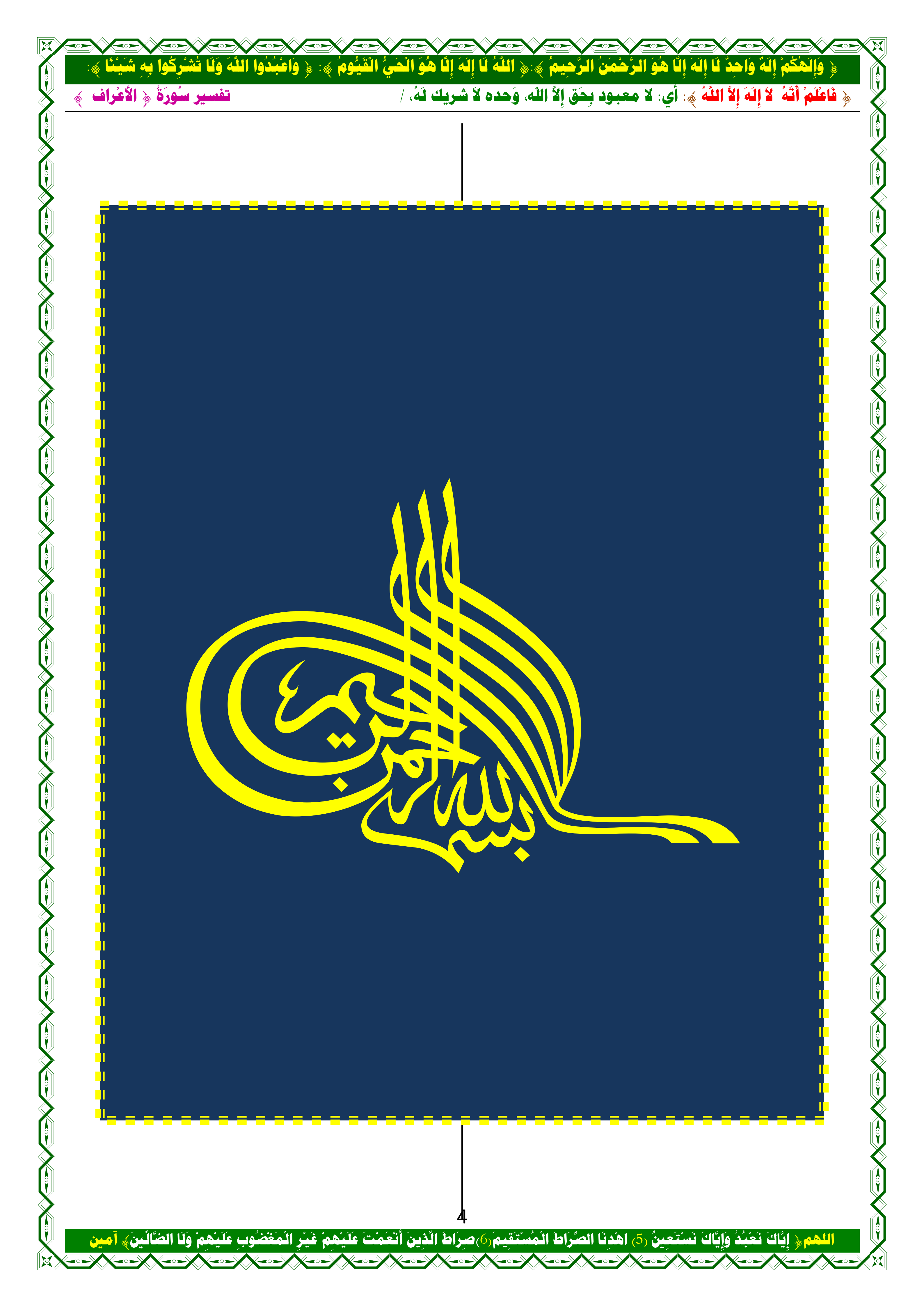
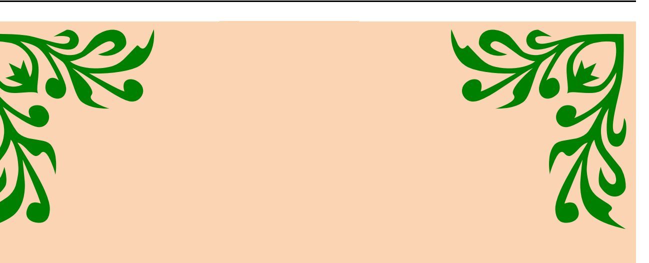

تَفسِيرُ
سُورَةُ ﴿ الأعْرَافِ ﴾



بسم الله الرحمن الرحيم



سُورَةُ ﴿ الأَعْرَافِ ﴾

ترتيبها (7)... **آياتها** (206)... (**مكية**)

مكيةٌ غيرَ ثمانِ آياتٍ من قوله : {وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ} إلى قوله : {وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ} ،

وحروفُها أربعةَ عشرَ ألفًا وثلاثُ مئةٍ وعشرةُ أحرُف،
وكلماتُها ثلاثةُ آلافٍ وثلاثُ مئةٍ وخمسٌ وعشرونَ كلمةً. (1)

* * *

﴿ من مَقَاصِدِ السُّورَةِ ﴾

بيان سُنَّة الصراع بين الإيمان والكفر وعاقبته من خلال عرض سِيَر الأنبياء مع أقوامهم. (2)

* * *

سورة ﴿ الأعراف ﴾ فضلها :

الدليل و البرهان لعنوان هذه السورة :

سورة الأعراف

بسم الله الرحمن الرحيم

المص (1) كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (2) اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (3) وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ (4) فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (5) فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ (6) فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ (7) وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (8) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ (9) وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ (10) وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (11)

قال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (إمام أهل السُّنَّة والجَمَاعَة) - (رحمه الله) - في (المسند):- ثنا سليمان بن داود، قال: أخبرنا حسين قال: ثنا إسماعيل بن جعفر، قال: أخبرني عمرو بن حبيب بن هند الأسلمي عن عروة، عن (عائشة) أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: ((من أخذ السبع الأول فهو حبر)). (3)

* * *

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (2/ 497). للإمام (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (151/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (73/6)،
ذكره الإمام (الهيثمي) ثم قال: رواه الإمام (أحمد)، و الإمام (البزار)، ورجال البزار رجال الصحيح غير (حبيب بن هند الأسلمي) وهو ثقة (مجمع الزوائد) برقم(162/7)،
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (564/1) - من طريق-: – (إسماعيل بن جعفر) به، و(صححه) ووافقه الإمام الذهبي)،
وقد خرّج هذا الحديث الشيخ (محمد رزق طرهوني) تخريجا وافيا وتوصل إلى (تصحيحه) أيضاً (موسوعة فضائل سور وآيات القرآن (124/1، 125)).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

[١] ﴿ المص ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

{المص} تتقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.(1)

* * *

يَعْنِي:- المص، هذه الحروف الصوتية تذكر فى أوائل بعض السور المكية، لتنبيه المشركين إلى أن القرآن الكريم مكون من الحروف التى ينطقون بها، ومع ذلك يعجزون عن الإتيان بمثله، كما أن فى هذه الحروف إذا تليت حملا لهم على السماع إذا تواصوا بألا يسمعوا القرآن.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{المص} ... اللَّه أعلَم بمُرَاده بذَلكَ

{المص} ... هذه أحد الحروف المقطعة ويقرأ هكذا: ألف لاَم ميم صَاد.

وقيل: {المص} ... في هذه الحروف إشارة إلى أن هذا القرآن تأتلف من مثل هذه الحروف المقطعة وقد عجزتم عن تأليف مثله فظهر بذلك أنه كلام الله ووحيه إلى رسوله فآمنوا به.

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {1} {المص} قَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ فِي أَوَّلِ "سُورَةِ الْبَقَرَةِ" عَلَى مَا يَتَعَلَّقُ بِالْحُرُوفِ وَبَسْطُهُ، وَاخْتِلَافُ النَّاسِ فِيهِ.

وَقَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ شَرِيكٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- {المص} أَنَا اللَّهُ أَفْصِلُ، وَكَذَا قَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ).(3)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: وبإسناده عَن (ابْن عَبَّاس) فِي قَوْله تَعَالَى {المص} يَقُول أَنا الله أعلم وَأفضل وَيُقَال قسم أقسم بِهِ.(4)

* * *

قال: الإمام (القُرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- وروى الإمام (النَّسَائِيُّ) عَنْ (عَائِشَةَ):- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَرَأَ فِي صَلَاةِ الْمَغْرِبِ بِسُورَةِ الْأَعْرَافِ، فَرَّقَهَا فِي رَكْعَتَيْنِ. صححه (أبو محمد عبد الحق).

قَوْلُهُ تَعَالَى: {1} {المص} تَقَدَّمَ فِي أَوَّلِ الْبَقَرَةِ وموضعه رفع بالابتداء. و" كِتَابٌ" خَبَرُهُ. كَأَنَّهُ قَالَ:" المص" حُرُوفٌ".(5)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (151/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (204/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (1)، للإمَامُ (ابن كثير).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (1). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

(5) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأعراف) – الآية (1)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُه: {1} {المص} كَانَ (الْحَسَنُ) يَقُولُ: لاَ أَدْرِي مَا تَفْسِيرِ {المص} وَأَشْبَاه ذَلِكَ مِنْ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ الَّتِي فِي أَوَائِلِ السُّوَر، غَيْرَ أَنَّ قَوْمًا مِنَ السَّلَفِ كَانُوا يَقُولُونَ: أَسماء السُّور وفوا تحها.(1)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {1} {المص} في هذه الحروف إشارة إلى أن هذا القرآن تألف من مثل هذه الحروف المقطعة وقد عجزتم عن تأليف مثله فظهر بذلك أنه كلام الله ووحيه إلى رسوله فآمنوا به.(2)

* * *

[٢] ﴿ كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

القرآن الكريم كتابٌ أنزله الله عليك -أيها الرسول - صلى الله عليه وسلم- فلا يكن في صدرك منه ضيق ولا شك، أنزله إليك لتخوِّف به الناس، وتقيم به الحجة، ولتذكِّر به المؤمنين، فهم الذين ينتفعون بالذكرى.(3)

* * *

يَعْنِي:- أي: هذا القرآن كتاب عظيم أنزله الله عليك -أيها الرسول - صلى الله عليه وسلم- فلا يكن في صدرك شك منه في أنه أنزل من عند الله، ولا تتحرج في إبلاغه والإنذار به، أنزلناه إليك" لتخوف به الكافرين وتذكر المؤمنين.(4)

* * *

يَعْنِي:- أنزل إليك القرآن لتنذر به المكذبين ليؤمنوا، وتذكِّر به المؤمنين ليزدادوا إيماناً، فلا يكن في صدرك ضيق عند تبليغه خوفاً من التكذيب.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

هَذَا {كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ} ... خِطَاب لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

{كِتَابٌ} ... أي: هذا كتاب.

(أي: هو كتاب، والمراد بالكتاب السورة).

{أُنْزِلَ إِلَيْكَ} ... وهو القرآنُ....(أي: صفة له).

{فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ} ... أي: ضيقٌ. المعنى: لا يضيقُ صدرُك بالإبلاغ مخافةَ أن تُكَذَّبَ فيه، فإنما عليك البلاغ.

{فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَج} ... ضيق.

{حَرَجٌ} ... شَكٌّ، وَضِيقٌ مِنْ تَبْلِيغِهِ.

{حَرَجٌ} ... أي: شك منه. وسمى الشك حرجا، لأن الشاك ضيق الصدر حرجه، كما أن المتيقن منشرح الصدر منقسمه.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأعراف) الآية (1) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (الأعراف) الآية (1)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (151/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (151/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (204/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(أي: لا تشك في أنه منزل من الله، ولا تحرج من تبليغه).

{مِنْهُ} ... أَنْ تُبَلِّغهُ مَخافَة أَنْ تُكذَّب.

{لِتُنْذِر} ... مُتَعَلِّق بِأُنْزِلَ أَيْ لِلْإِنْذَار.

{لِتُنْذِرَ} ... متعلق بقوله أُنْزِلَ أي أنزل إليك لانذارك به أو بالنهى، لأنه إذا لم يخفهم أنذرهم، وكذلك إذا أيقن أنه من عند الله شجعه اليقين على الانذار، لأن صاحب اليقين جسور متوكل على ربه، متكل على عصمته. (1)

{لِتُنْذِرَ بِهِ} ... أي: بالكتاب المنزل، فالكلامُ فيه تقديم وتأخيرٌ" أي: أُنزلَ عليك الكتابُ لتنذرَ به، فلا يكنْ في صدرِك حرجٌ منه.

{بِهِ وَذِكْرَى} ... تَذْكِرَة.

{وَذِكْرَى} ... تذكرة بها يذكرون الله وما عنده وما لديه فيقبلون على طاعته.

{وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ} ... عِظَة لهم.

{لِلْمُؤْمِنِينَ} . بِهِ.

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قول الله: (فَلاَ يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ) قال: شك منه. (2)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {2} {لِتُنذر به وذكرى للمؤمنين} لم يبين هنا المفعول به لقوله تنذر، ولكنه بينه في مواضع أخر كقوله: {وتنذر به قوماً لداً} .

وقوله: {لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم} إلى غير ذلك من الآيات. كما أنه بين المفعول الثاني للإنذار في آيات أخر كقوله: {لينذر بأساً شديداً من لدنه} الآية،

وقوله: {فأنذرتكم ناراً تلظى} .

وقوله: {إنا أنذرناكم عذاباً قريباً} الآية، إلى غير ذلك من الآيات. وقد جمع تعالى في هذه الآية الكريمة بين الإنذار والذكرى في قوله: {لتنذر به وذكرى للمؤمنين} فالإنذار للكفار، والذكرى للمؤمنين، ويدل لذلك قوله تعالى: {فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوماً لداً} .

وقوله: {وذكّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين} .

وقوله: {فذكّر بالقرآن من يخاف وعيد} .

ولا ينافي ما ذكرنا من أن الإنذار للكفار، والذكرى للمؤمنين. أنه قصر الإنذار على المؤمنين دون غيرهم في قوله تعالى: {إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم} لأنه لما كان الانتفاع بالإنذار مقصوراً عليهم، صار الإنذار كأنه مقصور عليهم، لأن ما لا نفع فيه فهو كالعدم. (3)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {2} قَوْلُهُ: {كِتَابٌ أُنزِلَ

---

(1) انظر: (الموسوعة القرآنية) في سورة (الأعراف) الآية (1)، المؤلف: الشيخ: (إبراهيم بن إسماعيل الأبياري).

(2) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الأعراف) الآية (2).

(3) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأعراف) الآية (2).

{إِلَيْكَ} أَيْ: هَذَا كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ، أَيْ: مِنْ رَبِّكَ،

{فَلا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ} قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، و(عَطَاءٌ)، و(قَتَادَةُ)، و(السُّدِّيُّ):- شَكٌّ مِنْهُ.

يَعْنِي:- لَا تَتَحَرَّجْ بِهِ فِي إِبْلَاغِهِ وَالْإِنْذَارِ بِهِ وَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ"

وَلِهَذَا قَالَ: {لِتُنْذِرَ بِهِ} أَيْ: أُنْزِلَ إِلَيْكَ لِتُنْذِرَ بِهِ الْكَافِرِينَ، {وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ}. [1]

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {المص} {1، 2} {كِتَابٌ} أَيْ: هَذَا كِتَابٌ، {أُنْزِلَ إِلَيْكَ} وَهُوَ الْقُرْآنُ {فَلا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ} قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- شَكٌّ، فَالْخِطَابُ لِلرَّسُولِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَالْمُرَادُ بِهِ الْأُمَّةُ. وَقَالَ: (أَبُو الْعَالِيَةِ):- حَرَجٌ أَيْ ضِيقٌ، مَعْنَاهُ لَا يَضِيقُ صَدْرُكَ بِالْإِبْلَاغِ وَتَأْدِيَةِ مَا أرسلت به،

{لِتُنْذِرَ بِهِ} أَيْ: كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ لِتُنْذِرَ بِهِ، {وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ} {الأعراف: 2} أَيْ: عِظَةٌ لَهُمْ وَهُوَ رَفْعٌ مردود على الكتاب. [2]

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {2} {كِتَابٌ} إن هَذَا الْكتاب يَعْنِي الْقُرْآن {أنزل إِلَيْك} جِبْرِيل بِهِ {فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِك حَرَجٌ} فَلَا يَقع فِي قَلْبك شكّ {مِّنْهُ} من الْقُرْآن أَنه لَيْسَ من الله وَيُقَال ضيق {لِتُنذِرَ بِهِ} بِالْقُرْآنِ أهل مَكَّة لكَي يُؤمنُوا {وذكرى} عظة {لِلْمُؤْمِنين}. [3]

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قال: (ابْنُ عَبَّاس):- في قوله: {1} {المص}: (مَعْنَاهُ: أنَا اللهُ أعْلَمُ وأَفصِّلُ).

وَقِيْلَ: اللاَّمُ افتتاحُ اسْمه: لَطِيْفٌ" والميمُ افتتاحُ اسْمه: مَجِيْدٌ وَمَالِكٌ" والصادُ افتتاحُ اسْمه: صَمَدٌ وصَادِقُ الوَعْدِ وصَانِعُ المَصْنُوعَاتِ.

وَقِيلَ: هي حرفُ اسم الله الأعظم.

وَقِيْلَ: هي حروفٌ تحوي معانٍ كثيرة. وموضعهُ رَفْعٌ بالابتداء، و{كِتَابٌ} خبرُه" كأنه قال: المص حروفُ كتابٍ أُنزلَ إِلَيْكَ.

وَقِيْلَ: {كِتَابٌ} خبرُ مبتدأ مضمر" أي هَذا كتابٌ. وَقِيْلَ: رُفِعَ على التقديم والتأخير" يعني: أُنزلَ إِلَيْكَ كِتَابٌ" وهو القُرْآنُ.

قَوْلُهُ: {فَلا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ} أي: فلا يَقَعْ في نفسكَ شَكٌّ منه" خاطبَ به النبيَّ -صلى الله عليه وسلم- وعنَى به الخَلْقَ كلَّهم" أي لا تَرْتَابُوا وتَشُكُّوا. ويقال: الحَرَجُ: الضِّيقُ" أي لا يَضِيْقُ صدرُكَ من تأديَة ما أُرسلْتَ به، ولا تَخَافَنَّ من إبلاغِ الرِّسالة، فإنكَ في أمَانِ الله" واللهُ يعصمُكَ من الناسِ.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (2)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (2).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (2). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

قَوْلُهُ تَعَالَى: {لِتُنذِرَ} أي أُنْزِلَ إليكَ لتخوِّفَ {بِهِ} بالقُرآنِ أهلَ مكة. {وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ} أي وليكونَ عِظَةً لمن اتَّبعَكَ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {1-2} {المص * كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ}.

يقول تعالى لرسوله محمد- صلى الله عليه وسلم- مبينا له عظمة القرآن: {كِتَابٌ أُنزلَ إِلَيْكَ} أي: كتاب جليل حوى كل ما يحتاج إليه العباد، وجميع المطالب الإلهية، والمقاصد الشرعية، محكما مفصلا {فَلا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ} أي: ضيق وشك واشتباه، بل لتعلم أنه تنزيل من حكيم حميد {لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ} وأنه أصدق الكلام فلينشرح له صدرك، ولتطمئن به نفسك، ولتصدع بأوامره ونواهيه، ولا تخش لائما ومعارضا.

{لِتُنْذِرَ بِهِ} الخلق، فتعظهم وتذكرهم، فتقوم الحجة على المعاندين.

{و} ليكون {ذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ} كما قال تعالى: {وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ} يتذكرون به الصراط المستقيم، وأعماله الظاهرة والباطنة، وما يحول بين العبد، وبين سلوكه. (2)

* * *

قال: الشيخ (محمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {2} {كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ}.

{كِتَابٌ} ... أي: هذا كتاب أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ أي: لا يكن فيك ضيق صدر من تبليغه، مخافة أن يكذبوك، أو أن تقصر في القيام بحقه. فإنه- صلّى الله عليه وسلّم- كان يخاف قومه، وتكذيبهم له، وإعراضهم عنه، وأذاهم. فكان يضيق صدره من الأداء، ولا ينبسط له، فأمنه الله ونهاه عن المبالاة بهم.

قال: الناصر: ويشهد لهذا التأويل قوله تعالى: {فَلَعَلَّكَ تارِكٌ بَعْضَ ما يُوحى إِلَيْكَ وَضائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جاءَ مَعَهُ مَلَكٌ} {هود: 12} الآية لِتُنْذِرَ بِهِ، أي: بالكتاب المنزل، المشركين ليؤمنوا وَذِكْرى لِلْمُؤْمِنِينَ أي عظة لهم. وتخصيص الذكرى بالمؤمنين للإيذان باختصاص الإنذار بالمشركين.

وتقديم الإنذار لأنه أهم بحسب المقام. (3)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأعراف) الآية (2)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (1-2)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (محاسن التأويل) في سورة (الأعراف) الآية (2)، المؤلف: الشيخ (محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي)

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

القول في تأويل قول الله تعالى ذكره.

{2} {كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يعني تعالى ذكره: هذا القرآن، يا محمد، كتاب أنزله الله إليك.(1)

* * *

ورفع "الكتاب" بتأويل: هذا كتابٌ.

* * *

القول في تأويل قوله: {فَلا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فلا يضق صدرك، يا محمد، من الإنذار به مَنْ أرسلتك لإنذاره به، وإبلاغه مَنْ أمرتك بإبلاغه إياه، ولا تشك في أنه من عندي، واصبر للمضيّ لأمر الله واتباع طاعته فيما كلفك وحملك من عبء أثقال النبوة، كما صبر أولو العزم من الرسل، فإن الله معك.

* * *

و{الحرج}، هو الضيق، في كلام العرب، وقد بينا معنى ذلك بشواهده وأدلته في قوله: (ضَيِّقًا حَرَجًا) {سورة الأنعام: 125}، بما أغنى عن إعادته.(2)

* * *

14316- حدثني به محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن (ابن عباس):- في قوله: (فلا يكن في صدرك حرج منه)، قال: لا تكن في شك منه.(3)

* * *

14317- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد) في قول الله: (فلا يكن في صدرك حرج منه)، قال: شك.

* * *

14318- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد)، مثله.(4)

* * *

14319- حدثنا ابن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور قال، حدثنا (معمر)، عن (قتادة):- (فلا يكن في صدرك حرج منه)، شك منه.(5)

* * *

14320- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا (سعيد)، عن (قتادة):- مثله.(6)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (2)، للإِمَامْ (الطبري)،
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (2)، للإِمَامْ (الطبري)،
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (2)، للإِمَامْ (الطبري)،
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (2)، للإِمَامْ (الطبري)،
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (2)، للإِمَامْ (الطبري)،
(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (2)، للإِمَامْ (الطبري)،

14321- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا (أسباط)، عن (السدي):- (فلا يكن في صدرك حرج منه)، قال: أما "الحرج"، فشك.(1)

* * *

14322- حدثنا الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا أبو سعد المدني قال، سمعت مجاهدًا في قوله: (فلا يكن في صدرك حرج منه)، قال: شك من القرآن.(2)

* * *

قال: آمام (أبو جعفر):- وهذا الذي ذكرته من التأويل عن أهل التأويل، هو معنى ما قلنا في "الحرج"، لأن الشك فيه لا يكون إلا من ضيق الصدر به، وقلة الاتساع لتوجيهه وجهته التي هي وجهته الصحيحة. وإنما اخترنا العبارة عنه بمعنى "الضيق"، لأن ذلك هو الغالب عليه من معناه في كلام العرب، كما قد بيناه قبل.

* * *

القول في تأويل قوله: {لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (2)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يعني بذلك تعالى ذكره: هذا كتاب أنزلناه إليك، يا محمد، لتنذر به من أمرتك بإنذاره، (وذكرى للمؤمنين) = وهو من المؤخر الذي معناه التقديم. ومعناه: {كتاب أنزل إليك لتنذر به}، و{ذكرى للمؤمنين}، {فلا يكن في صدرك حرج منه}.

وإذا كان ذلك معناه، كان موضع قوله: (وذكرى) نصبًا، بمعنى: أنزلنا إليك هذا الكتاب لتنذر به، وتذكر به المؤمنين.(3)

* * *

ولو قيل معنى ذلك: هذا كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه، أن تنذر به، وتذكّر به المؤمنين = كان قولا غير مدفوعة صحته.

وإذا وُجِّه معنى الكلام إلى هذا الوجه، كان في قوله: (وذكرى) من الإعراب وجهان:

أحدهما: النصب بالردّ على موضع "لتنذر به".

والآخر: الرفع، عطفًا على "الكتاب"، كأنه قيل: "المص * كتاب أنزل إليك"، و"ذكرى للمؤمنين".(4)

* * *

قال: الإمام (القُرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {المص (1) كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (2)}.

قَوْلُهُ تَعَالَى: (المص) تَقَدَّمَ فِي أَوَّلِ (الْبَقَرَةِ) وموضعه رفع بالابتداء.

و{كِتَابٌ} خَبَرُهُ. كَأَنَّهُ قَالَ: {المص} ، حُرُوفُ {كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ} ،

وَقَالَ: (الْكِسَائِيُّ):- أَيْ هَذَا كِتَابٌ.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (2)، للإمَامْ (الطبري).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (2)، للإمَامْ (الطبري).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (2)، للإمَامْ (الطبري).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (2)، للإمَامْ (الطبري).

قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ} فيه مسألتان: الْأُوْلَى- قَوْلُهُ تَعَالَى: {حَرَجٌ} أَيْ: ضِيقٌ، أَيْ: لا يَضِيقُ صَدْرُكَ بِالْإِبْلَاغِ،

لِأَنَّهُ رُوِيَ عَنْهُ- عَلَيْهِ السَّلَامُ -أَنَّهُ قَالَ: (إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَثْلَغُوا (رَأْسِي فَيَدَعُوهُ خُبْزَةً) الْحَدِيثَ.

خَرَّجَهُ الإمام (مُسْلِمٌ). قَالَ إِلْكِيَا: فَظَاهِرُهُ النَّهْيُ، وَمَعْنَاهُ نَفْيُ الْحَرَجِ عَنْهُ، أَيْ لا يَضِيقُ صَدْرُكَ أَلاَ يُؤْمِنُوا بِهِ، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ، وَلَيْسَ عَلَيْكَ سِوَى الإِنْذَارِ بِهِ مِنْ شَيٍ مِنْ إِيمَانِهِمْ أَوْ كُفْرِهِمْ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ} الْآيَةَ.

وَقَالَ: {لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ}. وَمَذْهَبُ (مُجَاهِدٍ)، وَ(قَتَادَةَ):- أَنَّ الْحَرَجَ هُنَا الشَّكُّ، وَلَيْسَ هَذَا شَكَّ الْكُفْرِ إِنَّمَا هُوَ شَكُّ الضِّيقِ. وَكَذَلِكَ

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ}.

وَقِيلَ: الْخِطَابُ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَالْمُرَادُ أُمَّتُهُ. وَفِيهِ بُعْدٌ. وَالْهَاءُ فِي {مِنْهُ} لِلْقُرْآنِ.

وَقِيلَ: لِلْإِنْذَارِ، أَيْ أُنْزِلَ إِلَيْكَ الْكِتَابُ لِتُنْذِرَ بِهِ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ. فَالْكَلَامُ فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ.

وَقِيلَ: لِلتَّكْذِيبِ الَّذِي يُعْطِيهِ قُوَّةُ الْكَلَامِ. أَيْ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ ضِيقٌ مِنْ تَكْذِيبِ الْمُكَذِّبِينَ لَهُ.

الثَّانِيَةُ- قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَذِكْرَى} يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ وَنَصْبٍ وَخَفْضٍ. فَالرَّفْعُ مِنْ وَجْهَيْنِ،

قَالَ: (الْبَصْرِيُّونَ):- هِيَ رَفْعٌ عَلَى إِضْمَارِ مُبْتَدَأٍ.

وَقَالَ: (الْكِسَائِيُّ):- عَطْفٌ عَلَى {كِتَابٌ} وَالنَّصْبُ مِنْ وَجْهَيْنِ، عَلَى الْمَصْدَرِ، أَيْ وَذَكِّرْ بِهِ ذِكْرَى،

قَالَ: (الْبَصْرِيُّونَ). وَقَالَ: (الْكِسَائِيُّ):- عَطْفٌ عَلَى الْهَاءِ فِي {أَنْزَلْنَاهُ}. وَالْخَفْضُ حَمْلًا عَلَى مَوْضِعِ {لِتُنْذِرَ بِهِ} وَالْإِنْذَارُ لِلْكَافِرِينَ، وَالذِّكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ، لِأَنَّهُمُ الْمُنْتَفِعُونَ بِهِ.(1)

* * *

[٣] ﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

اتبعوا -أيها الناس- الكتاب الذي أنزله ربكم عليكم، وسُنَّة نبيكم، ولا تتبعوا أهواء من ترونهم أولياءَ من شياطين أو أحبار سوء، تتولّونهم تاركين ما أنزل عليكم لأجل ما تُمليه أهواؤهم، إنكم قليلًا ما تتذكرون" إذ لو تذكرتم لَمَا آثرتم على الحق غيره، ولاتَّبعتم ما جاء به رسولكم، وعملتم به، وتركتم ما سواه.(2)

* * *

يَعْنِي:- اتبعوا -أيها الناس- ما أُنزل إليكم من ربكم من الكتاب والسنة بامتثال الأوامر واجتناب النواهي، ولا تتبعوا من دون الله

---

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأعراف) - الآية (2)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (151/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

أوليـاء كالشـياطين والأحبـار والرهبـان. إنكـم قليلا مـا تتعظـون، وتعتـبرون، فترجعـون إلى الحق. (1)

* * *

يَعْنِـي:- اتبعـوا مـا أوحـاه إلـيكم ربكـم ولا تتبعـوا مـن دونـه أوليـاء تسـتجيبون لهـم وتسـتعينون بهـم. إنكـم قلمـا تتعظـون حـين تتركـون ديـن الله وتتبعـون غـيره مـع أن العـبر في ذلك كثيرة. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

وقيـل لهـم: {اتَّبِعُـوا مَـا أُنْـزِلَ إِلَـيْكُمْ مِـنْ رَبِّكُـمْ} يعـمُّ القـرآنَ والسـنَّةَ" لقولـه تعـالى: {وَمَـا يَنْطِـقُ عَـنِ الْهَـوَى (3) إِنْ هُـوَ إِلاَ وَحْـيٌ يُوحَى} {النجم: 3، 4}.

{وَلاَ تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِه} ... أي: دون الله.

{وَلاَ تَتَّبِعُوا} ... تَتَّخِذُوا.

{مِنْ دُونِه} ... أَيْ اللَّه أَيْ غَيْره.

{أَوْلِيَـاءَ} ... تطيعـونهم في معصـيةِ الله.(أي: تُطِيعُونَهُمْ فِي مَعْصِيَته تَعَالَى).

{أَوْلِيَاءَ} ... رؤساؤهم في الشرك.

{قَلِيلًـا مَـا تَـذَكَّرُونَ} ... بِالتَّـاءِ وَالْيَـاءِ تَتَّعِظُـونَ وَفِيـهِ إدْغَـامُ التَّـاءِ فِـي الْأَصْـلِ فِـي الـذَّالِ وَفِـي قِـرَاءَةٍ بِسُـكُونِهَا وَمَـا زَائِـدَةٌ لِتَأْكِيـدِ الْقِلَّة.

{قَلِيلًا} ... نصب بقوله تَذَكَّرُونَ.

{مَـا تَـذَكَّرُونَ} ... أي: تتعظـون فترجعـون إلى الحق.

(يعني: ما، مزيدة لتوكيد القلة).

* * *

﴿ الْقِرَاءآت ﴾

{قَلِيلًـا مَـا تَـذَكَّرُونَ} ... أي: تتَّعظـون قليلًـا، حيـثُ تتركـونَ ديـنَ الله، و (مـا) مزيـدةٌ لتأكيـد القلَّـة. قـرأ (ابـنُ عـامرٍ):- (يَتَـذَكَّرُونَ) بيـاء قبـلَ التـاء علـى أن الخطـابَ بعـدُ مـع الـنبيِّ - صـلى الله عليـه وسـلم -، وكـذا هـو في مصـاحف أهل الشام،

و(البـاقون):- بتـاء واحـدة مـن غـير يـاءٍ قبلَهـا كما هي في مصاحِفهم،

و(حمـزةُ)، و(الكسـائيُّ)، و(خلـفٌ)، و(حفـصٌ):- علـى أصـلِهم في تخفيـف الذال. (3)

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية :

انظـر: سـورة (الأنعـام) الآيـة (153) وتفسـيرها. - كمـا قـال تعـالى: {وَأَنَّ هَـذَا صِـرَاطِي مُسْـتَقِيمًا فَـاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُـوا السُّـبُلَ فَتَفَـرَّقَ بِكُـمْ عَـنْ سَـبِيلِه ذَلِكُـمْ وَصَّـاكُمْ بِـه لَعَلَّكُـمْ تَتَّقُونَ}.

* * *

قـال: الإمَـامُ (إبـن كـثير) – (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- ثـمَّ قَـالَ تَعَـالَى مُخَاطِبًـا لِلْعَـالَم: {3} {اتَّبِعُـوا مَـا أُنـزلَ إِلَـيْكُمْ مِـنْ رَبِّكُـمْ} أَيِ:

(1) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (151/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير)،

(2) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (204/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(3) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 278)،
و"التيسير" للداني (ص: 109)،
و"تفسير البغوي" (2/ 89)،
و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 344).
انظـر: (فـتح الـرحمن في تفسـير القـرآن)، في سـورة (الأعـراف) الآيـة (3)، للشـيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

اقْتَفُوا آثَارَ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي جَاءَكُمْ بِكِتَابٍ أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكِه،

{وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ} أَيْ: لا تَخْرُجُوا عَمَّا جَاءَكُمْ بِهِ الرَّسُولُ إِلَى غَيْرِهِ، فَتَكُونُوا قَدْ عَدَلْتُمْ عَنْ حُكْمِ اللَّهِ إِلَى حُكْمِ غَيْرِه.

{قَلِيلا مَا تَذَكَّرُونَ} كَقَوْلِهِ: {وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ} {يُوسُفَ: 103}.

وَقَوْلِهِ: {وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} {الْأَنْعَام: 116}.

وَقَوْلِهِ: {وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلا وَهُمْ مُشْرِكُونَ} {يُوسُف: 106}. (1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى:

{3} {اتَّبِعُوا} أَيْ وَقُلْ لَهُمُ اتَّبِعُوا: {مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ} أَيْ: لا تَتَّخِذُوا غَيْرَهُ أَوْلِيَاءَ تُطِيعُونَهُمْ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى،

{قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ} تتعظون، وقرأ (ابن عامر):- (تذكرون)، بِالْيَاءِ وَالتَّاءِ. (2)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {3} {اتبعوا مَآ أُنزِلَ إِلَيكُمْ مِّن رَبِّكُمْ} يَعْنِي الْقُرْآن أحلُّوا حَلَاله وحرموا حرَامه.

{وَلاَ تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِ} لاَ تعبدوا من دون الله،

{أَوْلِيَآءَ} أَرْبَابًا من الْأَصْنَام،

{قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ} مَا تتعظون بِقَلِيل وَلاَ بِكَثِير. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى:

{3} {اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلا مَا تَذَكَّرُونَ}.

ثم خاطب الله العباد، وألفتهم إلى الكتاب فقال: {اتَّبِعُوا مَا أُنزلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ} أي: الكتاب الذي أريد إنزاله لأجلكم، وهو: {مِنْ رَبِّكُمْ} الذي يريد أن يتم تربيته لكم، فأنزل عليكم هذا الكتاب الذي، إن اتبعتموه، كملت تربيتكم، وتمت عليكم النعمة، وهديتم لأحسن الأعمال والأخلاق ومعاليها {وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ} أي: تتولونهم، وتتبعون أهواءهم، وتتركون لأجلها الحق.

{قَلِيلا مَا تَذَكَّرُونَ} فلو تذكرتم وعرفتم المصلحة، لما آثرتم الضار على النافع، والعدو على الوليِّ. (4)

* * *

قال: الإمام (النسائي) – (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- أنا يحيى بن حبيب بن عربي: نا حماد، عن عاصم، عن أبي وائل قال: قال: (عبد الله):- خط لنا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (3)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (3).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (3). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -

(4) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (3)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يوماً خطاً، وخطه لنا عاصم - فقال: "هذا سبيل الله"، ثم خط خطوطاً عن يمين الخط - وعن شماله فقال: لهذه السُّبُل، وهذه سُبُل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه" ثم تلا هذه الآية (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه) للخط الأول (ولا تتبعوا السبل) للخطوط (فتفرّق بكم عن سبيله ذلكم وصّاكم به لعلكم تتقون). (1)

* * *

قال: الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا علي بن حُجر السعدي: حدثنا بقية بن الوليد، عن بُحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن جبير بن نُفير، عن (النواس بن سمعان الكلابي) قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((إن الله ضرب مثلاً صراطاً مستقيماً، على كنفي الصراط داران لهما أبواب مفتحة، على الأبواب سُتور وداعٍ يدعو على رأس الصراط وداعٍ يدعو فوقه (والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) والأبواب التي على كنفي الصراط حدود الله فلا يقع أحد في حدود الله حتى يُكشف السِّتر، والذي يدعو من فوقه واعظ ربه)). (2)

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله: (ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) قال: البدع والشبهات والضلالات. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - حدثني المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثنا معاوية بن صالح، عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس) قوله: {وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا}،

وقوله: {الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا} {سورة الأنعام: 159}"

---

(1) أخرجه الإمام (النسائي) في (التفسير) برقم (485/1) ح (194)،
وأخرجه الإمام (أحمد) في (مسنده) برقم (435/1، 465).
وأخرجه الإمام (الدارمي) في (سننه) برقم (67/1-68)، / باب: (في كراهية أخذ الرأي)،
وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) (الإحسان) برقم (181/1 ح 7)،
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (318/2) من طرق عن (حماد بن زيد) به.
قال: الإمام (الحاكم):- صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وحسن إسناده، الإمام (الألباني) في (ظلال الجنة 13/1).

(2) أخرجه الإمام (أحمد) في (السنن) برقم (144/5)، (ح 2859) - (كتاب: الأمثال)، / باب: (ما جاء في مثل الله لعباده). وقال: غريب، ولكن في (تحفة الأشراف)، (ح 11714): أنه (حسنه)،
وأخرجه الإمام (النسائي) في (التفسير) برقم (568/1)، (ح 253) عن (علي ابن حجر وعمرو بن عثمان)،
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (183/4) عن حيوة بن شريح. كلهم عن (بقية) به.
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند 14/82-183)،
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (73/1) -من طرق -: عن (معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه) به.
قال: الإمام (الحاكم):- صحيح على شرط مسلم ولا أعرف له علة. ووافقه الإمام (الذهبي).
وقال: الإمام (ابن كثير). (إسناد حسن صحيح) (التفسير) برقم (28/1)،
وقال: الإمام (الألباني):- صحيح (صحيح الترمذي) برقم (ح 2295).

(3) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الأعراف) الآية (3). برقم (ص286/2)

وقوله: {وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ} {سورة آل عمران: 105}.

وقوله: {أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ} {سورة الشورى: 13}،

ونحو هذا في القرآن، قال: أمر الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمِراء والخصومات في دين الله.(1)

* * *

[4] ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ما أكثر القرى التي أهلكناها بعذابنا لما أصرَّت على كفرها وضلالها، فنزل عليها عذابنا الشديد في حال غفلتها ليلًا أو نهارًا، فلم يستطيعوا دفع العذاب عن أنفسهم، ولم تدفعه عنهم آلهتهم المزعومة.(2)

* * *

يَعْنِي:- وكثير من القرى أهلكنا أهلها بسبب مخالفة رسلنا وتكذيبهم، فأعقبهم ذلك خزي الدنيا موصولا بذلِّ الآخرة، فجاءهم عذابنا مرة وهم نائمون ليلا ومرة وهم نائمون نهارًا. وخَصَّ الله هذين الوقتين" لأنهما وقتان للسكون والاستراحة، فمجيء العذاب فيهما أفظع وأشد.(3)

* * *

يَعْنِي:- فقد أهلكنا قرى عدة، بسبب عبادة أهلها غير الله وسلوكهم غير طريقه، بأن جاءهم عذابنا فى وقت غفلتهم واطمئنانهم ليلا وهم نائمون، كما حدث لقوم لوط، أو نهاراً وهم مستريحون وقت القيلولة كقوم شعيب.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ} ... أي: كثيراً من القرى.

{وَكَمْ} ... خَبَرِيَّة مَفْعُول.

{مِنْ قَرْيَةٍ} ... أُرِيدَ أَهْلَهَا.

{أَهْلَكْنَاهَا} ... أَرَدْنَا إهْلاكَهَا.

{بَأْسُنَا بَيَاتًا} ... أي: عذابنا ليلاً وهم نائمون.

{بَأْسُنَا} ... عَذَابنَا.

{بَيَاتًا} ... نَائمِينَ لَيْلًا.

{أي: لَيْلًا قَبْلَ أن يُصْبِحُوا}.

{بَيَاتًا} ... لَيْلًا.

{أَوْ هُمْ قَائِلُونَ} ... نَائِمُونَ بِالظَّهِيرَة وَالْقَيْلُولَة اسْتِرَاحَة نِصْف النَّهَار وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهَا نَوْم أَيْ مَرَّة جَاءَهَا لَيْلًا وَمَرَّة جَاءَهَا نهارا

{أَوْ هُمْ قَائِلُونَ} ... أي: نائمون بالقيلولة وهم مستريحون.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأنعام) الآية (68). برقم (ص11/ 438).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (151/1). تصنيف (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (151/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (205/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{قَائِلُونَ} ... نَائِمُونَ فِي نِصْفِ النَّهَارِ.

{يَعْنِي:- أي: وَقْتَ الْقَيْلُولَةِ وهي نومُ نِصفِ النَّهَارِ للاسْتِرَاحَة}.

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

وقال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه):- {بَيَاتًا} ... لَيْلاً.(1)

{لَنُبَيِّتَنَّهُ} ... لَيْلاً، يُبَيِّتُ: لَيْلاً.(2)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {4} {وَكَم مِّن قَرْيَةٍ} من أهل قرية {أَهْلَكْنَاهَا} عذبناها {فَجَاءَهَا بَأْسُنَا} عذابنا {بَيَاتًا} لَيْلًا أو نهارا {أَوْ هُمْ قَائِلُونَ} نائمون عند القيلولة.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {4} {وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا} بالعذاب، (وكم) للتَّكْثير و (رُبَّ) للتقليل، {فَجَاءَهَا بَأْسُنَا} عذابنا، {بَيَاتًا} ليلا {أَوْ هُمْ قَائِلُونَ} من الْقَيْلُولَة، تقديره: فجاءها بأسنا ليلًا وهم نائمون أو نهارًا وهم قائلون أو نائمون ظهيرة، والْقَيْلُولَةُ: الاستراحة نصف النَّهار، وإن لم يكن معها نوم. ومعنى الآية: أنَّهم جاءهم بأسنا وهم غير متوقعين له إمَّا ليلًا أو نهارًا.

قال: (الزَّجَّاج):- و (أَوْ) لتصريف العذاب، مرَّةً ليلًا ومرَّةً نهارًا.

وقيل: معناه من أهل القرى من أهلكناهم ليلًا، ومنهم من أهلكناهم نهارًا،

فإن قيل: ما معنى أهلكناها فجاءها بأسنا؟ فكيف يكون مجيء البأس بعد الهلاك؟،

قيل: معنى (أهلكنا) حكمنا بإهلاكها فجاءها بأسنا.

وقيل: فجاءها بأسنا هو بيان قوله: {أَهْلَكْنَاهَا} مثل قول القائل: أعطيتني فأحسنت إليَّ لا فرق بينه وبين قوله: أحسنت إليَّ فأعطيتني، فيكون أحدهما بدلًا من الآخر.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- يقول تعالى: {4} {وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا} أي: بمخالفة رسلنا وتكذيبهم، فأعقبهم ذلك خزي الدنيا موصولًا بذل الآخرة،

كما قال تعالى: {وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} {الأنعام: 10}.

وقال تعالى: {فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ} {الحج: 45}.

وقال تعالى: {وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ

---

(1) انظر: صحيح الإِمَامُ (البُخَارِي) في تفسير سورة (الأعراف) آية (4). برقم (ج 4/ ص 61).

(2) {النحل: 49}.

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (4). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (4).

إلا قَلِيلا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ} [الْقَصَص: 58}.

وَقَوْلُهُ: {فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ} أَيْ: فَكَانَ مِنْهُمْ مَنْ جَاءَهُ أَمْرُ اللَّهِ وَبَأْسُهُ وَنِقْمَتُهُ {بَيَاتًا} أَيْ: لَيْلًا {أَوْ هُمْ قَائِلُونَ} مِنَ الْقَيْلُولَةِ، وَهِيَ: الِاسْتِرَاحَةُ وَسَطَ النَّهَارِ. وَكِلَا الْوَقْتَيْنِ وَقْتُ غَفْلَةٍ وَلَهْوٍ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ * أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ} [الْأَعْرَافِ: 97، 98}.

وَقَالَ: {أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الأرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ * أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ * أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ} [النَّحْلِ: 45-47}. (1)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {4} {وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ} ... خوف الله تعالى في هذه الآية الكفار الذين كذبوه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بأنه أهلك كثيراً من القرى بسبب تكذيبهم الرسل، فمنهم من أهلكها بياتاً أي ليلاً، ومنهم من أهلكها وهم قائلون، أي في حال قيلولتهم، والقيلولة: استراحة وسط النهار. يعني: فاحذروا تكذيب رسولي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لئلا أنزل بكم مثل ما أنزلت بهم، وأوضح هذا المعنى في آيات أخر كقوله (ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤون).

وقوله: {فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد}.

وقوله: {وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا وكنا نحن الوارثين}.

وقوله: {أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم} ثم بين أنه يريد تهديدهم بذلك بقوله: {وللكافرين أمثالها} إلى غير ذلك من الآيات.

وقد هدد تعالى أهل القرى بأن يأتيهم عذابه ليلاً في حالة النوم، أو ضحى في حالة اللعب، في قوله تعالى: (أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون). وهدد أمثالهم من الذين مكروا السيئات بقوله تعالى: {أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون أو يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين أو يأخذهم على تخوف فإن ربكم لرؤوف رحيم}. (2)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (4)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأعراف) الآية (4).

قـال: الإمـام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {4} {مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ} . ثم حذرهم عقوباته للأمم الذين كذبوا ما جاءتهم به رسلهم، لئلا يشابهوهم فقال: {وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا} أي: عذابنا الشديد.

{بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ} أي: في حين غفلتهم، وعلى غرتهم غافلون، لم يخطر الهلاك على قلوبهم. فحين جاءهم العذاب لم يدفعوه عن أنفسهم، ولا أغنت عنهم آلهتهم التي كانوا يرجونهم، ولا أنكروا ما كانوا يفعلونه من الظلم والمعاصي.(1)

* * *

قـال: الإمـام (الطبراني) – (رحمه الله) – في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {4} {وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتاً أَوْ هُمْ قَـآئِلُونَ} أي وكم من قرية أهلكنا أهلها بأنواع العذاب فجاءها بأسنا ليلاً. وسمَّى الليل بَيَاتاً " لأنه بَيَاتٌ فيه.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوْ هُمْ قَـآئِلُونَ} أي وقت الظَّهيرة " يعني نَهاراً في وقتِ القَائلَةِ.

و {قَآئِلُونَ}: نَائمُونَ وقتَ الْهَاجرَةِ.

وإنَّما خصَّ هذين الوقتين بنُزول العذاب " لأنَّهما من أوقات الرَّاحة.

وَقِيْلَ: من أوقات الغَفْلَة. ومجيءُ العذاب في حال الراحة أغلظُ وأشدُّ " أهلكَ اللهُ قومَ شُعَيْبٍ في نِصْفِ النهار، وفي حَرِّ شديد وهم قَائِلُونَ. وفائدةُ هذه الآية: التهديدُ والوعيدُ على معنى: إنْ لَمْ تَتَّعظُوا أتَاكُمُ العذابُ ليلاً أو نَهاراً كما أتى الأوَّلين الذين لم يَتَّعظُوا.(2)

* * *

[5] ﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فما كان منهم بعد نزول العذاب إلا أن أقرُّوا على أنفسهم بظلمهم بالكفر بالله.(3)

* * *

يَعْنِي:- فما كان قولهم عند مجيء العذاب إلا الإقرار بالذنوب والإساءة، وأنهم حقيقون بالعذاب الذي نزل بهم.(4)

* * *

يَعْنِي:- فاعترفوا بذنبهم الذى كان سبب نكبتهم فما كان منهم عندما رأوا عذابنا إلا أن قالوا – حيث لا ينفعهم ذلك – إنا كنا ظالمين لأنفسنا بالمعصية ولم يظلمنا الله بعذابه.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (4)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) – المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأعراف) الآية (4)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (151/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (151/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (205/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ}... أي: تضرُّعهم وقولهم.

{فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ}... أي: دعاؤهم إلا قولهم إنا كنا ظالمين.

{إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ} بفعلِنا، اعترفوا حيث لم ينفع الاعتراف.

* * *

﴿ الْقِرَاءَات ﴾ : -

وقرأ: (أبو عمرو)، و(هشام):- (إذ جاءَهُمْ) وشبهَه بإدغامِ الذالِ في الجيم،

وقرأ: (الباقون):- بالإظهار.(1)

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {5} {فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ} بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن تلك القرى الكثيرة التي أهلكها في حال البيات، أو في حالة القيلولة، لم يكن لهم من الدعوى إلا اعترافهم بأنهم كانوا ظالمين. وأوضح هذا المعنى في قوله (وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعبدها قوماً آخرين فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين).(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {5} {فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ}، كما قال تعالى: {وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ * فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ * لا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ * قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ * فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ}.(3)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {5} {فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ} قَولهم {إِذْ جَآءَهُمْ بَأْسُنَآ} عذابنا بهلاكهم {إِلاَّ أَن قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظالمين} مُشْرِكين.(4)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {5} {فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ} أَيْ: قَوْلُهُمْ وَدُعَاؤُهُمْ وَتَضَرُّعُهُمْ، وَالدَّعْوَى تَكُونُ بِمَعْنَى الِادِّعَاءِ وَبِمَعْنَى الدُّعَاءِ،

---

(1) انظر: "الغيث" للصفاقسي (ص: 223)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 222)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 345).
وانظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (5)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأعراف) الآية (5).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (5)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (5). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

قَالَ: (سِيبَوَيْهِ):- تَقُولُ الْعَرَبُ اللَّهُمَّ أَشْرِكْنَا فِي صَالِحِ دَعْوَى الْمُسْلِمِينَ أَيْ فِي دُعَائِهِمْ، {إِذْ جَاءهُمْ بَأْسُنَا} عَذَابُنَا، {إِلا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ} مَعْنَاهُ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى رَدِّ الْعَذَابِ، وَكَانَ حَاصِلَ أَمْرِهِمُ الِاعْتِرَافُ بِالْجِنَايَةِ حِينَ لَا يَنْفَعُ الِاعْتِرَافُ.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {5} {فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءهُمْ بَأْسُنَا إِلا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ} أَيْ: فَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ عِنْدَ مَجِيءِ الْعَذَابِ إِلَّا أَنِ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ، وَأَنَّهُمْ حَقِيقُونَ بِهَذَا.

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ * فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ * لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ. قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ * فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ} [الْأَنْبِيَاءِ: 11-15].

وَقَالَ: الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ):- فِي هَذِهِ الْآيَةِ الدَّلَالَةُ الْوَاضِحَةُ عَلَى صِحَّةِ مَا جَاءَتْ بِهِ الرِّوَايَةُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ قَوْلِهِ: ((مَا هَلَكَ قَوْمٌ حَتَّى يُعْذِرُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ))، حَدَّثَنَا بِذَلِكَ (ابْنُ حُمَيْدٍ)، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ الزَّرَّادِ قَالَ: قَالَ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ) – (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((مَا هَلَكَ قَوْمٌ حَتَّى يُعْذِرُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ)). قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِ الْمَلِكِ: كَيْفَ يَكُونُ ذَاكَ؟ قَالَ: فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: {فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءهُمْ بَأْسُنَا إِلا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ}.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- القول في تأويل قوله: {5} {فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءهُمْ بَأْسُنَا إِلا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: فلم يكن دعوى أهل القرية التي أهلكناها، إذ جاءهم بأسنا وسطوتنا بياتًا أو هم قائلون، إلا اعترافهم على أنفسهم بأنهم كانوا إلى أنفسهم مسيئين، وبربهم آثمين، ولأمره ونهيه مخالفين.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- ثم أخبرَ جَلَّ ذكرُهُ عن حالِ مَن أتاهم العذابُ فقال عَزَّ وجَلَّ: {5} {فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَآءَهُمْ بَأْسُنَآ إِلاَّ أَن قَالُواْ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ} " معناهُ: لم يكن قولُهم ودعاؤُهم حين جاءَهم عذابُنا إلا الاعترافَ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (5).

(2) (صحيح): رواة الإِمَامْ (ابن جرير) (304/12)، وفي اسناده انقطاع بين (عبد الملك بن ميسر وابن مسعود، ولكن له شاهد عند الإمام (أبي داود) في (السنن) برقم (4347)، - (كتاب: الملاحم)، والإِمَامْ (أحمد) في (المسند) برقم (260/4).

و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح الجامع) رقم (5231).

وانظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (5)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (5)، لِلإِمَامْ (الطبري).

بالظلم والشّرك " أي اعْتَبِرُوا بهم " فكما لم ينفعهُم تضرُّعهم عند رؤية البَأْسِ " كذلك لا ينفعُكم إذا جاءكم العذابُ تضرُّعكم.

قال: (سِيبَوَيْه):- (إنَّ الدَّعْوَى تَصْلُحُ فِي مَعْنَى الدُّعَاء، وَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: اللَّهُمَّ أَشْرِكْنَا فِي صَالِحِ دَعْوَى الْمُسْلِمِينَ وَدُعَاء الْمُسْلمِينَ).

فإن قِيْلَ: إنَّ الهلاكَ يكون بعد البأس "

فكيفَ قال: {أَهْلَكْنَاهُمْ} {الكهف: 59}، {أَهْلَكْنَاهَا} {الأنبياء: 6} {فَجَاءَهَا بَأْسُنَا}؟، قِيْلَ: إنَّهما يَقَعَانِ معاً كما يقال: أعطيتَني فأحسنتَ. ويجوزُ أن يكون التقدير: أهْلَكْنَاهَا في حُكمِنَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا. (1)

* * *

[٦] ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فلنسألنّ يوم القيامة الأمم التي أرسلنا إليها رسلنا عما أجابوا به الرسل، ولنسألن الرسل عن تبليغ ما أُمِروا بتبليغه، وعما أجابتهم به أممهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- فلنسألن الأمم الذين أرسل إليهم المرسلون: ماذا أجبتم رسلنا إليكم؟ ولنسْألَنّ المرسلين عن تبليغهم لرسالات ربهم، وعمَّا أجابتهم به أممهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- وسيكون حساب الله يوم القيامة دقيقاً عادلاً، فلنسألن الناس الذين أرسلت إليهم الرسل: هل بلغتهم الرسالة؟ وبماذا أجابوا المرسلين؟ ولنسألن الرسل أيضاً: هل بلغتم ما أنزل إليكم من ربكم؟ وبماذا أجابكم أقوامكم؟. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ} ... أي: الأمم عمَّا بلغوا" توبيخًا.

(أَيْ: الْأُمَم عَنْ إجَابَتهمْ الرُّسُل وَعَمَلهمْ فِيمَا بَلَغَهُمْ).

{أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ} ... مسند الى الجار والمجرور إليْهِمْ.

والمعنى: فلنسألن المرسل إليهم، وهم الأمم، يسألهم عما أجابوا عنه رسلهم.

{وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ} ... عَنْ الْإِبْلَاغ.

(أي: عَمَّا أُجيبوا" تقريرًا لذلك).

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {7} {فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ} الرُّسُل يَعْنِي الْقَوْم عَن إِجَابَة الرُّسُل {وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ} عَن تبليغهم. (5)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأعراف) الآية (5).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (151/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (151/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (205/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (6). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

{6} {فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ} يَعْنِي: الْأُمَمَ عَنْ إِجَابَتِهِمُ الرُّسُلَ، وَهَذَا سُؤَالُ تَوْبِيخٍ لَا سُؤَالُ اسْتِعْلَامٍ، يَعْنِي: لَنَسْأَلُهُمْ عَمَّا عَمِلُوا فِيمَا بَلَّغَتْهُمُ الرُّسُلُ، {وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ} {الأعراف: 6} عَنِ الْإِبْلَاغِ.(1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (ابْنُ كَثِيرٍ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {6} {فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ} الْآيَةَ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ} {الْقَصَص: 65}.

وَقَوْلِهِ: {يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ} {الْمَائِدَة: 109}، فَالرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَسْأَلُ الْأُمَمَ عَمَّا أَجَابُوا رُسُلَهُ فِيمَا أَرْسَلَهُمْ بِهِ، وَيَسْأَلُ الرُّسُلَ أَيْضًا عَنْ إِبْلَاغِ رِسَالَاتِهِ،

وَلِهَذَا قَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: {فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ} قَالَ: يَسْأَلُ اللَّهُ النَّاسَ عَمَّا أَجَابُوا الْمُرْسَلِينَ، وَيَسْأَلُ الْمُرْسَلِينَ عَمَّا بَلَّغُوا.

وَقَالَ: (ابْنُ مَرْدُوَيْهِ):- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ، حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْكِنْدِيُّ، حَدَّثَنَا الْمُحَارِبِيُّ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ (نَافِعٍ)، عَنِ (ابْنِ عُمَرَ) -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْإِمَامُ يُسْأَلُ عَنِ الرجل وَالرَّجُلُ يُسْأَلُ عَنْ أَهْلِهِ وَالْمَرْأَةُ تُسْأَلُ عَنْ بَيْتِ زَوْجِهَا، وَالْعَبْدُ يُسْأَلُ عَنْ مَالِ سَيِّدِهِ)).(2)

قَالَ: (اللَّيْثُ):- وَحَدَّثَنِي ابْنُ طَاوُسٍ، مِثْلَهُ، ثُمَّ قَرَأَ: {فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ}.(3)

وَهَذَا الْحَدِيثُ مُخَرَّجٌ فِي الصَّحِيحَيْنِ بِدُونِ هَذِهِ الزِّيَادَةِ.(4) (5)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {6} {فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرسل إليهم وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: لنسألن الأمم الذين أرسلت إليهم رسلي: ماذا عملت فيما جاءتهم به الرسل من عندي من أمري ونهيي؟ هل عملوا بما أمرتهم به، وانتهوا عما نهيتهم عنه، وأطاعوا أمري، أم عصوني فخالفوا ذلك؟ = (ولنسألن المرسلين)، يقول: ولنسألن الرسل الذين أرسلتهم إلى الأمم: هل بلغتهم رسالاتي،

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (6).

(2) (صحيح): إلى هنا رواه الإمام (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (893)، - (كتاب: الجمعة)،-

ورواه الإمام (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (829) – (كتاب: الإمارة).

(3) وفي إسناده (عبد الرحمن بن محمد المحاربي)، قال: (ابن معين):- يروى المناكير عن المجهولين، ولكن روي من وجه آخر عن (نافع) عن (ابن عمر) وفي الصحيحين.

. انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (6)، للإمام (ابن كثير).

(4) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (5188)، - وأخرجه الإمام (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (1829)،

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (6)، للإمام (ابن كثير).

وأدّت إليهم ما أمرتهم بأدائه إليهم، أم قصّروا في ذلك ففرَّطوا ولم يبلغوهم؟.(1)

* * *

14324- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية بن صالح، عن (علي بن أبي طلحة)، عن (ابن عباس) قوله: (فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين)، قال: يسأل الله الناس عما أجابوا المرسلين، ويسأل المرسلين عما بلغوا.(2)

* * *

14325- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن (ابن عباس) قوله: (فلنسألن الذين أرسل إليهم) إلى قوله: (غائبين)، قال: يوضع الكتاب يوم القيامة، فيتكلم بما كانوا يعملون.(3)

* * *

14326- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا (أسباط)، عن (السدي):- (فلنسألنّ الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين)، يقول: فلنسألن الأمم: ما عملوا فيما جاءت به الرسل؟ ولنسألن الرسل: هل بلغوا ما أرسلوا به؟.(4)

* * *

قال: الإمام (القُرطُبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {6} {فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ}. دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْكُفَّارَ يُحَاسَبُونَ. وَفِي التَّنْزِيلِ {ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسابَهُمْ}.

وفي {سورة القصص} {وَلا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ} يَعْنِي: إِذَا اسْتَقَرُّوا فِي الْعَذَابِ. وَالْآخِرَةُ مَوَاطِنُ: مَوْطِنٌ يُسْأَلُونَ فِيهِ لِلْحِسَابِ. وَمَوْطِنٌ لَا يُسْأَلُونَ فِيهِ. وَسُؤَالُهُمْ تَقْرِيرٌ وَتَوْبِيخٌ وَإِفْضَاحٌ. وَسُؤَالُ الرُّسُلِ سُؤَالُ اسْتِشْهَادٍ بِهِمْ وَإِفْصَاحٍ، أَيْ عَنْ جَوَابِ الْقَوْمِ لَهُمْ. وَهُوَ مَعْنَى قوله: {لِيَسْئَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ} عَلَى مَا يَأْتِي.

وقيل: المعنى: {فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ} أي: الأنبياء، {وَلَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ} أي: الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ أُرْسِلُوا إِلَيْهِمْ. وَاللَّامُ في {فَلَنَسْئَلَنَّ} لام القسم وحقيقتها التوكيد.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {6} {فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ} إخبار عن حالهم يوم القيامة. ودخول الفاء أوّل في هذه الآية لتقريب ما

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (6)، للإمام (الطبري)،
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (6)، للإمام (الطبري)،
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (6)، للإمام (الطبري)،
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (6)، للإمام (الطبري)،
(5) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأعراف) - الآية (6)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

بين الْهَلاك وسؤال يوم القيامة. والمعنى: فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ: هل بلَّغتكم الرسلُ الرسالَةَ؟ وماذا أجبتموهم؟ {وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ}: هل بَلَّغْتُمْ قَومَكم ما أرسلتم به؟ وماذا أجابُوكم؟.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- وقوله تعالى: {6} {فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ} أي: لنسألن الأمم الذين أرسل الله إليهم المرسلين عما أجابوا به رسلهم، {وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ} الآيات

{وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ} عن تبليغهم لرسالات ربهم وعما أجابتهم به أممهم.(2)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين} لم يبين هنا الشيء المسؤول عنه المرسلون، ولا الشيء المسئول عنه الذين أرسل إليهم. وبين في مواضع أخر أنه يسأل المرسلين عما أجابتهم به أممهم، ويسأل الأمم عما أجابوا به رسلهم.

قال: في الأول: {يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم}.

وقال: في الثاني: {ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين}.

وبين في موضع آخر أنه يسأل جميع الخلق عما كانوا يعملون، وهو قوله تعالى: {فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون}.(3)

* * *

قال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (إمام أهل السُّنَّة والجَمَاعَة) - (رحمه الله) - في (المسند):- حدثنا (يحيى بن سعيد عن بهز) قال: أخبرني (أبي عن (جدي) قال: أتيت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فذكر الحديث إلى قوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((ألا إن ربي داعي، وإنه سائلي هل بلغت عبادي؟ وأنا قائل له: رب قد بلغتهم، ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب، ثم إنكم مدعوون ومفدمة أفواهكم بالفدام....))(4)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو النعمان، حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن (نافع) عن (عبد الله) قال: قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((كلكم راع وكلكم مسئول: فالإمام راع وهو مسئول، والرجل راع على أهله وهو مسئول، والمرأة راعية على بيت زوجها وهي

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأعراف) الآية (6)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (6)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأعراف) الآية (6).

(4) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (4/5)،

و أخرجه الإمام (عبد الرزاق) في (مصنفه) برقم (130/11)، وأخرجه الإمام (الطبراني) في (الكبير) برقم (407/19)،

وأخرجه الإمام (ابن عبد البر) في (الإستيعاب) برقم (323/1) - هامش الإصابة - من طرق - عن (بهز) به و(صححه) (ابن عبد البر).

وأصله في (سنن النسائي) برقم (5-4/5).

و(حسنه(الإمام)الألباني) في (صحيح النسائي) برقم (511/2 و542).

مسئولة، والعبد راع على مال سيده وهو مسئول، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول)).[1]

* * *

{فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ , وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ , فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ}[2]

وقال: الإمام (البُخَاري) – في (صحيحه) - والإمام (ابن ماجة) في (سُنَنِه) - والإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) – في (مُسنده):- (بِسَندهِم):- (رحمهم الله)، وعَنْ (أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ) – رضي الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم -: (" يُدْعَى نُوحٌ)[3] (وَأُمَّتُهُ)[4] (يَوْمَ الْقِيَامَةِ , فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَبِّ)[5] (فَيَقُولُ لَهُ اللهُ تَعَالَى: هَلْ بَلَّغْتَ؟ , فَيَقُولُ: نَعَمْ رَبِّ , فَيَقُولُ لِأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟)[6] (فَيَقُولُونَ: مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ)[7][8] (فَيَقُولُ لِنُوحٍ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ ؟[9] , فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ – صلى الله عليه وسلم - وَأُمَّتُهُ)[10] (فَتُدْعَى أُمَّةُ مُحَمَّدٍ , فَيُقَالُ: هَلْ بَلَّغَ هَذَا؟ , فَيَقُولُونَ: نَعَمْ , فَيَقُولُ: وَمَا عِلْمُكُمْ بِذَلِكَ؟ , فَيَقُولُونَ: أَخْبَرَنَا نَبِيُّنَا أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ بَلَّغُوا , فَصَدَّقْنَاهُ)[11] (قَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم -: فَتَشْهَدُونَ لَهُ[12] بِالْبَلَاغِ , ثُمَّ أَشْهَدُ عَلَيْكُمْ , وَهُوَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ[13] وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ[14] شَهِيدًا[15]}[16] وَالْوَسَطُ: الْعَدْلُ")[17]

الشرح :-[18]

* * *

---

(1) (صحيح) : أخرجه الإمام (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (163/9)، (ح 5188) – (كتاب: النكاح)،/ باب: في (الآية).

(2) {الأعراف/6، 7}.

(3) (صحيح) : أخرجه الإمام (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (4217).

(4) أخرجه الإمام (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (3161).

(5) أخرجه الإمام (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (4217).

(6) أخرجه الإمام (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (3161) ,
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (2961).

(7) أَيْ: أَتَانَا مِنْ مُنْذِرٍ , لَا هُوَ وَلَا غَيْرُهُ , مُبَالَغَةً فِي الْإِنْكَارِ , تَوَهُّمًا أَنَّهُ يَنْفَعُهُمْ الْكَذِبُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فِي الْخَلَاصِ مِنْ النَّارِ, وَنَظِيرُهُ قَوْلُ جَمَاعَةٍ مِنْ الْكُفَّار: {وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ} . (تحفة الأحوذي) – (ج 7 / ص 282).

(8) أخرجه الإمام (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (4217).

(9) إِنَّمَا طَلَبَ اللهُ مِنْ نُوحٍ شُهَدَاءَ عَلَى تَبْلِيغِهِ الرِّسَالَةَ أُمَّتَهُ – وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِ – إِقَامَةً لِلْحُجَّةِ , وَإِنَافَةً لِمَنْزِلَةِ أَكَابِرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ. (تحفة الأحوذي) (ج 7 / ص 282).

(10) أخرجه الإمام (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (3161).

(11) أخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4284) ,
وأخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (11575).
وانظر: (صَحِيح الْجَامِع) برقم (8033) , و (سلسلة الإحاديث الصَّحِيحَة) برقم (2448). للإمام (الألباني).

(12) أي: لنوح.

(13) أَيْ: عَلَى مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ الْكُفَّارِ أَنَّ رُسُلَهُمْ بَلَّغَتْهُمْ. تحفة الأحوذي (7/ 282)

(14) أَيْ: رَسُولُكُمْ , وَالْمُرَادُ بِهِ مُحَمَّدٌ – صلى الله عليه وسلم -. (تحفة الأحوذي) – (ج 7 / ص 282)

(15) أَيْ: أَنَّهُ بَلَّغَكُمْ. تحفة الأحوذي – (ج 7 / ص 282).

(16) {البقرة/143}.

(17) أخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (11301).
وأخرجه الإمام (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (4217).
وقال: الشيخ (شعيب الأرناؤوط):- (إسناده صحيح).

(18) قَالَ: الإمام (الطَّبَرِيُّ):- الْوَسَطُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: الْخِيَارُ، يَقُولُونَ: فُلَانٌ وَسَطٌ فِي قَوْمِهِ إِذَا أَرَادُوا الرَّفْعَ فِي حَسَبِهِ , قَالَ: وَالَّذِي أَرَى أَنَّ مَعْنَى الْوَسَطِ فِي الْآيَةِ: الْجُزْءُ الَّذِي بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ وَسَطٌ لِتَوَسُّطِهِمْ فِي الدِّينِ , فَلَمْ يَغْلُوا كَغُلُوِّ النَّصَارَى , وَلَمْ يُقَصِّرُوا كَتَقْصِيرِ الْيَهُودِ، وَلَكِنَّهُمْ أَهْلُ وَسَطٍ وَاعْتِدَالٍ.
قُلْتُ: لَا يَلْزَمُ مِنْ كَوْنِ الْوَسَطِ فِي الْآيَةِ صَالِحًا لِمَعْنَى التَّوَسُّطِ أَنْ لَا يَكُونَ أُرِيدَ بِهِ مَعْنَاهُ الْآخَرُ , كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ الْحَدِيثُ، فَلَا مُغَايَرَةَ بَيْنَ الْحَدِيثِ وَبَيْنَ مَا دَلَّ عَلَيْهِ مَعْنَى الْآيَةِ , وَاللهُ أَعْلَمُ. (فتح الباري) – (ج 12 / ص 313).
وانظر: (الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلسُّنَنِ وَالْمَسَانِيد) في (تفسير القرآن) – سورة (الأعراف) آية (6)، للشيخ (صهيب عبد الجبار).

[٧] ﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فلنقُصَّنَّ على جميع الخلق أعمالهم التي عملوها في الدنيا بعلم منا، فقد كنا عالمين بأعمالهم كلها، لا يغيب عنا منها شيء، وما كنا غائبين عنهم في أي وقت من الأوقات. (1)

* * *

يَعْنِي:- فَلَنَقُصَّنَّ على الخلق كلهم ما عملوا بعلم منا لأعمالهم في الدنيا فيما أمرناهم به، وما نهيناهم عنه، وما كنا غائبين عنهم في حال من الأحوال. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولنخبرن الجميع إخباراً صادقاً بجميع ما كان منهم" لأننا أحصينا عليهم كل شئ فما كنا غائبين عنهم، ولا جاهلين لما كانوا يعملون. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ} ... أَيْ: عَلَى الخَلْقِ كُلِّهِمْ ما عَمِلُوا بِعِلْمٍ منه تَعَالَى لأعمالهم.

{فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ} ... على المسؤولين ما عَملوا.

(أي: على الرسل والمرسل إليهم ما كان منهم).

{بِعِلْمٍ} ... عالمين بأحوالهم الظاهرة والباطنة وأقوالهم وأفعالهم.

{بعِلْمٍ} ... عالِمِينَ بجميع ما صدرَ منهم.

{وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ} ... عنهُم فيخفى علينا شيء من أحوالهم..... (أي: عنهم وعما وجد منهم).

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: {7} {فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين}.

قال الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: (فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين) بين تعالى في هذه الآية الكريمة أنه يقص على عباده يوم القيامة ما كانوا يعملونه في الدنيا، وأخبرهم بأنه جل وعلا لم يكن غائباً عما فعلوه أيام فعلهم له في دار الدنيا، بل هو الرقيب الشهيد على جميع الخلق، المحيط علمه بكل ما فعلوه من صغير وكبير، وجليل وحقير، وبين هذا المعنى في آيات كثيرة،

كقوله: {ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ث ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم}.

وقوله: {يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم}.

وقوله: {وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (151/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (151/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (205/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب}.(1)

* * *

قال: الإمام (القُرطبي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- كذا (﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ﴾ قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس):- يَنْطِقُ عَلَيْهِمْ.

(وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ) أَيْ كُنَّا شَاهِدِينَ لِأَعْمَالِهِمْ.

وَدَلَّتِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَالِم بعلم.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {7} {فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ} أي: على الخلق كلهم ما عملوا.

{بِعِلْمٍ} منه تعالى لأعمالهم

{وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ} في وقت من الأوقات،

كما قال تعالى: {أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ}،

وقال تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ}.(3)

* * *

قال: الإمام (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا عمر بن حفص, حدثنا أبي قال: حدثني الأعمش، قال: حدثني خيثمة، عن (عدي بن حاتم) قال: قال النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: ((ما منكم من أحد إلا وسيكلمه الله يوم القيامة ليس بين الله وبينه ترجمان، ثم ينظر فلا يرى شيئاً قدامه، ثم ينظر بين يديه فتستقبله النار، فمن استطاع منكم أن يتقي النار ولو بشق تمرة)).(4)(5)

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {7} {فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ} فلنخبرنهم {بِعِلْمٍ} بِبَيَان {وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ} عَن تَبْلِيغ الرُّسُل وَإِجَابَة الْقَوْم.(6)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {7} {فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ} أَيْ: لَنُخْبِرَنَّهُمْ عَنْ عِلْم.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس) – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: يَنْطِقُ عَلَيْهِمْ كِتَابُ أَعْمَالِهِمْ،

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ} {الْجَاثِيَة: 29}،

{وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ} عَنِ الرُّسُلِ فِيمَا بَلَّغُوا، وَعَنِ الأمم فيما أجابوا.(7)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- القول في تأويل قوله: {7} {فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ}.

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأعراف) الآية (7).

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأعراف) – الآية (7)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (7)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) (صحيح): أخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (408/11) ح (6539) – (كتاب: الرقاق)، / باب: (من نوقش الحساب عذب).

(5) (صحيح): أخرجه الإمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (703/2-704) – (كتاب: الزكاة)، / باب: (الحث على الصدقة).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (7). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

(7) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (7).

قــال: الإمــام (أبــو جعفــر):- يقــول تعــالى ذكــره: فلنخــبرن الرسـل ومَــنْ أرسـلتهم إليــه بـيقين علـم بمـا عملـوا في الـدنيا فيمـا كنـت أمرتهم به، وما كنت نهيتهم عنه، {وما كنا غـائبين}، عـنهم وعـن أفعـالهم الـتي كانوا يفعلونها. (1)

* * *

قــال: الإمــامْ (إبــن كــثير) – (رحمــه الله) - في (تفســيره):- وَقــالَ (ابْــنُ عَبَّــاس):- {7} {فَلَنَقُصَّــنَّ عَلَــيْهِمْ بِعِلْــمٍ وَمَــا كُنَّــا غَــائِبِينَ} يُوضَــعُ الْكِتَــابُ يَــوْمَ الْقِيَامَــةِ، فَيَــتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ،

{وَمَــا كُنَّــا غَــائِبِينَ} يَعْنِــي: أَنَّــهُ تَعَــالَى يُخْبِــرُ عِبَــادَهُ يَــوْمَ الْقِيَامَــةِ بِمَــا قَــالُوا وَبِمَــا عَمِلُــوا، مِــنْ قَلِيــلٍ وَكَــثِيرٍ، وَجَلِيــلٍ وَحَقِــيرٍ" لِأَنَّــهُ تَعَــالَى شَــهِيدٌ عَلَــى كُــلِّ شَــيْءٍ، لَا يَغِيــبُ عَنْــهُ شَــيْءٌ، وَلَا يَغْفَــلُ عَــنْ شَــيْءٍ، بَــلْ هُــوَ الْعَــالِمُ بِخَائِنَــةِ الْــأَعْيُنِ وَمَــا تُخْفِــي الصُّــدُورُ، {وَمَــا تَسْــقُطُ مِــنْ وَرَقَــةٍ إِلا يَعْلَمُهَــا وَلا حَبَّــةٍ فِــي ظُلُمَــاتِ الأرْضِ وَلا رَطْــبٍ وَلا يَــابِسٍ إِلا فِــي كِتَــابٍ مُــبِينٍ} {الْأَنْعَــامِ: 59}. (2)

* * *

قــال: الإمــام (الطبرانــي) – (رحمــه الله) - في (تفســير القــرآن العظــيم):- قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {7} {فَلَنَقُصَّــنَّ عَلَــيْهِمْ بِعِلْــمٍ وَمَــا كُنَّــا غَــآئِبِينَ} " أي لَنَجْــزِيَنَّهُمْ بمــا عملــوا بعلــم منّــا " معنــاهُ: إنَّــا لَنَسْــأَلُهُمْ لِــنَعْلَمَ أنّ مــا نســألُهم لإقامة الحجّة عليهم.

قَوْلُـهُ: {وَمَـا كُنَّـا غَـآئِبِينَ} معنـاهُ: إنَّـا كُنَّـا عـالمين بكـلِّ شـيءٍ مـن تبليـغِ الرِّسـالةِ وجـواب الأُمَم. (3)

* * *

قـال: الإمـام (ابـن أبـي زَمَـنِين المـالكي) - (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- قولــه تعــالى: {7} {فلنقصــن عَلَــيْهِم} أَي: أَعْمَــالهم {بعلــم} بهَــا {وَمَــا كُنَّــا غائبين} عَن أَعمَالهم. (4)

* * *

[٨] ﴿ وَالْــوَزْنُ يَوْمَئِــذٍ الْحَــقُّ فَمَــنْ ثَقُلَــتْ مَوَازِينُــهُ فَأُولَئِــكَ هُــمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ووزن الأعمــال يــوم القيامــة يكــون بالعــدل الــذي لا جَــوْر معــه ولا ظلــم، فمــن رجحــت عنــد الــوزن كفَّــة حســناته علــى كفــة ســيئاته فأولئــك هــم الــذين فــازوا بــالمطلوب، ونجــوا مــن المرهوب. (5)

* * *

يَعْنِــي:- ووزن أعمــال النــاس يــوم القيامــة يكــون بميــزان حقيقــي بالعــدل والقســط الــذي لا ظلــم فيــه، فمــن ثقلــت مــوازين أعمالــه - لكثرة حسناته - فأولئك هم الفائزون. (6)

* * *

---

(1) انظــر: (جــامع البيــان في تــأويل القــرآن) في ســورة (الأعــراف) الآيــة (7)، للإِمَامْ (الطبري).

(2) انظــر: (تفســير القــرآن العظــيم) في ســورة (الأعــراف) الآية (7)، للإِمَــامْ (ابن كثير).

(3) انظــر: (تفســير القــرآن العظــيم) - المنســوب - للإمــام (الطبرانــي) في ســورة (الأعراف) الآية (7)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(4) انظــر: (تفســير القــرآن العزيــز) في ســورة (الأعــراف) الآيــة (7) للإمــام (إبــن أبي زمنين المالكي).

(5) انظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (151/1). تصــنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظــر: (التفســير الميســر) بــرقم (151/1)، المؤلــف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير).

يَعْنِـي:- ويوم نسألهم ونخبرهم، سيكون تقدير الأعمال للجزاء عليها تقديراً عادلاً، فالذين كثرت حسناتهم ورجحت على سيئاتهم هم الفائزون الذين نصونهم عن النار ويدخلون الجنة.[1]

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ}... يعني: وزن الأعمال والتمييز بين راجحها وخفيفها،

{الوزن يومئذ الحق}... أي العدل.

{وَالْوَزْنُ}... وَزْنُ أَعْمَالِ العِبَادِ. (أي: القضاءُ).

{يَوْمَئِذٍ}... أي: يومَ السؤال.

{الْحَقُّ}... العَدْلُ،

{الْحَقُّ}... صفة لقوله وَالْوَزْنُ، أي: والوزن يوم يسأل الله الأمم ورسلهم الوزن الحق أي العدل.

وقد وردَ في الحديث: "أَنَّهُ يُنْصَبُ مِيزَانٌ لَهُ لِسَانٌ وَكِفَّتَانِ، كُلُّ كِفَّةٍ بِقَدْرِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، فَتُوزَنُ فيه صحفُ الأَعْمَالِ".[2]

{فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ}... موازين، جمع ميزان، وموزون، أي فمن رجحت أعماله الموزونة التي لها وزن وقدر، وهي الحسنات، أو ما توزن به من حسناتهم.

وقيل: المرادُ: حقيقةُ الوزنِ،

{فمن ثقلت موازينه}... أي: بالحسنات فأولئك هم المفلحون بدخول الجنة.

{فَمَنْ ثَقُلَتْ}... رَجَحَتْ.

{مَوَازِينُهُ}... جمعُ ميزان" لأنَّ لكلِّ عبدٍ ميزانًا، يَعْنِـي:- جمعُ موزونٍ، وهو الحسناتُ.

{فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}... الفائزونَ بالنجاة والثواب.

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {8} {وَالْوَزْنُ} وزن الْأَعْمَال {يَوْمَئِذٍ} يَوْم الْقِيَامَة {الْحق} الْعدْل {فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ} حَسَنَاته فِي الْمِيزَان {فَأُولَئِكَ هُمُ المفلحون} النَّاجُونَ من السخط وَالْعَذَاب.[3]

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثم ذكر الجزاء على الأعمال، فقال: {8} {وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} أي: والوزن يوم القيامة يكون بالعدل والقسط، الذي لا جور فيه ولا ظلم بوجه.

{فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ} بأن رجحت كفة حسناته على سيئاته،

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/205)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(2) ذكره الإمام (البغوي) في "تفسيره" (2/ 90) في معرض شرحه لهذه الآية، فقال: وقال الأكثرون: أراد به وزن الأعمال بالميزان، وذاك أن الله تعالى ينصب ميزانا له لسان وكفتان، كل كفة بقدر ما بين المشرق والمغرب. واختلفوا في كيفية الوزن، فقال بعضهم: توزن صحائف الأعمال.

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (8). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

{فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} أي: الناجون من المكروه، المدركون للمحبوب، الذين حصل لهم الربح العظيم، والسعادة الدائمة.(1)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه اللّه) – في (تفسيره):- {8} قوله تعالى:

{وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ} يَعْنِي: يَوْمَ السُّؤَالِ.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- مَعْنَاهُ وَالْقَضَاءُ يَوْمَئِذٍ الْعَدْلُ.

وَقَالَ الْأَكْثَرُونَ: أَرَادَ بِهِ وَزْنَ الْأَعْمَالِ بالميزان، وذلك أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنْصِبُ مِيزَانًا لَهُ لِسَانٌ وَكِفَّتَانِ كُلُّ كِفَّةٍ بِقَدْرِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ،

وَاخْتَلَفُوا فِي كَيْفِيَّةِ الْوَزْنِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: تُوزَنُ صَحَائِفُ الْأَعْمَالِ. وَرُوِّينَا: ((أَنَّ رَجُلًا يُنْشَرُ عَلَيْهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سِجِلًّا، كُلُّ سِجِلٍّ مَدَّ الْبَصَرِ فَيُخْرَجُ لَهُ بِطَاقَةٌ فِيهَا شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ، وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ))(2).

يَعْنِي:- تُوزَنُ الْأَشْخَاصُ، وَرُوِّينَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَنَّهُ قَالَ:

((لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ))(3).

وقيل: تُوزَنُ الْأَعْمَالُ،

رُوِيَ ذَلِكَ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، فَيُؤْتَى بِالْأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ عَلَى صُورَةٍ حَسَنَةٍ وَبِالْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ عَلَى صُورَةٍ قَبِيحَةٍ فَتُوضَعُ فِي الْمِيزَانِ، وَالْحِكْمَةُ فِي وَزْنِ الْأَعْمَالِ امْتِحَانُ اللَّهِ عِبَادَهُ بِالْإِيمَانِ فِي الدُّنْيَا وَإِقَامَةُ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ فِي العقبى،

{فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ} قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- حَسَنَاتُهُ، {فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} {الأعراف: 8}.(4)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) – (رحمه اللّه) – في (تفسيره):- {8} {وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} يقول تبارك و تعالى: {وَالْوَزْنُ} أَيْ: لِلْأَعْمَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ {الْحَقُّ} أَيْ: لَا يَظْلِمُ تَعَالَى أَحَدًا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ} {الْأَنْبِيَاءِ: 47}.

وَقَالَ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا} {النِّسَاءِ: 40}.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (8)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) – (كتاب: الإيمان) – (7 / 395)، وقال: (حديث حسن غريب)،
وأخرجه الإمام (ابن ماجه) في (السنن) (الزهد) رقم (4300) (2 / 1437).
و(صححه) (الإمام الحاكم) في (المستدرك) برقم (1 / 6).
وأخرجه الإمَامُ (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (625).
وأخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (مسنده) برقم (ح 2 / 213).
و(المصنف) من (شرح السنة) برقم (15 / 134).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) – (كتاب تفسير القرآن) برقم (8 / 426).
وأخرجه الإمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) – (كتاب: المنافقين) برقم (2785) – (4 / 2147)،
و(المصنف) في (شرح السنة) برقم (15 / 143).

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (8).

وَقَالَ تَعَالَى: {فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ * نَارٌ حَامِيَةٌ} {الْقَارِعَة: 6-11}.

وَقَالَ تَعَالَى: {فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءلُونَ * فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ} {الْمُؤْمِنُونَ: 101 - 103}.

فَصْلٌ:

وَالَّذِي يُوضَعُ فِي الْمِيزَانِ يَوْمَ الْقِيَامَة،

قِيلَ: الْأَعْمَالُ وَإِنْ كَانَتْ أَعْرَاضًا، إلاَّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقْلِبُهَا يَوْمَ الْقِيَامَة أَجْسَامًا.

قَالَ: الإمام (الْبَغَوِيُّ):- يُرْوَى هَذَا عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) [1] كَمَا جَاءَ فِي الصَّحِيحِ مِنْ أَنَّ "الْبَقَرَةَ" وَ "آلَ عِمْرَانَ" يَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَة كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ -أَوْ: غَيَايَتَانِ -أَوْ فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافّ.

وَفِي حَدِيثِ - (الْبَرَاءِ)، فِي قِصَّةِ سُؤَالِ الْقَبْرِ: ((فَيَأْتِي الْمُؤْمِنَ شَابٌّ حَسَنُ اللَّوْنِ طَيِّبُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ)) [2] وَذَكَرَ عَكْسَهُ فِي شَأْنِ الْكَافِرِ وَالْمُنَافِق.

(1) انظر: تفسير (معالم التنزيل للبغوي) برقم (215/3).
(2) (صحيح): أخرجه الإمَامُ (أبو داود) في (السنن) برقم (4753) – (كتاب: السنة).

يَعْنِي:- يُوزَنُ كِتَابُ الْأَعْمَالِ، كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ الْبِطَاقَةِ، فِي الرَّجُلِ الَّذِي يُؤْتَى بِهِ وَيُوضَعُ لَهُ فِي كِفَّةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سِجِلًّا كُلُّ سِجِلٍّ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يُؤْتَى بِتِلْكَ الْبِطَاقَةِ فِيهَا: "لاَ إِلَهَ إِلاَ اللَّهُ" فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَمَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلاَّتِ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّكَ لاَ تُظْلَم. فَتُوضَعُ تِلْكَ الْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((فَطَاشَتِ السِّجِلاَّتُ، وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ)). رَوَاهُ الإِمَام (التِّرْمِذِيُّ) [3] بِنَحْوٍ مِنْ هَذَا وَ(صَحَّحَهُ).

يَعْنِي:- يُوزَنُ صَاحِبُ الْعَمَلِ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ: ((يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالرَّجُلِ السَّمِينِ، فَلاَ يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ)) [4]، ثُمَّ قَرَأَ: {فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا} {الْكَهْف: 105}.

ورواه الإمام (أحمد بن حنبل) في (مسنده) برقم (287/5)،- وأيضاً برقم (18557). و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح أبي داود).

(3) أخرجه الإمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (2639) – (كتاب: الإيمان).
وأخرجه الإمَامُ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4300) – (كتاب: الزهد).
أخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (2/ 213).
وأخرجه الإمَامُ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (529/1) - من حديث – (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العاص)،
وقال: الإمام (الحاكم):- "صحيح الإسناد على شرطهما ولم يخرجاه" ووافقه الإمام (الذهبي).
و(صححه) الإمَامُ (الألباني) في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) برقم (135).

(4) (متفق عليه): أخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (4729) – (كتاب تفسير القرآن) -- بنحوه -من حديث- (أبي هريرة)، (رضي الله عنه).
وأخرجه الإمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (2785) – (كتاب صفة القيامة والجنة والنار).

وَفِي مَنَاقِب (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُود) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((أَتَعْجَبُونَ مِنْ دِقَّةِ سَاقَيْهِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُمَا فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ أُحُد)).(1)

وَقَدْ يُمْكِنُ الْجَمْعُ بَيْنَ هَذِهِ الْآثَارِ بِأَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كُلُّهُ صَحِيحًا، فَتَارَةً تُوزَنُ الْأَعْمَالُ، وَتَارَةً تُوزَنُ مَحَالُّهَا، وَتَارَةً يُوزَنُ فَاعِلُهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.(2)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {8} {وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- {الوزن} مصدر من قول القائل: "وزنت كذا وكذا أزنه وَزْنًا وزِنَةً"، مثل: "وَعدته أعده وعدًا وعدة".

وهو مرفوع بـ"الحق"، و"الحق" به.

* * *

ومعنى الكلام: والوزن يوم نسأل الذين أرسل إليهم والمرسلين، الحق = ويعني بـ"الحق"، العدلَ.

* * *

وكان (مجاهد) يقول: {الوزن}، في هذا الموضع، القضاء.

14328- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد):- {والوزن يومئذ}، القضاء.(3)

* * *

14330- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا (أسباط)، عن (السدي)، قوله: (والوزن يومئذ الحق)، توزن الأعمال.(4)

* * *

14331- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد):- في قول الله: (والوزن يومئذ الحق)، قال: قال عبيد بن عمير: يؤتى بالرجل العظيم الطويل الأكول الشَّروب، فلا يزن جناح بَعُوضة.(5)

* * *

14332- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد):- (والوزن يومئذ الحق)، قال: قال عبيد بن عمير: يؤتى بالرجل الطويل العظيم فلا يزن جناح بعوضة.(6)

* * *

(1) أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (420/1).
و(صححه) الإمَامْ (الألباني) في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) برقم (2750).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (8)، للإمَامْ (ابن كثير).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (8)، للإمَامْ (الطبري)،
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (8)، للإمَامْ (الطبري)،
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (8)، للإمَامْ (الطبري)،
(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (8)، للإمَامْ (الطبري)،

قَــال: الإمــام (القُــرطُبي) - (رحمــه الله) - في (تفسـيره):- {8} {وَالْــوَزْنُ يَوْمَئِـذٍ الْحَـقُّ} ابْتِـدَاءٌ وَخَبَرٌ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ {الْحَقُّ} نَعْتَهُ، وَالْخَبَرُ. {يَوْمَئِذٍ} . وَيَجُوزُ نَصْبُ {الْحَقِّ} عَلَى الْمَصْدَرِ.

وَالْمُرَادُ بِالْوَزْنِ وَزْنُ أعمال العباد بِالْمِيزَانِ.

قَــالَ: (ابْــنُ عُمَــرَ):- تُــوزَنُ صَـحَائِفُ أَعْمَـالِ الْعِبَـادِ. وَهَـذَا هُـوَ الصَّـحِيحُ، وَهُـوَ الَّـذِي وَرَدَ بِـهِ الْخَبَرُ عَلَى مَا يَأْتِي.

وقيــل: الْمِيــزَانُ الْكِتَــابُ الَّــذِي فِيــهِ أَعْمَــالُ الْخَلْقِ.

وَقَــالَ: (مُجَاهِــدٌ):- الْمِيــزَانُ الْحَسَــنَاتُ وَالسَّيِّئَاتُ بِأَعْيَانِهَا.

وَعَنْــهُ أَيْضًــا وَ(الضَّــحَّاك)، وَ(الْــأَعْمَش):- الْــوَزْنُ وَالْمِيــزَانُ بِمَعْنَــى الْعَــدْلِ وَالْقَضَــاءِ، وَذِكْــرُ الْــوَزْنِ ضَــرْبُ مَثَــلٍ، كَمَــا تَقُــولُ: هَــذَا الْكَــلَامُ فِــي وَزْنِ هَــذَا وَفِــي وِزَانِــهِ، أَيْ يُعَادِلُــهُ وَيُسَــاوِيهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ وَزْنٌ.

قَــالَ: (الزَّجَّــاجُ):- هَــذَا سَــائِغٌ مِــنْ جِهَــةِ اللِّسَــانِ، وَالْــأَوْلَى أَنْ يُتَّبَــعَ مَــا جَــاءَ فِــي الْأَسَانِيدِ الصِّحَاحِ مِنْ ذِكْرِ الْمِيزَانِ.

قَوْلُــهُ: {فَمَــنْ ثَقُلَــتْ مَوَازِينُــهُ فَأُولَئِــكَ هُــمُ الْمُفْلِحُــونَ} وَيُــؤْتَى بِعَمَــلِ الْكَــافِرِ فِــي أَقْــبَحِ صُــورَةٍ فَيُوضَــعُ فِــي كِفَّــةِ الْمِيــزَانِ فَيَخِــفُّ وَزْنُــهُ حَتَّى يَقَعَ فِي النَّارِ. (1)

* * *

قــال: الإمــام (الطبرانــي) - (رحمــه الله) - في (تفسـير القــرآن العظــيم):- {8} {وَالْــوَزْنُ يَوْمَئِــذٍ الْحَــقُّ} " أي: وَزْنُ الأعمــالِ يــومَ القيامــة الحــقُّ " لا يُــنْقَصُ مِــن إحســانِ مُحْسِــنٍ " ولا يُــزَادُ على إساءَةِ مُسِيءٍ.

وقــال: (مجاهــدٌ) : (مَعْنَــاهُ : وَالْقَضَــاءُ يَوْمَئِــذٍ الْعَدْلُ).

قولــهُ : {فَمــن ثَقُلَــتْ مَوَازِينُــهُ فَأُوْلَائِــكَ هُــمُ الْمُفْلِحُــونَ} " أي: مَــنْ رَجَحَــتْ حَسَــنَاتُه علــى سَيِّئَاته فأولئكَ همُ الظَّافِرُون بالمراد، (2)

* * *

قــال: الإمــام (ابــن أبــي زَمَــنِين المــالكي) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- قولــه تعــالى: {8} {وَالْــوَزْنُ يَوْمئِذٍ الْحق} .

(يحيــى):- عَــنْ (حَمَّــاد)، عَــنْ (ثَابِــتٍ الْبُنَــانِيِّ)، عَــنْ (أَبِــي عُثْمَــانَ النَّهْــدِيِّ)، عَــنْ (سَــلْمَانَ الْفَارِسِــيِّ):- قَــالَ: يُوضَــعُ الْمِيــزَانُ يَــوْمَ الْقِيَامَــةِ، وَلَــوْ وُضِــعَ فِــي كفتــه السَّــمَوَاتِ وَالْــأَرْضُ لَوَسِــعَتْهَا" فَتَقُــولُ الْمَلَائِكَــةُ: رَبَّنَــا مَــا هَــذَا؟ فَيَقُــولُ: أَزِنُ بِــهِ لِمَــنْ شِــئْتُ مِــنْ خَلْقِــي فَتَقُــولُ الْمَلَائِكَــةُ: رَبَّنَــا مَــا عَبَــدْنَاكَ حَــقَّ عبادتك". (3)

* * *

قوله تعالى: {والوزن يومئذ الحق...} .

قــال: الإمــام (محمــد الأمــين الشــنقيطي) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- قولـــــه تعـــــالى: {8} {والــوزن يومئــذ الحــق} بــين تعــالى في هــذه الآيــة الكريمــة أن وزنــه للأعمــال يــوم القيامــة حــق أي لا جــور فيــه، ولا ظلــم، فــلا

(1) انظــر: تفســير (القــرطبي) = (الجــامع لأحكــام القــرآن) في ســورة (الأعــراف) - الآية (8)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظــر: (تفســير القــرآن العظــيم) - المنســوب - للإمــام (الطبرانــي) في ســورة (الأعراف) الآية (8)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(3) انظــر: (تفســير القــرآن العزيــز) في ســورة (الأعــراف) الآيــة (8) للإمــام (ابــن أبي زمنين المالكي).

يزاد في سيئات مسيء، ولا ينقص من حسنات محسن.

وأوضح هذا المعنى في مواضع أخر كقوله: {ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل آتينا بها وكفى بنا حاسبين}.

وقوله: {إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها} الآية إلى غير ذلك من الآيات. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن ماجة) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا محمد بن يحيى، ثنا ابن أبي مريم، ثنا الليث، حدثني عامر بن يحيى، عن أبي عبد الرحمن الحبلى" قال: سمعت (عبد الله بن عمرو) يقول: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((يُصاح برجل من أمتي، يوم القيامة، على رءوس الخلائق. فيُنشر له تسعة وتسعون سجلا. كل سجل مدّ البصر. ثم يقول الله عز وجل: هل تنكر من هذا شيئاً؟ فيقول: لا. يارب! فيقول: أظلمتك كتبتي الحافظون؟ ثم يقول: ألك عن ذلك حسنة؟ فيُهاب الرجل، فيقول: لا. فيقول: بلى. إن لك عندنا حسنات. وإنه لا ظلم عليك اليوم. فتخرج له بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، قال، فيقول: يارب! ما هذه البطاقة مع هذه السجلات! فيقول: إنك لا تظلم. فتوضع السجلات في كفّة والبطاقة في كِفّة. فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة)).

قال: (محمد بن يحيى):- البطاقة الرقعة. وأهل مصر يقولون للرقعة: بطاقة. (2)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {8} {فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون}. بين تعالى في هذه الآية الكريمة: أن من ثقلت موازينهم أفلحوا، ومن خفت موازينهم خسروا بسبب ظلمهم، ولم يفصل الفلاح والخسران هنا. وقد جاء في بعض المواضع ما يدل على أن المراد بالفلاح هنا كونه في عيشة راضية في الجنة، وأن المراد بالخسران هنا كونه في الهاوية في النار، وذلك في قوله: (فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ماهيه نار حامية).

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأعراف) الآية (8).

(2) أخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (1437/2)، (ح 4300) – ((كتاب : الزهد)، /باب: (ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة)،

وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) - (كتاب : الإيمان) / باب: (ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله). من طريق - (ابن المبارك عن الليث)

وقال: (حسن غريب). ونقل (الحافظ ابن كثير) التصحيح في كتاب : التفسير،

وأخرجه الإمام (أحمد) من طريق - (ابن المبارك) نحوه (المسند) برقم (ح 6994) قال: محققه: (إسناده صحيح)،

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (529/1)، من طريق - (يحيى بن عبد الله بن بكير عن الليث) نحوه، وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد) ولم يخرجاه، ووافقه الإمام (الذهبي).

ذكره الإمام (السيوطي) في (الدر المنثور) برقم (420/3)،

و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح من (الترمذي) برقم (ح 2127).

ذكره ونقله الشيخ : (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (2/ 301)، آية (8) من سورة (الأعراف).

وبين أيضاً خسران من خفت موازينه بقوله: (ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون) إلى غير ذلك من الآيات. (1)

* * *

[٩] ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ومن رجحت عند الوزن كفّة سيئاته على كفة حسناته فأولئك الذين خسروا أنفسهم بإيرادها موارد الهلاك يوم القيامة، بسبب جحدهم بآيات الله. (2)

* * *

يَعْني:- ومن خَفَّتْ موازين أعماله -لكثرة سيئاته- فأولئك هم الذين أضاعوا حظَّهم من رضوان الله تعالى، بسبب تجاوزهم الحد بجحد آيات الله تعالى وعدم الانقياد لها. (3)

* * *

يَعْني:- والذين كثرت سيئاتهم ورجحت على حسناتهم هم الخاسرون" لأنهم باعوا أنفسهم للشيطان، فتركوا التدبر في آياتنا كفراً وعناداً. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ}... أي: الذين كثرت سيئاتهم ورجحت على حسناتهم. هم الخاسرون لأنهم باعوا أنفسهم للشيطان.

{وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُه}... بالسَّيِّئات.

{فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ}... بتَصْيِيرِها إِلَى النَّار.

{بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يظلمون}... يجحدون.

{بِآياتِنا يَظْلِمُونَ}.... يكذبون بها ظلما.

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {9} {وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ} حَسَنَاته فِي الْمِيزَان {فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خسروا أَنْفُسَهُمْ} بالعقوبة {بِمَا كَانُواْ بِآيَاتِنَا} بِمُحَمد عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام وَالْقُرْآن {يظْلمُونَ} يكفرون. (5)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {9} {وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ} يجحدون،

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأعراف) الآية (8).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (151/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (151/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (205/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (9). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

قَالَ: (أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ فِي وَصِيَّتِه لِـ(عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: إِنَّمَا ثَقُلَتْ مَوَازِينُ مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمُ الْحَقَّ فِي الدُّنْيَا, وَثِقَلِهِ عَلَيْهِمْ, وَحَقٌّ لِمِيزَانٍ يُوضَعُ فِيهِ الْحَقُّ غَدًا أَنْ يَكُونَ ثَقِيلًا، وَإِنَّمَا خَفَّتْ مَوَازِينُ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمُ الْبَاطِلَ فِي الدُّنْيَا, وَخِفَّتِهِ عَلَيْهِمْ وَحَقٌّ لِمِيزَانٍ يُوضَعُ فِيهِ الْبَاطِلُ غَدًا أَنْ يَكُونَ خَفِيفًا،

فَإِنْ قِيلَ: قَدْ قَالَ: (فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ) ذَكَرَ بِلَفْظِ الْجَمْعِ، وَالْمِيزَانُ وَاحِدٌ،

قِيلَ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لَفْظُهُ جَمْعًا وَمَعْنَاهُ وَاحِدٌ كقوله ﴿يا أَيُّهَا الرُّسُلُ﴾ {الْمؤمنون: 51}.

وقيل: لِكُلِّ عَبْدٍ مِيزَانٌ.

وقيل: الْأَصْلُ مِيزَانٌ وَاحِدٌ عَظِيمٌ وَلِكُلِّ عَبْدٍ فِيهِ مِيزَانٌ مُعَلَّقٌ بِهِ،

وقيل: جَمَعَهُ لِأَنَّ الْمِيزَانَ يَشْتَمِلُ عَلَى الْكِفَّتَيْنِ وَالشَّاهِدَيْنِ وَاللِّسَانِ، وَلَا يَتِمُّ الْوَزْنُ إِلَّا بِاجْتِمَاعِهَا.[1]

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {9} ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول جل ثناؤه: ومن خفت موازين أعماله الصالحة، فلم تثقل بإقراره بتوحيد الله، والإيمان به وبرسوله، واتباع أمره ونهيه، فأولئك الذين غَبَنوا أنفسهم حظوظها من جزيل ثواب الله وكرامته،

(بما كانوا بآياتنا يظلمون)، يقول: بما كانوا بحجج الله وأدلته يجحدون، فلا يقرّون بصحتها، ولا يوقنون بحقيقتها،[2]

14337- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا جرير، عن (الأعمش)، عن (مجاهد):- (ومن خفت موازينه)، قال: حسناته.[3]

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {9} ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾.

كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ {الْأَنْبِيَاء: 47}.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ {النِّسَاء: 40}.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ * نَارٌ حَامِيَةٌ﴾ {الْقَارِعَة: 6-11}.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامِ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (9).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (9)، لِلإِمَامِ (الطبري)،

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (9)، لِلإِمَامِ (الطبري)،

وَقَالَ تَعَالَى: {فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ * فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ} {الْمُؤْمِنُونَ: 101 - 103}. (1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- {9} {وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ} أي رَجَحَتْ سَيِّئَاتُهُ على حسناته،

{فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ} غَمَوا حَظَّ أنفسهم،

{بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ} " أي بما كانوا بِمُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم- يَجْحَدُونَ.

فَالْخُسْرَانُ : ذَهَابُ رَأسِ الْمَالِ " ورأسُ مَالِ الإنسانِ نفسُه " فإذا هَلَكَ بسوءِ عمله فقد خَسِرَ نفسَه.

وقد تكلَّموا في ذِكْرِ الموازينِ يومَ القيامة "

قَالَ: (ابْنُ عبَّاس):- (تُوزَنُ الْحَسَنَاتُ وَالسَّيِّئَاتُ فِي مِيزَانٍ لَهُ لِسَانٌ وَكَفَّتَانِ تُوضَعُ فِيهِ أعْمَالُهُمْ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنَ فَيُؤْتَى بِعَمَلِهِ فِي أحْسَنِ صُورَةٍ " فَيُوضَعُ فِي كَفَّةِ الْمِيْزَانِ " فَتَثْقُلُ حَسَنَاتُهُ عَلَى سَيِّئَاتِه " فَيُوضَعُ عَمَلُهُ فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ مَنَازِلِه " ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : إلْحَقْ بِعَمَلِكَ " فَيَأْتِي مَنَازِلَهُ فِي الْجَنَّةِ فَيَعْرِفُهَا بِعَمَلِه.

وَأَمَّا الْكَافِرُ " فَيُؤْتَى بِعَمَلِهِ فِي أقْبَحِ صُورَةٍ " فَيُوضَعُ فِي كَفَّةِ الْمِيْزَانِ " فَيَخِفُّ - وَالْبَاطِلُ خَفِيْفٌ - ثُمَّ يُرفَعُ فَيُوضَعُ فِي النَّارِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : إلْحَقْ بِعَمَلِكَ " فَيَلْحَقُ فَيَأْتِي مَنَازِلَهُ فِي النَّارِ).

وَقِيْلَ : إنَّ المرادَ بالعملِ في هذا الخبرِ أنَّ الله يجعلُ للحسناتِ صورةً حسَنةً " وللسيِّئاتِ صورةً قبيحةً، إلاَّ أن عَيْنَ الأعمالِ تُوزَنُ " لأنَّ الأعمالَ أعراضٌ مُنْقَضِيَةٌ لا تُعَادُ.

وقَالَ: (ابْنُ عمر) : (يُؤْتَى بِصُحُفِ الطَّاعَاتِ وَصُحُفِ الْمَعَاصِي، فَتُوزَنُ الصُّحُفُ).

وعن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أنهُ قَالَ: "يُؤْتَى بِالْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إلَى الْمِيْزَانِ، ثُمَّ يُؤْتَى بِتِسْعَةٍ وَتِسْعِيْنَ سِجلاً " كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَدَّ الْبَصَرِ " فِيْهَا خَطَايَاهُ وَذُنُوبُهُ " فَتُوضَعُ فِي كَفَّةِ الْمِيزَانِ، ثُمَّ تُخْرَجُ بِطَاقَةٌ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ بِمِقْدَارِ أنْمُلَةٍ " فِيْهَا شَهَادَةُ أنْ لاَ إلَهَ إلاَّ اللهُ " فَتُوضَعُ فِي الْكَفَّةِ الأُخْرَى. فَيَقُولُ الْعَبْدُ : يَا رَب " مَا تَزِنُ هَذِه الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِه الصَّحَائِفِ؟! فَيَأْمُرُ اللهُ أنْ تُوضَعَ " فَإذا وُضِعَتْ فِي الْكَفَّةِ طَاشَتِ الصُّحُفُ وَرَجَحَتِ الْبِطَاقَةُ "

وقولُ بعضِهم : يُوزَنُ الإنسانُ، كما قال:- صلى الله عليه وسلم- : " يُؤْتَى بالرَّجُلِ الأَكُولِ الشَّرُوبِ الْعَظِيْمِ فَيُوزَنُ " فَلاَ يَزِنُ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ " إقْرَأوا إنْ شِئْتُمْ : {أُوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً} " {الكهف : 105}.

وأما ذِكْرُ الموازين بلفظ الجماعة " فلأنَّ الميزانَ يشتملُ على الكفَّتين والخيوط والشاهدين.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (9)، للإِمَامْ (ابن كثير).

فإن قِيْلَ: ما الحكمةُ في وزنِ الأعمال، واللهُ قادرٌ عالِمٌ بمقدار كلِّ شيءٍ قبل خَلْقِه إيَّاه وبعدَه؟

قِيلَ: لإقامة الحجَّة عليهم،

ونظيرهُ قَوْلُهُ تعالَى: {إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} {الجاثية: 29} فأخبرَ بنسخ الأعمال وإثباتها مع علمه بها لما ذكرنا.

وقِيْلَ: الحكمةُ فيه تعريف الله العبادَ ما لَهم عندهُ من جزاء على الخير والشرِّ.

وقِيْلَ: جعلهُ الله علامةً للسعادة والشقاوة.

وقِيْلَ: لامتحانِ الله عبادَهُ بالإيْمان به في الدُّنيا.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {9} {وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ} بأن رجحت سيئاته، وصار الحكم لها،

{فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم} إذ فاتهم النعيم المقيم، وحصل لهم العذاب الأليم.

{بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ} فلم ينقادوا لها كما يجب عليهم ذلك.(2)

* * *

[١٠] ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد مكَّناكم -يا بني آدم- في الأرض، وجعلنا لكم فيها أسبابًا للعيش، فكان عليكم أن تشكروا الله على ذلك، لكن شكركم كان قليلًا.(3)

* * *

يَعْنِي:- ولقد مكَّنَّا لكم -أيها الناس- في الأرض، وجعلناها قرارًا لكم، وجعلنا لكم فيها ما تعيشون به من مطاعم ومشارب، ومع ذلك فشكركم لنعم الله قليل.(4)

* * *

يَعْنِي:- ولقد مكناكم في الأرض فمنحناكم القوة لاستغلالها، والانتفاع بها، وهيأنا لكم وسائل العيش، فكان شكركم لله على هذه النعم قليلا جداً، وستلقون جزاء ذلك.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَقَدْ مَكَّنَاكُمْ} ... يَا بَنِي آدَمَ.

(أي: ملَّكْناكم).

{مَكَّنَّاكُمْ} ... مَكَّنَّا لَكُمْ فِيهَا، وَجَعَلْنَاهَا لَكُمْ قَرارًا.

{مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ} ... جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا، أو ملكناكم فيها وأقدرناكم على التصرف فيها.

{فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ} ... بالْيَاءِ أَسْبَابًا تَعِيشُونَ بِهَا جَمْعِ مَعِيشَةٍ.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأعراف) الآية (9)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (9)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (151/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (151/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (205/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(جمع معيشة، وهي ما يعاش به من المطاعم والمشارب وغيرها وما يتوصل به الى ذلك.)

{فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ} ... أسبابًا تعيشون بها، جمعُ مَعِيشَةٍ، ولا تُهمَزُ ياؤها" لأنها مَفاعِلُ من العَيْش.

{مَعايِشَ} ... مَا تَعيشُونَ به.

{قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ} ... فيما صنعتُ لكم.

{قَلِيلًا مَا} ... لِتَأْكِيدِ الْقِلَّة.

{تَشْكُرُونَ} ... عَلَى ذَلِك

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {10} {وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ} ملكناكم {فِي الأَرْض وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا} فِي الأَرْض {مَعَايِشَ} مَا تَأْكُلُون وَمَا تشربون وَمَا تلبسُونَ

{قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ} مَا تشكرون بِقَلِيل وَلَا بكَثِير وَيُقَال شكركم فِيمَا صنع إِلَيْكُم قَلِيل. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {10} {وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلا مَا تَشْكُرُونَ}.

يقول تعالى ممتنا على عباده بذكر المسكن والمعيشة: {وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأرْضِ} أي: هيأناها لكم، بحيث تتمكنون من البناء عليها وحرثها، ووجوه الانتفاع بها.

{وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ} مما يخرج من الأشجار والنبات، ومعادن الأرض، وأنواع الصنائع والتجارات، فإنه هو الذي هيأها، وسخر أسبابها.

{قَلِيلا مَا تَشْكُرُونَ} الله، الذي أنعم عليكم بأصناف النعم، وصرف عنكم النقم. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {10} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ} أي: مكناهم وَالْمُرَادُ مِنَ التَّمْكِينِ التَّمْلِيكُ وَالْقُدْرَةُ،

{وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ} أَيْ: أَسْبَابًا تَعِيشُونَ بِهَا أَيَّامَ حَيَاتِكُمْ مِنَ التِّجَارَاتِ وَالْمَكَاسِبِ وَالْمَآكِلِ وَالْمَشَارِبِ وَالْمَعَايِشُ جَمْعُ الْمَعِيشَةِ،

{قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ} فِيمَا صَنَعْتُ إِلَيْكُمْ. (3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {10} {وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلا مَا تَشْكُرُونَ}.

يَقُولُ تَعَالَى مُمْتَنًّا عَلَى عَبِيدِهِ فِيمَا مَكَّنَ لَهُمْ مِنْ أَنَّهُ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا، وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا، وَجَعَلَ لَهُمْ فِيهَا مَنَازِلَ وَبُيُوتًا، وَأَبَاحَ مَنَافِعَهَا، وَسَخَّرَ لَهُمُ السَّحَابَ لِإِخْرَاجِ أَرْزَاقِهِمْ مِنْهَا، وَجَعَلَ لَهُمْ فِيهَا مَعَايِشَ، أَيْ: مَكَاسِبَ وَأَسْبَابًا يَتَّجِرُونَ فِيهَا، وَيَتَسَبَّبُونَ أَنْوَاعَ الْأَسْبَابِ، وَأَكْثَرُهُمْ مَعَ هَذَا قَلِيلُ الشُّكْرِ عَلَى ذَلِكَ،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (10). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (10)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (10).

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ} {إِبْرَاهِيم: 34}.

وَقَدْ قَرَأَ الْجَمِيعُ: {مَعَايِش} بِلاَ هَمْز، إِلا (عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ هُرْمُز الأَعْرَج) فَإِنَّهُ هَمَزَهَا. وَالصَّوَابُ الَّذِي عَلَيْهِ الأَكْثَرُونَ بِلاَ هَمْز" لأَنَّ مَعَايِش جَمْعُ مَعِيشَة، مِنْ عَاشَ يَعِيشُ عَيْشًا، وَمَعِيشَةٌ أَصْلُهَا "مَعْيِشَة" فَاسْتُثْقِلَت الْكَسْرَةُ عَلَى الْيَاء، فَنُقِلَتْ إِلَى الْعَيْنِ فَصَارَتْ مَعِيشَة، فَلَمَّا جُمِعَتْ رَجَعَت الْحَرَكَةُ إِلَى الْيَاءِ لِزَوَالِ الاسْتِثْقَال،

فَقِيلَ: مَعَايِشُ. وَوَزْنُهُ مَفَاعِل" لأَنَّ الْيَاءَ أَصْلِيَّةٌ فِي الكلمة. بخلاف مدائن وَصَحَائف وَبَصَائِر، جَمْع مَدِينَة وَصَحِيفَة وَبَصِيرَة مِنْ: مَدَنَ وَصَحف وَأَبْصَر، فَإِنَّ الْيَاءَ فِيهَا زَائِدَة، وَلِهَذَا تُجْمَعُ عَلَى فَعَائِل، وَتُهْمَزُ لِذَلِك، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {10} {وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلا مَا تَشْكُرُونَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: ولقد وطَّأنا لكم، أيها الناس، في الأرض، وجعلناها لكم قرارًا تستقرُّون فيها، ومهادًا تمتهدونها، وفراشًا تفترشونها وجعلنا لكم فيها معايش)، تعيشون بها أيام حياتكم، من مطاعم ومشارب، نعمة مني عليكم، وإحسانًا مني إليكم،

(قليلا ما تشكرون)، يقول: وأنتم قليل شكركم على هذه النعم التي أنعمتها عليكم لعبادتكم غيري، وا تخاذكم إلهًا سواي.

* * *

والمعايش: جمع "معيشة". (2)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {10} {وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنا لَكُمْ فِيها مَعايِشَ قَلِيلاً ما تَشْكُرُونَ}.

أَيْ: جَعَلْنَاهَا لَكُمْ قَرَارًا وَمِهَادًا، وَهَيَّأْنَا لَكُمْ فِيهَا أَسْبَابَ الْمَعِيشَة. وَالْمَعَايِشُ جَمْعُ مَعِيشَة، أَيْ: مَا يُتَعَيَّشُ بِهِ مِنَ الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ وَمَا تَكُونُ بِهِ الْحَيَاةُ. يُقَالُ: عَاشَ يَعِيشُ عَيْشًا وَمَعَاشًا وَمَعِيشًا وَمَعِيشَةً وَعِيشَةً.

وَقَالَ: (الزَّجَّاجُ):- الْمَعِيشَةُ مَا يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى الْعَيْشِ. وَمَعِيشَةٌ فِي قَوْلِ الأَخْفَشِ وَكَثِيرٍ من النحويين مفعلة.

وقرا: (الأعرج):- {معايش} بِالْهَمْزِ. وَكَذَا رَوَى خَارِجَةُ بْنُ مُصْعَب عَنْ نَافِع.

قَالَ: (النَّحَّاسُ):- وَالْهَمْزُ لَحْنٌ لاَ يَجُوزُ، لأَنَّ الْوَاحِدَةَ مَعِيشَةٌ، أَصْلُهَا مَعْيِشَةٌ، فَزِيدَتْ أَلِفُ الْوَصْلِ وَهِيَ سَاكِنَةٌ وَالْيَاءُ سَاكِنَةٌ، فَلاَ بُدَّ مِنْ تَحْرِيكِ إِذْ لاَ سَبِيلَ إِلَى الْحَذْف، وَالأَلِفُ لاَ تُحَرَّكُ فَحُرِّكَت الْيَاءُ بِمَا كَانَ يَجِبُ لَهَا فِي الْوَاحِد. وَنَظِيرُهُ مِنَ الْوَاو منارو وَمَنَاوِر، وَمَقَامٌ وَمَقَاوِمُ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

وَإِنِّي لَقَوَّامٌ مَقَاوِمَ لَمْ يَكُنْ ... جَرِيرٌ وَلاَ مَوْلَى جَرِيرٍ يَقُومُهَا

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (10)، لِلإِمَامِ (ابن كثير).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (10)، لِلإِمَامِ (الطبري).

وكَـذَا مُصـيبَةٌ ومَصَـاوِبُ. هَـذَا الْجَيِّـدُ، ولُغَـةٌ شَاذَّةٌ مَصَائِبُ.

قَـالَ: (الْـأَخْفَشُ):- إِنَّمَـا جَـازَ مَصَـائِبُ لِـأَنَّ الْوَاحِدَةَ مُعْتَلَّةٌ.

قَـالَ: (الزَّجَّـاجُ):- هَـذَا خَطَـأٌ يَلْزَمُـهُ عَلَيْـهِ أَنْ يَقُـولَ مَقَـائِم. ولَكِـنَّ الْقَـوْلَ أَنَّـهُ مِثْـلُ وِسَـادَةٍ وإِسَادَةٍ.

يَعْنِـي:- لَـمْ يَجُـزِ الْهَمْـزُ فِـي مَعَـايِشَ لِـأَنَّ الْمَعِيشَـةَ مَفْعَلَـةٌ، فَالْيَـاءُ أَصْـلِيَّةٌ، وإِنَّمَـا يُهْمَـزُ إِذَا كَانَـتِ الْيَـاءُ زَائِـدَةً مِثْـلَ مَدِينَـةٍ ومَـدَائِنَ، وصَـحِيفَةٍ وصَـحَائِفَ، وكَرِيمَـةٍ وكَـرائِم، ووظيفة ووظائف، وشبهه. (1)

* * *

قَـالَ: الإِمَـامُ (الطبرانـي) – (رحمـه الله) – في (تفسـير القـرآن العظـيم):- قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {10} {وَلَقَـدْ مَكَّنَّـاكُمْ فِـي الأَرْضِ وَجَعَلْنَـا لَكُـمْ فِيهَـا مَعَـايِشَ} " أي: مَكَّنَّـاكُمْ بالتمليـك والإقـرار ودفـع الموانـع، وَجَعَلْنَـا لَكُـمْ فِـي الأرض مَعَـايِشَ " وهـو مـا تَعِيْشُـونَ بِـهِ مِـنَ الـرِّزْقِ " وهـو مـا يخـرجُ مِـن الأرض من الحبُوب والأشجار والثّمار.

وَقِيْـلَ: معنـى (الْمَعَـايِشَ): التَواصـل إلى مـا يُعَـاشُ بِـهِ مِـن الحراثـة والتجـارة، وأنـواع الْحِرَف والزراعات.

قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {قَلِـيلاً مَّـا تَشْـكُرُونَ} " أي شُكْرُكُم فيما صُنِعَ إليكم قليلٌ.

وَقِيْـلَ: معنـى قولـه: {وَجَعَلْنَـا لَكُـمْ فِيهَـا مَعَـايِشَ} أي تَعِيشُـونَ بهـا أيَّـامَ حياتـك مـن الْمَآكِل والمشارب. (2)

* * *

قَال: الإمَـام (ابـن أبـي زَمَـنِين المـالكي) - (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- قولـه تعـالى: {10} {وَلَقَـدْ مكنـاكم فِـي الأَرْض} يَعْنِـي: بَعْـدَ الْمَاضِـينَ {قَلِيلا مَا تشكرون} أقلكم من يُؤمن. (3)

* * *

قولـه تعـالى: {10} {وَلَقَـدْ مَكَّنَّـاكُمْ فِـي الْـأَرْضِ وَجَعَلْنَـا لَكُـمْ فِيهَـا مَعَـايِشَ قَلِيلًـا مَـا تَشْكُرُونَ}.

قَـال: الإمَـام (محمـد الأمـين الشـنقيطي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- قولـه تعـالى: (وجعلنـا لكـم فيهـا معـايش) الآيـة. لم يـبين هنـا كيفيـة هـذه المعـايش الـتي جعـل لنـا في الأرض، ولكنـه بـين ذلك في مواضع أخر،

كقولـه: (فلينظـر الإنسـان إلى طعامـه أنـا صـببنا المـاء صـبا ثـم شـققنا الأرض شـقا فأنبتنـا فيهـا حبـاً وعنبـاً وقضـباً وزيتونـاً ونخـلاً وحـدائق غلبـاً وفاكهـة وأبـاً متاعـاً لكـم ولأنعامكم).

وقولـه: (أولم يـروا أنـا نسـوق المـاء إلى الأرض الجـرز فنخـرج بـه زرعـاً تأكـل منـه أنعـامهم وأنفسهم أفلا يبصرون).

وقولـه: وذكـر كـثيراً مـن ذلـك في سـورة النحـل كقولـه: {والأنعـام خلقهـا لكـم فيهـا دفء

(1) انظـر: تفسـير (القـرطبي) = (الجـامع لأحكـام القـرآن) في سـورة (الأعـراف) - الآية (10)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) – المنسـوب – للإمـام (الطبرانـي) في سـورة (الأعراف) الآية (10)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(3) انظـر: (تفسـير القـرآن العزيـز) في سـورة (الأعـراف) الآيـة (10) للإمـام (إبن أبي زمنين المالكي).

ومنافع ومنها تأكلون} إلى غير ذلك من {وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى كلوا وارعوا أنعامكم إن في ذلك الآيات لأولي النهى} . الآيات.(1)

* * *

[١١] ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد أنشأنا -أيها الناس- أباكم آدم، ثم صوَّرناه في أحسن صورة، وأحسن تقويم، ثم أَمَرْنا الملائكة بالسجود إكرامًا له، فامتثلوا وسجدوا، إلا إبليس أبى أن يسجد تكبرًا وعنادًا.(2)

* * *

يَعْنِي:- ولقد أنعمنا عليكم بخلق أصلكم - وهو أبوكم آدم من العدم- ثم صوَّرناه على هيئته المفضلة على كثير من الخلق، ثم أمرنا ملائكتنا عليهم السلام بالسجود له -إكرامًا واحترامًا وإظهارًا لفضل آدم- فسجدوا جميعًا، لكنَّ إبليس الذي كان معهم لم يكن من الساجدين لآدم" حسدًا له على هذا التكريم العظيم.(3)

* * *

يَعْنِي:- وفي أخبار الأولين عبر ومواعظ، يتضح فيها أن الشيطان يحاول أن يزيل عنكم النعم بنسيانكم أمر الله، فقد خلقنا أباكم آدم، ثم صورناه، ثم قلنا للملائكة: عظموه فعظموه طاعة لأمر ربهم، إلا إبليس فإنه لم يمتثل.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ} ... يعني: أباكم آدم طينا غير مصور، ثم صورناه بعد،

{خلقناكم ثم صورناكم} ... أي. خلقنا أباكم آدم أي قدرناه من الطين ثم صورناه على الصورة البشرية الكريمة التي ورثها بنوه من بعده إلى نهاية الوجود الإنساني.

{وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ} ... أي: آدمَ. (يْعني: أَبَاكُمْ آدَمَ).

{ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ} ... أَيْ: صَوَّرْنَاهُ وَأَنْتُمْ فِي ظَهْرِه.

(أي: في ظهرِه، وذِكرُ آدمُ بلفظ الجمع لأنه أبو البشرِ، ففي خَلقِه خلقُ مَنْ يخرجُ من صُلْبِه).

{ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ} ... لآدَمَ،

{ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اُسْجُدُوا لِآدَمَ} ... سُجُود تَحِيَّة بِالِانْحِنَاءِ.(أي: عظموه).

{فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ} ... فعظموه طاعة لأمر ربهم الا إبليس.

(أي: أَبَا الْجِنّ كَانَ بَيْن الْمَلَائِكَة).

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأعراف) الآية (10).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (151/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (151/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (205/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{فسجدوا} ... أي: سجود تحية -لآدم -عليه السلام.

{إبليس} ... أبو الشياطين من الجن وكنيته أبو مرة، وهو الشيطان الرجيم.

{لَمْ يكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ} ... لم يمتثل ولم يكن ممن سجد لآدم.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {11} {وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ} ... من آدم وآدم من تراب {ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ} فِي الْأَرْحَام وصورنا آدم بَين مَكَّة والطائف {ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ} الَّذين كَانُوا فِي الأَرْض {اسجدوا لآدَم} سَجْدَة التَّحِيَّة {فسجدوا إِلا إِبْلِيس} رئيسهم {لَمْ يَكُنْ مِّنَ الساجدين} مَعَ الساجدين بِالسُّجُود لآدَم (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {11} {وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ}.

يقول تعالى مخاطبا لبني آدم: {وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ} بخلق أصلكم ومادتكم التي منها خرجتم: أبيكم آدم عليه السلام-.

{ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ} ... في أحسن صورة، وأحسن تقويم، وعلمه الله تعالى ما به تكمل صورته الباطنة، أسماء كل شيء.

ثم أمر الملائكة الكرام أن يسجدوا لآدم، إكراما واحتراما، وإظهارا لفضله، فامتثلوا أمر ربهم، {فَسَجَدُوا} كلهم أجمعون.

{إِلا إِبْلِيسَ} أبى أن يسجد له، تكبرا عليه وإعجابا بنفسه. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {11} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- خَلَقْنَاكُمْ، أَيْ: أُصُولَكُمْ وَآبَاءَكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ فِي أَرْحَامِ أُمَّهَاتِكُمْ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ)، وَ(الضَّحَّاكُ)، وَ(السُّدِّيُّ):- أَمَّا خَلَقْنَاكُمْ فَآدَمُ، وَأَمَّا صَوَّرْنَاكُمْ فَذُرِّيَّتُهُ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- فِي خَلَقْنَاكُمْ: آدَمُ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ فِي ظَهْرِ آدَمَ بِلَفْظِ الْجَمْعِ لِأَنَّهُ أَبُو الْبَشَرِ فَفِي خَلْقِه خَلْقُ مَنْ يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِه،

يَعْنِي:- خَلَقْنَاكُمْ فِي ظَهْرِ آدَمَ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ يَوْمَ الْمِيثَاقِ حِينَ أَخْرَجَكُمْ كَالذَّرِّ.

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ):- خَلَقْنَاكُمْ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ فِي أَرْحَامِ النِّسَاءِ.

وَقَالَ يَمَانٌ: خَلَقَ الْإِنْسَانَ فِي الرحِمِ ثُمَّ صَوَّرَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ وَأَصَابِعَهُ.

يَعْنِي:- الكل آدم خلقه وصوره وثم بِمَعْنَى الْوَاوِ،

{ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ} [الأعراف: 11]. فَإِنْ قِيلَ: الْأَمْرُ بِسُجُودِ الْمَلَائِكَةِ كَانَ قَبْلَ خَلْقِ بَنِي آدَمَ، فَمَا وَجْهُ قَوْلِهِ: {ثُمَّ قُلْنَا} وثم للترتيب والتراخي؟، قِيلَ: عَلَى قَوْلِ مَنْ يَصْرِفُ الْخَلْقَ وَالتَّصْوِيرَ إِلَى آدَمَ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (11). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (11)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وَحْدَهُ يَسْتَقِيمُ هَذَا الْكَلامُ أَمَّا عَلَى قَوْلِ مَنْ يَصْرِفُهُ إِلَى الذُّرِّيَّةِ فَعَنْهُ أَجْوِبَةٌ. أَحَدُهَا ثُمَّ بِمَعْنَى الْواوِ، أَيْ: وَقُلْنَا لِلمَلاَئِكَةِ، فَلا تَكُونُ لِلتَّرْتِيبِ وَالتَّعْقِيبِ،

يَعْنِي:- أَرَادَ ثُمَّ أُخْبِرُكُمْ أَنَا قُلْنَا لِلمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا،

يَعْنِي:- فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ تقديره ولقد خلقناكم، يَعْنِي: آدَمَ ثُمَّ قُلْنَا لِلمَلاَئِكَةِ اسجدوا لآدم صورناكم.

قوله تعالى: {فَسَجَدُوا} يَعْنِي الْمَلاَئِكَةَ، {إِلا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ} {الأعراف: 11}.(1)

* * *

قَالَ: الإِمَامْ (إِبْنِ كَثِير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {11} {وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ}

يُنَبِّهُ تَعَالَى بَنِي آدَمَ فِي هَذَا الْمَقَامِ عَلَى شَرَفِ أَبِيهِمْ آدَمَ، وَيُبَيِّنُ لَهُمْ عَدَاوَةَ عَدُوِّهِمْ إِبْلِيسَ، وَمَا هُوَ مُنْطَوٍ عَلَيْهِ مِنَ الْحَسَدِ لَهُمْ وَلأَبِيهِمْ آدَمَ، لِيَحْذَرُوهُ وَلا يَتَّبِعُوا طَرَائِقَهُ،

فَقَالَ تَعَالَى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا}، وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ} الآيَةَ {الحِجْر: 28- 30}،

وَذَلِكَ أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا خَلَقَ آدَمَ، عَلَيْهِ السَّلامُ، بِيَدِهِ مِنْ طِينٍ لازِبٍ، وَصَوَّرَهُ بَشَرًا سَوِيًّا وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلائِكَةَ بِالسُّجُودِ لَهُ تَعْظِيمًا لِشَأْنِ الرَّبِّ تَعَالَى وَجَلالِهِ، فَسَمِعُوا كُلُّهُمْ وَأَطَاعُوا، إِلا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ.

وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلامُ عَلَى إِبْلِيسَ فِي أَوَّلِ تَفْسِيرِ "سُورَةِ الْبَقَرَةِ".

وَهَذَا الَّذِي قَرَّرْنَاهُ هُوَ اخْتِيَارُ (ابْنِ جَرِيرٍ):- أَنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ كُلِّهِ آدَمُ، عَلَيْهِ السَّلامُ.

وَقَالَ: (سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ)، عَنِ (الأَعْمَشِ)، عَنِ (الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو)، عَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- {وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ} قَالَ: خُلِقُوا فِي أَصْلابِ الرِّجَالِ، وَصُوِّرُوا فِي أَرْحَامِ النِّسَاءِ.

رَوَاهُ الإمام (الْحَاكِمُ)، وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.(2)

وَنَقَلَهُ الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ) عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ أَيْضًا: أَنَّ الْمُرَادَ بِخَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ: الذُّرِّيَّةُ.

وَقَالَ: (الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ)، و(السُّدِّي)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(الضَّحَّاكُ) فِي هَذِهِ الآيَةِ: {وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ} أَيْ: خَلَقْنَا آدَمَ ثُمَّ صوَّرنا الذُّرِّيَّةَ.

وَهَذَا فِيهِ نَظَرٌ" لأَنَّهُ قَالَ بَعْدَهُ: {ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ} فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ آدَمُ، وَإِنَّمَا قِيلَ ذَلِكَ بِالْجَمْعِ لأَنَّهُ أَبُو الْبَشَرِ، كَمَا يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ كَانُوا فِي زَمَنِ الرَّسُولِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (11).

(2) أخرجه الإِمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (2/319).

وَسَلَّمَ-: {وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى} {الْبَقَرَة: 57} وَالْمُرَادُ: آبَاؤُهُمُ الَّذِينَ كَانُوا فِي زَمَنِ مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ ذَلِكَ مِنَّةً عَلَى الْآبَاءِ الَّذِينَ هُمْ أصلٌ صَارَ كَأَنَّهُ وَاقِعٌ عَلَى الْأَبْنَاءِ. وَهَذَا بِخِلَافِ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ} {الْمُؤْمِنُونَ: 12-13}. فَإِنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ آدَمُ الْمَخْلُوقُ مِنَ السُّلَالَةِ وَذُرِّيَّتُهُ مخلوقون من نُطْفَةٍ، وَصَحَّ هَذَا لِأَنَّ الْمُرَادَ مِنْ خَلَقْنَا الإنسان الجنس، لا معينا، والله أعلم.(1)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- قول الله (ولقد خلقناكم) قال: آدم (ثم صورناكم) قال: في ظهر (آدم) (عليه السلام).(2)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: (قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك) قال: بعض العلماء، معناه: ما منعك أن تسجد، و(لا) صلة، ويشهد لهذا قوله تعالى: في سورة {ص} (قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) الآية.(3)

* * *

قوله تعالى: (ولقد خلقناكم ثم صورناكم).

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

14338- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن (علي بن أبي طلحة)، عن (ابن عباس) قوله: (ولقد خلقناكم ثم صورناكم)، قوله: (خلقناكم)، يعني آدم = وأما {صورناكم}، فذريّته.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

14339- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن (ابن عباس) قوله: {ولقد خلقناكم ثم صورناكم} الآية، قال: أمّا {خلقناكم}، فآدم. وأمّا {صورناكم}، فذرية آدم من بعده.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

14340- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا حكام، عن أبي جعفر، عن الربيع: (ولقد خلقناكم)، يعني: آدم، (ثم صورناكم)، يعني: في الأرحام.(6)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

14341- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الرحمن بن سعد

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (11)، للإمَامْ (ابن كثير).

(2) كما ذكره ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الأعراف) الآية (11).

(3) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأعراف) الآية (11).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (11)، للإمَامْ (الطبري).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (11)، للإمَامْ (الطبري).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (11)، للإمَامْ (الطبري).

قال، أخبرنا أبو جعفر الرازي، عن (الربيع بن أنس) في قوله: (ولقد خلقناكم ثم صورناكم)، يقول: خلقناكم خلق آدم، ثم صَوَّرناكم في بطون أمهاتكم. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

-14342- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا (أسباط)، عن (السدي):- (ولقد خلقناكم ثم صورناكم)، يقول: خلقنا آدم، ثم صورنا الذرية في الأرحام. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

-14343- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا (سعيد)، عن (قتادة):- {ولقد خلقناكم ثم صورناكم} ، قال: خلق الله آدم من طين، {ثم صورناكم} ، في بطون أمهاتكم خلقًا من بعد خلق: علقة، ثم مضغة، ثم عظامًا، ثم كسا العظام لحمًا، ثم أنشأناه خلقًا آخر. (3)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {11} {وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ}.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ} لَمَّا ذَكَرَ نِعَمَهُ ذَكَرَ ابْتِدَاءَ خَلْقِهِ.
وَقَدْ تَقَدَّمَ مَعْنَى الْخَلْقِ في غَيْرِ مَوْضِعٍ.
{ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ} أَيْ: خَلَقْنَاكُمْ نُطَفًا ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ، ثُمَّ إِنَّا نُخْبِرُكُمْ أَنَّا قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ.
وَعَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، وَ(الضَّحَّاكِ) وَغَيْرِهِمَا: الْمَعْنَى خَلَقْنَا آدَمَ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ فِي ظَهْرِهِ.
وَقَالَ: (الْأَخْفَشُ):- {ثُمَّ} بِمَعْنَى الْوَاوِ.
يَعْنِي:- الْمَعْنَى "وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ" يَعْنِي: - آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ، ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ، عَلَى التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ.
وَقِيلَ: {وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ} يَعْنِي آدَمَ، ذُكِرَ بِلَفْظِ الْجَمْعِ لِأَنَّهُ أَبُو الْبَشَرِ.
{ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ} رَاجِعٌ إِلَيْهِ أَيْضًا. كَمَا يُقَالُ: نَحْنُ قَتَلْنَاكُمْ، أَيْ قَتَلْنَا سَيِّدَكُمْ.
{ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ} وَعَلَى هَذَا لَا تَقْدِيمَ وَلَا تَأْخِيرَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا.
يَعْنِي:- الْمَعْنَى وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ، يُرِيدُ آدَمَ وَحَوَّاءَ، فَآدَمُ مِنَ التُّرَابِ وَحَوَّاءُ مِنْ ضِلَعٍ مِنْ أَضْلَاعِهِ، ثُمَّ وَقَعَ التَّصْوِيرُ بَعْدَ ذَلِكَ.
فَالْمَعْنَى: وَلَقَدْ خَلَقْنَا أَبَوَيْكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاهُمَا، قَالَهُ (الْحَسَنُ).
يَعْنِي:- الْمَعْنَى خَلَقْنَاكُمْ فِي ظَهْرِ آدَمَ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ حِينَ أَخَذْنَا عَلَيْكُمُ الْمِيثَاقَ. هَذَا قَوْلُ (مُجَاهِدٍ)، رَوَاهُ عَنْهُ (ابْنُ جُرَيْجٍ)، وَ(ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ).
قَالَ: (النَّحَّاسُ):- وَهَذَا أَحْسَنُ الْأَقْوَالِ.
يَذْهَبُ (مُجَاهِدٌ) إِلَى أَنَّهُ خَلَقَهُمْ فِي ظَهْرِ آدَمَ، ثُمَّ صَوَّرَهُمْ حِينَ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ،

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (11)، للإمام (الطبري)،
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (11)، للإمام (الطبري)،
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (11)، للإمام (الطبري)،

ثُـمَّ كَـانَ السُّجُودُ بَعْـدُ. وَيُقَـوِّي هَـذَا {وَإِذْ أَخَـذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ}.

وَالْحَـدِيثُ (أَنَّـهُ أَخْـرَجَهُمْ أَمْثَـالَ الـذَّرِّ فَأَخَـذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ).

يَعْنِـي:- {ثُـمَّ} لِلإِخْبَـارِ، أَيْ وَلَقَـدْ خَلَقْنَـاكُمْ يَعْنِـي فِـي ظَهْـرِ آدَمَ -صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ-، ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ أَيْ فِي الْأَرْحَامِ.

قَـالَ: (النَّحَّـاسُ):- هَـذَا صَـحِيحٌ عَـنِ (ابْـنِ عَبَّـاسٍ). قُلْـتُ: كُـلُّ هَـذِهِ الْـأَقْوَالِ مُحْتَمَـلٌ، وَالصَّحِيحُ مِنْهَا مَا يُعَضِّدُهُ التَّنْزِيلُ،

قَـالَ اللَّـهُ تَعَـالَى: {وَلَقَـدْ خَلَقْنَـا الْإِنْسَـانَ مِـنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ} يَعْنِي آدَمَ.

وَقَالَ: {وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا}.

ثُمَّ قَالَ: {جَعَلْنَاهُ} أَيْ جَعَلْنَا نَسْلَهُ وَذُرِّيَّتَهُ.

{نُطْفَةً فِـي قَـرَارٍ مَكِـينٍ} الْآيَـةَ. فَـآدَمُ خُلِـقَ مِـنْ طِـينٍ ثـم صـور وأكـوم بالسُّـجُود، وَذُرِّيَّتُـهُ صُـوِّرُوا فِـي أَرْحَـامِ الْأُمَّهَـاتِ بَعْـدَ أَنْ خُلِقُـوا فِيهَـا وَفِـي أَصْلَابِ الْآبَاءِ.

وَقَـدْ تَقَـدَّمَ فِـي أَوَّلِ سُـورَةِ الْأَنْعَـامِ أَنَّ كُـلَّ إِنْسَـانٍ مَخْلُـوقٌ مِـنْ نُطْفَـةٍ وَتُرْبَـةٍ، فَتَأَمَّلْـهُ وَقَـالَ هُنَـا: {خَلَقْنَـاكُمْ ثُـمَّ صَـوَّرْنَاكُمْ}، وَقَـالَ: فِـي آخِـرِ (الْحَشْـرِ):- {هُـوَ اللَّـهُ الْخَـالِقُ الْبَـارِئُ الْمُصَـوِّرُ}. فَـذَكَرَ التَّصْـوِيرَ بَعْـدَ الْبَـرْءِ.

وَسَيَأْتِي بَيَانُ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

يَعْنِـي:- مَعْنَـى {وَلَقَـدْ خَلَقْنَـاكُمْ} أَيْ: خَلَقْنَـا الْأَرْوَاحَ أَوَّلًا ثُمَّ صَوَّرْنَا الْأَشْبَاحَ آخِراً.

قَوْلُـهُ تَعَـالَى: (إِلَّا إِبْلِـيسَ لَـمْ يَكُـنْ مِـنَ السَّاجِدِينَ) اسْتِثْنَاءٌ مِنْ غَيْرِ الْجِنْسِ.

يَعْنِـي:- مِـنَ الْجِـنْسِ. وَقَـدِ اخْتَلَـفَ الْعُلَمَـاءُ: هَـلْ كَـانَ مِـنَ الْمَلَائِكَـةِ أَمْ لَا. كَمَـا سَـبَقَ بَيَانُـهُ فِي الْبَقَرَةِ. (1)

* * *

قَـال: الإمـام (الطبرانـي) – (رحمـه الله) – في (تفسـير القـرآن العظـيم):- قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {11} {وَلَقَـدْ خَلَقْنَـاكُمْ ثُـمَّ صَـوَّرْنَاكُمْ} " أي خَلَقْنَـا آدمَ الـذي هو أصلُ خلْقَتِكُم، ثم صوَّرناهُ إنساناً،

{ثُـمَّ قُلْنَـا} " مـن بعـدِ خَلقِـهِ مـن الـترابِ وتصويره "

{لِلْمَلاَئِكَـةِ} " الـذين كـانوا في الأرضِ مـع إبليس.

{اسْجُدُواْ لأَدَمَ} " سجدة تَحيَّة "

{فَسَجَدُواْ} " المأمورونَ ".

{إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِّنَ السَّاجِدِينَ} " لآدمَ.

وَقِيـلَ: معنـى الآيـةِ: ولقـد خلقنـاكُم في بطـون أُمَّهـاتكم نُطفَـاً " ثـم علقـاً " ثـم مُضَـغاً " ثـم عظَامـاً " ثـم لَحمـاً، ثـم صـوَّرناكُم: الحسَـنَ والـذميم " والطويـلَ والقصـيرَ، وصـوَّرنا لكُـم عُضْـواً مـن العـينِ والأنْـفِ والأُذُنِ واليَـدِ والرِّجْـلِ وأشباه ذلك.

قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {ثُـمَّ قُلْنَـا لِلْمَلاَئِكَـةِ اسْـجُدُواْ لأَدَمَ} قَـال: (الأخفـش): ((ثُـمَّ) هَـا هُنَـا فِـي مَعْنَـى الْـوَاوِ) أَيْ وقُلْنَـا لِلْمَلاَئِكَـةِ اسْـجُدُوا لآدَمَ الآنَ.

قَوْلُـهُ تَعَـالَى للملائكَـةِ: {اسْـجُدُواْ لأَدَمَ} قَبْـلَ خَلْقِنَا وَتَصْوِيرِنَا.

وأنكـرَ الخليـلُ وسـيبويه أن تكـونَ (ثُـمَّ) بمعنـى (الـواو)، ولكـن تكـونُ للتراخـي. ويجـوزُ أن

---

(1) انظـر: تفسـير (القـرطبي) = (الجـامع لأحكـام القـرآن) في سـورة (الأعـراف) – الآية (11)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

يكونَ معنى (ثمَّ) ها هنا التَّراخي من حيث الإخبارُ دون تَرادُف الحال.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {وَلَقَد خَلَقْنَاكُمْ ثمَّ صورناكم} {11} قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- يَعْنِي: صَوَّرْنَاكُمْ فِي ظَهْرِ آدَمَ.

{ثم قُلْنَا لِلْمَلَائِكَة اسجدوا لآدَم} ... قَالَ: (الْحَسَنُ):- إِنَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَإِنَّهُ خُلِقَ مِنْ نَارِ السَّمُومِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ خُلِقُوا مِنَ النُّورِ، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ، وَأَمَرَ إِبْلِيسَ أَيْضًا بِالسُّجُودِ لَهُ، فَجَمَعَ المأمورين جميعًا.(2)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

• من مقاصد إنزال القرآن الإنذار للكافرين والمعاندين، والتذكير للمؤمنين.

• أنزل الله القرآن إلى المؤمنين ليتبعوه ويعملوا به، فإن فعلوا ذلك كملت تربيتهم، وتمت عليهم النعمة، وهُدُوا لأحسن الأعمال والأخلاق.

• الوزن يوم القيامة لأعمال العباد يكون بالعدل والقسط الذي لا جَوْر فيه ولا ظلم بوجه.

قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (12) قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (13) قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (14) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (15) قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (16) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (17) قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ (18) وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (19) فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (20) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (21) فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ (22)

• هَيَّأ الله الأرض لانتفاع البشر بها، بحيث يتمكَّنون من البناء عليها وحَرْثها، واستخراج ما في باطنها للانتفاع به.(3)

* * *

[١٢] ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِين ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: الله تعالى توبيخًا لإبليس: أي شيء منعك من امتثال أمري لك بالسجود لآدم"

قال إبليس مجيبًا ربه: منعني أني أفضل

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأعراف) الآية (11)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأعراف) الآية (11) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (151/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

منه، فقد خلقتني من نار، وخلقته هو من طين، والنار أشرف من الطين.[1]

* * *

يَعْنِـي:- ولقد أنعمنا عليكم بخلق أصلكم -وهو أبوكم آدم من العدم- ثم صوَّرناه على هيئته المفضلة على كثير من الخلق، ثم أمرنا ملائكتنا عليهم السلام بالسجود له -إكرامًا واحترامًا وإظهارًا لفضل آدم- فسجدوا جميعًا، لكنَّ إبليس الذي كان معهم لم يكن من الساجدين لآدم" حسدًا له على هذا التكريم العظيم.[2]

* * *

يَعْنِـي:- قال :الله منكراً عليه عصيانه : ما منعك عن تعظيم آدم وقد أمرتك به؟ أجاب إبليس فى عناد وكبر: أنا خير من آدم لأنك خلقتنى من نار وخلقته من طين، والنار أشرف من الطين.[3]

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{قَالَ} ... اللهُ: يا إبليسُ.

{مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ} ... (لا) زائدة" أي: أيُّ شيءٍ منعَكَ من السجودِ وقتَ أمري؟ فيه دليل على أن مطلقَ الأمرِ للوجوبِ، وأنه على الفَوْرِ.

{قَالَ} ... إبليسُ مجيبًا له:

{أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ} ... لأنَّكَ {خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ} ... والنارُ خيرٌ وأنورُ من الطينِ، وقد أخطأ الخبيثُ بتفضيلِ النارِ على الطينِ، وليس كذلك، وإنما الفضلُ لما فضَّلَه اللهُ، وقد فَضَّلَ الطينَ على النارِ، ولأن الترابَ سببُ الحياةِ للنباتِ والأشجارِ، والنار سببُ الهلاك.

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية :

وقال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) - في (صحيحه):- {قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ} {الأعراف: 12}. يَقُولُ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ.[4]

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {12} {قَالَ مَا مَنَعَكَ} قَالَ اللهُ يَا إِبْلِيس مَا منعك {أَلاَّ تَسْجُدَ} لآدَم (إِذْ أَمَرْتُك) بِالسُّجُود

{قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ} أَنا نَارِي وآدَم طيني وَالنَّار تَأْكُل الطين.[5]

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {12} {قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ}.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/152). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/152)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/206)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: صحيح الإِمَامُ (البُخَارِي) في تفسير سورة (الأعراف) آية (12). برقم (ج 6/ ص 58).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (12). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -

فوبخه الله على ذلك وقال: {مَا مَنَعَكَ أَلا تَسْجُدَ} لما خلقت بيديّ، أي: شرفته وفضلته بهذه الفضيلة، التي لم تكن لغيره، فعصيت أمري وتهاونت بي؟.

{قَالَ} إبليس معارضا لربه: {أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ} ثم برهن على هذه الدعوى الباطلة بقوله: {خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ}.

وموجب هذا أن المخلوق من نار أفضل من المخلوق من طين لعلو النار على الطين وصعودها، وهذا القياس من أفسد الأقيسة، فإنه باطل من عدة أوجه:

منها: أنه في مقابلة أمر الله له بالسجود، والقياس إذا عارض النص، فإنه قياس باطل، لأن المقصود بالقياس، أن يكون الحكم الذي لم يأت فيه نص، يقارب الأمور المنصوص عليها، ويكون تابعا لها.

فأما قياس يعارضها، ويلزم من اعتباره إلغاءُ النصوص، فهذا القياس من أشنع الأقيسة.

ومنها: أن قوله: {أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ} بمجردها كافية لنقص إبليس الخبيث. فإنه برهن على نقصه بإعجابه بنفسه وتكبره، والقول على الله بلا علم. وأي نقص أعظم من هذا؟ "

ومنها: أنه كذب في تفضيل مادة النار على مادة الطين والتراب، فإن مادة الطين فيها الخشوع والسكون والرزانة، ومنها تظهر بركات الأرض من الأشجار وأنواع النبات، على اختلاف أجناسه وأنواعه، وأما النار ففيها الخفة والطيش والإحراق.(1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى:

{12} {قَالَ} اللَّهُ تَعَالَى: يَا إِبْلِيسُ: {مَا مَنَعَكَ أَلا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ} أَيْ: وَمَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ ولا زَائِدَةٌ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ} [الأنبياء: 95].

{قَالَ} إِبْلِيسُ مُجِيبًا {أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ} لِأَنَّكَ {خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ} وَالنَّارُ خَيْرٌ وَأَنْوَرُ مِنَ الطِّينِ،

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- أَوَّلُ مَنْ قَاسَ إِبْلِيسُ فَأَخْطَأَ الْقِيَاسَ فَمَنْ قَاسَ الدِّينَ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيِهِ قَرَنَهُ اللَّهُ مَعَ إِبْلِيسَ.

قَالَ :(ابْنُ سِيرِينَ):- مَا عُبِدَتِ الشَّمْسُ إِلاَ بِالْقِيَاسِ.

قَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ):- ظَنَّ الْخَبِيثُ أَنَّ النَّارَ خَيْرٌ مِنَ الطِّينِ وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ الْفَضْلَ لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ الْفَضْلَ، وَقَدْ فَضَّلَ اللَّهُ الطين على النار. وقالت الحكماء: للطين فضل عَلَى النَّارِ مِنْ وُجُوهٍ مِنْهَا أَنَّ مِنْ جَوْهَرِ الطِّينِ الرَّزَانَةُ والوقار والحلم الصبر وَهُوَ الدَّاعِي لِآدَمَ بَعْدَ السَّعَادَةِ التي سبق لَهُ إِلَى التَّوْبَةِ وَالتَّوَاضُعِ وَالتَّضَرُّعِ فَأَوْرَثَهُ الِاجْتِبَاءَ وَالتَّوْبَةَ وَالْهِدَايَةَ، وَمِنْ جَوْهَرِ النَّارِ الْخِفَّةُ وَالطَّيْشُ وَالْحِدَّةُ وَالِارْتِفَاعُ وَهُوَ الدَّاعِي لِإِبْلِيسَ بَعْدَ الشَّقَاوَةِ الَّتِي سَبَقَتْ لَهُ إِلَى الِاسْتِكْبَارِ وَالْإِصْرَارِ، فَأَوْرَثَهُ اللَّعْنَةَ وَالشَّقَاوَةَ، وَلِأَنَّ الطِّينَ سَبَبُ جَمْعِ الْأَشْيَاءِ وَالنَّارَ سَبَبُ تَفَرُّقِهَا

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (12)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

ولِأَنَّ التُّرابَ سَبَبُ الْحَيَاة، فَإِنَّ حَيَاةَ الْأَشْجَار وَالنَّبَاتِ بِهِ، وَالنَّارُ سَبَبُ الْهَلَاكِ. (1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (إِبْنُ كَثِيرٍ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {12} {قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ}.

قَالَ: بَعْضُ (النُّحَاة) فِي تَوْجِيهِ قَوْلِهِ تَعَالَى: {مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ} لَا هَاهُنَا زَائِدَةٌ.

وَقَالَ: (بَعْضُهُمْ):- زِيدَتْ لِتَأْكِيدِ الْجَحْدِ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

مَا إِنْ رأيتُ وَلاَ سمعتُ بِمِثْلِهِ فَأَدْخَلَ "إِنْ" وَهِيَ لِلنَّفْيِ، عَلَى "مَا" النَّافِيَةِ" لِتَأْكِيدِ النَّفْيِ، قَالُوا: وَكَذَلِكَ هَاهُنَا: {مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ} مَعَ تَقَدُّمِ قَوْلِهِ: {لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ}.

حَكَاهُمَا (ابْنُ جَرِيرٍ) وَرَدَّهُمَا، (2) وَاخْتَارَ أَنَّ "مَنَعَكَ" تَضَمَّنَ مَعْنَى فِعْلٍ آخَرَ تَقْدِيرُهُ: مَا أَحْوَجَكَ وَأَلْزَمَكَ وَاضْطَرَّكَ أَلا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ، وَنَحْوُ ذَلِكَ. وَهَذَا الْقَوْلُ قَوِيٌّ حَسَنٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَوْلُ إِبْلِيسَ لَعَنَهُ اللَّهُ: {أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ} مِنَ الْعُذْرِ الَّذِي هُوَ أَكْبَرُ مِنَ الذَّنْبِ، كَأَنَّهُ امْتَنَعَ مِنَ الطَّاعَةِ لِأَنَّهُ لَا يُؤْمَرُ الْفَاضِلُ بِالسُّجُودِ لِلْمَفْضُولِ، يَعْنِي لَعَنَهُ اللَّهُ: وَأَنَا خَيْرٌ مِنْهُ، فَكَيْفَ تَأْمُرُنِي بِالسُّجُودِ لَهُ؟ ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْهُ، بِأَنَّهُ خُلِقَ مِنْ نَارٍ، وَالنَّارُ أَشْرَفُ مِمَّا خَلَقْتَهُ مِنْهُ، وَهُوَ الطِّينُ، فَنَظَرَ اللَّعِينُ إِلَى أَصْلِ الْعُنْصُرِ، وَلَمْ يَنْظُرْ إِلَى التَّشْرِيفِ الْعَظِيمِ، وَهُوَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ، وَقَاسَ قِيَاسًا فَاسِدًا فِي مُقَابَلَةِ نَصِّ قَوْلِهِ تَعَالَى: {فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ} فَشَذَّ مِنْ بَيْنِ الْمَلَائِكَةِ بِتَرْكِ السُّجُودِ" فَلِهَذَا (3) أَبْلَسَ مِنَ الرَّحْمَةِ، أَيْ: أَيِسَ مِنَ الرَّحْمَةِ. فَأَخْطَأَ قَبَّحَهُ اللَّهُ فِي قِيَاسِهِ وَدَعْوَاهُ أَنَّ النَّارَ أَشْرَفُ مِنَ الطِّينِ أَيْضًا، فَإِنَّ الطِّينَ مِنْ شَأْنِهِ الرَّزَانَةُ وَالْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ وَالتَّثَبُّتُ، وَالطِّينُ مَحَلُّ النَّبَاتِ وَالنُّمُوِّ وَالزِّيَادَةِ وَالْإِصْلَاحِ. وَالنَّارُ مِنْ شَأْنِهَا الْإِحْرَاقُ وَالطَّيْشُ وَالسُّرْعَةُ" وَلِهَذَا خَانَ إِبْلِيسَ عُنْصُرُهُ، وَنَفَعَ آدَمَ عُنْصُرُهُ فِي الرُّجُوعِ وَالْإِنَابَةِ وَالِاسْتِكَانَةِ وَالِانْقِيَادِ وَالِاسْتِسْلَامِ لِأَمْرِ اللَّهِ، وَالِاعْتِرَافِ وَطَلَبِ التَّوْبَةِ وَالْمَغْفِرَةِ.

وَفِي صَحِيحِ الإِمَامِ (مُسْلِم)، عَنْ (عَائِشَةَ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وخُلِقَ إِبْلِيسُ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ)) هَكَذَا رَوَاهُ الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) (3)

وَقَالَ: الإِمَامُ (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، عَنِ ابْنِ شَوْذَبٍ، عَنْ مَطَرٍ الْوَرَّاقِ، عَنِ (الْحَسَنِ) فِي قَوْلِهِ: {خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (12).

(2) انظر: تفسير (الطبري) برقم (324/12).

(3) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمُ) في (صحيحه) برقم (2996) – (كتاب: الزهد والرقاق).

وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ} قَالَ: قَاسَ إِبْلِيسُ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ قَاسَ. إِسْنَادُهُ (صَحِيحٌ).

وَقَالَ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ، حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ الطَّائِفِيُّ عَنْ هِشَامٍ، عَنِ (ابْنِ سِيرِينَ) قَالَ: أَوَّلُ مَنْ قَاسَ إِبْلِيسُ، وَمَا عُبِدَتِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ إِلاَ بِالْمَقَايِيسِ (1)

إِسْنَادٌ (صَحِيحٌ) أَيْضًا. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {12} {قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ} .

قال: الإمام (أبو جعفر):- وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قيله لإبليس، إذ عصاه فلم يسجد لآدم إذ أمره بالسجود له. يقول: قال الله لإبليس:

(ما منعك)، أيّ شيء منعك،

(ألا تسجد)، أن تدع السجود لآدم.

(إذ أمرتك)، أن تسجد،

{قال أنا خير منه} ، يقول: قال إبليس: أنا خير من آدم، {خلقتني من نار وخلقته من طين} .

* * *

فإن قال قائل: أخبرنا عن إبليس، ألحقته الملامة على السجود، أم على ترك السجود؟ فإن تكن لحقته الملامة على ترك السجود، فكيف قيل له: (ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك) ؟ وإن كان النكير على السجود، فذلك خلافُ ما جاء به التنزيل في سائر القرآن، وخلاف ما يعرفه المسلمون! قيل: إن الملامة لم تلحق إبليس إلا على معصيته ربه بتركه السجود لآدم إذ أمره بالسجود له.

غير أن في تأويل قوله: {ما منعك أن لا تسجد إذ أمرتك} ، بين أهل المعرفة بكلام العرب اختلافًا، أبدأ بذكر ما قالوا، ثم أذكر الذي هو أولى ذلك بالصواب. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {12} {قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ} " ليس هذا الجوابُ عمَّا سَأَلَهُ تعالى من جهة اللفظ " لأن هذا الجوابَ جوابُ: أيُّكما خَيْرٌ ؟ إلاَّ أن هذا جوابٌ من جهة المعنى، فإن معناهُ: إنَّما مَنَعَني من السجود إلا أنِّي كنتُ أفضلَ منه.

وكان هذا القولُ من اللَّعيْنِ تَجْهِيْلاً منهُ بخَالقه " كأن قال: إنَّكَ فَضَّلْتَ الظُّلْمَةَ على النُّور وليس ذلكَ من الحكمة. فأعلَمَ اللهُ تعالى أنهُ صَاغرٌ بهذا القول، وليس الأمرُ على ما قاله الْمَلْعُونُ " لأنهُ رأى أنَّ جوهرَ النار أفضلُ من جوهرِ الطِّينِ في المنفعة، وليس كذلك لأنَ عامَّة الثِّمَارِ والحبوب والفواكه من الطِّين، وكذلك الملابسُ كلُّها لا تخرجُ إلا من الطِّين، وعمارةُ الأرض من الطين، وهو موضعُ القَرَار عليه لا استغناءَ عنهُ في حالٍ من الأحوال. وأما النَّارُ فهي لِلْخَرَاب، وإنْ كان فيها بعضُ المنافعِ.

---

(1) تفسير (الطبري) برقم (328/12).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (12)، للإِمَامْ (ابن كثير).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (12)، للإِمَامْ (الطبري).

وقال: (ابنُ عبَّاس):- (أوَّلُ مَنْ قَاسَ فَأخْطَأَ الْقِيَاسَ إبْلِيسُ لَعَنَهُ اللهُ، فَمَنْ قَاسَ الدِّيْنَ بِتَبَعٍ مِنْ رَأيهِ قَرَنَهُ اللهُ مَعَ إبْلِيسَ). وكان قياسُ إبليسَ أنه قال: النارُ خيرٌ وأفضلُ وأصفى وأنورَ من الطِّين.

وقال: (ابنُ سيرينَ):- (أوَّلُ مَنْ قَاسَ إبْلِيسُ، وَمَا عُبِدتِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ إلاَّ بِالْمَقَايِيسِ).

وَقَدْ أخْطَأَ عَدُوُّ الله حِيْنَ فَضَّلَ النَّارَ عَلَى الطِّيْنِ، بَلِ الطِّيْنُ أفْضَلُ مِنَ النَّارِ مِنْ وُجُوه كَثِيْرَة " أحْسَنُهَا: إنَّ جَوْهَرَ الطِّيْنِ السُّكُونُ وَالْوَقَارُ وَالْحَيَاءُ وَالصَّبْرُ وَالْحُلْمُ، وَذَلِكَ هُوَ الدَّاعِي لآدَمَ بَعْدَ السَّعَادَةِ الَّتِي سَبَقَتْ لَهُ إلَى التَّوْبَةِ وَالتَّوَاضُعِ، فَأوْرَثَهُ الْمَغْفِرَةَ وَالاجْتِبَاءِ وَالْهِدَايَةَ وَالتَّوْبَةَ. وَمِنْ جَوْهَرِ النَّارِ الْخِفَّةُ وَالطَّيْشُ وَالحِدَّةُ وَالارْتِفَاعُ وَالا ضْطِرَابُ، وَذَلِكَ هُوَ الدَّاعِي لإبْلِيسَ بَعْدَ الشَّقَاوَةِ الَّتِي سَبَقَتْ لَهُ إلَى الاسْتِكْبَارِ وَالإصْرَارِ، فَأوْرَثَهُ الْعَذَابَ وَالْهَلاَكَ وَاللَّعْنَةَ وَالشَّقَاءَ.

وَالثَّانِي: أنَّ الطِّينَ سَبَبٌ لِجَمْعِ الأشْيَاءِ، وَالنَّارُ سَبَبٌ لِتَفَرُّقِهَا.

وَالثَّالِثُ: أنَّ الْخَبَرَ نَاطِقٌ بِأنَّ تُرَابَ الْجَنَّةِ مِسْكٌ أذفَرُ، وَلَمْ يَنْطِقِ الْخَبَرُ أنَّ فِي الْجَنَّةِ نَاراً وَفِي النَّارِ تراباً.

وَالرَّابِعُ: أنَّ النَّارَ سَبَبُ عَذَابِ الله تَعَالَى لأعْدَائِهِ، وَلَيْسَ التُّرَابُ لِلْعَذَابِ. وَالْخَامِسُ: أنَّ التُّرَابَ مُسْتَغْنٍ عَنِ النَّارِ، وَالنَّارُ تَخْرُجُ إلَى الْمَكَانِ وَمَكَانُهَا التُّرَابُ).(1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {12} {مَا مَنَعَكَ أَلَا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ} الْآيَةَ.

قَالَ محمدٌ: (أَلاَ تَسْجُدَ) مَعْنَاهُ: أَن تسْجد، و (لاَ) مُؤَكّدَة.(2)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {12} {قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ}... ذكر في هذه الآية الكريمة: أن إبليس -لعنه الله- خلق من نار، وعلى القول بأن إبليس هو الجان الذي هو أبو الجن. فقد زاد في مواضع أخر أوصافاً للنار التي خلقه منها. من ذلك أنها نار السموم.

كما في قوله: {والجان خلقناه من قبل من نار السموم}، ومن ذلك أنها خصوص المارج.

كما في قوله: {وخلق الجان من مارج من نار} والمارج أخص من مطلق النار لأنه اللهب الذي لا دخان فيه.(3)

* * *

قال: الإمام (مُسْلِم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا محمد بن رافع وعبد بن حميد قال: عَبْد، أخبرنا، وقال ابن رافع: حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر عن الزهري، عن عروة، عن (عائشة) قالت: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((خُلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأعراف) الآية (12)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأعراف) الآية (12) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأعراف) الآية (12).

مارج من نار، وخُلق آدم مما وُصف لكم)).(1)

* * *

قال: الإمَامْ (عبد الرحمن السيوطي) – (رحمه الله) - في (تفسيره)= (الدر المنثور التفسير بالمأثور):-

أخرج – (عبد بن حميد)، وَ(ابن الْمُنْذر) – وَ(ابن أبي حَاتِم) – وَ(أَبُو الشَّيْخ) – عَن (قَتَادَة):- فِي قَوْله: {12} {قَالَ أنا خير مِنْهُ خلقتني من نَار وخلقته من طين} قَالَ: حسد عَدو الله إِبْلِيس آدم على مَا أعطَاهُ الله من الْكَرَامَة وَقَالَ: أَنا نارِيٌّ وَهَذَا طِينيٌّ فَكَانَ بَدْء الذُّنُوب الْكبر استكبر عَدو الله أَن يسْجد لآدَم فَأَهْلَكَهُ الله بكبره وحسده.(2)

وأخرج - (أَبُو الشَّيْخ) عَن (أبي صَالح):- قَالَ: خلق إِبْلِيس من نَار الْعِزَّة وخلقت الْمَلَائِكَة من نور الْعِزَّة.(3)

وأخرج – (ابْن جرير) – عَن (الْحسن):- فِي قَوْله: {خلقتني من نَار وخلقته من طين} قَالَ: قَاس إِبْلِيس وَهُوَ أول من قَاس(4)

وَأخرج – (أَبُو نعيم) – فِي (الْحِلْية) – وَ(الديلمي) – عَن (جَعْفَر بن مُحَمَّد) عَن (جده):- أَن رَسُول الله – صلى الله عَلَيْهِ وَسلم – قَالَ: أول من قَاس أَمر الدّين بِرَأْيِهِ إِبْلِيس قَالَ الله لَهُ: اسجد لآدَم، فَقَالَ: {أَنا خير مِنْهُ خلقتني من نَار وخلقته من طين} قَالَ: (جَعْفَر):- فَمن قَاس أَمر الدّين بِرَأْيِهِ قرنه الله تَعَالَى يَوْم الْقِيَامَة بإبليس لِأَنَّهُ اتبعهُ بِالْقِيَاسِ.(5)

* * *

[١٣] ﴿ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال الله له: اهبط من الجنة، فليس لك أن تتكبر فيها؛ لأنها دار الطيِّبين الطاهرين، فما يجوز لك أن تكون فيها، إنك -يا إبليس- من الحقيرين الذليلين، وإن كنت ترى نفسك أنك أشرف من آدم.(6)

* * *

يَعْنِي:- قال الله لإبليس: فاهبط من الجنة، فما يصح لك أن تتكبر فيها، فاخرج من الجنة، إنك من الذليلين الحقيرين.(7)

* * *

(1) (صحيح): أخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2294/4) - (كتاب: الزهد والرقائق)،/ باب: (في أحاديث متفرقة) (ح/2996).
(2) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) في سورة (الأعراف) الآية (12) للإمَامْ (عبد الرحمن السيوطي).
(3) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) في سورة (الأعراف) الآية (12) للإمَامْ (عبد الرحمن السيوطي).
(4) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) في سورة (الأعراف) الآية (12) للإمَامْ (عبد الرحمن السيوطي).
(5) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) في سورة (الأعراف) الآية (12) للإمَامْ (عبد الرحمن السيوطي).
(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (152/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (152/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِـي:- فجزاه الله على عناده وكبره بطرده من دار كرامته، وقال له: اهبط منها، بعد أن كنت في منزلة عالية، فما ينبغي لك أن تتكبر وتعصى فيها.. اخرج منها محكوماً عليك بالصغار والهوان.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا} ... أي: من الجنة.

(يعني: من الجنة" لأنها مكانُ المطيعين).

{فَاهْبِطْ مِنْهَا} ... من السماء التي هي مكان المطيعين المتواضعين من الملائكة، الى الأرض التي هي مقر العاصين المتكبرين من الثقلين.

{فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا} ... عن أمري وتعصيني.

{فَمَا يَكُونُ} ... فما ينبغي.

{فَما يَكُونُ لَكَ} ... فما يصح لك.

{أَنْ تَتَكَبَّرَ فيها} ... وتعصى.

{لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ} ... بمخالفة الأمر.

{فِيهَا} ... وفيه تنبيهٌ على أن التكبُّرَ لا يليقُ بأهل الجنة.

{فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ} ... من أهل الصغار والهوان على الله وعلى أوليائه لتكبرك.

{فأخرج إنك من الصاغرين} ... الأذلاء بترك الطَّاعة.

{من الصاغرين} ... جمع صاغر الذليل المهان.

{الصَّاغِرِينَ} ... الْحَقِيرِينَ، الذَّلِيلِينَ.

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {13} {قَالَ} الله لَهُ {فَاهبط مِنْهَا} فَانْزِل من السَّمَاء وَيُقَال فَاخْرُج مِنْهَا من صُورَة الْمَلَائِكَة {فَمَا يَكُونُ لَكَ} مَا يَنْبَغِي لَك {أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا} أَن تتعظم فِي صُورَة الْمَلَائِكَة على بني آدم {فَاخْرُج} من صُورَة الْمَلَائِكَة وَيُقَال فَاخْرُج مِنْهَا من الأَرْض {إِنَّكَ مِنَ الصاغرين} من الذليلين بالعقوبة.(2)

* * *

قَالَ: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {13} {قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا} أَيْ: مِنَ الْجَنَّةِ، يَعْنِي:- مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَكَانَ لَهُ مُلْكُ الْأَرْضِ فَأَخْرَجَهُ مِنْهَا إِلَى جَزَائِرِ الْبَحْرِ وَعَرْشُهُ فِي الْبَحْرِ الْأَخْضَرِ، فَلَا يَدْخُلُ الْأَرْضَ إِلَّا خَائِفًا عَلَى هَيْئَةِ السَّارِقِ مِثْلَ شَيْخٍ عَلَيْهِ أَطْمَارٌ يَرُوعُ فِيهَا حتى يخرج منها.

قَالَ تَعَالَى: {فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ} بمخالفة الأمر، {فِيهَا} أَيْ: فِي الْجَنَّةِ، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَسْكُنَ فِي الْجَنَّةِ وَلَا السَّمَاءِ مُتَكَبِّرٌ مُخَالِفٌ لِأَمْرِ اللَّهِ، {فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ} مِنَ الْأَذِلَّاءِ، وَالصَّغَارُ: الذُّلُّ وَالْمَهَانَةُ.(3)

* * *

قَالَ: الإمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {13} {قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (206/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (13). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (13).

يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ}.

يَقُولُ تَعَالَى مُخَاطِبًا لِإِبْلِيسَ بِأَمْرٍ قَدَرِيٍّ كَوْنِيٍّ: {فَاهْبِطْ مِنْهَا} أَيْ: بِسَبَبِ عِصْيَانِكَ لِأَمْرِي، وَخُرُوجِكَ عَنْ طَاعَتِي، فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا.

قَالَ: كَثِيرٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ: الضَّمِيرُ عَائِدٌ إِلَى الْجَنَّةِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ عَائِدًا إِلَى الْمَنْزِلَةِ الَّتِي هُوَ فِيهَا فِي الْمَلَكُوتِ الْأَعْلَى.

{فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ} أَيِ: الذَّلِيلِينَ الْحَقِيرِينَ، مُعَامَلَةً لَهُ بِنَقِيضِ قَصْدِهِ، مُكَافَأَةً لِمُرَادِهِ بِضِدِّهِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ اسْتَدْرَكَ اللَّعِينُ وَسَأَلَ النَّظْرَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، (1)

* * *

قال: الإمَامُ (الطَبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {13} {قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يعني بذلك جل ثناؤه: قال الله لإبليس عند ذلك: (فاهبط منها).

* * *

{فما يكون لك أن تتكبر فيها}، يقول تعالى ذكره: فقال الله له: {اهبط منها}، يعني: من الجنة،

{فما يكون لك}، يقول: فليس لك أن تستكبر في الجنة عن طاعتي وأمري.

* * *

فإن قال قائل: هل لأحد أن يتكبر في الجنة؟،

قيل: إن معنى ذلك بخلاف ما إليه ذهبتَ، وإنما معنى ذلك: فاهبط من الجنة، فإنه لا يسكن الجنة متكبر عن أمر الله، فأما غيرها، فإنه قد يسكنها المستكبر عن أمر الله، والمستكين لطاعته.

* * *

وقوله: {فاخرج إنك من الصاغرين}، يقول: فاخرج من الجنة، إنك من الذين قد نالهم من الله الصَّغار والذلّ والمَهانة.

* * *

يقال منه: "صَغِرَ يَصْغَرُ صَغَرًا وصَغارًا وصُغْرَانًا"، وقد قيل: "صَغُرَ يَصْغُرُ صَغارًا وصَغارَةً". (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)– (رحمه الله) – في (تفسيره):-

–14359– حدثنا موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا (أسباط)، عن (السدي):- {فاخرج إنك من الصاغرين}، و"الصغار"، هو الذل. (3)

* * *

قال: الإمام (القُرطبي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {14} {قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ}.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا} أَيْ: مِنَ السَّمَاءِ.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (13)، للإمَام (ابن كثير).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (13)، للإمَام (الطبري).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (13)، للإمَام (الطبري).

{فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا} لِأَنَّ أَهْلَهَا الْمَلَائِكَةُ الْمُتَوَاضِعُونَ.

{فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ} أَيْ: مِنَ الْأَذَلِّينَ. وَدَلَّ هَذَا أَنَّ مَنْ عَصَى مَوْلَاهُ فَهُوَ ذَلِيلٌ.

وَقَالَ: (أَبُو رَوْقٍ وَالْبَجَلِيُّ):- {فَاهْبِطْ مِنْهَا} أَيْ: مِنْ صُورَتِكَ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا، لِأَنَّهُ افْتَخَرَ بِأَنَّهُ مِنَ النَّارِ فَشُوِّهَتْ صُورَتُهُ بِالْإِظْلَامِ وَزَوَالِ إِشْرَاقِهِ.

وَقِيلَ: {فَاهْبِطْ مِنْهَا}، أَيِ: انْتَقِلْ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى جَزَائِرِ الْبِحَارِ، كَمَا يُقَالُ: هَبَطْنَا أَرْضَ كَذَا أَيِ انْتَقَلْنَا إِلَيْهَا مِنْ مَكَانٍ آخَرَ، فَكَأَنَّهُ أُخْرِجَ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى جَزَائِرِ الْبِحَارِ فَسُلْطَانُهُ فِيهَا، فَلَا يَدْخُلُ الْأَرْضَ إِلَا كَهَيْئَةِ السَّارِقِ يَخَافُ فِيهَا حَتَّى يَخْرُجَ مِنْهَا. وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَظْهَرُ. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {13} {قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا} " أي من الجنَّة.

وَقِيْلَ: من السَّماءِ إلى الأرض، فإنَّ السَّماءَ ليس بموضعٍ للمتكبرين.

وَقِيْلَ: معناهُ: فَاهْبطْ من الأرض " أي اخْرُجْ منها وَالْحَقْ بجَزَائِرِ البحار، فإنَّما تسلط به في الجزائرِ فلا تدخلُ الأرضَ إلا كهيئةِ السَّارقِ عليه أطمارٌ يروعُ فيها، حتى يخرجَ من الأرضِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا} " أي ليسَ لكَ أن تَتَعَظَّمَ في الأرضِ على بَنِي آدمَ،

{فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ} " أي: من الأذلاَّءِ. والصَّغارُ هُوَ الذُّلُّ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- ولهذا لما جرى من إبليس ما جرى، انحط من مرتبته العالية إلى أسفل السافلين.

فقال الله له: {13} {فَاهْبِطْ مِنْهَا} أي: من الجنة {فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا} لأنها دار الطيبين الطاهرين، فلا تليق بأخبث خلق الله وأشرهم.

{فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ} أي: المهانين الأذلين، جزاء على كبره وعجبه بالإهانة والذل. (3)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {13} {قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين}. بين تعالى في هذه الآية الكريمة أنه عامل إبليس اللعين بنقيض قصده حيث كان قصده التعاظم والتكبر، فأخرجه الله صاغراً حقيراً ذليلاً، متصفاً بنقيض ما كان يحاوله من العلو والعظمة،

---

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأعراف) - الآية (13)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأعراف) الآية (13)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (13)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وذلك في قوله: {إنك من الصاغرين} والصغار: أشد الذل والهوان، وقوله: {اخرج منها مذموماً مدحوراً} ونحو ذلك من الآيات. ويفهم من الآية أن المتكبر لا ينال ما أراد من العظمة والرفعة، وإنما يحصل له نقيض ذلك" وصرح تعالى بهذا المعنى في قوله: {إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه}.

وبين في مواضع أخر كثير من العواقب السيئة التي تنشأ عن الكبر -أعاذنا الله والمسلمين منه- فمن ذلك أنه سبب لصرف صاحبه عن فهم آيات الله، والاهتداء بها، كما في قوله تعالى: {سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق} الآية.

ومن ذلك أنه من أسباب الثواء في النار، كما في قوله تعالى: {أليس في جهنم مثوى للمتكبرين}.

وقوله: {ذلك بأنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون}.

ومن ذلك أن صاحبه لا يحبه الله تعالى كما في قوله: {لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه لا يحب المستكبرين}. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (السدي):- (فأخرج إنك من الصاغرين) و (الصغار) هو الذل. (2)

* * *

[١٤] ﴿ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال إبليس: يا رب، أمهلني إلى يوم البعث حتى أغوي من أستطيع إغواءه من الناس. (3)

* * *

يَعْنِي:- قال: إبليس لله -جل وعلا- حينما يئس من رحمته: أمهلني إلى يوم البعث" وذلك لأتمكن من إغواء مَن أقدر عليه من بني آدم. (4)

* * *

يَعْنِي:- قال إبليس لله: أمهلني ولا تمتني إلى يوم القيامة. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَ} ... إبليس لربه. (أي: إبليس عندَ ذلك).

{أَنظِرْنِي} ... أَي: أَمْهِلْنِي. (أي: أَخِّرْنِي فلا تُمِتْنِي).

{إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} ... إلى يوم القيامة.

(أي: يريد: النَّفخة الثَّانية)، (أي: من قبورِهم وَقْتَ النفخةِ الآخرةِ عندَ قيامِ الساعة،

* * *

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأعراف) الآية (13).

(2) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الأعراف) الآية (13).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (152/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)، إشراف: (مركز تفسير للدراسات القرآنية)

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (152/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (206/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى:

{14} {قَالَ} إبليس عند ذلك، {أَنْظِرْنِي} أخرجني وأَمْهِلْنِي فَلاَ تُمِتْنِي، {إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} مِنْ قُبُورِهِمْ وَهُوَ النَّفْخَةُ الْأَخِيرَةُ عِنْدَ قِيَامِ السَّاعَةِ، أَرَادَ الْخَبِيثُ أَنْ لاَ يَذُوقَ الْمَوْتَ. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {14-15} قَالَ: {أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ* قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ} أَجَابَهُ تَعَالَى إِلَى مَا سَأَلَ، لِمَا لَهُ فِي ذَلِكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَالْإِرَادَةِ وَالْمَشِيئَةِ الَّتِي لاَ تُخَالَفُ وَلاَ تُمَانَعُ، وَلاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ، وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ. (2)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {14-15} {قال أنظرني إلى يوم يبعثون * قال إنك من المنظرين}. لم يبين هنا في سورة الأعراف الغاية التي أنظره إليها، وقد ذكرها في "الحجر" و"ص" مبيناً أن غاية ذلك الإنظار هو يوم الوقت المعلوم. لقوله في سورة "الحجر" و"ص" {إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم} فقد طلب الشيطان الإنظار إلى يوم البعث، وقد أعطاه الله الإنظار إلى يوم الوقت المعلوم.

وأكثر العلماء يقولون: المراد به وقت النفخة الأولى - والعلم عند الله تعالى. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي):- فلم ينظره إلى يوم البعث، ولكن أنظره إلى يوم الوقت المعلوم، وهو يوم ينفخ في الصور النفخة الأولى، فصعق من في السماوات ومن في الأرض، فمات. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- القول في تأويل قوله: {14} {قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- وهذه أيضًا جَهْلة أخرى من جَهلاته الخبيثة. سأل ربه ما قد علم أنه لا سبيل لأحد من خلق الله إليه. وذلك أنه سأل النَّظرة إلى قيام الساعة، وذلك هو يوم يبعث فيه الخلق. ولو أعطي ما سأل من النَّظرة، كان قد أعطي الخلودَ وبقاءً لا فناء معه، وذلك أنه لا موت بعد البعث. فقال جل ثناؤه له: {إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ} {سورة الحجر: 37-38}، {سورة ص: 80، 81}، وذلك إلى اليوم الذي قد كتب الله عليه فيه الهلاك والموت والفناء، لأنه لا شيء يبقى فلا يفنى، غير ربِّنا الحيِّ الذي لا يموت. يقول الله تعالى ذكره: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ}،

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامِ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (14).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (14-15)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(3) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأعراف) الآية (14).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (14).

{سورة آل عمران: 185}، {سورة الأنبياء: 35}، {سورة العنكبوت: 57}.

* * *

و"الإنظار" في كلام العرب، التأخير. يقال منه: "أنظرته بحقي عليه أنظره به إنظارًا".

* * *

فإن قال قائل: فإن الله قد قال له إذ سأله الإنظار إلى يوم يبعثون: (إنك من المنظرين) في هذا الموضع، فقد أجابه إلى ما سأل؟،

قيل له: ليس الأمر كذلك، وإنما كان مجيبًا له إلى ما سأل لو كان قال له: "إنك من المنظرين إلى الوقت الذي سألت = أو: إلى يوم البعث = أو إلى يوم يبعثون"، أو ما أشبه ذلك، مما يدل على إجابته إلى ما سأل من النظرة. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {14} {قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ}

فلما أعلن عدو الله بعداوة الله، وعداوة آدم وذريته، سأل الله النَّظْرَةَ والإمهال إلى يوم البعث، ليتمكن من إغواء ما يقدر عليه من بني آدم. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- {14} {قَالَ أَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} " أي: قال: إبليسُ حين خَشِيَ أن يُعَاجِلَهُ اللهُ بالعقوبة: أمْهِلْنِي وأخِّرْ جزائي إلى يومِ يُبْعَثُونَ من قبورهم " وهي النفخةُ الأخيرةُ عندَ قيامِ السَّاعة. أرادَ الخبيثُ أن لا يذوقَ الموتَ. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {قَالَ أَنْظِرني} أخرني {إِلَى يَوْم يبعثون}. (4)

* * *

[١٥] ﴿ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال له الله: إنك -يا إبليس- من المُمْهَلين الذين كتبت عليهم الموت يوم النفخة الأولى في الصور حين يموت الخلق كلهم، ويبقى خالقهم وحده. (5)

* * *

يَعْنِي:- قال الله تعالى: إنك ممن كتبتُ عليهم تأخير الأجل إلى النفخة الأولى في القرن، إذ يموت الخلق كلهم. (6)

* * *

يَعْنِي:- فأجابه الله بقوله: إنك من المهلين المؤخرين. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (14)، للإمَامْ (الطبري).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (14)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأعراف) الآية (14)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأعراف) الآية (14) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (152/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (152/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (206/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ} ... أي: انك من المهلين المؤخرين.

(أي: إلى وقت النفخة الأولى، وانظر فتنةً للعباد، ولبيانِ الطائعِ والعاصي، ولِيَعْظُمَ الأجرُ والوِزْرُ).

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {15} {قَالَ} الله لَهُ {إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ} من المؤجلين إِلَى نفخة الصُّور. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {15} {قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ}.

ولما كانت حكمة الله مقتضية لابتلاء العباد واختبارهم، ليتبين الصادق من الكاذب، ومن يطيعه ممن يطيع عدوه، أجابه لما سأل، فقال: {إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ}. (2)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {15} {قَالَ} اللَّهُ تَعَالَى، {إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ} الْمُؤَخَّرِينَ، وَبَيَّنَ مُدَّةَ النَّظَرِ وَالْمُهْلَةِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ فَقَالَ: {إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ} {الْحِجْرِ: 38} وَهُوَ النَّفْخَةُ الْأُولَى حِينَ يَمُوتُ الْخَلْقُ كلهم. (3)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {15} {قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ}.

وأما قوله: (إنك من المنظرين)، فلا دليل فيه لولا الآية الأخرى التي قد بيَّن فيها مدة إنظاره إياه إليها، وذلك قوله: (فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ) {سورة الحجر: 37، 38}، (سورة ص: 80، 81}، كم المدة التي أنظره إليها، (2) لأنه إذا أنظره يومًا واحدًا أو أقل منه أو أكثر، فقد دخل في عداد المنظرين، وتمَّ فيه وعد الله الصادق، ولكنه قد بيَّن قدر مدة ذلك بالذي ذكرناه، فعلم بذلك الوقت الذي أنظر إليه.

* * *

14360- حدثني موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا (أسباط)، عن (السدي):- {قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ. قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ. إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ} {سورة الحجر: 36-38}، {سورة ص: 80، 81}، فلم ينظره إلى يوم البعث، ولكن أنظره إلى يوم الوقت المعلوم، وهو يوم ينفخ في الصور النفخة الأولى، فصعق مَنْ في السموات ومَنْ في الأرض، فمات.

* * *

قال: الإمام (أبو جعفر):- فتأويل الكلام: قال إبليس لربه: "أنظرني"، أي أخِّرني وأجِّلني، وأنسئ في أجلي، ولا تمتني، {إلى يوم يبعثون}، يقول: إلى يوم يبعث الخلق. فقال تعالى ذكره: {إنك من

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (15). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (15)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (15).

المنظرين﴾، إلى يوم ينفخ في الصور، فيصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله.

* * *

فإن قال قائل: فهل أحدٌ مُنْظرٌ إلى ذلك اليوم سوى إبليس، فيقال له: "إنك منهم"؟

قيل: نعم، مَنْ لم يقبض الله روحه من خلقه إلى ذلك اليوم، ممن تقوم عليه الساعة، فهم من المنظرين بآجالهم إليه. ولذلك قيل لإبليس: (إنك من المنظرين)، بمعنى: إنك ممن لا يميته الله إلا ذلك اليوم.(1)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (14) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (15)﴾.

سَأَلَ النَّظِرَةَ وَالْإِمْهَالَ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ وَالْحِسَابِ. طَلَبَ أَلَّا يَمُوتَ لِأَنَّ يَوْمَ الْبَعْثِ لَا مَوْتَ بَعْدَهُ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ). قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ وَالسُّدِّيُّ) وغيرهما: أَنْظَرَهُ إِلَى النَّفْخَةِ الْأُولَى حَيْثُ يَمُوتُ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ. وَكَانَ طَلَبَ الْإِنْظَارَ إِلَى النَّفْخَةِ الثَّانِيَةِ حَيْثُ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأَبَى اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِ.

وَقَالَ: ﴿إلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ وَلَمْ يتقدم مَنْ يُبْعَثُ، لِأَنَّ الْقِصَّةَ فِي آدَمَ وَذُرِّيَّتِهِ، فدلت القرينة على أنهم هم المبعوثون.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- {15} ﴿قَالَ﴾ " اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾ " أي المؤخَّرين المؤجَّلين إلى يوم الوقت المعلوم " وهي النفخةُ الأولى عند موت الْخَلْق كلِّهم.

وهذا ليسَ بإجابةٍ إلى ما سأَلَ " لأنه سَأَلَ اللهَ الإمهالَ إلى النفخةِ الثانية، فأبَى اللهُ أن يُعْطِيَهُ ذلكَ، ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ {الحجر: 37- 38} يعني: إلى النفخةِ الأُولى يَموتُ حينئذٍ أهلُ السَّموات والأرض، ويَموتُ إبليسُ معهم. وبين النفخة الأُولى والثانية أربعينَ سنةً.

واختلفُوا في أنَّ اللهَ تعالى هل يُجِيْبُ دعوةَ الكافر أم لا ؟ قال بعضُهم: لا يجيبُ " لأنَّ إجابةَ الدُّعَاء تكون تَعْظِيماً للدَّاعي " ولهذا يرجُو الإنسانُ أنه مُجَابُ الدَّعوة، ولا يُحْسِنُ من الله تعالى أن يُعْلِمَ أحداً مدَّةَ حياته لمَا في ذلك من الإغراء بالمَعَاصي. كيفَ يجوزُ، يُجِيْبَ اللهُ تعالى إبليسَ إلى مَا سأَلَ، ولم يكن سُؤَالُهُ على جهةِ التَّضَرُّعِ والْخُشُوعِ والرَّغبةِ إلى الله، وإنَّما سأَلَ ليُغْوِي الناسَ ويُضِلَّهُمْ. وقال بعضُهم: يجوزُ إجابةُ دعاءِ الكافر استدراجاً واسْتِضْلالاً لَهُ ولغيره، ولا تكونُ إجابةُ الكافرِ تعظيماً له بحَالٍ أبداً.(3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {15} ﴿قَالَ

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (15)، للإِمَامْ (الطبري).

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأعراف) - الآية (15)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأعراف) الآية (15)، انظر: (المكتبة الشاملة).

{إنَّك من المنظرين} فيها إضْمَارٌ" أَيْ: إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ. (1)

* * *

[١٦] ﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال إبليس: بسبب إضلالك إياى حتى تركتُ امتثال أمرك بالسجود لآدم لأقْعُدَنَّ لبني آدم على صراطك المستقيم" لأصرفهم وأضلهم عنه كما ضَلَلْتُ أنا عن السجود لأبيهم آدم. (2)

* * *

يَعْنِي:- قال: إبليس لعنه الله: فبسبب ما أضللتني لأجتهدنَّ في إغواء بني آدم عن طريقك القويم، ولأصدَّنَّهم عن الإسلام الذي فطرتهم عليه. (3)

* * *

يَعْنِي:- ولحقده على آدم وحسده له قال إبليس: بسبب حكمك عليَّ بالغواية والضلال، أقسم لأضلن بنى آدم وأصرفهم عن طريقك المستقيم، متخذاً فى ذلك كل وسيلة ممكنة. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي} ... أَيْ: بِإِغْوَائِكَ لِي وَالْبَاءُ لِلْقَسَمِ وَجَوَابِهِ.

{قَالَ: فبما أغويتني} ... يريد: فبما أضللتني أيْ: بإغوائك إيَّاي.

{فَبِما أَغْوَيْتَنِي} ... أي: فبسبب إضلالك لي.

(أي: بسبب حكمك على بالغواية والضلال).

{لأقْعُدَنَّ لَهُمْ} ... أَيْ: لِبَنِي آدَمَ.

{لأَقْعُدَنَّ} ... لاتَرَصَّدَنَّهُمْ، وَأَصُدَّنَّهُمْ.

{لأقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ} ... لأعترضن لهم طريقك المستقيم، كما يعترض العدو على الطريق ليقطعه على السابلة.

(أي: على الطَريق المستقيم الذي يسلكونه إلى الجنَّة بأن أُزيِّن لهم الباطل).

{صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ} ... أَيْ: عَلَى الطَّرِيقِ الْمُوصِلِ إِلَيْكَ.

{صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ} ... دِينَ الْإِسْلَامِ.

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {16} {قَالَ} إِبْلِيس {فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي} فَكَمَا أضللتني عَن الْهدى {لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ} لبني آدم {صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ} دين الْإِسْلَام. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأعراف) الآية (15) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (152/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (152/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (206/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (16). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

{16} {قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ}.

أي: قال إبليس - لما أبلس وأيس من رحمة الله - {فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ} أي: للخلق.

{صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ} أي: لألزمن الصراط ولأسعى غاية جهدي على صد الناس عنه وعدم سلوكهم إياه.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى:

{16} {قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي} اخْتَلَفُوا فِي مَا قِيلَ: هُوَ اسْتِفْهَامٌ يَعْنِي فَبِأَيِّ شَيْءٍ أَغْوَيْتَنِي؟ ثُمَّ ابْتَدَأَ فَقَالَ: {لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ} يَعْنِي:- مَا الْجَزَاءُ، أَيْ: لِأَجْلِ أنك أغويتني لأقعدن لهم.

يَعْنِي:- هِيَ مَا الْمَصْدَرِيَّةُ مَوْضِعُ الْقَسَمِ تَقْدِيرُهُ: فَبِإِغْوَائِكَ إِيَّايَ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ،

كَقَوْلِهِ: {بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي} {يس: 27} يَعْنِي لِغُفْرَانِ رَبِّي، وَالْمَعْنَى بِقُدْرَتِكَ عَلَيَّ وَنَفَاذِ سُلْطَانِكَ فِيَّ.

وَقَالَ: (ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ):- أَيْ فيما أَوْقَعْتَ فِي قَلْبِي مِنَ الْغَيِّ الَّذِي كَانَ سَبَبَ هُبُوطِي مِنَ السَّمَاءِ أَغْوَيْتَنِي: أَضْلَلْتَنِي عَنِ الْهُدَى.

يَعْنِي:- أَهْلَكْتَنِي. يَعْنِي:- خَيَّبْتَنِي،

{لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ} {الأعراف: 16} أَيْ: لَأَجْلِسَنَّ لِبَنِي آدَمَ عَلَى طَرِيقِكَ الْقَوِيمِ وَهُوَ الْإِسْلَامُ.(2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {16} {قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ}.

يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ لَمَّا أَنْظَرَ إِبْلِيسُ {إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} وَاسْتَوْثَقَ إِبْلِيسُ بِذَلِكَ، أَخَذَ فِي الْمُعَانَدَةِ وَالتَّمَرُّدِ، فَقَالَ: {فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ} أَيْ: كَمَا أَغْوَيْتَنِي.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَمَا أَضْلَلْتَنِي. وَقَالَ غَيْرُهُ: كَمَا أَهْلَكْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لِعِبَادِكَ -الَّذِينَ تخلقهم مِنْ ذُرِّيَّةِ هَذَا الَّذِي أَبْعَدْتَنِي بِسَبَبِهِ - عَلَى {صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ} أَيْ: طَرِيقِ الْحَقِّ وَسَبِيلِ النَّجَاةِ، وَلَأُضِلَّنَّهُمْ عَنْهَا لِئَلَّا يَعْبُدُوكَ وَلَا يُوَحِّدُوكَ بِسَبَبِ إِضْلَالِكَ إِيَّايَ.

وَقَالَ: بَعْضُ (النُّحَاةِ):- الْبَاءُ هَاهُنَا قَسَمِيَّةٌ، كَأَنَّهُ يَقُولُ: فَبِإِغْوَائِكَ إِيَّايَ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- {صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ} يَعْنِي: الْحَقَّ.

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ سُوقَةَ)، عَنْ (عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ): يَعْنِي: طَرِيقَ مَكَّةَ.

قَالَ: الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ):- وَالصَّحِيحُ أَنَّ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ أَعَمُّ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (16)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (16).

قُلْتُ: لمَا روى الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، حَدَّثَنَا أَبُو عَقِيلٍ -يَعْنِي الثَّقَفِيَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَقِيلٍ -حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ الْمُسَيَّبِ، أَخْبَرَنِي (سَالِمُ بْنُ أَبِي الْجَعْدِ) عَنْ (سَبْرَةَ بْنِ أَبِي فَاكِهٍ)، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم - يَقُولُ: "إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ لِابْنِ آدَمَ بِطُرُقِهِ، فَقَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ: أَتُسْلِمُ وَتَذَرُ دِينَكَ وَدِينَ آبَائِكَ؟ ". قَالَ: "فَعَصَاهُ وَأَسْلَمَ". قَالَ: "وَقَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْهِجْرَةِ فَقَالَ: أَتُهَاجِرُ وَتَدَعُ أَرْضَكَ وَسَمَاءَكَ، وَإِنَّمَا مَثَلُ الْمُهَاجِرِ كَالْفَرَسِ فِي الطِّوَلِ؟ فَعَصَاهُ وَهَاجَرَ، ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْجِهَادِ، وَهُوَ جِهَادُ النَّفْسِ وَالْمَالِ، فَقَالَ: تُقَاتِلُ فَتُقْتَلُ، فَتُنْكَحُ الْمَرْأَةُ وَيُقَسَّمُ الْمَالُ؟ ". قَالَ: "فَعَصَاهُ، فَجَاهَدَ". قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : "فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْهُمْ فَمَاتَ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ قُتِلَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَإِنْ غَرِقَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ وَقَصته دَابَّةٌ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَدْخُلَهُ الْجَنَّةَ". (1)(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {16} {قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول جل ثناؤه: قال إبليس لربه: (فبما أغويتني)، يقول: فبما أضللتني، (3)

14361- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن (علي بن أبي طلحة، عن (ابن عباس) قوله: (فبما أغويتني)، يقول: أضللتني. (4)

14362- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال (ابن زيد) في قوله: (فبما أغويتني)، قال: فبما أضللتني. (5)

* * *

وكان بعضهم يتأول قوله: (فبما أغويتني)، بما أهلكتني، من قولهم:"غَوِيَ الفصيل يَغوَى غوًى"، وذلك إذا فقد اللبن فمات.

* * *

وكان بعضهم يتأوّل ذلك أنه بمعنى القسم، كأن معناه عنده: فبإغوائك إياي، لأقعدن لهم صراطك المستقيم، كما يقال:"بالله لأفعلن كذا".

* * *

قال: الإمام (أبو جعفر):- وفي هذا بيان واضح على فساد ما يقول القدرية، من أن كل من كفر أو آمن فبتفويض الله أسبابَ ذلك إليه، وأن السبب الذي به يصل المؤمن إلى

---

(1) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (483/3).
وأخرجه الإِمَامْ (النسائي) في (السنن) برقم (3134) – (كتاب: الجهاد). وفي (السنن الكبرى) برقم (4342).
و(صححه) الإِمَامْ (الألباني) في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) برقم (2979).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (16)، للإِمَامْ (ابن كثير).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (16)، للإِمَامْ (الطبري).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (16)، للإِمَامْ (الطبري).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (16)، للإِمَامْ (الطبري).

الإيمان، هو السبب الذي به يصل الكافر إلى الكفر. وذلك أنّ ذلك لو كان كما قالوا: لكان الخبيث قد قال بقوله: (فبما أغويتني)، "فبما أصلحتني"، إذ كان سبب"الإغواء" هو سبب"الإصلاح"، وكان في إخباره عن الإغواء إخبارٌ عن الإصلاح، ولكن لما كان سبباهما مختلفين، وكان السبب الذي به غوَى وهلك من عند الله. أضاف ذلك إليه فقال: (فبما أغويتني).

* * *

وأما قوله: (لأقعدن لهم صراطك المستقيم)، فإنه يقول: لأجلسن لبني آدم {صراطك المستقيم}، يعني: طريقك القويم، وذلك دين الله الحق، وهو الإسلام وشرائعه. وإنما معنى الكلام: لأصدَّن بني آدم عن عبادتك وطاعتك، ولأغوينهم كما أغويتني، ولأضلنهم كما أضللتني.

والذي قاله عون، وإن كان من صراط الله المستقيم، فليس هو الصراط كله. وإنما أخبر عدوّ الله أنه يقعد لهم صراط الله المستقيم، ولم يخصص منه شيئًا دون شيء. فالذي روي في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أشبهُ بظاهر التنزيل، وأولى بالتأويل، لأن الخبيث لا يألو عباد الله الصدَّ عن كل ما كان لهم قربة إلى الله.[1]

* * *

14366- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد):- (صراطك المستقيم)، قال: الحق.[2]

14367- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد)، مثله.[3]

14368- حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا أبو سعد المدني قال، سمعت (مجاهدًا) يقول: (لأقعدنَّ لهم صراطك المستقيم)، قال: سبيل الحق، فلأضلنَّهم إلا قليلا.[4]

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {16} {قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ}.

فِيهِ ثَلَاثُ مَسَائِلَ: الْأُولَى- قَوْلُهُ تَعَالَى: (فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي) الْإِغْوَاءُ إِيقَاعُ الْغَيِّ فِي الْقَلْبِ، أَيْ فَبِمَا أَوْقَعْتَ فِي قَلْبِي مِنَ الْغَيِّ وَالْعِنَادِ وَالِاسْتِكْبَارِ. وَهَذَا لِأَنَّ كُفْرَ إِبْلِيسَ لَيْسَ كُفْرَ جَهْلٍ، بَلْ هُوَ كُفْرُ عِنَادٍ وَاسْتِكْبَارٍ. وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْبَقَرَةِ.

قِيلَ: مَعْنَى الْكَلَامِ الْقَسَمُ، أَيْ فَبِإِغْوَائِكَ إِيَّايَ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ عَلَى صِرَاطِكَ، أَوْ فِي صِرَاطِكَ، فَحُذِفَ. دَلِيلُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ قَوْلُهُ فِي (ص):- {فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ} كَأَن

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (16)، لِلْإِمَامْ (الطبري).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (16)، لِلْإِمَامْ (الطبري).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (16)، لِلْإِمَامْ (الطبري).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (16)، لِلْإِمَامْ (الطبري).

إبْلِيس أَعْظَمَ قَدْرَ إِغْواء اللَّه إيَّاهُ لِمَا فِيه مِنَ التَّسْلِيط عَلَى الْعِبَاد، فَأَقْسَمَ بِه إِعْظَامًا لِقَدْرِه عِنْدَهُ. يَعْنِي:- الْبَاءُ بِمَعْنَى اللامِ، كَأَنَّهُ قَالَ: فَلإِغْوائِكَ إيَّايَ. يَعْنِي:- هِيَ بِمَعْنَى مَعَ، وَالْمَعْنَى فَمَعَ إِغْوائِكَ إيَّايَ.

يَعْنِي:- هُوَ اسْتِفهام، كأنه سأل بأي شيء أَغْواهُ؟. وَكَانَ يَنْبَغِي عَلَى هَذَا أَنْ يَكُونَ: فَبِمَ أَغْوَيْتَنِي؟.

يَعْنِي:- الْمَعْنَى فَبِمَا أَهْلَكْتَنِي بِلَعْنِكَ إيَّايَ. وَالْإِغْواءُ الْإِهْلاكُ،

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا} أَيْ: هَلاكًا. يَعْنِي:- فَبِمَا أَضْلَلْتَنِي. وَالْإِغْواءُ: الْإِضْلالُ وَالْإِبْعادُ، قَالَ ابْنُ عبَّاس.

يَعْنِي:- خَيَّبْتَنِي مِنْ رَحْمَتِكَ،

قَول تَعَالَى: {وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوى} أَيْ: فَسَدَ عَيْشُهُ فِي الْجَنَّةِ. وَيُقَالُ: غَوَى الْفَصِيلُ إِذَا لَمْ يَدْرِ لَبَنَ أُمِّه. الثَّانِيَةُ- مَذْهَبُ أَهْلِ السنة أي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَضَلَّهُ وَخَلَقَ فِيه الْكُفْرَ، وَلِذَلِك نَسَبَ الْإِغْواءَ فِي هَذَا إِلَى اللَّه تعالى وهو الحقيقة، فلا شي في الْوُجُود إلاَّ وَهُوَ مَخْلُوقٌ لَهُ، صَادِرٌ عَنْ إِرَادَتِه تَعَالَى. وَخَالَفَ الْإِمامِيَّةُ وَالْقَدَرِيَّةُ وَغَيْرُهُمَا شَيْخَهُمْ إِبْلِيس الَّذِي طَاوَعُوهُ فِي كُلِّ مَا زَيَّنَهُ لَهُمْ، وَلَمْ يُطَاوِعُوهُ فِي هَذِه الْمَسْأَلَة وَيَقُولُونَ: أَخْطَأَ إبْلِيس، وَهُوَ أَهْلٌ لِلْخَطَأِ حَيْثُ نَسَبَ الْغَوايَةَ إِلَى رَبِّه، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذلك. فَيُقَالُ لَهُمْ: وَإِبْلِيسُ وَإِنْ كَانَ أَهْلًا لِلْخَطَأ فَمَا تَصْنَعُونَ فِي نَبِيٍّ مُكَرَّمٍ مَعْصُوم،

وهو و(نُوح) -عَلَيْهِ السَّلامُ- حَيْثُ قَالَ لِقَوْمِه: ((وَلا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْه تُرْجَعُونَ))،

وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ طَاوُسًا جَاءَهُ رَجُلٌ فِي الْمَسْجِد الْحَرَام، وَكَانَ مُتَّهَمًا بِالْقَدَر، وَكَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ الْكِبَار، فَجَلَسَ إِلَيْه فَقَالَ لَهُ طَاوُسٌ: تَقُومُ أَوْ تُقَامُ؟ فَقِيلَ لِطَاوُس: تَقُولُ هَذَا لِرَجُل فَقِيه! فَقَالَ: إبْلِيسُ أَفْقَهُ مِنْهُ، يَقُولُ إِبْلِيسُ: رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي. وَيَقُولُ هَذَا: أَنَا أُغْوِي نَفْسِي.

الثَّالِثَةُ- قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ} أَيْ: بِالصَّدِّ عَنْهُ، وَتَزْيِينِ الْبَاطِل حَتَّى يَهْلِكُوا كَمَا هَلَكَ، أَوْ يَضِلُّوا كَمَا ضَلَّ، أَوْ يَخِيبُوا كَمَا خُيِّبَ، حسب ما تقدم من المعاني الثلاثة في {أَغْوَيْتَنِي}. وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ هُوَ الطَّرِيقُ الْمُوَصِّلُ إِلَى الْجَنَّة.

و{صِرَاطَكَ} مَنْصُوبٌ عَلَى حَذْف "عَلَى" أَوْ "فِي" مِنْ قَوْلِه: {صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ}، كَمَا حَكَى سِيبَوَيْه "ضُرِبَ زَيْدٌ الظَّهْرَ وَالْبَطْنَ".

وَأَنْشَدَ:

لَدْنٌ بِهَزِّ الْكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ... فِيه كَمَا عسل الطريق الثعلب (1)

* * *

قَالَ: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {16} {قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي} " أي فَبِمَا أضْلَلْتَنِي عن الْهُدَى،

{لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ} " أي لأَرْصُدَنَّ على طريقِ بَنِي آدمَ، وأصُدَّهُمْ عن

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأعراف) - الآية (16)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

دِيْنكَ المستقيم. وقال: (الحسنُ): (مَعْنَى: (أغْوَيْتَنِي) لَعَنْتَنِي). وَقِيْلَ: (أغْوَيْتَنِي) خَيَّبْتَنِي، وقد يكونُ الغوى بمعنى الْخَيْبَة.

وَقِيْل: (أغْوَيْتَني) أي أهْلَكْتَني. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {16} {قَالَ فَبِمَا أغويتني} أَضْلَلْتَنِي {لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ الْمُسْتَقِيمَ} أَي: فأصدهم عَنهُ. (2)

* * *

قوله تعالى: {16} {قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم}.

قال: الإمام (النسائي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- أخبرني إبراهيم بن يعقوب قال: حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم قال: حدثنا (أبو عقيل عبد الله بن عقيل) قال: حدثنا موسى بن المسيب، عن سالم بن أبي الجعد، عن (سبرة بن أبي فاكه) قال: سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: "إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه فقعد له بطريق الإسلام فقال: تسلم وتذر دينك ودين أبائك وآباء أبيك؟ فعصاه فأسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال: تهاجر وتدع أرضك وسماءك وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول، فعصاه فهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد فقال: تجاهد فهو جهد النفس والمال فتقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويُقسم المال، فعصاه فجاهد فقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((فمن فعل ذلك كان حقا على الله عز وجل أن يُدخله الجنة. ومن قتل كان حقاً على الله عز وجل أن يدخله الجنة وإن غرق كان حقاً على الله أن يدخله الجنة أو وقصته دابته كان حقا على الله أن يدخله الجنة)). (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (فبما أغوتيني) يقول: أضللتني. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (صراطك المستقيم) قال: الحق. (5)

* * *

[١٧] ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والمُيسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأعراف) الآية (16)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأعراف) الآية (16) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي)،

(3) أخرجه الإمام (النسائي) في (السنن) برقم (6/21-22) - (كتاب: الجهاد)، / باب: (ما لمن أسلم وهاجر وجاهد)،

وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (3/483)،

وأخرجه الإمام (الطبراني) برقم (6558)،

و أخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) برقم (10/453، 454)، ح (4593) من طرق - عن (موسى بن المسيب) به، ووقع عند (أحمد):- (موسى بن المثنى)، وقال: محقق الإحسان: (إسناده قوي).

و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح سنن النسائي) برقم (ح 2937).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (16).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (16).

ثـم لآتِينَّهم من جميع الجهات بالتزهيد في الآخرة، والترغيب في الدنيا، وإلقاء الشبهات، وتحسين الشهوات، ولا تجد -يا رب- أكثرهم شاكرين لـك" لما أمليه عليهم من الكفر.(1)

* * *

يَعْنِي:- ثم لآتينَّهم من جميع الجهات والجوانب، فأصدهم عن الحق، وأُحسِّن لهم الباطل، وأرغبهم في الدنيا، وأشككهم في الآخرة، ولا تجد أكثر بني آدم شاكرين لـك نعمتك.(2)

* * *

يَعْنِي:- وأقسم لآتينهم من أمامهم ومن خلفهم، وعن أيمانهم وعن شمائلهم ومن كل جهة استطيعها، ملتمساً كل غفلة منهم أو ضعف فيهم، لأصل إلى إغوائهم، حتى لا يكون أكثرهم مؤمنين بك، لعدم شكرهم لنعمتك.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ} ... من الجهات الأربع.

{ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ} ... بوَسْوَسَتي.

{مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ} ... من جهة الآخرة، فأُشَكِّكُهم فيها.

{وَمِنْ خَلْفِهِمْ} ... من جهة الدنيا، فأُرغِّبُهم فيها.

{وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ} .... طرق الحسنات.

{وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ} ... جمع شمال: طرق السيئات، رُوي أنه يأتي ابنَ آدمَ من جميع الجهات إلا من فَوْق" لئلاَ يحولَ بينَ العبدِ والرحمةِ. تلخيصُه: أَسْعى في إغوائهم بكلِّ طريق.

{وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ} ... قاله تظنينا.

{وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ} ... مؤمنين، قالَ الخبيثُ ذلكَ ظنًّا، فأصابَ،

قال تعالى: {وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ} {سبأ: 20}.

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية :

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {17} {ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ} من قبل الْآخِرَة أَن لاجنة وَلاَ نَار وَلَا بعث وَلَا حساب.

{وَمِنْ خَلْفِهِمْ} أَن الدُّنْيَا لَا تفنى وَآمرهُمْ بِالْجمعِ وَالْمَنْع وَالْبخل وَالْفساد.

{وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ} من قبل الدّين فَمن كَانَ على الْهدى أشبه عَلَيْهِ حَتَّى يخرج مِنْهُ وَمن كَانَ على الضَّلَالَة أزين لَهُ حَتَّى يثبت عَلَيْهَا.

{وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ} من قبل اللَّذَّات والشهوات.

{وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ} كلهم {شَاكِرِينَ} مُؤمنين.(4)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (152/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (152/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (206/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (17). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) -عن (ابن عباس):- قوله: (ثم لآتينهم من بين أيديهم) يعني الدنيا (ومن خلفهم) من الآخرة (وعن أيمانهم) من قبل حسناتهم (وعن شمائلهم) من قبل سيئاتهم. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (ثم لآتينهم من بين أيديهم) الآية، أتاهم من بين أيديهم فأخبرهم أنه لا بعث ولا جنة ولا نار (ومن خلفهم) من أمر الدنيا فزينها لهم ودعاهم إليها (وعن أيمانهم) من قبل حسناتهم بطأهم عنها (وعن شمائلهم) زين لهم السيئات والمعاصي، ودعاهم إليها، وأمرهم بها. أتاك يا ابن آدم من كل وجه، غير أنه لم يأتك من فوقك، لم يستطيع أن يحول بينك وبين رحمة الله!. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) -عن (ابن عباس):- قوله: (ولا تجد أكثرهم شاكرين) يقول: موحدين. (3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {17} {ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ} قَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ أَيْ مِنْ قِبَلِ الْآخِرَةِ فأشككهم فيها، {وَمِنْ خَلْفِهِمْ} أُرَغِّبُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ، {وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ} أُشَبِّهُ عَلَيْهِمْ أَمْرَ دِينِهِمْ. {وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ} أُشَهِّي لَهُمُ الْمَعَاصِي.

وَرَوَى (عَطِيَّةُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ):- {مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ} مِنْ قِبَلِ دُنْيَاهُمْ، يَعْنِي أُزَيِّنُهَا فِي قلوبهم، {وَمِنْ خَلْفِهِمْ} مِنْ قِبَلِ الْآخِرَةِ فَأَقُولُ: لَا بَعْثَ وَلَا نُشُورَ وَلَا جَنَّةَ ولا نار، {وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ} مِنْ قِبَلِ حَسَنَاتِهِمْ، {وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ} : مِنْ قِبَلِ سَيِّئَاتِهِمْ.

وَقَالَ: (الْحَكَمُ):- مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ: مِنْ قِبَلِ الدُّنْيَا يُزَيِّنُهَا لَهُمْ، وَمِنْ خَلْفِهِمْ: مِنْ قِبَلِ الْآخِرَةِ يُثَبِّطُهُمْ عَنْهَا، وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ: مِنْ قِبَلِ الْحَقِّ يَصُدُّهُمْ عَنْهُ، وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ: مِنْ قِبَلِ الْبَاطِلِ يُزَيِّنُهُ لَهُمْ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- أَتَاهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ لَا بَعْثَ وَلَا جَنَّةَ وَلَا نَارَ، وَمِنْ خَلْفِهِمْ: مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا يُزَيِّنُهَا لَهُمْ وَيَدْعُوهُمْ إِلَيْهَا،

{وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ} : مِنْ قِبَلِ حَسَنَاتِهِمْ بَطَّأَهُمْ عَنْهَا، وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ: زَيَّنَ لَهُمُ السَّيِّئَاتِ وَالْمَعَاصِيَ وَدَعَاهُمْ إِلَيْهَا، أَتَاكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِكَ مِنْ فَوْقِكَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ رَحْمَةِ اللَّهِ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ مِنْ حَيْثُ يُبْصِرُونَ، وَمِنْ خَلْفِهِمْ وعن شمائلهم من حَيْثُ لَا يُبْصِرُونَ.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (17).
(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (17).
(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (17).

وَقَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ):- مَعْنَى قَوْلِهِ حَيْثُ لاَ يُبْصِرُونَ أَيْ لاَ يُخْطِئُونَ وَحَيْثُ لاَ يُبْصِرُونَ أَيْ لاَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ يُخْطِئُونَ.

{وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ} [الأعراف: 17] مُؤْمِنِينَ، فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ عَلِمَ الْخَبِيثُ ذَلِكَ؟ قِيلَ: قَالَهُ ظَنًّا فَأَصَابَ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ} [سَبَأ: 20]. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) – (رحمه اللَّه) – في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {17} {ثُمَّ لآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ}.

قَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- {ثُمَّ لآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ} أُشَكِّكُهُمْ فِي آخِرَتِهِمْ، {وَمِنْ خَلْفِهِمْ} أُرَغِّبُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ {وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ} أُشَبِّهُ عَلَيْهِمْ أَمْرَ دِينِهِمْ {وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ} أُشَهِّي لَهُمُ الْمَعَاصِي. (2)

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ طَلْحَةَ) -فِي رِوَايَةٍ- و(الْعَوْفِيِّ)، كِلَاهُمَا عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- أَمَّا {مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ} فَمِنْ قِبَلِ دُنْيَاهُمْ، وَأَمَّا {مِنْ خَلْفِهِمْ} فَأَمْرُ آخِرَتِهِمْ، وَأَمَّا {عَنْ أَيْمَانِهِمْ} فَمِنْ قِبَلِ حَسَنَاتِهِمْ، وَأَمَّا {عَنْ شَمَائِلِهِمْ} فَمِنْ قِبَلِ سَيِّئَاتِهِمْ. (3)

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ)، عَنْ (قَتَادَةَ):- أَتَاهُمْ {مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ} فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ لاَ بعث ولا جَنَّةَ وَلاَ نَارَ {وَمِنْ خَلْفِهِمْ} مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا فزيَّنها لَهُمْ وَدَعَاهُمْ إِلَيْهَا وَ{عَنْ أَيْمَانِهِمْ} مِنْ قِبَلِ حَسَنَاتِهِمْ بطَّأهم عَنْهَا {وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ} زَيَّنَ لَهُمُ السَّيِّئَاتِ وَالْمَعَاصِيَ، وَدَعَاهُمْ إِلَيْهَا، وَأَمَرَهُمْ بِهَا. أَتَاكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِكَ مِنْ فَوْقِكَ، لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ رَحْمَةِ اللَّهِ. (4)

وَكَذَا رُوِيَ عَنْ (إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ)، وَ(الْحَكَمِ بْنِ عُتَيْبَةَ) وَ(السُّدِّيِّ)، وَ(ابْنِ جَرِيرٍ):- إِلاَّ أَنَّهُمْ قَالُوا: {مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ} الدُّنْيَا {وَمِنْ خَلْفِهِمْ} الْآخِرَةُ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- ((مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ)):- حَيْثُ يُبْصِرُونَ، ((وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ)):- حَيْثُ لاَ يُبْصِرُونَ.

وَاخْتَارَ الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ):- أَنَّ الْمُرَادَ جَمِيعُ طُرُقِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، فَالْخَيْرُ يَصُدُّهُمْ عَنْهُ، وَالشَّرُّ يُحببه لَهُمْ. (5)

وَقَالَ: (الْحَكَمُ بْنُ أَبَانٍ)، عَنْ (عِكْرِمَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) فِي قَوْلِهِ: {17} {ثُمَّ لآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ} وَلَمْ يَقُلْ: مِنْ فَوْقِهِمْ" لِأَنَّ الرَّحْمَةَ تَنْزِلُ مِنْ فَوْقِهِمْ.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (17).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (17)، للإمَامْ (ابن كثير).
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (17)، للإمَامْ (ابن كثير).
(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (17)، للإمَامْ (ابن كثير).
(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (17)، للإمَامْ (ابن كثير).

وقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- {وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ} قَالَ: مُوَحِّدِينَ.

وَقَوْلُ إِبْلِيسَ هَذَا إِنَّمَا هُوَ ظَنٌّ مِنْهُ وَتَوَهُّمٌ، وَقَدْ وَافَقَ فِي هَذَا الْوَاقِعَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ} {سَبَأٍ: 20، 21}.

وَلِهَذَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الِاسْتِعَاذَةُ مِنْ تَسَلُّطِ الشَّيْطَانِ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ جِهَاتِهِ كُلِّهَا،

وقَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا عُبَادَةُ بْنُ مُسْلِمٍ الْفَزَارِيُّ، حَدَّثَنِي جُبَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ ابْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، سَمِعْتُ (عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ) يَقُولُ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ يَدَعُ هَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي، وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي وعن شِمَالِي، ومن فَوْقِي، وأعوذ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي)).[1]

قَالَ: (وَكِيعٌ):- يَعْنِي الْخَسْفَ.

وَرَوَاهُ الْإِمَامُ (أَبُو دَاوُدَ)[2]، وَ(النَّسَائِيُّ)[3]، وَ(ابْنُ مَاجَهْ)[4]، وَ(ابْنُ حِبَّانَ)[5]، وَ(الْحَاكِمُ)[6]:- مِنْ حَدِيثِ -(عُبَادَةَ بْنِ مُسْلِمٍ)، بِهِ. وَقَالَ: الإِمَامُ (الْحَاكِمُ):- (صَحِيحُ الْإِسْنَادِ).[7]

* * *

قَالَ: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- ومن أحسن ما قيل في تأويل {17} {ثُمَّ لآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ} أَيْ: لَأَصُدَّنَّهُمْ عَنِ الْحَقِّ، وَأُرَغِّبَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَأُشَكِّكُهُمْ فِي الْآخِرَةِ. وَهَذَا غَايَةٌ فِي الضَّلَالَةِ. كَمَا قَالَ: "وَلَأُضِلَّنَّهُمْ" حَسَبَ مَا تَقَدَّمَ.

وَرَوَى (سُفْيَانُ) عَنْ (مَنْصُورٍ) عَنِ (الْحَكَمِ بْنِ عُتَيْبَةَ):- "مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ" مِنْ دُنْيَاهُمْ. "وَمِنْ خَلْفِهِمْ" مِنْ آخِرَتِهِمْ. "وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ" يَعْنِي حَسَنَاتِهِمْ. "وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ" يَعْنِي سَيِّئَاتِهِمْ.

قَالَ: (النَّحَّاسُ):- وَهَذَا قَوْلٌ حَسَنٌ وَشَرْحُهُ: أَنَّ مَعْنَى "ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ" مِنْ

---

(1) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (25/2).

(2) أخرجه الإِمَامُ (ابو داود) في (السنن) –(كتاب: الأدب).

(3) أخرجه الإِمَامُ (النسائي) في (السنن) برقم (282/8)،- وأيضا برقم (5529) - (كتاب: الإستعاذة).

(4) أخرجه الإِمَامُ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (3871) - (كتاب: الدعاء).

(5) أخرجه الإِمَامُ (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (155/2) - (الإحسان).

(6) أخرجه الإِمَامُ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (517/1).

و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح الجامع) رقم (1274).

(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (17)، لِلإِمَامُ (ابن كثير).

دُنْيَاهُمْ، حَتَّى يُكَذِّبُوا بِمَا فِيهَا مِنَ الْآيَاتِ وَأَخْبَارِ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ" وَمِنْ خَلْفِهِمْ" مِنْ آخِرَتِهِمْ حَتَّى يُكَذِّبُوا بِهَا. " وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ" مِنْ حَسَنَاتِهِمْ وَأُمُورِ دِينِهِمْ. وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا قَوْلُهُ: " إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ". " وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ" يَعْنِي سَيِّئَاتِهِمْ، أَيْ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ، لِأَنَّهُ يُزَيِّنُهَا لَهُمْ.

{وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ} أَيْ: مُوَحِّدِينَ طَائِعِينَ مظهرين الشكر.(1)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: (ولا تجد أكثرهم شاكرين):- هذا الذي ذكر إبليس أنه سيوقع بني آدم فيه قاله ظناً منه أنهم سيطيعونه فيما يدعوهم إليه حتى يهلكهم. وقد بين تعالى في سورة "سبأ" أن ظنه هذا صدق فيهم بقوله (ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه) الآية. كما تقدمت الإشارة إليه.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- {17} {ثُمَّ لآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ}.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ لآتِيَنَّهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ} " قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- (مَعْنَاهُ: أنَّ إبْلِيْسَ قَالَ: لآتِيَنَّهُمْ مِنْ قِبَلِ آخِرَتِهِمْ " فَلأُخْبِرَنَّهُمْ أنَّهُ لاَ جَنَّةَ وَلاَ نَارَ، وَلاَ بَعْثَ وَلاَ حِسَابَ).

{وَمِنْ خَلْفِهِمْ} " أي مِنْ قِبَلِ دُنياهم " فَلآمُرَنَّهُمْ بِجَمْعِ المالِ مخافةَ الفقرِ وأن لا يؤدوا حقَّهُ،

{وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ} " أي: مِنْ قِبَلِ دِينهم فأُبَيِّنَ لَهم ضَلالَتَهُم، وإنْ كانُوا على هُدًى شَبَّهْتُهُ عليهم حتى أُخرِجَهم منهُ،

{وَعَنْ شَمَآئِلِهِمْ} " أي: مِنْ قِبَلِ اللَّذاتِ والشَّهوات فأُزَيِّنُهَا لَهم،

{وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ} " لنعْمَتَكَ.

وقال السُّدِّيُّ: (مَعْنَى: {ثُمَّ لآتِيَنَّهُمْ مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ} أرادَ الدُّنْيَا أُغْوِيهِمْ إليْهَا،

{وَمِنْ خَلْفِهِمْ} فمِنَ الآخرةِ أشَكِّكُهُمْ فِيْهَا وأبعدُها عَلَيْهِم،

{وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ} قال: الْحَقُّ أُشَكِّكُهُمْ فيْهِ،

{وَعَنْ شَمَآئِلِهِمْ} قَالَ: الْبَاطِلُ أُخْفِيْهِ عَلَيْهِمْ وأُرَغِّبُهُمْ فيْهِ).

وَقِيلَ: أرادَ بقولهِ {وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ} مِنْ جهةِ الحسناتِ أغْفِلَهُمْ عنها،

{وَعَنْ شَمَآئِلِهِمْ} يعني مِن جهةِ السيِّئاتِ، فإنَّ الحسناتِ تُضَافُ إلى اليمينِ، والسيِّئاتِ تُضافُ إلى الشمالِ.

وَقِيل: معنى الايةِ: ثم لأحْتَالَنَّ في إغوائهم من كلِّ وجه.

قَالَ (قتَادةُ):- (أتَاكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ، غَيْرَ أنَّهُ لاَ يَسْتَطِيعُ أنْ يَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ رحمَةِ ربكَ، إنَّمَا تَأْتِيْكَ الرَّحْمَةُ مِنْ فَوْقِكَ).

وقَالَ شَقِيقُ بْنُ إبراهيمَ: (مَا مِنْ صَبَاحٍ إلاَّ قَعَدَ لِي الشَّيْطَانُ عَلَى أرْبَعَةِ مَرَاصِدَ: مِنْ

---

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأعراف - الآية (17)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأعراف) الآية (17).

بَيْنِ يَدَيَّ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي. أمَّا مَا بَيْنَ يَدَيَّ " فَيَقُولُ لِي : لا تَحْزَنْ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ، فَأَقُولُ : ذلكَ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى.

وَأمَّا مِنْ خَلْفِي " فَيُخَوِّفُنِي الضَّيْعَةَ عَلَى ذُرِّيَّتِي وَمَنْ خَلْفِي، فَأَقُولُ : وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إلاَّ عَلَى اللهِ رِزْقُهَا. وأمَّا مِنْ قِبَلِ يَمِينِي " فَيَأْتِينِي مِنْ قِبَلِ النِّسَاءِ، فَأَقُولُ : وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ. وأمَّا مِنْ قِبَلِ شِمَالِي " فَيَأْتِينِي مِنَ اللَّذاتِ وَالشَّهَوَاتِ، فَأَقُولُ : وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ).

وإنَّما ذكر (مِنْ) في قوله : {مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ} وذكرَ (عَنْ) في قوله : {وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَآئِلِهِمْ} لأن القدَّامَ والخلفَ يكونُ لابتداءِ الغايةِ، والغايةُ تذكرُ بحرفِ (مِنْ). وأمَّا جهةُ اليمينِ والشمال فإنَّها تكون للانحراف، فذكرَها بـ (عَنْ).

فإن قِيْلَ : مِنْ أينَ علِمَ إبليسُ أنه لا يكونُ أكثرُهم شاكرينَ " أي أكْثَرُ الناس شاكرينَ ؟،

قِيْلَ : إنَّهُ ظَنَّ بهم ظَنّاً، فوافقَ ظَنُّهُ مَظْنُونَهُ، كما قال: تعالَى : {وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ} {سبأ : 20}. وإنَّما ظَنَّ ذلكَ " لأنهُ لَمَّا تَمكَّنَ من اسْتِزْلالِ آدمَ وحوَّاء " عَلِمَ أنَّ أولادَهما أضعفُ منهما، فيكون تَمَكُّنُهُ منهم أكثرُ.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {17} {ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ} أي: من جميع الجهات والجوانب، ومن كل طريق يتمكن فيه من إدراك بعض مقصوده فيهم.

ولما علم الخبيث أنهم ضعفاء قد تغلب الغفلة على كثير منهم، وكان جازما ببذل مجهوده على إغوائهم، ظن وصدَّق ظنه فقال: {وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ} فإن القيام بالشكر من سلوك الصراط المستقيم، وهو يريد صدهم عنه، وعدم قيامهم به،

قال تعالى: {إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ} .

وإنما نبهنا الله على ما قال وعزم على فعله، لنأخذ منه حذرنا ونستعد لعدونا، ونحترز منه بعلمنا، بالطريق التي يأتي منها، ومداخله التي ينفذ منها، فله تعالى علينا بذلك، أكمل نعمة.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنين المالكي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {17} {ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ} يَعْنِي: مِنْ قِبَلِ الْآخِرَةِ" فَأُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ لا بَعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَلاَ جَنَّةَ وَلاَ نَارَ.

{وَمِنْ خَلْفِهِمْ} يَعْنِي: مِنْ قِبَلِ الدُّنْيَا" فَأُزَيِّنُهَا فِي أَعْيُنِهِمْ، وَأُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ، فِيمَا صَنَعُوا.

{وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ} أَيْ: مِنْ قِبَلِ الْخَيْرِ" فَأُثَبِّطُهُمْ عَنْهُ.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأعراف) الآية (17)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (17)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

{وَعَـن شمائلهم} مِـنْ قِبَـلِ الْمَعَاصِـي" فَـآمُرُهُمْ بِهَـا، {وَلاَ تَجِـدُ أَكْثَرهم شَـاكِرِين} وَكَـانَ ذَلِـك ظناً مِنْهُ، فَكَانَ الْأَمر على مَا ظن (1)

* * *

[١٨] ﴿ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال الله له: اخرج -يا إبليس- من الجنة مذمومًا مطرودًا من رحمة الله، ولأملأن جهنم يوم القيامة منك ومن كل من اتبعك واطاعك وعصى أمر ربه. (2)

* * *

يَعْنِي:- قال الله تعالى لإبليس: اخرج من الجنة ممقوتًا مطرودًا، لأملأنَّ جهنم منك وممن تبعك من بني آدم أجمعين. (3)

* * *

يَعْنِي:- فزاده الله نكاية وقال له: اخرج من دار كرامتي مذموماً بكبرك وعصيانك، وهالكاً فى نهايتك، وأقسم أن من اتبعك من بنى آدم لأملأن جهنم منك ومنهم أجمعين. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا} ... بالهمز، أي: مَعيبًا.

{مذموماً مدحوراً} ... ممقوتاً مذموماً مطروداً.

{مَذْؤُومًا} ... مَمْقوتًا، مَذْمومًا.

{مَذْمُومًا، والذَّأمُ: أَشَدُّ الْعَيْبِ}.

{مَّدْحُورًا} ... مَطْرُودًا. مُبْعَدًا. (أي: هالكا فى نهايتك).

{لَمَنْ} ... بفتح اللام" لأنها مُوَطِّئَةٌ لقسمٍ محذوف تقديره: والله لَمَنْ.

{لَمَنْ تَبِعَكَ} ... اللام، موطئة للقسم.

{تَبِعَكَ مِنْهُمْ} ... أي: من بني آدمَ، وجوابُ القَسَم:

{لأَمْلأَنَّ} ... جواب القسم، وهو ساد مسد جواب الشرط.

{لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ} ... أي: منك ومن أتباعك من الجنِّ والإِنْس.

{مِنْكُمْ} ... منك ومنهم، فغلب ضمير المخاطب.

{أَجْمَعِينَ} ... تلخيصُه: هذا الوعيدُ لمن تبعَكَ.

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {18} {قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا} من صُورَة الْمَلَائِكَة {مذؤوما} ملوماً {مَّدْحُوراً} مقصى بَعيدا من كل خير {لَّمَن تَبِعَكَ} أطاعك

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأعراف) الآية (17) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (152/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (152/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (206/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{مِـنْهُمْ} مـن الجِـنّ وَالـإِنْس {لأَمْـلأَنَّ جَهَـنَّم مِنكُمْ} من كفار الْجِنّ وَالْإِنْس {أَجْمَعِين}. (1)

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- قولـه تعـالى:

{18} {قَـالَ اخْـرُجْ مِنْهَـا مَـذْءُومًا مَـدْحُورًا لَمَـنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ}.

أي: قـال الله لإبليـس لمـا قـال مـا قـال: {اخْـرُجْ مِنْهَـا} خـروج صـغار واحتقـار، لا خـروج إكـرام بل. {مَذْءُومًا} أي: مذموما،

{مَـدْحُورًا} مبعـدا عـن الله وعـن رحمتـه وعـن كل خير.

{لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ} منك وممن تبعك منهم،

{أَجْمَعِـينَ} وهـذا قسـم منـه تعـالى، أن النـار دار العصـاة، لا بـد أن يملأهـا مـن إبلـيس وأتباعـه من الجن والإنس. (2)

* * *

قـال: الإمـام (البغـوي) – (مُحيـي السُـنّة) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- قولـه تعـالى:

{18} {قَـالَ} اللَّـهُ تَعَـالَى لِـإِبْلِيسَ، {اخْـرُجْ مِنْهَـا مَـذْءُومًا مَـدْحُورًا} أَيْ: مَعِيبًـا، وَالـذَّيْمُ وَالـذَّأْمُ أَشَـدُّ الْعَيْـبِ، يُقَـالُ: ذَأَمَـهُ يَذْأَمُـهُ ذَأْمًـا فَهُـوَ مَـذْءُومٌ وَذَامَـهُ يَذِيمُـهُ ذَامًّـا فَهُـوَ مَـذِيمٌ، مِثْـلَ سَـارَ يَسِـيرُ سَـيْرًا. وَالْمَـدْحُورُ: الْمُبْعَـدُ الْمَطْـرُودُ، يُقَالُ: يَدْحَرُهُ دَحْرًا إِذَا أَبْعَدَهُ وَطَرَدَهُ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- مَذْءُومًا أَيْ مَمْقُوتًا.

وقَـالَ: (قَتَـادَةُ):- مَـذْءُومًا مَـدْحُورًا، أَيْ: لَعِينًا مَنْفِيًا.

{لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ} مِنْ بَنِي آدَمَ،

{لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ} اللَّامُ لَامُ الْقَسَمِ،

{مِـنْكُمْ أَجْمَعِـينَ} أَيْ: مِنْـكَ وَمِـنْ ذُرِّيَّتِـكَ وَمِـنْ كفار ذرية آدم أَجْمَعِينَ. (3)

* * *

قـال: الإمَـامُ (إبـن كـثير) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- {18} {قَـالَ اخْـرُجْ مِنْهَـا مَـذْءُومًا مَـدْحُورًا لَمَـنْ تَبِعَـكَ مِـنْهُمْ لأَمْـلأَنَّ جَهَـنَّمَ مِـنْكُمْ أَجْمَعِينَ}.

أَكَّـدَ تَعَـالَى عَلَيْـهِ اللَّعْنَـةَ وَالطَّـرْدَ وَالْإِبْعَـادَ وَالنَّفْـيَ عَـنْ مَحَـلِّ الْمَـلَا الْـأَعْلَى بِقَوْلِـهِ: {اخْـرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا}

قـال: الإمـام (ابـن جريـر):- أمـا "الْمَـذْؤُومُ" فَهُـوَ الْمَعِيـبُ، وَالـذَّأْمُ غَيْـرُ مشـدَّد: الْعَيْـبُ. يُقَـالُ: "ذَأَمَـهُ يَذْأَمُـهُ ذَأْمًـا فَهُـوَ مَـذْءُومٌ". وَيَتْرُكُـونَ الْهَمْـزَ فَيَقُولُـونَ: "ذِمْتُـهُ أَذِيمُـهُ ذَيْمًـا وذامـا، وَالـذَّأْمُ وَالـذَّيْمُ أَبْلَـغُ فِـي الْعَيْـبِ مِـنَ الذَّمِّ".

قَـالَ: "وَالْمَـدْحُورُ": الْمُقْصَـى. وَهُـوَ الْمُبْعَـدُ الْمَطْرُودُ.

وَقَـالَ: (عَبْـدُ الـرَّحْمَنِ بْـنُ زَيْـدِ بْـنِ أَسْـلَمَ):- مَـا نَعْرِفُ الْمَذْءُومَ" و "الْمَذْمُومَ" إِلَّا وَاحِدًا.

وَقَـالَ: (سُـفْيَانُ الثَّـوْرِيُّ)، عَـنْ (أَبِـي إِسْـحَاقَ)، عَـنِ (التَّمِيمِـيِّ)، عَـنِ (ابْـنِ عَبَّـاسٍ):- {اخْـرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا} قَالَ: مَقِيتًا.

---

(1) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (الأعـراف) الآيـة (18). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

(2) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرحمن في تفسـير كـلام المنـان) في سـورة (الأعـراف) الآية (18)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) للإمَـامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (18).

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاس):- صَغِيرًا مَقِيتًا.

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ):- مَقِيتًا مطرُودًا.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- لَعِينًا مَقِيتًا.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- مَنْفِيًا مطرودًا.

وقال: (الربيع بن أنس):- مذؤوما: مَنْفِيًّا، وَالْمَدْحُور: الْمُصَغَّرُ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ}، كَقَوْلِهِ: {قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا * وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلا غُرُورًا * إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلا} {الإسراء: 63 - 65}. (1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {18} {قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن إحلاله بالخبيث عدوِّ الله ما أحلّ به من نقمته ولعنته، وطرده إياه عن جنته، إذ عصاه وخالف أمره، وراجعه من الجواب بما لم يكن له مراجعته به. يقول: قال الله له عند ذلك: (اخرج منها)، أي من الجنة = (مذؤومًا مدحورا)، يقول: معيبًا.

* * *

و"الذأم"، العيب. يقال منه: "ذأمَه يذأمه ذأمًا فهو مذؤوم"، ويتركون الهمز فيقولون: ذِمْتُه أذيمه ذيمًا وذامًا"، و"الذام" و"الذيم"، أبلغ في العيب من "الذمّ"،

وقد أنشد بعضهم هذا البيت:

صَحِبْتُكَ إذْ عَيْنِي عَلَيْهَا غِشَاوَةٌ... فَلَمَّا انْجَلَتْ قَطَّعْتُ نَفْسِي أَذِيمُهَا

وأكثر الرواة على إنشاده "ألومها".

* * *

وأما المدحور: فهو المُقْصَى، يقال: "دحره يدحرُه دَحْرًا ودُحُورًا"، إذا أقصاه وأخرجه، ومنه قولهم: "ادحَرْ عنكَ الشيطان".

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

14384- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا (سعيد)، عن (قتادة) قوله: (اخرج منها مذؤوما مدحورا)، يقول: اخرج منها لعينًا منفيًّا. (2)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

14385- حدثنا المثنى قال، حدثنا أبو صالح قال، حدثني معاوية، عن (علي)، عن (ابن عباس):- {مذؤومًا} ممقوتًا. (3)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

14386- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال،

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (18)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (18).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (18).

حدثني (أبي)، عن (أبيه)، عن (ابن عباس) قوله: (قال اخرج منها مذؤومًا)، يقول: صغيرًا منفيًا. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

14387- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا (أسباط)، عن (السدي):- قوله: (اخرج منها مذؤومًا مدحورًا)، أما {مذؤومًا}، فمنفيًا، وأما {مدحورا}، فمطرودًا. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

14388- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن (مجاهد):- (مذؤومًا)، قال: منفيًّا = (مدحورًا)، قال: مطرودًا. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

14389- حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن (الربيع) قوله: (اخرج منها مذؤومًا)، قال: منفيًّا. = و"المدحور"، قال: المصغَّر. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

14391- حدثني أبو عمرو القرقساني عثمان بن يحيى قال، حدثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن التميمي، سأل (ابن عباس):- ما (اخرج منها مذؤومًا مدحورًا)، قال: مقيتًا. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ (18)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- وهذا قسم من الله جل ثناؤه. أقسم أن مَنْ اتبع من بني آدم عدوَّ الله إبليس وأطاعه وصَدَّق ظنه عليه، أن يملأ من جميعهم = يعني: من كفرة بني آدم تُبّاع إبليس، ومن إبليس وذريته = جهنم. فرحم الله امرأً كذّب ظن عدوِّ الله في نفسه، وخيَّب فيها أمله وأمنيته، ولم يمكّن من طمعَ طمعٍ فيها عدوَّه، واستغشَّه ولم يستنصحه، فإن الله تعالى ذكره إنما نبّه بهذه الآيات عباده على قِدَم عداوة عدوِّه وعدوهم إبليس لهم، وسالف ما سلف من حسده لأبيهم، وبغيه عليه وعليهم، وعرّفهم مواقع نعمه عليهم قديمًا في أنفسهم ووالدهم ليدّبروا آياته، وليتذكر أولو الألباب، فينزجروا عن طاعة عدوه وعدوهم إلى طاعته ويُنيبوا إليها. (6)

* * *

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (18).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (18).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (18).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (18).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (18).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (18)، للإِمَامْ (الطبري).

قَــال: الإمــام (القــرطبي) – (رحمــه الله) – في (تفسيره):- {18} {قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْؤُوماً مَدْحُوراً لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ}.

قَوْلُهُ تَعَالَى: (قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا) أَيْ مِنَ الْجَنَّةِ. (مَذْؤُماً مَدْحُوراً) " مَذْؤُماً" أَيْ: مَذْمُومًا. وَالذَّأْمُ: الْعَيْبُ، بِتَخْفِيفِ الْمِيمِ. قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: مَذْءُومًا وَمَذْمُومًا سَوَاءٌ، يُقَالُ: ذَأَمْتُهُ وذممته وذمته بمعنى واحد. وقرا (الأعمش) " مَذُوماً". وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ، إِلَّا أَنَّهُ خَفَّفَ الْهَمْزَةَ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- الْمَذْءُومُ الْمَنْفِيُّ. وَالْمَعْنَيَانِ مُتَقَارِبَانِ. وَالْمَدْحُورُ: الْمُبْعَدُ الْمَطْرُودُ، عَنْ (مُجَاهِدٍ) وَغَيْرِهِ. وَأَصْلُهُ الدَّفْعُ.

(لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ) اللَّامُ لَامُ الْقَسَمِ، وَالْجَوَابُ {لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ}. وَقِيلَ: {لَمَنْ تَبِعَكَ} لَامُ تَوْكِيدٍ. {لَأَمْلَأَنَّ} لَامُ قَسَمٍ. وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذَا أَنَّهُ يَجُوزُ فِي غَيْرِ الْقِرَاءَةِ حذف اللام الأولى، ولا يجوز حذفُ الثَّانِيَةِ.

وَفِي الْكَلَامِ مَعْنَى الشَّرْطِ وَالْمُجَازَاةِ، أَيْ: مَنْ تَبِعَكَ عَذَّبْتُهُ. وَلَوْ قُلْتَ: مَنْ تَبِعَكَ أُعَذِّبْهُ لَمْ يَجُزْ، إِلَا أَنْ تُرِيدَ لَأُعَذِّبُهُ. وَقَرَأَ عَاصِمٌ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ: {لِمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ} بِكَسْرِ اللَّامِ. وَأَنْكَرَهُ بَعْضُ النَّحْوِيِّينَ.

قَالَ: (النَّحَّاسُ):- وَتَقْدِيرُهُ- وَاللَّهُ أَعْلَمُ- مِنْ أَجْلِ مَنْ تَبِعَكَ. كَمَا يُقَالُ: أَكْرَمْتُ فُلَانًا لَكَ. وَقَدْ يَكُونُ الْمَعْنَى: الدَّحْرُ لِمَنْ تَبِعَكَ. وَمَعْنَى " مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ" أَيْ مِنْكُمْ وَمِنْ بَنِي آدَمَ، لِأَنَّ ذِكْرَهُمْ قَدْ جَرَى إِذْ قَالَ: " وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ" خَاطَبَ وَلَدَ آدَمَ. (1)

* * *

قَــال: الإمــام (الطبرانــي) – (رحمــه الله) – في (تفسير القرآن العظيم):- {18} قَوْلُهُ تَعَالَى : {قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُوماً مَّدْحُوراً} " أي: أُخْرُجْ من الجنَّة.

وَقِيلَ : من السَّماء، {مَذْءُوماً} أي مَذؤُماً مَعيباً، والذأمُ والذِّيْمُ : شِدَّةُ العَيْب، يقال: ذامَتِ الرَّجُلَ ذومَةً وذأمَةً " إذا عِبتُه وذمْتُه.

قولهُ : {مَّدْحُوراً} أي: مُبعداً من الخير والرحمة. والدَّحْرُ : الدَّفْعُ على وجه الْهَوَانِ وَالذُّلِّ.

وقال: (ابنُ عبَّاس) : (مَذْءُومًا) مَمْقُوتاً.

وقال: مجتهدُ : (مَذْءُومًا) صاغراً.

وقال: (أبو العالية) : (مَذْءُومًا) أي مُزْدَراً.

وقال: (عطاء):- (مذْءُومًا) أي مَلْعُوناً.

وقال: (الكسائيُّ) : (الْمَذْمُومُ : الْمَقْبُوحُ).

قَوْلُهُ تَعَالَى : {لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ} " واللاَّمُ في قوله : (لَمَنْ) لام القَسَمِ دخلتْ على لفظ الشَّرط والجزاء بمعنى التأكيد والمبالغة " كأنهُ قال تعالى : مَن تَبعَكَ لأُبَالِغَنَّ في تعذيبه عذاباً شديداً،

كذلك قَوْلُهُ تَعَالَى : {لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ} أي: منكَ ومن ذُرِّيَّتكَ ومن كفَّار ذرية – آدمَ – عليه السلام. (2)

---

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأعراف) - الآية (18)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأعراف) الآية (18)، انظر: (المكتبة الشاملة).

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {18} {قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا} يَعْنِي: مَذْمُومًا مُبْعَدًا}.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ):- تَقُولُ: ذَأَمْتَ الرَّجُلَ" إِذَا بِالَغْتَ فِي عَيبِه وذمه. (1)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {18} {قال اخرج منها مذءوماً مدحوراً لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين}. بين في هذه الآية الكريمة أنه قال لإبليس: اخرج منها في حال كونك مذءوماً مدحوراً. والمذءوم: المعيب أو الممقوت، والمدحور: المبعد عن الرحمة، المطرود، وأنه أوعده بملء جهنم منه، وممن تبعه.

وأوضح هذا المعنى في آيات أخر،

كقوله تعالى: {قال فالحق والحق أقول لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين}.

وقوله: {قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورَجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا}.

وقوله: {فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود إبليس أجمعون} إلى غير ذلك من الآيات. (2)

* * *

[١٩] ﴿ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقال الله لآدم: يا آدم، اسكن أنت وزوجتك حواء الجنة، فكُلا مما فيها من الطيبات ما شئتما، ولا تأكلا من هذه الشجرة (شجرة عيَّنها الله لهما) فإنكما إن أكلتما منها بعد نهيي لكما كنتما من المتجاوزين لحدود الله. (3)

* * *

يَعْنِي:- ويا آدم اسكن أنت وزوجك حواء الجنة، فكُلا من ثمارها حيث شئتما، ولا تأكلا من ثمرة شجرة (عَيَّنها لهما)، فإن فعلتما ذلك كنتما من الظالمين المتجاوزين حدود الله. (4)

* * *

يَعْنِي:- ويا آدم اسكن أنت وزوجك دار كرامتى، وهى الجنة، وتنعما بما فيها، فكلا من أى طعام أردتما، إلا هذه الشجرة، فلا تقرباها حتى لا تكونا من الظالمين لأنفسهم بالعقاب المترتب على المخالفة. (5)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأعراف) الآية (18) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي)،

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأعراف) الآية (18).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (152/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (152/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (206/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وياآدمُ} ... أي: وقلنا: يا آدمُ.

{و} ... قـال، {يا آدم اُسكُنْ أَنْتَ} ... تأكيد للضمير في اُسكُنْ ليعطف عليه.

{وزوجك} ... هي حواء التي خلقها الله تعالى من ضلع آدم الأيسر.

{الجنة} ... دار السلام التي دخلها رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ليلة الإسراء والمعراج.

{الْجَنَّةَ فَكُلا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ} ... فتصيرا من الذين ظلموا أنفسهم،

تقدَّم اختلافُ القراءِ في قوله: (حَيْثُ شِئْتُما) و (حَيْثُ شِئْتُمْ) في سورة {البقرة} .

{الْجَنَّةَ فَكُلا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ} ... بِالْأَكْلِ مِنْهَا وَهِيَ الْحِنْطَةُ.

{هذه الشَّجَرَةَ} ... وقرئ: هذى الشجرة.

{في الظالمين} ... أي: لأنفسهم.

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية :

انظر: سورة - (البقرة) - آية (35-36).-

كما قال تعالى: {وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (35) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (36)}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {19} {وَيَا آدَمُ اسْكُنْ} انزلْ {أَنتَ وَزَوْجُكَ} حواء {الْجنَّة فَكُلاَ} من الْجنَّة {مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا} وَمَتى شئتما {وَلاَ تقربا هَذه الشَّجَرَة} لاَ تأكلا من هَذه الشَّجَرَة شَجَرَة الْعلم {فَتَكُونَا من الظَّالِمين} فَتَصِير من الضارين لأنفسكما.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: ثم حذر آدم شره وفتنته فقال: {19} {وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ} .

أي: أمر الله تعالى آدم وزوجته حواء، التي أنعم الله بها عليه ليسكن إليها، أن يأكلا من الجنة حيث شاءا ويتمتعا فيها بما أرادا، إلا أنه عين لهما شجرة، ونهاهما عن أكلها، والله أعلم ما هي، وليس في تعيينها فائدة لنا. وحرم عليهما أكلها، بدليل قوله: {فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ} .(2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {19} {وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ} .

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (19). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (19)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

يَـذْكُرُ تَعَـالَى أَنَّـهُ أَبَـاحَ لِـآدَمَ، عَلَيْـهِ السَّـلَامُ، وَلِزَوْجَتِـهِ حَـوَّاءَ الْجَنَّـةَ أَنْ يَـأْكُلَا مِنْهَـا مِـنْ جَمِيعِ ثِمَارِهَا إِلَا شَجَرَةً وَاحِدَةً.

وَقَـدْ تَقَـدَّمَ الْكَـلَامُ عَلَـى ذَلِـكَ فِـي {سُـورَةِ الْبَقَـرَةِ}، فَعِنْـدَ ذَلِـكَ حَسَـدَهُمَا الشَّـيْطَانُ، وَسَـعَى فِـي الْمَكْـرِ وَالْخَدِيعَـةِ وَالْوَسْوَسَـةِ لِيَسـلبا مَا هُمَا فِيهِ مِنَ النِّعْمَةِ وَاللِّبَاسِ الْحَسَنِ،

وَقَـالَ كَـذِبًا وَافْتِـرَاءً: مَـا نَهَاكُمَـا رَبُّكُمَـا عَـنْ أَكْلِ الشَّـجَرَةِ إِلَا لِتَكُونَـا مَلَكَـيْنِ أَيْ: لِـئَلَا تَكُونَـا مَلَكَـيْنِ، أَوْ خَالِـدَيْنِ هَاهُنَـا وَلَـوْ أَنَّكُمَـا أَكَلْتُمَـا مِنْهَا لَحصل لَكُمَا ذَلِكُمَا

كَقَوْلِـهِ: {قَـالَ يَـا آدَمُ هَـلْ أَدُلُّـكَ عَلَـى شَـجَرَةِ الْخُلْـدِ وَمُلْـكٍ لَا يَبْلَـى} {طـه: 120} أَيْ: لِـئَلَا تَكُونَا مَلَكَيْنِ،

كَقَوْلِـــــهِ: {يُبَيِّـــنُ اللَّـــهُ لَكُـــمْ أَنْ تَضِلُّوا} {النِّسَاءِ: 176} أَيْ: لِئَلَا تَضِلُّوا،

{وَأَلْقَـــى فِـــي الْأَرْضِ رَوَاسِـــيَ أَنْ تَمِيـــدَ بِكُمْ} {النَّحْلِ: 15} أَيْ: لِئَلَا تَمِيدَ بِكُمْ.(1)

* * *

قَـال: الإِمَـامُ (الطَّـبري) – (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

لقـول في تأويـل قولـه: {19} {وَيَـا آدَمُ اسْـكُنْ أَنْـتَ وَزَوْجُـكَ الْجَنَّـةَ فَكُـلا مِـنْ حَيْـثُ شِـئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ}.

قَـال: الإمـام (أبـو جعفـر):- يقـول الله تعـالى ذكـره: وقـال الله لآدم: {يـا آدم اسـكن أنـت وزوجـك الجنـة فكـلا مـن حيـث شـئتما}. فأسكن جـل ثنـاؤه آدم وزوجتـه الجنـة بعـد أن أهـبط منهـا إبلـيس وأخرجـه منهـا، وأبـاح لهمـا أن يـأكلا مـن ثمارهـا مـن أيِّ مكـان شـاءا منهـا، ونهاهما أن يقربا ثمر شجرة بعينها.(2)

* * *

قَـال: الإمـام (القُـرطبي) – (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {19} {وَيَـا آدَمُ اسْـكُنْ أَنْـتَ وَزَوْجُـكَ الْجَنَّـةَ فَكُـلا مِـنْ حَيْـثُ شِـئْتُما وَلا تَقْرَبَـا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ}.

قَـالَ لِـآدَمَ بَعْـدَ إِخْـرَاجِ إِبْلِـيسَ مِـنْ مَوْضِـعِهِ مِـنَ السَّمَاءِ: اسْكُنْ أَنْتَ وَحَوَّاءُ الْجَنَّةَ.

وَقَـدْ تَقَـدَّمَ فِـي {الْبَقَـرَةِ}، مَعْنَـى الْإِسْـكَانِ، فَأَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ.

وَقَـدْ تَقَـدَّمَ مَعْنَـى {وَلا تَقْرَبَـا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ} هُنَاكَ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.(3)

* * *

قَـال: الإمـام (الطبرانـي) – (رحمـه الله) - في (تفسـير القـرآن العظـيم):- قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {19} {وَيَـآءَادَمُ اسْـكُنْ أَنـتَ وَزَوْجُـكَ الْجَنَّـةَ} "أي اسْـكُنْ أنـتَ وزوجَتُـكَ الجنَّـةَ " لأن الإضـافة إليـه دليـلٌ علـى ذلـكَ، وحـذفُ التـاءِ أحسـنُ " لمـا فيـه مـن الإيجـاز مـن غـير إخـلالٍ بـالمعنى.

وأمَّـا الجنَّـةُ الـتي أسْـكَنَهُمَا اللهُ فيهـا " فهـي جَنَّـةُ الْخُلْـدِ في أكثـرِ أقـوالِ أهـلِ العلـمِ، بخـلاف مـا يقولـهُ بعضُـهم: إنَّهَـا كَانَـتْ بُسْـتَاناً في السَّـماءِ غـيرَ جنَّـةِ الْخُلْـدِ. وذلـكَ أنَّ اللهَ تعـالى عَـرَّفَ الجنَّـةَ بـالألفِ والـلامِ علـى جهـةِ التَّشريفِ.

قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {فَكُـلاَ مِـنْ حَيْـثُ شِـئْتُمَا} " أي: من أيِّ شيءٍ شِئْتُمَا مُوسعاً عليكُما،

---

(1) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) في سـورة (الأعـراف) الآيـة (19)، للإِمَـامْ (ابن كثير).

(2) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) في سـورة (الأعـراف) الآيـة (19)، للإِمَامْ (الطبري).

(3) انظـر: تفسـير (القـرطبي) = (الجـامع لأحكـام القـرآن) في سـورة (الأعـراف) - الآية (19)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

{وَلاَ تَقْرَبَا هَاذِه الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ} "يجوزُ أن يكونَ منصوباً" لأنَّهُ جوابُ النَّهيِ، ويجوزُ أن يكون مَجْزُوماً عطْفاً على النَّهيِ، ومعناهُ: فتكونا من الضَّارِّيْنَ أنفسَكما.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {19} {وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ} الْآيَة، قَالَ: (ابْنُ عباس):- الشَّجَرَةُ: السُّنْبلَةُ. وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- هِيَ التِّينُ.

وَقَوله: {فتكونا من الظَّالِمين} أَي: لأنفسكما بخطيئتكما.(2)

* * *

[٢٠] ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فألقى لهما كلامًا خفيًّا إبليس" ليُظْهِر لهما ما سُتِر عنهما من عوراتهما، وقال لهما: ما نهاكما الله عن الأكل من هذه الشجرة إلا كراهة أن تكونا مَلَكَين، وإلا كراهة أن تكونا من الخالدين في الجنة.(3)

* * *

يَعْنِي:- فألقى الشيطان لآدم وحواء وسوسة لإيقاعهما في معصية الله تعالى بالأكل من تلك الشجرة التي نهاهما الله عنها" لتكون عاقبتهما انكشاف ما سُتر من عوراتهما، وقال لهما في محاولة المكر بهما: إنما نهاكما ربكما عن الأكل من ثمر هذه الشجرة مِن أجل أن لا تكونا ملَكين، ومِن أجل أن لا تكونا من الخالدين في الحياة.(4)

* * *

يَعْنِي:- فزين لهما الشيطان مخالفة أمر الله، ليزيل عنهما الملابس، فتنكشف عوراتهما، وقال لهما: ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا كراهة أن تكونا ملكين، أو كراهة أن تكونا من الخالدين الذين لا ينقطع نعيمهم فى هذه الدار.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ} ... ألقى في أنفسهما سراً.

{فَوَسْوَسَ لَهُمَا} ... فزين لهما.

{فوسوس} ... الوسوسة: الصوت الخفي، وسوسة 1 الشيطان لابن آدم إلقاء معان فاسدة ضارة في صدره مزينة ليعتقدها أو يقول بها أو يعمل.

{لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ} .... بواوين، الأولى مضمومة، المعنى: زَيَّنَ لهما ما نُهيا عنه ليكشفَ لهما ما سُتِرَ.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأعراف) الآية (19)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأعراف) الآية (19) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي)،

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (152/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (152/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (206/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(أي: ليظهر لهما ما ستر عنهما من عوراتهما).

{لِيُبْدِيَ لَهُمَا} ... جعل ذلك غرضا له ليسوءهما إذا رأيا ما يؤثران ستره، وألا يطلع عليه، مكشوفا.

{مَا وُورِي} ... مَا سُتِر، وَأُخْفِيَ.

{سَوْءَاتِهِمَا} ... عَوْرَاتِهِمَا.

{إِلاَ أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ} ... الا كراهة أن تكونا ملكين.

{عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا} ... عَوْرَاتِهِمَا" أي: فعلَ ذلكَ بهما ليريَهما ما يَسوءُهما. ولذلك سُميت سوءَة، وفي هذا دليل على أن كشفَ العورة في غاية القُبحِ في كلِّ زمانٍ، ثم بين الوسوسة فقال:

{وَقَالَ} ... يعني: إبليسُ لآدمَ وحواءَ.

{مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَ أَنْ تَكُونَا} ... أي: إلا كراهةَ أن تكونا.

{أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ} ... الباقينَ في الجنةِ لا تموتان، واستدلَّ بعضُ الناسِ بهذه الآية على فضل الملائكة على الأنبياء،

{مِنَ الْخَالِدِينَ} ... من الذين لا يموتون ويبقون فى الجنة ساكنين.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {20} {فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ} إبْليس بِأكل الشَّجَرَة {لِيُبْدِيَ لَهُمَا} ليظْهر لَهما {مَا وُورِيَ عَنْهُمَا} مَا غطى عَنْهُمَا بلباس النُّور {مِن سوآتهما} من عوراتهما {وَقَالَ} لَهما إبْلِيس {مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا} يَا آدم وَيَا حَوَّاء {عَنْ هَذه الشَّجَرَة} عَن أكل هَذِه الشَّجَرَة {إِلاَّ أَن تَكُونَا} تصيرا {مَلَكَيْنِ} تعلمان الْخَيْر وَالشَّر فِي الْجنَّة {أَوْ تَكُونَا} تصيرا {مِنَ الخالدين} فِي الْجنَّة فَلذَلِك منعكما عَن أكل الشَّجَرَة.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: فلم يزالا ممتثلَيْن لأمر الله، حتى تغلغل إليهما عدوهما إبليس بمكره، فوسوس لهما وسوسة خدعهما بها، وموه عليهما وقال: {20} {مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ} أي: من جنس الملائكة.

{أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ} كما قال في الآية الأخرى: {هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى} {طه: 120}.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {20} {فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ} أَيْ: إِلَيْهِمَا، وَالْوَسْوَسَةُ: حَدِيثٌ يُلْقِيهِ الشَّيْطَانُ فِي قَلْبِ الْإِنْسَانِ {لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا} أَيْ: أَظْهَرَ لَهُمَا مَا غُطِّيَ وَسُتِرَ عَنْهُمَا مِنْ عَوْرَاتِهِمَا،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (20). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (20)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قِيلَ: اللامُ فِيهِ لامُ الْعَاقِبَةِ وَذلِكَ أن إبليس لم يوسوس لهذا وَلكِنْ كَانَ عَاقِبَةَ أَمْرِهِمْ ذلكَ، وَهُوَ ظُهُورُ عَوْرَتِهِما،

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا} {الْقَصَص: 8} ثُمَّ بَيَّنَ الوسوسة فقال: {وَقَالَ} يَعْنِي: إِبْلِيسُ لِآدَمَ وَحوَّاء،

{مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ} يَعْنِي لِئَلاَ تَكُونَا كَرَاهِيَةَ أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ يَعْلَمَانِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ،

{أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ} مِنَ الْبَاقِينَ الَّذِينَ لاَ يَمُوتُونَ كَمَا قَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: {هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى} {طه: 120}.(1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (ابْنُ كَثِيرٍ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {20} {فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ}.

يَذْكُرُ تَعَالَى أَنَّهُ أَبَاحَ لِـ (آدَمَ) -، عَلَيْهِ السَّلامُ، وَلِزَوْجَتِهِ حَوَّاءَ الْجَنَّةَ أَنْ يَأْكُلا مِنْهَا مِنْ جَمِيعِ ثِمَارِهَا إِلاَ شَجَرَةً وَاحِدَةً.

وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلامُ عَلَى ذَلِكَ فِي "سُورَةِ الْبَقَرَةِ"، فَعِنْدَ ذَلِكَ حَسَدَهُمَا الشَّيْطَانُ، وَسَعَى فِي الْمَكْرِ وَالْخَدِيعَةِ وَالْوَسْوَسَةِ لِيُسْلبا مَا هُمَا فِيهِ مِنَ النِّعْمَةِ وَاللِّبَاسِ الْحَسَنِ،

وَقَالَ كَذِبًا وَافْتِرَاءً: مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ أَكْلِ الشَّجَرَةِ إِلا لِتَكُونَا مَلَكَيْنِ أَيْ: لِئَلاَ تَكُونَا مَلَكَيْنِ، أَوْ خَالِدَيْنِ هَاهُنَا وَلَوْ أَنَّكُمَا أَكَلْتُمَا مِنْهَا لَحَصَلَ لَكُمَا ذَلِكُمَا،

كَقَوْلِهِ: {قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى} {طه: 120} أَيْ: لِئَلاَ تَكُونَا مَلَكَيْنِ،

كَقَوْلِهِ: {يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا} {النِّسَاء: 176} أَيْ: لِئَلا تَضِلُّوا،

{وَأَلْقَى فِي الأرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ} {النَّحْل: 15} أَيْ: لِئَلاَ تَمِيدَ بِكُمْ.(2)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (الطَّبَرِي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {20} {فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يعني جل ثناؤه بقوله: (فوسوس لهما)، فوسوس إليهما، وتلك "الوسوسة" كانت قوله لهما: (ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين)، وإقسامه لهما على ذلك.

* * *

وقيل: {وسوس لهما}، والمعنى ما ذكرت، كما قيل: "غَرِضت إليه"، بمعنى: اشتقْتُ إليه، وإنما تعني: غرضت من هؤلاء إليه. فكذلك معنى ذلك.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (20).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (20)، للإِمَامْ (ابن كثير).

فوسوس من نفسه إليهما الشيطان بالكذب من القيل، ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوءاتهما، كما قال رؤبة:

* وَسْوَسَ يَدْعُو مُخْلِصًا رَبَّ الفَلَقْ *

* * *

ومعنى الكلام: فجذب إبليس إلى آدم حوّاء، وألقى إليهما: ما نهاكما ربكما عن أكل ثمر هذه الشجرة، إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين = ليبدي لهما ما واراه الله عنهما من عوراتهما فغطاه بستره الذي ستره عليهما.(1)

* * *

قال: الإمام (القُرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {20} {فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ}.

قَوْلُهُ تَعَالَى: (فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ) أَيْ: إِلَيْهِمَا. قِيلَ: دَاخِلَ الْجَنَّةِ بِإِدْخَالِ الْحَيَّةِ إِيَّاهُ،

يَعْنِي:- مِنْ خَارِجٍ بِالسَّلْطَنَةِ الَّتِي جُعِلَتْ لَهُ.

وَقَدْ مَضَى هَذَا فِي الْبَقَرَةِ.

وَالْوَسْوَسَةُ: الصَّوْتُ الْخَفِيُّ. وَالْوَسْوَسَةُ: حَدِيثُ النَّفْسِ يُقَالُ: وَسْوَسَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ وَسْوَسَةً وَوِسْوَاسًا (بِكَسْرِ الْوَاوِ). وَالْوَسْوَاسُ (بِالْفَتْحِ):- اسْمٌ مِثْلُ الزَّلْزَالِ. وَيُقَالُ لِهَمْسِ الصَّائِدِ وَالْكِلَابِ وَأَصْوَاتِ الْحَلْيِ: وَسْوَاسٌ.

قَالَ: (الأعشى):- تَسْمَعُ لِلْحَلْيِ وَسْوَاسًا إِذَا انْصَرَفَتْ ... كَمَا اسْتَعَانَ بِرِيحٍ عِشْرِقٌ زَجِلُ

وَالْوَسْوَاسُ: اسْمُ الشَّيْطَانِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ).

(لِيُبْدِيَ لَهُمَا) أَيْ لِيُظْهِرَ لَهُمَا. وَاللَّامُ لَامُ الْعَاقِبَةِ كَمَا قَالَ: {لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا}.

يَعْنِي:- لام كي و (وُورِيَ) أَيْ: سُتِرَ وَغُطِّيَ عَنْهُمَا. وَيَجُوزُ فِي غَيْرِ القرآن أورى مثل أقتت ومن سوءاتهما من (عوراتهما) وَسُمِّيَ الْفَرْجُ عَوْرَةً لِأَنَّ إِظْهَارَهُ يَسُوءُ صَاحِبَهُ. وَدَلَّ هَذَا عَلَى قُبْحِ كَشْفِهَا فَقِيلَ: إِنَّمَا بدت سوءاتهما لَهُمَا لَا لِغَيْرِهِمَا كَانَ عَلَيْهِمَا نُورٌ لَا تُرَى عَوْرَاتُهُمَا فَزَالَ النُّورُ.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {20} {فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَاذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ} "

أي: زَيَّنَ لَهم الشيطانُ الأكلَ من الشجرة "لِيُظْهِرَ لَهما ما سُتِرَ من عَوْراتهما. وَالْوَسْوَسَةُ: إلقَاءُ الْمَعْنَى إلَى النَّفْسِ بصَوْتٍ خَفِيّ. والفرقُ بينَ وَسْوَسَ لَهُ وَوَسْوَسَ إليه: أنَّ معنى وَسْوَسَ لَهُ: أوْهَمَهُ، ومعنى وَسْوَسَ إليه: ألْقَى إليْه.

وإنَّما سُميت العورةُ سَوْأةً، لأنه يَسُوءُ الإنسانَ انكشافُها.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {إلاَّ أن تَكُونَا مَلَكَيْنِ} قرأ بعضُهم: (مَلِكَيْنِ) بكسرِ اللاَّم، ومعناهُ: إلاَّ

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (20)، لِلإِمَامُ (الطبري).

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأعراف) - الآية (20)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

أنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ تَعْلَمَانِ الخيرَ والشَّر، وإن لم تكونا ملكين تَكُونَا مِنْ الْخَالِدِينَ لا تموتان.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ} " أي لا تموتان فَتَفْنَيَانِ أبداً،

فذلك قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَاآدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ} {طه: 120}، أي: على شَجَرَةٍ مَن أكلَ منها لَمْ يَمُتْ.

وقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمُلْكٍ لاَّ يَبْلَى} {طه: 120} أي جديدٌ لا يَفْنَى. وعلى قراءة مَن قرأ (مَلِكَيْنِ) بكسر اللاَّمِ استدلالاً لَهُ بقوله تعالى: {هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَّ يَبْلَى} {طه: 120}.

قِيْلَ: كيفَ أوهمَهُما أنهما إذا أكلا من تلك الشجرة تغيَّرت صورتهما إلى صورة الْمَلَك، أو يزدادُ في حياتهما؟،

قِيْلَ: أوْهَمَهُمَا أنَّ من حكمةِ الله أن مَن أكَلَ منها صارَ مَلَكاً أو ليزيدَ حياتَهُ.

وقِيْلَ: إنَّهُ لم يُطْمِعْهُمَا في أن تصيرَ صورتُهما كصورة الْمَلَك، وإنَّما أطْمَعَهُمَا في أن تصيرَ مَنْزِلَتُهُمَا مَنْزِلَةَ الْمَلَكِ في العُلُوِّ والرِّفْعَة. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {20} {فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا} وَكَانَا كُسِيَا الظُّفْرَ.

{وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا} لِئَلَّا تَكُونَا. {مَلَكَيْنِ} مِنَ الْمَلَائِكَةِ.

{أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ} الَّذِين لَا يموتون (2)

* * *

[٢١] ﴿ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

وحلف لهما بالله: إني لكما -يا آدم وحواء- لمن الناصحين فيما أشرت عليكما به. (3)

* * *

يَعْنِي:- وأقسم الشيطان لآدم وحواء بالله إنه ممن ينصح لهما في مشورته عليهما بالأكل من الشجرة، وهو كاذب في ذلك. (4)

* * *

يَعْنِي:- وأقسم لهما أنه من الناصحين لهما، وكرر قسمه. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَقَاسَمَهُمَا} ... أَقْسَمَ وَحَلَفَ لَهُمَا بِاللَّهِ.

(أي: حلف لكل واحد منهما).

(أي: حلفَ لهما يمينًا مُوَثَّقةً).

{إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ} ... في ذلكَ،

(أي: بحلفي، وإبليسُ أولُ مَنْ حلفَ كاذبًا).

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأعراف) الآية (20)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأعراف) الآية (20) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (152/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (152/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (207/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

وقال: الإِمَامْ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- {وَقَاسَمَهُمَا}: حَلَفَ لَهُمَا، وَلَمْ يَحْلِفَا لَهُ.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين) فحلف لهما بالله حتى خدعهما، وقد يخدع المؤمن بالله، فقال: إني خلقت قبلكما، وأنا أعلم منكما، فاتبعاني أرشدكما. وكان بعض أهل العلم يقول: من خادعنا بالله خدعنا.(2)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {21} {وَقَاسَمَهُمَآ} حلف لهما {إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ الناصحين} في حلفي لكما إِنَّهَا شَجَرَة الْخلد.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {21} {وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ}. ومع قوله هذا أقسم لهما بالله {إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ} أي: من جملة الناصحين حيث قلت لكما ما قلت، فاغترا بذلك، وغلبت الشهوة في تلك الحال على العقل.(4)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {21} {وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ} أَيْ: وَأَقْسَمَ وَحَلَفَ لَهُمَا وَهَذَا مِنَ الْمُفَاعَلَةِ الَّتِي تَخْتَصُّ بِالْوَاحِدِ،

قَالَ: (قَتَادَةُ):- حَلَفَ لَهُمَا بِاللَّهِ حَتَّى خَدَعَهُمَا، وَقَدْ يُخْدَعُ الْمُؤْمِنُ بِاللَّهِ، فَقَالَ: إِنِّي خُلِقْتُ قَبْلَكُمَا وَأَنَا أَعْلَمُ مِنْكُمَا فَاتَّبِعَانِي أُرْشِدْكُمَا، وَإِبْلِيسُ أَوَّلُ مَنْ حَلَفَ بِاللَّهِ كَاذِبًا فَلَمَّا حَلَفَ ظَنَّ آدَمُ أَنَّ أَحَدًا لاَ يحلف بالله إلا كَاذِبًا فَاغْتَرَّ بِهِ.(5)

* * *

قال: الإِمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {21} {وَقَاسَمَهُمَا} أَيْ: حَلَفَ لَهُمَا بِاللَّهِ:

{إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ} فَإِنِّي مِنْ قَبْلِكما هَاهُنَا، وَأَعْلَمُ بِهَذَا الْمَكَانِ، وَهَذَا مِنْ بَابِ الْمُفَاعَلَةِ وَالْمُرَادُ أَحَدُ الطَّرَفَيْنِ،

كَمَا قَالَ: (خَالِدُ بْنُ زُهَيْرٍ، ابْنُ عَمِّ أَبِي ذُؤَيْبٍ):-

وقاسَمَها بِاللَّهِ جَهْدا لأنتمُ... أَلَذُّ مِنَ السَّلْوَى إِذْ مَا نَشُورُهَا(6)

---

(1) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَاري) في تفسير سورة (الأعراف) آية (21). برقم (ج 6/ ص 81).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (21).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (21). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (21)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (21).

(6) البيت في (تفسير الطبري) برقم (350/12)، - وعزاه المحقق لأشعار الهذليين) برقم (158/1).

أيْ: حَلَفَ لَهُمَا بِاللَّهِ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى خَدَعَهُمَا، وَقَدْ يُخْدَعُ الْمُؤْمِنُ بِاللَّهِ، فَقَالَ: إِنِّي خُلقت قَبْلَكُمَا، وَأَنَا أَعْلَمُ مِنْكُمَا، فَاتَّبِعَانِي أُرْشِدْكُمَا. وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ يَقُولُ: "مَنْ خَادَعَنَا بِاللَّهِ خُدعنا لَهُ". (1)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {21} {وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ} .

قال: الإمام (أبو جعفر):- يعني جل ثناؤه بقوله: {وقاسمهما} ، وحلف لهما، كما قال في موضع آخر: {تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ} {سورة النمل: 49} ، بمعنى تحالفوا بالله،

وكما قال: (خالد بن زهير ابن عمّ أبي ذويب):-

وَقَاسَمَهَا بِاللهِ جَهْدًا لأَنْتُمْ... أَلَذُّ مِنَ السَّلْوَى إِذَا مَا نَشُورُهَا

بمعنى: وحالفهما بالله،

* * *

وكما قال: (أعشى بني ثعلبة):-

رَضِيعَي لِبَانٍ، ثَدْيَ أُمٍّ تَقَاسَمَا... بِأَسْحَمَ دَاجٍ عَوْضُ لا نَتَفَرَّقُ

بمعنى تحالفا. (2)

* * *

وقوله: {إني لكما لمن الناصحين} أي: لمن ينصح لكما في مشورته لكما، وأمره إياكما بأكل ثمر الشجرة التي نهيتما عن أكل ثمرها، وفي خبري إياكما بما أخبركما به، من أنكما إن أكلتماه كنتما ملكين أو كنتما من الخالدين، (3)

* * *

14396- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن (قتادة) قوله: {وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين} ، فحلف لهما بالله حتى خدعهما، وقد يُخْدع المؤمن بالله، فقال: إني خلقت قبلكما، وأنا أعلم منكما، فاتبعاني أرشدكما. وكان بعض أهل العلم يقول: "من خادَعنا بالله خُدِعْنا". (4)

* * *

قال: الإمَام (القُرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {21} {وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ} .

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَاسَمَهُمَا} أَيْ: حَلَفَ لَهُمَا. يُقَالُ: أَقْسَمَ إِقْسَامًا، أَيْ حَلَفَ.

قَالَ الشَّاعِرُ:

وَقَاسَمَهَا بِاللَّهِ جَهْدًا لَأَنْتُمْ... أَلَذُّ مِنَ السَّلْوَى إِذَا مَا نَشُورُهَا

وَجَاءَ" فَاعَلْتَ" مِنْ وَاحِدٍ. وَهُوَ يَرُدُّ عَلَى مَنْ قَالَ: إِنَّ الْمُفَاعَلَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا مِنَ اثْنَيْنِ. وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْمَائِدَةِ. (إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ) لَيْسَ" لَكُمَا" دَاخِلًا فِي الصِّلَةِ.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (21)، للإمَام (ابن كثير).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (21)، للإمَامْ (الطبري).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (21)، للإمَامْ (الطبري).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (21)، للإمَامْ (الطبري).

والتَّقْدِيرُ: إنِّي نَاصِحٌ لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ، قَالَهُ هِشَامٌ النَّحْوِيُّ.

وَقَدْ تَقَدَّمَ مِثْلُهُ فِي الْبَقَرَةِ. وَمَعْنَى الْكَلَامِ: اتَّبِعَانِي أُرْشِدْكُمَا، ذَكَرَهُ (قَتَادَةُ).(1)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) – في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {21} {وقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ} " أي حَلَفَ لَهُمَا إنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصحِينَ فيما أقولُ.

وإنَّما قال: {وقَاسَمَهُمَآ} على لفظ المُفَاعَلَة " لأنهُ قَابَلَهُمَا بالحلف، وهذا كما يقال: عَاقَبْتُ اللِّصَّ " ونَاوَلْتُ الرَّجُلَ.

قال: (قتادةُ): (حَلَفَ لَهُمَا حَتَّى خَدعَهُمَا، وَقَدْ يُخْدَعُ الْمُؤْمِنُ بالله تَعَالَى، وَقَالَ لَهُمَا: إنِّي خُلِقْتُ قَبْلَكُمَا، وَأنَا أعْلَمُ مِنْكُمَا، فَاتَّبعَانِي أُرْشِدْكُمَا). وكان بعض العلماء يقول: (مَنْ خَادَعَنَا بالله خَدَعَنَا). وقال: صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم-:(2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {21} {وقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ}.

{وقاسمهما}.. بالله.

قَالَ (قَتَادَةُ):- حَلَفَ لَهُمَا بِاللَّهِ، وَقَالَ لَهُمَا: خُلِقْتُ قَبْلَكُمَا، وَأَنَا أَعْلَمُ مُنْكُمَا" فَاتَّبِعَانِي أُرْشِدْكُمَا.(3)

* * *

قال: الشيخ (محمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي) – (رحمه الله) – في (تفسيره) – (محاسن التأويل) –:

قوله تعالى: {21} {وَقاسَمَهُما إِنِّي لَكُما لَمِنَ النَّاصِحِينَ}.

{وَقاسَمَهُما}... أي: أقسم لهما إِنِّي لَكُما لَمِنَ النَّاصِحِينَ أي: في هذا الأمر.

قال: (ابن كثير):- أي: حلف لهما بالله على ذلك حتى خدعهما. وقد يخدع المؤمن بالله- انتهى-.

وعن (قتادة):- إنما يخدع المؤمن بالله.

وعن (ابن عمر) – رضي الله عنهما- أنه كان إذا رأى من عبده طاعة وحسن صلاة، أعتقه، فكان عبيده يفعلون ذلك طلبا للعتق، فقيل له: إنهم يخدعونك! فقال: من خدعنا بالله انخدعنا له.(4)

* * *

[٢٢] ﴿ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ

---

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأعراف) - الآية (21)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) – المنسوب – للإمام (الطبراني) في سورة (الأعراف) الآية (21)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأعراف) الآية (21) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(4) انظر: (محاسن التاويل) في سورة (الأعراف) الآية (21)، المؤلف: الشيخ (محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي)

تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فَحَطَّهما من المنزلة التي كانا فيها بخداع منه وغرور، فلما أكلا من الشجرة التي نُهيا عن الأكل منها ظهرت لهما عوراتهما مكشوفة، فأخذا يُلْزِقان عليهما من ورق الجنة" ليسترا عوراتهما، وناداهما ربهما قائلًا: ألم أنهكما عن الأكل من هذه الشجرة، وأقل لكما محذرًا لكما: إن الشيطان عدو لكما بيِّن العداوة؟!.[1]

* * *

يَعْنِي:- فجرَّأهما وغرَّهما، فأكلا من الشجرة التي نهاهما الله عن الاقتراب منها، فلما أكلا منها انكشفت لهما عوراتهما، وزال ما سترهما الله به قبل المخالفة، فأخذا يلزقان بعض ورق الجنة على عوراتهما، وناداهما ربهما جل وعلا ألم أنهكما عن الأكل من تلك الشجرة، وأقل لكما: إن الشيطان لكما عدو ظاهر العداوة؟ وفي هذه الآية دليل على أن كشف العورة من عظائم الأمور، وأنه كان ولم يزل مستهجنًا في الطباع، مستقبَحًا في العقول.[2]

* * *

يَعْنِي:- فساقهما إلى الأكل من الشجرة بهذه الخدعة، فلما ذاقا طعمها وانكشفت لهما عوراتهما، جعلا يجمعان بعض أوراق الشجر ليسترا بها عوراتهما وعاتبهما ربهما، ونبههما إلى خطئهما قائلاً: ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأخبركما أن الشيطان لكما عدو مبين لا يريد لكما الخير؟.[3]

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَدلاهما بغرور} ... أي: أدناهما شيئاً فشيئاً بخداعه وتغريره حتى أكلا من الشجرة.

{فَدَلاَّهُمَا} ... فَجرَّأهُمَا، وَغرَّهُمَا.

(أي: حَطَّهُمَا عَنْ مَنْزِلَتِهِمَا).

(أي: فنزلهما الى الأكل من الشجرة).

{بِغُرُورٍ} ... بما غرهما به من القسم بالله.

{بِغُرُورٍ} ... مِنْهُ. (أي: بباطل" أي: خَدَعهما بحلفه، والغرورُ: إظهارُ النصحِ مع إبطان الغشِّ).

{فَلَمَّا ذاقا الشَّجَرَةَ} ... ليتعرَّفاها. أَيْ أَكَلا مِنْهَا.

(أي: وجدا طعمها آخذين فى الأكل منها).

{بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتهمَا} ... أَيْ: ظَهَرَ لِكُلّ مِنْهُمَا قُبُله وَقُبُل الْآخَر وَدُبُره وَسُمِّيَ كُلّ مِنْهُمَا سَوْأَة لِأَنَّ انْكِشَافه يَسُوء صَاحِبه.

{بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا} ... أي: تهافت عنهما اللباس فظهرت لهما عوراتهما.

(أي: ظهرتْ لهما عوراتُهما، وتهافتَ عنهما لباسُهما حتى أبصرَ كلُّ منهما ما توارى عنهُ من عورة صاحبه، وكانا لا يريان ذلك من أنفسهما, ولا أحدٌ منهما من صاحبه، وكانَ لباسُهما نورًا يسترُهما، فاستحييا).

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (152/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (152/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (207/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وطفقا يخصفان} ... وجعلا يشدان عليهما من ورق الجنة ليسترا عوراتهما.

{وَطَفِقَا} ... شَرَعا، وأَخَذَا، جعلا.

{يَخْصِفَانِ} ... يَلْزقَانِ، يجمعان،

(أي: يُلْصِقان ورقةً بعدَ ورقة).

{عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ} ... لِيَسْتَتِرَا به.

(أي: وهو ورقُ التين حتى صار كالثوب ليستترا به، وهو يتهافتُ عنهما، وأصلُ الخَصْف: وَصْلُ الشيءِ بالشيءِ يسيرٍ أو غيره.

{وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا} ... عتابًا وتوبيخًا.

{أَلَمْ أَنْهَكُمَا} .... عتاب من الله وتوبيخ.

{أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ} ... ظاهرُ العداوة بينُها، فيه دلالةٌ أنهما كانا قد عرفا عداوة إبليسَ لهما، وحذِّرا منه.

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

وقال: الإِمَامْ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- {سَوْآتُهُمَا} ... كِنَايَةٌ عَنْ فَرْجَيْهِمَا.

{يَخْصِفَانِ} .... أَخْذُ الخِصَافِ مِنْ وَرَقِ الجَنَّةِ، يُؤَلِّفَانِ الوَرَقَ ، وَيَخْصِفَانِ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ. (1)

* * *

قوله تعالى: (بدت لهما سوآتهما)

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- في قوله: (بدت لهما سوآتهما) قال: كانا لا يريان سوآتهما. فقال آدم - عليه السلام-: يارب، أرأيت إن تبت فاستغفرت؟ قال إذاً أدخلك الجنة. وأما إبليس فلم يستغفر، وإنما سأل النظرة، فأعطى كل واحد منهما الذي سأل. (2)

* * *

قوله تعالى: (وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة).

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله (يخصفان) قال: يرقعان، كهيئة الثوب. (3)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {22} {فَدَلاَّهُمَا} إِلَى أكل الشَّجَرَة {بِغُرُورٍ} بَاطِل وَكذب حَتَّى أكلا {فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ} فَلَمَّا أكلا من الشَّجَرَة {بَدَتْ لَهُمَا} ظَهرت لَهما {سوآتهما} عوراتهما {وَطَفِقَا} عمدا من الاستحياء {يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا} يلزقان على عوراتهما {مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ} من ورق التِّين {وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا} يَا آدم وَيَا حَوَّاء {أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ} عَن أكل هَذِه الشَّجَرَة {وَأَقُل لَّكُمَا

---

(1) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَارِي) في تفسير سورة (الأعراف) آية (22). برقم (ج 4/ ص 131).

(2) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الأعراف) - الآية (22)، لِلإِمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني) دراسة وتحقيق: (د. محمود محمد عبده).

(3) كما ذكره ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الأعراف) الآية (22).

{إِنَّ الشَّيطَانَ} إبْلِيس {لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ} ظَاهر الْعَدَاوَة.(1)

* * *

قَال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {22} {فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ} أَيْ: خَدَعَهُمَا، يُقَالُ: مَا زَالَ فُلَانٌ يُدَلِّي لِفُلَانٍ بِغُرُورٍ، يَعْنِي: مَا زَالَ يَخْدَعُهُ وَيُكَلِّمُهُ بِزُخْرُفٍ بَاطِلٍ مِنَ الْقَوْلِ.

يَعْنِي:- حَطَّهُمَا من منزلة الطاعة إلى حال الْمَعْصِيَةِ، وَلاَ يَكُونُ التَّدَلِّي إِلاَ مِنْ عُلُوٍّ إِلَى أَسْفَلَ وَالتَّدْلِيَةُ إِرْسَالُ الدَّلْوِ فِي الْبِئْرِ، يُقَالُ: تَدَلَّى بِنَفْسِه وَدَلَّى غَيْرَهُ،

قَالَ: (الأَزْهَرِيُّ):- أَصْلُهُ تَدْلِيَةُ الْعَطْشَانِ الْبِئْرَ لِيُرْوَى مِنَ الْمَاءِ وَلاَ يَجِدُ الْمَاءَ فَيَكُونُ مُدَلًّى بِغُرُورٍ، وَالْغُرُورُ: إِظْهَارُ النُّصْحِ مَعَ إِبْطَانِ الْغِشِّ.

{فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا} وَرُوِيَ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أَنَّهُ قَالَ: قَبْلَ أَنِ ازْدَرَدَا أَخَذَتْهُمَا الْعُقُوبَةُ، وَالْعُقُوبَةُ أَنْ بَدَتْ ظَهَرَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا عَوْرَاتُهُمَا، وَتَهَافَتَ عَنْهُمَا لِبَاسُهُمَا حَتَّى أَبْصَرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُ مِنْ عَوْرَةِ صَاحِبِه، وكَانَا لا يريان ذلك

{وَطَفِقَا} فأقبلا وجعلا.

{يَخْصِفَانِ} يُرَقِّعَانِ وَيَلْزَقَانِ وَيَصِلاَن،

{عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ} وَهُوَ وَرَقُ التِّينِ حَتَّى صَارَ كَهَيْئَةِ الثَّوْبِ.

قَالَ: (الزَّجَّاجُ):- يَجْعَلاَنِ وَرَقَةً عَلَى وَرَقَةٍ لِيَسْتُرَا سَوْآتِهِمَا.

{وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ} يَعْنِي: الْأَكْلَ مِنْهَا،

{وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ} {الأعراف: 22} أي: بين العداوة.(2)

* * *

قَال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {22} {فَدَلاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ}.

قَالَ: (سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ)، عَنْ (قَتَادَةَ)، عَنِ (الْحَسَنِ)، عَنْ (أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ) -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: كَانَ آدَمُ رَجُلًا طُوَالا كَأَنَّهُ نَخْلَةٌ سَحُوقٌ، كَثِيرُ شَعْرِ الرَّأْسِ. فَلَمَّا وَقَعَ بِمَا وَقَعَ بِهِ مِنَ الْخَطِيئَةِ، بَدَتْ لَهُ عَوْرَتُهُ عِنْدَ ذَلِكَ، وَكَانَ لَا يَرَاهَا. فَانْطَلَقَ هَارِبًا فِي الْجَنَّةِ فَتَعَلَّقَتْ بِرَأْسِهِ شَجَرَةٌ مِنْ شَجَرِ الْجَنَّةِ، فَقَالَ لَهَا: أَرْسِلِينِي. فَقَالَتْ: إِنِّي غَيْرُ مُرْسِلَتِكَ. فَنَادَاهُ رَبُّهُ، عَزَّ وَجَلَّ: يَا آدَمُ، أَمِنِّي تَفِرُّ؟ قَالَ: رَبِّ إِنِّي اسْتَحْيَيْتُكَ.(3)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (22). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (22).

(3) انظر: (تفسير الطبري) برقم (354/12).

انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (22)، للإِمَامْ (ابن كثير).

وقَـــدْ رَوَاهُ الإِمَـــام (ابْـــنُ جَرِيــــرٍ)، وَ(ابْـــنُ مَرْدُوِيــه) - مِــنْ طُــرُق -، عَــنْ (الْحَسَــنِ)، عَــنْ (أُبَــيِّ بْـنِ كَعْـبٍ)، عَـنِ النَّبِــيِّ - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ -، وَالْمَوْقُوفُ أَصَحُّ إِسْنَادًا.(1)

وَقَـــالَ: (عَبْــدُ الــرَّزَّاقِ):- أَنْبَأَنَــا (سُــفْيَانُ بْــنُ عُيَيْنَــةَ) وَابْــنُ الْمُبَــارَكِ، عَــنِ الْحَسَــنِ بْــنِ عِمَــارَةَ، عَــنِ الْمِنْهَــالِ بْــنِ عَمْــرٍو، عَــنْ (سَــعِيدِ بْــنِ جُــبَيْرٍ)، عَــنْ (ابْــنِ عَبَّــاسٍ):- قَــالَ: كَانَــتِ الشَّــجَرَةُ الَّتِــي نَهَــى اللَّــهُ عَنْهَــا آدَمَ وَزَوْجَتَــهُ، السُّــنْبُلَةَ. فَلَمَّــا أَكَــلاَ مِنْهَــا بَــدَتْ لَهُمَــا سَــوْآتُهُمَا، وَكَـــانَ الَّـــذِي وَارَى عَنْهُمَـــا مِـــنْ سَـــوْآتِهِمَا أَظْفَارُهُمَـــا، وَطَفِقَـــا يَخْصِـــفَانِ عَلَيْهِمَـــا مِـــنْ وَرَقِ الْجَنَّـــةِ وَرَقَ الـــتِّينِ، يَلْزَقَـــانِ بَعْضَـــهُ إِلَـــى بَعْـــضٍ. فَـــانْطَلَقَ آدَمُ، عَلَيْـــهِ السَّـــلاَمُ، مُوَلِّيًـــا فِـــي الْجَنَّـــةِ، فَعَلِقَـــتْ بِرَأْسِـــهِ شَـــجَرَةٌ مِـــنَ الْجَنَّـــةِ، فَنَـــادَاهُ: يَـــا آدَمُ، أَمِنِّـــي تَفِـــرُّ؟ قَـــالَ: لاَ وَلَكِنِّـــي اسْـــتَحْيَيْتُكَ يَـــا رَبِّ. قَـــالَ: أَمَـــا كَـــانَ لَـــكَ فِيمَـــا مَنَحْتُـــكَ مِـــنَ الْجَنَّـــةِ وَأَبَحْتُـــكَ مِنْهَـــا مَنْدُوحَـــةٌ، عَمَّـــا حَرَّمْـــتُ عَلَيْـــكَ. قَـــالَ: بَلَـــى يَـــا رَبِّ، وَلَكِـــنْ وَعِزَّتِـــكَ مَـــا حَسِـــبْتُ أَنَّ أَحَدًا يَحْلِفُ بِكَ كَاذِبًا.(2)

قَـــالَ: وَهُـــوَ قَوْلُـــهُ، عَـــزَّ وَجَـــلَّ: {وَقَاسَـــمَهُمَا إِنِّـــي لَكُمَـــا لَمِـــنَ النَّاصِـــحِينَ} قَـــالَ: فَبِعِزَّتِـــي لأَهْبِطَنَّـــكَ إِلَـــى الْـــأَرْضِ، ثُـــمَّ لاَ تَنَـــالُ الْعَـــيْشَ إِلاَ كَدًا.

قَـــالَ: فَـــأُهْبِطَ مِـــنَ الْجَنَّـــةِ، وَكَانَـــا يَـــأْكُلاَنِ مِنْهَـــا رَغَـــدًا، فَـــأُهْبِطَ إِلَـــى غَيْـــرِ رَغَـــدٍ مِـــنْ طَعَـــامٍ وَشَـــرَابٍ، فَعُلِّـــمَ صَـــنْعَةَ الْحَدِيـــدِ، وَأُمِـــرَ بِـــالْحَرْثِ، فَحَـــرَثَ وَزَرَعَ ثُـــمَّ سَـــقَى، حَتَّـــى إِذَا بَلَـــغَ حَصَـــدَ، ثُـــمَّ دَاسَـــهُ، ثُـــمَّ ذَرَّاهُ، ثُـــمَّ طَحَنَـــهُ، ثُـــمَّ عَجَنَـــهُ، ثُـــمَّ خَبَـــزَهُ، ثُـــمَّ أَكَلَـــهُ، فَلَـــمْ يَبْلُغْـــهُ حَتَّـــى بَلَـــغَ مِنْـــهُ مَـــا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَبْلُغَ.(3)

وَقَـــالَ: (الثَّـــوْرِيُّ)، عَـــنِ (ابْـــنِ أَبِـــي لَيْلَـــى)، عَـــنِ (الْمِنْهَـــالِ بْـــنِ عَمْـــرٍو)، عَـــنْ (سَـــعِيدِ بْـــنِ جُبَيْـــرٍ)، عَـــنِ (ابْـــنِ عَبَّـــاسٍ):- {وَطَفِقَـــا يَخْصِـــفَانِ عَلَيْهِمَـــا مِـــنْ وَرَقِ الْجَنَّـــةِ} قَـــالَ: وَرَقُ الـــتِّينِ. صَحِيحٌ إِلَيْهِ.(4)

* * *

وَقَـــالَ: (مُجَاهِـــدٌ):- جَعَـــلاَ يَخْصِـــفَانِ عَلَيْهِمَـــا مِـــنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ كَهَيْئَةِ الثَّوْبِ.(5)

* * *

وَقَـــالَ: (وَهْـــبُ بْـــنُ مُنَبِّـــهٍ) فِـــي قَوْلِـــهِ: {يَنْـــزِعُ عَنْهُمَـــا لِبَاسَـــهُمَا} قَـــالَ: كَـــانَ لِبَـــاسُ آدَمَ وَحَـــوَّاءَ نُـــورًا عَلَـــى فُرُوجِهِمَـــا، لاَ يَـــرَى هَـــذَا عَـــوْرَةَ هَـــذِهِ، وَلاَ هَـــذِهِ عَـــوْرَةَ هَـــذَا. فَلَمَّـــا أَكَـــلاَ مِـــنَ الشَّـــجَرَةِ بَـــدَتْ

---

(1). انظر: (تفسير الطبري) برقم (352/12)،
ورواه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (345/1) - من طريق - (يزيد بن الهاد، عن (الحسن)، عن (أبي بن كعب) بنحوه،
وقال: "هذا لا يعلل حديث يونس بن عبيد، فإنه أعرف بحديث الحسن من أهل المدينة ومصر، والله أعلم"- يقصد الحاكم ما أخرجه في المستدرك (344/1) - من طريق - (يونس بن عبيد، عن الحسن، عن عتي، عن أبي بن كعب بنحوه، فإنه قد علله في آخره بأنه قد روى عن الحسن، عن أبي دون ذكر عتي.
ورواه الإمام (عبد الرزاق) في (المصنف) برقم (400/3)، - عن (ابن جريج) - حدثت - عَنْ (أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ)، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَذَكَرَهُ بنحوه
انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (22)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (22)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(3) ورواه الإمام (الطبري) في (تفسيره) برقم (352/12) - من طريق- (عَبْدِ الرَّزَّاقِ) بِهِ.
انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (22)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (22)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (22)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

لَهُمَا سَوْآتُهُمَا. رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ إِلَيْهِ.

* * *

وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّزَّاقِ):- أَخْبَرَنَا (مَعْمَر)، عَنْ (قَتَادَةَ) قَالَ: قَالَ آدَمُ: أَيْ رَبِّ، أَرَأَيْتَ إِنْ تُبْتُ وَاسْتَغْفَرْتُ؟ قَالَ: إِذًا أُدْخِلُكَ الْجَنَّةَ. وَأَمَّا إِبْلِيسُ فَلَمْ يَسْأَلْهُ التَّوْبَةَ، وَسَأَلَهُ النَّظْرَةَ، فَأُعْطِيَ كُلُّ وَاحِدٍ منهما الذي سأله. (1)

* * *

وَقَالَ: الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ، حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ حُسَيْنٍ، عَنْ يَعْلَى بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: لَمَّا أَكَلَ آدَمُ مِنَ الشَّجَرَةِ، قِيلَ لَهُ: لِمَ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي نَهَيْتُكَ عَنْهَا. قَالَ: حَوَّاءُ أَمَرَتْنِي. قَالَ: فَإِنِّي قَدْ أَعْقَبْتُهَا أَنْ لاَ تَحْمِلَ إِلاَّ كُرْهًا، وَلاَ تَضَعَ إِلاَّ كُرْهًا.

قَالَ: فرنَّت عِنْدَ ذَلِكَ حَوَّاءُ. فَقِيلَ لَهَا: الرَّنَّةُ عَلَيْكِ وَعَلَى وَلَدِكِ (2) (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {22} {فَدَلاهُمَا} أي: نزلهما عن رتبتهما العالية، التي هي البعد عن الذنوب والمعاصي إلى التلوث بأوضارها، فأقدما على أكلها.

{فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا} أي: ظهرت عورة كل منهما بعد ما كانت مستورة، فصار للعري الباطن من التقوى في هذه الحال أثر في اللباس الظاهر، حتى ا نخلع فظهرت عوراتهما، ولما ظهرت عوراتهما خَجِلا وجَعَلا يخصفان على عوراتهما من أوراق شجر الجنة، ليستترا بذلك.

{وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا} وهما بتلك الحال موبخا ومعاتبا: {أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ} فلم اقترفتما المنهي، وأطعتما عدوَّكما؟. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- القول في تأويل قوله: {22} {فَدَلاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يعني جل ثناؤه بقوله: (فدلاهما بغرور)، فخدعهما بغرور.

* * *

(فلما ذاقا الشجرة)، يقول: فلما ذاق آدم وحواء ثمر الشجرة، يقول: طعماه،

(بدت لهما سوءاتهما)، يقول: انكشفت لهما سوءاتهما، لأن الله أعراهما من الكسوة التي كان كساهما قبل الذنب والخطيئة، فسلبهما ذلك بالخطيئة التي أخطآ والمعصية التي ركبا،

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (22)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (تفسير الطبري) برقم (356/12).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (22)، للإمام (ابن كثير).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (22)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة)، يقول: أقبلا وجعلا يشدَّان عليهما من ورق الجنة، ليواريا سوءاتهما.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره)

-14400- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد):- في قول الله: (يخصفان)، قال: يرقعان، كهيئة الثوب.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره)

-14401- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد):- يخصفان عليهما من الورق كهيئة الثوب.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره)

القول في تأويل قوله: {وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ (22)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: ونادى آدمَ وحواءَ ربُّهما: ألم أنهكما عن أكل ثمرة الشجرة التي أكلتما ثمرها، وأعلمكما أن إبليس لكما عدو مبين = يقول:

قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (23) قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (24) قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ (25) يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (26) يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (27) وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (28) قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ (29) فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ (30)

قد أبان عداوته لكما، بترك السجود لآدم حسدًا وبغيًا.(4)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- دلَّت الآيات على أن من عصى مولاه فهو ذليل.
- أعلن الشيطان عداوته لبني آدم، وتوعد أن يصدهم عن الصراط المستقيم بكل أنواع الوسائل والأساليب.
- خطورة المعصية وأنها سبب لعقوبات الله الدنيوية والأخروية.(5)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (22)، للإِمَامْ (الطبري).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (22)، للإِمَامْ (الطبري).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (22)، للإِمَامْ (الطبري).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (22)، للإِمَامْ (الطبري).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (152/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

[٢٣] ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: آدم وحواء: يا ربنا، ظلمنا أنفسنا بارتكاب ما نهيتنا عنه من الأكل من الشجرة، وإن لم تغفر لنا ذنوبنا وترحمنا برحمتك، لنكوننَّ من الخاسرين بإضاعتنا حظنا في الدنيا والآخرة.(1)

* * *

يَعْنِي:- قال آدم وحواء: ربنا ظلمنا أنفسنا بالأكل من الشجرة، وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن ممن أضاعوا حظَّهم في دنياهم وأخراهم. (وهذه الكلمات هي التي تلقاها آدم من ربه، فدعا بها فتاب الله عليه).(2)

* * *

يَعْنِي:- قال: آدم وزوجته نادمين متضرعين: يا ربنا ظلمنا أنفسنا بمخالفة أمرك الذى استوجب زوال النعيم، وإن لم تغفر لنا مخالفتنا وترحمنا بفضلك لنكونن من الخاسرين.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَا} ... معتذرين.

{رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا} ... ضَرَرْنَاها بالمعصية.

(أي: بأكلهما من الشجرة).

{ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا} .... أي: ظلمنا أنفسنا بمخالفة أمرك التي استوجبت زوال النعيم.

{وَتَرْحَمْنَا} ... بفضلك.

{وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} ... الهالكين.

{الْخَاسِرِينَ} ... الذين خسروا دخول الجنة والعيش فيها.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: {23} {قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين}.

انظر: سورة - (البقرة) - آية (37) - ولقد تاب الله على (آدم وحواء) - كما في قوله تعالى: {فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (37)}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {23} {قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا} ضررنا أَنْفُسنَا بمعصيتنا {وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا} تتجاوز عَنَّا {وَتَرْحَمْنَا} فَلاَ تعذبنا {لَنَكُونَنَّ مِنَ الخاسرين} لنصير من المغبونين بالعقوبة.(4)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (153/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (153/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (207/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (23). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قولــه تعــالى: {23} {قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا} ضررناها بالمعصية، {وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} {الأعراف: 23} الهالكين. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قولــه تعــالى: {23} {قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}.

فحينئذ مَنَّ الله عليهما بالتوبة وقبولها، فاعترفا بالذنب، وسألا من الله مغفرته فقالا {رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} أي: قد فعلنا الذنب، الذي نهيتنا عنه، وأضررنا أنفسنا باقتراف الذنب، وقد فعلنا سبب الخسار إن لم تغفر لنا، بمحو أثر الذنب وعقوبته، وترحمنا بقبول التوبة والمعافاة من أمثال هذه الخطايا.

فغفر الله لهما ذلك {وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى * ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى}.

هذا وإبليس مستمر على طغيانه غير مقلع عن عصيانه فمن أشبه آدم بالاعتراف وسؤال المغفرة والندم والإقلاع - إذا صدرت منه الذنوب - اجتباه ربه وهداه.

ومن أشبه إبليس - إذا صدر منه الذنب لا يزال يزداد من المعاصي - فإنه لا يزداد من الله إلا بُعْدًا. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {23} {قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِم):- فِي قَوْلِهِ: {رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} هِيَ الْكَلِمَاتُ الَّتِي تَلَقَّاهَا آدَمُ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
القول في تأويل قوله: {23} {قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- وهذا خبرٌ من الله جل ثناؤه عن آدم وحواء فيما أجاباه به، واعترافهما على أنفسهما بالذنب، ومسألتهما إياه المغفرة منه والرحمة، خلاف جواب اللعين إبليس إياه.

ومعنى قوله: (قالا ربنا ظلمنا أنفسنا)، قال: آدم وحواء لربهما: يا ربنا، فعلنا بأنفسنا من الإساءة إليها بمعصيتك وخلاف أمرك، وبطاعتنا عدوّنا وعدوَّك، فيما لم يكن لنا أن نطيعه فيه، من أكل الشجرة التي نهيتنا عن أكلها،

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (23).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (23)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (23)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(وإن لم تغفر لنا)، يقول: وإن أنت لم تستر علينا ذنبنا فتغطيه علينا، وتترك فضيحتنا به بعقوبتك إيانا عليه،

{وترحمنا}، بتعطفك علينا، وتركك أخذنا به،

(لنكونن من الخاسرين)، يعني: لنكونن من الهالكين.(1)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

14411- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا (عبد الرزاق) قال:، أخبرنا (معمر)، عن (قتادة):- قال: قال: (آدم) – عليه السلام: يا رب، أرأيتَ إن تبتُ واستغفرتك؟ قال: إذًا أدخلك الجنة. وأما إبليس فلم يسأله التوبة، وسأل النَّظِرة، فأعطى كلَّ واحد منهما ما سأل.(2)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

14412- حدثني المثنى قال، حدثنا عمرو بن عون قال، أخبرنا هشيم، عن جويبر، عن (الضحاك) في قوله: (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا)، الآية، قال: هي الكلمات التي تلقَّاها آدم من ربه.(3)

* * *

[٢٤] ﴿ قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال الله لآم وحواء وإبليس: اهبطوا من الجنة إلى الأرض، وسيكون بعضكم عدواً لبعض، ولكم في الأرض مكان استقرار إلى وقت معلوم، وتمتُّعٌ بما فيها إلى أجل مسمى.(4)

* * *

يَعْنِي:- قال تعالى مخاطبًا آدم وحواء لإبليس: اهبطوا من السماء إلى الأرض، وسيكون بعضكم لبعض عدوًا، ولكم في الأرض مكان تستقرون فيه، وتتمتعون إلى انقضاء آجالكم.(5)

* * *

يَعْنِي:- قال: الله لهما وللشيطان: اهبطوا جميعاً بعضكم لبعض عدو، ولكم فى الأرض استقرار وتمتع إلى حين انقضاء آجالكم.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَ اهْبِطُوا} ... يا آدمُ وحواءُ وإبليسُ.

{اهْبِطُوا} ... الخطاب لآدم وحواء وإبليس.

{بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ} ... متعادين، فيُعاديان إبليسَ ويُعاديهما.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (23)، للإمَامْ (الطبري).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (23)، للإمَامْ (الطبري).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (23)، للإمَامْ (الطبري).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (153/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (153/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (207/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ} ... في موضع الحال، أي متعادين يعاديهما إبليس ويعاديانه.

{وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ} ... إلى تَقَضِّي آجالكم،

{مُسْتَقَرٌّ} ... استقرار، أو موضع مكان استقرار وإقامة..

{وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ} ... وانتفاع بعيش الى انقضاء آجالكم.

(أي: تمتع بالحياة إلى حين انقضاء آجالكم).

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

أخرج - الإمام (ابن أبي حاتم) - و الإمام (الطبري) - (رحمهما الله) - في (تفسيرهما):- (بسنديهما الجيد) - عن (أبي العالية):- في قوله: (وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ) قال: هو قوله: (الذي جعل لكم الأرض فراشا) سورة (البقرة) آية (22).(1)(2)

* * *

وقال: الإمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- {إِلَى حِينٍ} هَا هُنَا إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، الحِينُ عِنْدَ العَرَبِ: مِنْ سَاعَةٍ إِلَى مَا لا يُحصَى عدَدُهُ.(3)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {24} {قَالَ اهبطوا} انزلوا من الجنَّة {بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدو} يَعْنِي آدم وحواء والحية والطاوس {وَلَكُمْ فِي الأَرْض مُسْتَقرٌّ} مأوى ومنزل {وَمَتَاعٌ} معاش {إِلَى حِينٍ} حِين الْمَوْت.(4)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {24} {قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ}.

قِيلَ: الْمُرَادُ بِالْخِطَابِ فِي {اهْبِطُوا} آدَمُ، وَحَوَّاءُ، وَإِبْلِيسُ، وَالْحَيَّةُ. وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَذْكُرِ الْحَيَّةَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَالْعُمْدَةُ فِي الْعَدَاوَةِ آدَمُ وَإِبْلِيسُ" وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ {طه} قَالَ: {اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا} {الْآيَةَ: 123} وَحَوَّاءُ تَبَعٌ لِآدَمَ. وَالْحَيَّةُ -إِنْ كَانَ ذِكْرُهَا صَحِيحًا -فَهِيَ تَبَعٌ لِإِبْلِيسَ.

وَقَوْلُهُ: {وَلَكُمْ فِي الأرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ} أَيْ: قَرَارٌ وَأَعْمَارٌ مَضْرُوبَةٌ إِلَى آجَالٍ مَعْلُومَةٍ، قَدْ جَرَى بِهَا الْقَلَمُ، وَأَحْصَاهَا الْقَدَرُ، وَسُطِّرَتْ فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- {مُسْتَقَرٌّ} الْقُبُورُ.

وَعَنْهُ: وَجْهُ الْأَرْضِ وَتَحْتَهَا. رَوَاهُمَا (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ).

وَقَوْلُهُ: {قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ}.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (24).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة الأعراف) الآية (24). المحقق: (أسعد محمد الطيب).

(3) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَاري) في تفسير سورة (الأعراف) آية (24). برقم (ج 4/ ص 131).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (24). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى} {طه: 55}،

يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ يَجْعَلُ الْأَرْضَ دَارًا لِبَنِي آدَمَ مُدَّةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، فِيهَا مَحْيَاهُمْ وَفِيهَا مَمَاتُهُمْ وَقُبُورُهُمْ، وَمِنْهَا نُشُورُهُمْ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ الَّذِي يَجْمَعُ اللَّهُ فِيهِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَيُجَازِي كُلًّا بِعَمَلِه. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {24} {قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن فعله بإبليس وذريته، وآدم وولده، والحية.

يقول تعالى ذكره لآدم وحواء وإبليس والحية: اهبطوا من السماء إلى الأرض، بعضكم لبعض عدوّ،

* * *

14413- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن طلحة، عن (أسباط)، عن (السدي):- (اهبطوا بعضكم لبعض عدو)، قال: فلعنَ الحية، وقطع قوائمها، وتركها تمشي على بطنها، وجعل رزقها من التراب، وأهبطوا إلى الأرض: آدم، وحواء، وإبليس، والحية. (2)

* * *

14414- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبو أسامة، عن أبي عوانة، عن إسماعيل بن سالم، عن (أبي صالح):- (اهبطوا بعضكم لبعض عدو)، قال: آدم، وحواء، والحية. (3)

* * *

وقوله: {ولكم في الأرض مستقر}، يقول: ولكم، يا آدم وحواء، وإبليس والحية = في الأرض قرارٌ تستقرونه، وفراش تمتهدونه،

وأما قوله: (ومتاع إلى حين)، فإنه يقول جل ثناؤه: "ولكم فيها متاع"، تستمتعون به إلى انقطاع الدنيا، وذلك هو الحين الذي ذكره. (4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {24} {قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ}.

قوله تعالى: {وَلَكُم فِي الأَرْض مُسْتَقر} تَكُونُونَ فِيهَا. {ومتاع} يَعْنِي: مَتَاعَ الدُّنْيَا تَسْتَمْتِعُونَ بِهِ {إِلَى حِين} إِلَى الْمَوْتَ. (5)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (24)، للإِمَام (ابن كثير).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (24)، للإِمَام (الطبري).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (24)، للإِمَام (الطبري).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (24)، للإِمَام (الطبري).
(5) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأعراف) الآية (24) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

[٢٥] ﴿ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال الله مخاطبًا آدم وحواء وذريتهما: في هذه الأرض تَحْيَوْنَ مدة ما قدر الله لكم من آجال، وفيها تموتون وتدفنون، ومن قبوركم تخرجون للبعث. (1)

* * *

يَعْنِي:- قال: الله تعالى لآدم وحوَّاء وذريتهما: فيها تحيون، أي: في الأرض تقضون أيام حياتكم الدنيا، وفيها تكون وفاتكم، ومنها يخرجكم ربكم، ويحشركم أحياء يوم البعث. (2)

* * *

يَعْنِي:- في الأرض تولدون وتعيشون، وفيها تموتون وتدفنون، ومنها عند البعث تخرجون. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ}...أي: في الأرض تولدون وتعيشون، وفيها تموتون وتدفنون، ومنها عند البعث تخرجون.

{قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ} ... يعني: فيها تعيشون.

{وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا} ... أي: من الأرض.

{تُخْرَجُونَ} ... للبعث.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾: -

{تُخْرَجُونَ} ... للبعث. قرأ: (حمزة)، و(الكسائيُّ)، و(خلف)، و(يعقوب)، و(ابن ذكوان) عن (ابن عامرٍ):- (تَخْرُجُونَ) بفتح التاء وضم الراء، و(الباقون):- بضم التاء وفتح الراء. (4)

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {25} {قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ}.

كقوله تعالى: {منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى} {طه آية: 55}. يخبر تعالى أنه يجعل الأرض داراً لبني آدم مدة الحياة الدنيا، فيها محياهم وفيها مماتهم وقبورهم، ومنها نشورهم ليوم القيامة الذي يجمع الله فيه الأولين والآخرين، ويجازي كلا بعمله. (5)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {25} {قَالَ فِيهَا} فِي الْأَرْض {تَحْيَوْنَ} تعيشون {وَفِيهَا} فِي الأَرْض

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/153). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/153)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/207)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 279)، و"التيسير" للداني (ص: 109)، و"تفسير البغوي" (2/ 96)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 350).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (25)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (25)، لِلإمَامْ (ابن كثير)

{تَمُوتُونَ وَمِنْهَا} مِنَ الأَرْضِ {تُخْرَجُونَ} يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى:

{25} {قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ} يَعْنِي فِي الْأَرْضِ تَعِيشُونَ، {وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ}

أَيْ: مِنَ الْأَرْضِ تُخْرَجُونَ مِنْ قُبُورِكُمْ لِلْبَعْثِ،

قَرَأَ: (ابْنُ عَامِرٍ)، وَ(حَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ):- (تَخْرُجُونَ) بِفَتْحِ التَّاءِ هَا هُنَا وفي الزخرف، وافق يعقوب ها هنا وزاد (حَمْزَةُ)، وَ(الْكِسَائِيُّ):- (وَكَذَلِكَ تَخْرُجُونَ)، فِي أَوَّلِ الرُّومِ، وَالْبَاقُونَ بِضَمِّ التَّاءِ وَفَتْحِ الرَّاءِ فِيهِنَّ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى:

{25} {قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ}.

أي: لما أهبط الله آدم وزوجته وذريتهما إلى الأرض، أخبرهما بحال إقامتهم فيها، وأنه جعل لهم فيها حياة يتلوها الموت، مشحونة بالامتحان والابتلاء، وأنهم لا يزالون فيها، يرسل إليهم رسله، وينزل عليهم كتبه، حتى يأتيهم الموت، فيدفنون فيها، ثم إذا استكملوا بعثهم الله وأخرجهم منها إلى الدار التي هي الدار حقيقة، التي هي دار المقامة. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {25} {قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: قال الله للذين أهبطهم من سماواته إلى أرضه:

(فيها تحيون)، يقول: في الأرض تحيون، يقول: تكونون فيها أيام حياتكم،

(وفيها تموتون)، يقول في الأرض تكون وفاتكم،

(ومنها تخرجون)، يقول: ومن الأرض يخرجكم ربكم ويحشركم إليه لبعث القيامة أحياء. (4)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {25} {قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ}.

الضَّمَائِرُ كُلُّهَا لِلْأَرْضِ. وَلَمْ يَذْكُرِ الْوَاوَ فِي "قَالَ"، وَلَوْ ذَكَرَهَا لَجَازَ أَيْضًا.

وَهُوَ كَقَوْلِكَ: قَالَ: (زَيْدٌ لِعَمْرٍو) كَذَا قَالَ لَهُ كَذَا. (5)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (25). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (25).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (25)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (25)، للإمام (الطبري)،

(5) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأعراف) – الآية (25)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {25} {قال فيها} يعني: الأرض {تحيون} أي: تُولَدُون.
{وفيها تموتون ومنها تخرجون} يوم الْقِيَامَة.(1)

* * *

[٢٦] ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يا بني آدم، قد جعلنا لكم لباسًا ضروريًا لستر عوراتكم، وجعلنا لكم لباسًا كماليًا تتجمَّلون به في الناس، ولباس التقوى - التي هي امتثال ما أمر الله به واجتناب ما نهى عنه - خير من هذا اللباس الحسي، ذلك المذكور من اللباس من آيات الله الدالة على قدرته، لعلكم تتذكرون نعمه عليكم فتشكرونها.(2)

* * *

يَعْنِي:- يا بني آدم قد جعلنا لكم لباسًا يستر عوراتكم، وهو لباس الضرورة، ولباسًا للزينة والتجمل، وهو من الكمال والتنعم. ولباسُ تقوى الله تعالى بفعل الأوامر واجتناب النواهي هو خير لباس للمؤمن. ذلك الذي مَنَّ الله به عليكم من الدلائل على ربوبية الله تعالى ووحدانيته وفضله ورحمته بعباده" لكي تتذكروا هذه النعم، فتشكروا لله عليها. وفي ذلك امتنان من الله تعالى على خَلْقه بهذه النعم.(3)

* * *

يَعْنِي:- يا بني آدم: قد أنعمنا عليكم، فخلقنا لكم ملابس تستر عوراتكم، ومواد تتزينون بها، ولكن الطاعة خير لباس يقيكم العذاب. تلك النعم من الآيات الدالة على قدرة الله وعلى رحمته، ليتذكر الناس بها عظمته واستحقاقه وحده الألوهية. وتلك القصة من سنن الله الكونية التى تبين جزاء مخالفة أمر الله، فيتذكر بها الناس ويحرصون على طاعة الله وعلى شكر نعمه.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَابَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ} ... أي: خلقنا لكم.

{لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ} ... التي قصدَ الشيطانُ إبداءها، وتُغنيكم عن خصفِ الورق،

{يواري سوءاتكم} ... يستر عوراتكم.

(أي: يَسْتُرُ عَوْرَاتِكُمْ، وَهُوَ لِبَاسُ الضَّرُورَة).

{وَرِيشًا} ... لِبَاسَ الزِّينَةِ، تتجمَّلُون بها، فهي للأناسي كالريش للطائر، المعنى: أنزل لكم لباسين: أحدُهما لسترِ عوراتِكم، والآخرُ لجمالكم.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأعراف) الآية (25) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (153/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (153/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (207/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{وريشــاً} ... لبــاس الزينــة والحاجــة. (أي: استعير من ريش الطير، لأنه لباسه وزينته).

أي أنزلنــا علــيكم لباســين: لباســا يــوارى سوآتكم، ولباسا يزينكم.

{وَلِبَــاسُ التَّقْــوَى ذَلِــكَ خَيْــرٌ} ... مــنَ اللّبَــاس الحسّـيِّ" فَـإِنَّ لبــاسَ التقــوى يســتمر مــع العبــد، لا يَبْلَــى ولا يَبِيــدُ، وهــو جمــالُ القلــبِ والــروح، أمــا اللبــاسُ الظَّــاهِرِيُّ فغايتــه أن يســترَ العــورةَ الظــاهرةَ، في وقــتٍ مــن الأوقــات. أن يكــون جمالًا للإنسان وليس وراء ذلك منه نَفْعٌ.

{وَلِبَــاسُ التَّقْــوَى} ... هــو خشــيةُ الله والتــورُّعُ، يَعْنِي:- هو ما يُلْبَس من الدروع ويُتقى به.

{وَلِبَــاسُ التَّقْــوَى} ... ولبــاس الــورع والخشــية من الله تعالى،

{لبــاس التقــوى} .... خــير في حفــظ العــورات والأجسام والعقول والأخلاق.

{ذَلِــكَ مِــنْ آيَــاتِ اللَّــهِ} ... الدالــة علــى فضلــه ورحمته على عباده.

{ذلك} ... أي: إنزالُ اللباسِ.

{من آيات الله} ... دلائل قدرته.

(أي: الدالَّة على فضله ورحمته).

{لَعَلَّهُــمْ يَــذَّكَّرُونَ} ... فيعرفــوا عظمــة النعمــة فيه.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾ :-

قــرأ: (الــدوريُّ) عــن (الكســائيِّ) بخــلافٍ عنــه: (يُوَارِي) بالإمالة[1]،

{ذَلِـكَ خَيْـرٌ} ... قـرأ: (نــافعٌ)، و(أبــو جعفــر)، وابــن عــامرٍ)، و(الكســائيُّ):- (وَلِبَــاسَ) بنصبِ السين عطفًا على قولــه: {لِبَاسًــا}، وقــرأ: (البــاقون):- بــالرفع علــى الابتــداء، وخــبرُه (خــير)، وجعلــوا (ذلِكَ) صِلَةً في الكلام.[2]

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية :

{26} {يَــا بَنِــي آدَمَ قَــدْ أَنْزَلْنَــا عَلَــيْكُمْ لِبَاسًــا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا}.

وقــال: الإِمَــامُ (البخــاري) - (رحمــه اللّه) - في (صحيحه):- (وَرِيَاشًا) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: المَالُ.

وَقَــالَ غَيْــرُهُ: الرِّيَــاشُ، وَالــرِّيشُ، وَاحِــدٌ، وَهُــوَ مَا ظَهَرَ مِنَ اللِّبَاسِ.[3]

* * *

(تفســير ابــن عبــاس) - قــال: الإِمَــامُ (مجــد الــدين الفــيروز آبــادى) - (رحمــه اللّه) - في (تفســيره):- قولــه تعــالى: {26} {يَــا بَــنِي آدَمَ قَــدْ أَنْزَلْنَــا عَلَــيْكُمْ} خلقنَــا لكــم وأعطينــاكم {لِبَاسـاً} يَعْنِـي ثِيَـاب الْقطـن وَغَـيره مـن الصُّـوف وَالشــعر {يــوارِي} يغطــي {ســوآتكم} عــوراتكم مــن العــري {وَرِيشــاً} مَــالا ومتاعــاً يَعْنِــي آلَــة الْبَيْــت {وَلِبَــاسُ التَّقْــوَى} لِبَــاس التَّوْحِيــد والعفــة {ذَلِــكَ} يَعْنِــي لِبَــاس الْعِفَّــة {خَيْــرٌ} مــن لِبَــاس الْقطــن {ذَلِــكَ} يَعْنِــي لِبَــاس الْقطــن {مِــنْ

---

(1) انظر: "الغيث" للصفاقسي (ص: 223)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 223)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 350).

(2) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 280)، و"التيسير" للداني (ص: 109)، و"تفسير البغوي" (2/ 97)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 351).
انظــر: (فــتح الــرحمن في تفســير القــرآن)، في ســورة (الأعــراف) الآيــة (26)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظــر: صــحيح الإِمَــامُ (البُخَــارِي) في تفســير ســورة (الأعــراف) آيــة (26). برقم (ج 4/ ص 131).

آيَـات الله} مـن عجائـب الله {لَعَلَّهُم يَذَّكَّرُونَ} لكي يتعظوا. (1)

* * *

قال: الإِمَام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {26} {يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ} أي: خلقنا لكم {لِبَاسًا} يَعْنِي:- إنما قال: {أَنْزَلْنَا} لأن اللباس يَكُونُ مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ، وَالنَّبَاتُ يَكُونُ بِمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، فمعنى قوله: {أَنْزَلْنَا} أَيْ: أَنْزَلْنَا أَسْبَابَهُ.

يَعْنِي:- كُلُّ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ مَنْسُوبَةٌ إِلَى بَرَكَاتِ السَّمَاءِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ} {الْحَدِيدِ: 25}. وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ الْحَدِيدُ مِنَ الْأَرْضِ. وَسَبَبُ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّهُمْ كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ عُرَاةً وَيَقُولُونَ: لَا نَطُوفُ فِي ثِيَابٍ عَصَيْنَا اللَّهَ فِيهَا، فَكَانَ الرِّجَالُ يَطُوفُونَ بِالنَّهَارِ وَالنِّسَاءُ بِاللَّيْلِ عُرَاةً.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- كَانَتِ الْمَرْأَةُ تَطُوفُ وَتَضَعُ يَدَهَا عَلَى فرجها فَأَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالسَّتْرِ فَقَالَ: {قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ} يَسْتُرُ عَوْرَاتِكُمْ، وَاحِدَتُهَا سَوْأَةٌ سُمِّيَتْ بِهَا لِأَنَّهُ يَسُوءُ صَاحِبَهَا انْكِشَافُهَا فلا تطوفوا عراة،

{وَرِيشًا} يَعْنِي: مَالًا فِي قَوْلِ: (ابْنِ عَبَّاسٍ)، وَ(مُجَاهِدٍ)، وَ(الضَّحَّاكِ)، وَ(السُّدِّيِّ)، يُقَالُ: تَرَيَّشَ الرَّجُلُ إِذَا تَمَوَّلَ،

يَعْنِي:- الرِّيشُ الْجَمَالُ، أَيْ: مَا يَتَجَمَّلُونَ بِهِ مِنَ الثِّيَابِ،

يَعْنِي:- هُوَ اللِّبَاسُ {وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ} قَرَأَ: (أَهْلُ الْمَدِينَةِ)، وَ(ابْنُ عَامِرٍ)، وَ(الْكِسَائِيُّ) (وَلِبَاسُ) بِنَصْبِ السِّينِ عَطْفًا على قوله: {لِبَاسًا} وَقَرَأَ الْآخَرُونَ بِالرَّفْعِ عَلَى الِابْتِدَاءِ وخبره

{خَيْرٌ} وَجَعَلُوا ذَلِكَ صِلَةً فِي الْكَلَامِ، وَلِذَلِكَ قَرَأَ (ابْنُ مَسْعُودٍ)، وَ(أُبَيُّ بن كعب):-

{وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ} واختلفوا في (لِبَاسُ التَّقْوَى) قَالَ: (قَتَادَةُ)، وَ(السُّدِّيُّ):- لِبَاسُ التَّقْوَى هُوَ الْإِيمَانُ.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ):- هُوَ الْحَيَاءُ لِأَنَّهُ يَبْعَثُ عَلَى التَّقْوَى.

وَقَالَ: (عَطِيَّةُ) عَنِ (ابْنِ عباس):- هو العمل الصَّالِحُ. وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ أَنَّهُ، قَالَ: السَّمْتُ (الْحَسَنُ). وَقَالَ: (عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ):- لِبَاسُ التَّقْوَى خَشْيَةُ اللَّهِ،

وَقَالَ: (ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ):- لِبَاسُ التَّقْوَى هُوَ اللِّبَاسُ الْأَوَّلُ وَإِنَّمَا أَعَادَهُ إِخْبَارًا أَنَّ سَتْرَ الْعَوْرَةِ خَيْرٌ مِنَ التَّعَرِّي فِي الطَّوَافِ.

وَقَالَ: (زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ):- لِبَاسُ التَّقْوَى الْآلَاتُ الَّتِي يُتَّقَى بِهَا فِي الْحَرْبِ كَالدِّرْعِ وَالْمِغْفَرِ وَالسَّاعِدِ وَالسَّاقَيْنِ.

يَعْنِي:- لِبَاسُ التَّقْوَى هُوَ الصُّوفُ وَالثِّيَابُ الْخَشِنَةُ الَّتِي يَلْبَسُهَا أَهْلُ الْوَرَعِ، {ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ} {الأعراف: 26}. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى:

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (26). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (26).

{26} {يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ} . ثم امتن عليهم بما يسر لهم من اللباس الضروري، واللباس الذي المقصود منه الجمال، وهكذا سائر الأشياء، كالطعام والشراب والمراكب، والمناكح ونحوها، قد يسر الله للعباد ضروريها، ومكمل ذلك، و بين لهم أن هذا ليس مقصودا بالذات، وإنما أنزله الله ليكون معونة لهم على عبادته وطاعته،

ولهذا قال: {وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ} من اللباس الحسي، فإن لباس التقوى يستمر مع العبد، ولا يبلى ولا يبيد، وهو جمال القلب والروح.

وأما اللباس الظاهري، فغايته أن يستر العورة الظاهرة، في وقت من الأوقات، أو يكون جمالا للإنسان، وليس وراء ذلك منه نفع.

وأيضا، فبتقدير عدم هذا اللباس، تنكشف عورته الظاهرة، التي لا يضره كشفها، مع الضرورة، وأما بتقدير عدم لباس التقوى، فإنها تنكشف عورته الباطنة، وينال الخزي والفضيحة.

* * *

وقوله: {ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ} أي: ذلك المذكور لكم من اللباس، مما تذكرون به ما ينفعكم ويضركم وتشبهون باللباس الظاهر على الباطن. (1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (إِبنِ كَثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {26} {يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ} .

يَمْتَنُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ بِمَا جَعَلَ لَهُمْ مِنَ اللباس والريش فاللباس المذكور هاهنا لستر العورات -وهي السوآت- وَالرِّيَاشُ وَالرِّيشُ: هُوَ مَا يُتَجَمَّلُ بِهِ ظَاهِرًا، فَالْأَوَّلُ مِنَ الضَّرُورِيَّاتِ، وَالرِّيشُ مِنَ التَّكَمُّلَاتِ وَالزِّيَادَاتِ.

قَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- "الرِّيَاشُ" فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: الْأَثَاثُ، وَمَا ظَهَرَ مِنَ الثِّيَابِ.

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) -وَحَكَاهُ (الْبُخَارِيُّ) -عَنْهُ: الرِّيَاشُ: الْمَالُ.

وَكَذَا قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، و(عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ)، و(السُّدِّيِّ) و(الضَّحَّاكُ).

وَقَالَ: (الْعَوْفِيُّ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- "الرِّيَاشُ" اللِّبَاسُ، وَالْعَيْشُ، وَالنَّعِيمُ.

وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ):- "الرِّيَاشُ": الْجَمَالُ. (2)

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ} قَرَأَ بَعْضُهُمْ: {وَلِبَاسَ التَّقْوَى}، بِالنَّصْبِ.

وَقَرَأَ: الْآخَرُونَ بِالرَّفْعِ عَلَى الِابْتِدَاءِ، {ذَلِكَ خَيْرٌ} خَبَرُهُ. (1)

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (26)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (26)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

وَاخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي مَعْنَاهُ، فَقَالَ: (عِكْرِمَةُ):- يُقَالُ: هُوَ مَا يَلْبَسُهُ الْمُتَّقُونَ يَوْمَ القيامة. رواه (ابن أبي حاتم).

وَقَالَ: (زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ)، و(السُّدِّيُّ)، و(قَتَادَةُ)، و(ابْنُ جُرَيْجٍ):- {وَلِبَاسُ التَّقْوَى} الْإِيمَانُ.(2)

وَقَالَ: (الْعَوْفِيُّ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: {وَلِبَاسُ التَّقْوَى} الْعَمَلُ الصَّالِحُ.(3)

وَقَالَ: (زِيَادُ بْنُ عَمْرٍو)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- هُوَ السَّمْتُ الْحَسَنُ فِي الْوَجْهِ.

وَعَنْ (عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ):- {لِبَاسُ التَّقْوَى} خَشْيَةُ اللَّهِ.(4)

وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ):- {لِبَاسُ التَّقْوَى} يَتَّقِي اللَّهَ، فَيُوَارِي عَوْرَتَهُ، فَذَاكَ لِبَاسُ التَّقْوَى.(5)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - 14418- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد)، في قول الله: (لباسًا يواري سوءاتكم)، قال: كان ناس من العرب يطوفون بالبيت عراةً، ولا يلبس أحدهم ثوبًا طاف فيه.(6)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

14420- حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا أبو سعد المدني قال، سمعت (مجاهدًا) يقول في قوله: (يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسًا يواري سوءاتكم وريشًا)، قال: أربع آيات نزلت في قريش. كانوا في الجاهلية لا يطوفون بالبيت إلا عراة.(7)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

14422- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن (ابن جريج)، عن (مجاهد):- (يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسًا يواري سوءاتكم)، قال: كانت قريش تطوف عراة، لا يلبس أحدهم ثوبًا طاف فيه. وقد كان ناس من العرب يطوفون بالبيت عراة.(8)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة)

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (26)، للإمَام (ابن كثير).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (26)، للإمَام (ابن كثير).
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (26)، للإمَام (ابن كثير).
(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (26)، للإمَام (ابن كثير).
(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (26)، للإمَام (ابن كثير).
(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (26)، للإمَام (الطبري).
(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (26)، للإمَام (الطبري).
(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (26)، للإمَام (الطبري).

-عن (ابن عباس):- قوله: (وريشاً) يقول: مالا. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) - 14438- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا (سعيد)، عن (قتادة):- (ولباس التقوى)، هو الإيمان. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-
14439- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا (أسباط)، عن (السدي):- (ولباس التقوى)، الإيمان. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-
14440- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، أخبرني (حجاج)، عن (ابن جريج):- (ولباس التقوى)، الإيمان. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-
14444- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن (ابن عباس):-

(ولباس التقوى ذلك خير)، قال: لباس التقوى: العمل الصالح. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-
14447- حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا أبو سعد المدنى قال، حدثني من سمع (عروة بن الزبير) يقول: (لباس التقوى)، خشية الله. (6)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-
14448- حدثني يونس قال، أخبرنا (ابن وهب) قال: قال: (ابن زيد) في قوله: (ولباس التقوى)، يتقي الله، فيواري عورته، ذلك "لباس التقوى". (7)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-
14449- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا (أسباط)، عن (السدي):- (ولباس التقوى)، الإيمان (ذلك خير)، يقول: ذلك خير من الرياش واللباس يواري سوءاتكم. (8)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-
14450- حدثنا بشر بن معاذ قال،

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (26).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (26)، للإمام (الطبري).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (26)، للإمام (الطبري).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (26)، للإمام (الطبري).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (26)، للإمام (الطبري).
(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (26)، للإمام (الطبري).
(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (26)، للإمام (الطبري).
(8) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (26)، للإمام (الطبري).

حدثنا يزيد قال، حدثنا (سعيد)، عن (قتادة) قوله: (ولباس التقوى)، قال: لباس التقوى خير، وهو الإيمان.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (26)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: ذلك الذي ذكرت لكم أنّي أنزلته إليكم، أيها الناس، من اللباس والرياش، من حجج الله وأدلته التي يعلم بها مَنْ كفر صحة توحيد الله، وخطأ ما هم عليه مقيمون من الضلالة،

(لعلهم يذكرون)، يقول جل ثناؤه: جعلت ذلك لهم دليلا على ما وصفت، ليذكروا فيعتبروا وينيبوا إلى الحق وترك الباطل، رحمة مني بعبادي.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

14424- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا (أسباط)، عن (السدي):- (لباسًا يواري سوءاتكم)، قال: هي الثياب.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى:

{26} {يَابَنِي ءادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً} " أي أنْزَلَ اللهُ المطرَ مِنَ السَّمَاءِ فكانت الْكِسْوَةُ منهُ، يعني أنَّ لِبَاسَهُمْ مِن نباتِ الأرض من القُطْنُ والكِتَّانِ. وهو ماءُ السَّماء، وما يكونُ من الكسوة من أصواف الأغنام، فَقِوَامُ الأنعام أيضَاً من نبات ماء السَّماء، كذا قال: (ابن عبَّاس) - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا:

وقوله: ({يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَرِيشاً} يَعْنِي: مَالاً)

هكذا قال: (ابْنُ عبَّاس)، و(مجاهدُ)، و(الضحَّاك)، و(السُّدِّيُّ).

ويقال: تَرَيَّشَ الرَّجُلُ " إذ تَمَوَّل.

وقال: (ابنُ زيد): (الرِّيْشُ: الْجَمَالُ).

وقرأ (عثمانُ بنُ عفَّانٍ)، و(الحسنُ)، و(قتادة): (وَرِيَاشاً) بالألفِ وهو جَمْعُ رِيْش، مثلُ ذئب وذئَاب.

وقال: (الأخفشُ): (الرِّيَاشُ: الْخِصْبُ وَالْمَعَاشُ). وَقِيْلَ: معنى الرِّيْشِ: ما يُتَأَثَّثُ به في البيت من متاعه.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلِبَاسُ التَّقْوَى} " قال: (قتادةُ)، و(السُّدِّيُّ): (هُوَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ)،

{ذَلِكَ خَيْرٌ} " لأنَّهُ يَقِي من العذاب والعقاب، كأنَّهُ قال: لِبَاسُ التَّقْوَى خَيْرٌ من الثياب " لأنَّ الفاجرَ وإنْ كان حَسَنَ الثياب فهو بَادِي العورة.

وقال: (ابنُ جُريج):- (لِبَاسُ التَّقْوَى):- هُوَ الإِيْمَانُ).

وَقِيْلَ: هو السَّمْتُ الْحَسَنُ بالوجه.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (26)، للإِمَامْ (الطبري)،
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (26)، للإِمَامْ (الطبري)،
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (26)، للإِمَامْ (الطبري)،

وقال: (وهب):- (الإيْمَانُ عريَانٌ "وَلِبَاسُهُ التَّقْوى" وَرِيْشُهُ الْحَيَاءُ" وَمَالُهُ الْفِقْهُ" وَثَمرَتُهُ الْعَمَلُ الصَّالحُ).

وَقِيْلَ: لباسُ التقوى ما يُلْبَسُ من الثِّياب للتَّضَرُّعِ والتَّخَشُّعِ مثلَ الصُّوفِ والثِّيابِ الْخَشِنَةِ، وهو خيرٌ من لباسِ الْكِبْرِ.

قرأ: (أهلُ المدينة)، و(الشَّام)، و(الكسائيُّ):- (وَلِبَاسَ) بالنصب عطفاً على قوله: (لِبَاساً). وقرأ الباقون: بالرَّفعِ على الابتداءِ "وخبرُه (خَيْرٌ). وجعلوا (ذَلِكَ) صِلَةً في الكلام،

ولذلك قرأ (ابنُ مسعود)، و(أُبَيُّ بنُ كعبٍ): (وَلِبَاسُ التَّقْوَى خَيْرٌ).

قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ} "معناه: أنَّ إنزالَ اللِّباسِ من دلائلِ اللهِ على إثباتِ وحدانيَّته ونعمه،

{لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ}، أي لكي يَتَّعَظُونَ فيعرفوا أنَّ ذلك كلَّهُ من الله تعالَى. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {26} {يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ} يَعْنِي: الثِّيَابَ {وَرِيشًا} يَعْنِي: الْمَتَاعَ وَالْمَالَ.

{وَلِبَاسُ التَّقْوَى} وَالرَّفْعُ عَلَى مَعْنَى كَلَامٍ مُسْتَقْبَلٍ، ولباسُ التَّقْوى: العفاف. (2)

* * *

[٢٧] ﴿ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يا بني آدم، لا يَغُرَّنَّكم الشيطان بتزيين المعصية بترك اللباس الحسي لستر العورة أو ترك لباس التقوى، فقد خدع أبويكم بتزيين الأكل من الشجرة حتى كان مآل ذلك أن أخرجهما من الجنة، وبدت لهما عوراتهما، إن الشيطان وذريته يرونكم ويشاهدونكم وأنتم لا ترونهم ولا تشاهدونهم، فيلزمكم الحذر منه ومن ذريته، إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون بالله، وأما المؤمنون الذين يعملون الصالحات فلا سبيل لهم عليهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- يا بني آدم لا يخدعنَّكم الشيطان، فيزين لكم المعصية، كما زيَّنها لأبويكم آدم وحواء، فأخرجهما بسببها من الجنة، ينزع عنهما لباسهما الذي سترهما الله به "لتنكشف لهما عوراتهما. إن الشيطان يراكم هو وذريته وجنسه وأنتم لا ترونهم فاحذروهم. إنَّا جعلنا الشياطين أولياء

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأعراف) الآية (26)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأعراف) الآية (26) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (153/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

للكفار الذين لا يوحدون الله، ولا يصدقون رسله، ولا يعملون بهديه.(1)

* * *

يَعْنِي:- يا بني آدم، لا تستجيبوا للشيطان وإضلاله، فتخرجوا من هذه النعم التي لا تدوم إلا بالشكر والطاعة، كما استجاب أبواكم آدم وزوجه فأخرجهما الشيطان من النعيم والكرامة، ونزع عنهما لباسهما وأظهر لهما عوراتهما. إنه يأتيكم هو وأعوانه من حيث لا تشعرون بهم، ولا تحسون بأساليبهم ومكرهم، وليس للشيطان سلطان على المؤمنين، إنا جعلنا وأعوانه أولياء للذين لا يؤمنون إيماناً صادقاً يستلزم الطاعة التامة.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{يَابَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ} ... لا يُضِلَّنَّكُم.

{يفْتِنَنَّكُمُ} ... يُضِلَّنَّكُمْ، وَيَخْدَعَنَّكُمْ.

{لا يَفْتِنَنَّكُمْ} ... لا يمتحننكم بأن لا تدخلوا الجنة، كما محن أبويكم بأن أخرجهما منها.

(أي: لا يصرفنكم عن طاعة الله الموجبة لرضاه ومجاورته في الملكوت الأعلى).

{الشَّيْطَانُ} ... بأنْ يمنعكُم دخولَ الجنة.

{أَبَوَيْكُمْ} ... آدمَ وحوَّاءَ.

{مِنَ الْجَنَّةِ} ... بفتنته، النهيُ في اللفظِ للشيطان، والمعنى: نهيُهم عن اتّباعه.

{يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا} ... ليريَ كلَّ واحد سوءةَ الآخَر" أي: أخرجهما نازعًا ثيابَهما" لكونه سببَ النزعِ، ثم حذَّر منه مُعَلِّلًا فقال:

{يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا} ... حال، أي أخرجهما نازعا لباسهما، بأن كان سببا في أن نزع عنهما.

{إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ} .... جموعُه وأعوانُه.

{إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ} ... تعليل للنهي وتحذير من فتنته، بأنه بمنزلة العدو المداجي، يكيدكم ويغتالكم من حيث لا تشعرون.

{وَقَبِيلُهُ} ... وجنوده من الشياطين، والجن.

{مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ} ... لأن الله سبحانه خلقَهم خَلْقًا لا يُرَوْنَ فيه، وإنما يُرَوْنَ إذا نُقِلُوا عن صورتهم.

{إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ} ... أي خلينا بينهم وبينهم لم نكفهم عنهم حتى تولوهم، وأطاعوهم فيما سولوا لهم من الكفر والمعاصي.

{إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ} ... أعواناً.

{لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ} ... يزيدون في غَيِّهم.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

وقال: الإِمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) - في (صحيحه):-(3) {قَبِيلُهُ}: جِيلُهُ الَّذِي هُوَ مِنْهُمْ.

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (153/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (207/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: صحيح الإِمَامُ (البُخَارِي) في تفسير سورة (الأعراف) آية (27). برقم (ج 4/ ص131).

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {27} {يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ}. حذر تعالى في هذه الآية الكريمة بني آدم أن يفتنهم الشيطان كما فتن أبويهم، وصرح في موضع آخر. أنه حذر آدم من مكر إبليس قبل أن يقع فيما وقع فيه، ولم ينجه ذلك التحذير من عدوه وهو قوله تعالى: (فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى).[1]

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (إنه يراكم هو وقبيله) قال: قبيله الجن والشياطين.[2]

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {27} {يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ} لا يستزلنكم {الشَّيْطَانُ} إبليس عن طاعتي {كَمَا أَخْرَجَ} استزل {أَبَوَيْكُمْ} آدم وحواء {مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا} يخلع عنهما {لِبَاسَهُمَا} لباس النور {لِيُرِيَهُمَا} ليظهر لهما {سَوْآتِهِمَا} عوراتهما {إِنَّهُ} يَعْنِي إبليس {يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ} جنوده {مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ} لأن صدوركم مسكنهم {إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ} أعواناً {لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ} بمحمد عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام وَالْقُرْآن.[3]

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {27} {يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ} لا يُضِلَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ، {كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ} أَيْ: كَمَا فَتَنَ أَبَوَيْكُمْ آدَمَ وَحَوَّاءَ فَأَخْرَجَهُمَا، {مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا} لِيَرَى كُلٌّ وَاحِدٍ سَوْأَةَ الْآخَرِ.

{إِنَّهُ يَرَاكُمْ} يَعْنِي: أَنَّ الشَّيْطَانَ يَرَاكُمْ يَا بني آدم،

{هُوَ وَقَبِيلُهُ} وجنوده، قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ). هُوَ وَوَلَدُهُ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- قَبِيلُهُ الْجِنُّ وَالشَّيَاطِينُ،

{مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ} قَالَ: (مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ):- إِنَّ عَدُوًّا يَرَاكَ وَلَا تَرَاهُ لَشَدِيدُ الْخُصُومَةِ وَالْمُؤْنَةِ إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ،

{إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ} قُرَنَاءَ وَأَعْوَانًا،

{لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ} وقال: (الزجاج):- سلطناهم عَلَيْهِمْ يَزِيدُونَ فِي غَيِّهِمْ، كَمَا قَالَ: {أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا} {مَرْيَمَ: 83}.[4]

* * *

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأعراف) الآية (27).

(2) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الأعراف) الآية (27).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (27). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامُ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (27).

قَــال: الإِمَــامُ (إبــن كــثير) – (رحمــه اللّه) – في (تفســيره):- {27} {يَــا بَنِــي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ} .

يَقُولُ تَعَالَى مُحَذِّرًا بَنِي آدَمَ مِنْ إِبْلِيسَ وَقَبِيلِهِ، وَمُبَيِّنًا لَهُمْ عَدَاوَتَهُ الْقَدِيمَةَ لِأَبِي الْبَشَرِ آدَمَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِي سَعْيِهِ فِي إِخْرَاجِهِ مِنَ الْجَنَّةِ الَّتِي هِيَ دَارُ النَّعِيمِ، إِلَى دَارِ التَّعَبِ وَالْعَنَاءِ، وَالتَّسَبُّبِ فِي هَتْكِ عَوْرَتِهِ بَعْدَمَا كَانَتْ مَسْتُورَةً عَنْهُ، وَمَا هَذَا إِلَّا عَنْ عَدَاوَةٍ أَكِيدَةٍ،

وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلا} {الْكَهْف: 50}. (1)

* * *

قَــال: الإِمَــام (عبــد الــرحمن بــن ناصــر الســعدي) – (رحمــه اللّه) – في (تفســيره):- قولــه تعــالى:

{27} {يَــا بَنِــي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ} .

يقول تعالى، محذرا لبني آدم أن يفعل بهم الشيطان كما فعل بأبيهم: {يَا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ} بأن يزين لكم العصيان، ويدعوكم إليه، ويرغبكم فيه، فتنقادون له، {كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ} وأنزلهما من المحل العالي إلى أنزل منه، فأنتم يريد أن يفعل بكم كذلك، ولا يألو جهده عنكم، حتى يفتنكم، إن استطاع، فعليكم أن تجعلوا الحذر منه في بالكم، وأن تلبسوا لأمَةَ الحرب بينكم وبينه، وأن لا تغفلوا عن المواضع التي يدخل منها إليكم.

فـ{إِنَّهُ} يراقبكم على الدوام،

و{يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ} من شياطين الجن.

{مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ} فعدم الإيمان هو الموجب لعقد الولاية بين الإنسان والشيطان.

{إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ} . (2)

* * *

قَــال: الإِمَــامُ (الطــبري) – (رحمــه اللّه) – في (تفســيره):-

القول في تأويل قوله: {27} {يَا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: يا بني آدم، لا يخدعنكم الشيطان فيبدي سوءاتكم للناس بطاعتكم إياه عند اختباره لكم، كما فعل بأبويكم آدم وحواء عند اختباره إياهما فأطاعاه وعصيا ربهما، فأخرجهما بما سبَّب لهما من مكره وخدعه، من الجنة، ونزع عنهما ما كان ألبسهما من اللباس، ليريهما سوءاتهما بكشف عورتهما،

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (27)، للإِمَام (ابن كثير).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (27)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وإظهارها لأعينهما بعد أن كانت مستترة.
(1)

* * *

قال: الإمَام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -

14451- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا يحيى بن آدم، عن شريك، عن (عكرمة):- (ينزع عنهما لباسهما)، قال: لباس كل دابة منها، ولباس الإنسان الظُّفر، فأدركت آدم التوبة عند ظُفُره = أو قال: أظفاره.
(2)

* * *

قال: الإمَام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -

القول في تأويل قوله: {إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ (27)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يعني جل ثناؤه بذلك: إن الشيطان يراكم هو= و"الهاء" في"إنه" عائدة على الشيطان = و"قبيله"، يعني: وصنفه وجنسه الذي هو منه واحدٌ جمع جيلا وهم الجن،
(3)

* * *

قال: الإمَام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -

14460- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين، قال، حدثني حجاج، عن (ابن جريج)، عن (مجاهد):- قوله: (إنه يراكم هو وقبيله)، قال: الجن والشياطين.
(4)

* * *

قال: الإمَام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -

14461- حدثني يونس قال، أخبرنا (ابن وهب) قال، قال (ابن زيد) في قوله: (إنه يراكم هو وقبيله)، قال:"قبيله"، نسله.
(5)

* * *

قال: الإمَام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) -

وقوله: (من حيث لا ترونهم)، يقول: من حيث لا ترون أنتم، أيها الناس، الشيطان وقبيله،

(إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون)، يقول: جعلنا الشياطين نُصراء الكفار الذين لا يوحِّدون الله ولا يصدقون رسله.
(6)

* * *

{27} {يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ، وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا، إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ}.

وقال: الإمَام (مُسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) -

(بسنده):- عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) - رضي الله عنهما - قَالَ: كَانَتْ الْمَرْأَةُ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَهِيَ عُرْيَانَةٌ ، فَتَقُولُ: مَنْ يُعِيرُنِي تِطْوَافًا أَجْعَلُهُ عَلَى فَرْجِي؟ ، وَتَقُولُ: الْيَوْمَ يَبْدُو
(7)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (27)، للإمَامْ (الطبري).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (27)، للإمَامْ (الطبري).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (27)، للإمَامْ (الطبري).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (27)، للإمَامْ (الطبري).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (27)، للإمَامْ (الطبري).
(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (27)، للإمَامْ (الطبري).
(7) (التِّطْوَاف) بِكَسْرِ التَّاء: ثَوْب تَلْبَسهُ الْمَرْأَة تَطُوف بِهِ. شرح النووي على مسلم - (ج 9 / ص 405).

بَعْضُـهُ أَوْ كُلُّـهُ , فَمَـا بَـدَا مِنْـهُ فَـلاَ أُحِلُّـهُ[1]
فَنَزَلَـتْ هَـذِهِ الْآيَـةُ: {يَـا بَنِـي آدَمَ خُـذُوا زِينَـتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ}[2] [3].

* * *

قَـال: الإمَـام (القُـرطبي) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- {27} يَـا بَنِـي آدَمَ لاَ يَفْتِنَـنَّكُمْ الشَّـيْطَانُ كَمَـا أَخْـرَجَ أَبَـوَيْكُمْ مِـنَ الْجَنَّةِ يَنْـزِعُ عَنْهُمَـا لِبَاسَـهُمَا لِيُرِيَهُمَـا سَـوْآتِهِمَا إِنَّـهُ يَـرَاكُمْ هُـوَ وَقَبِيلُـهُ مِـنْ حَيْـثُ لاَ تَـرَوْنَهُمْ إِنَّـا جَعَلْنَـا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ}.

فِيـهِ مَسْـأَلَتَانِ: الْـأُولَى- قَوْلُـهُ تَعَـالَى: (لاَ يَفْتِنَـنَّكُمْ) أَيْ لاَ يَصْـرِفَنَّكُمُ الشَّـيْطَانُ عَـنِ الـدِّينِ، كَمَـا فَـتَنَ أَبَـوَيْكُمْ بِالْـإِخْرَاجِ مِـنَ الْجَنَّـةِ. " أَبٌ" لِلْمُـذَكَّرِ، وَ" أَبَـةٌ" لِلْمُؤَنَّـثِ. فَعَلَـى هَـذَا قِيـلَ: أَبَـوَانِ (ينـزع عنهمـا لباسـهما) فـي مَوْضِـعِ نَصْـبٍ عَلَـى الْحَـالِ. وَيَكُـونُ مُسْـتَأْنَفًا فَيُوقَـفُ عَلَـى" مِـنَ الْجَنَّـةِ". " لِيُرِيَهُمَـا" نُصِـبَ بِلاَمِ كي.

(إِنَّـهُ يَـرَاكُمْ هُـوَ وَقَبِيلُـهُ) الأصـل يـرءاكم ثـم خففـت الهمـزة. وقبيلـه عطـف علـى المضمـر وهـو توكيـد ليحسـن العطـف كقولـه: (اسْـكُنْ أَنْـتَ وَزَوْجُـكَ الْجَنَّـةَ) وهـذا يـدل علـى أنـه يقبـح رأيتـك وعمـرو، وأن المضمـر كـالمظهر وَفِـي هَـذَا أَيْضًـا دَلِيـلٌ عَلَـى وُجُـوبِ سَـتْرِ الْعَـوْرَةِ، لِقَوْلِـهِ: (يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا).

قَـالَ: (الْـآخَرُونَ):- إِنَّمَـا فِيـهِ التَّحْـذِيرُ مِـنْ زَوَالِ النِّعْمَـةِ، كَمَـا نَـزَلَ بِـآدَمَ. هَـذَا أَنْ لَـوْ ثَبَـتَ أَنَّ شَرْعَ آدَمَ يَلْزَمُنَا، وَالْأَمْرُ بِخِلاَفِ ذلك.

الثَّانِيَـةُ- قَوْلُـهُ تَعَـالَى: (إِنَّـهُ يَـرَاكُمْ هُـوَ وَقَبِيلُهُ) " قَبِيلُهُ" جُنُودُهُ.

قَـالَ: (مُجَاهِـدٌ):- يَعْنِـي الْجِـنَّ وَالشَّـيَاطِينَ.

(ابْنُ زَيْدٍ):- {قَبِيلُهُ} نَسْلُهُ.

يَعْنِـي:- جِيلُـهُ. مِـنْ حَيْـثُ لاَ تَـرَوْنَهُمْ قَـالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: فِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْجِنَّ لاَ يُرَوْنَ، لِقَوْلِـهِ: {مِـنْ حَيْـثُ لاَ تَـرَوْنَهُمْ}. قِيـلَ: جَـائِزٌ أَنْ يُـرَوْا، لِـأَنَّ اللَّـهَ تَعَـالَى إِذَا أَرَادَ أَنْ يُـرِيَهُمْ كَشَـفَ أَجْسَامَهُمْ حَتَّى تُرَى.

قَـالَ النَّحَّـاسُ: {مِـنْ حَيْـثُ لاَ تَـرَوْنَهُمْ} يَـدُلُّ عَلَـى أَنَّ الْجِـنَّ لاَ يُـرَوْنَ إِلاَّ فِـي وَقْـتِ نَبِـيٍّ، لِيَكُـونَ ذَلِـكَ دَلاَلَـةً عَلَـى نُبُوَّتِـهِ، لِـأَنَّ اللَّـهَ جَـلَّ وَعَـزَّ خَلَقَهُـمْ خَلْقًـا لاَ يُـرَوْنَ فِيـهِ، وَإِنَّمَـا يُـرَوْنَ إِذَا نُقِلُـوا عَـنْ صُـوَرِهِمْ. وَذَلِـكَ مِـنَ الْمُعْجِـزَاتِ الَّتِـي لاَ تَكُـونُ إِلاَّ فِـي وَقْـتِ الْأَنْبِيَـاءِ صَـلَوَاتُ اللَّـهِ وَسَلاَمُهُ عَلَيْهِمْ.

---

(1) أَيْ: يَـوْمَ الطَّـوَافِ , إِمَّـا أَنْ يَنْكَشِـفَ كُـلُّ الْفَـرْجِ أَوْ بَعْضُـهُ , وَعَلَـى التَّقْـدِيرَيْنِ , فَلَـا أُحِلُّ لِأَحَـدٍ أَنْ يَنْظُـرَ إِلَيْـهِ قَصْـدًا , تُرِيـدُ أَنَّهَـا كَشَـفَتْ الْفَـرْجَ لِضَـرُورَةِ الطَّـوَافِ , لَـا لِإِبَاحَـةِ النَّظَـرِ إِلَيْـهِ وَالِاسْـتِمْتَاعِ بِـهِ , فَلَـيْسَ لِأَحَـدٍ أَنْ يَفْعَـلَ ذَلِـكَ. شَـرح سـنن النسائي - (ج 4 / ص 300)

(2) قَـال: الإمَـام (الألبـاني) في (صـحيح السـيرة) - (ص48):- وذكـر (ابـن إسـحاق) مـا كانـت قـريش ابتـدعوه في تسـميتهم الحُمْـس , وهـو: الشِّـدة في الـدين والصلابة، وذلـك لأنهـم عظَّمـوا الحَـرَم تعظيمـا زائـدا , بحيـث التزمـوا بسـببه أن لَـا يَخرجـوا منـه ليلـة عرفـة , وكـانوا يقولـون: نحـن أبنـاء الحَـرَم وقُطَّـان بيـت الله , فكـانوا لَـا يَقفـون بعرفـات , مـع علِمهـم أنهـا مـن مشـاعر إبـراهيم - صـلى الله عليـه وسـلم - حتـى لَـا يَخرجـوا عـن نظـام كـانوا قـرَّرُوه مـن البدعـة الفاسـدة , وكـانوا يمنعـون الحجـيج والعمـار - مـا دامـوا مُحـرمين - أن يـأكلوا إِلَّـا مـن طعـام قـريش , ولا يَطوفـوا إِلَّـا في ثيـاب قـريش , فـإن لم يجـد أحـد منهم ثـوبَ أحـد مـن الحُمْـس , طـاف عريانـا , ولـو كانـت امـرأة , ولهـذا كانـت المـرأة إذا اتفـق طوافهـا لـذلك , وضـعت يـدها علـى فرجهـا , وتقـول: اليـوم يبـدو بعضـه أو كلُّـه ومـا بـدا منـه فـلا أُحِلُّـه , قـال: (ابـن إسـحاق):- فكـانوا كـذلك حتـى بعـث الله محمـدا - صـلى الله عليـه وسـلم - وأنـزل عليـه القـرآن ردًّا علـيهم فيمـا ابتـدعوه , فقـال: {ثـم أفيضـوا مـن حيـث أفـاض النـاس} أي: جمهـور العـرب مـن عرفـات {واسـتغفروا الله إن الله غفـور رحـيم} وأنـزل الله ردًّا علـيهم فيمـا كـانوا حرَّمـوا مـن اللبـاس والطعـام علـى النـاس: {يـا بـني آدم خـذوا زينـتكم عنـد كـل مسـجد وكلـوا واشـربوا ولا تسـرفوا إنـه لَـا يحـب المسرفين , قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق}.
وقـال: (عـروة):- كـان النـاس يطوفـون في الجاهليـة عُـراةً إِلَّـا الحُمْـس , والحُمْـس: قـريش ومـا ولـدت , وكانـت الحُمْـس يحتسـبون علـى النـاس , يعطـي الرجـلُ الرجـلَ الثيـاب يطـوف فيهـا , وتعطـي المـرأةُ المـرأةَ الثيـاب تطـوف فيهـا , فمـن لم تعطـه الحُمْسُ , طاف بالبيت عريانا. أ. هـ

(3) (صـحيح): أخرجـه الإِمَـامْ (مُسْـلِمْ) في (صـحيحه) بـرقم (25 - 3028).
وأخرجه الإِمَامْ (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (2956).

قَالَ تَعَالَى: {الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ} . وَقَالَ: عَلَيْهِ السَّلَامُ: (إنَّ لِلمَلَكِ لَمَّةً وَلِلشَّيْطَانِ لَمَّةً - أَيْ بِالْقَلْبِ - فَأَمَّا لَمَّةُ الْمَلَكِ فَإِيعَادٌ بِالْخَيْرِ وَتَصْدِيقٌ بِالْحَقِّ وَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ فَإِيعَادٌ بالشر وتكذيب بالحق) . وقد تقدمفي الْبَقَرَة.

وَقَدْ جَاءَ فِي رُؤْيَتِهِمْ أَخْبَارٌ صَحِيحَةٌ. وَقَدْ خَرَّجَ (الْبُخَارِيُّ) عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ):- قَالَ: وَكَّلَنِي رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، وَذَكَرَ قِصَّةً طَوِيلَةً، ذَكَرَ فِيهَا أَنَّهُ أَخَذَ الْجِنِّيَّ الَّذِي كَانَ يَأْخُذُ التَّمْرَ، وَأَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ لَهُ: (مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ).

وَفِي صَحِيحِ الإمام (مُسْلِمٍ) أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (وَاللَّهِ لَوْلَا دَعْوَةُ أَخِي سُلَيْمَانَ لَأَصْبَحَ مُوثَقًا يَلْعَبُ بِهِ وِلْدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ) - فِي الْعِفْرِيتِ الَّذِي تَفَلَّتَ عَلَيْهِ.

(إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ) أَيْ زِيَادَةً فِي عُقُوبَتِهِمْ وَسَوَّيْنَا بَيْنَهُمْ فِي الذَّهَابِ عن الحق[(1)]

* * *

قال: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {27} {يَا بَنِي ءادَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِّنَ الْجَنَّةِ} " أي لا يَضُرَّنَّكُمْ الشيطانُ بالدعاءِ إلى الغيِّ والمعصيةِ كما اسْتَزَلَّ أبوَيْكُمْ آدمَ وحوَّاءَ من الجنَّة.

{يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا} ، فَتَسَبَّبَ في نَزْعِ لباسهما لحملهما على المعصية،

وقَوْلُهُ تَعَالَى: {لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا} " أي لِيُظْهِرَ لَهما عوارتهما أنَّ ذلك يُغيظُهُمَا، وإنَّما أضافَ الإخراجَ من الجنَّةِ إلى الشيطان " لأن ذلكَ كان بوَسْوَسَتِه وإغوائه.

واختلفُوا في لباسهما في الجنَّة " فقال بعضُهم: كَانَ مِنْ لِبَاسِ الْجَنَّةِ، عَنْ (ابْنِ عبَّاس): (أنَّ لِبَاسَهُمَا كَانَ مِنْ الظُّفُرِ " أيْ كَانَ يُشْبِهُ الظُّفْرَ، فَإنَّهُ كَانَ مَخْلُوقاً عَلَيْهِمَا خِلْقَةَ الظُّفُرِ).

وقال: (وهبٌ):- (كَانَ لِبَاسُهُمَا مِنَ النُّورِ).

ومعنى قوله: {لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ} أي كونُوا على حَذرٍ من ذلكَ، فإنه عَدُوٌّ لكم. وهذا اللفظُ أبلغُ من أنْ تقولَ: لا تَقْبَلُوا فتنةَ الشيطانِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ} " أي إنَّ الشيطانَ وَنَسْلَهُ يَرَوْنَكُمْ وأنتم لا ترونَهم، وإنَّما قالَ هكذا " لأنَّا إذا لَمْ نَراهُمْ لم نعرِفْ قصدَهم بالكيدِ والإغْواءِ حتى نكونَ على حَذرٍ في نَجدةِ نفوسنا من وَساوسه.

وفي هذا بيانٌ أنَّ أحداً من البَشَرِ لا يَرَى الجِنَّ، بخلافِ ما يقولُ بعضُهم: إنَّ منَّا مَن يراهُم. وإنَّما لا يراهُمُ البشرُ " لأنَّهم أجْسَامٌ رقيقةٌ تحتاجُ في رؤيتِكَ إلى أفضلِ شُعاعٍ، واللهُ تعالى لم يُعطِنَا من الشُّعَاعِ قَدْرَ ما يُمكننا أن نراهم، وأمَّا هم فإنَّهم يروننَا " لأنَّهم يرى بعضُهم بعضاً مع أنَّهم أجسامٌ رقيقةٌ، فلأَنْ يرونَا و نحنُ أجسامٌ كثيفةٌ أوْلَى.

---

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأعراف) - الآية (27)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

وذهب بعضُ الناسِ إلى أنه يجوزُ أن يراهم البشرُ، بأنْ يكشفُوا أجسامَهم، وقال: وهم مُمكَّنُون من ذلك.

وَقِيْلَ: إنَّ هذا لا يصلحُ " لأنه لو أمكنَهم أن يَكْشِفُوا أجسامَ أنفسِهم أمكنَهم أن يكشفُوا أجسامَ غيرِهم. وقال: (مالكُ بنُ دينارٍ): (إنَّ عَدُوّاً يَرَاكَ وَلاَ تَرَاهُ لَشَدِيْدُ الْمُؤْنَةِ إلاَّ مَنْ عصمَ اللهُ).

وَقِيْلَ: هو زيَّن لآدمَ فسكن له، ويجري من ابنِ آدم مَجْرَى الدَّمِ، وأنتَ لا تُقَاومُهُ إلا بعونِ اللهِ، والشيطانُ يراكَ وأنتَ لا تراهُ، وهو لا يَنْساكَ وأنتَ تنساهُ. وفيه يقولُ بعضهم: وَلاَ أرَاهُ حَيْثُمَا يَرَانِي وَعِنْدَمَا أنْسَاهُ لاَ يَنْسَانِي فَيُبْدِي إنْ لَمْ يَكُنْ سَبَانِي كَمَا سَبَى آدَمَ مِنْ جِنَانِ وقال ذو النون: (إنْ هُوَ يَرَاكَ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَاهُ، فَإنَّ اللهَ يَرَاهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَرَى اللهَ، فَاسْتَعِنْ بِاللهِ عَلَيْهِ، فَإنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيْفاً).

قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ} " أي جعلناهم قُرَنَاءَ للذين لا يؤمنون بالله.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {27} {يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ} أَيْ: لاَ يُضِلَّنَّكُم. {إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ} قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- قَبِيلُهُ: الْجِنُّ وَالشَّيَاطِينُ.(2)

* * *

[٢٨] ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا ارتكب المشركون أمرًا بالغ النكر كالشرك والطواف بالبيت عراة وغيرهما، اعتذروا بأنهم وجدوا آباءهم يرتكبونها، وأن الله أمرهم بذلك، قل: -يا محمد- ﷺ - ردًا عليهم: إن الله لا يأمر بالمعاصي، بل ينهى عنها، فكيف تدَّعون ذلك عليه؟ أتقولون -أيها المشركون- على الله ما لا تعلمون كذبًا وافتراء؟!.(3)

* * *

يَعْنِي:- وإذا أتى الكفار قبيحًا من الفعل اعتذروا عن فعله بأنه مما ورثوه عن آبائهم، وأنه مما أمر الله به. قل لهم -أيها الرسول- ﷺ -: إن الله تعالى لا يأمر عباده بقبائح الأفعال ومساوئها، أتقولون على الله -أيها المشركون- ما لا تعلمون كذبًا وافتراء؟.(4)

* * *

يَعْنِي:- وإذا فعل المكذبون أمراً بالغ النكر - كالشرك، والطواف بالبيت عراة، وغيرهما - اعتذروا وقالوا: وجدنا آباءنا يسيرون على هذا المنهاج ونحن بهم مقتدون، والله

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأعراف) الآية (27)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأعراف) الآية (27) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (153/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (153/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

أمرنا به ورضى عنه حيث أقرنا عليه، قل لهم يا أيها النبى -ﷺ- منكراً عليهم افتراءهم: إن الله لا يأمر بهذه الأمور المنكرة، أتنسبون إلى الله ما لا تجدون له مستنداً ولا تعلمون عنه دليل صحة النسب إليه سبحانه؟.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وإذا فَعَلُوا فَاحِشَة}... كَالشِّرْك وَطَوَافهمْ بِالْبَيْت عُرَاة قَائِلِينَ لَا نَطُوف فِي ثِيَاب عَصَيْنَا اللَّه فِيهَا فَنُهُوا عَنْهَا.

{وإذا فَعَلُوا فاحِشَةً}... كعبادة الصنم، وكشف العورة في الطواف.

{فاحشه}... خصلة قبيحة شديدة القبح كالطواف بالبيت عراة.

{قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا}... ولم يكفهم تقليدُهم حتى قالوا مفترين:

{قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا}... فَاقْتَدَيْنَا بِهِمْ.

{وَاللَّه أَمَرَنَا بِهَا}... أَيْضًا.

{وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ} لاستحالتها في حقه" لأن عادته جرت على الأمر بمحاسن الأفعال.

{قُلْ}... لَهُمْ. {إِنَّ اللَّه لَا يَأْمُر بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّه مَا لَا تَعْلَمُونَ}... أَنَّهُ قَالَهُ استفهام إنكار

{أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ}... إنكار يتضمَّنُ النهيَ عن الافتراء على الله.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {28} {وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً} حرمُوا الْبحيرَة والسائبة والوصيلة والحام {قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ} على تَحْرِيمهَا {آبَاءَنَا} وأجدادنا {وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا} بِتَحْرِيم الْبحيرَة والسائبة والوصيلة والحام {قُلْ} يَا مُحَمَّد {إِنَّ الله لاَ يَأْمر بالفحشاء} بِالْمَعَاصِي وبتحريم الْحَرْث والأنعام {أتقُولُونَ} بل تَقولُونَ {عَلَى الله مَا لاَ تَعْلَمُونَ} ذَلِك.(2)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البَغَوِي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {28} {وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) و(مُجَاهِدٌ):- هِيَ طَوَافُهُمْ بِالْبَيْتِ عُرَاةً.

وَقَالَ: (عَطَاءٌ):- الشِّرْكُ وَالْفَاحِشَةُ: اسْمٌ لِكُلِّ فِعْلٍ قَبِيحٍ بَلَغَ النِّهَايَةَ فِي الْقُبْحِ.

{قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا} وَفِيهِ إِضْمَارٌ مَعْنَاهُ: وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً فَنُهُوا عَنْهَا قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا. قِيلَ: وَمَنْ أَيْنَ أَخَذَ آبَاؤُكُمْ قَالُوا،

{وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} {الأعراف: 28}.(3)

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/208)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (28). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (28).

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {28} {وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا} الآية. ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة: إن الكفار إذا فعلوا فاحشة، استدلوا على أنها حق وصواب، بأنهم وجدوا آباءهم يفعلونها، وأنهم ما فعلوها، إلا لأنها صواب ورشد. وبين في موضع آخر: أن هذا واقع من جميع الأمم، وهو قوله تعالى: {وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون}. ورد الله عليهم هذا التقليد الأعمى في آيات كثيرة، كقوله: {أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون}. وقوله: {أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون}. وقوله: {قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم}. وقوله: (إنهم ألفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون) إلى غير ذلك من الآيات. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {28} {وَإِذا فعلوا فَاحِشَة} يَعْنِي: مِنَ الْكُفْرِ وَالشِّرْك {قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا}. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {28} {وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ}.

يقول تعالى مبينا لقبح حال المشركين الذين يفعلون الذنوب، وينسبون أن الله أمرهم بها.

{وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً} وهي: كل ما يستفحش ويستقبح، ومن ذلك طوافهم بالبيت عراة.

{قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا} وصدقوا في هذا. {وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا} وكذبوا في هذا، ولهذا رد الله عليهم هذه النسبة فقال: {قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ} أي: لا يليق بكماله وحكمته أن يأمر عباده بتعاطي الفواحش لا هذا الذي يفعله المشركون ولا غيره.

{أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ} وأي افتراء أعظم من هذا؟. (3)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {28} {وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأعراف) الآية (28).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأعراف) الآية (38) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (28)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

اللَّـهَ لاَ يَـأْمُرُ بِالْفَحْشَـاءِ أَتَقُولُـونَ عَلَـى اللَّـهِ مَـا لاَ تَعْلَمُونَ} .

قَـالَ: (مُجَاهِـدٌ):- كَـانَ الْمُشْـرِكُونَ يَطُوفُـونَ بِالْبَيْـتِ عُـرَاةً، يَقُولُـونَ: نَطُـوفُ كَمَـا وَلَـدَتْنَا أُمَّهَاتُنَـا. فَتَضَـعُ الْمَـرْأَةُ عَلَـى فَرْجِهَـا النِّسْـعَةَ، أَوِ الشَّيْءَ وَتَقُولُ:

الْيَـوْمَ يَبـدُو بعضُـه أَوْ كُلُّـهُ... وَمَـا بَـدا مِنْـهُ فَـلاَ أحلّهُ...

فَـأَنْزَلَ اللَّـهُ تَعَـالَى: {وَإِذَا فَعَلُـوا فَاحِشَـةً قَـالُوا وَجَـدْنَا عَلَيْهَـا آبَاءَنَـا وَاللَّـهُ أَمَرَنَـا بِهَـا} الآيَـةَ. (1)

قُلْـتُ: كَانَـتِ الْعَـرَبُ -مَـا عَـدَا قُرَيْشًـا- لاَ يَطُوفُـونَ بِالْبَيْـتِ فِـي ثِيَـابِهِمُ الَّتِـي لَبِسُـوهَا، يَتَـأَوَّلُونَ فِـي ذَلِـكَ أَنَّهُـمْ لاَ يَطُوفُـونَ فِـي ثِيَـابٍ عَصَـوُا اللَّـهَ فِيهَـا، وَكَانَـتْ قُـرَيْشٌ -وَهُـمُ الْحُمْـسُ- يَطُوفُـونَ فِـي ثِيَـابِهِمْ، وَمَـنْ أَعَـارَهُ أَحْمَسِـيٌّ ثَوْبًـا طَـافَ فِيـهِ، وَمَـنْ مَعَـهُ ثَـوْبٌ جَدِيـدٌ طَـافَ فِيـهِ ثُـمَّ يُلْقِيـهِ فَـلاَ يَتَمَلَّكُـهُ أَحَـدٌ، فَمَـنْ لَـمْ يَجِـدْ ثَوْبًـا جَدِيـدًا وَلاَ أَعَـارَهُ أَحْمَسِـيٌّ ثَوْبًـا، طَـافَ عُرْيَانًـا. وَرُبَّمَـا كَانَـتِ امْـرَأَةٌ فَتَطُـوفُ عُرْيَانَـةً، فَتَجْعَـلُ عَلَـى فَرْجِهَـا شَـيْئًا يَسْـتُرُهُ بَعْـضَ الشَّـيْءِ وتقول:

اليـوم يبـدُو بعضُـه أو كلـه... وَمَـا بـدَا مِنْـهُ فَـلاَ أحلّهُ... (2)

وَأَكْثَـرُ مَـا كَـانَ النِّسَـاءُ يَطُفْـنَ عُـرَاةً) بِاللَّيْـلِ، وَكَـانَ هَـذَا شَـيْئًا قَـدِ ابْتَـدَعُوهُ مِـنْ تِلْقَـاءِ أَنْفُسِـهِمْ، وَاتَّبَعُـوا فِيـهِ آبَـاءَهُمْ وَيَعْتَقِـدُونَ أَنَّ فِعْـلَ آبَـائِهِمْ مُسْـتَنِدٌ إِلَـى أَمْـرٍ مِـنَ اللَّـهِ وَشَـرْعٍ، فَـأَنْكَرَ اللَّـهُ تَعَـالَى عَلَـيْهِمْ ذَلِـكَ، فَقَـالَ: {وَإِذَا فَعَلُـوا فَاحِشَـةً قَـالُوا وَجَـدْنَا عَلَيْهَـا آبَاءَنَـا وَاللَّـهُ أَمَرَنَـا بِهَـا} فَقَـالَ تَعَـالَى رَدًّا عَلَـيْهِمْ: {قُلْ} أَيْ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِمَنِ ادَّعَى ذَلِكَ:

{إِنَّ اللَّـهَ لاَ يَـأْمُرُ بِالْفَحْشَـاءِ} أَيْ: هَـذَا الَّـذِي تَصْـنَعُونَهُ فَاحِشَـةٌ مُنْكَـرَةٌ، وَاللَّـهُ لاَ يَـأْمُرُ بِمِثْـلِ ذَلِـكَ {أَتَقُولُـونَ عَلَـى اللَّـهِ مَـا لاَ تَعْلَمُـونَ} أَيْ: أَتُسْـنِدُونَ إِلَـى اللَّـهِ مِـنَ الْـأَقْوَالِ مَـا لاَ تَعْلَمُـونَ صِحَّتَهُ. (3)

* * *

قَـال: الإمـام (القُـرطبي) – (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {28} {وَإِذَا فَعَلُـوا فَاحِشَـةً قَـالُوا وَجَـدْنَا عَلَيْهَـا آبَاءَنَـا وَاللَّـهُ أَمَرَنَـا بِهَـا قُـلْ إِنَّ اللَّـهَ لاَ يَـأْمُرُ بِالْفَحْشَـاءِ أَتَقُولُـونَ عَلَـى اللَّـهِ مَـا لاَ تَعْلَمُونَ} .

الفاحشَـة هنـا في قـول كثـر الْمُفَسِّـرِينَ طَـوَافُهُمْ بِالْبَيْـتِ عُـرَاةً. وَقَـالَ: (الْحَسَـنُ):- هِـيَ الشِّـرْكُ وَالْكُفْـرُ. وَاحْتَجُّـوا عَلَـى ذَلِـكَ بِتَقْلِيـدِهِمْ أَسْلاَفَهُمْ، وَبِأَنَّ اللَّهَ أَمَرَهُمْ بِهَا.

وَقَـالَ: (الْحَسَـنُ):- (وَاللَّـهُ أَمَرَنَـا بِهَـا) قَـالُوا: لَوْ كَرِهَ اللَّهُ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ لَنَقَلَنَا عَنْهُ.

(قُـلْ إِنَّ اللَّـهَ لاَ يَـأْمُرُ بِالْفَحْشَـاءِ) بَـيَّنَ أَنَّهُـمْ مُتَحَكِّمُـونَ، وَلاَ دَلِيـلَ لَهُـمْ عَلَـى أَنَّ اللَّـهَ أَمَـرَهُمْ بِمَـا ادَّعَـوْا. وَقَـدْ مَضَـى ذَمُّ التَّقْلِيـدِ وَذَمُّ كَـثِيرٍ مِـن جهالاتهم. وهذا منها. (4)

* * *

(1) تفسير الطبري (377/12).
(2) البيـت منسـوب لضـباعة بنـت عـامر بـن قـرط، ولـه قصـة ذكرهـا ابـن حبيـب البغدادي في المنمق (ص270).
انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) في سـورة (الأعـراف) الآيـة (28)، للإمـام (ابـن كثير).
(3) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) في سـورة (الأعـراف) الآيـة (28)، للإمـامْ (ابن كثير).
(4) انظـر: تفسـير (القـرطبي) = (الجـامع لأحكـام القـرآن) في سـورة (الأعـراف) - الآية (28)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

14465- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا (أسباط)، عن (السدي):- (وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها)، قال: كان قبيلة من العرب من أهل اليمن يطوفون بالبيت عراة، فإذا قيل: لم تفعلون ذلك؟ (قالوا: وجدنا عليها آباءنا، والله أمرنا بها).(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

14468- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن (ابن جريج)، عن (مجاهد)، قوله: (وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا)، قال: كان نساؤهم يطفن بالبيت عراة، فتلك الفاحشة التي وجدوا عليها آباءهم: {قل إن الله لا يأمر بالفحشاء}، الآية.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {28} {قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره لنبيه: (قل)، يا محمد، لهؤلاء الذين يزعمون أن الله أمرهم بالفحشاء كذبًا على الله: ما أمر ربي بما تقولون، بل (أمر ربي بالقسط)، يعني: بالعدل،(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

14469- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد):- (قل أمر ربي بالقسط)، بالعدل.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

14470- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا (أسباط)، عن (السدي):- (قل أمر ربي بالقسط)، والقسط: العدل.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

وأما قوله: (وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد)، فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله. فقال بعضهم: معناه: وجِّهوا وجوهكم حيث كنتم في الصلاة إلى الكعبة.

14471- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد)، في قول الله: (وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد)، إلى

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (28)، للإِمَامْ (الطبري).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (28)، للإِمَامْ (الطبري).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (28)، للإِمَامْ (الطبري).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (28)، للإِمَامْ (الطبري).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (28)، للإِمَامْ (الطبري).

الكعبة حيثما صليتم، في الكنيسة وغيرها.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

14472- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد)، في قوله: (وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد)، قال: إذا صليتم فاستقبلوا الكعبة، في كنائسكم وغيرها.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

14473- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا (أسباط)، عن (السدي):- (وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد)، هو"المسجد"، الكعبة.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

14475- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال (ابن زيد) في قوله: (وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد)، قال: أقيموها للقبلة، هذه القبلة التي أمركم الله بها.(4)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (28)، للإمام (الطبري).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (28)، للإمام (الطبري).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (28)، للإمام (الطبري).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (28)، للإمام (الطبري).

[٢٩] ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل: -يا محمد ﷺ- لهؤلاء المشركين: إن الله أمر بالعدل، ولم يأمر بالفحشاء والمنكر، وأمر أن تخلصوا له العبادة عمومًا، وعلى وجه الخصوص في المساجد، وأن تدعوه وحده مخلصين له الطاعة، كما خلقكم من عدم أول مرة يعيدكم أحياء مرة أخرى، فالقادر على بدء خلقكم قادر على إعادتكم وبعثكم.(5)

* * *

يَعْنِي:- قل: -أيها الرسول ﷺ- لهؤلاء المشركين: أمر ربي بالعدل، وأمركم بأن تخلصوا له العبادة في كل موضع من مواضعها، وبخاصة في المساجد، وأن تدعوه مخلصين له الطاعة والعبادة، وأن تؤمنوا بالبعث بعد الموت. وكما أن الله أوجدكم من العدم فإنه قادر على إعادة الحياة إليكم مرة أخرى.(6)

* * *

يَعْنِي:- بَيِّن لهم ما أمر به الله وقل: أمر ربى بالعدل وما لا فحش فيه، وأمركم أن تخصوه بالعبادة فى كل زمان ومكان، وأن تكونوا مخلصين له فيها، وكلكم بعد الموت

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (153/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (153/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

راجعون إليه، وكما بدأ خلقكم بيسر وكنتم لا تملكون إذ ذاك شيئاً، ستعودون إليه بيسر تاركين ما حولكم من النعم وراء ظهوركم.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ} ... بالعدل، و بِالتَّوْحِيد بِلاَ إِلَه إلاَ الله.

{القسط} ... العدل في القول والحكمة والعمل.

{أقيموا وجوهكم} ... أي: أخلصوا العبادة لله واستقبلوا بيته.

{وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ} ... أي: صلُّوا.

{عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ} ... متوجِّهين للكعبة حيثما صَلَّيتم، ولا تُؤخِّروها حتى تعودوا إلى مساجدكم.

{عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ} ... فى كل وقت سجود، أو فى كل مكان سجود، وهو الصلاة.

{وَادْعُوهُ} ... اعبدوه.

{مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ} ... العبادة، ولما أنكروا البعثَ، قَالَ محتجًا عليهم:

(أي: الطاعة، مبتغين بها وجه الله خالصا).

{كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ} ... كما أنشأكم ابتداء يعيدكم.

(أي: كما بدأ خلقكم أول مرة يعيدكم بعد الموت أحياء).

{كَمَا بَدَأَكُمْ} ... أنشأَكُمْ حُفاةً عُراةً.

{تَعُودُونَ} ... بإعادته، فيجازيكم على أعمالكم.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ) أي بالعدل، كما تقدم في سورة - (آل عمران) - آية (18). كقوله تعالى: {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُو الْعِلْمِ قَائِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (18)}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {29} {قُلْ} يَا مُحَمَّد {أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ} بِالتَّوْحِيد بِلاَ إِلَه إِلاَ الله {وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ} واستقبلوا بوجوهكم {عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ} عِنْد كل صَلاَة {وادعوه} واعبدوه {مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ} مُخلصين لَهُ بِالْعبَادَة والتوحيد {كَمَا بَدَأَكُمْ} يَوْم الْمِيثَاق سعيداً وشقياً عَارِفًا ومنكراً مُصدقا ومكذباً {تَعُودُونَ} إِلَى ذَلِك.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {29} {قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- بِـ لاَ إِلَهَ إِلاَ اللَّهُ.

وقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- بِالتَّوْحِيدِ.

وقَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(السُّدِّيُّ):- بِالْعَدْلِ.

{وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ}، قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(السُّدِّيُّ):- يَعْنِي وَجِّهُوا وجوهكم حيثما كُنْتُم فِي الصَّلَاةِ إِلَى الْكَعْبَةِ.

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (208/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (29). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- إذا حضرت الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ عِنْدَ مَسْجِد فَصَلُّوا فيه وَلاَ يَقُولَنَّ أَحَدكُمْ أُصَلِّي فِي مَسْجِدِي. يَعْنِي:- مَعْنَاهُ اجْعَلُوا سُجُودَكُمْ لله خالصا.

{وَادْعُوهُ} واعبدوه، {مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ} الطَّاعَةَ وَالْعِبَادَةَ،

{كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس):- إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَدَأَ خَلْقَ بَنِي آدَمَ مُؤْمِنًا وَكَافِرًا.

كَمَا قَالَ: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ} {التَّغَابُن: 2} ثُمَّ يُعِيدُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا خَلَقَهُمْ مُؤْمِنًا وَكَافِرًا،

قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- يُبْعَثُونَ عَلَى مَا مَاتُوا عليه،

وَقَالَ: (الْحَسَنُ)، وَ(مُجَاهِدٌ):- كَمَا بَدَأَكُمْ فخلقكم فِي الدُّنْيَا وَلَمْ تَكُونُوا شَيْئًا، كَذَلِكَ تَعُودُونَ أَحْيَاءً يَوْمَ الْقِيَامَةِ،

كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ} {الْأَنْبِيَاء: 104}

قَالَ: (قَتَادَةُ):- بَدَأَهُمْ مِنَ التُّرَابِ وَإِلَى التُّرَابِ يَعُودُونَ، نَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ} {طه: 55}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: ثم ذكر ما يأمر به، فقال: {29} {قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ} أي: بالعدل في العبادات والمعاملات، لا بالظلم والجور.

{وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ} أي: توجهوا لله، واجتهدوا في تكميل العبادات، خصوصا "الصلاة" أقيموها، ظاهرا وباطنا، ونقوها من كل نقص ومفسد.

{وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ} أي: قاصدين بذلك وجهه وحده لا شريك له. والدعاء يشمل دعاء المسألة، ودعاء العبادة، أي: لا تراءوا ولا تقصدوا من الأغراض في دعائكم سوى عبودية الله ورضاه.

{كَمَا بَدَأَكُمْ} أول مرة {تَعُودُونَ} للبعث، فالقادر على بدء خلقكم، قادر على إعادته، بل الإعادة، أهون من البداءة. (2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {29} {قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ} أَيْ: بِالْعَدْلِ وَالِاسْتِقَامَةِ، {وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ} أَيْ: أَمَرَكُمْ بِالِاسْتِقَامَةِ فِي عِبَادَتِهِ فِي مَحَالِّهَا، وَهِيَ مُتَابَعَةُ الْمُرْسَلِينَ الْمُؤَيَّدِينَ بِالْمُعْجِزَاتِ فِيمَا أَخْبَرُوا بِهِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَا جَاءُوا بِهِ عَنْهُ مِنَ الشَّرَائِعِ، وَبِالْإِخْلَاصِ لَهُ فِي عِبَادَتِهِ، فَإِنَّهُ تَعَالَى لَا يَتَقَبَّلُ الْعَمَلَ حَتَّى يَجْمَعَ هَذَيْنِ الرُّكْنَيْنِ: أَنْ يَكُونَ صَوَابًا مُوَافِقًا لِلشَّرِيعَةِ، وَأَنْ يَكُونَ خَالِصًا مِنَ الشِّرْكِ. (3)

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (29).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (29)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (29)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ. ﴿فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ}.

اخْتُلِفَ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ} فَقَالَ: (ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ)، عَنْ (مُجَاهِدٍ):- {كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ} يُحْيِيكُمْ بَعْدَ مَوْتِكُمْ.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ):- كَمَا بَدَأَكُمْ فِي الدُّنْيَا، كَذَلِكَ تَعُودُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْيَاءً.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- {كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ} قَالَ: بَدَأَ فَخَلَقَهُمْ وَلَمْ يَكُونُوا شَيْئًا، ثُمَّ ذَهَبُوا، ثُمَّ يُعِيدُهُمْ.

وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ):- كَمَا بَدَأَكُمْ أَوَّلًا كَذَلِكَ يُعِيدُكُمْ آخِرًا. (1)

وَاخْتَارَ هَذَا الْقَوْلَ (أَبُو جَعْفَرِ بْنُ جَرِيرٍ)، وَأَيَّدَهُ بِمَا رَوَاهُ مِنْ حَدِيثِ: (سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ)، وَ(شُعْبَةَ بْنِ الْحَجَّاجِ)، كِلَاهُمَا عَنِ (الْمُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ)، عَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِمَوْعِظَةٍ فَقَالَ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا {كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ} {الْأَنْبِيَاءِ: 104}. (2)

وَهَذَا الْحَدِيثُ مُخَرَّجٌ فِي (الصَّحِيحَيْنِ)، مِنْ حَدِيثِ - (شُعْبَةَ) - وَفِي حَدِيثِ- (الْبُخَارِيِّ) -أَيْضًا -مِنْ حَدِيثِ –(الثَّوْرِيِّ) بِهِ. (3)

وَقَالَ: (وَقَاءُ بْنُ إِيَاسٍ أَبُو يَزِيدَ)، عَنْ (مُجَاهِدٍ):- {كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ} قَالَ: يُبْعَثُ الْمُسْلِمُ مُسْلِمًا، وَالْكَافِرُ كَافِرًا. (4)

وَقَالَ: (أَبُو الْعَالِيَةِ):- {كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ} رُدُّوا إِلَى عِلْمِهِ فِيهِمْ.

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ):- {كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ} كَمَا كَتَبَ عَلَيْكُمْ تَكُونُونَ -وَفِي رِوَايَةٍ: كَمَا كُنْتُمْ تَكُونُونَ عَلَيْهِ تَكُونُونَ. (5)

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ} مَنِ ابْتَدَأَ اللَّهُ خَلْقَهُ عَلَى الشَّقَاوَةِ صَارَ إِلَى مَا ابْتُدِئَ عَلَيْهِ خَلْقُهُ، وَإِنْ عَمِلَ بِأَعْمَالِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، كَمَا أَنَّ إِبْلِيسَ عَمِلَ بِأَعْمَالِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، ثُمَّ صَارَ إِلَى مَا ابْتُدِئَ عَلَيْهِ خَلْقُهُ. وَمَنِ ابْتُدِئَ خَلْقُهُ عَلَى السَّعَادَةِ، صار إلى ما ابتدئ خلقه عليه، إن عَمِلَ بِأَعْمَالِ أَهْلِ الشَّقَاءِ، كَمَا أَنَّ السَّحَرَةَ

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (29)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (تفسير الطبري) برقم (386/12).

(3) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4625)، - و برقم (3349) - (كتاب أحاديث الأنبياء) -، وأخرجه الإمام (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (2860) - (كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (29)، للإمام (ابن كثير).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (29)، للإمام (ابن كثير).

عَمِلَتْ بِأَعْمَالِ أَهْلِ الشَّقَاءِ، ثُمَّ صَارُوا إِلَى مَا ابتدئوا عليه.(1)

وقَالَ: (السُّدِّي):- {كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ. فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ} يَقُولُ: {كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ} كَمَا خَلَقْنَاكُمْ، فَرِيقٌ مُهْتَدُونَ وَفَرِيقٌ ضُلَالٌ، كَذَلِكَ تَعُودُونَ وَتَخْرُجُونَ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ.(2)

وقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنْ (ابْنِ عباس) قَوْلُهُ: {كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ} قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَدَأَ خَلْقَ ابْنِ آدَمَ مُؤْمِنًا وَكَافِرًا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ} {التَّغَابُنِ: 2} ثُمَّ يُعِيدُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا بَدَأَهُمْ مُؤْمِنًا وَكَافِرًا.(3)

قُلْتُ: وَيَتَأَيَّدُ هَذَا الْقَوْلُ بِحَدِيث (ابْنِ مَسْعُود) فِي (صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ):- ((فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلا بَاعٌ -أَوْ: ذِرَاعٌ -فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلا بَاعٌ - أَوْ: ذِرَاعٌ -فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ))،(4)

وقَالَ: الإمام (أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِي):- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ، حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ (سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ -فِيمَا يَرَى النَّاسُ -بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ. وَإِنَّهُ لَيَعْمَلُ -فِيمَا يَرَى النَّاسُ -بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ)).(5)

هَذَا قِطْعَةٌ - مِنْ حَدِيثٍ- رَوَاهُ الإِمَام (الْبُخَارِيُّ) - مِنْ حَدِيث- (أَبِي غَسَّانَ مُحَمَّدِ بْنِ مُطَرِّف الْمَدَنِيِّ)، فِي قِصَّةِ "قُزْمَان" يَوْمَ أُحُدٍ(6)

وقَالَ: الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا (سُفْيَانُ)، عَنِ (الْأَعْمَشِ)، عَنْ (أَبِي سُفْيَانَ)، عَنْ (جَابِرٍ)، عَنِ النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: ((تُبْعَثُ كُلُّ نَفْسٍ عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ)).(7)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (29)، للإمام (ابن كثير).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (29)، للإمام (ابن كثير).
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (29)، للإمام (ابن كثير).
(4) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3208) - (كتاب بدء الخلق).
(5) ورواه الإمام (البغوي) في (تفسيره) برقم (224/3) - من طريق - (عبد الرحمن بن أبي شريح)، عن (أبي القاسم البغوي) به.
(6) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (6493) - (6607)، - (كتاب: القدر).
وانظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (29)، للإِمَامُ (ابن كثير).
(7) انظر: (تفسير الطبري) برقم (384/12)

وَهَـذَا الْحَـدِيثُ رَوَاهُ الإمـام (مُسْـلِمٌ)، وَ(ابْـنُ مَاجَـهْ) مِـنْ غَيْـرِ وَجْـه، عَـنِ (الْـأَعْمَش)، بِـه. وَلَفْظُـهُ: ((يُبْعَـثُ كُـلُّ عَبْـدٍ عَلَـى مَـا مَـاتَ عَلَيْـه)) (1)

قُلْـتُ: وَلاَ بُـدَّ مِـنَ الْجَمْـعِ بَـيْنَ هَـذَا الْقَـوْلِ -إِنْ كَـانَ هُـوَ الْمُـرَادَ مِـنَ الْآيَـةِ -وَبَـيْنَ قَوْلِـه تَعَـالَى: {فَـأَقِمْ وَجْهَـكَ لِلـدِّينِ حَنِيفًـا فِطْـرَةَ اللَّـهِ الَّتِـي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} {الرُّوم: 30}. (2)

وَمَـا جَـاءَ فِـي الصَّـحِيحَيْنِ، عَـنْ (أَبِـي هُرَيْـرَةَ)، رَضِـيَ اللَّـهُ عَنْـهُ، أَنَّ رَسُـولَ اللَّـهِ - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـه وَسَـلَّمَ- قَـالَ: ((كُـلُّ مَوْلُـودٍ يُولَـدُ عَلَـى الْفِطْـرَةِ، فَـأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِـه وَيُنَصِّـرَانِه ويُمَجِّسانه))، (3)

وَفِـي (صَـحِيحِ مُسْـلِمٍ)، عَـنْ (عِيَـاضِ بْـنِ حِمَـارٍ) قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللَّـهِ- صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـه وَسَـلَّمَ- : ((يَقُـولُ اللَّـهُ تَعَـالَى: إِنِّـي خَلَقْـتُ عِبَـادِي حُنَفَـاءَ، فَجَـاءَتْهُمُ الشَّـيَاطِينُ فَاجْتَـالَتْهُمْ عَـنْ دِينِهِم)) الحديث. (4)

ووجـه الْجَمْـعِ عَلَـى هَـذَا أَنَّـهُ تَعَـالَى خَلَقَهُـمْ لِيَكُـونَ مِـنْهُمْ مُـؤْمِنٌ وَكَـافِرٌ، فِـي ثَـانِي الْحَـالِ، وَإِنْ كَـانَ قَـدْ فَطَـرَ الْخَلْـقَ كُلَّهُـمْ عَلَـى مَعْرِفَتِـه وَتَوْحِيـده، وَالْعِلْـمِ بِأَنَّـهُ لاَ إِلَـهَ غَيْـرُهُ، كَمَـا أَخَـذَ عَلَـيْهِمْ بِـذَلِكَ الْمِيثَـاقَ، وَجَعَلَـهُ فِـي غَرَائِـزِهِمْ وَفِطَـرِهِمْ، وَمَـعَ هَـذَا قَـدَّرَ أَنَّ مِـنْهُمْ شَـقِيًّا وَمِـنْهُمْ سَـعِيدًا: {هُـوَ الَّـذِي خَلَقَكُـمْ فَمِـنْكُمْ كَـافِرٌ وَمِـنْكُمْ مُؤْمِنٌ} {التَّغَابُن: 2}.

وَفِـي الْحَـدِيثِ: ((كُـلُّ النَّـاسِ يَغْـدُو، فَبَـائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا، أَوْ مُوبِقها)) (5)

وَقَـدَرُ اللَّـه نَافِـذٌ فِـي بَرِيَّتِـه، فَإِنَّـهُ هُـوَ {الَّـذِي قَدَّرَ فَهَدَى} {الْأَعْلَى: 3}،

وَ{الَّـذِي أَعْطَـى كُـلَّ شَـيْءٍ خَلْقَـهُ ثُـمَّ هَدَى} {طه: 50}، (6)

وَفِـي الصَّـحِيحَيْنِ: ((فَأَمَّـا مَـنْ كَـانَ مِـنْكُمْ مِـنْ أَهْـلِ السَّـعَادَةِ فَسَيُيَسَّـرُ لِعَمَـلِ أَهْـلِ السَّـعَادَةِ، وَأَمَّـا مَـنْ كَـانَ مِـنْ أَهْـلِ الشَّـقَاوَةِ فَسَيُيَسَّـرُ لِعَمَـلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ))". (7)(8)

* * *

قَـال: الإِمَـامُ (الطَّـبري) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):-

القــول في تأويــل قولــه: {قُــلْ أَمَــرَ رَبِّــي بِالْقِسْــطِ وَأَقِيمُــوا وُجُــوهَكُمْ عِنْــدَ كُــلِّ مَسْــجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ}

قـال: الإمـام (أبـو جعفـر):- يقـول تعـالى ذكـره لنبيـه: (قـل)، يـا محمـد، لهـؤلاء الـذين يزعمـون أن الله أمـرهم بالفحشـاء كـذبًا على

---

(1) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (2878) – (كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها).
وأخرجه الإِمَامُ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4230).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (29)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).
(3) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (1385) – (كتاب: الجنائز).
وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (2658) – (كتاب: القدر).
انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (29)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).
(4) (صحيح): وقد تقدم.
(5) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (223) – (كتاب: الطهارة)،- قطعة -من حديث- - من حديث- (أبي مالك الأشعري).
(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (29)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).
(7) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (4948) - (كتاب تفسير القرآن).
وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (2647) – (كتاب: القدر).
(8) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (29)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

الله: ما أمر ربي بما تقولون، بل (أمر ربي بالقسط)، يعني: بالعدل،(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)– (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله: (كما بدأكم تعودون) يحييكم بعد موتكم.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)– (رحمه الله) - في (تفسيره):-

وأما قوله: (وادعوه مخلصين له الدين)، فإنه يقول: واعملوا لربكم مخلصين له الدين والطاعة، لا تخلطوا ذلك بشرك، ولا تجعلوا في شيء مما تعملون له شريكًا،(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري)– (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - 14478- حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله قال، حدثني (معاوية)، عن (علي)، عن (ابن عباس):- قوله: (كما بدأكم تعودون* فريقًا هدى وفريقًا حق عليهم الضلالة)، قال: إن الله سبحانه بدأ خلق ابن آدم مؤمنًا وكافرًا، كما قال جل ثناؤه: (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ) {سورة التغابن: 2}، ثم يعيدهم يوم القيامة كما بدأ خلقهم، مؤمنًا وكافرًا.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري)– (رحمه الله) - في (تفسيره):-

14479- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن منصور قال، حدثنا أصحابنا، عن (ابن عباس):- (كما بدأكم تعودون)، قال: يبعث المؤمن مؤمنًا، والكافر كافرًا.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري)– (رحمه الله) - في (تفسيره):-

14481- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن أبي جعفر الرازي، عن (الربيع)، عن (أبي العالية) قال: عادوا إلى علمه فيهم، ألم تسمع إلى قول الله فيهم: (كما بدأكم تعودون) ؟ ألم تسمع قوله: (فريقًا هدى وفريقًا حق عليهم الضلالة) ؟.

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {29} { قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ } قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. يَعْنِي:- القسط العدل، أي أمر: العدل فَأَطِيعُوهُ. فَفِي الْكَلَامِ حَذْفٌ.

(وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ) أَيْ تَوَجَّهُوا إِلَيْهِ فِي كُلِّ صَلَاةٍ إِلَى الْقِبْلَةِ.

(عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ) أَيْ فِي أَيِّ مَسْجِدٍ كُنْتُمْ.

(وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ) الدِّينَ أَيْ: وَحِّدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِه.

(كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ) نَظِيرُهُ {وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرادى كَمَا خَلَقْناكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ} وَقَدْ تَقَدَّمَ.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (29)، للإِمَامْ (الطبري)،

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (29).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (29).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (29).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (29).

وَالْكَافُ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ، أَيْ تَعُودُونَ كَمَا بَدَأَكُمْ، أَيْ: كَمَا خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ يُعِيدُكُمْ.
وَقَالَ: (الزَّجَّاجُ):- هُوَ مُتَعَلِّقٌ بِمَا قَبْلَهُ. أَيْ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {29} {قل أمر رَبِّي بِالْقِسْطِ} بِالْعَدْلِ {وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ} قَالَ مُجَاهِدٌ: يَعْنِي: وَأَقِيمُوا وُجُوهكُمْ إِلَى الْكَعْبَةِ حَيْثُ صَلَّيْتُم {كَمَا بَدَأَكُمْ تعودُونَ}.
يحيى: عَنْ هَمَّامٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ (جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ)، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُنَيْسٍ) قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: " يَحْشُرُ اللَّهُ الْعِبَادَ - أَوْ قَالَ: النَّاسَ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا. قَالَ: قُلْنَا: مَا بُهْمًا؟! قَالَ: لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ ".(2)

* * *

قوله تعالى: (وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد).
قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قوله تعالى: (وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد) يقول: اجعلوا وجوهكم عند كل مسجد إلى الكعبة حيث ماصليتم.(3)

* * *

قوله تعالى: {...كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ (29) فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ....}.
كما قال:الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده) - حدثنا أبو الوليد، حدثنا شعبة، أخبرنا المغيرة بن النعمان قال: سمعت (سعيد بن جبير)، عن (ابن عباس) - رضي الله عنهما- قال: خطب رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: ((يا أيها الناس، إنكم محشورون إلى الله حفاة عُراة غرلاً)).
ثم قال: (كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين) إلى آخر الآية.
ثم قال: ألا وإن أول الخلائق يُكسى يوم القيامة إبراهيم. ألا وإنه يُجاءُ برجال من أمتي فيُؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا رب أصيحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. فأقول كما قال العبد الصالح (وكنتُ عليهم شهيداً ما دُمتُ فيهم. فلما توفيتني كنتَ أنتَ الرقيب عليهم)، فيقال: إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم)).(4) (5)

* * *

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأعراف - الآية (29)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).
(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأعراف) الآية (29) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي).
(3) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الأعراف) (الآية (29).
(4) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (135/8)، ح (4625) - (كتاب تفسير القرآن)، / باب: (وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم..).
(5) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2194/4) - (كتاب: الجنة)، / باب: (فناء الدنيا..).

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا قتيبة بن سعيد وعثمان بن أبي شيبة قالا: حدثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن (جابر) قال: سمعت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((يُبعث كل عبدٍ على ما مات عليه)).(1)

* * *

[٣٠] ﴿ فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

وقد جعل الله الناس فريقين: فريقًا منكم هداه، ويسَّر له أسباب الهداية، وصرف عنه موانعها، وفريقًا آخر وجبت عليهم الضلالة عن طريق الحق، ذلك أنهم صيَّروا الشياطين أولياء من دون الله، فانقادوا لهم جهلًا، وهم يظنون أنهم مهتدون إلى الصراط المستقيم.(2)

* * *

يَعْنِي:- جعل الله عباده فريقين: فريقًا وفَّقهم للهداية إلى الصراط المستقيم، وفريقًا وجبت عليهم الضلالة عن الطريق المستقيم، إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله، فأطاعوهم جهلا منهم وظنًا بأنهم قد سلكوا سبيل الهداية.(3)

* * *

يَعْنِي:- وسيكون الناس يوم القيامة فريقين: فريقاً وفَّقه الله لأنه اختار طريق الحق فآمن وعمل عملا صالحاً، وفريقاً حُكِمَ عليه بالضلالة" لأنه اختار طريق الباطل وهو الكفر والعصيان، وهؤلاء الضالون قد اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله فاتبعوهم، وهم يظنون أنهم مُوَفَّقون لاغترارهم بخداع الشياطين.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَرِيقًا هَدَى} ... أي: هداهم اللهُ بأنْ وَفَّقهم للإيمان.

{وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيهِمُ الضَّلالَةُ} ... أي: كلمة الضلالة، وعلم الله أنهم يضلون ولا يهتدون.

وانتصب فَرِيقاً بفعل مضمر يفسره ما بعده، كأنه قيل: وخذل فريقا حق عليهم الضلالة.

{فَرِيقاً هَدى} ... وهم الذين أسلموا، أي: وفقهم للايمان.

{وَفَرِيقًا حَقَّ} ... أي: وجب.

{عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ} ... بمقتضَى القضاءِ السابق" أي: وخذلَ فريقًا.

{إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ} ... تعليل لخذلانهم.

{إِنَّهُمُ} ... ان الفريق الذي حق عليهم الضلالة.

---

(1) (صحيح) : أخرجه الإمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (2206/4)، (ح 2878) – (كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها)، / باب: (الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (153/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (153/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (208/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ} ... أي: تولوهم بالطاعة فيما أمروهم به.

{أولياء من دون الله} ... يوالونهم محبة ونصرة وطاعة، من غير الله تعالى.

{وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ} ... يدلُّ على أن الكافرَ المخطئ والمعاندَ سواءٌ في استحقاق الذنب.

* * *

﴿ الْقِرَاءَات ﴾ : -

قرأ: (ابنُ عامر)، و(عاصمٌ)، و(حمزةُ)، و(أبو جعفرٍ):- (وَيَحْسَبُونَ) بفتح السين، والباقون: بكسرها. (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {30} {إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون}. بين تعالى في هذه الآية الكريمة، أن الكفار اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله، ومن تلك الموالاة طاعتهم لهم فيما يخالف ما شرعه الله تعالى، ومع ذلك يظنون أنفسهم على هدى. وبين في موضع آخر: أن من كان كذلك فهو أخسر الناس عملاً، والعياذ بالله تعالى، وهو قوله تعالى جل وعلا: (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً) (2)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {30} {فَرِيقاً هدى} أكرمهم الله بالمعرفة والسعادة وهم أهل اليمين {وفريقاً حَقَّ} وَجب {عَلَيْهِمُ الضَّلاَلَةُ} أَهَانَهُمُ الله بالنكرة والشقاوة وهم أهل الشمَال {إِنَّهُمُ اتَّخذُوا} يَقُول قد علم الله أَنهم يتخذون {الشَّيَاطِين أَوْلِيَآءَ} أَرْبَاباً {من دُون الله وَيَحْسَبُونَ} يظنّ أهل الضَّلاَلَة {أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ} بدين الله. (3)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {30} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {فَرِيقًا هَدَى} أَيْ: هَدَاهُمُ اللَّهُ، {وَفَرِيقًا حَقَّ} وجب {عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ} أَيْ: بِالْإِرَادَةِ السَّابِقَةِ، {إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ} فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْكَافِرَ الَّذِي يَظُنُّ أَنَّهُ فِي دِينِهِ عَلَى الْحَقِّ وَالْجَاحِدَ وَالْمُعَانِدَ سَوَاءٌ. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى:

---

(1) انظر: "الغيث" للصفاقسي (ص: 223)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 223)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 353).
انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (30)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأعراف) الآية (30).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (30). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (30).

{30} {فَرِيقًا} منكم {هَدَى} الله، أي: وفقهم للهداية، ويسر لهم أسبابها، وصرف عنهم موانعها. {وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ} أي: وجبت عليهم الضلالة بما تسببوا لأنفسهم وعملوا بأسباب الغواية.

فـ {إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ} {وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا} فحين انسلخوا من ولاية الرحمن، واستحبوا ولاية الشيطان، حصل لهم النصيب الوافر من الخذلان، ووكلوا إلى أنفسهم فخسروا أشد الخسران.

{وَ} هم {يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ} لأنهم انقلبت عليهم الحقائق، فظنوا الباطل حقا والحق باطلا وفي هذه الآيات دليل على أن الأوامر والنواهي تابعة للحكمة والمصلحة، حيث ذكر تعالى أنه لا يتصور أن يأمر بما تستفحشه وتنكره العقول، وأنه لا يأمر إلا بالعدل والإخلاص، وفيه دليل على أن الهداية بفضل الله ومَنِّه، وأن الضلالة بخذلانه للعبد، إذا تولى - بجهله وظلمه - الشيطانَ، وتسبب لنفسه بالضلال، وأن من حسب أنه مهتد وهو ضالٌّ، أنه لا عذر له، لأنه متمكن منَ الهدى، وإنما أتاه حسبانه من ظلمه بترك الطريق الموصل إلى الهدى.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {30} {فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ}.

ثُمَّ عَلَّلَ ذَلِكَ فَقَالَ: {إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ}.

قَالَ: الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ):- وَهَذَا مِنْ أَبْيَنِ الدَّلَالَةِ عَلَى خَطَأِ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ أَحَدًا عَلَى مَعْصِيَةٍ رَكِبَهَا أَوْ ضَلَالَةٍ اعْتَقَدَهَا، إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهَا بَعْدَ عِلْمٍ مِنْهُ بِصَوَابِ وَجْهِهَا، فَيَرْكَبُهَا عِنَادًا مِنْهُ لِرَبِّهِ فِيهَا" لِأَنَّ ذَلِكَ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ، لَمْ يَكُنْ بَيْنَ فَرِيقِ الضَّلَالَةِ الَّذِي ضَلَّ وَهُوَ يَحْسَبُ أَنَّهُ هَادٍ، وَفَرِيقِ الْهُدَى، فَرْقٌ. وَقَدْ فَرَّقَ اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَ أَسْمَائِهِمَا وَأَحْكَامِهِمَا فِي هذه الآية الكريمة.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
{30} {فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ}. ثم ابتدأ الخبر جل ثناؤه عما سبق من علمه في خلقه، وجرى به فيهم قضاؤه، فقال: هدى الله منهم فريقًا فوفقهم لصالح الأعمال فهم مهتدون، وحقَّ على فريق منهم الضلالة عن الهدى والرشاد، باتخاذهم الشيطان من دون الله وليًا.(3)

* * *

وإذا كان التأويل هذا، كان "الفريق" الأول منصوبًا بإعمال "هدى" فيه، و"الفريق"، الثاني بوقوع قوله: "حق" على عائد ذكره في "عليهم"،

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (30)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (30)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (30)، لِلإِمَامْ (الطبري)،

كما قال جل ثناؤه: {يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا}){سورة الإنسان: 31}.

* * *

ومن وجه تأويل ذلك إلى أنه: كما بدأكم في الدنيا صنفين: كافرًا، ومؤمنًا، كذلك تعودون في الآخرة فريقين: فريقًا هدى، وفريقًا حق عليهم الضلالة = نصب"فريقًا"، الأول بقوله:"تعودون"، وجعل الثاني عطفًا عليه. وقد بينا الصواب عندنا من القول فيه.(1)

* * *

القول في تأويل قوله: {إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ (30)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: إن الفريق الذي حق عليهم الضلالة، إنما ضلوا عن سبيل الله وجاروا عن قصد المحجة، باتخاذهم الشياطين نُصراء من دون الله، وظُهراء، جهلا منهم بخطأ ما هم عليه من ذلك، بل فعلوا ذلك وهم يظنون أنهم على هدى وحق، وأن الصواب ما أتوه وركبوا.

وهذا من أبين الدلالة على خطأ قول من زعمَ أن الله لا يعذِّب أحدًا على معصية ركبها أو ضلالة اعتقدها، إلا أن يأتيها بعد علم منه بصواب وجهها، فيركبها عنادًا منه لربه فيها. لأن ذلك لو كان كذلك، لم يكن بين فريق الضلالة الذي ضلّ وهو يحسَبُ أنه هادٍ وفريق الهدى، فَرْقٌ. وقد فرَّق الله بين أسمائهما وأحكامهما في هذه الآية.(2)

* * *

قال: الإمام (القُرطُبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {30} {فَرِيقاً هَدى} " فَرِيقاً" نُصِبَ عَلَى الْحَالِ مِنَ الْمُضْمَرِ فِي {تَعُودُونَ} أَيْ تَعُودُونَ فَرِيقَيْنِ: سُعَدَاءَ، وَأَشْقِيَاءَ. يُقَوِّي هَذَا قِرَاءَةُ أُبَيٍّ {تَعُودُونَ فَرِيقَيْنِ فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ}، عَنِ (الْكِسَائِيِّ). وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ):- فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {فَرِيقاً هَدى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ} قَالَ: مَنِ ابْتَدَأَ اللَّهُ خَلْقَهُ لِلضَّلَالَةِ صَيَّرَهُ إِلَى الضَّلَالَةِ، وَإِنْ عَمِلَ بِأَعْمَالِ الْهُدَى. وَمَنِ ابْتَدَأَ اللَّهُ خَلْقَهُ عَلَى الْهُدَى صَيَّرَهُ إِلَى الْهُدَى، وَإِنْ عَمِلَ بِأَعْمَالِ الضَّلَالَةِ. ابْتَدَأَ اللَّهُ خَلْقَ إِبْلِيسَ عَلَى الضَّلَالَةِ، وَعَمِلَ بِأَعْمَالِ السَّعَادَةِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ، ثُمَّ رَدَّهُ اللَّهُ إِلَى مَا ابْتَدَأَ عَلَيْهِ خَلْقَهُ.

قَالَ: {وَكانَ مِنَ الْكافِرِينَ} وَفِي هَذَا رَدٌّ وَاضِحٌ عَلَى الْقَدَرِيَّةِ وَمَنْ تَابَعَهُمْ. وَقِيلَ:" فَرِيقاً" نُصِبَ بِـ" هَدى"، " وَفَرِيقاً" الثَّانِي نُصِبَ بِإِضْمَارِ فِعْلٍ، أَيْ وَأَضَلَّ فَرِيقًا.

وَأَنْشَدَ (سِيبَوَيْهِ):- أَصْبَحْتُ لاَ أَحْمِلُ السِّلاَحَ وَلاَ... أَمْلِكُ رَأْسَ الْبَعِيرِ إِنْ نَفَرَا
وَالذِّئْبَ أَخْشَاهُ إِنْ مَرَرْتُ بِهِ... وَحْدِي وَأَخْشَى الرِّيَاحَ وَالْمَطَرَا(3)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (30)، لِلْإِمَامْ (الطبري)،

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (30)، لِلْإِمَامْ (الطبري)،

(3) البيتان – (للربيع بن ضبع الفزاري). وصف فيهما انتهاء شبيبته وذهاب قوته.

قَالَ: (الْفَرَّاءُ):- وَلَوْ كَانَ مَرْفُوعًا لَجَازَ. (إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) وقرأ عيسى بن عمر:" أنهم" بالهمزة، يعني لأنهم.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- {30} {فَرِيقاً هَدَى} " وهم المؤمنون، {وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلاَلَةُ} " وهم أهلُ الكفر، وهذا قولُ ابن عبَّاس، كما قالَ تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُمْ مُّؤْمِنٌ} {التغابن: 2}. ثم يعيدُهم يومَ القيامةِ كما بدأ خَلْقَهُمْ مؤمناً وكافراً، فَيَبْعَثُ المؤمنَ مؤمناً " والكافرَ كافراً.

وقال: (الحسنُ)، و(مجاهدٌ):- (مَعْنَاهُ: كَمَا بَدَأَكُمْ فَخَلَقَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَمْ تَكُونُوا شَيْئاً، كَذلِكَ تَعُودُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أحْيَاءً).

قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ اللَّهِ} " أي إنَّ أهلَ الضَّلالةِ اتَّخذُوا الشياطينَ أولياءَ بطاعتِهم فيما دَعوهُم إليه،

{وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ} " أي: يَظُنُّونَ أنَّهم على الْهُدَى.(2)

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ﴾

يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (31) قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (32) قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (33) وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (34) يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (35) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (36) فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ (37)

- مَن أَشْبَهَ آدمَ بالاعتراف وسؤال المغفرة والندم والإقلاع -إذا صدرت منه الذنوب- اجتباه ربه وهداه. ومن أَشْبَهَ إبليس -إذا صدر منه الذنب بالإصرار والعناد- فإنه لا يزداد من الله إلا بُعدًا.
- اللباس نوعان: ظاهري يستر العورة، وباطني وهو التقوى الذي يستمر مع العبد، وهو جمال القلب والروح.
- كثير من أعوان الشيطان يدعون إلى نزع اللباس الظاهري" لتنكشف العورات، فيهون على الناس فعل المنكرات وارتكاب الفواحش.

انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأعراف) - الآية (30)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأعراف) - الآية (30)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأعراف) الآية (30)، انظر: (المكتبة الشاملة).

• أن الهداية بفضل الله ومَنِّه، وأن الضلالة بخذلانه للعبد إذا تولَّى -بجهله وظلمه- الشيطانَ، وتسبَّب لنفسه بالضلال.(1)

* * *

[٣١] ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يا بني آدم، البسوا ما يستر عوراتكم، وما تتجملون به من اللباس النظيف الطاهر عند الصلاة والطواف، وكلوا واشربوا ما شئتم من الطيبات التي أحلها الله، ولا تتجاوزوا حد الاعتدال في ذلك، ولا تتجاوزوا الحلال إلى الحرام، إن الله لا يحب المتجاوزين لحدود الاعتدال.(2)

* * *

يَعْنِي:- يا بني آدم كونوا عند أداء كل صلاة على حالة من الزينة المشروعة من ثياب ساترة لعوراتكم ونظافة وطهارة ونحو ذلك، وكلوا واشربوا من طيبات ما رزقكم الله، ولا تتجاوزوا حدود الاعتدال في ذلك. إن الله لا يحب المتجاوزين المسرفين في الطعام والشراب وغير ذلك.(3)

* * *

يَعْنِي:- يا بني آدم: خذوا زينتكم من اللباس المادى الذى يستر العورة، ومن اللباس الأدبى وهو التقوى، عند كل مكان للصلاة، وفى كل وقت تؤدون فيه العبادة، وتمتعوا بالأكل والشرب غير مسرفين فى ذلك، فلا تتناولوا المحرم، ولا تتجاوزوا الحد المعقول من المتعة، إن الله لا يرضى عن المسرفين.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ} ... أَي: اسْتُرُوا عَوْرَاتِكُمْ عِنْدَ الصلاة كُلِّهَا، فَرْضِهَا وَنَفْلِهَا، فَإِنَّ سَتْرَهَا زِينَةٌ لِلْبَدَنِ، كما أَنَّ كَشْفَهَا يَجْعَلُ البدنَ قَبِيحًا مُشَوَّهًا، يَعْنِي:- اللباسُ: النظيفُ الحَسَنُ.

{يَابَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ} ... لباسَكُم.

{خُذُوا زِينَتَكُمْ} ... سَاتِرِينَ عَوْرَاتِكُمْ، مُتَزَيِّنِينَ.

{خُذُوا زِينَتَكُمْ}...أي: ريشكم ولباس زينتكم.

{زِينَتكم} ... أي: البسوا ثيابكم عند الدخول في الصلاة.

{عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ} ... كلما صليتم، أو طفتم، وكانوا يطوفون عراة.

(أي: كُلَّما صلَّيتم أو طُفْتم، وفيه دليلٌ على وجوب سترِ العورة في الصلاة، والحكمُ كذلكَ بالاتفاق).

{وَكُلُوا} ... اللحمَ والدسمَ.

{وَاشْرَبُوا} ... اللبنَ" لأن طائفةً كانوا في حَجِّهم لا يأكلون إلا قوتًا.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (153/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (154/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (154/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (208/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{ولاَ تُسْرِفُوا} ... في شيءٍ ما.

{ولا تســرفوا} ... في أكــل ولا شــرب، والإسراف مجاوزة الحد المطلوب في كل شيء.

{إنَّـهُ لاَ يُحِـبُّ الْمُسْـرِفِينَ} .... أي: لا يرضى فعلَهم، وفي معنى قولـه تعـالى: {وَكُلُـوا وَاشْـرَبُوا ولاَ تُسْـرِفُوا} مـن الأمثـالِ الـدائرة على ألسُنِ الناس: الحِمْيَةُ رَأْسُ الدَّوَاءِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسـير ابـن عبـاس) - قـال: الإمـام (مجد الـدين الفـيروز آبـادي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- قولـه تعـالى: {31} {يَـا بـني آدَمَ خُـذُواْ زِينَـتَكُمْ} البسـوا ثيـابكم {عِنـدَ كُـلِّ مَسْـجِد} عِنْـد وَقـت كـل صَـلَاة وَطـواف {وكُلُـواْ} مـن اللَّحْـم وَالدَّسَـم {وَاشْـرَبُوا} مـن اللَّـبن {وَلاَ تسـرفوا} لاَ تحرمـوا الطَّيِّبَـات مـن الـرزق وَاللَّحـم وَالدَّسـم {إِنَّـهُ لاَ يُحِـبُّ المسـرفين} الْمُعْتَـدِينَ مـن الْحَـلَال إِلَـى الْحَرَام.(1)

* * *

قـال: الإمـامُ (البغـوي) - (مُحيـي السُّـنَّة) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {31} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {يَـا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ}

قَـالَ :أ(َهْـلُ التَّفْسِـيرِ):- كَانَـتْ بَنُـو عَـامِرٍ يَطُوفُـونَ بِالْبَيْـتِ عُـرَاةً، فَـأَنْزَلَ اللَّـهُ عَـزَّ وَجَـلَّ {يَـا بَنِـي آدَمَ خُـذُوا زِينَـتَكُمْ عِنْـدَ كُـلِّ مَسْجِدٍ} يَعْنِي الثِّيَابَ.

قَـالَ: (مُجَاهِـدٌ):- مَـا يُـوَارِي عَوْرَتَـكَ وَلَـوْ عَبَاءَةً.

{وَكُلُـوا وَاشْـرَبُوا} كَانَـتْ بَنُـو عَـامِرٍ لاَ يَـأْكُلُونَ فِـي أَيَّـامِ حَجِّهِـمْ مِـنَ الطَّعَـامِ إِلاَّ قُوتًـا وَلاَ يَـأْكُلُونَ دَسَـمًا يُعَظِّمُـونَ بِـذَلِكَ حَجَّهُـمْ، فَقَـالَ الْمُسْـلِمُونَ: نَحْـنُ أَحَـقُّ أَنْ نَفْعَـلَ ذَلِـكَ يَـا رَسُـولَ اللَّـهِ، فَـأَنْزَلَ اللَّـهُ عَـزَّ وَجَـلَّ وَكُلُـوا يَعْنِـي اللَّحْـمَ وَالدَّسَمَ وَاشْرَبُوا اللَّبَنَ،

{وَلاَ تُسْـرِفُوا} بِتَحْـرِيمِ مَـا أَحَـلَّ اللَّـهُ لَكُـمْ مِـنَ اللَّحْمِ وَالدَّسَمِ،

{إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} الَّذِينَ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ.

قَـالَ: (ابْـنُ عَبَّـاسٍ):- كُـلْ مَـا شِـئْتَ وَالْـبَسْ مَـا شِئْتَ مَا أَخْطَأَتْكَ خَصْلَتَانِ سَرَفٌ وَمَخِيلَةٌ.

قَـالَ: (عَلِـيُّ بْـنُ الْحُسَـيْنِ بْـنِ وَاقِـدٍ):- قَـدْ جَمَـعَ اللَّـهُ الطِّـبَّ كُلَّـهُ فِـي نِصْـفِ آيَـةٍ فَقَـالَ: {وَكُلُـوا وَاشْـرَبُوا وَلاَ تُسْـرِفُوا} {الأعـراف: 31}.(2)

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- قولـه تعـالى: {31} {يَـا بَنِـي آدَمَ خُـذُوا زِينَـتَكُمْ عِنْـدَ كُـلِّ مَسْـجِدٍ وَكُلُـوا وَاشْـرَبُوا وَلاَ تُسْـرِفُوا إِنَّـهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ}.

يقـول تعـالى - بعـد مـا أنـزل علـى بـني آدم لباسـا يـواري سـوءاتهم وريشـا: {يَـا بَنِـي آدَمَ خُـذُوا زِينَـتَكُمْ عِنْـدَ كُـلِّ مَسْـجِدٍ} أي: اسـتروا عـوراتكم عنـد الصـلاة كلـها، فرضـها ونفلـها، فـإن سـترها زينـة للبـدن، كمـا أن كشـفها يـدع البدن قبيحا مشوها.

ويحتمـل أن المـراد بالزينـة هنـا مـا فـوق ذلـك مـن اللبـاس النظيـف الحسـن، ففـي هـذا الأمـر

---

(1) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (الأعـراف) الآيـة (31). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) لِلإِمَـامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (31).

بستر العورة في الصلاة، وباستعمال التجميل فيها ونظافة السترة من الأدناس والأنجاس.

ثم قال: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا} أي: مما رزقكم الله من الطيبات،

{وَلا تُسْرِفُوا} في ذلك، والإسراف إما أن يكون بالزيادة على القدر الكافي والشره في المأكولات الذي يضر بالجسم، وإما أن يكون بزيادة الترفه والتنوق في المآكل والمشارب واللباس، وإما بتجاوز الحلال إلى الحرام.

{إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} فإن السرف يبغضه الله، ويضر بدن الإنسان ومعيشته، حتى إنه ربما أدت به الحال إلى أن يعجز عما يجب عليه من النفقات، ففي هذه الآية الكريمة الأمر بتناول الأكل والشرب، والنهي عن تركهما، وعن الإسراف فيهما.(1)

* * *

قال: الإِمَامْ (ابن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {31} {يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} .

هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ رَدٌّ عَلَى الْمُشْرِكِينَ فِيمَا كَانُوا يَعْتَمِدُونَهُ مِنَ الطَّوَافِ بِالْبَيْتِ عُرَاةً،

كَمَا رَوَاهُ الإمام (مُسْلِمٌ)، وَ(النَّسَائِيُّ)، وَ(ابْنُ جَرِيرٍ) -وَاللَّفْظُ لَهُ -مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، عَنْ مُسْلِمٍ الْبَطِينِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانُوا يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ عُرَاةً، الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ: الرِّجَالُ بِالنَّهَارِ، وَالنِّسَاءُ بِاللَّيْلِ. وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ تَقُولُ:

اليومَ يبدُو بعضُه أوْ كُلّه ... وما بَدَا منْه فلاَ أحلّهُ

* * *

فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ} .(2)

وَقَالَ: (العَوفي)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ} الْآيَةَ، قَالَ: كَانَ رِجَالٌ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ عُرَاةً، فَأَمَرَهُمُ اللَّهُ بِالزِّينَةِ - وَالزِّينَةُ: اللِّبَاسُ، وَهُوَ مَا يُوَارِي السَّوْأَةَ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ مِنْ جَيِّدِ الْبَزِّ وَالْمَتَاعِ -فَأُمِرُوا أَنْ يَأْخُذُوا زِينَتَهُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ.

وَكَذَا قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(عَطَاءٌ)، وَ(إِبْرَاهِيمُ النَّخعي)، وَ(سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(السُّدِّيِّ)، وَ(الضحاك)، وَ(مَالِكٌ) عَنِ (الزُّهْرِيِّ)، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَئِمَّةِ السَّلَفِ فِي تَفْسِيرِهَا: أَنَّهَا أُنْزِلَتْ فِي طَوَائِفِ الْمُشْرِكِينَ بِالْبَيْتِ عُرَاةً.(3)

وَلِهَذِهِ الْآيَةِ، وَمَا وَرَدَ فِي مَعْنَاهَا مِنَ السُّنَّةِ، يُسْتَحَبُّ التَّجَمُّلُ عِنْدَ الصَّلَاةِ، وَلَا سِيَّمَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَيَوْمَ الْعِيدِ، وَالطِّيبُ لِأَنَّهُ مِنَ الزِّينَةِ، وَالسِّوَاكُ لِأَنَّهُ مِنْ تَمَامِ ذَلِكَ، وَمِنْ أَفْضَلِ الثِّيَابِ الْبَيَاضُ،(4)

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (31)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (3028) – (كتاب: التفسير)،
وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن) برقم (233/5)،
وأخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) برقم (390/12).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (31)، للإمام (ابن كثير).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (31)، للإمام (ابن كثير).

كَمَا قَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيمٍ، عَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((الْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضَ، فَإِنَّهَا مِنْ خيرِ ثيابكم، وكَفِّنوا فيها موتاكم، وإن خَيْرَ أَكْحَالِكُمُ الإثمِدُ، فَإِنَّهُ يَجْلُو الْبَصَرَ، وَيُنْبِتُ الشَّعْرَ)).(1)(2)

هَذَا حَدِيثٌ (جَيِّدُ الْإِسْنَادِ)، رجالُهُ عَلَى شَرْطِ الإمامِ (مُسْلِمٍ). ورواه الإمامُ (أَبُو دَاوُدَ)،(3) وَ(التِّرْمِذِيُّ)،(4) وَ(ابْنُ مَاجَهْ)(5) - مِنْ حَدِيثِ - (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيمٍ)، بِهِ، وقَالَ: الإمامُ (التِّرْمِذِيُّ): (حَسَنٌ صَحِيحٌ).(6)

* * *

وَلِلْإِمَامِ (أَحْمَدَ) أَيْضًا، وَ(أَهْلِ السُّنَنِ):- (بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ)، عَنْ (سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((عَلَيكُمْ بِالثِّيَابِ الْبَيَاضِ فَالْبَسُوهَا" فَإِنَّهَا أَطْهَرُ وَأَطْيَبُ، وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ)).(7)(8)

وروى الإمام (الطَّبَرَانِيُّ) (بِسَنَدٍ صَحِيحٍ)، عَنْ (قَتَادَةَ)، عَنْ (مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ):- أَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ اشْتَرَى رِدَاءً بِأَلْفٍ، فَكَانَ يُصَلِّي فِيهِ.(9)

* * *

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} الْآيَةَ.

قَالَ: (بَعْضُ السَّلَفِ):- جَمَعَ اللَّهُ الطِّبَّ كُلَّهُ فِي نِصْفِ آيَةٍ: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا}.

* * *

وَقَالَ: الإمامُ (الْبُخَارِيُّ):- قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- كُلْ مَا شِئْتَ، وَالْبَسْ مَا شِئْتَ، مَا أَخْطَأَتْكَ خَصْلَتَانِ: سرف ومخيلة.(10)

* * *

وَقَالَ: الإمامُ (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ (ابْنِ

---

(1) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (247/1).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (31)، للإِمَامْ (ابن كثير).
(3) أخرجه الإِمَامْ (أبو داود) في (السنن) برقم (3787)-(كتاب: اللباس)،- وأيضا- (4061).
(4) أخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (944)-(كتاب: الجنائز).
(5) أخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (1472)-(كتاب ماجاء في الجنائز).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح الجامع) رقم (1236).
(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (31)، للإِمَامْ (ابن كثير).
(7) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (7/5).
وأخرجه الإِمَامْ (النسائي) في (السنن) برقم (205/8).
(8) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم برقم (13/5).
وأخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (2810)-(كتاب: الأدب).
وأخرجه الإِمَامْ (النسائي) في (السنن) برقم (5322)-(كتاب: الزينة).
وأخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (كتاب: اللباس).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (المشكاة) رقم (4337).
(9) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (31)، للإِمَامْ (ابن كثير).
(10) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (31)، للإِمَامْ (ابن كثير).

عبّاس) قال: أحلَّ اللَّهُ الأكلَ والشُّربَ، ما لم يكُنْ سرفًا أو مَخِيلة. (إسناده صحيح).(1)

* * *

وقال: الإمام (أحمد):- حدَّثنا بهز، حدَّثنا همّام، عن (قَتَادَة)، عن (عَمْرو بن شعيب)، عن (أبيه)، عن (جدِّه)، أنَّ رسول اللَّه -صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم - قال: ((كُلُوا واشربُوا والبَسُوا وتصدَّقوا، في غير مَخيلة ولا سرف، فإنَّ اللَّهَ يُحبُّ أن يرى نعمتَهُ على عبدِه)).(2)

ورواه الإمام (النَّسائيُّ)، و(ابنُ ماجه) -من حديث- (قَتَادَة)، عن (عَمْرو بن شعيب)، عن (أبيه)، عن (جدِّه)، عن النَّبيِّ -صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم- قال: ((كُلُوا وتصدَّقوا والبَسُوا في غير إسراف ولا مَخيلة)).(3)

* * *

وقال: الإمام (أحمد):- حدَّثنا أبو المُغيرة، حدَّثنا سُليمانُ بنُ سُليم الكناني، حدَّثنا يحيى بنُ جابرٍ الطَّائيّ سمعتُ المقدامَ بن معد يكرب الكنديَّ قال: سمعتُ رسولَ اللَّه -صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم- يقول: ((ما ملأ آدميٌّ وعاءً شرًّا من بطنه، حسبُ ابنِ آدم أكلاتٌ يُقمنَ صُلبه، فإن كان فاعلًا لا محالة، فثلثٌ طعامٌ، وثُلُثٌ شرابٌ، وثُلُثٌ لنفسه)).(4)

ورواه الإمام (النَّسائيُّ),(5)

والإمام (التِّرمذيُّ),(6) -من طُرقٍ-، عن (يحيى بن جابر)، به.

وقال: الإمام (التِّرمذيُّ):- حسنٌ -وفي نُسخة: (حسنٌ صحيحٌ).(7)

* * *

وقال: (السُّدِّي):- كان الَّذين يطوفون بالبيت عُراة، يُحرِّمون عليهم الودك ما أقاموا في الموسم" فقال اللَّهُ تعالى لهم: {وكُلُوا واشربُوا ولا تُسرفُوا إنَّهُ لا يُحبُّ المُسرفين}(10) يقول: لا تُسرفُوا في التَّحريم.

* * *

وقال: (مُجاهد):- أمرهُم أن يأكُلوا ويشربُوا ممَّا رزقهُمُ اللَّهُ.

* * *

وقال: (عبدُ الرَّحمن بنُ زيد بن أسلم):- {ولا تُسرفُوا} يقول: ولا تأكُلوا حرامًا، ذلك الإسراف.

* * *

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (31)، للإمام (ابن كثير).

(2) أخرجه الإمامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (182/2).
انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (31)، للإمام (ابن كثير).

(3) (حسن):- أخرجه الإمامُ (النسائي) في (السنن) برقم (2559) - (كتاب: الزكاة). - و أيضاً (79/5).
وأيضاً - خرجه الإمامُ (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (2340).
وأخرجه الإمامُ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (3605) - (كتاب : اللباس).
وأخرجه الإمامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (6695، 6708).
و(حسنه) الإمامُ (الألباني) في (صَحيح التَّرْغيبِ وَالتَّرْهيب) رقم (2145).
انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (31)، للإمام (ابن كثير).

(4) (صحيح):- أخرجه الإمامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (132/4).

(5) أخرجه الإمامُ (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم ( ) (6768).

(6) أخرجه الإمامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (2380) - (كتاب : الزهد).
وأخرجه الإمامُ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (3349) - (كتاب: الأطعمة).
و(صححه) الإمامُ (الألباني) في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) برقم (2265).

(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (31)، للإمام (ابن كثير).

وَقَالَ: (عَطَاءُ الْخُرَاسَانِيُّ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاس) قَوْلُهُ: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ.(1)

* * *

وَقَالَ: الإمام (ابْنُ جَرِير):- وَقَوْلُهُ: {إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} يَقُولُ اللَّهُ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لا يُحِبُّ الْمُتَعَدِّينَ حَدَّهُ فِي حَلَالٍ أَوْ حَرَام، الْغَالِينَ فِيمَا أَحَلَّ أَوْ حَرَّم، بِإِحْلَالِ الْحَرَامِ وَبِتَحْرِيمِ الْحَلَالِ، وَلَكِنَّهُ يُحِبُّ أَنْ يُحَلَّلَ مَا أَحَلَّ، وَيُحَرَّمَ مَا حَرَّمَ، وَذَلِكَ الْعَدْلُ الَّذِي أَمَرَ بِهِ.(2)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {31} {يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره لهؤلاء الذين يتعرّون عند طوافهم ببيته الحرام، ويبدون عوراتهم هنالك من مشركي العرب، والمحرِّمين منهم أكل ما لم يحرِّمه الله عليهم من حلال رزقه، تبرُّرًا عند نفسه لربه: (يا بني آدم خذوا زينتكم)، من الكساء واللباس،

(عند كل مسجد وكلوا)، من طيبات ما رزقتكم، وحللته لكم،

(واشربوا)، من حلال الأشربة، ولا تحرِّموا إلا ما حَرَّمْتُ عليكم في كتابي أو على لسان رسولي محمد - صلى الله عليه وسلم-.(3)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره) -

14522- حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا (سعيد)، عن (قتادة) قوله: (خذوا زينتكم عند كل مسجد)، قال: كان حي من أهل اليمن، كان أحدهم إذا قدم حاجًّا أو معتمرًا يقول: "لا ينبغي أن أطوف في ثوب قد دَنِسْتُ فيه"، فيقول: من يعيرني مئزرًا؟ فإن قدر على ذلك، وإلا طاف عريانًا، فأنزل الله فيه ما تسمعون: (خذوا زينتكم عند كل مسجد).(4)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره) -

14523- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا (أسباط)، عن (السدي):- قال الله: (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد) يقول: ما يواري العورة عند كل مسجد.(5)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره) -

14530- حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن (ابن

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (31)، للإمَام (ابن كثير).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (31)، للإمَام (ابن كثير).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (31)، للإمَام (الطبري).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (31)، للإمَام (الطبري).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (31)، للإمَام (الطبري).

عباس) قوله: (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين)، في الطعام والشراب. (1)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره) -
14531- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا (أسباط)، عن (السدي) قال: كان الذين يطوفون بالبيت عراة يحرِّمون عليهم الوَدَك ما أقاموا بالموسم، فقال الله لهم: (كلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين)، (2) يقول: لا تسرفوا في التحريم.

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره) -
14532- حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا أبو سعد قال، سمعت (مجاهدًا) يقول في قوله: (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا)، قال: أمرهم أن يأكلوا ويشربوا مما رزقهم الله. (3)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره) -
14533- حدثني يونس قال، أخبرنا (ابن وهب)، قال، قال: (ابن زيد) في قوله: (ولا تسرفوا)، لا تأكلوا حرامًا، ذلك الإسراف. (4)

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (31)، للإمَامْ (الطبري)،
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (31)، للإمَامْ (الطبري)،
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (31)، للإمَامْ (الطبري)،
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (31)، للإمَامْ (الطبري)،

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره) -
وقوله: (إنه لا يحب المسرفين)، يقول: إن الله لا يحب المتعدِّين حدَّه في حلال أو حرام، الغالين فيما أحلّ الله أو حرم، بإحلال الحرام وبتحريم الحلال، ولكنه يحبّ أن يحلَّل ما أحل ويحرَّم ما حرم، وذلك العدل الذي أمر به. (5)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {31} {يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ} قَالَ: (الْحَسَنُ):- كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ عُرَاةً" فَأَمَرَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ" فَقَالَ: {خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ} قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- أَمَرَهُمْ أَنْ يَلْبَسُوا الثِّيَاب.
{وكلوا شربوا} يَعْنِي: الْحَلَال.
{وَلَا تسرفوا} فَتُحَرِّمُوا مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ" كَمَا حَرَّمَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ مِنَ الْبَحِيرَةِ وَالسَّائِبَةِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ ممَّا حرمُوا. (6)

* * *

قوله تعالى: (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد).

قال: الإمَامْ (مسلم) – (رحمه الله) - في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار وإبراهيم بن دينار، جميعاً عن يحيى بن حماد. قال ابن المثنى: حدثني يحيى بن حماد، أخبرنا شعبة، عن أبان ابن تغلب، عن

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (31)، للإمَامْ (الطبري)،
(6) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأعراف) الآية (31) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

فُضيل الفقيمي، عن إبراهيم النخعي، عن علقمة، عن (عبد الله ابن مسعود)، عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرّة من كبر)). قال رجل: ((إن الرجل يُحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة. قال: ((إن الله جميل يحب الجمال. الكِبر بطر الحق وغَمْط الناس)).(1)

* * *

﴿ سَبَبُ النُّزول ﴾

قوله تعالى: {يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ} الآية {سورة الأعراف:31}.

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا محمد بن بشار، حدثنا محمد بن جعفر، حدثني أبو بكر بن نافع (واللفظ له) حدثنا غندر، حدثنا شعبة، عن سلمة بن كهيل، عن مسلم البطين، عن (سعيد بن جبير)، عن (ابن عباس)، قال: كانت المرأة تطوف بالبيت وهي عريانة، فتقول: من يُعيرني تطوافاً؟ تجعله على فرجها. وتقول: اليوم يبدو بعضه أو كله... فما بدا منه فلا أحله

فنزلت هذه الآية: {خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ}(2)(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) -عن (ابن عباس):- قوله: (يابني آدم خذوا زينتكم عن كل مسجد) قال: كانوا يطوفون بالبيت عراة، فأمرهم الله أن يلبسوا ثيابهم ولا يتعروا.(4)

* * *

قوله تعالى: (... وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين).

قال: الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا سويد بن نصر، أخبرنا عبد الله بن المبارك، أخبرنا إسماعيل بن عيّاش، حدثني أبو سلمة الحمصي وحبيب بن صالح، عن (يحيى بن جابر الطائي)، عن (مقدام بن معدي كرب) قال: سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن، بحسب ابن آدم أكلات يُقِمْنَ صُلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه)).

حدثنا الحسن بن عرفة. حدثنا إسماعيل بن عياش نحوه. وقال المقدام بن معدي كرب عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، ولم

---

(1) (صحيح) : أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (93/1)، (ح 147) – (كتاب: الإيمان)، / باب: (تحريم الكبر وبيانه).

(2) (صحيح) : أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2320/4)، (ح 3028) – (كتاب اتفسير)، باب: في قوله تعالى: (الآية).

(3) قال: الشيخ: (مُقْبِلُ بنُ هَادِي الوادعِيٌّ)، في (الصحيح المسند من أسباب النزول)، = رواه الإمام (مسلم) (ج18 ص162)،

الحديث عزاه (الحافظ ابن كثير) - (ج2 ص210) - إلى الإمام (النسائي)، و(ابن جرير)، وهو في (ابن جرير) (ج8 ص160)، وأخرجه الإمام (الواحدي) في (أسباب النزول).

وأخرجه الإمام (الحاكم) (ج2 ص319 و320) - من طريق – (شعبة) به وفيه نزلت هذه الآية.

{قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ} ثم قال: الإمام (الحاكم) هذا حديث (صحيح) على شرط الشيخين ولم يخرجاه،

وأقره الإمام (الذهبي) فلعل الآيتين نزلتا معا لهذا السبب والله أعلم.

انظر: (الصحيح المسند من أسباب النزول) رقم (95/1)، في سورة (الأعراف) آية (31)، للشيخ: (مُقْبِلُ بنُ هَادِي الوادعِيٌّ)، الطبعة (1408هـ- 1987م) - القاهرة).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (31).

يـذكر فيـه سمعـت الـنبي - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ -.(1)

* * *

وانظـر: سـورة - (الأنعـام) - آيـة (141) - كمـا قـال تعـالى: {وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (141)}.

* * *

وانظـر: سـورة - (الإسـراء) - آيـة (26) - كمـا قـال تعـالى: {وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (26)}.

* * *

[٣٢] ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قـل: -أيهـا الرسـول - صلى الله عليه وسلم -: رداً على المشـركين الـذين يُحَرِّمـون مـا أحـل الله مـن اللبـاس والطيبـات مـن المـأكولات وغيرهـا: مـن الـذي حـرَّم عليكم اللبـاس الـذي هـو زينـة لكـم" ومـن الـذي حـرَّم علـيكم الطيبـات مـن المـأكولات والمشـروبات وغيرهـا ممـا رزقكـم الله" قـل - أيهـا الرسـول - صلى الله عليه وسلم - إن تلـك الطيبـات للمـؤمنين في الحيـاة الـدنيا، وإن شَـركَهم غيرهـم فيهـا في الـدنيا فهـي خاصـة بهـم يـوم القيامـة، لا يَشْـركهم فيهـا كـافر" لأن الجنـة محرمـة علـى الكـافرين، مثـل هـذا التفصـيل نُفَصِّـل الآيـات لقـوم يـدركون" لأنهـم الذين ينتفعون بها.(2)

* * *

يَعْنِـي:- قـل: -أيهـا الرسـول- صلى الله عليه وسلم -: لهـؤلاء الجهلـة مـن المشـركين: مَـن الـذي حـرم علـيكم اللبـاس الحسـن الـذي جعلـه الله تعـالى زينـة لكـم؟ ومَـن الـذي حـرَّم علـيكم التمتـع بـالحلال الطيـب مـن رزق الله تعـالى؟ قـل -أيهـا الرسـول- صلى الله عليه وسلم: لهـؤلاء المشـركين: إنَّ مـا أحلـه الله مـن الملابـس والطيبـات مـن المطـاعم والمشـارب حـق للـذين آمنـوا في الحيـاة الـدنيا يشـاركهم فيهـا غيرهـم، خالصـة لهـم يـوم القيامـة. مثـل ذلـك التفصـيل يفصِّـل الله

---

(1) أخرجـه الإمـام (الترمـذي) في (السـنن) بـرقم (590/4)، (ح 2380) - (كتاب: الزهد)، / باب: (ما جاء في كراهية كثرة الأكل)،
وأخرجـه الإمـام (ابـن ماجـة) في (السـنن) بـرقم (1111/12)،(ح 3349) – (كتـاب: الأطعمـة)، / بـاب: (الإقتصـاد في الأكـل وكراهـة الشـبع) - مـن طريـق - (جدة محمد بن حرب لأمه عن المقدام به.
وأخرجـه الإمـام (أحمـد) في (المسـند) بـرقم (132/4) مـن طريـق –(سـليمان بـن سليم).
وأخرجـه الإمـام (ابـن حبـان) في (صـحيحه) - (الإحسـان) بـرقم (449/2) - من طريق – (معاوية بن صالح.)
وأخرجـه الإمـام (الحـاكم) في (المسـتدرك) بـرقم (331/4) - مـن طريـق- (سليمان بن سليم) كذلك كلهم عن (يحيى بن جابر) عن المقدام به.
قال: الإمام (الترمذي):- حديث (حسن صحيح).
وقـال: الإمـام ((الحـاكم):- (صـحيح الإسـناد) ولم يخرجـاه، ووافقـه الإمـام (الذهبي).
وقال: الإمام (الألباني):- (صحيح) في (صحيح الترمذي) برقم (ح 1939).
ذكـره ونقلـه الشـيخ : (أ. الـدكتور: (حكمـت بـن بشـير بـن ياسـين) في (موسـوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (312/2)،

(2) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (154/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

الآيات لقوم يعلمون ما يبيِّن لهم، ويفقهون ما يميز لهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- قل: لهم - يا محمد ﷺ -منكراً عليهم افتراء التحليل والتحريم على الله: مَنْ الذى حرَّم زينة الله التى خلقها لعباده؟ ومن الذى حرم الحلال الطيب من الرزق؟ قل لهم: هذه الطيبات نعمة من الله ما كان ينبغى أن يتمتع بها إلا الذين آمنوا فى الدنيا، لأنهم يؤدون حقها بالشكر والطاعة، ولكن رحمة الله الواسعة شملت الكافرين والمخالفين في الدنيا، وستكون هذه النعم خالصة يوم القيامة للمؤمنين، لا يشاركهم فيها غيرهم، و نحن نفصل الآيات الدالة على الأحكام على هذا المنوال الواضح، لقوم يدركون أن الله - وحده - مالك الملك بيده التحليل والتحريم.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ} .... هي ما ستر العورة، وكل ما يُتَجَمَّلُ به الإنسان من الثياب وغيرها حلالًا.

{مَنْ حَرَّمَ} ... الاستفهام لانكار تحريم هذه الأشياء.

{زِينَةَ اللَّهِ} ... من الثياب وكل ما يتجمل به.

{وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ} ... المستلذات من المآكل والمشارب.

{وَالطَّيِّبَاتِ} ... الحلالات.

{مِنَ الرِّزْقِ} ... من المآكل والمشارب.

{قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} ... غير خالصة لهم، لأن المشركين شركاؤهم فيها.

{قُلْ هِيَ} ... أي: الزينةُ والطيباتُ.

{لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} ... فيه حذفٌ تقديره: هي للمؤمنين والمشركين في الدنيا, وللمؤمنين.

{خَالِصَةً} ... لهم. أي: مختصَّة بهم.

{يَوْمَ الْقِيَامَةِ} ... لا يشركهم فيها أحد.

(أي: لا يُشاركهم فيها غيرُهم).

{كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} ... أي: كتفصيلنا هذا الحكمَ نفصلُ سائرَ الأحكامِ لهم.

* * *

﴿ الْقِرَاءَات ﴾ : -

قرأ: (نافع):- (خَالِصَةٌ) بالرفع على أنها خبرٌ بعدَ خبرٍ، أو خبرُ ابتداءٍ تقديرُه: وهي خالصة يومَ القيامة،

وقرأ: (الباقون):- بالنصب على الحال و القطع" لأن الكلام قد تمَّ دونه.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (154/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (208/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(3) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 280)،
و"التيسير" للداني (ص: 109)،
و"تفسير البغوي" (2/ 100)،
و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 353).
انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (32)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

قال: الإمام (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا إسماعيل، قال: حدثني مالك، عن نافع وعبد الله بن دينار وزيد بن أسلم يُخبرونه، عن (ابن عمر) –رضي الله عنهما-، أن رسول الله قال: ((لا ينظر الله إلى من جرَّ ثوبه خيلاء)).(1)(2)

* * *

وانظر: سورة – (المائدة) –آية (103)، ففيها بيان هذه التي حرمها أهل الجاهلية.

– كما قال تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (103)﴾.

* * *

قال: الإمام (الطبري)– (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله قال، حدثني معاوية، عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ)، يقول: شارك المسلمون الكفار في الطيبات، فأكلوا من طيبات طعامها، ولبسوا من خيار ثيابها، ونكحوا من صالح نسائها، وخلصوا بها يوم القيامة.(3)

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: ﴿32﴾ ﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّد لأهل مَكَّة ﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ﴾ لبس الثِّيَاب فِي أَيَّام الْمَوْسِم وَالْحرم وَالطّواف ﴿الَّتِي أَخْرَجَ﴾ يَعْنِي الزِّينَة خلق ﴿لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ من اللَّحْم وَالدَّسم وَقد كَانُوا يحرمُونَ فِي الْجَاهِلِيَّة على أنفسهم فِي أَيَّام الْمَوْسِم اللَّحْم وَالدَّسم ويدخلون الْحرم الرِّجَال بِالنَّهَارِ وَالنِّسَاء بِاللَّيْلِ عُرَاة فيطوفون عُرَاة فنهاهم الله عَن ذَلِك ﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّد ﴿هِيَ﴾ يَعْنِي الطَّيِّبَات ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بِمُحَمد عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام وَالْقُرْآن ﴿خَالِصَةً﴾ خَاصَّة ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ واشترك فِيهَا فِي الْحَيَاة الدُّنْيَا الْبر والفاجر مقدم ومؤخر ﴿كَذَلِكَ﴾ هَكَذَا ﴿نُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾ نبين الْقُرْآن بالحلال وَالْحَرَام ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ويصدقون أنه من الله.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: ﴿32﴾ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾ يَعْنِي لِبْسَ الثِّيَابِ فِي الطَّوَافِ، ﴿وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ يَعْنِي: اللَّحْمَ وَالدَّسَمَ فِي أَيَّامِ الْحَجِّ.

وَعَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، وَ(قَتَادَةَ). وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ مَا حَرَّمَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ مِنَ الْبَحَائِرِ وَالسَّوَائِبِ.

﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (الأعراف: 32) فِيهِ حَذْفٌ تَقْدِيرُهُ: هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلِلْمُشْرِكِينَ

---

(1) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (264/10)، (ح 5783) – (كتاب: اللباس)، بقول الله تعالى: (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده)،

(2) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (ح 2085) – (كتاب: اللباس)، / باب: (تحريم جر الثوب).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (32). برقم (ص12/ 399)

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ أَهْلَ الشِّرْكِ يُشَارِكُونَ الْمُؤْمِنِينَ فِي طَيِّبَاتِ الدُّنْيَا، وَهِيَ فِي الْآخِرَةِ خَالِصَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ لَا حَظَّ لِلْمُشْرِكِينَ فِيهَا. يَعْنِي:- هِيَ خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ التَّنْغِيصِ وَالْغَمِّ لِلْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا مَعَ التَّنْغِيصِ وَالْغَمِّ. قَرَأَ نَافِعٌ (خَالِصَةٌ) رَفْعٌ، أَيْ: قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا مُشْتَرِكِينَ فِي الدُّنْيَا وَهِيَ فِي الْآخِرَةِ خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِالنَّصْبِ عَلَى الْقَطْعِ، {كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} {الأعراف: 32}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {32} يقول تعالى منكرا على من تعنت، وحرم ما أحل الله من الطيبات {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ} من أنواع اللباس على اختلاف أصنافه، والطيبات من الرزق، من مأكل ومشرب بجميع أنواعه، أي: مَن هذا الذي يقدم على تحريم ما أنعم الله بها على العباد، ومن ذا الذي يضيق عليهم ما وسّعه الله؟ ".

وهذا التوسيع من الله لعباده بالطيبات، جعله لهم ليستعينوا به على عبادته، فلم يبحه إلا لعباده المؤمنين، ولهذا قال: {قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ} أي: لا تبعة عليهم فيها.

ومفهوم الآية أن من لم يؤمن بالله، بل استعان بها على معاصيه، فإنها غير خالصة له ولا مباحة، بل يعاقب عليها وعلى التنعم بها، ويُسأل عن النعيم يوم القيامة.

{كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ} أي: نوضحها ونبينها.

{لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} لأنهم الذين ينتفعون بما فصله الله من الآيات، ويعلمون أنها من عند الله، فيعقلونها ويفهمونها. (2)

* * *

قال: الإمامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {32} {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}.

يَقُولُ تَعَالَى رَدًّا عَلَى مَنْ حَرَّمَ شَيْئًا مِنَ الْمَآكِلِ أَوِ الْمَشَارِبِ، وَالْمَلَابِسِ، مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ، مِنْ غَيْرِ شَرْعٍ مِنَ اللَّهِ: {قُلْ} يَا مُحَمَّدُ، لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ يُحَرِّمُونَ مَا يُحَرِّمُونَ بِآرَائِهِمُ الْفَاسِدَةِ وَابْتِدَاعِهِمْ: {مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ} الْآيَةَ، أَيْ: هِيَ مَخْلُوقَةٌ لِمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَعَبَدَهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَإِنْ شَرِكَهُمْ فِيهَا الْكُفَّارُ حِسًّا فِي الدُّنْيَا، فَهِيَ لَهُمْ خَاصَّةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَشْرَكُهم فِيهَا أَحَدٌ مِنَ الْكُفَّارِ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ مُحَرَّمَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ. (3)

* * *

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (32).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (32)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (32)، للإمام (ابن كثير).

قال: الإمام (أحمد بن حنبل) في (مُسنده)، والإمام (البيهقي) في (السنن الكبرى) - (رحمهما الله) - (بسندهما):- عَنْ (أَبِي رَجَاءِ الْعَطَارِدِيِّ) قَالَ: (خَرَجَ عَلَيْنَا عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ - رضي الله عنه - وَعَلَيْهِ مِطْرَفٌ مِنْ خَزٍّ, لَمْ نَرَهُ عَلَيْهِ قَبْلَ ذَلِكَ وَلاَ بَعْدَهُ, فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ:) (1) " إِنَّ اللهَ - عز وجل - يُحِبُّ إِذَا أَنْعَمَ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً, أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ "). (2)

* * *

وقال: الإمَامْ (الترمذي)، و(النسائي) - في (سُننهما) - والإمَامْ (أحْمَدُ بْنُ حَنْبَل) - في (مُسنده) - وقال: الإمَامْ (الطبراني) - في (المعجم الكبير) - (رحمهم الله) - (بسندهم):- وَعَنْ (مَالِكِ بْنِ نَضْلَةَ) - رضي الله عنه - قَالَ: (كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - " فَرَآنِي رَثَّ الثِّيَابِ, فَقَالَ: أَلَكَ مَالٌ؟ ", قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ, مِنْ كُلِّ الْمَالِ) (3) (قَدْ أَعْطَانِيَ اللهُ مِنَ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ) (4) (وَالْخَيْلِ, وَالرَّقِيقِ, قَالَ: " إِذَا آتَاكَ اللهُ مَالًا فَلْيُرَ عَلَيْكَ أَثَرُ نِعْمَةِ اللهِ وَكَرَامَتِهِ) (5) (فَإِنَّ اللهَ - عز وجل - يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَهُ عَلَى عَبْدِهِ حَسَنًا, وَلاَ يُحِبُّ الْبُؤْسَ وَالتَّبَاؤُسَ") (6) (قَالَ: فَغَدَوْتُ إِلَيْهِ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ) (7) . (8)

* * *

وقال: الإمَامْ (البيهقي) - (رحمه الله) - في (شعب الإيمان) - (بسنده):- وَعَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: " إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، وَيُحِبُّ أَنْ يَرَى نِعْمَتَهُ عَلَى عَبْدِهِ, وَيُبْغِضُ الْبُؤْسَ وَالتَّبَاؤُسَ " (9)

* * *

قال: الإمَامْ (أحْمَدُ بْنُ حَنْبَل) - (رحمه الله) - في (المُسند) - (بسنده):- , وَعَنْ (عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو) - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: ("كُلُوا وَاشْرَبُوا, وَالْبَسُوا, وَتَصَدَّقُوا, فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا مَخِيلَةٍ) (10) (إِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ تُرَى نِعْمَتُهُ عَلَى عَبْدِهِ ") (11)

* * *

(1) أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (19948).
وقال: الشيخ: (شعيب الأرناؤوط):- (إسناده صحيح).
(2) أخرجه الإمَامْ (البيهقي) في (السنن الكبرى) برقم (5888).
وأخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (19948).
وانظر: (صَحيح الجَامع) برقم (1712). و(سلسلة الأحاديث الصحيحة) برقم (1290) للإمَامْ (الألباني).
(3) أخرجه الإمَامْ (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (5223).
(4) أخرجه الإمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (2006).
(5) أخرجه الإمَامْ (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (5224), وأخرجه الإمَامْ (أبو داود) في (السنن) برقم (4063).
وأخرجه الإمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (2006).
(6) أخرجه الإمَامْ (الطبراني) في (المعجم الكبير) برقم (ج5ص273ح5308),
وانظر: (صَحيح الجَامع):- (255), الإمَامْ (الألباني).
(7) الْحُلَّة: إِزَار وَرِدَاء مِنْ جِنْس وَاحِد. (فتح - ح30)
(8) أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (17269), وقال: الشيخ (شعيب الأرناؤوط):- (حديث صحيح).
(9) أخرجه الإمَامْ (البيهقي) في (شعب الإيمان) برقم (6201).
انظر: صَحيح الجَامع: (1711, 1742)، الصَحيحَة: (1320). الإمَامْ (الألباني).
(10) أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (6695).
وأخرجه الإمَامْ (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (2559).
أخرجه الإمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (3605).
انظر: (صحيح الجامع):- (4505), وصحيح الترغيب والترهيب):- (2145), (هداية الرواة):- (4307). الإمَامْ (الألباني).
(11) أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (6708).
وأخرجه الإمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (2819).
صحيح الجامع: (1887), المشكاة: (4350), وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: (إسناده حسن)

وقال: الإمَامُ (ابن أبي شيبة) – (رحمه الله) – في (المُصنف) – (بسنده):-, وعَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) – رضي الله عنهما – قَالَ: كُلْ مَا شِئْتَ، وَالْبَسْ مَا شِئْتَ، مَا أَخْطَأَتْكَ خُلَّتَانِ: سَرَفٌ أَوْ مَخِيلَةٌ. (1)

* * *

وقال: الإمَامُ (أبو داود) – (رحمه الله) – في (سُننه) – (بسنده):-, وعَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) – رضي الله عنهما – قَالَ: لَمَّا خَرَجَتْ الْحَرُورِيَّةُ (2) أَتَيْتُ عَلِيًّا – رضي الله عنه – فَقَالَ: ائْتِ ائْتِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ, فَلَبِسْتُ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنْ حُلَلِ الْيَمَنِ – قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ (3):- وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَجُلًا جَمِيلًا جَهِيرًا – قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَأَتَيْتُهُمْ, فَقَالُوا: مَرْحَبًا بِكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ, مَا هَذِهِ الْحُلَّةُ؟, قَالَ: مَا تَعِيبُونَ عَلَيَّ؟, " لَقَدْ رَأَيْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنْ الْحُلَلِ " (4)

* * *

وقال: الإمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) – في (الأدب المُفرد) – (بسنده):-, وعَنْ (عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ) – رضي الله عنه – قَالَ: " بَعَثَ إِلَيَّ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – فَأَمَرَنِي أَنْ آخُذَ عَلَيَّ ثِيَابِي وَسِلَاحِي ثُمَّ آتِيهِ " , فَفَعَلْتُ، فَأَتَيْتُهُ " وَهُوَ يَتَوَضَّأُ فَصَعَّدَ إِلَيَّ الْبَصَرَ ثُمَّ طَأْطَأَ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَمْرُو , إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبْعَثَكَ عَلَى جَيْشٍ، فَيُغْنِمُكَ اللَّهُ , وَأَرْغَبُ لَكَ رَغْبَةً مِنَ الْمَالِ صَالِحَةً " , قُلْتُ: إِنِّي لَمْ أُسلم رَغْبَةً فِي الْمَالِ، إِنَّمَا أسلمتُ رَغْبَةً فِي الْإِسْلَامِ , فَأَكُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فَقَالَ: " يَا عَمْرُو , نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ ". (5)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {32} {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره لنبيه محمد –صلى الله عليه وسلم-: قل، يا محمد، لهؤلاء الجهلة من العرب الذين يتعرّون عند طوافهم بالبيت، ويحرمون على أنفسهم ما أحللت لهم من طيبات الرزق: من حرَّم، أيها القوم، عليكم زينة الله التي خلقها لعباده أن تتزيَّنوا بها وتتجملوا بلباسها، والحلال من رزق الله الذي رزق خلقه لمطاعمهم ومشاربهم. (6)

واختلف أهل التأويل في المعنيّ: بـ{الطيبات من الرزق}، بعد إجماعهم على أن"الزينة" ما قلنا.

(1) أخرجه الإمام (ابن أبي شيبة) في (المصنف) برقم (25375،
انظر: (المشكاة) برقم (4380، (هداية الرواة) ((4306).
(2) الحرورية: طائفة من الخوارج نسبوا إلى حروراء.
(3) قَالَ: (أَبُو دَاوُد):- اسْمُ أَبِي زُمَيْلٍ: سِمَاكُ بْنُ الْوَلِيدِ الْحَنَفِيُّ.
(4) أخرجه الإمَامُ (ابو داود) في (السنن) برقم (4037).

(5) أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (الأدب المفرد) برقم (299،
وأخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (17798).
وأخرجه الإمَامُ (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (3210).
(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (32)، للإمَامُ (الطبري)،

فقال بعضهم: {الطيبات من الرزق} في هذا الموضع، اللحم. وذلك أنهم كانوا لا يأكلونه في حال إحرامهم.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

14534- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا (أسباط)، عن (السدي):- في قوله: (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق)، وهو الودَك.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق) قال: إن الجاهلية كانوا يحرمون أشياء أحلها الله من الثياب وغيرها، وهو قول الله {قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا} يونس: {59} وهو هذا، فأنزل الله: (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق).(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق) هو ما حرم أهل الجاهلية عليهم من أموالهم: البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحام.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

14535- حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال: (ابن زيد):- في قوله: (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق)، الذي حرموا على أنفسهم. قال: كانوا إذا حجُّوا أو اعتمروا، حرموا الشاة عليهم وما يخرج منها.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره) - (بسنده):- 14536- وحدثني به يونس مرة أخرى قال، أخبرنا (ابن وهب) قال، قال (ابن زيد) في قوله: (قل من حرم زينة الله) إلى آخر الآية، قال: كان قوم يحرِّمون ما يخرج من الشاة، لبنها وسمنها ولحمها، فقال الله: (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق)، قال: والزينة من الثياب.(6)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {32} {قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ}

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (32)، لِلإِمَامْ (الطبري).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (32)، لِلإِمَامْ (الطبري).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (32).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (32).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (32)، لِلإِمَامْ (الطبري).
(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (32)، لِلإِمَامْ (الطبري).

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل، يا محمد = لهؤلاء الذين أمرتك أن تقول لهم: (من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق)، إذ عَيُّوا بالجواب، فلم يدروا ما يجيبونك =: زينة الله التي أخرج لعباده، وطيبات رزقه، للذين صدّقوا الله ورسوله، واتبعوا ما أنزل إليك من ربك، في الدنيا، وقد شركهم في ذلك فيها من كفر بالله ورسوله وخالف أمر ربه، وهي للذين آمنوا بالله ورسوله خالصة يوم القيامة، لا يشركهم في ذلك يومئذ أحدٌ كفر بالله ورسوله وخالف أمر ربه. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (32)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: كما بينت لكم الواجب عليكم في اللباس والزينة، والحلال من المطاعم والمشارب والحرام منها، وميزت بين ذلك لكم، أيها الناس، كذلك أبيِّن جميع أدلتي وحججي، وأعلامَ حلالي وحرامي وأحكامي، لقوم يعلمون ما يُبَيَّن لهم، ويفقهون ما يُمَيَّز لهم.

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره لنبيه محمد: قل، يا محمد، لهؤلاء المشركين الذين يتجرّدون من ثيابهم للطواف بالبيت، ويحرمون أكل طيبات ما أحل الله لهم من رزقه: أيها القوم، إن الله لم يحرم ما تحرمونه، بل أحل ذلك لعباده المؤمنين وطيّبه لهم، وإنما حرم ربِّي القبائح من الأشياء = وهي "الفواحش"، "ما ظهر منها"، فكان علانية = "وما بطن"، منها فكان سراً في خفاء. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

14552- حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا (أسباط)، عن (السدي):- (والإثم والبغي)، أما "الإثم" فالمعصية = و"البغي"، أن يبغي على الناس بغير الحق. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {32} {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ} أي: قُلْ لَهم يَا مُحَمَّدُ: مَن حَرَّمَ الثيابَ التي يَتَزَيَّنُ بها الناسُ، ومَنْ حَرَّمَ المستلذات من الرِّزْق؟ ويقالُ: أرادَ بالطيِّبات: الحلالَ من الرِّزْق،

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (32)، للإمَامْ (الطبري).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (32)، للإمَامْ (الطبري).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (32)، للإمَامْ (الطبري).

وفي قَوْلِـه تَعَالَى: {خُـذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ} أمرٌ للإنسانِ أن يَلْبَسَ أحسنَ ثيابه في الأعياد والْجُمَع.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {32} {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أخرج لعباده} يَعْنِي: الثِّيَاب" لِأَنَّهُم كَانُوا يطوفون بِالْبَيْت عُرَاةً.

{وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ} مَا حَرَّمُوا من أنعامهم، وَغير ذَلِك.

{قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} وَقد خالطهم الْمُشْركُونَ فِيهَا فِي الدُّنْيَا وَهِي لِلَّذِينَ آمنُوا {خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ} دون الْمُشْركين.

قَالَ: (محمدٌ):- مَنْ قَرَأَ {خَالِصَةٌ} بِالرَّفْع، فَهُوَ عَلَى أَنَّهُ خبرٌ بَعْد.

خبرٍ" الْمَعْنى: قُلْ هِيَ ثَابِتَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاة الدُّنْيَا خالصة يَوْمَ الْقِيَامَة.

وَمَنْ قَرَأَ بالنَّصْب، فَعلَى الْحَال.

{كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ} نُبَيِّنُهَا بِالْأَمر وَالنَّهْي.

{لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} وهُمُ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ قَبلُوا ذَلِكَ عَن الله.(2)

* * *

[٣٣] ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل: -أيها الرسول - صلى الله عليه وسلم - لهؤلاء المشركين الذين يحرمون ما أحل الله: إن الله إنما حرم على عباده الفواحش، وهي قبائح الذنوب، ظاهرة كانت أو باطنة، وحرم المعاصي كلها، والاعتداء ظلمًا على الناس في دمائهم وأموالهم وأعراضهم، وحرم عليكم أن تشركوا مع الله غيره مما ليس لكم حجة فيه، وحرم عليكم القول عليه بغير علم في أسمائه وصفاته وأفعاله وشرعه.(3)

* * *

يَعْنِي:- قل: -أيها الرسول ﷺ- لهؤلاء المشركين: إنما حَرَّمَ الله القبائح من الأعمال، ما كان منها ظاهرًا، وما كان خفيًّا، وحَرَّمَ المعاصي كلها، ومن أعظمها الاعتداء على الناس، فإن ذلك مجانب للحق، وحرَّم أن تعبدوا مع الله تعالى غيره مما لم يُنَزِّل به دليلا وبرهانًا، فإنه لا حجة لفاعل ذلك، وحرَّم أن تنسبوا إلى الله تعالى ما لم يشرعه افتراءً وكذبًا، كدعوى أن لله ولدًا، وتحريم بعض الحلال من الملابس والمآكل.(4)

* * *

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأعراف) الآية (32)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأعراف) الآية (32) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (154/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (154/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- قل: يا محمد- صلى الله عليه وسلم -: إنما حرم ربي الأمور المتزايدة في القبح كالزنى، سواء منها ما يرتكب سراً وما يرتكب علانية، والمعصية أياً كان نوعها، والظلم الذي ليس له وجه من الحق، وحرَّم أن تشركوا به دون حُجة صحيحة، أو دليل قاطع، وأن تفتروا عليه سبحانه بالكذب في التحليل والتحريم وغيرهما.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ} ... الْكَبَائِر كَالزِّنَا.

(أي: ما قَبُحَ فحشُه، ويعمُّ كلَّ فاحشة)،

{الْفَوَاحِشَ} ... ما تفاحش قبحه، أي تزايد.

{وَالْإِثْمَ} ... الذنبَ. المَعْصِيَة.

(أي: عام لكل ذنب والمعصية).

{بِغَيْرِ الْحَقِّ} ... وَهُوَ الظُّلْم.

{وَالْبَغْيَ} ... الظلمَ والكِبْرَ. (أي: علَى النَّاس).

{مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ} ... أَيْ. جَهْرَهَا وَسِرّهَا.

{مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا} ... بِإِشْرَاكِه. (أي: فيه تهكم، لأنه لا يجوز أن ينزل برهانا بأن يشرك به غيره.

{سُلْطَانًا} ... حُجَّةً وبرهانًا.

{وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ} ... وأن تتقولوا على الله وتفتروا الكذب من التحريم وغيره.

{وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} ... من التحريم والتحليلِ. (أي: مِنْ تَحْرِيم مَا لَمْ يُحَرِّم وَغَيْرِه).

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾: -

قرأ حمزة: (رَبِّي الْفَوَاحِشَ) بإسكانِ الياءِ، والباقون: بفتحها.(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {33} {قُل} يَا مُحَمَّد لَهُم {إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِش} الزِّنَا {مَا ظَهَرَ مِنْهَا} يَعْنِي زنا الظَّاهِر {وَمَا بَطَنَ} منْهَا يَعْنِي زنا السِّرّ وَهِي المخالة {وَالْإِثْم} الْخمر كَمَا قَالَ الشَّاعِر:

(شربت الْإِثْم حَتَّى ضل عَقْلِي ... كَذَا الْإِثْم تذْهب بالعقول) وَقَالَ أَيْضا

(شربت الْإِثْم بالصواع جهارا ... وَترى آلهتك بَيْننَا مستفادا)

{وَالْبَغْي} الاستطالة {بِغَيْرِ الْحق} بِلَا حق {وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللَّه مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً} كتابا وَلَا حجَّة {وَأَن تَقُولُواْ عَلَى الله مَا لَا تَعْلَمُونَ} ذَلِك من تَحْرِيم الْحَرْث والأنعام والطيبات واللباس.(3)

* * *

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (209/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 301 - 302)، و"التيسير" للداني (ص: 115)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 354).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (33)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (33). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {33} {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ} يَعْنِي: الطَّوَافُ عُرَاةً {مَا ظَهَرَ} طَوَافُ الرِّجَالِ بِالنَّهَارِ {وَمَا بَطَنَ} طَوَافُ النِّسَاءِ بِاللَّيْلِ.

يَعْنِي:- هُوَ الزِّنَا سراً وعلانية.

{وَالْإِثْمَ} يَعْنِي: الذَّنْبَ وَالْمَعْصِيَةَ.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- الذَّنْبُ الَّذِي لاَ حَدَّ فِيهِ.

قَالَ: (الْحَسَنُ):- الْإِثْمُ: الْخَمْرُ. قَالَ الشَّاعِرُ:

شَرِبْتُ الْإِثْمَ حَتَّى ضَلَّ عَقْلِي... كَذَاكَ الْإِثْمُ تَذْهَبُ بِالْعُقُولِ

{وَالْبَغْيَ} الظُّلْمَ وَالْكِبْرَ،

{بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا} حُجَّةً وَبُرْهَانًا،

{وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} فِي تَحْرِيمِ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ، فِي قَوْلِ مُقَاتِلٍ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: هُوَ عَامٌّ فِي تَحْرِيمِ الْقَوْلِ فِي الدِّينِ مِنْ غَيْرِ يَقِينٍ.(1)

* * *

قَالَ: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: ثم ذكر المحرمات التي حرمها الله في كل شريعة من الشرائع فقال: {33} {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ} أي: الذنوب الكبار التي تستفحش وتستقبح لشناعتها وقبحها، وذلك كالزنا واللواط ونحوهما.

وقوله: {مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ} أي: الفواحش التي تتعلق بحركات البدن، والتي تتعلق بحركات القلوب، كالكبر والعجب والرياء والنفاق، ونحو ذلك،

{وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ} أي: الذنوب التي تؤثم وتوجب العقوبة في حقوق الله، والبغي على الناس في دمائهم وأموالهم وأعراضهم، فدخل في هذا الذنوبُ المتعلقةُ بحق الله، والمتعلقةُ بحق العباد.

{وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا} أي: حجة، بل أنزل الحجة والبرهان على التوحيد. والشركُ هو أن يشرك مع الله في عبادته أحد من الخلق، وربما دخل في هذا الشرك الأصغر كالرياء والحلف بغير الله، ونحو ذلك.

{وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ} في أسمائه وصفاته وأفعاله وشرعه، فكل هذه قد حرمها الله، ونهى العباد عن تعاطيها، لما فيها من المفاسد الخاصة والعامة، ولما فيها من الظلم والتجري على الله، والاستطالة على عباد الله، وتغيير دين الله وشرعه.(2)

* * *

قوله تعالى: (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ).

قَالَ:الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عمر بن حفص، حدثنا أبي، حدثنا الأعمش، عن شقيق، عن (عبد

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (33).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (33)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

الله بن مسعود)، عن النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: ((ما من أحد أغير من الله، من أجل ذلك حرَّمَ الفواحش، وما أحد أحب إليه المدح من الله)). (1)(2)

* * *

كما ال: الإمام (مُسْلِم) – (رحمه الله) –في (صحيحه) – (بسنده):- حدثني محمد بن حاتم بن ميمون، حدثنا ابن مهدى، عن معاوية بن صالح، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن (النواس بن سمعان الأنصاري) قال: سألت رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – عن البر والإثم؟ فقال: ((البر حسن الخلق، والإثم ماحاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس)). (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (السدي):- (والإثم والبغي) أما (الإثم) فالمعصية و (البغي) أن يبغي على الناس بغير الحق. (4)

* * *

قال: الإمامْ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {33} {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ} .

قَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((لَا أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ، فَلِذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَلَا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللَّهِ)). (5)

أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ، مِنْ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ بْنِ مِهْرَانَ الْأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ) وَتَقَدَّمَ الْكَلَامُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ عَلَى مَا يَتَعَلَّقُ بِالْفَوَاحِشِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ. (6)

* * *

وَقَوْلُهُ: {وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ} قَالَ: (السُّدِّيُّ):- أَمَّا الْإِثْمُ فَالْمَعْصِيَةُ، وَالْبَغْيُ أَنْ تَبْغِيَ عَلَى النَّاسِ بِغَيْرِ الْحَقِّ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- الْإِثْمُ الْمَعَاصِي كُلُّهَا، وَأَخْبَرَ أَنَّ الْبَاغِيَ بَغْيُهُ كَائِنٌ عَلَى نَفْسِهِ.

وَحَاصِلُ مَا فُسِّرَ بِهِ الْإِثْمُ أَنَّهُ الْخَطَايَا الْمُتَعَلِّقَةُ بِالْفَاعِلِ نَفْسِهِ، وَالْبَغْيُ هُوَ التَّعَدِّي إِلَى النَّاسِ، فَحَرَّمَ اللَّهُ هَذَا وَهَذَا. (7)

* * *

وَقَوْلُهُ: {وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا

---

(1) (صحيح) : أخرجه الإِمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (9/230)، (ح 5220) – (كتاب: النكاح)، / باب: (الغيرة)،
(2) (صحيح) : أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (ح 2760) – (كتاب: التوبة)، / باب: (غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش).
(3) (صحيح) : أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (4/1980)، (ح 2553) – (كتاب: البر والصلة)، باب: (في تفسير البر والإثم).
(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (33).
(5) (متفق عليه) : أخرجه الإِمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (4634)، – (كتاب تفسير القرآن)، وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (2760) – (كتاب: التوبة).
(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (33)، للإِمَامْ (ابن كثير).
(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (33)، للإِمَامْ (ابن كثير).

تَعْلَمُونَ} أيْ: تَجْعَلُوا لَهُ شَرِيكًا فِي عِبَادَتِهِ، وَأَنْ تَقُولُوا عَلَيْهِ مِنَ الافْتِرَاءِ وَالْكَذِبِ مِنْ دَعْوَى أَنَّ لَهُ وَلَدًا وَنَحْوَ ذَلِكَ، مِمَّا لا عِلْمَ لَكُمْ بِهِ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ * حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ} الآيَةَ {الْحَجِّ: 30، 31}.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {33} {وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ} .

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول جل ثناؤه: إنما حرم ربي الفواحش والشرك به، أن تعبدوا مع الله إلهًا غيره، (ما لم ينزل به سلطانًا)، يقول: حرم ربكم عليكم أن تجعلوا معه في عبادته شركًا لشيء لم يجعل لكم في إشراككم إياه في عبادته حجة ولا برهانًا، وهو {السلطان} .

(وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون)، يقول: وأن تقولوا إن الله أمركم بالتعرِّي والتجرُّد للطواف بالبيت، وحرم عليكم أكل هذه الأنعام التي حرمتموها وسيَّبتموها وجعلتموها وصائل وحوامي، وغير ذلك مما لا تعلمون أن الله حرّمه، أو أمر به، أو أباحه، فتضيفوا إلى الله تحريمه وحَظْره والأمر به، فإن ذلك هو الذي حرمه الله عليكم دون ما تزعمون أن الله حرمه، أو تقولون إن الله أمركم به، جهلا منكم بحقيقة ما تقولون وتضيفونه إلى الله.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {33} {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ} قَالَ: (الْحَسَنُ):- يَعْنِي: الزِّنَا سِرَّهُ وعلانيته.

{وَالْإِثْم} يَعْنِي: الْمعَاصِيَ.

{وَالْبَغْي بِغَيْرِ الْحَقِّ} يَعْنِي: الظُّلْمَ.

{وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا} حُجَّةً" يَعْنِي: أَوْثَانَهُمُ الَّتِي عَبَدُوا مِنْ دُونِ اللَّه.

{وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} زَعَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَهُمْ بِعِبَادَتِهَا بِغَيْرِ علمٍ جَاءَهُمْ مِنَ اللَّه.(3)

* * *

[٣٤] ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولكل جيل وقرن مدة وميقات محدد لآجالهم، فإذا جاء ميقاتهم المُقَدَّر لا يتأخرون عنه زمنا وإن قل، ولا يتقدمون عليه.(4)

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (33)، للإمَام (ابن كثير).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (33)، للإمَام (الطبري).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأعراف) الآية (33) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (154/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- ولكل جماعة اجتمعت على الكفر بالله تعالى وتكذيب رسله -عليهم الصلاة والسلام- وقت لحلول العقوبة بهم، فإذا جاء الوقت الذي وقَّته الله لإهلاكهم لا يتأخرون عنه لحظة، ولا يتقدمون عليه. (1)

* * *

يَعْنِي:- ولكل أمة نهاية معلومة، لا يمكن لأية قوة أن تقدم هذه النهاية أو تؤخرها أية مدة مهما قلَّت. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ} ... ولكل أمة نهاية معلومة.

(أي: مُدَّة، وهو وعيدٌ لأهل مكة).

(أي: وقتٌ مضروبٌ لعذابهم وهلاكهم).

{وَلِكُلِّ أُمَّةٍ} ... من الأمم السابقة المكذبة.

{أجل} ... وقت محدد تنتهي إليه.

(أي:وقت لنزول العذاب الذي قدره الله تعالى عليها).

{فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ} .... انقضَتْ مُدَّتُهم.

(أي: فاذا حل أجلهم)....(بالعذاب).

{فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ} ... وقت نزول العذاب المعد لاستئصالهم.

{لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ} ... لا يتأخَّرون، ولا يتقدمونَ، حتى يُعذَّبوا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة - (الإسراء) -آية (36). - كما قال تعالى: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (36)}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {34} {وَلِكُلِّ أُمَّةٍ} لكل أهل دين {أَجَلٌ} وَقت لهلاكها {فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ} وَقت هلاكهم {لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً} لَا يتركون بعد الْأَجَل طرفَة عين {وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ} لَا يهلكُون قبل الْأَجَل طرفَة عين. (3)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {34} {وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ} مُدَّةٌ وَأَكْلٌ وَشُرْبٌ. وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(عَطَاءٌ)، وَ(الْحَسَنُ):- يَعْنِي وَقْتًا لِنُزُولِ الْعَذَابِ بِهِمْ، {فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ} وَانْقَطَعَ أَكْلُهُمْ، {لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ} أَيْ: لَا يَتَقَدَّمُونَ. وَذَلِكَ حِينَ سَأَلُوا الْعَذَابَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {34} {وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ}. أي: وقد أخرج الله بني آدم إلى الأرض، وأسكنهم

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (154/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (209/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (34). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (34).

فيها، وجعل لهم أجلا مسمى لا تتقدم أمة من الأمم على وقتها المسمى، ولا تتأخر، لا الأمم المجتمعة ولا أفرادها.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (ابن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {34} {وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ} .

يَقُولُ تَعَالَى: {وَلِكُلِّ أُمَّةٍ} أَيْ: قَرْنٍ وَجِيلٍ {أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ} أَيْ: مِيقَاتُهُمُ الْمُقَدَّرُ لَهُمْ {لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً} عَنْ ذَلِكَ {وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ} .(2)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {34} {وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ} .

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره تهددًا للمشركين الذين أخبر جل ثناؤه عنهم أنهم كانوا إذا فعلوا فاحشة قالوا: "وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها" = ووعيدًا منه لهم على كذبهم عليه، وعلى إصرارهم على الشرك به والمقام على كفرهم = ومذكرًا لهم ما أحلّ بأمثالهم من الأمم الذين كانوا قبلهم=:

(ولكل أمة أجل)، يقول: ولكل جماعة اجتمعت على تكذيب رسل الله، وردٍّ نصائحهم، والشرك بالله، مع متابعة ربهم حججه عليهم،

{أجل}، يعني: وقت لحلول العقوبات بساحتهم، ونزول المثلات بهم على شركهم.

(فإذا جاء أجلهم)، يقول: فإذا جاء الوقت الذي وقّته الله لهلاكهم، وحلول العقاب بهم،

(لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)، يقول: لا يتأخرون بالبقاء في الدنيا، ولا يُمَتَّعون بالحياة فيها عن وقت هلاكهم وحين حلول أجل فنائهم، ساعة من ساعات الزمان،

(ولا يستقدمون)، يقول: ولا يتقدّمون بذلك أيضًا عن الوقت الذي جعله الله لهم وقتًا للهلاك.(3)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {34} {وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ} .

فِيهِ مَسْأَلَةٌ وَاحِدَةٌ:- قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ) أَيْ وَقْتٌ مُؤَقَّتٌ.

(فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ) أَيِ: الْوَقْتُ الْمَعْلُومُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَقَرَأَ: (ابْنُ سِيرِينَ). {جَاءَ آجَالُهُمْ} بِالْجَمْعِ لَا يَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا أَقَلَّ مِنْ سَاعَةٍ، إِلَّا أَنَّ السَّاعَةَ خُصَّتْ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهَا أَقَلُّ أَسْمَاءِ الْأَوْقَاتِ، وَهِيَ ظَرْفُ زَمَانٍ.

{وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ} فَدَلَّ بِهَذَا عَلَى أَنَّ الْمَقْتُولَ إِنَّمَا يُقْتَلُ بِأَجَلِهِ. وَأَجَلُ الْمَوْتِ هُوَ وَقْتُ الْمَوْتِ،

كَمَا أَنَّ أَجَلَ الدَّيْنِ هو وقت حلوله. وكل شي وقت به شي فَهُوَ أَجَلٌ لَهُ. وَأَجَلُ الْإِنْسَانِ هُوَ

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (34)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (34)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (34)، لِلإِمَامْ (الطبري).

الْوَقْتُ الَّذِي يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهُ يَمُوتُ الْحَيُّ فِيهِ لا مَحَالَةَ وَهُوَ وَقْتٌ لا يَجُوزُ تَأْخِيرُ موته عنه، لأمن حَيْثُ إِنَّهُ لَيْس مَقْدُورًا تَأْخِيرُهُ. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى : {34} {وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ} تخويفٌ ووعيدٌ من الله تعالى لَهم، معناهُ : ولكلِّ أهل دينٍ مُهْلَةٌ " ولكلِّ وقت مؤقَّت، فإذا انْقَضَتْ مُهْلَتُهُمْ فلا يستأخرون من بعد الأجل ساعةً ولا يستقدمونَ في الأجل. وليس ذكرُ السَّاعة في الآية على وجه التحديد، فإنَّهم لا يستأخرونَ ولا يستقدمون ساعةً ولا أقلَّ من ساعة، ولكن ذُكِرَت السَّاعةُ لأنَّها أقلُّ أسْمَاءِ الأوقاتِ بين الناس.

فإنْ قِيْلَ : لِمَ قالَ: {يَسْتَأْخِرُونَ} ولم يَقُلْ : يَتَأَخَّرُونَ ؟، قِيْلَ : معناهُ : لا يطلبونَ التَّأَخُّرَ عن ذلكَ لأجل اليَأْسِ عنهُ.

وقرأ: (ابْنُ سِيرِينَ) : (فَإِذَا جَاءَ آجَالُهُمْ). (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {34} {وَلِكُلِّ أمة أجل} الْآيَةَ، يَعْنِي: أَنَّ الْقَوْمَ إِذَا كَذَّبُوا رُسُلَهُمْ، فَجَاءَ الْوَقْتُ الَّذِي يَأْتِيهِمْ فِيهِ الْعَذَابُ {فَإِنَّهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ} عَنِ الْعَذَابِ {سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ} عَنهُ. (3)

* * *

[٣٥] ﴿ يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يا بني آم إذا جاءكم رسل مني من أقوامكم يتلون عليكم ما أنزلت عليهم من كتبي فأطيعوهم، واتبعوا ما جاؤوا به، فالذين يتقون الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه ويصلحون أعمالهم، لا خوف عليهم يوم القيامة، ولا هم يحزنزن على ما فاتهم من حظوظ الدنيا. (4)

* * *

يَعْنِي:- يا بني آدم إذا جاءكم رسلي من أقوامكم، يتلون عليكم آيات كتابي، ويبينون لكم البراهين على صدق ما جاؤوكم به فأطيعوهم، فإنه من اتقى سخطي وأصلح عمله فلا خوف عليهم يوم القيامة من عقاب الله تعالى، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من حظوظ الدنيا. (5)

* * *

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأعراف) - الآية (34)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأعراف) الآية (34)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأعراف) الآية ( ) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (154/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (154/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

يَعْنِي:- يا بني آدم: إن جاءتكم رسل من جنسكم الآدمى ليبلغوكم آياتى الموحى بها كنتم فريقين: فالذين يؤمنون ويعملون الصالحات مخلصين، فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون فى دنياهم أو أُخراهم.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{يَابَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ} ... أي: إن يجئكم.

{يَابَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ} ... الخطابُ في هذه الآيةِ لجميعِ الأممِ، و (إن) الشرطيةُ دخلَتْ عليها (ما) لتأكيد معنى الشرط، لذلكَ جازَ دخولُ (النون الثقيلة) على الفعل، وإذا لم تكنْ (ما)، لم يجزْ دخولُ (النون الثقيلة)" أي: إنْ يأتكم، أخبرَ أنه أرسلَ إليهم الرسلَ منهم" لتكونَ إجابتُهم أقربَ، وتحصَّلَ من هذا الخطابِ لحاضري محمد - صلى الله عليه وسلم - أنَّ هذا حكمُ اللهِ في العالَمِ منذُ أنشأه، وَ (يَأْتِيَنَّكُمْ) مستقبلٌ وُضِعَ موضعَ ماضٍ" ليفهمَ أن الإتيانَ باقٍ وقتَ الخطابِ، لتقوى الإشارةُ بصحةِ النبوةِ إلى محمدٍ - صلى الله عليه وسلم - (2).

{إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ} ... ان الشرطية ضمت إليها (ما) مؤكدة لمعنى الشرط، ولذلك لزمت فعلها نون ثقيلة أو خفيفة والجزاء الفاء وما بعده من الشرط والجزاء.(3)

{يَقُصُّونَ} ... والقصصُ: إتباعُ الحديث بعضه بعضًا.

{عَلَيْكُمْ آيَاتِي} ... أحكامي، وجوابُ الشرط:

{فَمَنِ اتَّقَى} ... آمن.

{فَمَنِ اتَّقَى} ... من الشركَ.

{وَأَصْلَحَ} ... العملَ. (أي: أعماله).

{فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ} ... إذا خافَ الناسُ. (في الدنيا).

{وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} ... إذا حَزنوا. (في الآخرة).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة - (يس) - آية (60-61). - **كما قال تعالى:** {أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (60) وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (61)}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {35} {يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ} حِين يَأْتِينكُمْ {رسل مِنْكُم} آدميون مثلكُمْ {يقصون عَلَيْكُم} يقرءُون عَلَيْكُم {آيَاتِي} بِالْأَمر وَالنَّهْي {فَمَنِ اتَّقَى} آمن بِالْكتاب وَالرسل {وَأَصْلَحَ} فِيمَا بَينه وَبَين ربه {فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ} من الْعَذَاب {وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} من ذهَاب الْجنَّة.(4)

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (209/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (35)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (الموسوعة القرآنية) في سورة (الأعراف) الآية (35)، المؤلف: الشيخ: (إبراهيم بن إسماعيل الأبياري).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (35). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {35} قَوْلُهُ تعالى: {يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ} أَيْ: أَنْ يَأْتِيَكُمْ.

قِيلَ: أَرَادَ جميعَ الرُّسُل.

وَقَالَ: (مُقَاتِلٌ):- أَرَادَ بقوله.

{يَا بَنِي آدَمَ} مُشْرِكِي الْعَرَبِ وَبِالرُّسُلِ مُحَمَّدًا – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –وَحْدَهُ،

{يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- فَرَائِضِي وَأَحْكَامِي،

{فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ} ... أَيْ: اتَّقَى الشِّرْكَ وَأَصْلَحَ عَمَلَهُ. يَعْنِي:- أَخْلَصَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ربه.

{فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ} إِذَا خَافَ النَّاسُ،

{وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} {الأعراف: 35} أَيْ: إِذَا حَزِنُوا. (1)

* * *

قَالَ: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {35} {يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ}.

لما أخرج الله بني آدم من الجنة، ابتلاهم بإرسال الرسل وإنزال الكتب عليهم يقصون عليهم آيات الله ويبينون لهم أحكامه، ثم ذكر فضل من استجاب لهم، وخسار من لم يستجب لهم فقال: {فَمَنِ اتَّقَى} ما حرم الله، من الشرك والكبائر والصغائر، {وَأَصْلَحَ} أعماله الظاهرة والباطنة.

{فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ} من الشر الذي قد يخافه غيرهم {وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ} على ما مضى، وإذا انتفى الخوف والحزن حصل الأمن التام، والسعادة، والفلاح الأبدي. (2)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {35} {يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ}.

ثُمَّ أَنْذَرَ تَعَالَى بَنِي آدَمَ بِأَنَّهُ سَيَبْعَثُ إِلَيْهِمْ رُسُلًا يَقُصُّونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ، وَبَشَّرَ وَحَذَّرَ فَقَالَ: {فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ} أَيْ: تَرَكَ الْمُحَرَّمَاتِ وَفَعَلَ الطَّاعَاتِ {فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ}. (3)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {35} {يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره معرِّفًا خلقه ما أعدَّ لحزبه وأهل طاعته والإيمان به وبرسوله، وما أعدّ لحزب الشيطان وأوليائه والكافرين به وبرسله:

{يا بني آدم إما يأتينكم رسل منكم} يقول: إن يجئكم رسلي الذين أرسلهم إليكم دعائكم إلى طاعتي، والانتهاء إلى أمري ونهيي،

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (35).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (35)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (35)، للإمام (ابن كثير).

{منكم} يعني: من أنفسكم، ومن عشائركم وقبائلكم،

{يقصون عليكم آياتي} يقول: يتلون عليكم آيات كتابي، ويعرّفونكم أدلتي وأعلامي على صدق ما جاؤوكم به من عندي، وحقيقة ما دعوكم إليه من توحيدي،

{فمن اتقى وأصلح} يقول: فمن آمن منكم بما أتاه به رُسلي مما قص عليه من آياتي وصدّق، واتقى الله فخافه بالعمل بما أمره به والانتهاء عما نهاه عنه على لسان رسوله،

{وأصلح} يقول: وأصلح أعماله التي كان لها مفسداً قبل ذلك من معاصي الله بالتحوُّب منها،

{فلا خوف عليهم} يقول: فلا خوف عليهم يوم القيامة من عقاب الله إذا وردوا عليه،

{ولا هم يحزنون} على ما فاتهم من دنياهم التي تركوها، وشهواتهم التي تجنّبوها، اتباعًا منهم لنهي الله عنها، إذا عاينوا من كرامة الله ما عاينوا هنالك.(1)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {35}. قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ} شَرْطٌ. وَدَخَلَتِ النُّونُ تَوْكِيدًا لِدُخُولِ "مَا". يَعْنِي:- مَا صِلَةٌ، أَيْ إِنْ يَأْتِكُمْ. أَخْبَرَ أَنَّهُ يُرْسِلُ إِلَيْهِمُ الرُّسُلَ مِنْهُمْ لِتَكُونَ إِجَابَتُهُمْ أَقْرَبَ.

وَالْقَصَصُ إِتْبَاعُ الْحَدِيثِ بَعْضَهُ بَعْضًا. (آيَاتِي) أَيْ فَرَائِضِي وَأَحْكَامِي. فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ شَرْطٌ، وَمَا بَعْدَهُ جَوَابُهُ، وَهُوَ جَوَابُ الْأَوَّلِ. أَيْ: وَأَصْلَحَ مِنْكُمْ مَا بيني وبينه.

{فلا خوف عليهم ولاهم يَحْزَنُونَ} دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَخَافُونَ وَلَا يَحْزَنُونَ، وَلَا يَلْحَقُهُمْ رُعْبٌ وَلَا فَزَعٌ.

يَعْنِي:- قَدْ يَلْحَقُهُمْ أَهْوَالُ يَوْمِ القيامة، ولكن مَآلُهُمُ الْأَمْنُ.

يَعْنِي:- جَوَابُ: {إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ} مَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكَلَامُ، أَيْ فَأَطِيعُوهُمْ.

{فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ} والقول الأول قول الزجاج.(2)

* * *

[٣٦] ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

وأما الكافرون الذين كذبوا بآياتنا، ولم يؤمنوا بها، وترفعوا تكبُّرًا عن العمل بما جاءتهم به رسلهم، فإنهم أصحاب النار الملازمون لها الماكثون فيها أبدًا.(3)

* * *

يَعْنِي:- والكفار الذين كذَّبوا بالدلائل على توحيد الله، واستعلَوا عن اتباعها، أولئك أصحاب النار ماكثين فيها، لا يخرجون منها أبدًا.(4)

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (35)، للإمَامْ (الطبري).

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأعراف) - الآية (36)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (154/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (154/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

يَعْنِي:- والذين يكذبون بالآيات ويستكبرون عن اتباعها والاهتداء بها، فأولئك أهل النار هم فيها معذبون، خالدون أبداً في العذاب. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا}... تكبَّروا عن الإيمانِ بها.

{وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا}... والذين يكذبون بالآيات.

{وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا}... ويستكبرون عن اتباعها والاهتداء بها.

{أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}... وإدخالُ الفاءِ في الخبرِ الأولِ دون الثاني للمبالغةِ في الوعد، والمسامحة في الوعيد.

{أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ}.... أهل النار هم فيها معذبون.

{هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}... خالدون أبدا في العذاب.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {36} {وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا} بكتابنا وبرسولنا {واستكبروا عَنْهَا} عَن الْإِيمَان بهَا {أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ} أهل النار {هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} دائمون لاَ يموتون ولاَ يخرجون. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {36} {وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا} تَكَبَّرُوا عَنِ الْإِيمَانِ بِهَا، وَإِنَّمَا ذَكَرَ الِاسْتِكْبَارَ لِأَنَّ كُلَّ مُكَذِّبٍ وَكَافِرٍ مُتَكَبِّرٌ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ} {الصَّافَّات: 35}، {أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} {الأعراف: 36}. (3)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {36} {وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول جل ثناؤه: وأما من كذّب بإيتاء رسلي التي أرسلتها إليه، وجحد توحيدي، وكفر بما جاء به رسلي، واستكبر عن تصديق حُجَجي وأدلّتي، {فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون}، يقول: هم في نار جهنم ماكثون، لا يخرجون منها أبداً. (4)

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/209)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (36). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (36).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (36)، لِلإِمَامْ (الطبري)،

قال: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى:

{36} {وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَآ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} " ظاهرُ المعنى.

وَقِيْلَ: معناهُ: وتكبَّروا عن الإيمانِ بمُحَمَّد - صلى الله عليه وسلم - والقُرْآنِ. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {36} {كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا} أَيْ: كَذَّبَتْ بِهَا قُلُوبُهُمْ، وَاسْتَكْبَرُوا عَنِ الْعَمَلِ بِهَا.

{أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} أَيْ: مَاكِثُونَ فِيهَا مُكْثًا مُخَلَّدًا. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى:

{36} {وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا} أي: لا آمنت بها قلوبهم، ولا انقادت لها جوارحهم،

{أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} كما استهانوا بآياته، ولازموا التكذيب بها، أهينوا بالعذاب الدائم الملازم. (3)

* * *

[٣٧] ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لا أحد أظلم من الذي يفتري على الله الكذب بنسبة الشريك إليه أو النقص أو القول عليه بما لم يقله، أو كذَّب بآياته الجلية الهادية إلى صراطه المستقيم، أولئك المتصفون بذلك ينالهم حظهم المكتوب لهم في اللوح المحفوظ من ملذات الدنيا، حتى إذا جاءهم ملك الموت وأعوانه من الملائكة لقبض أرواحهم قالوا لهم توبيخًا لهم: أين الآلهة التي كنتم تعبدونها من دون الله؟! ادعوها لتنفعكم، قال المشركون للملائكة: لقد ذهبت عنا الآلهة التي كنا نعبد وغابت، فلا ندري أين هي، وأقروا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين، لكن إقرارهم في ذلك الحين حجة عليهم، ولن ينفعهم. (4)

* * *

يَعْنِي:- لا أحد أشد ظلمًا ممن اختلق على الله تعالى الكذب، أو كذَّب بآياته المنزلة، أولئك يصل إليهم حظُّهم من العذاب مما كتب لهم في اللوح المحفوظ، حتى إذا جاءهم ملك

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأعراف) الآية (36)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (36)، للإمام (ابن كثير).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (36)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (154/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

الموت وأعوانه يقبضون أرواحهم قالوا لهم: أين الذين كنتم تعبدونهم من دون الله من الشركاء والأولياء والأوثان ليخلِّصوكم مما أنتم فيه؟ قالوا: ذهبوا عنا، واعترفوا على أنفسهم حينئذ أنهم كانوا في الدنيا جاحدين مكذبين وحدانية الله تعالى.(1)

* * *

يَعْنِي:- فليس هناك أظلم من الذين يفترون الكذب على الله، بنسبة الشريك والولد إليه، وادِّعاء التحليل والتحريم وغيرهما من غير حُجة، أو يكذبون بآيات الله الموحى بها فى كتبه الموجودة فى كونه، أولئك ينالون فى الدنيا نصيباً مما كتب الله لهم من الرزق أو الحياة أو العذاب، حتى إذا جاءتهم ملائكة الموت ليقبضوا أرواحهم، قالوا لهم موبخين: أين الآلهة التى كنتم تعبدونها من دون الله لتدرأ عنكم الموت؟ فيجيبون: تبرأوا منا، وتركونا وغابوا عنا، وشهدوا على أنفسهم مقرين بأنهم كانوا كافرين.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا} ... جعلَ له شريكًا.

{فَمَنْ أَظْلَمُ} ... فمن أشنع ظلما.

{فمن أظلم} ... الظلم وضع الشيء في غير موضعه، ولذا المشرك ظالم لأنه وضع العبادة في غير موضعها حيث عبد بها من لا يستحقها.

{فَمَنْ} ... أَيْ: لاَ أَحَد.

{أَظْلَم ممَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّه كَذِبًا} ... بِنِسْبَة الشَّرِيك وَالْوَلَد إلَيْهِ.

{ممَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً} ... ممن تقول على الله ما لم يقله، أو كذب ما قاله.

{أَوْ كَذَّبَ بِآيَاته} ... بالقرآن.

{أُولئكَ يَنالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتابِ} ... أي: مما كتب لهم من الأرزاق والأعمار.

(أي: ما قُدِّرَ لهم من خيرٍ وشرّ في اللوح المحفوظ).

{أُولَئكَ يَنَالهُمْ} ... يُصِيبهُمْ

{نَصِيبُهُمْ} ... حَظُّهُمْ.

{نصيبهم} ... ما قدر لهم في كتاب المقادير.

{مِّنَ الْكِتَابِ} ... مَا كُتِبَ عَلَيْهِمْ فِي اللَّوْحِ مِنَ العَذَابِ.

(أَيْ: ممَّا كُتِبَ لَهُمْ فِي اللَّوْح الْمَحْفُوظ مِنْ الرِّزْق وَالْأَجَل وَغَيْر ذَلِكَ).

{حَتَّى إذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلنَا} ... أَيْ: الْمَلَائِكَة

{حَتَّى} ... غاية لما يصلُ إلى الكفار.

{إذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا} ... عندَ انقضاءِ ذلك.

(أي: حتى، غاية لنيلهم نصيبهم واستيفائهم له، أي الى وقت وفاتهم).

{رسلنا} ... المراد بهم ملك الموت وأعوانه.

{يَتوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا} ... لَهُمْ تَبْكِيتًا.

{يَتوَفَّوْنَهُمْ} ... يقبضون أرواحَهم" يعني: ملكَ الموت وأعوانَه.

(حال من الرسل، أي: متوفيهم. والرسول: ملك الموت وأعوانه).

{قَالُوا} ... يعني: الرسلَ للكفار.

{أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ} ... تَعْبُدُونَ.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (154/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (209/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{مِـــنْ دُونِ اللَّـــهِ} ... يعـــني: أيـــن آلهـــتكم فيذبُّونَ عنكم؟ سؤالُ تبكيت وتقريع.

(ما، موصولة، أين الآلهة الذين تدعون).

{قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا} ... غابوا فلم نَرَهُمْ.

(أي: غـــابوا عنـــا فـــلا نـــراهم ولا ننتفـــع بهـــم ولم نجدهم).

{عَنَّا} ... فَلَمْ نَرَهُمْ.

{وَشَـــهِدُوا عَلَـــى أَنْفُسِـــهِمْ} ... اعترافـــا مـــنهم بـــأنهم لم يكونـــوا علـــى شـــيء فيمـــا كـــانوا عليـــه وأنهم لم يحمدوه فى العاقبة.

{وَشَـــهِدُوا عَلَـــى أَنْفُسِـــهِمْ} ... عنـــدَ معاينـــة الموت.

{أَنَّهُـــمْ كَـــانُوا كَـــافِرِينَ} ... اعترفـــوا بالضـــلال فيما كانوا عليه.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفســـير ابـــن عبـــاس) - قـــال: الإِمَـــامُ (مجـــد الـــدين الفـــيروز آبـــادى) - (رحمـــه الله) - في (تفســـيره):- قولـــه تعـــالى: {37} {فَمَـــنْ أظلـــم} أعْتَـــى وَأجـــرا علـــى الله {مِمَّـــنِ افـــترى} اختلـــق {عَلَـــى الله كَـــذِباً أَوْ كَـــذَّبَ بِآيَاتِـــهِ} بِمُحَمـــد عَلَيْـــهِ الصَّـــلَاة وَالسَّـــلَام وَالْقُـــرْآن {أُولَئِـــكَ يَنَـــالُهُمْ نَصِـــيبُهُمْ مِّـــنَ الْكِتَـــابِ} مَـــا وعـــدهم فِـــي الْكتَـــاب مـــن سَـــوَاد الْوُجُـــوه وزرقـــة الْـــأَعْين أنظـــرهم يَـــا مُحَمَّـــد {حَتَّـــى إِذا جَـــآءَتْهُمْ رُسُـــلُنَا} يَعْنِـــي ملـــك الْمَـــوْت وأعوانـــه {يَتَوَفَّـــوْنَهُمْ} يقبضـــون أَرْوَاحهـــم {قَـــالُوا} عِنْـــد قـــبض أَرْوَاحهـــم {أَيْـــنَ مَـــا كُنـــتُمْ تَـــدْعُونَ} تَعْبُـــدُونَ {مِـــن دُونِ الله} فيمنعـــونكم عَنَّـــا {قَـــالُواْ ضَـــلُّواْ عَنَّـــا} اشـــتغلوا عَنَّـــا بِأَنْفُسِـــهِم {وَشَـــهِدُواْ علـــى أَنْفُسِـــهِمْ أَنَّهُـــمْ كَـــانُواْ كَافِرِينَ} بِاللَّه وبالرسل فِي الدُّنْيَا. (1)

* * *

قـــال: الإِمَـــامُ (البغـــوي) – (مُحيـــي السُّـــنَّة) – (رحمـــه الله) – في (تفســـيره):- {37} قَوْلُـــهُ تَعَـــالَى: {فَمَـــنْ أَظْلَـــمُ مِمَّـــنِ افْتَـــرَى عَلَـــى اللَّـــهِ كَـــذِبًا} جَعَـــلَ لَهُ شَرِيكًا،

{أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ} بِالْقُرْآنِ

{أُولَئِـــكَ يَنَـــالُهُمْ نَصِـــيبُهُمْ مِـــنَ الْكِتَـــابِ} أَيْ: حَظُّهُـــمْ مِمَّـــا كُتِـــبَ لَهُـــمْ فِـــي اللَّـــوْحِ الْمَحْفُـــوظِ.

وَاخْتَلَفُـــوا فِيـــهِ :- قَـــالَ: (الْحَسَـــنُ)، وَ(السُّـــدِّيُّ):- مَـــا كُتِـــبَ لَهُـــمْ مِـــنَ الْعَـــذَابِ وَقَضَـــى عَلَيْهِمْ مِنْ سَوَادِ الْوُجُوهِ وَزُرْقَةِ الْعُيُونِ.

قَـــالَ: (عَطِيَّـــةُ عَـــنِ ابْـــنِ عَبَّـــاسٍ):- كُتِـــبَ لِمَـــنْ يَفْتَرِي عَلَى اللَّهِ أَنَّ وَجْهَهُ مُسْوَدٌّ،

قَـــالَ اللَّـــهُ تَعَـــالَى: {وَيَـــوْمَ الْقِيَامَـــةِ تَـــرَى الَّـــذِينَ كَـــذَبُوا عَلَـــى اللَّـــهِ وُجُـــوهُهُمْ مُسْـــوَدَّةٌ} {الزمـــر: 60}،

وَقَـــالَ: (سَـــعِيدُ ابْـــنُ جُبَيْـــرٍ)، وَ(مُجَاهِـــدٌ):- مَـــا سَبَقَ لَهُمْ مِنَ الشَّقَاوَةِ وَالسَّعَادَةِ،

وَقَـــالَ: (ابْـــنُ عَبَّـــاسٍ)، وَ(قَتَـــادَةُ)، وَ(الضَّـــحَّاكُ):- يَعْنِـــي أَعْمَـــالُهُمُ الَّتِـــي عَمِلُوهَـــا وَكُتِبَ عَلَيْهِمْ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ يَجْزِي عَلَيْهَا.

وَقَـــالَ: (مُحَمَّـــدُ بْـــنُ كَعْـــبٍ الْقُرَظِـــيُّ):- مَـــا كُتِـــبَ لَهُـــمْ مِـــنَ الْـــأَرْزَاقِ وَالْآجَـــالِ وَالأعمـــار وَالْأَعْمَـــالِ فَـــإِذَا فَنِيَـــتْ، {جَـــاءَتْهُمْ رُسُـــلُنَا يَتَوَفَّـــوْنَهُمْ} يَقْبِضُـــونَ أَرْوَاحَهُـــمْ يَعْنِـــي مَلَـــكَ الْمَـــوْتِ وَأَعْوَانَهُ،

{قَالُوا} يعني يقول الرسل للكفار،

(1) انظـــر: (تنـــوير المقبـــاس مـــن تفســـير ابـــن عبـــاس) في ســـورة (الأعـــراف) الآيـــة (37). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

{أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ} تعبدون،
{مِنْ دُونِ اللَّهِ} سُؤَالَ تَبْكِيت وَتَقْرِيع،
{قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا} بَطَلُوا وَذَهَبُوا عَنَّا،
{وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ} اعْتَرَفُوا عِنْدَ مُعَايَنَةِ الْمَوْتِ، {أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ} {الأعراف: 37}.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى:
{37} {فَمَنْ أَظْلَمُ} أي: لا أحد أظلم. {مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا} بنسبة الشريك له، أو النقص له، أو التقول عليه ما لم يقل،
{أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ} الواضحة المبينة للحق المبين، الهادية إلى الصراط المستقيم، فهؤلاء وإن تمتعوا بالدنيا، ونالهم نصيبهم مما كان مكتوبا لهم في اللوح المحفوظ، فليس ذلك بمغن عنهم شيئا، يتمتعون قليلا ثم يعذبون طويلا.
{حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ} أي: الملائكة الموكلون بقبض أرواحهم واستيفاء آجالهم.
{قَالُوا} لهم في تلك الحالة توبيخا وعتابا.
{أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ} من الأصنام والأوثان، فقد جاء وقت الحاجة إن كان فيها منفعة لكم أو دفع مضرة.
{قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا} أي: اضمحلوا وبطلوا، وليسوا مغنين عنا من عذاب الله من شيء.
{وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ} مستحقين للعذاب المهين الدائم.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي):- (أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب) قال: ما كتب لهم من العذاب.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- في قوله تعالى: (أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب) قال: ينالهم نصيبهم في الآخرة بأعمالهم التي عملوا وسلفوا في الدنيا.(4)

* * *

انظر: سورة - (النساء) - آية (97). - كما قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (97)}.

* * *

وانظر: سورة- (الأنفال) - آية (50). - كما قال تعالى: {وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (37).
(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (37)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (37).
(4) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الأعراف) - الآية (37)، للإمام: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني) دراسة وتحقيق: (د. محمود محمد عبده)،

كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (50)}.

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تَعَالَى: {37} {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ} أَيْ: لاَ أَحَدَ أَظْلَمُ ممَّنِ افْتَرَى الْكَذِبَ عَلَى اللَّه، أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّه الْمُنَزَّلَة.

{أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ} اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي مَعْنَاهُ، فَقَالَ: (الْعَوْفِي) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- يَنَالُهُمْ مَا كُتب عَلَيْهِمْ، وَكُتب لِمَنْ يَفْتَرِي عَلَى اللَّه أَنَّ وَجْهَهُ مُسْوَدٌّ.

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) يَقُولُ: نَصِيبُهُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ، مَنْ عَمِلَ خَيْرًا جُزِي بِهِ، وَمَنْ عَمِلَ شَرًّا جُزِي بِهِ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- مَا وُعِدُوا فِيهِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ.

وَكَذَا قَالَ: (قَتَادَةُ)، وَ(الضَّحَّاكُ)، وَغَيْرُ وَاحِدٍ. وَاخْتَارَهُ الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ).

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ):- {أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ} قَالَ: عَمَلُهُ وَرِزْقُهُ وَعُمْرُهُ.

وَكَذَا قَالَ: (الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ)، وَ(عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ). وَهَذَا الْقَوْلُ قَوِيٌّ فِي الْمَعْنَى، وَالسِّيَاقُ يَدُلُّ عَلَيْهِ،

وَهُوَ قَوْلُهُ: {حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ} وَيَصِيرُ الْمَعْنَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ * مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ} {يُونُس: 69، 70}،

وَقَوْلُهُ: {وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ * نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ} {لُقْمَان: 23، 24}.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ} الْآيَةَ: يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّ الْمَلَائِكَةَ إِذَا تَوَفَّتِ الْمُشْرِكِينَ تُفْزِعُهُمْ عِنْدَ الْمَوْتِ وَقَبْضِ أَرْوَاحِهِمْ إِلَى النَّارِ، يَقُولُونَ لَهُمْ أَيْنَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ بِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَدْعُونَهُمْ وَتَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟ ادْعُوهُمْ يُخَلِّصُوكُمْ مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ. قَالُوا: {ضَلُّوا عَنَّا} أَيْ: ذَهَبُوا عَنَّا فَلَا نَرْجُو نَفْعَهُمْ، وَلَا خَيْرَهُمْ. {وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ} أَيْ: أَقَرُّوا وَاعْتَرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ {أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ}. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- القول في تأويل قوله: {37} {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: فمن أخطأ فعلا وأجهلُ قولا وأبعد ذهابًا عن الحق والصواب،

(ممن افترى على الله كذبًا)، يقول: ممن اختلق على الله زورًا من القول، فقال إذا فعل فاحشة: إن الله أمرنا بها،

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (37)، للإِمَامْ (ابن كثير).

(أو كذب بآياته)، يقول: أو كذب بأدلته وأعلامه الدّالة على وحدانيته ونبوّة أنبيائه، فجحد حقيقتها ودافع صحتها = (أولئك) يقول: مَنْ فعل ذلك، فافترى على الله الكذب وكذب بآياته = (أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب)، يقول: يصل إليهم حظهم مما كتب الله لهم في اللوح المحفوظ. (3)

* * *

القول في تأويل قوله: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ (37)﴾

قال: الإمام (أبو جعفر):- يعني جل ثناؤه بقوله: (حتى إذا جاءتهم رسلنا)، إلى أن جاءتهم رسلنا. يقول جل ثناؤه: وهؤلاء الذين افتروا على الله الكذب، أو كذبوا بآيات ربهم، ينالهم حظوظهم التي كتب الله لهم، وسبق في علمه لهم من رزق وعمل وأجل وخير وشر في الدنيا، إلى أن تأتيهم رسلنا لقبض أرواحهم. فإذا جاءتهم رسلنا، يعني ملك الموت وجنده،

(يتوفونهم)، يقول: يستوفون عددهم من الدنيا إلى الآخرة،

(قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله)، يقول: قالت الرسل: أين الذين كنتم تدعونهم أولياء من دون الله وتعبدونهم، لا يدفعون عنكم ما قد جاءكم من أمر الله الذي هو خالقكم وخالقهم، وما قد نزل بساحتكم من عظيم البلاء؟ وهلا يُغيثونكم من كرب ما أنتم فيه فينقذونكم منه؟ فأجابهم الأشقياء فقالوا: ضَلَّ عنا أولياؤنا الذين كنا ندعو من دون الله. يعني بقوله: (ضلوا)، جاروا وأخذوا غير طريقنا، وتركونا عند حاجتنا إليهم فلم ينفعونا. يقول الله جل ثناؤه: وشهد القوم حينئذ على أنفسهم أنهم كانوا كافرين بالله، جاحدين وحدانيته. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {37} {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُوْلَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ} " أي حَظُّهُمْ مما قضَى اللهُ عليهم في الكتاب " وهو سوادُ الوجوه وزُرْقَةُ الأعيُن " كما قال تعالَى: {وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ} {الزمر: 60}.

وقال: (الحسَنُ): (مَعْنَاهُ: مَا كُتِبَ لَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ).

وقال: (مجاهدُ): (مَا سَبَقَ مِنَ الشَّقَاوَةِ).

وقال: (الربيعُ): (يَعْنِي يَنَالُهُمْ مَا كُتِبَ لَهُمْ مِنَ الأَرْزَاقِ وَالأَعْمَالِ). فَإذا فَرَغَتْ وَفَنِيَتْ " {جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ} أي يَقْبضُونَ أرْوَاحَهُمْ " يَعْنِي مَلَكَ الْمَوْتِ وَأَعْوَانَهُ).

قَوْلُهُ تَعَالَى: {حَتَّى إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ} " يعني إذا جاءَتْهم ملائكةُ العذاب يذيقونَهم عذاباً في الآخرة،

كما قالَ تعالى: {وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ} {إبراهيم: 17}.

{قَالُواْ} " أي فتقولُ لَهم الملائكةُ - وهم خَزَنَةُ جهنَّم:

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (37)، للإمَام (الطبري).

{أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ} " يعنون الأصنامَ. يقولون لهم ذلك تَوْبِيخاً وتَنْكِيراً وحسرةً عليهم،

{قَالُواْ} " فيقولُ الكفَّارُ عندَ ذلك :

{ضَلُّواْ عَنَّا} " أي ذهبَ الأصنامُ عَنَّا. فلم يَقْدِرُوا لنا على نَفْعٍ ولا دفع ضُرّ،

{وَشَهِدُواْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ} " أي: أقَرُّوا على أنفسهم، {أَنَّهُمْ كَانُواْ كَافِرِينَ} " في الدُّنيا.

قَالَ: (مقاتلُ) : (يَشْهَدُونَ عَلَى أنْفُسِهِمْ بَعْدَمَا شَهِدَتْ عَلَيْهِمُ الْجَوَارِحُ بِمَا كَتَمَتِ الأَلْسُنُ). (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {37} {أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ} قَالَ مُجَاهِدٌ: يَعْنِي: يَنَالُهُمْ مَا كُتِبَ عَلَيْهِمْ.

{حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رسلنَا} يَعْنِي: الْمَلَائِكَة {يتوفونهم} قَالَ: (الْحَسَنُ):- هَذِهِ وَفَاةُ﴿أَهْلِ﴾ النَّار.

{قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تدعون من دون الله} يَعْنِي: شُرَكَاؤُكُمْ.

{قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا} فِي الدُّنْيَا {كَافِرِين}. (2)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {37} {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ}

الْمَعْنَى أَيُّ ظُلْمٍ أَشْنَعُ مِنَ الافْتِرَاءِ عَلَى الله تعالى والتكذيب بآياته.

ثم قال: (أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ) أَيْ مَا كُتِبَ لَهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَعُمُرٍ وَعَمَلٍ، عَنْ (ابْنِ زَيْدٍ). (ابْنُ جُبَيْرٍ):- مِنْ شَقَاءٍ وَسَعَادَةٍ.

(ابْنُ عَبَّاسٍ):- مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ.

(الْحَسَنُ)، وَ(أَبُو صَالِحٍ):- مِنَ الْعَذَابِ بِقَدْرِ كُفْرِهِمْ.

وَاخْتِيَارُ الإمام (الطَّبَرِيِّ):- أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: مَا كُتِبَ لَهُمْ، أَيْ مَا قُدِّرَ لَهُمْ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ وَرِزْقٍ وَعَمَلٍ وَأَجَلٍ، عَلَى مَا تَقَدَّمَ عَنِ (ابْنِ زَيْدٍ)، وَ(ابْنِ عَبَّاسٍ)، وَ(ابْنِ جُبَيْرٍ).

قَالَ: أَلَا تَرَى أَنَّهُ أَتْبَعَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ) يَعْنِي رُسُلَ مَلَكِ الْمَوْتِ.

وَقِيلَ:" الْكِتَابِ" هُنَا الْقُرْآنُ، لِأَنَّ عَذَابَ الْكُفَّارِ مَذْكُورٌ فِيهِ.

وَقِيلَ:" الْكِتَابِ" اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ.

ذَكَرَ (الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ) قَالَ: أَمْلَى (عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ) قَالَ: سَأَلْتُ (عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ) عَنِ الْقَدَرِ، فَقَالَ لِي: كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ، وَالطَّاعَةُ وَالْمَعْصِيَةُ بِقَدَرٍ، وَقَدْ أَعْظَمَ الْفِرْيَةَ مَنْ قَالَ: إِنَّ الْمَعَاصِيَ لَيْسَتْ بِقَدَرٍ. قَالَ: (عَلِيٌّ)، وَقَالَ لِي: (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ):- الْعِلْمُ وَالْقَدَرُ وَالْكِتَابُ سَوَاءٌ. ثُمَّ عَرَضْتُ كَلَامَ (عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ عَلَى يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ) فَقَالَ: لَمْ يَبْقَ بَعْدَ هَذَا قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ.

وَرَوَى (يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ) حَدَّثَنَا (مَرْوَانُ الْفَزَارِيُّ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ سُمَيْعٍ عَنْ بُكَيْرٍ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأعراف) الآية (37)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأعراف) الآية (37) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي).

الطَّوِيلِ عَنْ (مُجَاهِدٍ) عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) " أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ " قَالَ: قَوْمٌ يعملون أعمالا لابُدَّ لَهُمْ مِنْ أَنْ يَعْمَلُوهَا.

وَ" حَتَّى " لَيْسَتْ غَايَةً، بَلْ هِيَ ابْتِدَاءُ خَبَرٍ عَنْهُمْ.

قَالَ: (الْخَلِيلُ)، وَ(سِيبَوَيْهِ):- حَتَّى وَإِمَّا وَإِلَا لَا يُمَلْنَ لِأَنَّهُنَّ حُرُوفٌ فَفُرِّقَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأَسْمَاءِ نَحْوَ حُبْلَى وَسَكْرَى.

قَالَ: (الزَّجَّاجُ):- تُكْتَبُ حَتَّى بِالْيَاءِ لِأَنَّهَا أَشْبَهَتْ سَكْرَى، وَلَوْ كُتِبَتْ إِلَا بِالْيَاءِ لَاشْتَبَهَتْ إِلَى. وَلَمْ تُكْتَبْ إِمَّا بِالْيَاءِ لِأَنَّهَا " إِنْ " ضُمَّتْ إِلَيْهَا مَا.

(قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) سُؤَالُ تَوْبِيخٍ. وَمَعْنَى " تَدْعُونَ " تَعْبُدُونَ.

(قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا) أَيْ بَطَلُوا وَذَهَبُوا.

قِيلَ: يَكُونُ هَذَا فِي الْآخِرَةِ.

(وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ) أي أقروا بالكفر على أنفسهم. (1)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- المؤمن مأمور بتعظيم شعائر الله من خلال ستر العورة والتجمل في أثناء صلاته وخاصة عند التوجه للمسجد.
- من فسر القرآن بغير علم أو أفتى بغير علم أو حكم بغير علم فقد قال على الله بغير علم وهذا من أعظم المحرمات.
- في الآيات دليل على أن المؤمنين يوم القيامة لا يخافون ولا يحزنون، ولا يلحقهم رعب ولا فزع، وإذا لحقهم فمآلهم الأمن.

- أظلم الناس من عطَّل مراد الله تعالى من جهتين: جهة إبطال ما يدل على مراده، وجهة إيهام الناس بأن الله أراد منهم ما لا يريده الله. (2)

* * *

[٣٨] ﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قالت لهم الملائكة: ادخلوا -أيها المشركون- في جملة أمم قد مضت من قبلكم على الكفر والضلال من الجن والإنس في النار، كلما دخلت أمة من الأمم لعنت أختها التي سبقتها إلى النار، حتى إذا تلاحقوا فيها، واجتمعوا كلهم قالت أُخْراهم دخولًا وهم السَّفَلة والأتباع، لأولاهم وهم الكُبراء والسادة: يا ربنا، هؤلاء الكُبراء هم الذين أضلونا عن طريق الهداية، فعاقبهم عقابًا مضاعفًا لتزيينهم الضلال لنا، قال الله ردًّا عليهم: لكل طائفة منكم نصيب من العذاب مضاعف، ولكنكم تجهلون ذلك ولا تدركونه. (3)

* * *

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأعراف) - الآية (37)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (154/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (155/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ (38) وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ (39) إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ (40) لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (41) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (42) وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (43)

يَعْنِي:- قال: الله تعالى -لهؤلاء المشركين المفترين-: ادخلوا النار في جملة جماعات من أمثالكم في الكفر، قد سلفت من قبلكم من الجن والإنس، كلما دخلت النارَ جماعة من أهل ملة لعنت نظيرتها التي ضلَّتْ بالاقتداء بها، حتى إذا تلاحق في النار الأولون من أهل الملل الكافرة والآخرون منهم جميعًا، قال: الآخرون المتبعون في الدنيا لقادتهم: ربنا هؤلاء هم الذين أضلونا عن الحق، فآتهم عذابًا مضاعفا من النار، قال الله تعالى: لكل ضعف، أي: لكل منكم ومنهم عذاب مضاعف من النار، ولكن لا تدركون أيها الأتباع ما لكل فريق منكم من العذاب والآلام.(1)

* * *

يَعْنِي:- يقول الله يوم القيامة لهؤلاء الكافرين: ادخلوا النار فى ضمن أمم من كفار الإنس والجن، قد مضت من قبلكم، كلما دخلت أمة النار لعنت الأمة التى كفرت مثلها والتى اتخذتها قدوة، حتى إذا تتابعوا فيها مجتمعين قال التابعون يذمُّون المتبوعين: ربنا هؤلاء أضلونا بتقليدنا لهم، بحكم تقدمهم علينا أو بحكم سلطانهم فينا، فصرفونا عن طريق الحق، فعاقبهم عقاباً مضاعفاً يحملون فيه جزاء عصيانهم وعصياننا، فيرد الله عليهم: لكل منكم عذاب مضاعف لا ينجو منه أحد من الفريقين، يضاعف عقاب التابعين لكفرهم وضلالهم، ولاقتدائهم بغيرهم دون تدبر وتفكر، ويضاعف عقاب المتبوعين لكفرهم وضلالهم وتكفيرهم غيرهم وإضلالهم، ولكن لا تعلمون مدى ما لكل منكم من العذاب.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَ ادْخُلُوا} ... أي يقول الله تعالى يوم القيامة لأولئك الذين قال فيهم فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً: ادخلوا فى النار.

{قَالَ} ... يعني: يقولُ اللهُ لهم يومَ القيامة:

{ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ} ... أي: معَ جماعاتٍ.

{في أمم} ... أي: في جملة أمم.

(فى موضع الحال، أي كائنين فى جملة أمم وفى غمارهم مصاحبين لهم).

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (155/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (210/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ} ... تقدم زمانهم زمانكم.

{قَدْ خَلَتْ} ... مضتْ.

{مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ} ... يعني: كفارَ الأمم الخالية.

{من النار قَالَ} ... تَعَالَى.

{كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا} ... أي: المماثلةَ لها" لضلالها بها.

{لَعَنَتْ أُخْتَهَا} ... التي ضلت بالاقتداء بها.

{أُخْتَهَا} ... نَظِيرَتَهَا الَّتِي اقْتَدَتْ بِهَا.

{حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا} ... أي تداركوا وتلاحقوا واجتمعوا فى النار.

{اداركوا} ... أي: تداركوا ولحق بعضهم بعضا حتى دخلوها كلهم.

{فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ} ... وَهُمْ الْأَتْبَاعُ

{فيها جميعًا} ... واجتمعوا في النار.

{قَالَتْ أُخْرَاهُمْ}...منزلة، وهي الأتباع والسفلة.

{أخراهم لأولاهم} ... الأتباع قالوا للرؤساء في الضلالة وهم المتبوعون.

{لِأُولَاهُمْ} ... أَيْ لِأَجِلَّائِهِمْ وَهُمْ الْمَتْبُوعُونَ.

أي: منزلة، وهي القادة والرؤوس، أي لأجل أولاهم، لأن خطابهم مع الله لا معهم.

(أي: القادة والرؤساء، ومعنى لأولاهم" أي لأجل أولاهم" لأنَّ خطابَهم مع الله لا مَعهم.)

{رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا} ... عن الهدى،

{عذاباً ضِعْفاً}... مضاعفا.

{مِنَ النَّارِ} ... لأنهم ضلُّوا، وأَضلُّوا.

{قَالَ} ... اللهُ: {لِكُلٍّ} ... من القادة والأتباع.

{لِكُلٍّ} ... منْكُمْ وَمِنْهُمْ.

{لِكُلٍّ ضِعْفٌ} ... لأن كلا من القادة والأتباع كانوا ضالين مضلين.

{ضِعْفٌ} ... عَذَاب مضاعف.

{ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ} ... ما لكلٍّ واحدٍ من العذاب.

{وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ} ... بالْيَاءِ وَالتَّاءِ مَا لِكُلٍّ فريق.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾ : -

قراءة: (الجمهور):- (تَعْلَمُونَ) بالخطاب،

وقرأ: (أبو بكر عن عاصم) بالغيب "[1]

أي: لا يعلمُ الأتباعُ ما للقادة، ولا القادةُ ما للأتباع.[2]

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

وقال: الإمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) - في (صحيحه):- {ادَّارَكُوا} : اجْتَمَعُوا.[3]

* * *

قال: الإمام (الطبري)– (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (السدي):- (كلما دخلت أمة لعنت أختها) يقول: كلما دخل أهل ملة لعنوا أصحابهم على ذلك الذين، يلعن

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 280)، و"التيسير" للداني (ص: 110)، و"تفسير البغوي" (2/ 102)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 357).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (38)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: صحيح الإمَامْ (البُخَاري) في تفسير سورة (الأعراف) آية (38). برقم (ج 6/ ص 58).

المشركون المشركين، واليهود اليهود، والنصارى النصارى، والصائبون الصائبين، والمجوس المجوس، تلعن الآخرة الأولى.(1)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {38} {حتى إذا اداركوا فيها جميعاً قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار} . لم يبين هنا السبب الذي مكنهم من إضلالهم، ولكنه بين في موضع آخر: أن السبب الذي مكنهم من ذلك هو كونهم سادتهم وكبرائهم، ومعلوم أن الأتباع يطيعون السادة الكبراء فيما يأمرونهم به،

وهو قوله تعالى: {وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب} الآية.

وبسط ذلك في {سورة سبأ} بقوله: {ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أنداداً} .(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي):- (قالت أخراهم) الذين كانوا في أخر الزمان (لأولاهم) الذين شرعوا لهم ذلك الدين (ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار).(3)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {38} {فآتهم عذاباً ضعفاً من النار} . بين تعالى في هذه الآية الكريمة وأمثالها من الآيات: أن الأتباع يسألون الله يوم القيامة أن يضاعف العذاب للمتبوعين، وبين في مواضع أخر: أن مضاعفة العذاب للمتبوعين لا تنفع الأتباع، ولا تخفف عنهم من العذاب،

كقوله: {ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون} ،

وقوله هنا: {قال لكل ضعف} الآية،

وقوله: {وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون} ،

وقوله: {قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد} .(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (38).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأعراف) الآية (38).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (38).

(4) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأعراف) الآية (38).

الله: (عذاباً ضعفاً من النار قال لكل ضعف) مضعّف.[1]

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس):- قوله تعالى: {38}

{قال} الله لهم {ادخلوا} النار {في أمم} مع أمم {قد خلت} قد مضت {من قبلكم من الجن والإنس} من كفار الجن والإنس {في النار كلما دخلت أمة} أهل دين {لعنت أختها} دعت على التي دخلت قبلها {حتى إذا اداركوا فيها} اجتمعوا في النار {جميعاً} الأول فالأول {قالت أخراهم} أخرى الأمم {لأولاهم} لأولى الأمم {ربنا هؤلاء} يعني الرؤساء {أضلونا} عن دينك وطاعتك {فآتهم عذاباً ضعفاً من النار} عذبهم مثل عذابنا مرتين {قال} الله لهم {لكل} لكل واحد منهم {ضعف ولكن لا تعلمون} ذلك من شدة عذابكم.[2]

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {الأعراف: 38} قوله تعالى: {قال ادخلوا في أمم} يعني: يقول الله لهم يوم القيامة ادخلوا في أمم، أي: مع جماعات، {قد خلت} {من قبلكم من الجن والإنس في النار} يعني كفار الأمم الخالية،

{كلما دخلت أمة لعنت أختها} يريد أختها في الدين لا في النسب، فتلعن اليهود اليهود والنصارى النصارى، وكل فرقة تلعن أختها ويلعن الأتباع القادة، ولم يقل أخاها لأنه عنى الأمة والجماعة، {حتى إذا اداركوا فيها} أي: تداركوا وتلاحقوا واجتمعوا في النار،

{جميعا قالت أخراهم} قال: (مقاتل):- يعني أخراهم دخولا النار وهم الأتباع،

{لأولاهم} أي: لأولاهم دخولا وهم القادة، لأن القادة يدخلون النار أولا.

وقال: (ابن عباس):- يعني آخر كل أمة لأولاها.

وقال: (السدي):- أهل آخر الزمان لأولاهم الذين شرعوا لهم ذلك الدين،

{ربنا هؤلاء} الذين، {أضلونا} عن الهدى يعني القادة.

{فآتهم عذابا ضعفا من النار} أي: ضعف عليهم العذاب،

{قال} الله تعالى، {لكل ضعف} يعني للقادة والأتباع ضعف من العذاب،

{ولكن لا تعلمون} ما لكل فريق منكم من العذاب. قرأ الجمهور: {ولكن لا تعلمون} {الأعراف: 38} وقرأ: (أبو بكر):- (لا يعلمون) بالياء، أي: لا يعلم الأتباع ما للقادة ولا القادة ما للأتباع.[3]

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى:

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (38).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (38). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (38).

{38} {قَالَ} فقالت لهم الملائكة {ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ} أي: في جملة أمم {قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ} أي: مضوا على ما مضيتم عليه من الكفر والاستكبار، فاستحق الجميع الخزي والبوار، كلما دخلت أمة من الأمم العاتية النار {لَعَنَتْ أُخْتَهَا} كما قال تعالى: {وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا}.

{حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا} أي: اجتمع في النار جميع أهلها، من الأولين والآخرين، والقادة والرؤساء والمقلدين الأتباع.

{قَالَتْ أُخْرَاهُمْ} أي: متأخروهم، المتبعون للرؤساء {لأولاهُمْ} أي: لرؤسائهم، شاكين إلى الله إضلالهم إياهم:

{رَبَّنَا هَؤُلاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ} أي: عذبهم عذابا مضاعفا لأنهم أضلونا، وزينوا لنا الأعمال الخبيثة.

{قَالَ} الله {لِكُلٍّ} منكم {ضِعْفٌ} ونصيب من العذاب. (1)

* * *

قال: الإمامُ (ابن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {38} {قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأولاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لا تَعْلَمُونَ}.

يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَمَّا يَقُولُهُ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِهِ، الْمُفْتَرِينَ عَلَيْهِ الْمُكَذِّبِينَ بِآيَاته:

{ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ} أَيْ: مِنْ أَشْكَالِكُمْ وَعَلَى صِفَاتِكُمْ،

{قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ} أَيْ: مِنَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ الْكَافِرَةِ،

{مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ فِي النَّارِ} يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ بَدَلًا مِنْ قَوْلِهِ: {فِي أُمَمٍ} وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ.

{فِي أُمَمٍ} أَيْ: مَعَ أُمَمٍ.

وَقَوْلُهُ: {كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا} كَمَا قَالَ الخليل -عليه السلام-: {ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا} الْآيَةَ {الْعَنْكَبُوت:25}.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ} {البقرة:166، 167}.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا} أَيْ: اجْتَمَعُوا فِيهَا كُلُّهُمْ،

{قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأولاهُمْ} أَيْ: أُخْرَاهُمْ دُخُولًا -وَهُمُ الْأَتْبَاعُ- لِأُولَاهُمْ -وَهُمُ الْمَتْبُوعُونَ- لِأَنَّهُمْ أَشَدُّ جُرْمًا مِنْ أَتْبَاعِهِمْ، فَدَخَلُوا قَبْلَهُمْ، فَيَشْكُوهُمُ الْأَتْبَاعُ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" لِأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ أَضَلُّوهُمْ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ،

فَيَقُولُونَ: {رَبَّنَا هَؤُلاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ} أَيْ: أَضْعِفْ عَلَيْهِمُ الْعُقُوبَةَ،

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (38)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولا * وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا * رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ﴿وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا} {الْأَحْزَاب:66-68}.

وَقَوْلُهُ: {قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لا تَعْلَمُونَ} أَيْ: قَدْ فَعَلْنَا ذَلِكَ وَجَازَيْنَا كُلًّا بِحَسْبِهِ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ} {النَّحْل:88}،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ} {الْعَنْكَبُوت:13}.

وَقَالَ: {وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلا سَاءَ مَا يَزِرُونَ} {النَّحْل:25}. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (جامع البيان في تأويل القرآن):- القول في تأويل قوله: {38} {قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالإنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا}

قال: الإمام (أبو جعفر):- وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن قيله لهؤلاء المفترين عليه، المكذبين آياته يوم القيامة. يقول تعالى ذكره: قال لهم حين وردوا عليه يوم القيامة، ادخلوا، أيها المفترون على ربكم، المكذبون رسله، في جماعات من ضُربائكم، {قد خلت من قبلكم}، يقول: قد سلفت من قبلكم، {من الجن والإنس في النار}، ومعنى ذلك: ادخلوا في أمم هي في النار، قد خلت من قبلكم من الجن والإنس، وإنما يعني بـ{الأمم}، الأحزابَ وأهلَ المللِ الكافرة، {كلما دخلت أمة لعنت أختها}، يقول جل ثناؤه: كلما دخلت النارَ جماعة من أهل ملة، (2)

{لعنت أختها}، يقول: شتمت الجماعة الأخرى من أهل ملتها، تبرِّيًا منها.

وإنما عنى بـ"الأخت"، الأخوة في الدين والملة، وقيل: "أختها"، ولم يقل: "أخاها"، لأنه عنى بها "أمة" وجماعة أخرى، كأنه قيل: كلما دخلت أمة لعنت أمة أخرى من أهل ملتها ودينها. (3)

* * *

14592- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: (كلما دخلت أمة لعنت أختها)، يقول: كلما دخل أهل ملة لعنوا أصحابهم على ذلك الدين، يلعن المشركون المشركين، واليهودُ اليهودَ، والنصارى النصارى، والصابئون الصابئين، والمجوسُ المجوسَ، تلعن الآخرةُ الأولى. (4)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (38)، للإمَام (ابن كثير).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (38)، للإمَام (الطبري)،

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (38)، للإمَام (الطبري)،

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (38)، للإمَام (الطبري)،

قــال: الإمَـامْ (الطـبري) – (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

القــول في تـأويــل قولــه: {حَتَّــى إذا ادَّارَكُــوا فِيهَا جَمِيعًا}

قــال: الإمــام (أبــو جعفــر):- يقــول تعــالى ذكــره: حتــى إذا تــداركت الأمــم في النــار جميعًا، يعني اجتمعت فيها.

* * *

يقــال: "قــد ادَّاركــوا"، و"تــداركوا"، إذا اجتمعوا.

* * *

يقــول: اجتمــع فيهــا الأوَّلــون مــن أهــل الملــل الكافرة والآخِرون منهم.(1)

* * *

قــال: الإمَـامْ (الطـبري) – (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

القــول في تـأويــل قولــه: {قَالَــتْ أُخْــرَاهُمْ لأُولاهُــمْ رَبَّنَــا هَــؤُلاءِ أَضَــلُّونَا فَــآتِهِمْ عَــذَابًا ضِــعْفًا مِــنَ النَّــارِ قَــالَ لِكُــلٍّ ضِــعْفٌ وَلَكِــنْ لا تَعْلَمُونَ (38)}

قــال الإمــام (أبــو جعفــر):- وهــذا خــبر مــن الله جــل ثنــاؤه عــن محــاورة الأحــزاب مــن أهــل الملــل الكــافرة في النــار يــوم القيامــة. يقــول الله تعــالى ذكــره: فــإذا اجتمــع أهــل الملــل الكــافرة في النــار فــادّاركوا، قالــت أخــرى أهــل كــل ملــة دخلــت النــار = الــذين كــانوا في الــدنيا بعــد أولى مــنهم تَقَــدَّمتها وكانــت لهــا ســلفًا وإمامًــا في الضــلالة والكفــر = لأولاهــا الــذين كــانوا قبلــهم في الــدنيا: ربنــا هــؤلاء أضــلونا عــن ســبيلك، ودعونــا إلى عبــادة غــيرك، وزيَّنــوا لنــا طاعــة الشــيطان، فــآتهم اليــوم مــن عــذابك الضعفَ على عذابنا.(2)

* * *

قــال: الإمَـامْ (الطـبري) – (رحمـه الله) - في (تفسـيره) – (بسـنده):- - 14593- حــدثني محمــد بــن الحسين قــال، حــدثنا أحمــد بــن مفضل قــال، حــدثنا (أســباط)، عــن (الســدي):- {قالــت أخــراهم}، الــذين كــانوا في آخــر الزمــان = {لأولاهــم}، الــذين شــرعوا لهــم ذلــك الــدين = (ربنــا هــؤلاء أضــلونا فــآتهم عــذابًا ضــعفًا مــن النار).(3)

* * *

قــال: الإمَـامْ (الطـبري) – (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

وأمــا قولــه: {قــال لكــل ضــعف ولكــن لا تعلمــون}، فإنــه خــبر مــن الله عــن جوابــه لهــم، يقــول: قــال الله للــذين يدعونــه فيقولــون: {ربنــا هــؤلاء أضــلونا فــآتهم عــذابًا ضــعفًا مــن النــار} = : لكلكــم، أوّلكــم وآخــركم، وتــابعوكم ومُتَّبَعــوكم = {ضــعف}، يقــول: مكــرر عليه العذاب.(4)

* * *

و"ضعف الشيء"، مثله مرة.

* * *

قــال: الإمَـامْ (الطـبري) – (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

14594- حــدثني محمــد بــن عمــرو قــال، حــدثنا أبــو عاصــم قــال، حــدثنا عيســى، عــن

(1) انظــر: (جــامع البيــان في تــأويــل القــرآن) في ســورة (الأعــراف) الآيــة (38)، للإمَامْ (الطبري)،

(2) انظــر: (جــامع البيــان في تــأويــل القــرآن) في ســورة (الأعــراف) الآيــة (38)، للإمَامْ (الطبري)،

(3) انظــر: (جــامع البيــان في تــأويــل القــرآن) في ســورة (الأعــراف) الآيــة (38)، للإمَامْ (الطبري)،

(4) انظــر: (جــامع البيــان في تــأويــل القــرآن) في ســورة (الأعــراف) الآيــة (38)، للإمَامْ (الطبري)،

(ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد):- في قول الله: (عذابًا ضعفًا من النار قال لكل ضعف)، مضعّف.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

14595- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد)، مثله.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

14596- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا (أسباط)، عن (السدي) قال الله: (لكل ضعف)، للأولى، وللآخرة ضعف.(3)

* * *

يَعْنِي:- إن "المضَعَّف"، في كلام العرب، ما كان ضعفين، و"المضاعف"، ما كان أكثر من ذلك.

* * *

وقوله: (ولكن لا تعلمون)، يقول: ولكنكم، يا معشر أهل النار، لا تعلمون ما قدْرُ ما أعدّ الله لكم من العذاب، فلذلك تسأل الضعف منه الأمةُ الكافرةُ الأخرى لأختها الأولى.(4)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {38} قَوْلُهُ تَعَالَى: (قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ) أَيْ مَعَ أُمَمٍ، فَـ" فِي" بِمَعْنَى مَعَ. وَهَذَا لَا يَمْتَنِعُ، لِأَنَّ قَوْلَكَ: زَيْدٌ فِي الْقَوْمِ، أَيْ مَعَ الْقَوْمِ.

يَعْنِي:- هِيَ عَلَى بَابِهَا، أَيِ ادْخُلُوا فِي جُمْلَتِهِمْ.

وَالْقَائِلُ قِيلَ: هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، أَيْ قَالَ اللَّهُ ادْخُلُوا.

يَعْنِي:- هُوَ مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ. {كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا} أَيِ: الَّتِي سَبَقَتْهَا إِلَى النَّارِ، وَهِيَ أُخْتُهَا فِي، الدِّينِ وَالْمِلَّةِ. حَتَّى إذا أدركوا فِيهَا جَمِيعًا أَيِ اجْتَمَعُوا.

وَقَرَأَ: (الْأَعْمَشُ):- {تَدَارَكُوا} وَهُوَ الْأَصْلُ، ثُمَّ وَقَعَ الْإِدْغَامُ فَاحْتِيجَ إِلَى أَلِفِ الْوَصْلِ.

وَحَكَاهَا (الْمَهْدَوِيُّ) عَنْ (ابْنِ مَسْعُودٍ).

(النَّحَّاسُ):- وَقَرَأَ: (ابْنُ مَسْعُودٍ):- {حَتَّى إِذَا ادَّرَكُوا" أَيْ أَدْرَكَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

و(عِصْمَةُ) عَنْ (أَبِي عَمْرٍو):- {حَتَّى إِذَا ادَارَكُوا} بِإِثْبَاتِ الْأَلِفِ عَلَى الجمع بين الساكنين. وحكى: هذان عَبدَ اللَّهِ. وَلَهُ ثُلُثَا الْمَالِ.

وَعَنْ (أَبِي عَمْرٍو) أَيْضًا: {إِذَا إِدَّارَكُوا} بِقَطْعِ أَلِفِ الْوَصْلِ، فَكَأَنَّهُ سَكَتَ عَلَى {إِذَا} لِلتَّذَكُّرِ، فَلَمَّا طَالَ سُكُوتُهُ قَطَعَ أَلِفَ الْوَصْلِ، كَالْمُبْتَدِئ بِهَا. وَقَدْ جَاءَ فِي الشِّعْرِ قَطْعُ أَلِفِ الْوَصْلِ نحو قوله:

يَا نَفْسُ صَبْرًا كُلُّ حَيٍّ لَاقِي ... وَكُلُّ اثْنَيْنِ إِلَى افْتِرَاقِ

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (38)، للإمَامْ (الطبري)،
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (38)، للإمَامْ (الطبري)،
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (38)، للإمَامْ (الطبري)،
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (38)، للإمَامْ (الطبري)،

وَعَـنْ (مُجَاهِـد)، وَ(حُمَيْـد بْـن قَـيْس) {حَتَّـى إِذَ ادَّرَكُـوا} بِحَـذْف أَلِـف {إِذَا} لِالْتِقَـاءِ السَّـاكِنَيْن، وَحَـذْف الْـأَلِف الَّتِـي بَعْـدَ الـدَّال. {جَمِيعـاً} نَصْـبٌ عَلَى الْحَال.

(قَالَـتْ أُخْـرَاهُمْ لِـأُولاهُمْ) أَيْ آخِـرُهُمْ دُخُولًـا وَهُـمُ الْأَتْبَـاعُ لِـأُولَاهُمْ وَهُـمُ الْقَـادَةُ. رَبَّنَـا هَـؤُلَاءِ أَضَـلُّونَا فَـآتِهِمْ عَـذَابًا ضِـعْفًا مِـنَ النَّـارِ. فَـاللَّامُ فِـي، {لِأُولاهُـمْ} لَامُ أَجْـل، لِـأَنَّهُمْ لَـمْ يُخَـاطِبُوا أُولَاهُـمْ وَلَكِـنْ قَـالُوا فِـي حَـقِّ أُولَاهُـمْ رَبَّنَـا هَـؤُلَاءِ أَضَـلُّونَا. وَالضِّـعْفُ الْمِثْـلُ الزَّائِـدُ عَلَـى مِثْلِـهِ مَـرَّةً أَوْ مَرَّات.

وَعَـنْ (ابْـن مَسْـعُود):- أَنَّ الضِّـعْف هَـا هُنَـا الْأَفَاعِي وَالْحَيَّاتُ.

وَنَظِـيرُ هَـذِهِ الْآيَـةِ {رَبَّنَـا آتِهِـمْ ضِـعْفَيْنِ مِـنَ الْعَـذَابِ وَالْعَـنْهُمْ لَعْنـاً كَـبِيراً}. وَهُنَـاكَ يَـأْتِي ذِكْـرُ الضِّـعْف بِأَبْشَـعَ مِـنْ هَـذَا وَمَـا يَتَرَتَّـبُ عَلَيْـهِ مِـنَ الْأَحْكَـامِ، إِنْ شَـاءَ اللَّـهُ تَعَـالَى. قَـالَ لِكُـلٍّ ضِـعْفٌ أَيْ لِلتَّـابِعِ وَالْمَتْبُـوعِ. (وَلَكِـنْ لا يَعْلَمُـونَ) عَلَـى قِـرَاءَةِ مَـنْ قَـرَأَ بِالْيَـاءِ، أَيْ لَا يَعْلَـمُ كُـلُّ فَرِيـقٍ مَـا بِـالْفَرِيقِ الْـآخَرِ، إِذْ لَـوْ عَلِـمَ بَعْـضُ مَـنْ فِـي النَّـارِ أَنَّ عَـذَابَ أَحَـدٍ فَـوْقَ عَذَابِـهِ لَكَـانَ نَـوْعَ سَلْوَةٍ لَهُ.

يَعْنِـي:- الْمَعْنَـى: {وَلَكِـنْ لَا تَعْلَمُـونَ} بِالتَّـاءِ، أَيْ وَلَكِـنْ لَا تَعْلَمُـونَ أَيُّهَـا الْمُخَـاطَبُونَ مَـا يَجِـدُونَ مِـنَ الْعَـذَابِ. وَيَجُـوزُ أَنْ يَكُـونَ الْمَعْنَـى وَلَكِـنْ لَا تَعلمـون يَـأَهْلَ الـدُّنْيَا مِقْـدَارَ مَـا هُـمْ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ. (1)

* * *

قَـال: الإمَـام (الطبرانـي) – (رحمـه الله) - في (تفسـير القـرآن العظـيم):- قَوْلُـهُ تَعَـالَى : {38} {قَـالَ ادْخُلُواْ فِـي أُمَمٍ قَـدْ خَلَـتْ مِـن قَـبْلِكُم مِّـن الْجِـنِّ وَالإِنْـسِ فِـي النَّـارِ} " معنـاه : قَـالَ اللهُ لَهـم : ادْخُلُـوا النـارَ مـع أُمَـمٍ قَـدْ خلَـتْ مِـنْ قَـبْلِكُمْ مِـنَ الْجِنِّ وَالإِنس فِي النَّار.

قَوْلُـهُ تَعَـالَى : {كُلَّمَـا دَخَلَـتْ أُمَّـةٌ لَّعَنَـتْ أُخْتَهَـا} " في الـدِّينِ والْمِلَّـةِ. ولم يَقُـلْ : أخَاهَـا " لأنـه عَنَـى بهـا الأُمَـمَ والجماعـةَ " فَلَعَنَـتِ المشـركونَ المشـركين " واليهـودُ اليهـودَ " والنصـارىَ النصـارى " والْمَجُـوسُ الْمَجـوسَ، ويَلْعَـنُ الأتبـاعُ القـادةَ ويقولـون : لَعَـنَكُمُ اللهُ أنتم غَرَّرْتُمُونَا.

قَوْلُـهُ تَعَـالَى : {حَتَّـى إِذَا ادَّارَكُـواْ فِيهَـا جَمِيعاً} " أي تلاَحَقُوا واجتمعوا في النَّار.

قـرأ الأعمـش : (حَتَّـى إذا تَـدَرَكُوا فِيْهَـا). وقـرأ النخعـيُّ : (حَتَّـى إذا ادَّرَكُـوا فِيْهَـا) بتشـديد الـدَّال مـن غـير ألـف. والمعنـى : حَتَّـى إذا اجتمعُـوا في النَّـار القـادةُ والأتبـاعُ " {قَالَـتْ أُخْـرَاهُمْ لأُولاَهُـمْ} " أي: قالَـتْ أُخـرَى الأمـمِ الْمُكَذِّبَـةِ لأوَّلِ الأمـمِ {رَبَّنَـا هَـاؤُلاءِ} " الْمُقَـدَّمُونَ " {أَضَـلُّونَا} " عَـنِ الْهُـدَى بإلقـاءِ الشُّـبهةِ عليْنَـا " {فَـآتِهِمْ عَـذَاباً ضِـعْفاً مِّـنَ النَّـارِ} " أي زِدْهُـمْ في عـذابهم، واجعـل عـذابهم مُضَاعفاً ممَّا علينَا،

{قَـالَ} " اللهُ تعـالى : {لِكُـلٍّ ضِـعْفٌ} " أي لكـلّ من الأوَّلِين والآخرين ضِعْفٌ من العذاب،

{وَلاَكِن لاَّ تَعْلَمُونَ} " أنتم شدَّة ما عليهم.

ومَـنْ قَـرأ (وَلَكِـنْ لاَ يَعْلَمُـونَ) باليـاءِ " فمعنـاهُ : لا يعلـمُ كـلُّ فريـقٍ مـنهم مقـدارَ عـذاب الفريـق الآخر.

(1) انظـر: تفسـير (القـرطبي) = (الجـامع لأحكـام القـرآن) في سـورة (الأعـراف) - الآية (38)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

وقال: (مقاتل):- (مَعْنَاهُ: {قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاَهُمْ} أي: {أُخْرَاهُمْ} دُخُولاً النَّارَ الأَتْبَاعُ {لأُولاَهُمْ} وهُمْ الْقَادَةُ).

وقال السُّدِّيُّ: {أُخْرَاهُمْ}... الَّذِينَ أتَوا فِي آخِرِ الزَّمَانِ، {لأُولاَهُمْ}... يَعْنِي: الَّذِينَ شَرَّعُوا لَهُمْ ذلِكَ الدِّيْنَ. (1)

* * *

قال الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {38} {قَالَ ادخُلُوا فِي أُمَمٍ} أَيْ: مَعَ أمم {قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ فِي النَّارِ} {قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلاءِ أَضَلُّونَا} كل أمة تقوله أخْرَاهَا لِأُولاهَا {فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا من النَّارِ} الْآيَةَ.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ):- أَيْ: عَذَابًا مُضَاعفًا، وَالضِّعْفُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ عَلَى ضَرْبَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: الْمِثْلُ، وَالْآخَرُ: أَنْ يَكُونَ فِي مَعْنَى تَضْعِيف الشَّيْءِ.

وَقَوْلُهُ: {وَلَكِن لاَ تعلمُونَ} أَيْ: أَيُّهَا الْمُخَاطَبُونَ مَا لِكُلِّ فريق مِنْكُم. (2)

* * *

[٣٩] ﴿ وَقَالَتْ أُولاَهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقال السادة المتبوعون لأتباعهم: ليس لكم -أيها الأتباع- علينا من فضل تستحقون به تخفيف العذاب عنكم، فالعبرة بما كسبتم من الأعمال، ولا عذر لكم في اتباع الباطل، فذوقوا -أيها الأتباع- العذاب مثلما ذقناه بسبب ما كنتم تكسبون من الكفر والمعاصي. (3)

* * *

يَعْنِي:- وقال: المتبوعون من الرؤساء وغيرهم لأتباعهم: نحن وأنتم متساوون في الغيِّ والضلال، وفي فِعْل أسباب العذاب فلا فَضْلَ لكم علينا، قال الله تعالى لهم جميعًا: فذوقوا العذاب أي عذاب جهنم" بسبب ما كسبتم من المعاصي. (4)

* * *

يَعْنِي:- وهنا يقول المتبوعون للتابعين: إنكم بانقيادكم لنا فى الكفر والعصيان لا تفضلون علينا بما يخفف عنكم من العذاب، فيقول الله لهم جميعا: ذوقوا العذاب الذى استوجبتموه بما كنتم تقترفون من كفر وعصيان. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَقَالَتْ أُولاَهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ} لِأَنَّكُم لَمْ تَكْفُرُوا بِسَبَبِنَا فَنَحْنُ وأنتم سواء قال تعالى لهم.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأعراف) الآية (38)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأعراف) الآية (38) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (155/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (155/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (210/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَقَالَتْ أُولاهُمْ}... القادةُ. (أي: قالت الأمم المتقدمة).

{لِأُخْرَاهُمْ}... للأتباع:

{لأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ}....إذ أنكم كفرتم كما كفرنا" فلم يزد فضلكم علينا" لكنكم لو كنتم اعتبرتم بما حل بنا وآمنتم: كان ذلك فضلاً يميزكم علينا. وبذلك انقطعت حجة المتأخرين على المتقدمين، وتساووا في الكفر برب العالمين وحينئذ يقول رب العزة للفريقين.

{فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ}.... أي: نحن وأنتم في الكفرِ سواءٌ، فَثمَّ تعالى يقولُ لهم جميعًا:

(أي: عطف على قوله تعالى لِكُلٍّ ضِعْفٌ أي: فقد ثبت أن لا فضل لكم علينا، وأنا متساوون في استحقاق الضعف فَذُوقُوا الْعَذَابَ من قول القادة، أو من قول الله لهم جميعا.

{تكسبون}... تعملون، (أي: من الظلم والشر والفساد).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (وَقَالَتْ أُولاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ)

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) عن (مجاهد):- (فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ)

قال: من التخفيف من العذاب. (1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {39} {وَقَالَتْ أُولاهُمْ لأخْرَاهُمْ} أَيْ: قَالَ: الْمَتْبُوعُونَ لِلْأَتْبَاعِ:

{فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ} قَالَ: (السُّدِّيُّ):- فَقَدْ ضَلَلْتُمْ كَمَا ضَلَلْنَا.

{فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ} وَهَذَا الْحَالُ كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ فِي حَالِ مَحْشَرِهِمْ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ* وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الأغْلالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} {سَبَأٍ: 31-33}. (2)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {39} {وَقَالَتْ أُولاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ} أَيْ: قَدْ كَفَرْتُمْ وَفَعَلْتُمْ كَمَا فعلنا، فليس تستحقون تخفيفا من العذاب {فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون}. (3)

* * *

(1) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الأعراف) الآية (39).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (39)، للإمام (ابن كثير).

(3) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأعراف) - الآية (39)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) – في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُـهُ تَعَالَى : {39} {وَقَالَتْ أُولاَهُمْ لأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ} أي: قالت أوّلُ الأُمم لآخر الأمَم، والمتبوعون للتابعين : لم يكُنْ لكم علينا فَضْلٌ في شيءٍ حتى تطلبُوا من الله أن يزيدَ في عذابنا ويُنْقِصَ من عذابكم، وأنتم كفرتم كما كفرْنا، ونحنُ وأنتم في الكُفْرِ سواءٌ، وكذا نكونُ في العذاب سواءٌ.

قَوْلُهُ تَعَالَى : {فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ} " يجوزُ أن يكون هذا من قَوْلِ الأوَّلِينَ للآخرين، ويجوزُ أن يكونَ قَالَ اللهُ لَهم ذلكَ.(1)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {39} {وَقَالَتْ أُولاَهُمْ} أولى الْأُمَمِ {لأُخْرَاهُمْ} لأخرى الْأُمَمِ {فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ} أن يكون عذابنا ضعفا كفرْتُمْ كَمَا كفرنا وعبدتم من دون الله كَمَا عَبدنَا فَيَقُول الله لَهُم {فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ} تَقولُونَ وتعملون من الشّرك فِي الدُّنْيَا.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {39} {وَقَالَتْ أُولاَهُمْ} يعني القادة، {لِأُخْرَاهُمْ} لِلْأَتْبَاعِ، {فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ} لِأَنَّكُمْ كَفَرْتُمْ كَمَا كَفَرْنَا فَنَحْنُ وَأَنْتُمْ فِي الْكُفْرِ سَوَاءٌ وَفِي الْعَذَابِ سَوَاءٌ، {فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ} {الأعراف: 39}.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {39} {وَقَالَتْ أُولاهُمْ لأخْرَاهُمْ}. أي: الرؤساء، قالوا لأتباعهم: {فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ} أي: قد اشتركنا جميعا في الغي والضلال، وفي فعل أسباب العذاب، فأي: فضل لكم علينا؟ {فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ} ولكنه من المعلوم أن عذاب الرؤساء وأئمة الضلال أبلغ وأشنع من عذاب الأتباع، كما أن نعيم أئمة الهدى ورؤسائه أعظم من ثواب الأتباع،

قال تعالى: {الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ} فهذه الآيات ونحوها، دلت على أن سائر أنواع المكذبين بآيات الله، مخلدون في العذاب، مشتركون فيه وفي أصله، وإن كانوا متفاوتين في مقداره، بحسب أعمالهم وعنادهم وظلمهم وافترائهم، وأن مودتهم التي كانت بينهم في الدنيا تنقلب يوم القيامة عداوة وملاعنة.(4)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأعراف) الآية (39). انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (39). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (39).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (39)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-
القول في تأويل قوله: {39} {وَقَالَتْ أُولاهُمْ لأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول جل ثناؤه: وقالت أولى كل أمة وملة سبقت في الدنيا، لأخراها الذين جاؤوا من بعدهم، وحدثوا بعد زمانهم فيها، فسلكوا سبيلهم واستنوا سنتهم: (فما كان لكم علينا من فضل)، وقد علمتم ما حل بنا من عقوبة الله جل ثناؤه بمعصيتنا إياه وكفرنا بآياته، بعدما جاءتنا وجاءتكم بذلك الرسل والنذر، فهل أنَبْتم إلى طاعة الله، وارتدعتم عن غوايتكم وضلالتكم؟ فانقضت حجة القوم وخُصموا ولم يطيقوا جوابًا بأن يقولوا: "فضِّلنا عليكم إذ اعتبرنا بكم فآمنا بالله وصدقنا رسله"، قال الله لجميعهم: فذوقوا جميعكم، أيها الكفرة، عذابَ جهنم، بما كنتم في الدنيا تكسبون من الآثام والمعاصي، وتجترحون من الذنوب والإجرام. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره) =
14600- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل، قال، حدثنا (أسباط)، عن (السدي):- (وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل)، فقد ضللتم كما ضللنا. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره) =
14601- حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد):- (فما كان لكم علينا من فضل)، قال: من التخفيف من العذاب. (3)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره)
14602- حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد):- (فما كان لكم علينا من فضل)، قال: من تخفيف. (4)

* * *

[٤٠] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

إن الذين كذبوا بآياتنا الواضحة، وتكبروا عن الانقياد والإذعان لها آيسون من كل خير، فلا تفتح أبواب السماء لأعمالهم بسبب كفرهم، ولا لأرواحهم إذا ماتوا، ولا يدخلون الجنة أبدًا حتى يدخل الجمل -وهو من أعظم الحيوانات- في ثقب الإبرة الذي هو من أضيق الأشياء، وهذا من المستحيل،

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (39)، للإمَامُ (الطبري).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (39)، للإمَامُ (الطبري).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (39)، للإمَامُ (الطبري).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (39)، للإمَامُ (الطبري).

فالمُعَلّق عليه وهو دخولهم الجنة مستحيل، ومثل هذا الجزاء يجزي الله من عظمت ذنوبه.(1)

* * *

يَعْنِي:- إن الكفار الذين لم يصدِّقوا بحججنا وآياتنا الدالة على وحدانيتنا، ولم يعملوا بشرعنا تكبراً واستعلاءً، لا تفتَّح لأعمالهم في الحياة ولا لأرواحهم عند الممات أبواب السماء، ولا يمكن أن يدخل هؤلاء الكفار الجنة إلا إذا دخل الجمل في ثقب الإبرة، وهذا مستحيل. ومثل ذلك الجزاء نجزي الذين كثر إجرامهم، واشتدَّ طغيانهم.(2)

* * *

يَعْنِي:- إن الذين كذبوا بآياتنا المنزلة فى الكتب الموجودة فى الكون، واستكبروا عن الاهتداء بها ولم يتوبوا، ميئوس من قبول أعمالهم ورحمة الله بهم، ومن دخولهم الجنة، كما أن دخول الجمل فى ثقب الإبرة ميئوس منه، وعلى هذا النحو من العقاب نعاقب المكذبين المستكبرين من كل أمة.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ} ... أي: لا يصعَدُ لهم عملٌ صالح.

{لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوابُ السَّماءِ} ... لا يصعد لهم عمل صالح.

{حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ} ... أي: حتى يدخلَ البعيرُ الَّذي هُوَ أكبرُ الحيوانات جِسْمًا في خرق الإبرة الَّذي هُوَ من أضيق الأشياء، وهذا مِنْ بابِ تعليقِ الشيءِ بالمُحَالِ.

{يَلِجَ} ... يَدْخُلَ.

{الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ} ...(أي: يدخل الجمل في ثقب الإبرة).

(ثقبِ الإبرة، المعنى: هؤلاء لا تُجاب أدعيتهم، ولا يدخلون الجنةَ أبدًا).

{سَمِّ الْخِيَاطِ} ... في ثُقْبِ الإِبْرَةِ.

{وَكَذَلِكَ} ...ومثل ذلك الجزاء الفظيع.

{نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ} ... المشركينَ.

(أي: ليؤذن أن الاجرام هو السبب الموصل الى العقاب، وأن كل من أجرم عوقب.

{المجرمين} ... الذين أجرموا على أنفسهم فأفسدوها بالشرك والمعاصي.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتِ ﴾ : -

قرأ: (أبو عمرو) (تُفْتَحُ) بالتأنيث والتخفيف، و(حمزةُ)، و(الكسائيُّ)، و(خلفٌ):- بالتذكير والتخفيف، والباقون: بالتأنيث والتشديد.(4)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (155/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (155/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (210/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(4) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 280)،
و"التيسير" للداني (ص: 100)،
و"تفسير البغوي" (2/ 102)،
و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 358).
وانظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (40)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

وقـال: الإمـام (البخـاري) - (رحمـه الله) - في (صحيحه):- {سَمِّ الْخِيَاطِ}: مَشَاقُّ الإِنْسَانِ وَالدَّابَّةِ، كُلُّهَا يُسَمَّى سُمُومًا، وَاحِدُهَا: سَمٌّ، وَهِيَ: عَيْنَاهُ، وَمَنْخِرَاهُ، وَفَمُهُ وَأُذُنَاهُ، وَدُبُرُهُ، وَإِحْلِيلُهُ. (1)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {40} {إن الَّذين كَذبُوا بآياتنا} بِمُحَمد عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام وَالْقُرْآن.

{واستكبروا} عَنْهَا عَن الْإِيمَان بهَا.

{لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السمآء} لرفع أَعْمَالهم وَلَا لرفع أَرْوَاحهم.

{وَلَا يَدْخُلُونَ الْجنَّة حَتَّى يَلِجَ الْجمل فِي سَمِّ الْخياط} كَمَا لَا يدْخل الْجمل فِي سم الْخياط فِي ثقب الإبرة وَيُقَال حَتَّى يدْخل الْجمل فِي خرق الإبرة وَيُقَال حَتَّى يدْخل القلس الْحَبل الَّذِي تشد بِهِ السَّفِينَة فِي خرق الإبرة.

{وَكَذَلِكَ} هَكَذَا {نَجْزِي الْمُجْرمين} الْمُشْركين. (2)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {40} {إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ} بِالتَّاءِ، خَفَّفَ أَبُو عَمْرٍو، وَبِالْيَاءِ، خَفَّفَ حَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ، وَالْبَاقُونَ بِالتَّاءِ مشددة،

{لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ} لِأَدْعِيَتِهِمْ وَلَا لِأَعْمَالِهِمْ. وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- لِأَرْوَاحِهِمْ لِأَنَّهَا خَبِيثَةٌ لَا يُصْعَدُ بِهَا بَلْ يُهْوَى بِهَا إِلَى سِجِّينٍ، إِنَّمَا تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لِأَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَدْعِيَتِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ،

{وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ} أَيْ: حَتَّى يَدْخُلَ الْبَعِيرُ فِي ثقب الإبرة، والخياط والمخيط واحد وهو: الْإِبْرَةُ وَالْمُرَادُ مِنْهُ أَنَّهُمْ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ أَبَدًا لِأَنَّ الشَّيْءَ إِذَا عُلِّقَ بِمَا يَسْتَحِيلُ كَوْنُهُ يَدُلُّ ذَلِكَ عَلَى تَأْكِيدِ الْمَنْعِ، كَمَا يُقَالُ: لَا أَفْعَلُ كَذَا حَتَّى يَشِيبَ الْغُرَابُ أَوْ يَبْيَضَّ الْقَارُ، يُرِيدُ لَا أَفْعَلُهُ أَبَدًا، {وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ} {الأعراف: 40}. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {40} {إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ}.

يخبر تعالى عن عقاب من كذب بآياته فلم يؤمن بها، مع أنها آيات بينات، واستكبر عنها فلم يَنْقَد لأحكامها، بل كذب وتولى، أنهم آيسون من كل خير، فلا تفتح أبواب السماء لأرواحهم إذا ماتوا وصعدت تريد العروج إلى الله، فتستأذن فلا يؤذن لها، كما

---

(1) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَاري) في تفسير سورة (الأعراف) آية (40). برقم (ج 6/ ص 58).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (40). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (40).

لم تصعد في الدنيا إلى الإيمان بالله ومعرفته ومحبته كذلك لا تصعد بعد الموت، فإن الجزاء من جنس العمل.

ومفهوم الآية أن أرواح المؤمنين المنقادين لأمر الله المصدقين بآياته، تفتح لها أبواب السماء حتى تعرج إلى الله، وتصل إلى حيث أراد الله من العالم العلوي، وتبتهج بالقرب من ربها والحظوة برضوانه.

وقوله عن أهل النار {وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ} وهو البعير المعروف {فِي سَمِّ الْخِيَاطِ} أي: حتى يدخل البعير الذي هو من أكبر الحيوانات جسما، في خرق الإبرة، الذي هو من أضيق الأشياء، وهذا من باب تعليق الشيء بالمحال، أي: فكما أنه محال دخول الجمل في سم الخياط، فكذلك المكذبون بآيات الله محال دخولهم الجنة، قال تعالى: {إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ} وقال هنا {وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ} أي: الذين كثر إجرامهم واشتد طغيانهم. (1)

* * *

قوله تعالى: {40} {إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء} .

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) - (بسنده):- حدثنا أبو كريب، قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن المنهال عن زاذان عن (البراء) أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذكر قبض روح الفاجر وأنه يصعد بها إلى السماء، قال: فيصعدون بها، فلا يمرون على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث؟ فيقولون: فلان، بأقبح أسمائه التي كان يدعى بها في الدنيا، حتى ينتهوا بها إلى السماء، فيستفتحون له، فلا يفتح له، ثم قرأ رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط). (2)

قال: الإمام (ابن ماجة) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا شبابة، عن ابن أبي ذئب، عن محمد بن عمرو بن عطاء، عن (سعيد بن يسار)، عن (أبي هريرة)، عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((الميت تحضره الملائكة، فإذا كان الرجل صالحاً، قالوا: اخرجي أيتها النفس الطيبة! كانت في الجسد الطيب. اخرجي حميدة، وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان. فلا يزال يقال لها، حتى تخرج. ثم يُعرج بها إلى السماء. فيُفتح لها.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (40)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) أخرجه الإمام (الطبري) في (التفسير) برقم (424/12)، (ح 14614)،
وأخرجه أيضاً الإمام (أحمد) في (مسنده) برقم (4/287-288) عن (أبي معاوية)عن الأعمش) بإسناده ضمن حديث مطول. وأصل الحديث عند الإمام (النسائي) في (المجتبى) برقم (78/4)،
وأخرجه الإمام (ابن ماجه) في (سننه) برقم (ح 1549)،
و أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (1/37-40) - من طرق- (عن الأعمش) بإسناده بدون موضع الشاهد.
وقال: الإمام (الحاكم):- حديث (صحيح على شرط الشيخين)، ووافقه الإمام (الذهبي).
وقال: الإمام (البيهقي):- هذا حديث (صحيح الإسناد) في (شعب الإيمان 316/2)،
و(صححه) أيضاً الإمام (القرطبي)، و الإمام (ابن القيم)، و الإمام (الألباني) وغيرهم،
و(حسنه) الإمام (ابن تيمية):- (انظر: رسالة صحة حديث البراء بن عازب.. للدكتور عاصم القريوتي)
ذكره ونقله الشيخ : (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (316/2)، الطبعة : الأولى.

فيقال: من هذا؟ فيقولون فلان. فيُقال: مرحباً بالنفس الطيبة، كانت في الجسد الطيب، ادخلي حميدة. وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان. فلا يزال يقال لها ذلك حتى يُنتهى بها إلى السماء التي فيها الله عز وجل. وإذا كان الرجل السوء قال: اخرُجي أيتها النفس الخبيثة!، كانت في الجسد الخبيث. اخرجي ذميمة، وأبشري بحميم وغسّاق. وآخر من شكله أزواج. فلا يزال يُقال لها ذلك حتى تخرج. ثم يُعرج بها إلى السماء. فلا يُفتح لها. فيُقال: من هذا؟ فيُقال: فلان. فيقال: لا مرحباً بالنفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث. ارجعي ذميمة. فإنها لا تفتح لك أبواب السماء. فيُرسل بها من السماء، ثم تصير إلى القبر)).(1)

* * *

قوله تعالى: (ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط)

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) -عن (ابن عباس):- (حتى يلج الجمل في سم الخياط) والجمل ذو القوائم.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (في سم الخياط) يقول: جحر الإبرة.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {40} {إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ}.

قَوْلُهُ: {لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ} قِيلَ: الْمُرَادُ: لَا يُرْفَعُ لَهُمْ مِنْهَا عَمَلٌ صَالِحٌ وَلَا دُعَاءٌ.

قَالَهُ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ).

وَرَوَاهُ (الْعَوْفِي) وَ(عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ).

وَكَذَا رَوَاهُ (الثَّوْرِيُّ)، عَنْ (لَيْثٍ)، عَنْ (عَطَاءٍ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ).

يَعْنِي:- الْمُرَادُ: لَا تُفْتَحُ لِأَرْوَاحِهِمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ.

رَوَاهُ (الضَّحَّاكُ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ). وَقَالَهُ (السُّدِّي) وَغَيْرُ وَاحِدٍ، وَيُؤَيِّدُهُ مَا قَالَ (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ الْمِنْهَالِ -هُوَ

---

(1) أخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (ح 4262) – (الزهد)،/ باب: (ذكر الموت والإستعداد له)،

قال: الإمام (البويصيري):- (هذا إسناد صحيح رجاله ثقات)،

أخرجه الإمام (النسائي) في (التفسير) برقم (ح 462) عن (عمرو بن سواد وفى الملائكة عن (سليمان بن داود (كلاهما عن (ابن وهب عن ابن أبى ذئب به)، في (مصباح الزجاجة) برقم (349/2)،

قال: الإمام (الألباني):- (صحيح) في (صحيح ابن ماجة) برقم (420/2)،

وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) في (364/2-365) و(140/6).

وأخرجه الإمام (الطبري) برقم (424/12-425 و425)، (ح 14615 و 14616) من طريق: (عثمان بن عبد الرحمن الثقفي عن ابن أبي ذئب به).

قال: الشيخ (أحمد شاكر):- وهذا (خبر صحيح).

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (37/1-40) - مختصراً من طريق - (البراء). و(صححه) ووافقه الإمام (الذهبي)،

و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح ابن ماجه) برقم (ح 1259).

ذكره ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (317/2)، الطبعة: الأولى.

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (40).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (40).

ابْنُ عَمْرٍو -عَنْ زَاذَانَ، عَنْ (الْبَرَاءِ)" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -ذَكَرَ قَبْضَ رُوحِ الْفَاجِرِ، وَأَنَّهُ يُصْعَدُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: "فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلا تَمُرُّ عَلَى مَلأ مِنَ الْمَلائِكَةِ إلاَ قَالُوا: مَا هَذِهِ الرُّوحُ الْخَبِيثَةُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلانٌ، بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُدْعَى بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ، فَيَسْتَفْتِحُونَ بَابَهَا لَهُ فَلاَ يُفْتَحُ لَهُ".

ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: {لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ} الْآيَةَ.

هَكَذَا رَوَاهُ، وَهُوَ قِطْعَةٌ مِنْ حَدِيثٍ طَوِيلٍ رَوَاهُ (أَبُو دَاوُدَ) وَ(النَّسَائِيُّ)، وَ(ابْنُ مَاجَهْ) -مِنْ طُرُقٍ-، عَنِ (الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، بِهِ [(1)]،

وَقَدْ رَوَاهُ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ) بِطُولِهِ فَقَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ مِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ زَاذَانَ، عَنِ (الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ) -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدْ. فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرَ، وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ فِي الْأَرْضِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: ((اسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ)). مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ: ((إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا، وَإِقْبَالٍ إِلَى الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ، وحَنُوط مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ بَصَرِهِ. ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ)).

قَالَ: ((فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ، فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدعوها فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، حَتَّى يَأْخُذُوهَا فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ، وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ. وَيَخْرُجَ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ. فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلاَ يَمُرُّونَ -يَعْنِي-بِهَا عَلَى مَلأ مِنَ الْمَلائِكَةِ إلاَ قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانٌ بن فُلانٍ، بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهُوا بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ، فَيُفْتَحُ لَهُ، فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا، حَتَّى يَنْتَهِيَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ وَمِنْهَا أخرجهم تارة أخرى)).

قَالَ: ((فَتُعَادُ رُوحُهُ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللَّهُ. فَيَقُولَانِ لَهُ مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِي الْإِسْلَامُ. فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا عِلْمُكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ. فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ صَدَقَ عَبْدِي،

---

(1) أخرجه الإِمَامُ (الطبري) في (تفسيره) برقم (424/12)،
وأخرجه الإِمَامُ (ابو داود) في (السنن) برقم (4753)،
وأخرجه الإِمَامُ (النسائي) في (السنن) برقم (78/4)،
وأخرجه الإِمَامُ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (1548).

فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ)). ((فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدّ بَصَرِهِ)).

قَالَ: "وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ، حَسَنُ الثِّيَابِ، طَيِّبُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرك، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ. فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ. فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ. فَيَقُولُ: رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ، رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ، حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي)).

قَالَ: ((وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ، إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ مَعَهُمُ الْمُسُوحُ، فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ، اخْرُجِي إِلَى سُخْطِ اللَّهِ وَغَضَبٍ)).

قَالَ: ((فَتَفَرّقُ فِي جَسَدِهِ، فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ، وَيَخْرُجَ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ. فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الْخَبِيثُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ، بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهِيَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتِحُ لَهُ، فَلَا يُفْتَحُ، ثُمَّ قَرَأَ: رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ فَيَقُولُ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى. فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا)).

ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ {الحَجّ:31}.

((فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ. وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ! لَا أَدْرِي. فَيَقُولَانِ مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ! لَا أَدْرِي فَيَقُولَانِ مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ! لَا أَدْرِي. فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ كَذَبَ، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ. فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسُمُومِهَا، وَيُضَيقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ، قَبِيحُ الثِّيَابِ، مُنْتِنُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوؤُكَ" هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ. فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ. فَيَقُولُ: رَبِّ لَا تقم الساعة)).(1)

وَقَالَ: الإمام (أَحْمَدُ) أَيْضًا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاق، حَدَّثَنَا مَعْمَر، عَنْ يُونُس بْنِ خَبَّاب، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ زَاذَانَ، عَنِ (الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ) قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -إِلَى جِنَازَةٍ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

وَفِيهِ: ((حَتَّى إِذَا خَرَجَ رُوحُهُ صَلَّى عَلَيْهِ كل ملك مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَكُلُّ مَلَكٍ فِي

---

(1) (صحيح):- أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (287/4).

انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (40)، للإمَامْ (ابن كثير).

السَّمَاءِ، وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، لَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَابٍ إلاَّ وَهُمْ يَدْعُونَ اللَّهَ، عَزَّ وَجَلَّ، أَنْ يَعْرُجَ بِرُوحِهِ مِنْ قِبَلِهِمْ)).

وَفِي آخِرِهِ: ((ثُمَّ يُقَيَّضُ لَهُ أَعْمَى أَصَمُّ أَبْكَمُ، فِي يَدِهِ مِرْزَبَّةٌ لَوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ كَانَ تُرَابًا، فَيَضْرِبُهُ ضَرْبَةً فَيَصِيرُ تُرَابًا، ثُمَّ يُعِيدُهُ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، كَمَا كَانَ، فَيَضْرِبُهُ ضَرْبَةً أُخْرَى فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلاَّ الثَّقَلَيْنِ)).

قَالَ: (الْبَرَاءُ):- ((ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنَ النَّارِ، وَيُمَهَّدُ لَهُ فُرُشٌ مِنَ النَّارِ)).(1)

وَفِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ)، وَ(النَّسَائِيُّ)، وَ(ابْنُ مَاجَه)، وَ(ابْنُ جَرِيرٍ) - وَاللَّفْظُ لَهُ -مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ):- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: ((الْمَيِّتُ تَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ قَالُوا: اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ، اخْرُجِي حَمِيدَةً، وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ وَرَيْحَانٍ، وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ، فَيَقُولُونَ ذَلِكَ حَتَّى يُعْرَجَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ، فَيُسْتَفْتَحُ لَهَا، فَيَقُولُونَ: مَنْ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانٌ. فَيُقَالُ: مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الطَّيِّبَةِ الَّتِي كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ، ادْخُلِي حَمِيدَةً، وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ وَرَيْحَانٍ، وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ. فَيُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي فِيهَا اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ. وَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ السَّوْءُ قَالُوا: اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ، اخْرُجِي ذَمِيمَةً، وَأَبْشِرِي بِحَمِيمٍ وَغَسَّاقٍ، وَآخَرَ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ، فَيَقُولُونَ ذَلِكَ حَتَّى تَخْرُجَ، ثُمَّ يُعْرَجُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ فَيُسْتَفْتَحُ لَهَا، فَيُقَالُ: مَنْ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانٌ. فَيَقُولُونَ: لَا مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الْخَبِيثَةِ الَّتِي كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ، ارْجِعِي ذَمِيمَةً، فَإِنَّهُ لَمْ تُفْتَحْ لَكِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، فَتُرْسَلُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَتَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ)).(2)

وَقَدْ قَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ) فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ قَالَ: لَا تُفَتَّحُ لِأَعْمَالِهِمْ، وَلَا لِأَرْوَاحِهِمْ. وَهَذَا فِيهِ جَمْعٌ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ هَكَذَا قَرَأَهُ الْجُمْهُورُ، وَفَسَّرُوهُ بِأَنَّهُ الْبَعِيرُ.

قَالَ: (ابْنُ مَسْعُودٍ):- هُوَ الْجَمَلُ ابْنُ النَّاقَةِ.

وَفِي رِوَايَةٍ: زَوْجُ النَّاقَةِ.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ):- حَتَّى يَدْخُلَ الْبَعِيرُ فِي خُرْقِ الْإِبْرَةِ.

وَكَذَا قَالَ: (أَبُو الْعَالِيَةِ)، وَ(الضَّحَّاكُ).

وَكَذَا رَوَى (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، وَ(الْعَوْفِيُّ) عَنْ (ابْنِ عباس).(3)

* * *

(1) (صحيح):- أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (295/4).
و(حسنه) الإِمَامْ (الألباني) في (صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب) رقم (3558).

(2) (صحيح):- أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (364/2)
وأخرجه الإِمَامْ (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (11442)
وأخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4262)
وأخرجه الإِمَامْ (الطبري) في (تفسيره) برقم (424/12).
و(صححه) الإِمَامْ (الألباني) في (صحيح الجامع) رقم (1968).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (40)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

[٤١] ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لهؤلاء المكذبين المتكبرين من جهنم فراش يفترشونه، ولهم من فوقهم أغطية من نار، ومثل هذا الجزاء نجزي المتجاوزين لحدود الله بكفرهم به وإعراضهم عنه.(1)

* * *

يَعْنِي:- هؤلاء الكفار مخلدون في النار، لهم من جهنم فراش من تحتهم، ومن فوقهم أغطية تغشاهم. وبمثل هذا العقاب الشديد يعاقب الله تعالى الظالمين الذين تجاوزوا حدوده فكفروا به وعصوه.(2)

* * *

يَعْنِي:- لهم فى جهنم فراش من نار وأغطية من نار، وعلى هذا النحو فمن ظلم نفسه بالظلم والضلال يعاقب هذا العقاب.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ} ... فِراشٌ. أي: فِراشٌ مِنْ تَحْتِهِمْ.

{وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ} ... جمعُ غاشية" وما يُغَطِّيهم من أنواع العذاب.

{مِهَادٌ} ... فِرَاشٌ.

(أي: فراش يمتهدونه من النار).

{وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ} ... جَمْعُ غَاشِيَة، وهي الغِطَاء، أي: نِيرانٌ تَغْشَاهُمْ وتحيط بهم من تحتهم ومِنْ فوقهم.

{غَوَاشٍ} ... أَغْطِيَةٌ تَغْشَاهُمْ.

(أي: أغشية يتغطون بها من النار كذلك).

{وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ} ... الكفار، رَوَى عن يعقوبَ الوقفُ بالياء على (غَوَاشِي).

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتِ ﴾ : -

{لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ} ... قرأ: (أبو عمرو)، و(رويس) عن (يعقوب):- (جَهَنَّم مهادٌ) بإدغام الميم في الأولى في الثانية.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش)

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (السدي):- (لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش) أما (المهاد) كهيئة الفراش و (الغواشي)، تتغشاهم من فوقهم.(5)

* * *

وقال: الإِمَام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- {غَوَاشٍ} : مَا غُشُّوا بِهِ.(6)

* * *

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (155/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (155/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (210/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(4) انظر: "الغيث" للصفاقسي (ص: 234)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 224)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 361).

وانظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (41)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (41).

(6) انظر: صحيح الإِمَامْ (البُخَارِي) في تفسير سورة (الأعراف) آية (41). برقم (ج 6/ ص58).

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {41} {لَهُمْ مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ} فراش من نار {وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ} غاشية من نار {وَكَذَلِكَ} هَكَذَا {نَجْزِي الظَّالِمِينَ} الْمُشْرِكين.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {41} {لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ} أَيْ: فِرَاشٌ، {وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ} أَيْ: لُحُفٌ. وَهِيَ جَمْعُ غَاشِيَةٍ، يَعْنِي مَا غَشَّاهُمْ وَغَطَّاهُمْ، يُرِيدُ إِحَاطَةَ النَّارِ بِهِمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ،

كَمَا قَالَ اللَّهُ: {لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ} {الزُّمَر: 16} {وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ} {الأعراف: 41}.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {41} {لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ} أي: فراش من تحتهم.

{وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ} أي: ظلل من العذاب، تغشاهم.

{وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ} لأنفسهم، جزاء وفاقا، وما ربك بظلام للعبيد.(3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

وَقَوْلُهُ: {لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ} قَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِي):- {لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ} قَالَ: الْفُرُشُ، {وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ} قَالَ: اللحُفُ.

وَكَذَا قَالَ: (الضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمٍ)، و(السُّدِّيُّ)، {وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ}.(4)

{الظَّالِمِينَ}.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {41} {لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول جل ثناؤه: لهؤلاء الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها = (من جهنم مهاد).

* * *

= وهو ما امتهدوه مما يقعد عليه ويضطجع، كالفراش الذي يفرش، والبساط الذي يبسط.

* * *

= (ومن فوقهم غواش). وهو جمع "غاشية"، وذلك ما غشَّاهم فغطاهم من فوقهم.

* * *

وإنما معنى الكلام: لهم من جهنم مهاد من تحتهم فُرُش، ومن فوقهم منها لُحُف، وإنهم بين ذلك.(1)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (41). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (41).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (41)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (41)، للإمام (ابن كثير).

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) =

14655- حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن موسى بن عبيدة، عن (محمد بن كعب):- (لهم من جهنم مهاد)، قال: الفراش = (ومن فوقهم غواش)، قال: اللُّحُف.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) =

14656- حدثنا أبو كريب قال، حدثنا جابر بن نوح، عن أبي روق، عن (الضحاك):- (لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش)، قال: (المهاد)، الفُرُش، و(الغواشي)، اللحف.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) =

14657- حدثني محمد بن الحسين قال: حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا (أسباط)، عن (السدي):- (لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش)، أما "المهاد" كهيئة الفراش = و"الغواشي"، تتغشاهم من فوقهم.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) =

وأما قوله: (وكذلك نجزي الظالمين)، فإنه يقول: وكذلك نثيب ونكافئ من ظلم نفسه، فأكسبها من غضب الله ما لا قبل لها به بكفره بربه، وتكذيبه أنبياءه.(5)

* * *

وقال: الإِمَامُ (البُخَارِي و مُسلم) - في (صحيحهما) - و(الترمذي) في (سننه) - والإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - في (مُسنده) - (رحمهم الله) - (بِسندهم):-،

وَعَنْ (الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ) - رضي الله عنه - قَالَ: (خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ, فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ (1) وَلَمْ يُلْحَدْ بَعْدُ, " فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - (2) (عَلَى شَفِيرِ (3) الْقَبْرِ) (4) (مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ ") (5) (وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرَ (6) " وَفِي يَدِهِ - صلى الله عليه وسلم - عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ فِي الْأَرْضِ (7)) (8) (فَبَكَى حَتَّى بَلَّ الثَّرَى (9) مِنْ دُمُوعِهِ) (10) (ثُمَّ رَفَعَ رَأسَهُ فَقَالَ:) (11) (" يَا إِخْوَانِي, لِمِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ فَأَعِدُّوا (12)) (13) (ثُمَّ قَالَ: اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ, اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ) (14) (ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنْ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنْ الْآخِرَةِ, نَزَلَ إِلَيْهِ) (15) (مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ) (16) (مِنْ السَّمَاءِ, بِيضُ الْوُجُوهِ, كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الشَّمْسُ, مَعَهُمْ كَفَنٌ) (17) وفي رواية: (حَرِيرَةٌ بَيْضَاءُ) (18) (مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ, وَحَنُوطٌ (19) مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ, حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ, ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ - عليه

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (41)، للإِمَامُ (الطبري).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (41)، للإِمَامُ (الطبري).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (41)، للإِمَامُ (الطبري).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (41)، للإِمَامُ (الطبري).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (41)، للإِمَامُ (الطبري).

السلام - حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأسِهِ، فَيَقُولُ: (20) (اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ، اخْرُجِي حَمِيدَةً) (21) (اخْرُجِي رَاضِيَةً مَرْضِيًّا عَنْكِ) (22) (اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ) (23) (وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ) (24) وَرَيْحَانٍ (25) وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ، فَلاَ يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى تَخْرُجَ) (26) (قَالَ: فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ، فَيَأخُذُهَا مَلَكُ الْمَوْتِ - عليه السلام - وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ رِيحِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَإِذَا أَخَذَهَا، لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأخُذُوهَا) (27) (حَتَّى أَنَّهُ لَيُنَاوِلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا) (28) (ثُمَّ يَجْعَلُونَهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ، وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ) (29) (فَيَتَلَقَّاهَا مَلَكَانِ يُصْعِدَانِهَا) (30) (حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى ﴿بَابِ﴾ (31) السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ فَيُفْتَحُ لَهُمْ) (32) (فَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ:) (33) (مَا أَطْيَبَ هَذِهِ الرِّيحَ) (34) (رُوحٌ طَيِّبَةٌ) (35) (جَاءَتْكُمْ مِنَ الْأَرْضِ) (36) (مَنْ هَذَا؟) (37) (فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ - بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا -) (38) (فَيُقَالُ: مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الطَّيِّبَةِ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ) (39) (صَلَّى اللهُ عَلَيْكِ، وَعَلَى جَسَدٍ كُنْتِ تَعْمُرِينَهُ) (40) (ادْخُلِي حَمِيدَةً، وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ وَرَيْحَانٍ، وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ) (41) (وَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا) (42) (قَالَ: فَلاَ يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ) (43) (حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ) (44) (الَّتِي فِيهَا اللهُ - عز وجل -) (45) (فَيُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى رَبِّهِ - عز وجل -) (46) (فَيَقُولُ اللهُ - عز وجل -: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى، قَالَ: فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ) (47) (إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ) (48) (وَإِنَّهُ) (49) لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ (50) إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ، فَيَأتِيهِ مَلَكَانِ) (51) (أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ (52) يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: الْمُنْكَرُ، وَالْآخَرُ: النَّكِيرُ) (53)) (54) (فَيُجْلِسَانِهِ) (55) (غَيْرَ فَزِعٍ وَلاَ مَشْعُوفٍ (56)) (57) (فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ) (58) (فَيَقُولَانِ لَهُ: هَلْ رَأَيْتَ اللهَ؟، فَيَقُولُ: مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَرَى اللهَ) (59) (فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟، فَيَقُولُ: دِينِيَ الْإِسْلَامُ) (60) (فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ) (61) (الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ (62)؟) (63) (فَيَقُولُ: هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ) (64) (فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا يُدْرِيكَ (65)؟، فَيَقُولُ: قَرَأتُ كِتَابَ اللهِ فَآمَنْتُ بِهِ (66)) (67) (وَجَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللهِ فَصَدَّقْنَاهُ) (68) (قَالَ: فَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ - عز وجل -: {يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ} (69) فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ أَنْ: صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ

مِنَ الْجَنَّةِ , وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ) (70) (فَيَقُولَانِ لَهُ : قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا) (71) (فَيُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ النَّارِ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَيُقَالُ لَهُ : انْظُرْ إِلَى مَا وَقَاكَ اللهُ، ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ قِبَلَ الْجَنَّةِ، فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا، فَيُقَالُ لَهُ : هَذَا مَقْعَدُكَ) (72) (فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا (73) وَطِيبِهَا) (74) (وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ (75)) (76) (ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ (77)) (78) (وَيُقَالُ لَهُ : عَلَى الْيَقِينِ كُنْتَ، وَعَلَيْهِ مُتَّ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللهُ) (79) (ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : نَمْ) (80) (فَيَقُولُ : دَعُونِي (81) (أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي) (82) (فَأُبَشِّرُهُمْ (83)) (84) (فَيَقُولَانِ لَهُ : نَمْ كَنَوْمَةِ الْعَرُوسِ (85) الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ (86) حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ) (87) (قَالَ : وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ , حَسَنُ الثِّيَابِ , طَيِّبُ الرِّيحِ , فَيَقُولُ : أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ , هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ , فَيَقُولُ لَهُ : مَنْ أَنْتَ؟ , فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ , فَيَقُولُ : أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ , فَيَقُولُ : رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي) (88) وفي رواية : (فَيَأْتُونَ بِهِ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَهُمْ أَشَدُّ فَرَحًا بِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِغَائِبِهِ يَقْدَمُ عَلَيْهِ، فَيَسْأَلُونَهُ مَاذَا فَعَلَ فُلَانٌ؟ , مَاذَا فَعَلَ فُلَانٌ؟) (89) (فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : أَنْظِرُوا أَخَاكُمْ حَتَّى يَسْتَرِيحَ , فَإِنَّهُ كَانَ فِي كَرْبٍ , فَيُقْبِلُونَ عَلَيْهِ يَسْأَلُونَهُ : مَا فَعَلَ فُلَانٌ؟ , مَا فَعَلَتْ فُلَانَةُ؟ , هَلْ تَزَوَّجَتْ؟ , فَإِذَا سَأَلُوا عَنِ الرَّجُلِ قَدْ مَاتَ قَبْلَهُ , قَالَ لَهُمْ : إِنَّهُ قَدْ هَلَكَ) (90) (أَمَا أَتَاكُمْ؟) (91) (قَالُوا : إِنَّا لِلهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ , ذُهِبَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ الْهَاوِيَةِ، فَبِئْسَتِ الْأُمُّ، وَبِئْسَتِ الْمُرَبِّيَةُ، قَالَ : فَيُعْرَضُ عَلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ، فَإِذَا رَأَوْا حَسَنًا , فَرِحُوا وَاسْتَبْشَرُوا , وَقَالُوا : اللَّهُمَّ هَذِهِ نِعْمَتُكَ عَلَى عَبْدِكَ فَأَتِمَّهَا، وَإِنْ رَأَوْا سُوءًا قَالُوا : اللَّهُمَّ رَاجِعْ بِعَبْدِكَ (92)) (93) (قَالَ : وَإِنَّ الْكَافِرَ وفي رواية : (الرَّجُلَ السَّوْءَ) (94) إِذَا احْتُضِرَ أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ) (95) (سُودُ الْوُجُوهِ , مَعَهُمُ الْمُسُوحُ (96) فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ , ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ , فَيَقُولُ :) (97) (اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ، اخْرُجِي ذَمِيمَةً) (98) (اخْرُجِي سَاخِطَةً مَسْخُوطًا عَلَيْكِ إِلَى عَذَابِ اللهِ - عز وجل -) (99) (وَأَبْشِرِي بِحَمِيمٍ وَغَسَّاقٍ، وَآخَرَ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٍ (100)) (101) (قَالَ : فَتَفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ , فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ (102) مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ) (103) (فَتَتَقَطَّعُ مَعَهَا الْعُرُوقُ وَالْعَصَبُ) (104) (وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ , فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ) (105) (ثُمَّ يُعْرَجُ بِهَا) (106) (حَتَّى يَأْتُونَ بَابَ الْأَرْضِ) (107) (فَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ :) (108) (مَا أَنْتَنَ هَذِهِ الرِّيحَ) (109) (رُوحٌ خَبِيثَةٌ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الْأَرْضِ - قَالَ : (أَبُو هُرَيْرَةَ) :- فَرَدَّ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - رَيْطَةً (110) كَانَتْ عَلَيْهِ

عَلَى أنْفِه هكَذَا -) (111) (مَنْ هَذَا؟) (112) (فيَقُولُونَ: فُلانٌ بْنُ فُلانٍ - بِأَقْبَحِ أَسْمَائه الَّتي كَانَ يُسَمَّى بِهَا في الدُّنْيَا -) (113) (فيُقَالُ: لا مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الْخَبِيثَة كَانَتْ في الْجَسَدِ الْخَبِيث، ارْجِعي ذَميمَةً، فَإِنَّهَا لا تُفْتَحُ لَكِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ) (114) (ثُمَّ قَرأَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: {إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ}) (115) فيَقُولُ اللهُ - عز وجل -: اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ (116) فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى، فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا، ثُمَّ قَرأَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: {وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ}) (117) (118) (فيُرْسَلُ بِهَا مِنَ السَّمَاءِ، ثُمَّ تَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ) (119) (فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَده، وَيَأتِيهِ الْمَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِه) (120) (فِي قَبْرِه فَزِعًا مَشْعُوفًا) (121) (122) (فيَقُولانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟، فيَقُولُ: هَاهْ، هَاهْ (123) لا أَدْري، فيَقُولانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟، فيَقُولُ: هَاهْ، هَاهْ، لا أَدْري) (124) (فيَقُولانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ في هَذَا الرَّجُلِ) (125) (الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟، فيَقُولُ: هَاهْ، هَاهْ، لا أَدْري) (126) (سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ﴿قَوْلًا﴾ (127) فَقُلْتُ مِثْلَهُ (128)) (129) (فيَقُولانِ لَهُ: لا دَرَيْتَ وَلا تَلَيْتَ (130)) (131) (قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ) (132) (ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْه، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا) (133) (الْخَلْقُ) (134) (إِلا الثَّقَلَيْنِ (135)) (136) (فيُفْرَجُ لَهُ قِبَلَ الْجَنَّة، فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا، فيَقُولانِ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَا صَرَفَ اللهُ عَنْكَ، ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ النَّارِ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فيَقُولانِ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ، عَلَى الشَّكِّ كُنْتَ، وَعَلَيْهِ مُتَّ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى) (137) (فيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ) (138) (انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الْأَجَلِ (139)) (140) (حَتَّى تَأتُوا بِه أَرْوَاحَ الْكُفَّارِ) (141) (فَافْرِشُوا لَهُ مِنَ النَّارِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ، فَيَأتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا (142) وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ) (143) (فيُقَالُ لِلْأَرْضِ: الْتَئِمِي عَلَيْهِ (144) فَتَلْتَئِمُ عَلَيْهِ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهَا أَضْلَاعُهُ (145) فَلا يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّبًا (146) حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ مَضْجَعِه ذَلِكَ) (147) (وَيَأتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْه، قَبِيحُ الثِّيَابِ، مُنْتِنُ الرِّيحِ، فيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؟، فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ الَّذِي يَجِيءُ بِالشَّرِّ، فيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ، فيَقُولُ: رَبِّ لَا تُقِمْ السَّاعَةَ) (148) وفي رواية: (ثُمَّ يُقَيَّضُ لَهُ (149) أَعْمَى أَبْكَمُ (150)) (151) (لَا يَسْمَعُ صَوْتَهُ فَيَرْحَمَهُ) (152) (مَعَهُ مِرْزَبَّةٌ (153) مِنْ حَدِيدٍ، لَوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ لَصَارَ تُرَابًا، فَيَضْرِبُهُ بِهَا ضَرْبَةً يَسْمَعُهَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، إِلا

الثَّقَلَيْنِ , فَيَصِيرُ تُرَابًا , ثُمَّ تُعَادُ فِيهِ الرُّوحُ") (154)

الشرح:- (155).

(1) أَيْ: وَصَلْنَا إِلَيْهِ. عون المعبود - (ج 10 / ص 274).

(2) أخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (3212).
وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (18557)).

(3) الشَّفِير: الحَرْف , والجانب , والناحية.

(4) أخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4195).

(5) وأخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (3212).
وأخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (1548).

(6) كِنَايَة عَنْ غَايَة السُّكُون , أَيْ: لاَ يَتَحَرَّكُ مِنَّا أَحَدٌ تَوْقِيرًا لِمَجْلِسِهِ - صلى الله عليه وسلم -. عون المعبود - (ج 10 / ص 274)

(7) أَيْ: يَضْرِب بِطَرَفِهِ الْأَرْض، وَذَلِكَ فِعْلُ الْمُفَكِّرِ الْمَهْمُوم. عون (10/ 274).
انظر: (الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلسُّنَنِ وَالْمَسَانِيد) في (تفسير القرآن) - سورة (الأعراف) تحت آية (41)، للشيخ (صهيب عبد الجبار).

(8) أخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (4753).
وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (18557 , س (2001).

(9) أَيْ: التراب.

(10) أخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4195).

(11) أخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (4753).
وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (18557).

(12) أَيْ: فَأَعِدُّوا صَالِح الْأَعْمَال الَّتِي تَدْخُلُ الْقَبْرَ مَعَ الْمُؤْمِن. حاشية السندي على ابن ماجه - (ج 8 / ص 50).
انظر: (الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلسُّنَنِ وَالْمَسَانِيد) في (تفسير القرآن) - سورة (الأعراف) تحت آية (41)، للشيخ (صهيب عبد الجبار).

(13) أخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4195).

(14) أخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (4753).
وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (18557)).

(15) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (18557), وقال: الشيخ: (شعيب الأرناءوط):- (إسناده صحيح.).

(16) أخرجه الإِمَامْ (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (1833).

(17) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (18557)) , وقال: الشيخ (شعيب الأرناءوط):- (إسناده صحيح).

(18) أخرجه الإِمَامْ (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (1833).

(19) الحَنوط: ما يُخْلط من الطِّيب لأكفان المَوْتَى وأجْسَامِهم خاصَّة.

(20) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (18557)).

(21) أخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4262).

(22) أخرجه الإِمَامْ (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (1833).

(23) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (18557).

(24) (الرَّوْح) بِالْفَتْحِ: الرَّاحَة وَالنَّسِيم. -عون المعبود - (ج 10 / ص 274)

(25) أَيْ: طيب. (حاشية السندي على ابن ماجه) - (ج 8 / ص 114).

(26) أخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4262).
وأخرجه الإِمَامْ (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (1833).

(27) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (18557).

(28) أخرجه الإِمَامْ (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (1833).

(29) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (1855).

(30) أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (م) (2872)

(31) أخرجه الإِمَامْ (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (1833).

(32) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (18557).

(33) أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (2872).

(34) أخرجه الإمَام (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (1833).

(35) أخرجه الإمَامْ (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (2872).

(36) أخرجه الإمَام (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (1833).

وأخرجه الإمَامْ (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (2872).

(37) أخرجه الإمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4262).

(38) أخرجه الإمَام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (18557).

(39) أخرجه الإمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4262).

(40) أخرجه الإمَامْ (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (2872).

(41) أخرجه الإمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4262).

(42) أخرجه الإمَام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (18557).

(43) أخرجه الإمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4262).

(44) أخرجه الإمَام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (18557).

وأخرجه الإمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4262).

(45) أخرجه الإمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4262).

(46) أخرجه الإمَامْ (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (2872).

(47) أخرجه الإمَام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (18557).

(48) أخرجه الإمَامْ (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (2870).

وأخرجه الإمَامْ (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (2049).

(49) أيْ: الْمَيِّت. عون المعبود - (ج 10 / ص 274).

(50) أيْ: صَوْت نِعَالهمْ. عون المعبود - (ج 10 / ص 274).

(51) أخرجه الإمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (4753)،

وأخرجه الإمَامْ (البخاري) في (صحيحه) برقم (1273).

(52) أيْ: أَزْرَقَانِ أَعْيُنُهُمَا، زَادَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ مِنْ طَرِيق أُخْرَى: أَعْيُنُهُمَا مِثْلُ قُدُورِ النُّحَاسِ، وَأَنْيَابُهُمَا مِثْلُ صَيَاصِي الْبَقَرِ، وَأَصْوَاتُهُمَا مِثْلُ الرَّعْدِ. وَنَحْوُهُ لِعَبْدِ الرَّزَّاق: يَحْفِرَانِ بِأَنْيَابِهِمَا، وَيَطَآنِ فِي أَشْعَارِهِمَا، مَعَهُمَا مِرْزَبَّةٌ لَوْ اِجْتَمَعَ عَلَيْهَا أَهْلُ مِنًى لَمْ يُقِلُّوهَا. كَذَا فِي فَتْحِ الْبَارِي. - تحفة الأحوذي- (3/ 134)

انظر: (الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلسُّنَنِ وَالْمَسَانِيد) في (تفسير القرآن) - سورة (الأعراف) تحت آية (41)،للشيخ (صهيب عبد الجبار).

(53) كِلَاهُمَا ضِدُّ الْمَعْرُوف، سُمِّيَا بِهِمَا لِأَنَّ الْمَيِّتَ لَمْ يَعْرِفْهُمَا، وَلَمْ يَرَ صُورَةً مِثْلَ صُورَتِهِمَا. تحفة الأحوذي - (ج 3 / ص 134).

(54) أخرجه الإمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (1071).

(55) أخرجه الإمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (4753).

وأخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (18557).

(56) قَالَ: الإمام (السُّيُوطِيُّ):- الشَّعَف: شِدَّةُ الْفَزَع، حَتَّى يَذْهَبَ بِالْقَلْبِ. حاشية (السندي على ابن ماجه).

(57) أخرجه الإمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4268).

(58) أخرجه الإمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (4753).

(59) أخرجه الإمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4268).

(60) أخرجه الإمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (4753).

(61) أخرجه الإمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (1273). (1273).

وأخرجه الإمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (1071).

(62) أيْ: مَا هُوَ اِعْتِقَادك فِيهِ. عون المعبود - (ج 10 / ص 274)

(63) أخرجه الإمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (4753).

وأخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (18557).

(64) أخرجه الإمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (1071).

وأخرجه الإمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (1273).

(65) أيْ: أَيُّ شَيْءٍ أَخْبَرَك وَأَعْلَمَك بِمَا تَقُولُ مِنْ الرُّبُوبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ وَالرِّسَالَة. عون المعبود - (ج 10 / ص 274)

(66) أيْ: بِالْقُرْآنِ، أَوْ بِالنَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - أَنَّهُ حَقّ. -عون المعبود - (ج 10 / ص 274).

(67) أخرجه الإمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (4753).

وأخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (18557).

(68) أخرجه الإمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4268).

(69) {إبراهيم: 27}.

(70) أخرجه الإمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (4753).

وأخرجه الإمَام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (18557)،

وأخرجه الإمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (1303).

وأخرجه الإمَامْ (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (2871).

(71) أخرجه الإمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (1071).

(72) أخرجه الإمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4268).

وأخرجه الإمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (1273).

(73) (الرَّوْح) بِالْفَتْحِ: الرَّاحَةُ وَالنَّسِيم. عون المعبود - (ج 10 / ص 274).

(74) أخرجه الإمَامْ (أبو داود) في (السنن) برقم (4753).
وأخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (18557).

(75) أيْ: مُنْتَهَى بَصَره. عون المعبود - (ج 10 / ص 274).

(76) أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (18557).

(77) أيْ: يُجْعَلُ النُّورُ لَهُ فِي قَبْرِه الَّذِي وُسِّعَ عَلَيْه، وَفِي رِوَايَة اِبْن حِبَّان: وَيُنَوَّرُ لَهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْر. تحفة الأحوذي - (ج 3 / ص 134)
انظر: (الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلسُّنَنِ وَالْمَسَانِيد) في (تفسير القرآن) – سورة (الأعراف) تحت آية (41)، للشيخ (صهيب عبد الجبار).

(78) أخرجه الإمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (1071).

(79) أخرجه الإمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4268).

(80) أخرجه الإمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (1071).

(81) أخرجه الإمَامْ (أبو داود) في (السنن) برقم (4751).

(82) أخرجه الإمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (1071).

(83) أيْ: بِأَنَّ حَالِي طَيِّبٌ وَلَا حُزْنَ لِي لِيَفْرَحُوا بِذَلِكَ. تحفة (ج 3 / ص 134).

(84) أخرجه الإمَامْ (أبو داود) في (السنن) برقم (4751).

(85) (الْعَرُوس):- يُطْلَقُ عَلَى الذَّكَر وَالْأُنْثَى فِي أَوَّل اِجْتِمَاعهمَا , وَقَدْ يُقَالُ لِلذَّكَرِ الْعَرِيس , وَإِنَّمَا شَبَّهَ نَوْمَهُ بِنَوْمَة الْعَرُوس , لِأَنَّهُ يَكُونُ فِي طَيِّبِ الْعَيْش. تحفة الأحوذي - (ج 3 / ص 134).

(86) هَذَا عِبَارَةٌ عَنْ عِزَّته وَتَعْظِيمه عِنْدَ أَهْله , يَأتِيه غَدَاةَ لَيْلَة زِفَافه مَنْ هُوَ أَحَبُّ وَأَعْطَفُ , فَيُوقِظُهُ عَلَى الرِّفْق وَاللُّطْف.
تحفة الأحوذي - (ج 3 / ص 134).
انظر: (الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلسُّنَنِ وَالْمَسَانِيد) في (تفسير القرآن) – سورة (الأعراف) تحت آية (41)، للشيخ (صهيب عبد الجبار).

(87) أخرجه الإمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (1071).

(88) أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (18557).

(89) أخرجه الإمَامْ (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (1833).

(90) (ابن المبارك) في " الزهد " (149/ 443) ,
انظر: (سلسلة الأحاديث الصَّحِيحَة) للإمَامْ (الألباني) رقم (2758).

(91) أخرجه الإمَامْ (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (1833).

(92) أيْ: رُدَّهُ إِلَى دِينك وَطَاعَتك.

(93) ابن المبارك في " الزهد " (149/ 443) ,
انظر: (سلسلة الأحاديث الصَّحِيحَة) للإمَامْ (الألباني) رقم (2758).

(94) أخرجه الإمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4262).
وأخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (8754).

(95) أخرجه الإمَامْ (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (1833).

(96) الْمُسُوح: جَمع المِسح بالكسر , وهو اللباس الخشن.

(97) أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (18557).

(98) أخرجه الإمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4262).

(99) أخرجه الإمَامْ (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (1833).

(100) أيْ: وَبِأَصْنَاف كَائِنَة مِنْ جِنْس الْمَذْكُور مِنْ الْحَمِيم وَالْغَسَّاق. حاشية السندي.

(101) أخرجه الإمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4262). وأخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (8754).

(102) السُّفُّود: عود من حديد يُنظَم فيه اللحم ليُشوى.

(103) أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (18557).

(104) أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (18558) , وقال: الشيخ (شعيب الأرناؤوط): (إسناده صحيح).

(105) أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (18557).

(106) أخرجه الإمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4262).

(107) أخرجه الإمَامْ (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (1833).

(108) أخرجه الإمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (2872).

(109) أخرجه الإمَامْ (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (1833).

(110) الرَّيْطَة: ثَوْب رَقِيق، يَعْنِي:- هِيَ الْمُلَاءَة، وَكَانَ سَبَب رَدِّهَا عَلَى الْأَنْف بِسَبَبِ مَا ذُكِرَ مِنْ نَتْنِ رِيح رُوح الْكَافِر. شرح النووي على مسلم - (ج 9 / ص 252).

انظر: (الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلسُّنَنِ وَالْمَسَانِيد) في (تفسير القرآن) - سورة (الأعراف) تحت آية (41)، للشيخ (صهيب عبد الجبار).

(111) أخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2872).

(112) أخرجه الإمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4262).

(113) أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (18557).

(114) أخرجه الإمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4262).

وأخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (25133

(115) {الأعراف: 40}.

(116) السِّجِّين: السِّجْن , وسِجِّينٌ: واد في جهنم نعوذ بالله منها , مُشْتَقٌ من ذلك , وقوله تعالى: {كلا إن كتاب الفُجَّار لفي سجّين}.

قيل: المعنى أن كتابهم في حَبْسٍ , لخساسة منزلتهم عند الله - عز وجل -.

يَعْني:- {في سجّين} في حَجَر تحت الأرض السابعة.

وقال: (مجاهد):- {في سجّين} في الأرض السابعة.

وفي حديث : (أبي سعيد):- " ويُؤتى بكتابه مختوماً فيوضع في السِّجّين"، قال: (ابن الأثير):- هكذا جاء , بالألف واللام , وهو بغيرهما: اسم عَلَم للنار. لسان العرب - (ج 13 / ص 203)

انظر: (الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلسُّنَنِ وَالْمَسَانِيد) في (تفسير القرآن) - سورة (الأعراف) تحت آية (41)، للشيخ (صهيب عبد الجبار).

(117) {الحج: 31}..

(118) أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (18557).

(119) أخرجه الإمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4262).

وأخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (25133).

(120) أخرجه الإمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (4753).

(121) وفي رواية: وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ , أَتَاهُ مَلَكٌ فَيَنْتَهِرُهُ , فَيَقُولُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَعْبُدُ؟ , فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي. (د 4751).

(122) أخرجه الإمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4268).

(123) (هَاهْ) كَلِمَةٌ يَقُولهَا الْمُتَحَيِّرُ الَّذِي لَا يَقْدِر مِنْ حَيْرَته لِلْخَوْفِ , أَوْ لِعَدَمِ الْفَصَاحَة أَنْ يَسْتَعْمِل لِسَانه فِي فِيهِ. عون المعبود - (ج 10 / ص 274)

(124) أخرجه الإمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (4753).

(125) أخرجه الإمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (1308).

(126) أخرجه الإمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (4753).

(127) أخرجه الإمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4268).

(128) قال: (ابن عبد البر):- كان شهد بهذه الشهادة على غير يقين يرجع إلى قلبه , فكان يسمع الناس يقولون شيئا فيقوله.

(129) أخرجه الإمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (1071).

وأخرجه الإمَامْ (البُخاري) في (صحيحه) برقم (1308).

(130) أَيْ: لَا فَهِمْتَ , وَلَا قَرَأتَ الْقُرآن، وَالْمَعْنَى: لَا دَرَيْتَ , وَلَا اتَّبَعْتَ مَنْ يَدْرِي. (فتح الباري) (ج 4 / ص 449).

انظر: (الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلسُّنَنِ وَالْمَسَانِيد) في (تفسير القرآن) - سورة (الأعراف) تحت آية (41)، للشيخ (صهيب عبد الجبار).

(131) أخرجه الإمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (1273). وأخرجه الإمَامْ (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (2051).

(132) أخرجه الإمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (1071).

(133) أخرجه الإمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (1273). وأخرجه الإمَامْ (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (2051).

(134) أخرجه الإمَامْ (أبي داود) في (السنن) برقم (4751).

(135) أَيْ: الْإِنْس وَالْجِنّ. عون المعبود - (ج 10 / ص 273).

(136) أخرجه الإمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (1273). وأخرجه الإمَامْ (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (2051).

(137) أخرجه الإمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (4268).

(138) أخرجه الإمَامْ (أبي داود) في (السنن) برقم (4753) ,

وأخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (18557).

(139) قال: (الْقَاضِي):- الْمُرَاد بِالْأَوَّلِ: انْطَلِقُوا بِرُوحِ الْمُؤْمِن إِلَى سِدْرَة الْمُنْتَهَى، وَالْمُرَاد بِالثَّانِي: انْطَلِقُوا بِرُوحِ الْكَافِر إِلَى سِجِّين، فَهِيَ مُنْتَهَى الْأَجَل.

وَيُحْتَمَل أَنَّ الْمُرَاد إِلَى انْقِضَاء أَجَل الدُّنْيَا. شرح النووي (ج 9 / ص 252)

(140) أخرجه الإمَامْ (مسلم) في (صحيحه) برقم (2872).

(141) أخرجه الإِمَامْ (النسائي) في (السنن الصغرى) برقم (1833).

(142) (السَّمُوم):- الرِّيح الْحَارَّة. عون المعبود - (ج 10 / ص 274).

(143) أخرجه الإِمَامْ (أبي داود) في (السنن) برقم (4753).

وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (18557).

(144) أَيْ: انْضَمِّي وَاجْتَمِعِي. تحفة الأحوذي - (ج 3 / ص 134)

(145) (الْأَضْلَاع) جَمْع ضِلَع، وَهُوَ عَظْم الْجَنْب، أَيْ: حَتَّى يَدْخُل بَعْضهَا فِي بَعْض مِنْ شِدَّة التَّضْيِيق وَالضَّغْط. عون المعبود - (ج 10 / ص 274)

انظر: (الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلسُّنَنِ وَالْمَسَانِيد) في (تفسير القرآن) - سورة (الأعراف) تحت آية (41)، للشيخ (صهيب عبد الجبار).

(146) أَيْ: فِي الْأَرْض، أَوْ فِي تِلْكَ الْحَالَة. تحفة الأحوذي - (ج 3 / ص 134)

(147) أخرجه الإِمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (1071).

وأخرجه الإِمَامْ (أبي داود) في (السنن) برقم (4753).

(148) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (18557).

(149) أَيْ: يُسَلَّط وَيُوَكَّل. عون المعبود - (ج 10 / ص 274).

(150) الأبْكَم: الذي خُلق أخْرس لا يتكلَّم..

(151) أخرجه الإِمَامْ (أبي داود) في (السنن) برقم (4753).

(152) وأخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (27021). وقال: (الأرناؤوط):- رجاله ثقات رجال الصحيح.

(153) المِرْزَبَّة: المِطْرَقَة الكبيرة الَّتِي يُكْسَرُ بِهَا الحِجَارة. عون المعبود - (ج 10 / ص 274).

(154) أخرجه الإِمَامْ (أبي داود) في (السنن) برقم (4753).

(155) فِي الحديث ذَمُّ التَّقْلِيد فِي الاعْتِقَادَات، لِمُعَاقَبَة مَنْ قَالَ: "كُنْتُ أَسْمَعُ النَّاس يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْته".

وَفِيهِ أَنَّ الْمَيِّت يَحْيَا فِي قَبْره لِلْمَسْأَلَة، خِلَافًا لِمَنْ رَدَّهُ وَاحْتَجَّ بِقَوْلِه تَعَالَى: {قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ} غافر: 11} قَالَ: فَلَوْ كَانَ يَحْيَا فِي قَبْره، لَلَزِمَ أَنْ يَحْيَا ثَلَاث مَرَّات، وَيَمُوت ثَلَاثًا، وَهُوَ خِلَاف النَّصّ.

وَالْجَوَاب: أَنَّ الْمُرَاد بِالْحَيَاةِ فِي الْقَبْر لِلْمَسْأَلَةِ، لَيْسَتْ الْحَيَاة الْمُسْتَقِرَّة الْمَعْهُودَة فِي الدُّنْيَا الَّتِي تَقُوم فِيهَا الرُّوح بِالْبَدَنِ، وَتَدْبِيره وَتَصَرُّفه، وَتَحْتَاج إِلَى مَا يَحْتَاج إِلَيْهِ الْأَحْيَاء، بَلْ هِيَ مُجَرَّدُ إِعَادَة لِفَائِدَة الِامْتِحَان الَّذِي وَرَدَتْ بِهِ الْأَحَادِيث الصَّحِيحَة، فَهِيَ إِعَادَة عَارِضَة، كَمَا حَيِيَ خَلْق لِكَثِيرٍ مِنْ الْأَنْبِيَاء لِمَسْأَلَتِهِمْ لَهُمْ عَنْ أَشْيَاء، ثُمَّ عَادُوا مَوْتَى. (فتح الباري) - (ج 4 / ص 449).

انظر: (الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلسُّنَنِ وَالْمَسَانِيد) في (تفسير القرآن) - سورة (الأعراف) تحت آية (41)، للشيخ (صهيب عبد الجبار).

* * *

[٤٢] ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والذين آمنوا بربهم وعملوا من الأعمال الصالحة ما يستطيعون -ولا يكلف الله نفسًا فوق ما تستطيعه- أولئك أصحاب الجنة يدخلونها ماكثين فيها أبدًا. (1)

* * *

يَعْنِي:- والذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحة في حدود طاقاتهم -لا يكلف الله نفسًا من الأعمال إلا ما تطيق- أولئك أهل الجنة، هم فيها ماكثون أبدًا لا يخرجون منها. (2)

* * *

يَعْنِي:- والذين آمنوا وعملوا الأعمال الصالحة التي لم نكلفهم إلا ما يطيقونه منها، أولئك هم أهل الجنة يتنعمون فيها، خالدين فيها أبداً. (3)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (155/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (155/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (210/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا} ... طاقتها من الخير والعمل الصالح

{لا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا} ... طَاقَتَهَا مِنَ الْعَمَل اعْتِرَاض بَيْنه وَبَيْن خَبَره وَهُوَ

{لا نُكَلِّفُ نَفْساً إلاَّ وُسْعَهَا} ... جملة معترضة بين المبتدأ والخبر، للترغيب فى اكتساب ما لا يكتنيه وصف الواصف من النعيم الخالد مع التعظيم بما هو فى الوسع، وهو الإمكان الواسع غير الضيق من الايمان والعمل الصالح.

{إلا وسعها} ... طاقتها وما تتحمله وتقدر عليه من العمل.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {42} {وَالَّذين آمنُوا} بِمُحَمد - عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام وَالْقُرْآن {وَعَمِلُوا الصَّالِحَات} فِيمَا بَينهم وَبَين رَبهم {لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً} من الْجهد {إِلاَّ وُسْعَهَا} إِلاَّ طاقتها {أُولَئِكَ} يَعْنِي الْمُؤمنِينَ {أَصْحَابُ الْجنَّة} أهل الْجنَّة {هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} دائمون لاَ يموتون وَلاَ يخرجُون مِنْهَا.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى:

{4} {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا} أَيْ: طَاقَتَهَا وَمَا لاَ تحْرَجُ فِيهِ وَلاَ تَضِيقُ عَلَيْهِ، {أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} {الأعراف: 42}.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى:

{42} {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}.

لما ذكر الله تعالى عقاب العاصين الظالمين، ذكر ثواب المطيعين فقال: {وَالَّذِينَ آمَنُوا} بقلوبهم {وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} بجوارحهم، فجمعوا بين الإيمان والعمل، بين الأعمال الظاهرة والأعمال الباطنة، بين فعل الواجبات وترك المحرمات، ولما كان قوله: {وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} لفظا عاما يشمل جميع الصالحات الواجبة والمستحبة، وقد يكون بعضها غير مقدور للعبد،

قال تعالى: {لا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا} أي: بمقدار ما تسعه طاقتها، ولا يعسر على قدرتها، فعليها في هذه الحال أن تتقي الله بحسب استطاعتها، وإذا عجزت عن بعض الواجبات التي يقدر عليها غيرها سقطت عنها،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (42). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (42).

كما قال تعالى: {لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إلا وُسْعَهَا}، {لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إلا مَا آتَاهَا}،
{مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ}،
{فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ} فلا واجب مع العجز، ولا محرم مع الضرورة.
{أُولَئِكَ} أي: المتصفون بالإيمان والعمل الصالح {أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} أي: لا يحولون عنها ولا يبغون بها بدلا لأنهم يرون فيها من أنواع اللذات وأصناف المشتهيات ما تقف عنده الغايات، ولا يطلب أعلى منه. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {43} {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لا نُكَلِّفُ نَفْسًا إلا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}.
لَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى حَالَ الْأَشْقِيَاءِ عَطَفَ بِذِكْرِ حَالِ السُّعَدَاءِ، فَقَالَ: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} أَيْ: آمَنَتْ قُلُوبُهُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِجَوَارِحِهِمْ، ضِدُّ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ، وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا.
وَيُنَبِّهُ تَعَالَى عَلَى أَنَّ الْإِيمَانَ وَالْعَمَلَ بِهِ سَهْلٌ؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى قَالَ: {لا نُكَلِّفُ نَفْسًا إلا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ} أَيْ: مِنْ حَسَدٍ وَبَغْضَاءَ، (2)

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (42)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (42)، للإمَام (ابن كثير).

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-
القول في تأويل قوله: {42} {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لا نُكَلِّفُ نَفْسًا إلا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}.
قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول جل ثناؤه: والذين صدّقوا الله ورسوله، وأقرُّوا بما جاءهم به من وحي الله وتنزيله وشرائع دينه، وعملوا ما أمرهم الله به فأطاعوه، وتجنبوا ما نهاهم عنه.
(لا نكلف نفسًا إلا وسعها)، يقول: لا نكلف نفسًا من الأعمال إلا ما يسعها فلا تحرج فيه،
(أولئك)، يقول: هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات،
(أصحاب الجنة)، يقول: هم أهل الجنة الذين هم أهلها، دون غيرهم ممن كفر بالله، وعمل بسيئاتهم، (هم فيها خالدون)، يقول هم في الجنة ماكثون، دائمٌ فيها مكثهم، لا يخرجون منها، ولا يُسلبون نعيمها. (3)

* * *

قوله تعالى: (لا نكلف نفساً إلا وسعها)
انظر: آخر سورة (البقرة) آية (286). –
كما قال تعالى: {لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إلا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ}.

* * *

وقال: الإمَامُ (البُخَاري) – في (صحيحه) - والإمَامُ (أحْمَدُ بْنُ حَنْبَل) - في (مُسنده) - (رحمهما الله) - (بسندهما):- ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) – رضي

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (42)، للإمَام (الطبري).

الله عنه - قال: قال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم -: ("لاَ يَدْخُلُ أَحَدٌ الْجَنَّةَ إِلاَّ أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ لَوْ أَسَاءَ، لِيَزْدَادَ شُكْرًا)(1) (فَيَقُولُ: لَوْلاَ أَنَّ اللهَ هَدَانِي)(2) (وَلاَ يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ إِلاَّ أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ لَوْ أَحْسَنَ، لِيَكُونَ عَلَيْهِ حَسْرَةً)(3) (فَيَقُولُ: لَوْ أَنَّ اللهَ هَدَانِي")(4)

* * *

وقال: الإمَامُ (البُخَارِي) و (مُسلم) - في (صحيحهما) - الإمَامُ (الترمذي) - في (سُننه)، والإمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَل) - في (مُسنده) - (رحمهم الله) - (بسندهم): - وَعَنْ (جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ) - رضي الله عنهما - قال: قال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم -: (" يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي)(5) (أَوَّلُ زُمْرَةٍ)(6) (7) (سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ)(8) (مُتَمَاسِكُونَ آخِذٌ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، لاَ يَدْخُلُ أَوَّلُهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ)(9) (تُضِيءُ وُجُوهُهُمْ إِضَاءَةَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ)(10) (ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ)(11) فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً)(12) (ثُمَّ هُمْ بَعْدَ ذَلِكَ مَنَازِلُ)(13) (وَيُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلاَ تَسْقَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلاَ تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلاَ تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلاَ تَبْأَسُوا أَبَدًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ - عز وجل -: {وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ})(14) (15) (16).

* * *

[٤٣] ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

ومن تمام نعيمهم في الجنة أن نزع الله ما في قلوبهم من البغضاء والحقد، وأجرى الأنهار من تحتهم، وقالوا معترفين لله بإنعامه عليهم: الحمد لله الذي وفقنا لهذا العمل الصالح الذي أنالنا هذه المنزلة، وما كنا

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (6200).

(2) أخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (10660).
وقال الشيخ (شعيب الأرناؤوط): (إسناده صحيح).

(3) أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (6200).

(4) أخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (10660).
وانظر: (صحيح الجامع) برقم (4514). و (سلسلة الأحاديث الصحيحة) برقم (2034) للإمَامُ (الألباني).

(5) أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (5474).

(6) الزُّمرة: الجماعة من الناس.

(7) (صحيح): أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3073).

(8) (صحيح): أخرجه الإمَامُ (مُسلم) في (صحيحه) برقم (216).

(9) أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (6187).

(10) أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (6187).

(11) (الدُّرِّيّ):- النَّجْم الشَّدِيد الْإِضَاءَة، وَقَالَ الْفَرَّاء: هُوَ النَّجْم الْعَظِيم الْمِقْدَار، كَأَنَّهُ مَنْسُوب إِلَى الدُّرّ لِبَيَاضِهِ وَضِيَائِهِ. فتح الباري (ج 10 / ص 40).

(12) أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3149).

(13) أخرجه الإمَامُ (مُسلم) في (صحيحه) برقم (2834).

(14) أي: لَا تمرضوا.

(15) {الأعراف/43}.

(16) أخرجه الإمَامُ (مُسلم) في (صحيحه) برقم (2837).

لنوفق إليه من تلقاء أنفسنا لولا أن الله وفقنا إليه، لقد جاءت رسل ربنا بالحق الذي لا مرية فيه والصدق في الوعد والوعيد، ونادى فيهم مناد: أن هذه هي الجنة التي أخبرَتْكم بها رسلي في الدنيا، أعقبكم الله إياها بما كنتم تعملون من الأعمال الصالحة، التي تريدون بها وجه الله.(1)

* * *

يَعْنِي:- وأذهب الله تعالى ما في صدور أهل الجنة من حقد وضغائن، ومن كمال نعيمهم أن الأنهار تجري في الجنة من تحت غرفهم ومنازلهم. وقال: أهل الجنة حينما دخلوها: الحمد لله الذي وفَّقنا للعمل الصالح الذي أكسبنا ما نحن فيه من النعيم، وما كنا لنوفَّق إلى سلوك الطريق المستقيم لولا أنْ هدانا الله سبحانه لسلوك هذا الطريق، ووفقنا للثبات عليه، لقد جاءت رسل ربنا بالحق من الإخبار بوعد أهل طاعته ووعيد أهل معصيته، ونُودوا تهنئة لهم وإكرامًا: أن تلكم الجنة أورثكم الله إياها برحمته، وبما قدَّمتموه من الإيمان والعمل الصالح.(2)

* * *

يَعْنِي:- وأخرجنا من قلوبهم ما كان فيها من غل، فهم فى الجنة إخوان متحابون، تجرى من تحتهم الأنهار بمائها العذب، ويقولون - سرورا بما نالوا من النعيم - الحمد للَّه الذى دلَّنا على طريق هذا النعيم، ووفقنا إلى سلوكه، ولولا أن هدانا اللَّه إليه بإرسال الرسل وتوفيقه لنا، ما كان فى استطاعتنا أن نوفق إلى الهداية. لقد جاءت رسل ربنا بالوحى الحق، وهنا يقول اللَّه لهم: إن هذه الجنة هبة من اللَّه، أعطيتموها فضلاً منى دون عوض منكم كالميراث، وهذا التكريم بسبب أعمالكم الصالحة فى الدنيا.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ} ... وهذا من كَرَمِه وَإِحْسَانه عَلَى أَهْلِ الجنَّةِ بأن يَقْلعَ الله الغلَّ الَّذي كان في قلوبهم والتنافسَ الَّذي كان بَيْنَهُمْ، حتى يكونوا إخوانًا مُتَحَابِّيْنَ، وَأَخلاءَ مُتَصَافِيْنَ.

{ونزعنا} ... أي: أقلعنا وأخرجنا.

{من غل} ... أي: من حقد وعداوة.

{تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ} ... زيادة في لَذَّتهم وسرورهم.

{وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا} ... وَفَّقَنا.

{هَدانا لِهذا} ... أي: وفقنا لموجب هذا الفوز العظيم، وهو الايمان والعمل الصالح.

(أي: للعمل الصالح في الدنيا الذي هذا جزاؤه وهو الجنة).

{لِهَذَا} ... لما جزاؤه هذا.

{وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ} ... اللام لتوكيد النفي.

ويعنون: وما كان يستقيم أن نكون مهتدين لولا هداية الله وتوفيقه.

{لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ} ... وجوابُ (لولا) محذوفٌ أي: فلولا هدايةُ الله، ما كنا

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/155)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/155)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/211)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

نهتدي، فعند معاينة أهلِ الجنةِ صدقَ إخبار الرسلِ - صلى الله عليه وسلم -، قالوا: سرورًا.

{لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ} ... فكان لنا لطفا وتنبيها على الاهتداء فاهتدينا.

{لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ} ... فَثمّ أكرموا.

{وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا} ... أُعطيتُموها.

{أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ} ... أن، مخففة من الثقيلة، تقديره: وتودوا بأنه تلكم الجنة.

{أُورِثْتُمُوهَا} ... أعطيتموها.

{بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} ... بسبب أعمالكم.

(أي: بسبب أعمالكم الصالحة من صلاة وصيام وصدقات وجهاد).

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾ : -

{وَمَا كُنَّا} قرأ: (ابن عامرٍ):- (مَا كُنَّا) (1) بغير واو.

قرأ: (نافعٌ)، و(ابنُ كثيرٍ)، و(عاصمٌ)، و(أبو جعفرٍ)، و(يعقوبُ)، و(ابنُ ذكوانَ عن ابن عامرٍ):- (أُورِثْتُمُوهَا) بإظهارِ الثاءِ، (2) والباقون: بالإدغام.

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 280)، و"التيسير" للداني (ص: 110)، و"تفسير البغوي" (2/ 104)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 362).

(2) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 281)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 224)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 362).

وانظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (43)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة - (الحجر) - الآية (47)، كما قال تعالى: {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ (47)}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {43} {وَنَزَعْنَا} أخرجنا {مَا فِي صُدُورِهِمْ} قُلُوبهم {مِنْ غِلٍّ} بغض وحسد وعداوة فِي الدُّنْيَا {تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ} فِي الْآخِرَة من تَحت مساكنها وسررهم {الْأَنْهَارُ} أَنهَار الْخمر وَالْمَاء وَالْعَسَل وَاللَّبن {وَقَالُوا} إِذا بلغُوا إِلَى مَنَازلهمْ وَيُقَال إِلَى عين الْحَيَوَان {الْحَمْدُ لِلَّهِ} الشُّكْر والْمنَّة لله {الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا} الْمنزل وَالْعين {وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ} إِلَيْهِ وَيُقَال لما رَأَوْا كَرَامَة الله بإيمَان قَالُوا الْحَمد لله الشُّكْر والْمنَّة لله الَّذِي هدَانَا لهَذَا الدّين دين الْإِسْلَام وَمَا كُنَّا لنهتدي لدين الْإِسْلَام لَوْلَا أَن هدَانَا الله لدينه {لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ} والبشرى بالثواب والكرامة {وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا} أعطيتموها {بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} وتقولون فِي الدُّنْيَا من الْخيرَات. (3)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {43} {وَنَزَعْنَا} وَأَخْرَجْنَا، {مَا فِي

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (43). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ} مِنْ غِشٍّ وَعَدَاوَةٍ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا فَجَعَلْنَاهُمْ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ لاَ يَحْسُدُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَى شَيْءٍ خَصَّ اللَّهُ بِهِ بَعْضَهُمْ.

{تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ} {وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا} أَيْ إِلَى هَذَا، يَعْنِي طَرِيقَ الْجَنَّةِ. وَقَالَ: (سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ):- مَعْنَاهُ هَدَانَا لِعَمَلٍ هَذَا ثَوَابُهُ، {وَمَا كُنَّا} قَرَأَ: (ابْنُ عَامِرٍ):- (مَا كُنَّا) بِلاَ وَاوٍ،

{لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ} هَذَا قَوْلُ أَهْلِ الْجَنَّةِ حِينَ رَأَوْا مَا وَعَدَهُمُ الرُّسُلُ عِيَانًا،

{وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} قِيلَ: هذا النِّدَاءُ إِذَا رَأَوُا الْجَنَّةَ مِنْ بَعِيدٍ نُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ،

يَعْنِي:- هَذَا النِّدَاءُ يَكُونُ فِي الجنة، عَنْ (أَبِي سَعِيدٍ) وَعَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) قَالا: يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلاَ تَسْقَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلاَ تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلاَ تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلاَ تيأسوا أبدا،

{وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} {الأعراف: 43}

هَذَا حَدِيثٌ (صَحِيحٌ) أَخْرَجَهُ الإمام (مُسْلِمٌ) (1)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {43} {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: وأذهبنا من صدور هؤلاء الذين وَصَف صفتهم، وأخبر أنهم أصحاب الجنة، ما فيها من حقد وغِمْرٍ وعَداوة كان من بعضهم في الدنيا على بعض، فجعلهم في الجنة إذا أدخلوهموها على سُرُر متقابلين، لا يحسد بعضهم بعضًا على شيء خصَّ الله به بعضهم وفضّله من كرامته عليه، تجري من تحتهم أنهار الجنة. (2)

* * *

القول في تأويل قوله: {وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: وقال هؤلاء الذين وصف جل ثناؤه، وهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات، حين أدخلوا الجنة، ورأوا ما أكرمهم الله به من كرامته، وما صرف عنهم من العذاب المهين الذي ابتلي به أهل النار بكفرهم بربهم، وتكذيبهم رُسله: (الحمد لله الذي هدانا لهذا)، يقول: الحمد لله الذي وفقنا للعمل الذي أكسبنا هذا الذي نحن فيه من كرامة الله وفضله، وصرف عذابه عنا،

(وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله)، يقول: وما كنا لنرشد لذلك، لولا أن أرشدنا الله له ووفقنا بمنّه وطوْله،

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (43).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (43)، للإمَام (الطبري)،

عنا = (وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله)، يقول: وما كنا لنرشد لذلك، لولا أن أرشدنا الله له ووفقنا بمنّه وطَوْله، [1]

* * *

قوله تعالى: (وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

حدثنا أبو هشام الرفاعي، قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، قال: حدثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن (أبي هريرة) قال، قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((كل أهل النار يرى منزله من الجنة، فيقولون: لو هدانا الله، فتكون عليهم حسرة. وكل أهل الجنة يرى منزله من النار، فيقولون: لولا أن هدانا الله. فهذا شكرهم)). [2][3]

* * *

قوله تعالى: (ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

حدثنا مجاهد بن موسى، قال: ثنا يزيد، قال: أخبرنا شريك ابن عبد الله، عن أبي إسحاق، عن عاصم بن ضمرة، عن (علي بن أبي طالب) - رضي الله عنه - قوله: (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً) حتى إذا انتهوا إلى بابها، إذا هم بشجرة يخرج من أصلها عينان، فعمدوا إلى إحداهما، فشربوا منها كأنما أمروا بها، فخرج ما في بطونهم من قذر أو أذى أو قذى، ثم عمدوا إلى الأخرى، فتوضئوا منها كأنما أمروا به، فجرت عليهم نضرة النعيم، فلن تشعث رءوسهم بعدها أبداً ولن تبلى ثيابهم بعدها، ثم دخلوا الجنة، فتلقتهم الولدان كأنهم اللؤلؤ المكنون، فيقولون: أبشر، أعد الله لك كذا، وأعد لك كذا وكذا، ثم ينظر إلى تأسيس بنيانه جندل اللؤلؤ الأحمر والأصفر والأخضر، يتلألأ كأنه البرق، فلولا أن الله قضى أن لا يذهب بصره لذهب، ثم يأتي بعضهم إلى بعض أزواجه، فيقول: أبشري قد قدم فلان بن فلان، فيسميه باسمه واسم أبيه، فتقول: أنت رأيته، أنت رأيته! فيستخفها الفرح حتى تقوم، فتجلس على أسكفة بابها، فيدخل فيتكئ على سريره، ويقرأ هذه الآية: (الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله)... الآية. [4]

* * *

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (43)، لِلإِمَامْ (الطبري)،

(2) أخرجه الإمام (الطبري) في (التفسير) برقم (440/12)، (ح 14665)،

وعزاه الإمام (السيوطي) في (الدر المنثور) برقم (85/3) - (لابن مردويه وابن أبى الدنيا) وغيرهما.

وعزاه الإمام (الهيثمي للإمام أحمد) من طريقين، وقال: ورجال الرواية الأولى رجال الصحيح (مجمع الزوائد 399/10)،

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (435/2-436)، و(صححه) ووافقه الإمام (الذهبي).

و(حسنه) الإمام (الألباني) في (صحيح الجامع) برقم (ح 4514).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (43).

(4) أخرجه الإمام (الطبري) في (التفسير) برقم (35/24)،

وأخرجه الإمام (ابن المبارك) في (الزهد) برقم (ص 508-509)، (ح 1450)

و أخرجه الإمام (عبد الرزاق) في (التفسير) - سورة الزمر).

و أخرجه الإمام (الضياء المقدسي) في (المختارة) برقم (160/2)، (ح 541) - من طريق - (حمزة الزيات عن أبي إسحاق به). وقال محقق المختارة: (إسناده صحيح).

وأورده الإمام (ابن حجر) في (المطالب العالية في المسندة) برقم (ل 198 أ-ب)، رواية (إسحاق) في (مسنده) - من طرق - عن(أبي إسحاق) به، ثم قال: هذا حديث صحيح وحكمه حكم الرفع إذ لا مجال للرأي في هذه الأمور).

ذكره ونقله الشيخ : (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في سورة (الأعراف) الآية (43) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (320/2).

قَالَ: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {43} {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ} أَيْ: مِنْ حَسَدٍ وَبَغْضَاءَ،

كَمَا جَاءَ فِي (الصَّحِيحِ لِلْبُخَارِيِّ) -مِنْ حَدِيثِ- (قَتَادَةَ)، عَنْ (أَبِي الْمُتَوَكِّلِ النَّاجِيِّ)، عَنْ (أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ حُبِسُوا عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَاقْتُصَّ لَهُمْ مَظَالِمُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا، أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ" فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ أَحَدَهُمْ بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ أَدَلُّ مِنْهُ بِمَسْكَنِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا)). (1)(2)

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ):- فِي قَوْلِهِ: {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأنْهَارُ} الْآيَةَ: إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا سِيقُوا إِلَى الْجَنَّةِ فَبَلَغُوا، وَجَدُوا عِنْدَ بَابِهَا شَجَرَةً فِي أَصْلِ سَاقِهَا عَيْنَانِ، فَشَرِبُوا مِنْ إِحْدَاهُمَا، فَيُنْزَعُ مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ، فَهُوَ "الشَّرَابُ الطَّهُورُ"، وَاغْتَسَلُوا مِنَ الْأُخْرَى، فَجَرَتْ عَلَيْهِمْ "نَضْرَةُ النَّعِيمِ" فَلَمْ يَشْعَثُوا وَلَمْ يَشْحَبُوا بَعْدَهَا أَبَدًا. (3)

وَقَدْ رَوَى (أَبُو إِسْحَاقَ)، عَنْ (عَاصِمٍ)، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ) نَحْوًا مِنْ ذَلِكَ.

كَمَا سَيَأْتِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا} {الزُّمَرِ: 73} إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَبِهِ الثِّقَةُ وَعَلَيْهِ التُّكْلَانُ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- قَالَ: (عَلِيٌّ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا وَعُثْمَانُ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ: {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ} رَوَاهُ الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ). (4)

وَقَالَ: الإمام (عَبْدُ الرَّزَّاقِ):- أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ إِسْرَائِيلَ قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ: قَالَ: (عَلِيٌّ):- فِينَا وَاللَّهِ أَهْلَ بَدْرٍ نَزَلَتْ: {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ}. (5)

وَرَوَى الإمام (النَّسَائِيُّ)، وَ(ابْنُ مَرْدُوَيْهِ) - وَاللَّفْظُ لَهُ -مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((كُلُّ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ فَيَقُولُ: لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي، فَيَكُونُ لَهُ شُكْرًا. وَكُلُّ أَهْلِ النَّارِ يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ

---

(1) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (2440)– (كتاب: المظالم والغضب).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (43)، لِلإِمَامُ (ابن كثير).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (43)، لِلإِمَامُ (ابن كثير).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (43)، لِلإِمَامُ (ابن كثير).

(5) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الأعراف) الآية (43)، برقم (217/1).

فَيَقُولُ: لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي فَيَكُونُ لَهُ حَسْرَةً)).(1)(2)

ولِهَذَا لَمَا أُورِثُوا مَقَاعِدَ أَهْلِ النَّارِ مِنَ الْجَنَّةِ نُودُوا: {أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} أَيْ: بِسَبَبِ أَعْمَالِكُمْ نَالَتْكُمُ الرَّحْمَةُ فَدَخَلْتُمُ الْجَنَّةَ، وَتَبَوَّأْتُمْ مَنَازِلَكُمْ بِحَسَبِ أَعْمَالِكُمْ. وَإِنَّمَا وَجَبَ الْحَمْلُ عَلَى هَذَا لِمَا ثَبَتَ فِي (الصَّحِيحَيْنِ) - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((وَاعْلَمُوا أَنَّ أَحَدَكُمْ لَنْ يُدْخِلَهُ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ)). قَالُوا: وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: ((وَلاَ أَنَا، إلاَ أَنْ يَتَغَمَّدَنِي الله برحمة منه وفضل)).(3)(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {43} {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ} وهذا من كرمه وإحسانه على أهل الجنة، أن الغل الذي كان موجودا في قلوبهم، والتنافس الذي بينهم، أن الله يقلعه ويزيله حتى يكونوا إخوانا متحابين، وأخلاء متصافين.

قال تعالى: {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ} ويخلق الله لهم من الكرامة ما به يحصل لكل واحد منهم الغبطة والسرور، ويرى أنه لا فوق ما هو فيه من النعيم نعيم. فبهذا يأمنون من التحاسد والتباغض، لأنه قد فقدت أسبابه.

وقوله: {تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأنْهَارُ} أي: يفجرونها تفجيرا، حيث شاءوا، وأين أرادوا، إن شاءوا في خلال القصور، أو في تلك الغرف العاليات، أو في رياض الجنات، من تحت تلك الحدائق الزاهرات.

أنهار تجري في غير أخدود، وخيرات ليس لها حد محدود {وَ} لهذا لما رأوا ما أنعم الله عليهم وأكرمهم به {قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا} بأن من علينا وأوحى إلى قلوبنا، فآمنت به، وانقادت للأعمال الموصلة إلى هذه الدار، وحفظ الله علينا إيماننا وأعمالنا، حتى أوصلنا بها إلى هذه الدار، فنعم الرب الكريم، الذي ابتدأنا بالنعم، وأسدى من النعم الظاهرة والباطنة ما لا يحصيه المحصون، ولا يعده العادون،

{وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ} أي: ليس في نفوسنا قابلية للهدى، لولا أنه تعالى منَّ بهدايته واتباع رسله.

{لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ} أي: حين كانوا يتمتعون بالنعيم الذي أخبرت به الرسل، وصار حق يقين لهم بعد أن كان علم يقين﴿لهم﴾، قالوا لقد تحققنا، ورأينا ما وعدتنا به الرسل، وأن جميع ما جاءوا به حق اليقين، لا مرية فيه ولا إشكال، {وَنُودُوا} تهنئة لهم، وإكراما، وتحية

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (النسائي) في (السنن الكبرى) كما في تحفة (الأشراف للمزي) برقم (12492)،
ورواه الإمام (أحمد) في (مسنده) برقم (512/2)
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (435/2) - من طريق- (أبي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ) بِهِ، وَقَالَ: "صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يخرجاه"، ووافقه الإمام (الذهبي).
و(صححه) الإمَامُ (الألباني) في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) برقم (2034).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (43)، للإمام (ابن كثير).
(3) (متفق عليه): أخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (6463) - (كتاب: الرقاق).
وأخرجه الإمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (2816) - (كتاب صفة القيامة والجنة والنار) - من حديث- (أبي هريرة)، رضي الله عنه.
(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (43) للإمام (ابن كثير).

واحتراماً، {أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا} أي: كنتم الوارثين لها، وصارت إقطاعاً لكم، إذ كان إقطاع الكفار النار، أورثتموها {بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}.

قال: (بعض السلف):- أهل الجنة نجوا من النار بعفو الله، وأدخلوا الجنة برحمة الله، واقتسموا المنازل وورثوها بالأعمال الصالحة وهي من رحمته، بل من أعلى أنواع رحمته.(1)

* * *

قوله تعالى: (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ...).

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة: أنه جل وعلا، ينزع ما في صدور أهل الجنة من الحقد والحسد الذي كان في الدنيا، وأنهم تجري من تحتهم الأنهار في الجنة. وذكر في موضع آخر أن نزع الغل من صدورهم يقع في حال كونهم إخواناً على سرر متقابلين آمنين من النصب، والخروج من الجنة. وهو قوله تعالى: في "الحجر" {ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين}.(2)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا الصلت بن محمد: حدثنا يزيد بن زريع (ونزعنا ما في صدورهم من غل) قال: حدثنا سعيد، عن (قتادة)، عن (أبي المتوكل الناجي) أن (أبا سعيد الخدري) - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((يخلص المؤمنون من النار، فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار، فيُقص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هُذّبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة. فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا)).(3)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا إسحاق بن إبراهيم وعبد بن حميد (واللفظ لإسحاق). قالا: أخبرنا عبد الرزاق. قال: قال (الثوري):- فحدثني أبو إسحاق" أن الأغر حدثه عن (أبي سعيد الخدري) و(أبي هريرة) عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((يُنادي مناد: إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً، وإن لكم أن تشبّوا فلا تهرموا أبداً، وإن لكم أن تنعموا فلا تبْأسوا أبداً)) فذلك قوله عز وجل: (ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون).(4)

* * *

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (43)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأعراف) الآية (43).

(3) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (403/11)، (ح 6535) - (كتاب: الرقاق)، / باب: (القصاص يوم القيامة).

(4) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2182/4)، (ح 2837) – (كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها)، / باب: (في دوام نعيم أهل الجنة..).

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى:

{43} {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غل} يَعْنِي: الْعَدَاوَةَ وَالْحَسَدَ.

{وَقَالُوا الْحَمْدُ لله الَّذِي هدَانَا لِهَذَا} يَعْنُونَ: الْإِيمَانَ.

{لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبنَا بِالْحَقِّ} فِي الدُّنْيَا. (1)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

• الموت التي كانت بين المكذبين في الدنيا تنقلب يوم القيامة عداوة وملاعنة.

• أرواح المؤمنين تفتح لها أبواب السماء حتى تَعْرُجَ إلى الله، وتبتهج بالقرب من ربها والحظوة برضوانه.

• أرواح المكذبين المعرضين لا تفتح لها أبواب السماء، وإذا ماتوا وصعدت فهي تستأذن فلا يؤذن لها، فهي كما لم تصعد في الدنيا بالإيمان بالله ومعرفته ومحبته، فكذلك لا تصعد بعد الموت، فإن الجزاء من جنس العمل.

• أهل الجنة نجوا من النار بعفو الله، وأدخلوا الجنة برحمة الله، واقتسموا المنازل وورثوها بالأعمال الصالحة وهي من رحمته، بل من أعلى أنواع رحمته. (2)

* * *

وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (44) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ (45) وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (46) وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (47) وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ (48) أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ (49) وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ (50) الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (51)

[٤٤] ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ونادى أهل الجنة الملازمون لها أهل النار الملازمين لها بعد دخول كل منهما منزله المُعَد له: إنا قد لقينا ما وعدنا ربنا من الجنة واقعًا متحققًا، فقد أدخلنا إياها فهل لقيتم -أيها الكفار- ما توعدكم الله به من النار واقعًا متحققًا؟ قال الكفار: لقد وجدنا ما توعدنا به من النار حقًا، فنادى مُنادٍ داعيًا

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأعراف) الآية (43) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (155/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

الله أن يطرد الظالمين من رحمته، فقد فتح لهم أبواب رحمته فأعرضوا عنها في الحياة الدنيا. (1)

* * *

يَعْنِي:- ونادى أصحاب الجنة -بعد دخولهم فيها- أهلَ النار قائلين لهم: إنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا على ألسنة رسله حقًّا من إثابة أهل طاعته، فهل وجدتم ما وعدكم ربكم على ألسنة رسله حقًّا من عقاب أهل معصيته؟ فأجابهم أهل النار قائلين: نعم قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقًّا. فأذَّن مؤذن بين أهل الجنة وأهل النار: أنْ لعنة الله على الظالمين الذين تجاوزوا حدود الله، وكفروا بالله ورسله. (2)

* * *

يَعْنِي:- ونادى أهل الجنة أهل النار قائلين: قد وجدنا ما وعدنا ربنا من الثواب حقا، فهل وجدتم ما وعد ربكم من العذاب حقا؟ فأجابوهم: نعم، فنادى مناد بين أهل الجنة وأهل النار: إن الحرمان أو الطرد من رحمة اللَّه جزاء الظالمين لأنفسهم بالكفر والضلال. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا} ... من الثواب.

{حَقًّا} ... صدقًا.

{فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ} ... من العقاب.

{حَقًّا} ... تقديره: وعد ربكم، فحذف (كُم) لدلالة (نا) الأول عليه" لأن وعدَ يُستعمل في الخيرِ والشرِّ.

{قَالُوا نَعَمْ} وأجاب الكفار بنعم دون بلى" لأنَّ (نعم) جوابُ استفهامٍ دخلَ على إيجاب، وهو (وَجَدْتُم)، و(بلى) جوابُ استفهامٍ دخلَ على نفي" نحو: {أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ} {الأعراف: 172}.

{فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ} ... أي: نادى منادٍ أسمعَ الفريقين.

{فأذن مؤذن} ... أي: أعلن بأعلى صوته أن لعنة الله على الظالمين.

{لعنة الله} ... أي: أمره بطرد الظالمين من الرحمة إلى العذاب.

{أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ} ... الكافرين.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾ : -

قرأ: (الكسائيُّ):- (نَعِم) بكسر العين حيث وقعَ، والباقون: بفتحها، وهما لغتان. (4)

قرأ: (ورشٌ) عن (نافع)، و(أبو جعفرٍ):- (مُوَذِّن) بفتح الواو بغير همز. (5)

وقرأ: (نافع)، و(أبو عمرو)، و(يعقوبُ)، و(عاصمٌ):- (أَنْ لَعْنَةُ الله) بإسكانِ النون

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (156/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (156/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (211/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 281)، و"التيسير" للداني (ص: 110)، و"تفسير البغوي" (2/ 105)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 363).

(5) انظر: "الغيث" للصفاقسي (ص: 223)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 224)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 363).

مخففةً، ورفعِ (لَعْنَةٌ)، واختلفَ عن (قنبلٍ) راوي (ابن كثير)،

وقرأ: (الباقون):- بتشديد النون، ونصب (لَعْنَةَ).(1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (السدي):- (وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ) قال: وجد أهل الجنة ما وعدوا من الثواب، وأهل النار ما وعدوا من عقاب.(2)

* * *

قوله تعالى: (فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ)

انظر: سورة - (البقرة) - آية (158). -

كما قال تعالى: {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ (158)}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا} من الثواب والكرامة {حَقًّا} صدقا كائنا {فَهَلْ وَجَدْتُمْ} يا أهل النار {مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ} من العذاب والهوان {حَقًّا} صدقا كائنا {قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ} فنادى مناد بين أهل الجنة والنار {أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ} عذاب الله {عَلَى الظَّالِمِينَ} الكافرين.(3)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {44} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا} من الثواب، {حَقًّا} أَيْ: صِدْقًا،

{فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وعَدَ رَبُّكُمْ} مِنَ الْعَذَابِ،

{حَقًّا قَالُوا نَعَمْ} قَرَأَ: (الْكِسَائِيُّ) بِكَسْرِ الْعَيْنِ حَيْثُ كَانَ، وَالْبَاقُونَ بِفَتْحِهَا وَهُمَا لُغَتَانِ،

{فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ} أَيْ: نَادَى مُنَادٍ أَسْمَعَ الْفَرِيقَيْنِ، {أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ} قَرَأَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ وَعَاصِمٌ: (أَنْ) خَفِيفٌ، {لَعْنَةُ} رَفْعٌ، وَقَرَأَ الْآخَرُونَ بِالتَّشْدِيدِ، (لَعْنَةَ اللَّهِ) نَصْبٌ عَلَى الظَّالِمِينَ، أَيِ: الكافرين.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {44} {وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 281)، و"التيسير" للداني (ص: 110)، و"تفسير البغوي" (2/ 105)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 363).
انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (44)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (44).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (44). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (44).

أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالآخِرَةِ كَافِرُونَ}.

يقول تعالى لما ذكر استقرار كل من الفريقين في الدارين، ووجدوا ما أخبرت به الرسل ونطقت به الكتب من الثواب والعقاب: أن أهل الجنة نادوا أصحاب النار بأن قالوا:

{أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا} حين وعدنا على الإيمان والعمل الصالح الجنة فأدخلناها وأرانا ما وصفه لنا.

{فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ} على الكفر والمعاصي {حَقًّا قَالُوا نعم} قد وجدناه حقا، فبين للخلق كلهم، بيانا لا شك فيه، صدق وعد الله، ومن أصدق من الله قيلا وذهبت عنهم الشكوك والشبه، وصار الأمر حق اليقين، وفرح المؤمنون بوعد الله واغتبطوا، وأيس الكفار من الخير، وأقروا على أنفسهم بأنهم مستحقون للعذاب.

{فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ} أي: بين أهل النار وأهل الجنة، بأن قال: {أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ} أي: بُعْدُه وإقصاؤه عن كل خير.

{عَلَى الظَّالِمِينَ} إذ فتح الله لهم أبواب رحمته، فصدفوا أنفسهم عنها ظلما، وصدوا عن سبيل الله بأنفسهم، وصدوا غيرهم، فضلوا وأضلوا.

والله تعالى يريد أن تكون مستقيمة، ويعتدل سير السالكين إليه، {و} هؤلاء يريدونها.

{عِوَجًا} منحرفة صادة عن سواء السبيل،

{وَهُمْ بِالآخِرَةِ كَافِرُونَ} وهذا الذي أوجب لهم الانحراف عن الصراط، والإقبال على شهوات النفوس المحرمة، عدم إيمانهم بالبعث، وعدم خوفهم من العقاب ورجائهم للثواب، ومفهوم هذا النداء أن رحمة الله على المؤمنين، وبرَّه شامل لهم، وإحسانه متواتر عليهم.[1]

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {44} {وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ}

يُخْبِرُ تَعَالَى بِمَا يُخَاطِبُ أَهْلُ الْجَنَّةِ أَهْلَ النَّارِ إِذَا اسْتَقَرُّوا فِي مَنَازِلِهِمْ، وَذَلِكَ عَلَى وَجْهِ التَّقْرِيعِ وَالتَّوْبِيخِ: {أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا} أَنْ" هَاهُنَا مفسِّرة لِلْقَوْلِ الْمَحْذُوفِ، وَ"قَدْ" لِلتَّحْقِيقِ، أَيْ: قَالُوا لَهُمْ: {قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ} كَمَا أَخْبَرَ تَعَالَى فِي سُورَةِ "الصَّافَّاتِ" عَنِ الَّذِي كَانَ لَهُ قَرِينٌ مِنَ الْكُفَّارِ: {فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ * قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ * وَلَوْلا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ * أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ * إِلا مَوْتَتَنَا الأولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ} {الآيات:55-59}

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (44)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

أَيْ: يُنْكِرُ عَلَيْهِ مَقَالَتَهُ الَّتِي يَقُولُهَا فِي الدُّنْيَا، وَيُقَرِّعُهُ بِمَا صَارَ إِلَيْهِ مِنَ الْعَذَابِ وَالنَّكَالِ،

وَكَذَا تُقَرِّعُهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَقُولُونَ لَهُمْ: {هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ * أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ * اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} {الطُّور:14-16}.

وَكَذَلِكَ قَرَّعَ رسولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَتْلَى الْقَلِيبِ يَوْمَ بَدْرٍ، فَنَادَى: ((يَا أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ، وَيَا عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَيَا شَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ -وَسَمَّى رُءُوسَهُمْ-: هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟ فَإِنِّي وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا)). وَقَالَ: (عُمَرُ):- يَا رَسُولَ اللَّهِ، تُخَاطِبُ قَوْمًا قَدْ جَيَّفُوا؟ فَقَالَ: ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ، وَلَكِنْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُجِيبُوا)). (1)

وَقَوْلُهُ: {فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ} أَيْ: أَعْلَمَ مُعْلِمٌ وَنَادَى مُنَادٍ: {أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ} أَيْ: مُسْتَقِرَّةٌ عَلَيْهِمْ. (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

القول في تأويل قوله: {44} {وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: ونادى أهلُ الجنة أهلَ النار بعد دخولهموها: يا أهل النار، قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقًّا في الدنيا على ألسن رسله، من الثواب على الإيمان به وبهم، وعلى طاعته، فهل وجدتم ما وعدنا ربكم على ألسنتهم على الكفر به وعلى معاصيه من العقاب؟ فأجابهم أهل النار: بأنْ نعم، قد وجدنا ما وعد ربنا حقًّا، كالذي:- (3)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره) =

14670- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن مفضل قال، حدثنا (أسباط)، عن (السدي):- (ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقًّا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقًّا قالوا نعم)، قال: وجد أهل الجنة ما وُعدوا من ثواب، وأهل النار ما وُعدوا من عقاب. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره) =

14671- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن (ابن عباس)، قوله: (ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (3980)، و(3976) – (كتاب: المغازي).
وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (2875) - (كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها).
وأيضا أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (932) - من حديث (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ)، - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (44)، للإِمَام (ابن كثير).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (44)، للإِمَام (الطبري).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (44)، للإِمَام (الطبري).

أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقًّا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقًّا)، وذلك أن الله وعد أهل الجنة النعيم والكرامة وكلَّ خير علمه الناس أو لم يعلموه، ووعدَ أهل النار كلَّ خزي وعذاب علمه الناس أو لم يعلموه، فذلك قوله: (وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ)، {سورة ص: 58}. قال: فنادى أصحاب الجنة أصحابَ النار أنْ قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقًّا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقًّا؟ قالوا: نعم. يقول: من الخزي والهوان والعذاب. قال أهل الجنة: فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقًّا من النعيم والكرامة = (فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين).(1)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {44} {وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ}.

قوله تعالى: (وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ) هَذَا سُؤَالُ تَقْرِيعٍ وَتَعْيِيرٍ. (أَنْ قَدْ وَجَدْنَا) مِثْلَ (أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ) أَيْ: أَنَّهُ قَدْ وَجَدْنَا.

يَعْنِي:- هُوَ نَفْسُ النِّدَاءِ. (فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ) أَيْ نَادَى وَصَوَّتَ، يَعْنِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ.(بَيْنَهُمْ) ظَرْفٌ، كَمَا تَقُولُ: أَعْلَمَ وَسَطَهُمْ.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {44} {وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّاً فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً قَالُواْ نَعَمْ} وذلكَ حين يستقرُّ أهلُ الجنَّة في الجنَّة، وأهلُ النَّار في النار " ينادي أصحابُ الجنَّة أصحابَ النار: أنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا من الثَّواب والكرامة حَقّاً، فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ من العذاب حَقًّا ؟ قَالُوا نَعَمْ، فاعترفُوا في وقتٍ لا ينفعُهم الاعترافُ. وفي (نَعَمْ) قراءتان " قراءةُ: (الكسائيِّ) : (نَعِمْ) بكسرِ العين في القُرآنِ، وقرأ: (الباقون):- بالفتحِ " وهما لُغتان.

وإنَّما سألَ أهلُ الجنة أهلَ النار " لأنَّ الكفارَ كانوا يكذِّبون المؤمنين فيما يَدْعُونَ لأنفسهم من الثواب ولهم من العقاب، فلذا سألهم المسلمون تَبْكِيْتاً لهم، ليكونَ ذلك حَسْرَةً للكفارين وسُرُوراً للمؤمنينَ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ} " رُوِيَ فِي الخبر: " أنَّ مُنَادِياً يُنَادِي بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّار " يَسْمَعُهُ الْخَلاَئِقُ كُلُّهُمْ: أنَّ رَحْمَةَ اللهِ تَعَالَى عَلَى الْمُحْسِنِيْنَ، وَأنَّ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الظَّالِمِيْنَ" أي: على الكافرين.

وقرأ بعضُهم: (أنْ لَعْنَةَ اللهِ) بالتشديد وَنصبِ اللَّعْنَة.(3)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (44)، للإمام (الطبري).

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأعراف) - الآية (44)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأعراف) الآية (44)، انظر: (المكتبة الشاملة).

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {44} {وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ} وَهُمْ مُشْرِفُونَ عَلَيْهِمْ" لِأَنَّ الْجَنَّةَ فِي السَّمَاءِ، وَالنَّارُ فِي الْأَرْض.

{فَأَذن مُؤذن بَينهم} الْآيَة. أَي: نَادَى منادٍ. (1)

* * *

[٤٥] ﴿ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

هؤلاء الظالمون هم الذين كانوا يعرضون عن سبيل الله بأنفسهم، ويحملون غيرهم على معْوَجه حتى لا يسلكها الناس، وهم بالآخرة كافرون غير مستعدين لها. (2)

* * *

يَعْنِي:- هؤلاء الكافرون هم الذين كانوا يُعْرِضون عن طريق الله المستقيم، ويمنعون الناس من سلوكه، ويطلبون أن تكون السبيل معوجة حتى لا يتبينها أحد، وهم بالآخرة - وما فيها - جاحدون. (3)

* * *

يَعْنِي:- هؤلاء الظالمون هم الذين يمنعون الناس عن السير فى طريق اللّه الحق، وهو الإيمان والعمل الصالح، ويضعون العراقيل والشكوك حتى يبدو الطريق معوجاً للناس فلا يتبعوه، وهؤلاء كافرون بالدار الآخرة لا يخشون عقاب اللّه. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الَّذِينَ يَصُدُّونَ} ... يَصْرِفون الناسَ.

{عَنْ سَبِيل} ... طاعة.

{عَنْ سَبِيلِ اللَّه} ... دينه.

{يصدون عن سبيل الله} .... سبيل الله هي الإسلام والصد: الصرف فهم صرفوا أنفسهم وصرفوا غيرهم.

{ويبغونها عوجاً} ... يطلبون الشريعة أن تميل مع ميولهم وشهواتهم فتخدم أغراضهم.

(أي: يطلبون اعوجاجَها، ويذُمّونها، فلا يؤمنون بها

(أي: مُنْحَرِفَةً صَادَّةً عن سواءِ السبيل).

{وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً} ... ويضعون العراقيل والشكوك حتى يبدو الطريق معوجا للناس فلا يتبعوه.

{ويبغونها} ... أي: يطلبون السبيل.

{عوجا} ... معوجة. {وهم بالآخرة كافرون}.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

انظر: آية (86) من سورة (الأعراف). -كما قال تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ (86)}.

* * *

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأعراف) الآية (44) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (156/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (156/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (211/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قـال: الإمـامُ (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

القـول في تأويـل قولـه: {45} {الَّـذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالآخِرَةِ كَافِرُونَ}.

قـال: الإمـام (أبـو جعفـر):- يقـول جل ثنـاؤه: إن المـؤذن بـين أهـل الجنـة والنـار يقـول: {أن لعنـة الله علـى الظـالمين}، الـذين كفـروا بـالله وصـدّوا عـن سـبيله = (ويبغونهـا عوجًـا)، يقـول: حـاولوا سـبيل الله = وهـو دينـه ="أن يغـيروه ويبـدِّلوه عمـا جعلـه الله لـه مـن استقامته،

(وهـم بـالآخرة كـافرون)، يقـول: وهـم لقيـام السـاعة والبعـث في الآخـرة والثـواب والعقـاب فيها جاحدون.(1)

قـال: الإمـامُ (إبـن كـثير) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {45} ثـمَّ وَصَـفَهُمْ بِقَوْلِـه: {الَّـذِينَ يَصُـدُّونَ عَـنْ سَـبِيلِ اللَّـهِ وَيَبْغُونَهَـا عِوَجًـا} أَيْ: يَصُـدُّونَ النَّـاسَ عَـنِ اتِّبَـاعِ سَـبِيلِ اللَّـهِ وَشَـرْعِه وَمَـا جَـاءَتْ بِـهِ الْأَنْبِيَـاءُ، وَيَبْغُـونَ أَنْ تَكُـونَ السَّـبِيلُ مُعْوَجَّـةً غَيْـرَ مُسْـتَقِيمَةٍ، حَتَّـى لَا يَتَّبِعَهَا أَحَدٌ.

{وَهُـمْ بِـالآخرة كَـافِرُونَ} أَيْ: وَهُـمْ بِلِقَـاءِ اللَّـهِ فِـي الـدَّارِ الْـآخِرَةِ كَـافِرُونَ، أَيْ: جَاحِـدُونَ مُكَـذِّبُونَ بِـذَلِكَ لَا يُصَـدِّقُونَهُ وَلَا يُؤْمِنُـونَ بِـهِ. فَلِهَـذَا لَا يُبَـالُونَ بِمَـا يَـأْتُونَ مِـنْ مُنْكَـرٍ مِـنَ الْقَـوْلِ وَالْعَمَـلِ" لِـأَنَّهُمْ لَا يَخَـافُونَ حِسَـابًا عَلَيْـهِ، وَلَا عِقَابًا، فَهُمْ شَرُّ النَّاسِ أَعْمَالًا وَأَقْوَالًا.(2)

* * *

(تفسـير ابـن عبـاس) - قـال: الإمَـامُ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمـه الله) - في (تفسيره):- قولـه تعـالى: {45} {الَّـذِين يَصُـدُّونَ عَـن سَـبِيل الله} يصـرفون النَّـاس عَـن ديـن الله وطاعتـه. {وَيَبْغُونَهَـا عوَجـاً} يطلبونهـا مُغـيرَة {وَهُـمْ بِـالآخِرَة} بِالْبَعْـثِ بعـد الْمَـوْت {كَافِرُونَ} جاحدون.(3)

* * *

قـال: الإمَـامُ (البغـوي) - (مُحيـي السُّـنَّة) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- قولـه تعـالى: {45} {الَّـذِينَ يَصُـدُّونَ} أَيْ: يَصْـرِفُونَ النَّـاسَ، {عَـنْ سَـبِيلِ اللَّـهِ} طاعـة الله، {وَيَبْغُونَهَـا عوجًـا} أَيْ: يَطْلُبُونَهَـا زَيْغًـا وَمَيْلًـا، أَيْ: يبطلون سَبِيلَ اللَّه جَائِرِينَ عَنِ الْقَصْدِ.

قَـال: (ابْـنُ عَبَّـاس):- يُصَـلُّونَ لِغَيْـرِ اللَّـهِ، وَيُعَظِّمُـونَ مَـا لَـمْ يُعَظِّمْـهُ اللَّـهُ. وَالْعِـوَجُ بِكَسْـرِ الْعَـيْنِ فِـي الـدِّينِ وَالْـأَمْرِ وَالْـأَرْضِ وَكُـلِّ مَـا لَـمْ يَكُـنْ قَائِمًـا، وَبِـالْفَتْحِ فِـي كُـلِّ مَـا كَـانَ قَائِمًـا كَالْحَائِطِ وَالرُّمْحِ وَنَحْوِهِمَا.

{وَهُـمْ بِالْـآخِرَةِ كَـافِرُونَ} {الأعـراف: 45}.(4)

* * *

قـال: الإمـام (القـرطبي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {45} {الَّـذِين يَصُـدُّون عَـنْ سَـبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَها عِوَجاً وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كافِرُونَ}.

قَوْلُـهُ تَعَـالَى: (الَّـذِينَ يَصُـدُّونَ عَـنْ سَـبِيلِ اللَّـهِ) فِـي مَوْضِـعِ خَفْـضٍ لِـ" ظَـالِمِينَ" علـى النعـت.

---

(1) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) في سـورة (الأعـراف) الآيـة (45)، للإمَامْ (الطبري).

(2) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) في سـورة (الأعـراف) الآيـة (45)، للإمَـامْ (ابن كثير).

(3) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (الأعـراف) الآيـة (45). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(4) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) للإمَـامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (45).

ويجوز الرفع والنصب على إضمارهم أَوْ أَعْنِي. أَيِ: الَّذِينَ كَانُوا يَصُدُّونَ فِي الدُّنْيَا النَّاسَ عَنِ الْإِسْلَامِ. فَهُوَ مِنَ الصَّدِّ الَّذِي هُوَ الْمَنْعُ. أَوْ يَصُدُّونَ بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَيْ يُعْرِضُونَ. وَهَذَا مِنَ الصُّدُودِ.

(وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً) يَطْلُبُونَ اعْوِجَاجَهَا وَيَذُمُّونَهَا فَلَا يُؤْمِنُونَ بِهَا. وَقَدْ مَضَى هَذَا الْمَعْنَى.- (وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ) أَيْ وَكَانُوا بِهَا كَافِرِينَ، فَحُذِفَ وَهُوَ كثير في الكلام. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله - في (تفسيره):- قوله تعالى:

{45} {الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ}.

وصدوا عن سبيل الله بأنفسهم، وصدوا غيرهم، فضلوا وأضلوا.

والله تعالى يريد أن تكون مستقيمة، ويعتدل سير السالكين إليه،

{و} هؤلاء يريدونها {عِوَجًا} منحرفة صادة عن سواء السبيل،

{وَهُمْ بِالآخِرَةِ كَافِرُونَ} وهذا الذي أوجب لهم الانحراف عن الصراط، والإقبال على شهوات النفوس المحرمة، عدم إيمانهم بالبعث، وعدم خوفهم من العقاب ورجائهم للثواب، ومفهوم هذا النداء أن رحمة الله على المؤمنين، وبره شامل لهم، وإحسانه متواتر عليهم. (2)

* * *

[٤٦] ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وبين هذين الفريقين: أصحاب الجنة وأصحاب النار حاجز مرتفع يسمَّى الأعراف، وعلى هذا الحاجز المرتفع رجال استوت حسناتهم وسيئاتهم، وهم يعرفون أصحاب الجنة بعلاماتهم كبياض الوجوه، وأصحاب النار بعلاماتهم كسوادها , ونادى هؤلاء الرجال أصحاب الجنة تكريمًا لهم قائلين: سلام عليكم. وأصحاب الجنة لم يدخلوا بعد، وهم يأملون دخولها برحمة من الله. (3)

* * *

يَعْنِي:- وبين أصحاب الجنة وأصحاب النار حاجز عظيم يقال له الأعراف، وعلى هذا الحاجز رجال يعرفون أهل الجنة وأهل النار بعلاماتهم، كبياض وجوه أهل الجنة، وسواد وجوه أهل النار، وهؤلاء الرجال قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم يرجون رحمة الله تعالى. ونادى رجال الأعراف أهل الجنة بالتحية قائلين لهم: سلام عليكم، وأهل

---

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأعراف) - الآية (45)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (45)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (156/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

الأعراف لم يدخلوا الجنة بعد، وهم يرجون دخولها.(1)

* * *

يَعْنِي:- وبين أهل الجنة وأهل النار حاجز يسبق إلى احتلال أعرافه - وهي أماكنه الرفيعة العالية - رجال من خيار المؤمنين وأفاضلهم، يشرفون منها على جميع الخلائق، ويعرفون كلا من السعداء والأشقياء بعلامات تدل عليهم من أثر الطاعة والعصيان، فينادون السعداء قبل دخولهم الجنة وهم يرجون دخولها، فيبشرونهم بالأمان والاطمئنان ودخول الجنة.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ}...

أي: بَيْنَ أصحاب الجنة وأصحاب النار حِجَابٌ يقال له الأعرافُ لا من الجنة ولا من النار، يُشْرِفُ عَلَى الدَّارَيْن، وينظر من عَلَيْه حالَ الفَرِيقَيْن، وعلى هذا الحجاب رجالٌ يعرفون كلًا من أهل الجنة وأهل النار بعلامات.

{وبينهما حجاب}.... يعني: بين الجنة والنار، أو بين الفريقين.... وعلى الأعراف: سور بين الجنة والنار،

أي: باب أهل الجنة وأهل النار حاجز فاصل وهو سور الأعراف.

{وَبَيْنَهُمَا}... أي: بينَ الجنة والنار.

{حِجَابٌ}... مانعٌ ليمنعَ وصولَ أثرِ إحداهما إلى الأخرى، وهو السورُ المعروفُ بالأعراف، جمعُ عُرْفٍ" سُمِّي بذلكَ" لارتفاعه، ومنهُ عُرفُ الديكِ" لارتفاعِه على ما سواهُ من جسده.

{حِجَابٌ}... حاجِزٌ، وَهُوَ سُورٌ بَيْنَهُمَا، يُقَالُ لَهُ: (الْأَعْرَافُ).

{وَعَلَى الْأَعْرَافِ}... وعلى أعراف الحجاب، وهو السور المضروب بين الجنة والنار، جمع عرف، استعير من عرف الفرس، وعرف الديك.

أي: أعالي الحجاب، وهو السورُ الذي ذكره اللهُ في قوله: {فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ} {الحديد: 13}.

{رِجَالٌ}... هم قومٌ استوَتْ حسناتهم وسيئاتهم، فقصرتْ بهم سيئاتهم عن الجنة، وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار، فوقفوا هناكَ حتى يقضيَ الله فيهم ما شاءَ، ثم يُدخلُهم الجنةَ بفضلِ رحمته، وهم آخرُ من يدخلُ الجنةَ.

{رِجَالٌ}... من المسلمين من آخرهم دخولا فى الجنة لقصور أعمالهم،

كأنهم المرجون لأمر الله، يحبسون بين الجنة والنار الى أن يأذن الله لهم فى دخول الجنة.

{يَعْرِفُونَ كُلًّا}... من أهل الجنة والنار.

(أي: من زمر السعداء والأشقياء).

{يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ}... السِّيَما: العَلَامَةُ، وَسِيمَا المؤمنين بَيَاضُ الوجوه وَنَضْرَتُهَا، فَوُجُوهُهُمْ مُسْفِرَةٌ ضاحكة مُسْتَبْشِرَةٌ، وَسِيمَا الكافرين سَوَادُ الوجوه، فَوُجُوهُهُمْ عليها غَبْرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتْرَةٌ.

{بِسِيمَاهُمْ}... بِعَلَامَاتِهِمْ.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (156/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (211/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{بِسِيمَاهُمْ} .... بعلاماتهم التي أعلمهم الله تعالى بها.

(أي: :بعلامَتِهم، وهي بياضُ الوجهِ للمؤمنين، وسوادُه للكافرين.

{وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ}... أي: إذا نظروا إليهم، سَلَّموا عليهم، يَعْنِي:- المعنى: سَلِمْتُم من العقوبة.

{لَمْ يَدْخُلُوهَا} ... أي: أصحابُ الأعرافِ لم يدخلوا الجنةَ.

{وَهُمْ يَطْمَعُونَ} ... في دخولها، فيدخلونها بعد، قَالَ: (الحسنُ):- "والله ما جعلَ الله ذلكَ الطمعَ في قلوبهم إلا لخيرٍ أرادَهُ بهم"

{يَطْمَعُونَ} ... يَرْجُونَ دُخُولَهَا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قَالَ: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس):- {46} {وَبَيْنَهُمَا} بَين الْجنَّة وَالنَّار {حِجَابٌ} سور {وَعَلَى الْأَعْرَاف رِجَالٌ} وعلى السُّور رجال وهم قوم اسْتَوَت حسناتهم بسيئاتهم وَيُقَال هم قوم كَانُوا عُلَمَاء فُقَهَاء شاكين فِي الرزق {يعْرفُونَ كُلاًّ} كلا الْفَرِيقَيْن من دخل النَّار وَمن دخل الْجنَّة {بِسِيمَاهُمْ} يعْرفُونَ من دخل النَّار بسواد وَجهه وزرقة عَيْنَيْهِ وَمن دخل الْجنَّة ببياض وَجهه أغر محجل {وَنَادَوْا} يَعْنِي أهل السُّور، {أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ} يَا أهل الْجنَّة، {لَمْ يَدْخُلُوهَا} {وَهُمْ يَطْمَعُونَ} فِي الدُّخُول يَعْنِي أَصْحَاب الْأَعْرَاف [(1)]

* * *

قَالَ: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قولُه تعالى: قولُه تعالى: {46} {وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ} يَعْنِي: بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ. يَعْنِي:- بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَبَيْنَ أَهْلِ النَّارِ حِجَابٌ، وَهُوَ السُّورُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ: {فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ} {الْحَدِيدِ: 13}.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ} وَالْأَعْرَافُ هِيَ ذَلِكَ السُّورُ الَّذِي بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَهِيَ جَمْعُ عُرْفٍ وَهُوَ اسْمٌ لِلْمَكَانِ الْمُرْتَفِعِ، وَمِنْهُ عُرْفُ الدِّيكِ لِارْتِفَاعِهِ عَمَّا سِوَاهُ مِنْ جَسَدِهِ.

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ):- سُمِّيَ ذَلِكَ السُّورُ أَعْرَافًا لِأَنَّ أَصْحَابَهُ يَعْرِفُونَ النَّاسَ.

وَاخْتَلَفُوا فِي الرِّجَالِ الَّذِينَ أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ عَلَى الْأَعْرَافِ،

فَقَالَ: (حُذَيْفَةُ)، وَ(ابْنُ عَبَّاسٍ):- هُمْ قَوْمٌ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ فَقَصَّرَتْ بِهِمْ سَيِّئَاتُهُمْ عَنِ الْجَنَّةِ وَتَجَاوَزَتْ بِهِمْ حَسَنَاتُهُمْ عَنِ النَّارِ، فَوَقَفُوا هُنَاكَ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيهِمْ مَا يَشَاءُ، ثم يدخلهما الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ، وَهُمْ آخِرُ مَنْ يدخل الْجَنَّةَ. وَقَالَ: (عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى الْكِنَانِيُّ):- هُمُ الَّذِينَ مَاتُوا فِي الْفَتْرَةِ وَلَمْ يُبَدِّلُوا دِينَهُمْ. وَقِيلَ. هُمْ أَطْفَالُ الْمُشْرِكِينَ.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (46). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

وَقَالَ: (الْحَسَنُ):- هُمْ أَهْلُ الْفَضْلِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَوْا عَلَى الْأَعْرَاف فَيَطَّلِعُونَ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ جَمِيعًا، وَيُطَالِعُونَ أَحْوَالَ الْفَرِيقَيْنِ.

قَوْلُهُ تعالى: {يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ} أَيْ: يَعْرِفُونَ أَهْلَ الْجَنَّةِ بِبَيَاضِ وُجُوهِهِمْ وَأَهْلَ النَّارِ بِسَوَادِ وُجُوهِهِمْ.

{وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ} {الأعراف: 46}. أَيْ: إِذَا رَأَوْا أَهْلَ الْجَنَّةِ قَالُوا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ،

{لَمْ يَدْخُلُوهَا} وَهُمْ يَطْمَعُونَ يَعْنِي: أَصْحَابُ الْأَعْرَاف لَمْ يَدْخُلُوا الجنة.

{وَهُمْ يَطْمَعُونَ} فِي دُخُولِهَا.

قَالَ: (أَبُو الْعَالِيَةِ):- مَا جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ الطَّمَعَ فِيهِم إلا كرامة يريدها بِهِمْ.

قَالَ: (الْحَسَنُ):- الَّذِي جَعَلَ الطَّمَعَ فِي قُلُوبِهِمْ يُوصِلُهُمْ إِلَى مَا يَطْمَعُونَ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {46} {وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأعْرَاف رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلامٌ عَلَيْكُم لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ}.

أي: وبين أصحاب الجنة وأصحاب النار حجاب يقال له: {الأعراف} لا من الجنة ولا من النار، يشرف على الدارين، وينظر من عليه حالُ الفريقين، وعلى هذا الحجاب رجال يعرفون كلا من أهل الجنة والنار بسيماهم، أي: علاماتهم، التي بها يعرفون ويميزون، فإذا نظروا إلى أهل الجنة نَادَوْهم.

{أَنْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ} أي: يحيونهم ويسلمون عليهم، وهم - إلى الآن - لم يدخلوا الجنة، ولكنهم يطمعون في دخولها، ولم يجعل الله الطمع في قلوبهم إلا لما يريد بهم من كرامته. (2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {46} {وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأعْرَاف رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ}.

لَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى مُخَاطَبَةَ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَعَ أَهْلِ النَّارِ، نَبَّهَ أَنَّ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ حِجَابًا، وَهُوَ الْحَاجِزُ الْمَانِعُ مِنْ وُصُولِ أَهْلِ النَّارِ إِلَى الْجَنَّةِ.

قَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- وَهُوَ السُّورُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ} {الْحَدِيد:13} وَهُوَ الْأَعْرَافُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَعَلَى الأعْرَافِ رِجَالٌ}

ثُمَّ رَوَى بِإِسْنَادِهِ عَنِ (السُّدِّيِّ) أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ} وَهُوَ "السُّورُ"، وهو "الأعراف".

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- الْأَعْرَافُ: حِجَابٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، سُورٌ لَهُ بَابٌ.

قَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- وَالْأَعْرَافُ جَمْعُ "عُرْفٍ"، وَكُلُّ مُرْتَفِعٍ مِنَ الْأَرْضِ عِنْدَ الْعَرَبِ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلْإِمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (46).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (46)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

يُسَمَّى "عُرْفًا"، وَإِنَّمَا قِيلَ لِعُرْفِ الدِّيك عُرْفًا لِارْتِفَاعِه.

وَحَدَّثَنَا (سُفْيَانُ بْنُ وَكِيع، حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ، سَمِعَ (ابْنَ عَبَّاسٍ) يَقُولُ: الْأَعْرَافُ هُوَ الشَّيْءُ الْمُشْرِفُ.

وَقَالَ: (الثَّوْرِيُّ)، عَنْ (جَابِر)، عَنْ (مُجَاهِد)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: الْأَعْرَافُ: سُورٌ كَعُرْفِ الدِّيك.

وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- الْأَعْرَافُ، تَلٌّ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، حُبِسَ عَلَيْهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الذُّنُوبِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ.

وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ: هُوَ سُورٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ.

وَكَذَلِكَ قَالَ: (الضَّحَّاكُ) وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ عُلَمَاءِ التَّفْسِيرِ.

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ):- إِنَّمَا سُمِّيَ "الْأَعْرَافُ" أَعْرَافًا" لِأَنَّ أَصْحَابَهُ يَعْرِفُونَ النَّاسَ.

وَاخْتَلَفَتْ عِبَارَاتُ الْمُفَسِّرِينَ فِي أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ مَنْ هُمْ، وَكُلُّهَا قَرِيبَةٌ تَرْجِعُ إِلَى مَعْنًى وَاحِدٍ، وَهُوَ أَنَّهُمْ قَوْمٌ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ. نَصَّ عَلَيْهِ (حُذَيْفَةُ)، وَ(ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(ابْنُ مَسْعُودٍ)، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

وَقَدْ حَكَى (الْقُرْطُبِيُّ) وَغَيْرُهُ فِيهِمُ اثْنَيْ عَشَرَ قَوْلًا مِنْهَا: أَنَّهُمْ شَهِدُوا أَنَّهُمْ صُلَحَاءُ تَفَرَّعُوا مِنْ فَرْعِ الْآخِرَةِ، دَخَلُوا يَطَّلِعُونَ عَلَى أَخْبَارِ النَّاسِ. يَعْنِي:- هُمْ أَنْبِيَاءُ. يَعْنِي:- مَلَائِكَةٌ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ} قَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عباس) قَالَ: يَعْرِفُونَ أَهْلَ الْجَنَّةِ بِبَيَاضِ الْوُجُوهِ، وَأَهْلَ النَّارِ بِسَوَادِ الْوُجُوهِ. وَكَذَا رَوَى (الضَّحَّاكُ)، عَنْهُ.

وَقَالَ: (العَوْفِي)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- أَنْزَلَهُمُ اللَّهُ بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ، لِيَعْرِفُوا مَنْ فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَلِيَعْرِفُوا أَهْلَ النَّارِ بِسَوَادِ الْوُجُوهِ، وَيَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ أَنْ يَجْعَلَهُمْ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ. وَهُمْ فِي ذَلِكَ يُحَيُّونَ أَهْلَ الْجَنَّةِ بِالسَّلَامِ، لَمْ يَدْخُلُوهَا، وَهُمْ يَطْمَعُونَ أَنْ يَدْخُلُوهَا، وَهُمْ دَاخِلُوهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَكَذَا قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(الضَّحَّاكُ)، وَ(السُّدِّيُّ)، وَ(الْحَسَنُ)، وَ(عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ).

وَقَالَ: (مَعْمَر)، عَنِ (الْحَسَنِ):- إِنَّهُ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: {لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ} قَالَ: وَاللَّهِ مَا جَعَلَ ذَلِكَ الطَّمَعَ فِي قُلُوبِهِمْ، إِلَّا لِكَرَامَةٍ يُرِيدُهَا بِهِمْ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- قَدْ أَنْبَأَكُمُ اللَّهُ بِمَكَانِهِمْ مِنَ الطَّمَعِ. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {46} {وَبَيْنَهُمَا} بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ {حِجَابٌ} وَهُوَ الْأَعْرَافُ.

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (46)، لِلإمَامْ (ابن كثير).

{وَعَلَى الأَعْرَاف رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلا بِسِيمَاهُمْ} تَفْسِيرُ (قَتَادَةَ):- يَعْرِفُونَ أَهْلَ الْجَنَّةِ بِبَيَاضِ وُجُوهِهِمْ، وَأَهْلَ النَّارِ بِسَوَادِ وُجُوهِهِمْ.

{وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ} {قَالَ اللهُ} (لم يدخلوها) يَعْنِي: أَصْحَابَ الْأَعْرَاف.

{وَهُمْ يَطْمَعُونَ} فِي دُخُولِهَا، وَهَذَا طَمَعُ يَقِينٍ.

قَالَ: (قَتَادَةَ):- ذكر لنا أن (ابْنَ عَبَّاس) قَالَ: أَصْحَابُ الْأَعْرَاف قَوْمٌ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ" فَلَمْ تَفْضُلْ حَسَنَاتُهُمْ عَلَى سَيِّئَاتِهِمْ، وَلاَ سَيِّئَاتُهُمْ عَلَى حَسَنَاتِهِمْ، فَحُبِسُوا هُنَالِك.

يَحْيَى: عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّد، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلم-: ((أَصْحَابُ الْأَعْرَاف هُمْ قَوْمٌ غَزَوْا بِغَيْرِ إِذْنِ آبَائِهِمْ فَاسْتُشْهِدُوا، فَحُبِسُوا عَنِ الْجَنَّةِ" لِمَعْصِيَتِهِمْ آبَاءَهُمْ، وَعَنِ النَّارِ بِشَهَادَتِهِمْ)).[1]

* * *

قَالَ: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {46} {وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَاف رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ}.

قوله تعالى: (وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ) ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة: أن بين أهل الجنة، وأهل النار حجاباً يوم القيامة، ولم يبين هذا الحجاب هنا، ولكنه بينه في {سورة الحديد} بقوله: (فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب) الآية.[2]

* * *

قَالَ: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا عثمان، حدثنا عبدة، عن هشام، عن أبيه، عن - (ابن عمر) - رضي الله عنهما - قال: وقف النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على قليب بدر فقال: "هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟ " ثم قال: "إنهم الآن يسمعون ما أقول". فذكر لعائشة فقالت: إنما قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "إنهم الآن ليعلمون أن الذي كنتُ أقول لهم هو الحق". ثم قرأت: (إنك لا تسمع الموتى) حتى قرأت الآية".[3]

* * *

قَالَ: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي) (وبينهما حجاب) وهو "السور" وهو "الأعراف".[4]

* * *

قَالَ: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأعراف) الآية (46) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأعراف) الآية (46).

(3) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (351)، (ح3980، 3981) – (كتاب: المغازي)، / باب: (قتل أبي جهل).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (46).

-عن (ابن عباس):- قال: (الأعراف) سور بين الجنة والنار.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-
بعد أن ساق أقوالا: والصواب من القول في أصحاب الأعراف أن يقال كما قال الله جل ثناؤه فيهم: هم رجال يعرفون كلا من أهل الجنة وأهل النار بسيماهم.(2)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن أصحاب الأعراف، يعرفون كلا من أهل الجنة، وأهل النار بسيماهم، ولم يبين هنا سيما أهل الجنة، ولا أهل النار، ولكنه أشار لذلك في مواضع أخر،

كقوله: (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) الآية. فبياض الوجوه وحسنها" سيما أهل الحسنة وسوادها وقبحها، وزرقة العيون، سيما أهل النار،

كما قال أيضاً في سيما أهل الجنة (تعرف في وجوههم نضرة النعيم)

وقال: (وجوه يومئذ ناضرة) الآية،

وقال في سيما أهل النار: (كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً) الآية،

قال: (ووجوه يومئذ عليها غبرة) الآية،

وقال: (و نحشر المجرمين يومئذ زرقاً).(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) -عن (ابن عباس):- قوله: (وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم) قال: يعرفون أهل النار بسواد الوجوه، وأهل الجنة ببياض الوجوه.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) - عن (السدي):- قال: أهل الأعراف يعرفون الناس فإذا مروا عليهم بزمرة يذهب بها إلى الجنة قالوا (سلام عليكم) يقول الله لأهل الأعراف: (لم يدخلوها وهم يطمعون) أن يدخلوها.(5)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {46} {وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ} .

أَيْ بَيْنَ النَّارِ وَالْجَنَّةِ- لِأَنَّهُ جَرَى ذِكْرُهُمَا- حَاجِز، أَسور. وَهُوَ السُّورُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ: {فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ} . (وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ) أَيْ عَلَى أَعْرَافِ السُّورِ، وَهِيَ شُرَفُهُ. وَمِنْهُ عُرْفُ الْفَرَسِ وَعُرْفُ الدِّيكِ.

رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي يَزِيدَ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) أَنَّهُ قَالَ: الْأَعْرَافُ الشَّيْءُ الْمُشْرِفُ.

وَرَوَى (مُجَاهِدٌ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) أَنَّهُ قَالَ: الْأَعْرَافُ سُورٌ لَهُ عُرْفٌ كَعُرْفِ الدِّيكِ.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (46).
(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (46).
(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (46).
(4) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأعراف) الآية (46).
(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (46).

وَالْـأَعْرَافُ فِي اللُّغَةِ: الْمَكَانُ الْمُشْرِفُ، جَمْعُ عُرْف.

قَالَ: يَحْيَى بْنُ آدَمَ):- سَأَلْتُ الْكِسَائِيَّ عَنْ وَاحِدِ الْـأَعْرَافِ فَسَكَتَ، فَقُلْتُ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ جَابِرٍ عَنْ (مُجَاهِدٍ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: الْـأَعْرَافُ سُورٌ لَهُ عُرْفٌ كَعُرْفِ الدِّيكِ. فَقَالَ: نَعَمْ وَاللَّهِ، وَاحِدُهُ يَعْنِي، وَجَمَاعَتُهُ أَعْرَافٌ، يَا غُلَامُ، هَاتِ الْقِرْطَاسَ، فَكَتَبَهُ. وَهَذَا الْكَلَامُ خَرَجَ مَخْرَجَ الْمَدْحِ، كَمَا قَالَ فِيهِ: "رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ" وَقَدْ تَكَلَّمَ الْعُلَمَاءُ فِي أَصْحَابِ الْـأَعْرَافِ عَلَى عَشَرَةِ أَقْوَالٍ: فَقَالَ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ)، وَ(حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ)، وَ(ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(الشَّعْبِيُّ)، وَ(الضَّحَّاكُ)، وَ(ابْنُ جُبَيْرٍ):- هُمْ قَوْمٌ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ.

قَالَ: (ابْنُ عَطِيَّةَ):- وَفِي مُسْنَدِ خَيْثَمَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ (فِي آخِرِ الْجُزْءِ الْخَامِسَ عَشَرَ) حَدِيثٌ عَنْ (جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ):- قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (تُوضَعُ الْمَوَازِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَتُوزَنُ الْحَسَنَاتُ وَالسَّيِّئَاتُ فَمَنْ رَجَحَتْ حَسَنَاتُهُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ مثقال صوابه دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ رَجَحَتْ سَيِّئَاتُهُ عَلَى حَسَنَاتِهِ مثقال صوابه دخل النار). قِيلَ: يا وسول اللَّهِ، فَمَنِ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُ وَسَيِّئَاتُهُ؟ قَالَ: (أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْـأَعْرَافِ) (لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ).

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- هُمْ قَوْمٌ صَالِحُونَ فُقَهَاءُ عُلَمَاءُ. يَعْنِي:- هُمُ الشُّهَدَاءُ، (1)

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأعراف - الآية (46)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

* * *

[٤٧] ﴿ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا حُوِّلت أبصار أصحاب الأعراف إلى أصحاب النار، وشاهدوا ما هم فيه من العذاب الشديد، قالوا داعين الله: يا ربنا، لا تصيرنا مع القوم الظالمين بالكفر والشرك بك. (2)

* * *

يَعْنِي:- وإذا حُوِّلَتْ أبصار رجال الأعراف جهة أهل النار قالوا: ربنا لا تُصيِّرنا مع القوم الظالمين بشركهم وكفرهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- وإذا تحولت أبصار المؤمنين إلى جهة أصحاب النار بعد هذا النداء، قالوا من هول ما رأوا من نيران: ربنا لا تدخلنا مع هؤلاء الظالمين الذين ظلموا أنفسهم والحق والناس. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ} ... أبصارُ أهل الأعراف.

{تِلْقَاءَ} ... جِهَةَ. طَرَفٌ" أي: تُجاهَ.

{أَصْحَابِ النَّارِ} ... فعرفوهم،

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (156/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (156/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (211/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{قَالُوا} ... مستعيذينَ داعينَ:

{رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} ...

يعني: الكافرين في النار.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {47} {وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ} إذا نظروا {تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ} نَحْو أَهل النَّار {قَالُوا رَبَّنَا} يَا رَبنَا {لاَ تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} الْكَافرين فِي النَّار.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {47} {وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ} تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ، {قَالُوا رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} {الأعراف: 47} يَعْنِي: الْكَافِرِينَ فِي النَّارِ.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {47} {وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ} ورأوا منظرا شنيعا، وهَوْلا فظيعا. {قَالُوا رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} فأهل الجنة (إذا رآهم أهل الأعراف) يطمعون أن يكونوا معهم في الجنة، ويحيونهم ويسلمون عليهم، وعند انصراف أبصارهم بغير اختيارهم لأهل النار، يستجيرون بالله من حالهم هذا على وجه العموم.(3)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {47}

وَقَوْلُهُ: {وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}

قَالَ: (الضَّحَّاكُ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- إِنَّ أَصْحَابَ الْأَعْرَافِ إِذَا نَظَرُوا إِلَى أَهْلِ النَّارِ وَعَرَفُوهُمْ قَالُوا: {رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ):- وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ -يَعْنِي بِأَصْحَابِ الْأَعْرَافِ -بِزُمْرَةٍ يُذهب بِهَا إِلَى النَّارِ قَالُوا: {رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ):- تُجَدَّدُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ، فَإِذَا رَأَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ذَهَبَ ذَلِكَ عَنْهُمْ.

وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ):- فِي قَوْلِهِ: {وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ} فَرَأَوْا وُجُوهَهُمْ مُسْوَدَّةً، وَأَعْيُنَهُمْ مُزْرَقَّةً، {قَالُوا رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}.(4)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {47} قوله تعالى:

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (47). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (47).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (47)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (47)، لِلإمَامْ (ابن كثير).

{وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} .

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: وإذا صرفت أبصارُ أصحاب الأعراف تلقاء أصحاب النار = يعني: حِيالَهم ووجاهم = فنظروا إلى تشويه الله لهم = (قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين)، الذين ظلموا أنفسهم، فأكسبوها من سخطك ما أورثهم من عذابك ما هم فيه.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):

14734- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا (أسباط)، عن (السدي):- قال: وإذا مروا بهم يعني بأصحاب الأعراف بزمرة يُذهب بها إلى النار، قالوا: (ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين).(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

14735- حدثني المثنى قال، حدثنا سويد قال، أخبرنا ابن المبارك، عن جويبر، عن (الضحاك)، عن (ابن عباس) قال: إن أصحاب الأعراف إذا نظروا إلى أهل النار وعرفوهم، قالوا: (ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين).(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

14737- حدثني يونس قال، أخبرنا (ابن وهب)، قال، (ابن زيد):- في قوله: (وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار)، فرأوا وجوههم مسودّة، وأعينهم مزرقّة، = (قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين).(4)

* * *

قال: الإمام (القُرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {47} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ} أَيْ: جِهَةَ اللِّقَاءِ وَهِيَ جِهَةُ الْمُقَابَلَةِ. وَلَمْ يَأْتِ مَصْدَرٌ عَلَى تِفْعَالٍ غَيْرَ حَرْفَيْنِ: تِلْقَاءٌ وَتِبْيَانٌ. وَالْبَاقِي بِالْفَتْحِ، مِثْلَ تَسْيَارٍ وَتَهْمَامٍ وَتَذْكَارٍ. وَأَمَّا الِاسْمُ بِالْكَسْرِ فِيهِ فَكَثِيرٌ، مِثْلَ تِقْصَارٍ وَتِمْثَالٍ. قَالُوا أَيْ: قَالَ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ.

{رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} سَأَلُوا اللَّهَ أَلَّا يَجْعَلَهُمْ مَعَهُمْ، وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ لَا يَجْعَلُهُمْ مَعَهُمْ. فَهَذَا عَلَى سَبِيلِ التَّذَلُّلِ، كَمَا يَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ: {رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا} وَيَقُولُونَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ. عَلَى سَبِيلِ الشُّكْرِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَلَهُمْ فِي ذَلِكَ لَذَّةٌ.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- {سورة الأعراف} الآية {47} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} " معناهُ: وإذا نظرَ أصحابُ

---

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (47).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (47).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (47)، لِلإِمَامْ (الطبري).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (47).

(5) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأعراف) - الآية (47)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

الأعراف إلى أصحاب النار، دَعَوا اللهَ تعالى واستعاذوا من النار وقالوا: رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ في النار " أي: يدعون بذلك خَوْفاً من الله لأجل معاصيهم.(1)

* * *

[٤٨] ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ونادى أصحاب الأعراف رجالًا من أهل النار من الكفار يعرفونهم بعلاماتهم كسواد وجوههم وزرقة عيونهم قائلين لهم: لم ينفعكم تكثركم بالمال والرجال، وما نفعكم إعراضكم عن الحق تكبرًا واستعلاء.(2)

* * *

يَعْنِي:- ونادى أهل الأعراف رجالا من قادة الكفار الذين في النار، يعرفونهم بعلامات خاصة تميزهم، قالوا لهم: ما نفعكم ما كنتم تجمعون من الأموال والرجال في الدنيا، وما نفعكم استعلاؤكم عن الإيمان بالله وقبول الحق.(3)

* * *

يَعْنِي:- ونادى أهل الدرجات العالية في الجنة، من الأنبياء والصديقين. مَن كانوا يعرفونهم بأوصافهم من أهل النار، قائلين لهم لائمين: ما أفادكم جمعكم الكثير العدد ولا استكباركم على أهل الحق بسبب عصبيتكم وغناكم، وها أنتم أولاء ترون حالهم وحالكم.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ} ... من رؤساء الكفرة.

{رِجالا} ... من أهل النار.

{قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ} ... المالُ والولدُ في الدنيا.(أي: ما أفادكم جمعكم الكثير العدد).

{وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ} .... ولا استكباركم على أهل الحق بسبب عصبيتكم.

{وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ} ... عن الإيمان.

{أَصْحَابُ الأَعْرَافِ} ... مَن اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) -عن (ابن عباس):- قال: (أصحاب الأعراف) رجال كانت لهم ذنوب عظام وكان حسم أمرهم لله، يقومون على الأعراف، فإذا نظروا إلى أهل الجنة طمعوا أن يدخلوها، وإذا نظروا إلى أهل النار تعوذوا بالله منها، فأدخلوا الجنة. فذلك قوله تعالى: (أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة) يعني

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأعراف) الآية (47)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (156/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (156/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (212/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

أصحاب الأعراف (ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون).(1)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {48} {ونادى أَصْحَابُ الْأَعْرَاف رِجَالًا} من الْكفَّار {يعرفونهم} قبل دُخُولهمْ النَّار {بسيماهم} بسواد وُجُوههم وزرقة أعينهم {قَالُوا} يَا وليد بن الْمُغيرَة وَيَا أَبَا جهل بن هِشَام وَيَا أُميَّة بن خلف وَيَا أبي بن خلف الجُمَحِي وَيَا أسود ابْن عبد الْمطلب وَيَا سَائِر الرؤساء {مَآ أغْنى عَنْكُم جمعكم} من الْمَال والخدم {وَمَا كُنْتُم تستكبرون} تتعظمون عَن الْإِيمَان بِمُحَمد عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام وَالْقُرْآن.(2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {48} {وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا} كَانُوا عُظَمَاءَ فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، {يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ} فِي الدُّنْيَا مِنَ الْمَالِ وَالْوَلَدِ، {وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ} عَنِ الْإِيمَانِ.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: ثم ذكر الخصوص بعد العموم فقال: {48} {وَنَادَى أَصْحَابُ الأعْرَافِ رِجَالا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ} وهم من أهل النار، وقد كانوا في الدنيا لهم أبهة وشرف، وأموال وأولاد، فقال لهم أصحاب الأعراف، حين رأوهم منفردين في العذاب، بلا ناصر ولا مغيث:

{مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ} في الدنيا، الذي تستدفعون به المكاره، وتتوسلون به إلى مطالبكم في الدنيا، فاليوم اضمحل، ولا أغني عنكم شيئا، وكذلك، أي شيء نفعكم استكباركم على الحق وعلى من جاء به وعلى من اتبعه.(4)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {48} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَنَادَى أَصْحَابُ الأعْرَافِ رِجَالا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ}

ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن أصحاب الأعراف قالوا لرجال من أهل النار: يعرفونهم بسيماهم لم ينفعكم ما كنتم تجمعونه في الدنيا من المال، ولا كثرة جماعتكم وأنصاركم، ولا استكباركم في الدنيا.

وبين في مواضع أخر وجه ذلك: وهو أن الإنسان يوم القيامة، يحشر فرداً، لا مال معه، ولا ناصر، ولا خادم، ولا خول. وأن

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (48).
(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (48). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -
(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (48).
(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (48)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

استكباره في الدنيا يجزي به عذاب الهون في الآخرة،

كقوله: {ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم} (1).

* * *

قال: الإمامُ (ابن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {48} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ}

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ تَقْرِيعِ أَهْلِ الْأَعْرَافِ لِرِجَالٍ مِنْ صَنَادِيدِ الْمُشْرِكِينَ وَقَادَتِهِمْ، يَعْرِفُونَهُمْ فِي النَّارِ بِسِيمَاهُمْ: {مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ} أَيْ: كَثْرَتُكُمْ، {وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ} أَيْ: لَا يَنْفَعُكُمْ كَثْرَتُكُمْ وَلَا جُمُوعُكُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، بَلْ صِرْتُمْ إِلَى مَا صِرْتُمْ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ وَالنَّكَالِ (2).

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {48} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول جل ثناؤه: (ونادى أصحاب الأعراف رجالا)، من أهل الأرض = (يعرفونهم بسيماهم)، سيما أهل النار = (قالوا ما أغنى عنكم جمعكم)، ما كنتم تجمعون من الأموال والعَدَد في الدنيا = (وما كنتم تستكبرون)، يقول: وتكبُّركم الذي كنتم تتكبرون فيها، (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري)– (رحمه الله) – في (تفسيره):-

14738- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا (أسباط)، عن (السدي) قال، فمرّ بهم = يعني بأصحاب الأعراف = ناس من الجبَّارين عرفوهم بسيماهم. قال: يقول: قال أصحاب الأعراف: (ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون) (4).

* * *

قال: الإمام (الطبري)– (رحمه الله) – في (تفسيره):-

14739– حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن (ابن عباس):- (ونادى أصحاب الأعراف رجالا)، قال: في النار = (يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون)، وتكبركم (5).

* * *

قال: الإمام (الطبري)– (رحمه الله) – في (تفسيره):-

14742- حدثني يونس قال، أخبرنا (ابن وهب)، قال، قال: (ابن زيد) في قوله: (ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأعراف) الآية (48).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (48)، للإمَام (ابن كثير).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (48)، للإمَام (الطبري)،

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (48)، للإمَام (الطبري)،

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (48)، للإمَام (الطبري)،

بسيماهم)، فالرجال، عظماء من أهل الدنيا. قال: فبهذه الصفة عرف أهلُ الأعراف أهلَ الجنة من أهل النار. وإنما ذكر هذا حين يذهب رئيس أهل الخير ورئيس أهل الشر يوم القيامة = قال: وقال: (ابن زيد) في قوله: (ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون)، قال: على أهل طاعة الله.(1)

* * *

قال: الإمام (القُرطبي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {48} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ} أَيْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ. {قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ} أَيْ: لِلدُّنْيَا وَاسْتِكْبَارُكُمْ عَنِ الْإِيمَانِ.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) – في (تفسير القرآن العظيم):- {سورة الأعراف} الآية {48} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَنَادَى أَصْحَابُ الأعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُواْ مَآ أَغْنَى عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ}. قال: (ابْنُ عبَّاس): (إنَّ أصْحَابَ الأَعْرَافِ يُنَادُونَ الْكِبَارَ مِنَ الْكُفَّارِ الَّذِينَ كَانُوا عُظَمَاءَ فِي الْكُفْرِ كَـ (الْوَلِيْدِ بْنِ الْمُغِيْرَةِ)، وَ(أبي جَهْلٍ)، وَسَائِرِ رُؤَسَائِهِمْ. يَعْرِفُونَهُمْ بسِيمَاهُمْ يُنَادُونَهُمْ وَهُمْ عَلَى السُّورِ: يَا وَلِيْدَ ابْنَ الْمُغِيْرَةِ! يَا أبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ! يَا فُلاَنَ ابْنَ فُلاَنٍ " مَا أغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْمَالِ وَالْوَلَدِ، {وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ} " أيْ: تَتَعَظَّمُونَ عَنِ الإِيْمَانِ باللهِ عَزَّوَجَلَّ.(3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {48} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ونادى أَصْحَاب الْأَعْرَاف} وَأَصْحَاب الْأَعْرَاف هَا هُنَا مَلَائِكَة {رجَالًا يعْرفُونَهُمْ بسيماهم قَالُوا مَا أغْنى عَنْكُم جمعكم} فِي الدُّنْيَا {وَمَا كُنْتُم تستكبرون} عَن عبَادَة الله.(4)

* * *

[٤٩] ﴿ أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقال: الله موبخًا الكفار: أهؤلاء هم الذين حلفتم أن لا ينالهم الله برحمة من عنده؟! وقال الله للمؤمنين: ادخلوا -أيها المؤمنون- الجنة لا خوف عليكم فيما تستقبلونه، ولا أنتم تحزنون على ما فاتكم من حظوظ الدنيا لما لقيتم من النعيم المقيم.(5)

* * *

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (48)، للإمام (الطبري).

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأعراف) – الآية (48)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأعراف) الآية (48)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأعراف) الآية (48) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (156/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- أهؤلاء الضعفاء والفقراء من أهل الجنة الذين أقسمتم في الدنيا أن الله لا يشملهم يوم القيامة برحمة، ولن يدخلهم الجنة؟ ادخلوا الجنة يا أصحاب الأعراف فقد غُفِرَ لكم، لا خوف عليكم من عذاب الله، ولا أنتم تحزنون على ما فاتكم من حظوظ الدنيا.(1)

* * *

يَعْنِي:- هؤلاء الضعفاء الذين استكبرتم عليهم، وأقسمتم أنه لا يمكن أن ينزل الله عليهم رحمة، كأنكم تمسكون رحمته، قد دخلوا الجنة" وقال لهم ربهم: ادخلوها آمنين، فلا خوف عليكم من أمر يستقبلكم، ولا أنتم تحزنون على أمر فاتكم.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ (49)}. ثم يقولون للكفار، وهم (الوليدُ بنُ المغيرة)، و(أبو جهل بنُ هشام) ونحوُهما" تنبيهًا على الأبرار ممن دخلَ الجنةَ، وهم سَلْمانُ، وصُهيبٌ، وخَبَّابٌ، وبلالٌ وأشباهُهم الذين كانوا يحتقرونهم لفقرهم:(3)

{أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ} ... حلفتُم.

{أَهؤُلاءِ} ... اشارة لهم الى أهل الجنة الذين كان الرؤساء يستهينون بهم ويحتقرونهم لفقرهم وقلة حظوظهم من الدنيا.

{أَقْسَمْتُمْ} ... وكانوا يقسمون أن الله لا يدخلهم الجنة.

{لاَ يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ} ... أي: لا يدخلون الجنة" ثم يقالُ لأصحابِ الأعراف:

{ادْخُلُوا} ... الْجَنَّةَ يقال لأصحاب الأعراف: ادخلوا الجنة، وذلك بعد أن يحبسوا على الأعراف وينظروا الى الفريقين ويعرفوهم بسيماهم ويقولوا ما يقولون.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾ : -

{ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ} ... لا تخافون على ما يأتي، ولا تحزنون على ما فات. قرأ: (نافعٌ)، و(أبو جعفرٍ)، و(ابنُ عامرٍ)، و(ابنُ كثيرٍ)، و(الكسائيُّ)، وخلفٌ، بخلافٍ عن (ابن ذكوانَ)، راوي (ابنِ عامرٍ):- (بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا) (خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ) بضم التنوين في الوصل.(4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {49} قَوْلُهُ تَعَالَى: ثُمَّ نَظَرُوا إِلَى أَصْحَابِ الْجَنَّةِ فَرَأَوْا فِي الْجَنَّةِ

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (156/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (212/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (49)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: "الغيث" للصفاقسي (ص: 224)،
و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 153، 225)،
و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 365).
انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (49)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

سلمَان الْفَارِسِي وصهيباً وعمَّاراً وَسَائر الضُّعفَاء والفقراء قَالُوا {أَهَؤُلَاءِ} الضُّعفَاء {الَّذين أقسمْتُم} حلفتم فِي الدُّنْيَا يَا معشر الْكفَّار {لَا يَنَالهُمُ الله برحمة} لَا يدخلهم الله الْجنَّة وَقد دخلُوا الْجنَّة على رغم أنوفكم ثمَّ يَقُول الله لأَصْحَاب الْأَعْرَاف {ادخلُوا الْجنَّة لَا خوف عَلَيْكُم} من الْعَذَاب {وَلَا أَنْتُم تَحْزَنُونَ}. (1)

* * *

قَال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {49} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ} حَلَفْتُمْ، {لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ} أَيْ: حَلَفْتُمْ أَنَّهُمْ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ. ثُمَّ يُقَالُ لِأَهْلِ الْأَعْرَافِ، {ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ} وَفِيهِ قَوْلٌ آخَرُ: أَنَّ أَصْحَابَ الْأَعْرَافِ إِذَا قَالُوا لِأَهْلِ النَّارِ مَا قَالُوا قَالَ لَهُمْ أَهْلُ النَّارِ: إِنْ دَخَلَ أُولَئِكَ الْجَنَّةَ وَأَنْتُمْ لَمْ تَدْخُلُوهَا فَيُعَيِّرُونَهُمْ بِذَلِكَ وَيُقْسِمُونَ أَنَّهُمْ يَدْخُلُونَ النَّارَ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ حَبَسُوا أَصْحَابَ الْأَعْرَافِ عَلَى الصِّرَاطِ لِأَهْلِ النَّارِ. أَهَؤُلَاءِ، يَعْنِي: أَصْحَابَ الْأَعْرَافِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ يَا أَهْلَ النَّارِ أَنَّهُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ، ثُمَّ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ لِأَصْحَابِ الْأَعْرَافِ: {ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ} {الأعراف: 49} فيدخلون الجنة. (2)

* * *

قَال: الإمام (القُرطبي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {49} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ} إِشَارَةٌ إِلَى قَوْمٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْفُقَرَاءِ، كَبِلَالٍ وَسَلْمَانَ وَخَبَّابٍ وَغَيْرِهِمْ. (أَقْسَمْتُمْ) فِي الدُّنْيَا. (لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ) فِي الْآخِرَةِ. (بِرَحْمَةٍ) يُوَبِّخُونَهُمْ بِذَلِكَ. وَزِيدُوا غَمًّا وَحَسْرَةً بِأَنْ قَالُوا لَهُمْ.

(ادْخُلُوا الْجَنَّةَ) وَقَرَأَ: (عِكْرِمَةُ):- {دَخَلُوا الْجَنَّةَ} بِغَيْرِ أَلِفٍ وَالدَّالُ مَفْتُوحَةٌ.

وَقَرَأَ: (طَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ):- {أُدْخِلُوا الْجَنَّةَ} بِكَسْرِ الْخَاءِ عَلَى أَنَّهُ فِعْلٌ مَاضٍ. وَدَلَّتِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّ أَصْحَابَ الْأَعْرَافِ مَلَائِكَةٌ أَوْ أَنْبِيَاءُ، فَإِنَّ قَوْلَهُمْ ذَلِكَ إِخْبَارٌ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَنْ جَعَلَ أَصْحَابَ الْأَعْرَافِ الْمُذْنِبِينَ كَانَ آخِرَ قَوْلِهِمْ لِأَصْحَابِ النَّارِ" وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ" وَيَكُونُ" أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ" إِلَى آخِرِ الْآيَةِ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى لِأَهْلِ النَّارِ تَوْبِيخًا لَهُمْ عَلَى مَا كَانَ مِنْ قَوْلِهِمْ فِي الدُّنْيَا.

وَرُوِيَ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، وَالْأَوَّلُ عَنِ (الْحَسَنِ). يَعْنِي:- هو من كلام الملائكة الْمُوَكَّلِينَ بِأَصْحَابِ الْأَعْرَافِ، فَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ يَحْلِفُونَ أَنَّ أَصْحَابَ الْأَعْرَافِ يَدْخُلُونَ مَعَهُمُ النَّارَ فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ لِأَصْحَابِ الْأَعْرَافِ:

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (49).

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (49).

((ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لاَ خَوفٌ عَلَيكُمْ وَلا أَنْتُم تَحْزَنُونَ)).(1)

* * *

قال: الإِمَامْ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {49} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَهَؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ} قَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاس):- يَعْنِي: أَصْحَابَ الْأَعْرَاف {ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لا خَوْفٌ عَلَيكُمْ وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ}

وَقَالَ: الإمام (ابْنُ جَرِير):- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْد، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنِي عَمِّي، حَدَّثَنِي (أَبِي)، عَنْ (أَبِيه)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاس):- {قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُم تَسْتَكْبِرُونَ} الْآيَةَ، قَالَ: فَلَمَّا قَالُوا لَهُمُ الَّذِي قَضَى اللَّهُ أَنْ يَقُولُوا -يَعْنِي أَصْحَابَ الْأَعْرَاف لِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ-قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِأَهْلِ التَّكَبُّرِ وَالْأَمْوَال: {أَهَؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لا خَوْفٌ عَلَيكُمْ وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ}.

وَقَالَ: (حُذَيْفَةُ):- إِنَّ أَصْحَابَ الْأَعْرَاف قَوْمٌ تَكَافَأَتْ أَعْمَالُهُمْ، فَقَصَّرَتْ بِهِمْ حَسَنَاتُهُمْ عَنِ الجنة، وَقَصَّرَتْ بِهِمْ سَيِّئَاتُهُمْ عَنِ النَّارِ، فَجُعِلُوا عَلَى الْأَعْرَاف، يَعْرِفُونَ النَّاسَ بِسِيمَاهُمْ، فَلَمَّا قَضَى اللَّهُ بَيْنَ الْعِبَادِ أُذِنَ لَهُمْ فِي طَلَبِ الشَّفَاعَة، فَأَتَوْا آدَمَ فَقَالُوا: يَا آدَمُ، أَنْتَ أَبُونَا، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّك. فَقَالَ: هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ أَحَدًا خَلَقَهُ اللَّهُ بِيَدِه، وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِه، وَسَبَقَتْ رَحْمَتُهُ إِلَيْهِ غَضَبَه، وَسَجَدَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ غَيْرِي؟ فَيَقُولُونَ: لاَ. قَالَ فَيَقُولُ: مَا عَلِمْتُ كُنْهَهُ، مَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَشْفَعَ لَكُمْ، وَلَكِنِ ائْتُوا ابْنِي إِبْرَاهِيمَ. فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَيَسْأَلُونَهُ أَنْ يَشْفَعَ لَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْلَمُونَ مِنْ أَحَدٍ اتَّخَذَهُ اللَّهُ خَلِيلًا؟ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ أَحَدًا أَحْرَقَهُ قَوْمُهُ بِالنَّارِ فِي اللَّهِ غَيْرِي؟ فَيَقُولُونَ: لاَ. فَيَقُولُ: مَا عَلِمْتُ كُنْهَهُ، مَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَشْفَعَ لَكُمْ. وَلَكِنِ ائْتُوا ابْنِي مُوسَى. فَيَأْتُونَ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَقُولُونَ: اشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّك فَيَقُولُ: هَلْ تَعْلَمُونَ مِنْ أَحَدٍ كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكْلِيمًا وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا غَيْرِي؟ فَيَقُولُونَ: لاَ فَيَقُولُ: مَا عَلِمْتُ كُنْهَهُ، مَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَشْفَعَ لَكُمْ، وَلَكِنِ ائْتُوا عِيسَى. فَيَأْتُونَهُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَقُولُونَ لَهُ: اشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّك. فَيَقُولُ: هَلْ تَعْلَمُونَ أَحَدًا خَلَقَهُ اللَّهُ مِنْ غَيْرِ أَبٍ غَيْرِي؟ فَيَقُولُونَ: لاَ. فَيَقُولُ: هَلْ تَعْلَمُونَ مِنْ أَحَدٍ كَانَ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَيُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ غَيْرِي؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: لاَ. فَيَقُولُ: أَنَا حَجِيجُ نَفْسِي. مَا عَلِمْتُ كُنْهَهُ، مَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَشْفَعَ لَكُمْ. وَلَكِنِ ائْتُوا مُحَمَّدًا– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَيَأْتُونَنِي فَأَضْرِبُ بِيَدِي عَلَى صَدْرِي، ثُمَّ أَقُولُ: أَنَا لَهَا. ثُمَّ أَمْشِي حَتَّى أَقِفَ بَيْنَ يَدَيِ الْعَرْشِ، فَآتِي رَبِّي، عَزَّ وَجَلَّ، فَيَفْتَحُ لِي مِنَ الثَّنَاءِ مَا لَمْ يَسْمَعِ السَّامِعُونَ بِمِثْلِهِ قَطُّ، ثُمَّ أَسْجُدُ فَيُقَالُ لِي: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَسَلْ تُعطه، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ. فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ: رَبِّي أُمَّتِي. فَيَقُولُ: هُمْ لَكَ. فَلَا يَبْقَى نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَلَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، إِلاَ غَبَطَنِي بِذَلِكَ الْمَقَامِ، وَهُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ. فَآتِي بِهِمُ

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأعراف) - الآية (49)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

الْجَنَّةَ، فَأَسْتَفْتِحُ فَيُفْتَحُ لِي وَلَهُمْ، فَيُذْهَبُ بِهِمْ إِلَى نَهْرٍ يُقَالُ لَهُ: نَهْرُ الْحَيَوَانِ، حَافَّتَاهُ قَصَبٌ مُكَلَّلٌ بِاللُّؤْلُؤِ، تُرَابُهُ الْمِسْكُ، وَحَصْبَاؤُهُ الْيَاقُوتُ. فَيَغْتَسِلُونَ مِنْهُ، فَتَعُودُ إِلَيْهِمْ أَلْوَانُ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَرِيحُ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَصِيرُونَ كَأَنَّهُمُ الْكَوَاكِبُ الدُّرِّيَّةُ، وَيَبْقَى فِي صُدُورِهِمْ شَامَاتٌ بِيضٌ يُعْرَفُونَ بِهَا، يُقَالُ لَهُمْ: مَسَاكِينُ أَهْلِ الْجَنَّةِ" (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {49} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَهَؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ}. ثم أشاروا لهم إلى أناس من أهل الجنة كانوا في الدنيا فقراء ضعفاء يستهزئ بهم أهل النار، فقالوا لأهل النار: {49} {أَهَؤُلاءِ} الذين أدخلهم الله الجنة، {الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ} احتقارا لهم وازدراء وإعجابا بأنفسكم، قد حنثتم في أيمانكم، وبدا لكم من الله ما لم يكن لكم في حساب،

{ادْخُلُوا الْجَنَّةَ} بما كنتم تعملون، أي: قيل لهؤلاء الضعفاء إكراما واحتراما: ادخلوا الجنة بأعمالكم الصالحة.

{لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ} فيما يستقبل من المكاره.

{وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ} على ما مضى، بل آمنون مطمئنون فرحون بكل خير.

وهذا كقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ * وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ} إلى أن قال {فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ * عَلَى الأرَائِكِ يَنْظُرُونَ}

واختلف أهل العلم والمفسرون: من هم أصحاب الأعراف وما أعمالهم؟، والصحيح من ذلك أنهم قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم فلا رجحت سيئاتهم فدخلوا النار ولا رجحت حسناتهم فدخلوا الجنة فصاروا في الأعراف ما شاء الله ثم إن الله تعالى يدخلهم برحمته الجنة فإن رحمته تسبق وتغلب غضبه ورحمته وسعت كل شيء. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {49} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَنَادَى أَصْحَابُ الأعْرَافِ رِجَالا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول جل ثناؤه: (ونادى أصحاب الأعراف رجالا)، من أهل الأرض = (يعرفونهم بسيماهم)، سيما أهل النار = (قالوا ما أغنى عنكم جمعكم)، ما كنتم تجمعون من الأموال والعَدَد في الدنيا = (وما كنتم تستكبرون)، يقول: وتكبُّركم الذي كنتم تتكبرون فيها، (3)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره) = 14738- حدثني محمد بن الحسين قال،

---

(1) رواه الإمام (الطبري) في (تفسيره) برقم (469/12).
انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (49)، لِلإمَام (ابن كثير).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (49)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (49)، لِلإمَام (الطبري)،

حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا (أسباط)، عن (السدي):- قال، فمرّ بهم = يعني بأصحاب الأعراف = ناس من الجبَّارين عرفوهم بسيماهم. قال: يقول: قال أصحاب الأعراف: (ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون). (1)

* * *

قال: الإِمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره)

14739- حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن (ابن عباس):- (ونادى أصحاب الأعراف رجالا)، قال: في النار = (يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون)، وتكبركم. (2)

* * *

قال: الإِمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره) =

14742- حدثني يونس قال، أخبرنا (ابن وهب) قال، قال: (ابن زيد):- في قوله: (ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم)، فالرجال، عظماء من أهل الدنيا. قال: فبهذه الصفة عرَف أهلُ الأعراف أهلَ الجنة من أهل النار. وإنما ذكر هذا حين يذهب رئيس أهل الخير ورئيس أهل الشر يوم القيامة = قال: وقال ابن زيد في

قوله: (ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون)، قال: على أهل طاعة الله. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- {سورة الأعراف} الآية {49} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَهَؤُلاَءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لاَ يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ}.

ثم ينظرونَ إلى الجنَّة " فَيَرَوْنَ فيها الضعفاءَ والمساكين ممَّنْ كان يَسْتَهْزِئُ بهم كفارُ مكَّةَ " مثل (صُهَيْب)، و(خَبَّاب)، و(عَمَّار)، و(سَلْمَانَ)، و(بِلاَلٍ)، وأشباهِهم، فينادُون: {أَهَؤُلاءِ} " الضعفاءُ هُمُ، {الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ} " أي حَلَفْتُمْ أيُّها المشركون وأنتم في الدُّنيا،

{لاَ يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ} " يا من أقْسَمْتُمْ لا يدخلهم اللهُ الجنَّةَ.

قال ابنُ عبَّاس: (فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى لأَصْحَابِ الأَعْرَافِ: {ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ}).

فَإِنْ قِيْلَ: كيفَ يصحُّ هذا التأويلُ في الحجاب بينَ الجنَّة والنار " ومعلومٌ أنَّ الجنة في السَّماء والنار في الأرض ؟،

قِيْلَ: لَمْ يُبَيِّنِ اللهُ حالَ الحجاب بالمذكور في الآية، ولا قَدْرَ المسافة، فلاَ يَمتنعُ أن يكون بينَ الجنَّة والنار وإن بَعُدَت المسافةُ.

وقرأ بعضُهم: {وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْثِرُونَ} بالثَّاء " أي تجمعونَ المالَ الكثيرَ.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (49)، للإِمَامْ (الطبري).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (49)، للإِمَامْ (الطبري).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (49)، للإِمَامْ (الطبري).

وقال: (مقاتل) في تفسير هذه الآية: : (إذا قَالَ أصْحَابُ الأعْرَاف لأَصْحَاب النَّار: مَا أغْنَى عَنكُمْ جَمْعُكُمْ. قَالَ لَهُمْ أصْحَابُ النَّار: وَأنْتُمْ مَا أغْنَى عَنكُمْ جَمْعُكُمْ، وَأقْسَمُوا لَتَدْخُلُنَّ النَّارَ مَعَنَا).

فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى، أوْ تَقُولُ الْمَلاَئِكَةُ لأَهْل النَّار: أهَؤُلاءِ الَّذِينَ أقْسَمْتُمْ لاَ يَنَالُهُمُ اللهُ بِرَحْمَة " أي لا يصيبهم برحمته. ثم يقالُ لأصحاب الأعراف: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلاَ أنْتُمْ تَحْزَنُونَ. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {49} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَهَؤُلاَءِ} يَعْنُونَ: أَهْلَ الْجَنَّة {الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لاَ ينالهم الله برحمة} ثُمَّ انْقَطَعَ كَلاَمُ الْمَلاَئِكَة، وَقَالَ اللهُ لَهُمْ: {ادْخُلُوا الْجَنَّةَ} الْآيَةَ. (2)

* * *

[٥٠] ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ونادى أصحابُ النار أصحاب الجنة ملتمسين منهم قائلين: أوسعوا صب الماء علينا -يا أصحاب الجنة، أو مما رزقكم الله من الطعام، قال أصحاب الجنة: إن الله حرمهما على الكافرين بسبب كفرهم، وإنا لن نُسْعفكم بما حرمه الله عليكم. (3)

* * *

يَعْنِي:- واستغاث أهل النار بأهل الجنة طالبين منهم أن يُفيضوا عليهم من الماء، أو مما رزقهم الله من الطعام، فأجابوهم بأن الله تعالى قد حَرَّم الشراب والطعام على الذين جحدوا توحيده، وكذَّبوا رسله. (4)

* * *

يَعْنِي:- وإن أصحاب النار ينادون أصحاب الجنة قائلين: اتركوا لنا بعض الماء يفيض علينا أو أعطونا شيئاً مما أعطاكم الله تعالى من طيبات المأكل والملبس وسائر متع أهل الجنة، فيجيبهم أهل الجنة: إننا لا نستطيع، لأن الله منع ذلك كله عن القوم الجاحدين، الذين كفروا به وبنعمه في الدنيا. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا} ... صُبُّوا.

{عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ} ... وَسِّعوا علينا.

{أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ} ... من غير الماء من الأشربة مما يفيض عنكم ويزيد.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأعراف) الآية (49)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأعراف) الآية (49) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي)،

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (156/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (156/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (212/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ} ... من طعام الجنة، وفيه دليل على أنَّ الجنةَ فوقَ النار،

{حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ} ... أي: الماء وغيره مما رزقه الله أهل الجنة، فهما حرام على الكافرين.

{قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا} ... يعني: الماء والطعامَ.

{عَلَى الْكَافِرِينَ} ... منعهما عنهم.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري)– (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (السدي):- (أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله) قال: من الطعام.(1)

* * *

قوله تعالى: (... إن الله حرمهما على الكافرين)

قال: الإمام (البخاري) – (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا إسماعيل حدثنا أخي عن (ابن أبي ذئب) عن (سعيد المقبري) عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((يلقى إبراهيم أباه فيقول: يا رب وعدتني أن لا تخزني يوم يبعثون. فيقول الله: إني حرمت الجنة على الكافرين)).(2)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {50} {ونادى أَصْحَابُ النَّار أَصْحَابَ الْجنَّة أَنْ أَفِيضُواْ} صبوا {عَلَيْنَا مِنَ المَآء أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ الله} من ثمار الْجنَّة {قَالُوا} يَعْنِي أهل الْجنَّة {إِنَّ الله حَرَّمَهُمَا} يَعْنِي: ثمار الْجنَّة وَالْمَاء {عَلَى الْكَافرين}.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {50} {وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا} أَيْ صُبُّوا، {عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ} أَيْ: أَوْسِعُوا عَلَيْنَا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ مِنْ طَعَامِ الْجَنَّةِ.

قَالَ: (عَطَاءٌ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- لَمَّا صَارَ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ إِلَى الْجَنَّةِ طَمِعَ أَهْلُ النَّارِ فِي الْفَرَجِ، وَقَالُوا: يَا رَبِّ إِنَّ لَنَا قَرَابَاتٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَأْذَنْ لَنَا حَتَّى نَرَاهُمْ وَنُكَلِّمَهُمْ، فَيَنْظُرُوا إِلَى قَرَابَتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ وَمَا هُمْ فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ فَيَعْرِفُونَهُمْ وَلَمْ يَعْرِفْهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ لِسَوَادِ وُجُوهِهِمْ فَيُنَادِي أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ بِأَسْمَائِهِمْ، وَأَخْبَرُوهُمْ بِقَرَابَاتِهِمْ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ،

{قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ} {الأعراف: 50} يَعْنِي: الْمَاءَ وَالطَّعَامَ،(4)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامِ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (50).

(2) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (357/8)، (ح4769) – (كتاب تفسير القرآن) – (سورة الشعراء)، / باب: (الآية).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (50). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامِ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (50).

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى:

{50} {وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ}.

أي: ينادي أصحاب النار أصحاب الجنة، حين يبلغ منهم العذاب كل مبلغ، وحين يمسهم الجوع المفرط والظمأ الموجع، يستغيثون بهم،

فيقولون: {أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ} من الطعام، فأجابهم أهل الجنة بقولهم:

{إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا} أي: ماء الجنة وطعامها.

{عَلَى الْكَافِرِينَ} وذلك جزاء لهم على كفرهم بآيات الله، (1)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {50} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ}

يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ ذِلَّةِ أَهْلِ النَّارِ وَسُؤَالِهِمْ أَهْلَ الْجَنَّةِ مِنْ شَرَابِهِمْ وَطَعَامِهِمْ، وَأَنَّهُمْ لَا يُجَابُونَ إِلَى ذَلِكَ.

قَالَ: (السُّدِّيِّ):- {وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ} يَعْنِي: الطَّعَامَ، (2)

وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ):- يَسْتَطْعِمُونَهُمْ وَيَسْتَسْقُونَهُمْ.

وَقَالَ: (الثَّوْرِيُّ):-، عَنْ (عُثْمَانَ الثَّقَفِيِّ)، عَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ):- فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ: يُنَادِي الرَّجُلُ أَبَاهُ أَوْ أَخَاهُ فَيَقُولُ: قَدِ احْتَرَقْتُ، أَفِضْ عَلَيَّ مِنَ الْمَاءِ. فَيُقَالُ لَهُمْ: أَجِيبُوهُمْ. فَيَقُولُونَ: {إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ}

وَرُوِيَ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنْ (سَعِيدٍ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، مِثْلُهُ سَوَاءً.

وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ):- {إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ} يَعْنِي: طَعَامَ الْجَنَّةِ وَشَرَابَهَا.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ (أَبِي صَالِحٍ) قَالَ: لَمَّا مَرِضَ أَبُو طَالِبٍ قَالُوا لَهُ: لَوْ أَرْسَلْتَ إِلَى ابْنِ أَخِيكَ هَذَا، فَيُرْسِلَ إِلَيْكَ بِعُنْقُودٍ مِنَ الْجَنَّةِ لَعَلَّهُ أَنْ يَشْفِيَكَ بِهِ. فَجَاءَهُ الرَّسُولُ وَأَبُو بَكْرٍ عِنْدَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ (3)

ثُمَّ وَصَفَ تَعَالَى الْكَافِرِينَ بِمَا كَانُوا يَعْتَمِدُونَهُ فِي الدُّنْيَا مِنَ اتِّخَاذِهِمُ الدِّينَ لَهْوًا وَلَعِبًا، وَاغْتِرَارِهِمْ بِالدُّنْيَا وَزِينَتِهَا وَزُخْرُفِهَا عَمَّا أُمِرُوا بِهِ مِنَ الْعَمَلِ لِلدَّارِ الْآخِرَةِ. (1)(4)

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (50)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (50)، للإمَامْ (ابن كثير).

(3) ورواه الإمام (ابن أبي شيبة) كما في (الدر المنثور) للإمام (السيوطي) برقم (469/3).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (50)، للإمَامْ (ابن كثير).

قَوْلُهُ: {فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا} أَيْ: نُعَامِلُهُمْ مُعَامَلَةَ مَنْ نَسِيهِمْ" لِأَنَّهُ تَعَالَى لاَ يَشِذُّ عَنْ عِلْمِهِ شَيْءٌ وَلاَ يَنْسَاهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {فِي كِتَابٍ لاَ يَضِلُّ رَبِّي وَلاَ يَنْسَى} {طه:52}.

وَإِنَّمَا قَالَ تَعَالَى هَذَا مِنْ بَابِ الْمُقَابَلَةِ، كَمَا قَالَ: {نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ} {التَّوْبَة:67}.

وَقَالَ: {كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى} {طه:126}.

وَقَالَ تَعَالَى: {وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا} {الْجَاثِيَة:34}.

وَقَالَ: (الْعَوْفِي)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاس) فِي قَوْلِهِ: {فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا} قَالَ: نَسِيَهُمُ اللَّهُ مِنَ الْخَيْرِ، وَلَمْ يَنْسَهُمْ مِنَ الشَّرِّ.

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاس) قَالَ: نَتْرُكُهُمْ، كَمَا تَرَكُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- نَتْرُكُهُمْ فِي النَّارِ.

وَقَالَ: (السُّدِّي):- نَتْرُكُهُمْ مِنَ الرَّحْمَةِ، كَمَا تَرَكُوا أَنْ يَعْمَلُوا لِلِقَاءِ يَوْمِهِمْ هَذَا. (2)

وَفِي الصَّحِيحِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: ((أَلَمْ أُزَوِّجْكَ؟ أَلَمْ أُكْرِمْكَ؟ أَلَمْ أُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ؟ فَيَقُولُ: بَلَى. فَيَقُولُ: أَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ؟ فَيَقُولُ: لاَ. فَيَقُولُ اللَّهُ: فاليوم أنساك كما نسيتني)) (3)(4)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {50} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ}.

قَالَ: الإمام (أبو جعفر):- وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن استغاثة أهل النار بأهل الجنة، عند نزول عظيم البلاء بهم من شدة العطش والجوع، عقوبةً من الله لهم على ما سلف منهم في الدنيا من ترك طاعة الله، وأداء ما كان فرض عليهم فيها في أموالهم من حقوق المساكين من الزكاة والصدقة.

يقول تعالى ذكره: {ونادى أصحاب النار}، بعد ما دخلوها= {أصحاب الجنة}، بعد ما سكنوها= {أن}، يا أهل الجنة= {أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله}، أي: أطعمونا مما رزقكم الله من الطعام، (5)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

14749 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا (أسباط)، عن (السدي):- {أن أفيضوا علينا

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (50)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (50)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(3) ورواه الإمام (ابن أبي شيبة) كما في (الدر المنثور) للإمام (السيوطي) برقم (469/3).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (50)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (50)، لِلإِمَامْ (الطبري).

من الماء أو مما رزقكم الله} ، قال: من الطعام. (1)

* * *

قال: الإمامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

14750 - حدثني يونس قال، أخبرنا (ابن وهب) قال، قال(ابن زيد) في قوله: {أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله} ، قال: يستطعمونهم ويستسقونهم. (2)

* * *

= فأجابهم أهل الجنة، إن الله حرم الماء والطعام على الذين جحدوا توحيده، وكذبوا في الدنيا رسله.

* * *

و"الهاء والميم" في قوله:"إن الله حرّمهما"، عائدتان على"الماء" وعلى"ما" التي في قوله:"أو مما رزقكم الله". (3)

* * *

قال: الإمامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

14751 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن عثمان الثقفي، عن (سعيد بن جبير)، عن (ابن عباس):- {ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله} ، قال: ينادي الرجلُ أخاه أو أباه، فيقول: {قد احترقت، أفض عليَّ من الماء!} ، فيقال لهم: أجيبوهم! فيقولون: {إن الله حرمهما على الكافرين} . (4)

* * *

قال: الإمامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

14752 - وحدثني المثنى قال، حدثنا ابن دكين قال، حدثنا سفيان، عن عثمان، عن (سعيد بن جبير):- {ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله} ، قال: ينادي الرجل أخاه: يا أخي، قد احترقتُ فأغثني! فيقول: {إن الله حرمهما على الكافرين} . (5)

* * *

قال: الإمامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

14753 - حدثني يونس قال، أخبرنا (ابن وهب) قال، قال: (ابن زيد) في قوله:"قالوا إن الله حرمهما على الكافرين"، قال: طعامُ أهل الجنة وشرابُها. (6)

* * *

قال: الإمام (القُرطُبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {50} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ} .

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (50)، للإمَامْ (الطبري).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (50)، للإمَامْ (الطبري).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (50)، للإمَامْ (الطبري).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (50)، للإمَامْ (الطبري).
(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (50)، للإمَامْ (الطبري).
(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (50)، للإمَامْ (الطبري).

فِيهِ ثَلَاثُ مَسَائِلَ: الْأُولَى- قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَنادى) قِيلَ: إِذَا صَارَ أَهْلُ الْأَعْرَافِ إِلَى الْجَنَّةِ طَمِعَ أَهْلُ النَّارِ فَقَالُوا: يَا رَبَّنَا إِنَّ لَنَا قَرَابَاتٍ فِي الْجَنَّةِ فَأْذَنْ لَنَا حَتَّى نَرَاهُمْ وَنُكَلِّمَهُمْ. وَأَهْلُ الْجَنَّةِ لَا يَعْرِفُونَهُمْ لسواد وجوههم. فيقولون: (أَفِيضُوا عَلَيْنا مِنَ الْماءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ) فَبَيَّنَ أَنَّ ابْنَ آدَمَ لَا يَسْتَغْنِي عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَإِنْ كَانَ فِي الْعَذَابِ.

(قالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُما عَلَى الْكافِرِينَ) يَعْنِي طَعَامَ الْجَنَّةِ وَشَرَابَهَا. وَالْإِفَاضَةُ التَّوْسِعَةُ، يُقَالُ: أَفَاضَ عَلَيْهِ نِعَمَهُ. الثَّانِيَةُ- فِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ سَقْيَ الْمَاءِ مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ.

وَقَدْ سُئِلَ (ابْنُ عَبَّاسٍ):- أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: الْمَاءُ، أَلَمْ تَرَوْا إِلَى أَهْلِ النَّارِ حِينَ اسْتَغَاثُوا بِأَهْلِ الْجَنَّةِ" أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنا مِنَ الْماءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ".

وروى الإمام (أَبُو دَاوُدَ) أَنَّ سَعْدًا أَتَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: أَيُّ الصَّدَقَةِأَعْجَبُ إِلَيْكَ؟ قَالَ: (الْمَاءُ).

وَفِي رِوَايَةٍ: فَحَفَرَ بِئْرًا فَقَالَ: (هَذِهِ لِأُمِّ سَعْدٍ). وَعَنْ (أَنَسٍ) قَالَ: قَالَ: (سَعْدٌ):- يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أُمَّ سَعْدٍ كَانَتْ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ، أَفَيَنْفَعُهَا أَنْ أَتَصَدَّقَ عَنْهَا؟ قَالَ: (نَعَمْ وَعَلَيْكَ بِالْمَاءِ).

وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَمَرَ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ أَنْ يَسْقِيَ عَنْهَا الْمَاءَ. فَدَلَّ عَلَى أَنَّ سَقْيَ الْمَاءِ مِنْ أَعْظَمِ الْقُرُبَاتِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى.

وَقَدْ قَالَ: بَعْضُ (التَّابِعِينَ):- مَنْ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ فَعَلَيْهِ بِسَقْيِ الْمَاءِ.

وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ ذُنُوبَ الَّذِي سَقَى الْكَلْبَ، فَكَيْفَ بِمَنْ سَقَى رَجُلًا مُؤْمِنًا مُوَحِّدًا وَأَحْيَاهُ.

روى الإمام (الْبُخَارِيُّ) عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -قَالَ: (بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَنَزَلَ بِئْرًا فَشَرِبَ مِنْهَا ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ فَقَالَ لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِثْلُ الَّذِي بَلَغَ بِي فَمَلَأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ ثُمَّ رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ). قَالُوا: يَا رسول الله، وإِنَّ لنا فِي الْبَهَائِمِ لَأَجْرًا؟ قَالَ: (فِي كُلِّ ذات كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ".

وَعَكْسُ هَذَا مَا رَوَاهُ الإمام (مُسْلِم) - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ لَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا إِذْ هِيَ حَبَسَتْهَا وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ).

وَفِي حَدِيثِ -(عَائِشَةَ) - عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (وَمَنْ سَقَى مُسْلِمًا شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ حَيْثُ يُوجَدُ الْمَاءُ فَكَأَنَّمَا أَعْتَقَ رَقَبَةً وَمَنْ سَقَى مُسْلِمًا شَرْبَةً مِنْ مَاءٍ حَيْثُ لَا يُوجَدُ الْمَاءُ فَكَأَنَّمَا أَحْيَاهَا).

أَخْرَجَهُ (ابْنُ مَاجَه) فِي (السُّنَنِ). الثَّالِثَةُ- وَقَدِ اسْتَدَلَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ مَنْ قَالَ: إِنَّ صَاحِبَ الْحَوْضِ وَالْقِرْبَةِ أَحَقُّ بِمَائِهِ، وَأَنَّ لَهُ مَنْعَهُ مِمَّنْ أَرَادَهُ، لِأَنَّ مَعْنَى قَوْلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ: " إِنَّ

اللَّـهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ" لاَ حَقَّ لَكُمْ فِيهَا.

وَقَدْ بَوَّبَ الإمام (الْبُخَارِيُّ) - رَحِمَهُ اللَّـهُ- عَلَى هَذَا الْمَعْنَى: (بَابُ مَنْ رَأَى أَنَّ صَاحِبَ الْحَوْضِ وَالْقِرْبَةِ أَحَقُّ بِمَائِهِ) وَأَدْخَلَ فِي الْبَابِ عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لأَذُودَنَّ رِجَالًا عَنْ حَوْضِي كَمَا تُذَادُ الْغَرِيبَةُ مِنَ الْإِبِلِ عَنِ الْحَوْضِ). قَالَ: (الْمُهَلَّبُ):- لاَ خِلاَفَ أَنَّ صَاحِبَ الْحَوْضِ أَحَقُّ بِمَائِهِ، لِقَوْلِهِ- عَلَيْهِ السَّلاَمُ-: (لأَذُودَنَّ رِجَالاً عَنْ حَوْضِي).(1)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) – في (تفسير القرآن العظيم):- {سورة الأعراف} الآية {50} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ}.

قَالَ: (ابْنُ عبَّاس): (وَذلِكَ أنَّهُ لَمَّا سَكَنَ أهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ " وَسَكَنَ أهْلُ النَّارِ النَّارَ" وَحُرِمَ أهلُ النَّارِ الْمَاءَ وَالثِّمَارَ مَعَ مَا هُمْ فِيْهِ مِنْ ألْوَانِ الْعَذاب، نَادَوا أصْحَابَ الْجَنَّةِ: أنِ اسْقُونَا شَيْئاً مِنَ الْمَاءِ، وَالثِّمَارَ مَعَ مَا هُمْ فِيْهِ مِنْ ألْوَانِ الْعَذاب، نَادَوا أصْحَابَ الْجَنَّةِ: أنِ اسْقُونَا شَيْئاً مِنَ الْمَاءِ، أوْ صُبُّوا وَأفْرِغُوا عَلَيْنَا، وَأطْعِمُونَا شَيْئاً مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ مِنْ ثِمَارِ الْجَنَّةِ). فيجيبهُم أهلُ الجنَّة: {قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ}، أي شرابُ الجنَّةِ وثمارُها. وإنَّما جعلَ شرابَ الكافرين الحميمَ الذي يُصْهَرُ بِهِ مَا في بطونهم والجلود، وطعامُهم الضَّرِيْعَ وَالزَّقُّومَ.

وَقِيْلَ: إنَّ أهلَ النارِ ينادون أهلَ الجنَّة بعد أن يستغيثوا فَيُغَاثوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ، ثم يستغيثوا بالطعامِ فيغاثوا بالزَّقُّومِ والضَّرِيْعِ، فَيُقْبِلُونَ على الصَّبْرِ فلا يُغني عنهم، فيقولون: سَوَاءٌ علينا أجَزِعْنَا أمْ صَبَرْنَا،

ثم ينادون حينئذٍ أهلَ الجنة: يا أهلَ الجنَّة! يا أهلَ السَّعادة! منكُم الآباءُ والأمَّهاتُ " والأبناءِ والأخواتُ " والجيرانُ والمعارِفِ والأصدقاءُ، أفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ حتى تُطْفِئُوا حَرَّ ما نَجِدُ مِنَ العطَش، أو مِمَّا رَزَقَكُمْ اللهُ مِنَ الطعامِ فَنَأْكُلُهُ لعلَّهُ يطفئُ عنَّا الجوعَ. فلا يُؤذنُ لأهلِ الجنَّةِ في الجوابِ مقدارَ أربعينَ سنة، ثم يُؤذنُ لهم في جوابهم " فيقولونَ: إنَّ اللهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ، يَعْنونَ الماءَ والطعامَ.

وفي الآيةِ بيانُ أنَّ الإنسانَ لا يستغني عن الطعامِ والشرابِ وإن كان في العذاب،

قَالَ: (أبُو الجَوزَائِيّ): سَأَلْتُ (ابْنَ عبَّاس):- أيُّ الصَّدَقَةِ أفْضَلُ؟ قَالَ: (الْمَاءُ، أرَأيْتَ أهْلَ النَّارِ لَمَّا اسْتَغَاثُوا بِأَهْلِ الْجَنَّةِ قَالُوا؟: أفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ).(2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {50} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا

---

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأعراف) - الآية (50)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأعراف) الآية (50)، انظر: (المكتبة الشاملة).

مِـنَ الْمَــاءِ أَوْ مِمَّــا رزقكــم الله} يعنــون: الطَّعَــام.(1)

* * *

[٥١] ﴿ الَّـــذِينَ اتَّخَـــذُوا دِيـــنَهُمْ لَهْـــوًا وَلَعِبًــا وَغَــرَّتْهُمُ الْحَيَــاةُ الــدُّنْيَا فَــالْيَوْمَ نَنْسَــاهُمْ كَمَــا نَسُــوا لِقَــاءَ يَــوْمِهِمْ هَــذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

هــؤلاء الكـــافرون هـــم الــذين جعلـــوا ديـــنهم ســـخرية وعبثًـــا، وخـــدعتهم الحيـــاة الـــدنيا بزُخْرفهـــا وزينتهـــا، فيـــوم القيامـــة ينســـاهم الله، ويتركهـــم يقاســـون العـــذاب كمـــا نســـوا لقـــاء يـــوم القيامـــة فلـــم يعملـــوا لـــه، ولم يســـتعدوا، ولجحـــودهم بحجـــج الله وبراهينـــه وإنكـــارهم لها مع علمهم بأنها حق.(2)

* * *

يَعْنِــي:- الــذين حَــرمهم الله تعــالى مــن نعــيم الآخــرة هــم الــذين جعلــوا الــدين الــذي أمــرهم الله باتباعــه بــاطلا ولهــواً، وخــدعتهم الحيــاة الــدنيا وشــغلوا بزخارفهــا عــن العمــل للآخــرة، فيــوم القيامــة ينســاهم الله تعــالى ويتركهــم في العــذاب الموجــع، كمــا تركــوا العمــل للقــاء يــومهم هـــذا، ولكـــونهم بأدلـــة الله وبراهينـــه ينكـــرون مع علمهم بأنها حق.(3)

* * *

يَعْنِــي:- هـــؤلاء الجاحـــدون الـــذين لم يســـعوا فـــى طلـــب الـــدين الحـق، بـــل كـــان ديـــنهم اتِّبـــاع الهـــوى والشـــهوات، فكـــان لهـــواً يتلـــهون بـــه وعبثـــاً يعبثونـــه وخـــدعتهم الحيـــاة الـــدنيا بزخرفهـــا فظنوهـــا - وحـــدها - الحيـــاة، ونســـوا لقاءنـــا، فيـــوم القيامـــة ننســـاهم، فـــلا يتمتعـــون بالجنـــة، ويـــذوقون النـــار، بســـبب نســـيانهم يـــوم القيامـــة، وجحـــودهم بالآيـــات البينـــات الواضحات المثبتات للحق.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الَّـــذِينَ اتَّخَـــذُوا دِيـــنَهُمْ لَهْـــوًا وَلَعِبًـــا}... كتحـــريم الـــبَحِيرة وأخواتهـــا، والمُكَـــاءِ والتَّصْـــدِيَة حـــولَ البيـــتِ، وغيرهـــا ممـــا كـــانوا يفعلونَ في الجاهلية.

{وَغَرَّتْهُمُ}... خَدَعَتْهُمْ.

{وَغَـــرَّتْهُمُ الْحَيَـــاةُ الـــدُّنْيَا فَـــالْيَوْمَ نَنْسَـــاهُمْ}... نفعلُ بهم فعلَ الناسين، فنتركُهم في النار.

{فَــالْيَوْمَ نَنْسَـــاهُمْ}... نفعـــل بهـــم فعـــل الناسين.

{كَمَــا نَسُــوا لِقَــاءَ يَــوْمِهِمْ هَــذَا}... فلــم يُخْطِــروه ببالهم.

(أي: كمـــا فعلـــوا بلقـــاء هـــذا اليـــوم فعـــل الناســـين، فلـــم يخطـــروه ببـــالهم ولم يهتمـــوا به).

{وَمَــا كَـــانُوا بِآيَاتِنَـــا يَجْحَـــدُونَ}... يُنكـــرون أنها من عند الله.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

---

(1) انظـــر: (تفســـير القـــرآن العزيـــز) في ســـورة (الأعـــراف) الآيـــة (50) للإمـــام (إبن أبي زمنين المالكي).

(2) انظـــر: (المختصـــر في تفســـير القـــرآن الكـــريم) بـــرقم (156/1)، تصـــنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظـــر: (التفســـير الميســـر) بـــرقم (156/1)، المؤلـــف: (نخبـــة مـــن أســـاتذة التفسير).

(4) انظـــر: (المنتخـــب في تفســـير القـــرآن الكـــريم) بـــرقم (212/1)، المؤلـــف: (لجنة من علماء الأزهر).

قوله تعالى: (الذين اتخذوا دينهم لهو ولعبا)

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) -عن (ابن عباس):- في قوله: (الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا) الآية قال: وذلك أنهم كانوا إذا دعوا إلى الإيمان سخروا ممن دعاهم إليه وهزأوا به اغترارا بالله. (1)

وفي هذه الآية بيان لفريق المنافقين.

* * *

قوله تعالى: {51} {....} فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون}.

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا محمد بن أبي عمر حدثنا سفيان عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن (أبي هريرة):- قال: قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فذكر حديث الرؤية إلى أن قال: قال: فيلقى العبد فيقول: أي فل، ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل، وأذرك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى، قال فيقول: أفظننت أنك ملاقي؟ فيقول: لا. فيقول فإني أنساك كما نسيتني. ثم يلقى الثاني فيقول: أي فل ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل، وأذرك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى. أي رب! فيقول: أفظننت أنك ملاقي؟ فيقول: لا. فيقول: فإني أنساك كما نسيتني... الحديث. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) -عن (ابن عباس):- (فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا) قال: نتركهم من الرحمة كما تركوا أن يعملوا للقاء يومهم هذا. (3)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

:- {سورة الأعراف} الآية {51} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- وهذا خبر من الله عن قِيل أهل الجنة للكافرين.

يقول تعالى ذكره: فأجاب أهلُ الجنة أهلَ النار: {إن الله حرمهما على الكافرين} الذين كفروا بالله ورسله، الذين اتخذوا دينهم الذي أمرهم الله به لهوًا ولعبا، يقول: سخرية ولعبًا. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

14754 - حدثني المثنى قال، حدثنا

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (51).

(2) (صحيح): أخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (4/2279-2280)، (ح 2968) - (كتاب: الزهد والرقائق). ومعنى أي فل: أي فلان.

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (51).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (51).

عبد الله قال، حدثني (معاوية)، عن (علي)، عن (ابن عباس) في قوله: {الذين اتخذوا دينهم لهوًا ولعبًا}، الآية، قال: وذلك أنهم كانوا إذا دُعوا إلى الإيمان سخروا ممن دعاهم إليه وهزؤوا به، اغترارًا بالله. (1)

* * *

{وغرتهم الحياة الدنيا}، يقول: وخدعهم عاجلُ ما هم فيه من العيش والخفض والدَّعة، عن الأخذ بنصيبهم من الآخرة، حتى أتتهم المنية = يقول الله جل ثناؤه: {فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا}، أي: ففي هذا اليوم، وذلك يوم القيامة = "ننساهم"، يقول: نتركهم في العذاب المبين جياعًا عطاشًا بغير طعام ولا شراب، كما تركوا العمل للقاء يومهم هذا، ورفضوا الاستعداد له بإتعاب أبدانهم في طاعة الله. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)– (رحمه الله) - في (تفسيره):-

14755 - حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا أبي، عن سفيان، عن جابر، عن (مجاهد):- {فاليوم ننساهم}، قال: نسوا في العذاب. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري)– (رحمه الله) - في (تفسيره):-

14756 - حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن (معمر)، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد):- {فاليوم ننساهم}، قال: نتركهم كما تركوا لقاء يومهم هذا. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري)– (رحمه الله) - في (تفسيره):-

14757 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن (مجاهد):- في قول الله: "ننساهم"، قال: نتركهم في النار. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري)– (رحمه الله) - في (تفسيره):-

14758 - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني (معاوية)، عن (علي)، عن (ابن عباس):- {فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا}، قال: نتركهم من الرحمة، كما تركوا أن يعملوا للقاء يومهم هذا. (6)

* * *

قال: الإمام (الطبري)– (رحمه الله) - في (تفسيره):-

14759 - حدثنا محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن (ابن عباس) قوله: {فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (51).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (51).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (51).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (51).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (51).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (51).

هذا}، الآية، يقول: نسيهم الله من الخير، ولم ينسهم من الشرّ.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

14760 - حدثني الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا (أبو سعد) قال، سمعت (مجاهدًا) في قوله: {فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا}، قال: نؤخرهم في النار.(2)

* * *

وأما قوله: {وما كانوا بآياتنا يجحدون}، فإن معناه: {اليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا}، وكما كانوا بآياتنا يجحدون.

* * *

قال: الإمام (أبو جعفر):- وتأويل الكلام: فاليوم نتركهم في العذاب، كما تركوا العمل في الدنيا للقاء الله يوم القيامة، وكما كانوا بآيات الله يجحدون = وهي حججه التي احتج بها عليهم، من الأنبياء والرسل والكتب وغير ذلك

{يجحدون}، يكذبون ولا يصدقون بشيء من ذلك.(3)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {51} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْواً وَلَعِباً وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيا فَالْيَوْمَ نَنْساهُمْ كَما نَسُوا لِقاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَما كانُوا بِآياتِنا يَجْحَدُونَ}.

الَّذِينَ" فِي مَوْضِعِ خَفْضٍ نَعْتٌ لِلْكَافِرِينَ. وَقَدْ يَكُونُ رَفْعًا وَنَصْبًا بِإِضْمَارٍ.

قِيلَ: هُوَ مِنْ قَوْلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ. فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ أَيْ نَتْرُكُهُمْ فِي النَّارِ.

{كما نسوا لقاء يومهم هذا}... أَيْ: تَرَكُوا الْعَمَلَ بِهِ وَكَذَّبُوا بِهِ. وَ" مَا" مَصْدَرِيَّةٌ، أَيْ كَنَسْيِهِمْ.

(وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ) عطف عليه، وجحدهم.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- {سورة الأعراف} الآية {51} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْواً وَلَعِباً وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاوةُ الدُّنْيَا} " أولُ الآيةِ نَعْتٌ للكفارينَ " ومعناهُ: أنَّهم اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوَ أنفُسِهم " لاَهِيْنَ لاَعِبيْنَ. ويقالُ: هم الذين اخْتَارُوا في دِيْنهم الباطلَ واللَّعِبَ والفرحَ والْهُزْءَ،

(وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) أي غَرَّهُمْ ما أصابوهُ من زينةِ الدُّنيا مع ما كانوا فيه من طُولِ الأمَلِ، وكذلك كانوا يَسْتَهْزِئُونَ بالمسلمينَ،

كما رُوِيَ في الخبرِ: أنَّ أبا جَهْلٍ بَعَثَ إلى رَسُولِ اللهِ- صلى الله عليه وسلم- رَجُلاً يَسْتَهْزِءُ بهِ: أن أطعِمْني من عنَبِ جَنَّتِكَ أو

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (51).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (51).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (51)، للإمام (الطبري).

(4) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأعراف) - الآية (51)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

شيئاً من الفواكه! فقال أبو بكر رضي الله عنه: (قل إنَّ اللهَ حرَّمَهُمَا على الكافرين).

قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَاذَا} "{فَالْيَوْمَ} أي: يوم القيامة معناهُ: اليومَ نتركُهم كما تَركُوا العملَ للقاءِ يَومِهمْ هَذا. ويقال: معنى قوله: {نَنسَاهُمْ} نَتْرُكُهُمْ،

{كَمَا نَسُوا} أي كما أعْرَضُوا عن العملِ للقاءِ يومهم هذا اعراضَ الناسي للشيء.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا كَانُواْ بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ} في موضعِ الجرِّ عَطْفٌ على (مَا نَسُوا) " المعنى: وبِجَحْدِهِمْ بآياتِنَا الدالَّة على التوحيد {نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَاذَا}. (1)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {51} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِين اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْواً} بَاطلا {وَلَعِباً} فرحاً وَيُقَال ضحكة وسخرية {وغرتهم الْحَيَاة الدُّنْيَا} مَافي الدُّنْيَا من الزهرة وَالنَّعِيم {فاليوم} يَوْم الْقِيَامَة {نَنسَاهُمْ} نتركهم فِي النَّار {كَمَا نَسُواْ} كَمَا تركُوا {لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَاذَا} الْإِقْرَار بيومهم هَذَا {وَمَا كَانُواْ بِآيَاتِنَا} بكتابنا ورسولنا {يَجْحَدُونَ} يكفرون. (2)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {51} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا} وَهُوَ مَا زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مِنْ تَحْرِيمِ الْبَحِيرَةِ وَأَخَوَاتِهَا وَالْمُكَّاءِ وَالتَّصْدِيَةِ حَوْلَ الْبَيْتِ، وَسَائِرِ الْخِصَالِ الذَّمِيمَةِ الَّتِي كَانُوا يَفْعَلُونَهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ. يَعْني:- دِينُهُمْ أَيْ عِيدُهُمْ،

{وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ} نَتْرُكُهُمْ فِي النَّارِ،

{كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا} {الأعراف: 51} أَيْ: كَمَا تَرَكُوا الْعَمَلَ لِلِقَاءِ يَوْمِهِمْ هَذَا، {وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ} {الأعراف: 51}. (3)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {51} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ}.

ثُمَّ وَصَفَ تَعَالَى الْكَافِرِينَ بِمَا كَانُوا يَعْتَمِدُونَهُ فِي الدُّنْيَا مِنَ اتِّخَاذِهِمُ الدِّينَ لَهْوًا وَلَعِبًا، وَاغْتِرَارِهِمْ بِالدُّنْيَا وَزِينَتِهَا وَزُخْرُفِهَا عَمَّا أُمِرُوا بِهِ مِنَ الْعَمَلِ لِلدَّارِ الْآخِرَةِ.

قَوْلُهُ: {فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا} أَيْ: نُعَامِلُهُمْ مُعَامَلَةَ مَنْ نَسِيَهُمْ" لِأَنَّهُ تَعَالَى لَا يَشِذُّ عَنْ عِلْمِهِ شَيْءٌ وَلَا يَنْسَاهُ،

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأعراف) الآية (51)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (51). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (51).

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى} {طه:52}.

وَإِنَّمَا قَالَ تَعَالَى هَذَا مِنْ بَابِ الْمُقَابَلَةِ، كَمَا قَالَ: {نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ} {التَّوْبَة:67}.

وَقَالَ: {كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى} {طه:126}.

وَقَالَ تَعَالَى: {وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا} {الْجَاثِيَة:34}.

وَقَالَ: (الْعَوْفِي)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) فِي قَوْلِهِ: {فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا} قَالَ: نَسِيَهُمُ اللَّهُ مِنَ الْخَيْرِ، وَلَمْ يَنْسَهُمْ مِنَ الشَّرِّ.

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: نَتْرُكُهُمْ، كَمَا تَرَكُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- نَتْرُكُهُمْ فِي النَّارِ.

وَقَالَ: (السُّدِّيِ):- نَتْرُكُهُمْ مِنَ الرَّحْمَةِ، كَمَا تَرَكُوا أَنْ يَعْمَلُوا لِلِقَاءِ يَوْمِهِمْ هَذَا.

وَفِي الصَّحِيحِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: ((أَلَمْ أُزَوِّجْكَ؟ أَلَمْ أُكْرِمْكَ؟ أَلَمْ أُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ؟ فَيَقُولُ: بَلَى. فَيَقُولُ: أَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ؟ فَيَقُولُ: لَا. فَيَقُولُ اللَّهُ: فَاليوم أنساك كما نسيتني)) (1) (2)

* * *

قَالَ: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {51} قَوْلُهُ تَعَالَى: {الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ}.

وا تخاذهم دينهم الذي أمروا أن يستقيموا عليه، ووعدوا بالجزاء الجزيل عليه.

{لَهْوًا وَلَعِبًا} أي: لهت قلوبهم وأعرضت عنه، ولعبوا وا تخذوه سخريا، أو أنهم جعلوا بدل دينهم اللهو واللعب، واستعاضوا بذلك عن الدين القيم.

{وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا} بزينتها وزخرفها وكثرة دعاتها، فاطمأنوا إليها ورضوا بها وفرحوا، وأعرضوا عن الآخرة ونسوها.

{فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ} أي: نتركهم في العذاب.

{كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا} فكأنهم لم يخلقوا إلا للدنيا، وليس أمامهم عرض ولا جزاء.

{وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ} والحال أن جحودهم هذا، لا عن قصور في آيات الله وبيناته. (3)

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ﴾

- عدم الإيمان بالبعث سبب مباشر للإقبال على الشهوات.
- يتيقن الناس يوم القيامة تحقق وعد الله لأهل طاعته، وتحقق وعيده للكافرين.

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2968) – (كتاب: الزهد والرقاق).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (50)، للإمام (ابن كثير).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (51)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

• الناس يوم القيامة فريقان: فريق في الجنة وفريق في النار، وبينهما فريق في مكان وسط لتساوي حسناتهم وسيئاتهم، ومصيرهم إلى الجنة.

• على الذين يملكون المال والجاه وكثرة الأتباع أن يعلموا أن هذا كله لن يغني عنهم من الله شيئًا، ولن ينجيهم من عذاب الله. (1)

* * *

[٥٢] ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد جئناهم بهذا القرآن الذي هو كتاب منزل على محمد - صلى الله عليه وسلم -، وقد بيّناه على علم منا بما نبينه، وهو هاد للمؤمنين إلى طريق الرشد والحق، ورحمة بهم لما فيه من الدلالة على خيري الدنيا والآخرة. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولقد جئنا الكفار بقرآن أنزلناه عليك -أيها الرسول- بيَّنَّاه مشتملا على علم عظيم، هاديًا من الضلالة إلى الرشد ورحمة لقوم يؤمنون بالله ويعملون بشرعه. وخصَّهم دون غيرهم؛ لأنهم هم المنتفعون به. (3)

* * *

يَعْنِي:- ولقد آتيناهم - بياناً للحق - كتاباً بَيَّناه وفصَّلناه، مشتملا على علم كثير، فيه أدلة التوحيد وآيات الله في الكون، وفيه شرعه، وفيه بيان الطريق المستقيم والهداية إليه، وفيه ما لو اتبعه الناس لكان رحمة بهم، ولا ينتفع به إلا الذين من شأنهم الإذعان للحق والإيمان به. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ} ... يعني: القرآنَ.

{فَصَّلْنَاهُ} ... أحكامًا وقصصًا.

{عَلَى عِلْمٍ} ... أي: عالمينَ بتفصيله.

{هُدًى وَرَحْمَةً} ... أي: جعلناه هاديًا وذا رحمة.

{لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} ... لأنهم المنتفعونَ به.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (156/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (157/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (157/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (212/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (52) هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (53) إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (54) ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (55) وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (56) وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (57)

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

قوله تعالى: {52} {وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ} يَقُول أرسلنَا إِلَيْهِم مُحَمَّد -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- بِالْقُرْآنِ {فَصَّلْنَاهُ} بَيناهُ {عَلَى عِلْمٍ} بِعلم منا وَيُقَال علمناه {هُدًى} من الضَّلَالَة. {وَرَحْمَةً} من الْعَذَاب {لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} بِمُحَمد عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام وَالْقُرْآن. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى:

{52} {وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ} يعني: القرآن. {فَصَّلْنَاهُ} بيناه، {عَلَى عِلْمٍ} منا لما يصلحهم، {هُدًى وَرَحْمَةً} أَيْ: جَعَلْنَا الْقُرْآنَ هَادِيًا وَذَا رحمة، {لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} {الأعراف: 52}. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى:

{52} {وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}.

بل قد {جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ} أي: بينا فيه جميع المطالب التي يحتاج إليها الخلق.

{عَلَى عِلْمٍ} من الله بأحوال العباد في كل زمان ومكان، وما يصلح لهم وما لا يصلح، ليس تفصيله تفصيل غير عالم بالأمور، فتجهله بعض الأحوال، فيحكم حكماً غير مناسب، بل تفصيل من أحاط علمه بكل شيء، ووسعت رحمته كل شيء.

{هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} أي: تحصل للمؤمنين بهذا الكتاب الهداية من الضلال، وبيان الحق والباطل، والغيّ والرشد، ويحصل أيضا لهم به الرحمة، وهي: الخير والسعادة في الدنيا والآخرة، فينتفي عنهم بذلك الضلال والشقاء.

وهؤلاء الذين حق عليهم العذاب، لم يؤمنوا بهذا الكتاب العظيم، ولا انقادوا لأوامره ونواهيه، فلم يبق فيهم حيلة إلا استحقاقهم أن يحل بهم ما أخبر به القرآن. (3)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (52). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (52).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (52)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قال: الإِمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: أقسم، يا محمد، لقد جئنا هؤلاء الكفرة بكتاب = يعني القرآن الذي أنزله إليه. يقول: لقد أنزلنا إليهم هذا القرآن، مفصَّلا مبيَّنًا فيه الحق من الباطل ="على علم"، يقول: على علم منا بحقّ ما فُصِّل فيه، من الباطل الذي مَيَّز فيه بينه وبين الحق {هدى ورحمة}، يقول: بيناه ليُهْدَى ويُرْحَم به قومٌ يصدقون به، وبما فيه من أمر الله ونهيه، وأخباره، ووعده ووعيده، فينقذهم به من الضلالة إلى الهدى.

وهذه الآية مردودة على قوله: {كِتَابٌ أُنزلَ إِلَيْكَ فَلا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ} {سورة الأعراف 2} = {ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم}. (1)

* * *

قال: الإِمَامْ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}. يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ إِعْذَارِهِ إِلَى الْمُشْرِكِينَ بِإِرْسَالِ الرَّسُولِ إِلَيْهِمْ بِالْكِتَابِ الَّذِي جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ، وَأَنَّهُ كِتَابٌ مُفَصَّلٌ مُبِينٌ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ} الْآيَةَ {هُود:1}.

وَقَوْلُهُ: {فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ} أَيْ: عَلَى عِلْمٍ منَّا بِمَا فَصَّلْنَاهُ بِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ} {النِّسَاء:166}.

قَالَ: الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ):- وَهَذِهِ الْآيَةُ مَرْدُودَةٌ عَلَى قَوْلِهِ: {كِتَابٌ أُنزلَ إِلَيْكَ فَلا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ} {الْأَعْرَاف:2} {وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ} الْآيَةَ.

وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ فِيهِ نَظَرٌ، فَإِنَّهُ قَدْ طَالَ الْفَصْلُ، وَلَا دَلِيلَ عَلَى ذَلِكَ، وَإِنَّمَا لَمَّا أَخْبَرَ عَمَّا صَارُوا إِلَيْهِ مِنَ الْخَسَارِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، ذَكَرَ أَنَّهُ قَدْ أَزَاحَ عِلَلَهُمْ فِي الدَّارِ الدُّنْيَا، بِإِرْسَالِ الرُّسُلِ، وَإِنْزَالِ الْكُتُبِ، كَقَوْلِهِ: {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا} {الْإِسْرَاء:15}. (2)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {52} قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ) يَعْنِي الْقُرْآنَ. {فَصَّلْنَاهُ} أَيْ: بَيَّنَّاهُ حَتَّى يَعْرِفَهُ مَنْ تَدَبَّرَهُ،

وَقِيلَ: {فَصَّلْنَاهُ} أَنْزَلْنَاهُ مُتَفَرِّقًا.

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (52)، للإِمَامْ (الطبري)،

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (52)، للإِمَامْ (ابن كثير).

(على علم) منا به، لم يقع فيه سهو ولا غلط.

(هدى ورحمة) قال: (الزجاج):- أي هاديا وذا رحمة، فجعله حالا من الهاء التي في {فصلناه}. قال: ويجوز هدى ورحمة، بمعنى هو هدى ورحمة. يعني:- يجوز هدى ورحمة بالخفض على المن كتاب.

وقال: (الكسائي)، و(الفراء):- ويجوز هدى ورحمة بالخفض على النعت لكتاب.

قال: (الفراء):- مثل {وهذا كتاب أنزلناه مبارك}.

(لقوم يؤمنون) خص المؤمنون لأنهم المنتفعون به.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) – في (تفسير القرآن العظيم):- {سورة الأعراف} الآية {52} قوله تعالى: {ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم} أي: لقد أتيناهم بالقرآن الذي أتيناه به آية بعد آية "وسورة بعد سورة على علم منا بأن ذلك أقرب للتدبر.

وقوله تعالى: {هدى ورحمة} "في موضع نصب على تقدير: هاديا وذا رحمة، {لقوم يؤمنون} أي: يصدقون أنه من عند الله.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {52} قوله تعالى: {ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم} يعني: بينا فيه الحلال والحرام، والأمر والنهي، والوعد والوعيد والأحكام.(3)

* * *

[٥٣] ﴿ هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ما ينتظر الكفار إلا وقوع ما أخبروا بوقوعه من العذاب الأليم الذي يؤول إليه أمرهم في الآخرة، يوم يأتي ما أخبروا به من ذلك، وما أخبر به المؤمنون من الثواب، يقول الذين نسوا القرآن في الدنيا، ولم يعملوا بما جاء فيه: لقد جاءت رسل ربنا بالحق الذي لا مرية فيه، ولا شك أنه من عند الله، فليت لنا وسطاء يشفعون لنا عند الله ليعفينا من العذاب، أو ليتنا نرجع إلى الحياة الدنيا لنعمل عملا صالحا ننجو به بدل ما كنا نعمل من السيئات، قد خسر هؤلاء الكافرون أنفسهم بإيرادها موارد الهلاك بسبب

---

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأعراف – الآية (52)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) – المنسوب – للإمام (الطبراني) في سورة (الأعراف) الآية (52)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأعراف) الآية (52) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

كفرهم، وغاب عنهم من كانوا يعبدونهم من دون الله، فلم ينفعوهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- هل ينتظر الكفار إلا ما وُعِدوا به في القرآن من العقاب الذي يؤول إليه أمرهم؟ يوم يأتي ما يؤول إليه الأمر من الحساب والثواب والعقاب يوم القيامة يقول الكفار الذين تركوا القرآن، وكفروا به في الحياة الدنيا: قد تبيَّن لنا الآن أنَّ رسل ربنا قد جاؤوا بالحق، ونصحوا لنا، فهل لنا من أصدقاء وشفعاء، فيشفعوا لنا عند ربنا، أو نعاد إلى الدنيا مرة أخرى فنعمل فيها بما يرضي الله عنا؟ قد خسروا أنفسهم بدخولهم النار وخلودهم فيها، وذهب عنهم ما كانوا يعبدونه من دون الله، ويفترونه في الدنيا مما يَعِدُهم به الشيطان.(2)

* * *

يَعْنِي:- إنهم لا يؤمنون به، ولا ينتظرون إلا المآل الذى بيَّنه الله لمن يكفر به. ويوم يأتى هذا المآل - وهو يوم القيامة - يقول الذين تركوا أوامره وبيناته وغفلوا عن وجوب الإيمان به، معترفين بذنوبهم: قد جاءت الرسل من عند خالقنا ومربينا، داعين إلى الحق الذى أرسلوا به، فكفرنا به. ويسألون هل لهم شفعاء يشفعون لهم؟ فلا يجدون، أو هل يردُّون إلى الدنيا ليعملوا صالحاً؟ فلا يجابون. قد خسروا عمل أنفسهم بغرورهم في الدنيا، وغاب عنهم ما كانوا يكذبونه من ادعاء إله غير الله.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{هَلْ يَنْظُرُونَ} ... أي: يَنْتَظِرُونَ.

{إِلا تَأْوِيلَهُ} .... ما يؤول إليه من أمرهم يومَ القيامة من الوعيد.

{يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ} ... جزاؤه.

{تَأْوِيلَهُ} ... مَا وُعِدُوا بِهِ فِي الْقُرْآنِ مِنَ العقَابِ الَّذِي يَؤُولُ إِلَيْهِ أَمْرُهُمْ.

{يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ} ... اعترافًا حين لا ينفعُ.

{قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا} ... حقيقةً.

{بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا} ... اليومَ.

{مِنْ شُفَعَاءَ} ... استفهامٌ فيه معنى التمنِّي.

{فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ} ... إلى الدنيا.

{فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ} ... وجوابُ الاستفهام.

{قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ} ... أهلَكوها.

{وَضَلَّ} ... بطلَ.

{وَضَلَّ} ... ذَهَبَ، وَضَاعَ.

{عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ} ... فلمْ ينفعْهم.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {53} {هَل ينظرُونَ} مَا ينتظرون أهل مَكَّة إِذْ لَا يُؤمنُونَ {إِلَّا تَأْوِيلَهُ} عَاقِبَة مَا وعد لَهُم فِي الْقُرْآن {يَوْمَ} وَهُوَ يَوْم الْقِيَامَة

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (157/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (157/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (213/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{يَـأْتِي تَـأْوِيلُـهُ} عَاقِبَـةُ مَـا وعـد لَهُـم فِـي الْقُـرْآن {يَقُـولُ الَّـذين نَسُـوهُ} تركُـوا الْـإِقْرَار بِـه {مِـن قَبْـلُ} مـن قبـل ذَلـك فِـي الـدُّنْيَا {قَـدْ جَـآءَتْ رُسُـلُ رَبِّنَـا بِـالْحَقِّ} بِبَيَـان الْبَعْـث وَالْجنَّـة وَالنَّـار وَلَكـن كـذبناهم {فَهَـل لَّنَـا مِـن شُـفَعَآءَ فَيَشْـفَعُواْ لَنَـآ} مـن الْعَـذَاب {أَوْ نُـرَدُّ} إِلَـى الـدُّنْيَا {فَنَعْمَـلَ} فنـؤمن ونعمـل {غَيْـرَ الَّـذِي كُنَّـا نَعْمَـلُ} فِـي الشّـرك {قَـدْ خسـروا} غبنـوا {أَنفُسَـهُمْ} بِـذهاب الْجنَّـة وَلُـزُوم النَّـار {وَضَـلَّ عَـنْهُمْ} اشْـتغل عَـنْهُم {مَّـا كَـانُواْ يفترون} يعْبدُونَ بِالْكَذِب. (1)

* * *

قَـال: الإمَـامُ (البغـوي) – (مُحيـي السُّـنَّة) – (رحمـه الله) – في (تفسيره):- قولـه تعـالى: {53} {هَـلْ يَنْظُرُونَ} أَيْ: هَلْ يَنْتَظِرُونَ،

{إِلا تَأْوِيلَهُ} قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- جَزَاءَهُ.

وَقَـالَ: (السُّـدِّيُّ):- عَاقِبَتَـهُ. وَمَعْنَـاهُ: هَـلْ يَنْتَظِـرُونَ إِلا مَـا يَئُـولُ إِلَيْـهِ أَمْـرُهُمْ فِـي الْعَـذَابِ وَمَصِيرُهُمْ إِلَى النَّارِ.

{يَـوْمَ يَـأْتِي تَـأْوِيلُـهُ} أَيْ: جَـزَاؤُهُ وَمَـا يَئُـولُ إِلَيْـهِ أَمْرُهُمْ،

{يَقُـولُ الَّـذِينَ نَسُـوهُ مِـنْ قَبْـلُ قَـدْ جَـاءَتْ رُسُـلُ رَبِّنَـا بِـالْحَقِّ} اعْتَرَفُـوا بِـهِ حِـينَ لَا يَـنْفَعُهُمُ الاعتراف،

{فَهَلْ لَنَا} الْيَوْمَ،

{مِـنْ شُـفَعَاءَ فَيَشْـفَعُوا لَنَـا أَوْ نُـرَدُّ} إِلَـى الـدُّنْيَا،

{فَنَعْمَـلَ غَيْـرَ الَّـذِي كُنَّـا نَعْمَـلُ قَـدْ خَسِـرُوا أَنْفُسَـهُمْ} أهلكوهـا بالعـذاب، {وَضَـلَّ} وَبَطَـلَ،

{عَـنْهُمْ مَـا كَـانُوا يَفْتَـرُونَ} {الأعـراف: 53}. (2)

* * *

قولـه تعـالى: (هـل ينظـرون إلا تأويلـه يـوم يأتي تأويله)

قـال: الإمـام (الطـبري)- (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بسـنده الحسـن) – عـن (قتـادة):- (هـل ينظـرون إلا تأويلـه يـوم يـأتي تأويلـه) قـال: (تأويله) عاقبته. (3)

* * *

قـال: الإمَـامُ (الطـبري) – (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة الأعـراف} الآيـة {53} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {هَـلْ يَنْظُـرُونَ إِلا تَأْوِيلَـهُ يَـوْمَ يَـأْتِي تَأْوِيلُـهُ يَقُـولُ الَّـذِينَ نَسُـوهُ مِـنْ قَبْـلُ قَـدْ جَـاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ}

قـال: الإمـام (أبـو جعفـر):- يقـول تعـالى ذكـره: {هـل ينظـرون إلا تأويلـه} ، هـل ينتظـر هـؤلاء المشـركون الـذين يكـذبون بآيـات الله ويجحدون لقاءه،

{إلا تأويلـه} ، يقـول: إلا مـا يـؤول إليـه أمـرهم، مـن ورودهـم علـى عـذاب الله، وصـليِّهم جحيمـه، وأشـباه هـذا ممـا أوعـدهم الله بـه. (4)

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) - (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- قولـه تعـالى: {53} ولهـذا قـال: {هَـلْ يَنْظُـرُونَ إِلا

---

(1) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (الأعـراف) الآيـة (53). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

(2) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) للإِمَـامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (53).

(3) انظـر: (جـامع البيـان في تاويـل القـرآن) للإِمَـامْ (الطـبري) في سـورة (الأعراف) الآية (53).

(4) انظـر: (جـامع البيـان في تاويـل القـرآن) في سـورة (الأعـراف) الآيـة (53)، للإِمَامْ (الطبري)،

{تَأْوِيلَهُ} أي: وقوع ما أخبر به كما قال: (يوسف) - عليه السلام - حين وقعت رؤياه: {هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ}. {يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ} متندمين متأسفين على ما مضى منهم، متشفعين في مغفرة ذنوبهم. مقرين بما أخبرت به الرسل: {قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ} إلى الدنيا {فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ} وقد فات الوقت عن الرجوع إلى الدنيا. {فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ}.

وسؤالهم الرجوع إلى الدنيا، ليعملوا غير عملهم كذب منهم، مقصودهم به، دفع ما حل بهم، قال تعالى: {وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ}.

{قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ} حين فوتوها الأرباح، وسلكوا بها سبيل الهلاك، وليس ذلك كخسران الأموال والأثاث أو الأولاد، إنما هذا خسران لا جبران لمصابه،

{وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ} في الدنيا مما تمنيهم أنفسهم به، ويعدهم به الشيطان، قدموا على ما لم يكن لهم في حساب، وتبين لهم باطلهم وضلالهم، وصدق ما جاءتهم به الرسل.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (53)}

قال: الإمام (أبو جعفر):- وهذا خبرٌ من الله تعالى ذكره عن هؤلاء المشركين الذين وصف صفتهم، أنهم يقولون عند حلول سَخَط الله بهم، وورودهم أليمَ عذابه، ومعاينتهم تأويل ما كانت رسلُ الله تعدهم: هل لنا من أصدقاءَ وأولياء اليوم فيشفعوا لنا عند ربنا، فتنجينا شفاعتهم عنده مما قد حلّ بنا من سوء فعالنا في الدنيا = أو نردّ إلى الدنيا مرة أخرى، فنعمل فيها بما يرضيه ويُعْتِبُه من أنفسنا؟ قال هذا القولَ المساكينُ هنالك، لأنهم كانوا عهدوا في الدنيا أنفسهم لها شفعاء تشفع لهم في حاجاتهم، فيذكروا ذلك في وقت لا خُلة فيه لهم ولا شفاعة.

يقول الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه: {قد خسروا أنفسهم}، يقول: غَبَنوا أنفسهم حظوظها، ببيعهم ما لا خطر له من نعيم الآخرة الدائم، بالخسيس من عَرَض الدنيا الزائل.

{وضل عنهم ما كانوا يفترون}، يقول: وأسلمهم لعذاب الله، وحار عنهم أولياؤهم، الذين كانوا يعبدونهم من دون الله، ويزعمون كذبًا وافتراء أنهم أربابهم من دون الله.(2)

* * *

14772 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا (أسباط)، عن (السدي):- قوله: {قد

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (53)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (53)، لِلإِمَامْ (الطبري).

خسروا أنفسهم}، يقول: شروها بخسران.(1)

* * *

وإنما رفع قوله: {أو نردُّ} ولم ينصب عطفًا على قوله: {فيشفعوا لنا}، لأن المعنى: هل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا = أو هل نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل؟ = ولم يرد به العطف على قوله: {فيشفعوا لنا}.(2)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) عن (مجاهد):- (يقول الذين نسوه) قال: أعرضوا عنه.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (السدي):- قول (قد خسروا أنفسهم) يقول: شروها بخسران.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {53} قَوْلُهُ تَعَالَى: {هَلْ يَنْظُرُونَ إلا تَأْوِيلَهُ} أَيْ: مَا وُعِدَ مِنَ الْعَذَابِ وَالنَّكَالِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ. قَالَهُ (مُجَاهِدٌ) وَغَيْرُ وَاحِدٍ.(5)

وقَالَ: (مَالِكٌ):- ثوَابَهُ. وقَالَ: (الرَّبِيعُ):- لاَ يَزَالُ يَجِيءُ تَأْوِيلُهُ أَمْرٌ، حَتَّى يَتِمَّ يَوْمَ الْحِسَابِ، حَتَّى يَدْخُلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، فَيَتِمُّ تَأْوِيلُهُ يَوْمَئِذٍ.

{يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ} أَيْ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَهُ (ابْنُ عَبَّاسٍ):- {يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ} أَيْ: تَرَكُوا الْعَمَلَ بِهِ، وَتَنَاسَوْهُ فِي الدَّارِ الدُّنْيَا:

{قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا} أَيْ: فِي خَلَاصِنَا مِمَّا نَحْنُ فيه،

{أَوْ نُرَدُّ} إِلَى الدَّارِ الدُّنْيَا.

{فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ} كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} {الْأَنْعَامِ: 27، 28}.

كَمَا قَالَ هَاهُنَا: {قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ} أَيْ: قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِدُخُولِهِمُ النَّارَ وَخُلُودِهِمْ فيه،

{وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ} أَيْ: ذَهَبَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَلاَ يَنْصُرُونَهُمْ، وَلا يَشْفَعُونَ لَهُمْ وَلاَ يُنْقِذُونَهُمْ مِمَّا هُمْ فِيه.(6)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {53} قَوْلُهُ تَعَالَى: (هَلْ

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (53)، للإِمَامْ (الطبري).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (53)، للإِمَامْ (الطبري).
(3) كما ذكره ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الأعراف) الآية (53).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (53).
(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (53)، للإِمَامْ (ابن كثير).
(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (53)، للإِمَامْ (ابن كثير).

(يَنْظُرُونَ إِلاَ تَأْوِيلَهُ) بِالْهَمْزِ، مِنْ آلَ. وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ يُخَفِّفُونَ الْهَمْزَةَ. وَالنَّظَرُ: الانْتِظَارُ، أَيْ هَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلاَ مَا وُعِدُوا بِهِ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْعِقَابِ وَالْحِسَابِ.

وَقِيلَ: "يَنْظُرُونَ" مِنَ النَّظَرِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. فَالْكِنَايَةُ فِي "تَأْوِيلَهُ" تَرْجِعُ إِلَى الْكِتَابِ. وَعَاقِبَةُ الْكِتَابِ مَا وَعَدَ اللَّهُ فِيهِ من البعث والحساب.

وقَالَ: (مجاهد):- " تَأْوِيلَهُ" جَزَاؤُهُ، أَيْ جَزَاءُ تَكْذِيبِهِمْ بِالْكِتَابِ.

قَالَ: (قَتَادَةُ):- {تَأْوِيلَهُ} عَاقِبَتُهُ. وَالْمَعْنَى مُتَقَارِبٌ.

(يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ) أَيْ: تَبْدُو عَوَاقِبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَ{يَوْمَ} مَنْصُوبٌ بِـ{يَقُولُ}، أَيْ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلِ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ.

(قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ) اسْتِفْهَامٌ فِيهِ مَعْنَى التَّمَنِّي.

(فَيَشْفَعُوا) نُصِبَ لِأَنَّهُ جَوَابُ الاسْتِفْهَامِ.

(لَنَا أَوْ نُرَدُّ) قَالَ: (الْفَرَّاءُ):- الْمَعْنَى أَوْ هَلْ نُرَدُّ.

(فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ) قَالَ: (الزَّجَّاجُ):- نُرَدُّ عَطْفٌ عَلَى الْمَعْنَى، أَيْ هَلْ يَشْفَعُ لَنَا أَحَدٌ أَوْ نرد. وقرا: (ابن إسحاق): {أنرد فَنَعْمَلَ} بِالنَّصْبِ فِيهِمَا. وَالْمَعْنَى إِلاَّ أَنْ نُرَدَّ، كَمَا قَالَ:

فَقُلْتُ لَهُ لا تَبْكِ عَيْنُكَ إِنَّمَا ... نُحَاوِلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذَرَا

وَقَرَأَ: (الْحَسَنُ):- {أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلُ} بِرَفْعِهِمَا جَمِيعًا.

(قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ) أَيْ فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِهَا، وَكُلُّ مَنْ لَمْ يَنْتَفِعْ بِنَفْسِهِ فَقَدْ خَسِرَهَا.

يَعْنِي:- خَسِرُوا النِّعَمَ وَحظَّ أَنْفُسِهِمْ مِنْهَا.

(وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) أَيْ: بَطَلَ مَا كَانُوا يَقُولُونَ مِنْ أَنَّ مَعَ اللَّه إِلَهًا آخَرَ. (1)

* * *

[٥٤] ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

إن ربكم -أيها الناس- هو الله الذي خلق السماوات وخلق الأرض على غير مثال سابق في ستة أيام، ثم علا وارتفع سبحانه على العرش علوا يليق بجلاله لا ندرك كيفيته، يُذْهِب ظلام الليل بضياء النهار، وضياء النهار بظلام الليل، وكل منهما يطلب الآخر طلبًا سريعًا بحيث لا يتأخر عنه، فإذا ذهب هذا دخل هذا، وخلق سبحانه الشمس، وخلق القمر، وخلق النجوم مُدلَّلات مُهَيَّآت، ألا لله وحده الخلق كله، فمن خالق غيره؟! وله الأمر وحده، وعظم خيره وكثر إحسانه، فهو المتصف بصفات الجلال والكمال، رب العالمين. (2)

* * *

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأعراف) - الآية (53)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (157/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- إن ربكم -أيها الناس- هو الله الذي أوجد السموات والأرض من العدم في ستة أيام، ثم استوى -سبحانه- على العرش -أي علا وارتفع- استواءً يليق بجلاله وعظمته، يُدخل سبحانه الليل على النهار، فيلبسه إياه حتى يذهب نوره، ويُدخل النهار على الليل فيذهب ظلامه، وكل واحد منهما يطلب الآخر سريعًا دائمًا، وهو -سبحانه- الذي خلق الشمس والقمر والنجوم مذللات له يسخرهن -سبحانه- كما يشاء، وهنَّ من آيات الله العظيمة. ألا له سبحانه وتعالى الخلق كله وله الأمر كله، تعالى الله وتعاظم وتنزَّه عن كل نقص، رب الخلق أجمعين.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ}... أي: في مقدارها" لأن اليوم من لَدُنْ طلوع الشمس إلى غروبها, ولم يكن يومئذٍ يومٌ ولا شمسٌ، وخلقهُنَّ فيهنَّ تعليمًا لخلقه التثبُّتَ والتأنِّي" لأنه سبحانه كان قادرًا على خلقهنَّ في لمحة.

وقد جاءَ في الحديث: "التَّأَنِّي مِنَ اللهِ، وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ"(2)

{فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ}... أَوَّلُهَا يومُ الأحد وآخرُهَا يومُ الجمعة، خَلَقَهُمَا وَأَوْدَعَ فيهما مِنْ أَمْرِهِ مَا أَوْدَعَ.

ومعنى: (الاستواء):- العلو، والارتفاع، والاستقرار، والصعود"

{اسْتَوَى}... علاَ، وَارْتَفَعَ.

{اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ}... العرشُ العظيمُ الَّذِي يَسَعُ السماواتِ والأرضَ، وما فيهما وما بينهما، استوى استواءً يليقُ بجلاَلِه، وعظمته وسلطانه.

{ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ}... استواءً يليقُ بعظمته بِلا كيف، وهذا من المشكل الذي يجبُ عندَ أهل السُّنَّة على الإنسانِ الإيمانُ به، ويَكِلُ العلمَ فيه إلى الله عَزَّ وَجَلَّ،

وسُئِلَ الإمامُ (مالكٌ) - رضي الله عنه- عن الاستواءِ فقالَ: ((الاستواءُ معلومٌ يعني: في اللغة، والكيفُ مجهولٌ، والإيمانُ بِهِ واجبٌ، والسؤالُ عنهُ بدْعَةٌ))(3)،

وسُئِلَ الإمامُ (أحمدُ) - رضي الله عنه- عن قوله تعالى: {الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ} {طه: 5}، فقال: "هُوَ كما أخبرَ، لا كما يخطرُ للبشَرِ"(4)، والعرشُ في اللغة: هو السريرُ، وخُصَّ العرشُ بالذكرِ تشريفًا له" إذ هو أعظمُ المخلوقات.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/157)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) رواه (يعقوب بن سفيان) في "المعرفة والتاريخ" (3/ 389)،

و رواه الإمام (أبو يعلى) في "مسنده" (4256)،

و رواه الإمام (البيهقي) في "السنن الكبرى" (10/ 104)، -عن (أنس بن مالك) -رضي الله عنه-.

(3) رواه الإمام (اللالكائي) في (اعتقاد أهل السنة) برقم (3/ 398)،

و(أبو نعيم) في (حلية الأولياء) برقم (6/ 325 - 326).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (55)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: "اعتقاد أهل السنة" للالكائي (3/ 401).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (55)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

{يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ} ... يُغَطِّي أحدهما بالآخر، وفيه حذفٌ" أي: ويُغْشِي النهار الليلَ، ولم يُذْكَرْ" لدلالة الكلام عليه.

{يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ} ... يأتي بالليلِ علَى النهارِ فَيُغَطِّيه حتى يذهبَ بنُوره.

{يُغْشِي} ... يُغطِّي، ويُدخلُ.

{يَطْلُبُهُ حَثِيثًا} ... يَعقُبُه سريعًا.

{يَطْلُبُهُ حَثِيثًا} ... أي: سريعًا بلا انقطاعٍ كأنه لسرعة مُضيِّه يَطْلُبُ النَّهَارَ، والمعنى: كلَّ ما جاء الليل ذَهَبَ النهارُ، وكلَّ ما جاء النهارُ ذَهَبَ الليلُ وهكذا أبدًا علَى الدوام حتى يقضي الله هذا العَالَمَ وينتقلَ العبادُ إلى دار غيرِ هذه الدار.

{حَثِيثًا} ... سَرِيعًا، دَائِمًا.

{وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ} ... أي: بتسخيره وتدبيره الدالِّ عَلَى ما له من أوصاف الكمال، فَخَلْقُهَا وعِظَمُهَا دَالٌّ عَلَى كَمالِ قُدْرَته وما فيها من الإحكامِ والانتظام والإتقان، دَالّ علَى كمال حِكْمَتِه.

{وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ} ... مُذَلَّلات.

{بِأَمْرِه} ... بمشيئته.

{أَلا لَهُ الْخَلْقُ} ... جميعًا.

{وَالأَمْرُ} ... بأن يأمرَهم ويحكُمَ فيهم ما شاء.

{تَبَارَكَ} ... تعالَى، وتَعاظَم، وتَنَزَّهَ.

{تَبَارَكَ اللَّهُ} ... أي: دام.

{رَبُّ الْعَالَمِينَ} ... وتعظَّمَ بالتفرد في الربوبية.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتِ ﴾ : -

قرأ: (حمزةُ)، و(الكسائيُّ)، و(أبو بكرٍ عن عاصمٍ)، و(خلفٌ)، و(يعقوبٌ):- (يُغَشِّي) بالتشديد مع فتح الغين، وله قولٌ بإسكانِ الغين والتخفيف[1].

قرأ: (ابنُ عامرٍ):- (وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ) كلُّها بالرفع على الابتداء والخبرِ، فالشمسُ مبتدأ، والبقيةُ معطوفة عليه، وخبره (مُسَخَّرَاتٌ)، وقرأ: (الباقون):- بالنصبِ وكسرِ التاء من (مُسَخَّرَات) تاء جمع المؤنث السالم عطفًا على قوله: (خَلَقَ السَّمواتِ والأرضَ)، فتنتصب (مُسَخَّرَاتٍ) حالاً[2].

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قَالَ: الإمام ((الْبُخَارِيُّ)) - (ج9ص124):-

قَالَ: (أَبُو العَالِيَةِ):- {اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ} : ارْتَفَعَ[3]،

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- {اسْتَوَى} : عَلاَ عَلَى العَرْشِ.

* * *

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 282)، و"التيسير" للداني (ص: 110)، و"تفسير البغوي" (2/ 109)، و"الكشف" لمكي (1/ 464)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 368).

(2) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 282). و"التيسير" للداني (ص: 110). و"تفسير البغوي" (2/ 109). و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 369). انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (55)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: سورة (البقرة : 29).

قـد جـاء ذكـر -استـواء الله على عرشه -في القرآن في سبع آيات.

1 - سورة (الأعراف)، الآية (54) قال تعالى: {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} .

2 – سورة(يونس)، الآية (3)، قال تعالى: {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} .

3 - سورة الرعد، الآية (2)، قال تعالى: {اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ} .

4 - سورة طه، الآية (5 - 6)، قال تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (5) لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى} .

5 - سورة (الفرقان)، الآية (59)، قال تعالى: {الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا} .

6 - سورة (السجدة)، الآية (4)، قال تعالى: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ} .

7 - سورة (الحديد)، الآية (4)، قال تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} .

ومعنى (الاستواء):- العلو، والارتفاع، والاستقرار، والصعود"

* * *

قَوْلُـــهُ تَعَـــالَى: {ثُـــمَّ اسْـــتَوَى عَلَـــى الْعَـــرْشِ} يطلـقُ الاسـتواءُ كمـا نَطَـقَ بـه القُـرآنُ ولا يكيِّـفُ، كمـا أثبَـتَ اللهُ ولا نُكَيِّفُـهُ. وهــذا القــولُ: (مَحْكِـيٌّ) عــن (مالـك بـن أنـس)، فإنـه سُـئلَ عـن معنى هــذه الآيــة " فقــال: (الاسْــتِوَاءُ غَيْــرُ مَجْهُـولٍ، وَالْكَيْــفُ غَيْــرُ مَعْقُــولٍ، وَالإِيمَــانُ بِــهِ وَاجِــبٌ، وَالْجُحُــودُ بِــهِ كُفْــرٌ، وَالسُّــؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ).

* * *

صفة الاستواء لله - عز وجل - :

قــال: الشـيخ (عبـد الـرزاق عفيفـي) - رحمــه الله - أن الله - عــز وجــل - مســتوٍ علــى عرشــه بنفســه حقيقــةً اســتواءً يليــق بجلالــه[1]، وأن هــذا مــن عقيــدة أهــل الســنة والجماعــة، وممــا يــدل علــى ذلــك قولــه تعــالى: {الــرَّحْمَنُ عَلَــى الْعَــرْشِ اسْــتَوَى} {طــه: 5}، وغيرهــا مــن الأدلـــة[2]، وأن مـــذهب الســـلف في صـــفة الاســـتواء حقيقـــة مـــع التفـــويض في الكيفيـــة، فقــد ســئل (مالــك بــن أنــس) - رضــي الله عنــه - عــن كيفيــة اســتواء الله علــى العــرش، فقــال: الاســتواء معلــوم، والكيــف مجهــول، والإيمــان بـه واجب[3].

(1) انظر: تفسير الجلالين (ص 9).
(2) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة (3/ 200).
(3) انظر: مجموعة ملفات الشيخ: (عبد الرزاق عفيفي) (ص 5).

وصــفة الاســتواء[4]. علــى العــرش صــفة فعليــة خبريــة ثابتــة لله - عــز وجــل - بالكتــاب والسنة.

* * *

فمن الكتاب:

-قولــه تعــالى: {الــرَّحْمَنُ عَلَــى الْعَــرْشِ اسْتَوَى} {طه: 5}.

-وقولـــه: {ثـــمَّ اسْـــتَوَى عَلَـــى الْعَـــرْشِ} {الأعـــراف: 54}، {يـــونس: 3}، {الرعـــــد: 2}، {الفرقـــــان: 59}، {السجدة: 4}، {الحديد: 4}.

* * *

ومن السنة:

- حــديث (أبــي هريــرة) - رضــي الله عنــه -" أن الــنبي - صــلى الله عليــه وســلم - أخــذ بيــده، فقــال: (يــا أبــا هريــرة! إن الله خلــق الســماوات

(4) والفرق بين صفة العلو وصفة الاستواء على العرش:
-.. أن صـفة العلـو مـن الصـفات الذاتيـة الـتي لا تنفـك عـن البـارئ أبـدًا، فلـم يـزل -سـبحانه وتعـالى- عاليًـا فـوق المخلوقـات، وأمـا صـفة الاسـتواء علـى العـرش، فهـي صـفة فعليـة، كـان في وقـت لم يكـن مسـتوياً علـى العـرش، وفي وقـت كـان مسـتويًا، فقبـل خلـق السـماوات والأرض كـان العـرش موجـودًا، ولم يكـن الله مسـتويًا عليـه، ثـم اسـتوى عليـه بعـد خلـق السـماوات والأرض. كمـا بينـه -سـبحانه- في الآيـات. أمـا العلو، فالرب -سبحانه- لم يزل قط عاليًا.
-.. أن صـفة الاسـتواء علـى العـرش صـفة دل عليهـا الشـرع دون العقـل، لـولا أن الله أخبرنـا أنـه مسـتو علـى العـرش لمـا علمنـا، بخـلاف صـفة العلـو، فإنـه دل عليهـا الشـرع والعقـل والفطـرة، فالنـاس فطـروا علـى أن الله في العلـو وأنـه فـوق المخلوقات.
وصـفة العلـو وصـفة الاسـتواء علـى العـرش، مـن الصـفات الـتي اشـتد النـزاع فيهـا بـين أهـل السـنة وبـين أهـل البـدع، وكلاهمـا مـن العلامـات الفارقـة بـين أهـل السـنة وأهـل البدع.
ينظـر: شـرح كتـاب: التوحيـد- مـن (صـحيح البخـاري) - للشـيخ عبـد العزيـز الراجحـي حفظـه الله، علـى موقعـه في الشـبكة العنكبوتيـة http://www.sh-rajhi.com.

والأراضين وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش...) [1].

- حديث (أبي هريرة) - رضي الله عنه - أيضاً قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض فإن سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجرّ أنهار الجنة)) [2].

قال: الإمام (ابن خزيمة) [3]:- معلقاً على هذا الحديث: ((فالخبر يصرح أن عرش ربنا جل وعلا فوق جنته، وقد أعلمنا جل وعلا أنه مستوٍ على عرشه فخالقنا فوق عرشه الذي فوق جنته)) [4].

ومعنى الاستواء: العلو، والارتفاع، والاستقرار، والصعود"

كما (قال ابن القيم):-

فَلَهُمْ عِبَارَاتٌ عليها أرْبَعٌ... قد حُصِّلَتْ لِلْفَارِسِ الطَّعَّانِ

وَهِيَ اسْتَقَرَّ وَقَدْ عَلا وَكَذلِكَ... ارْتَفَعَ الذي مَا فِيهِ من نُكْرَانِ

وكذاك قد صَعِدَ الذي هُوَ رابِعٌ... وأبُو عُبَيْدَةَ صَاحِبُ الشَّيْبَاني

يَخْتَارُ هذا القَوْلَ في تَفْسِيرِه... أدْرَى مِنَ الجَهْمِيِّ بالقُرْآنِ [5].

وقد أجمع السلف -رحمهم الله- على أن الله مستوٍ على عرشه، وأنه لا يخفى عليه شيء من أعمالهم، والآثار في ذلك عن الصحابة والتابعين وسلف الأمة كثيرة منها:

ما أجاب به - الإمام مالك - رحمه الله - السائل - عن قوله تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} {طه: 5}، ((كيف استوى؟. قال له: الاستواء معلوم والكيف مجهول، والسؤال عنه بدعة)) [6].

* * *

ما ورد عن (ابن مسعود) - رضي الله عنه - قال: ((العرش فوق الماء والله

---

(1) أخرجه النسائي في "التفسير"، عند قوله تعالى: {إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (19)} برقم (11328)، قال عنه الألباني: جيد الإسناد، ينظر: مختصر العلو للذهبي تحقيق الألباني (ص 75).

(2) (1) أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد، باب: درجات المجاهدين في سبيل الله، يقال: هذه سبيلي وهذا سبيلي رقم الحديث (2637).

(3) هو: الحافظ الإمام أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، كان إماماً ثبتاً معدوم النظير، رحل إلى الشام والحجاز والعراق ومصر، وتفقه على المزني وغيره، توفي - رحمه الله - سنة (311 هـ)، وله مصنفات منها: كتاب: التوحيد.

ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (2/ 720)، سير أعلام النبلاء (14/ 365)، وشذرات الذهب (2/ 262).

(4) (التوحيد - لابن خزيمة) برقم (1/ 241).

(5) النونية (1/ 215 - هراس).

(6) انظر: الحلية لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (6/ 325،326).

وأخرجه أيضا الصابوني في (عقيدة السلف أصحاب الحديث) (ص 17 - 18) -من طريق - جعفر بن عبد الله عن مالك،

وابن عبد البر في التمهيد (7/ 151) -من طريق -عبد الله بن نافع عن مالك،

والبيهقي في الأسماء والصفات (ص 408) -من طريق -عبد الله بن وهب عن مالك قال الحافظ ابن حجر في الفتح (13/ 406، 407):- إسناده جيد وصححه الذهبي في العلو (ص 103)،

وانظر: أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة لمحمد بن عبد الرحمن الخميس (ص 290).

فوق العرش لا يخفى عليه شيء من أعمال بني آدم)).(1)

* * *

قَوْلُهُ تَعَالَى {ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ} {البَقَرَة:29} (2):- إِنَّ لِأَهْلِ السُّنَّة فِي تَفْسِيرِهَا قَوْلَانِ:

(أ) - أَنَّهَا بِمَعْنَى ارْتَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ، وَهُوَ الَّذِي رَجَّحَهُ الإِمَامُ (ابْنُ جرِيرٍ)، قَالَ: - رحِمَهُ اللهُ- فِي تَفْسِيرِه - بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ الخِلَافَ -: (وَأَوْلَى المَعَانِي بِقَوْلِ الله جَلَّ ثَنَاؤُهُ: {ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ}: عَلا عَلَيْهِنَّ وَارْتَفَعَ" فَدَبَّرَهُنَّ بِقُدْرَتِهِ وَخَلَقَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ).(3)

وَقَالَ: (البَغَوِيُّ) فِي (تَفْسِيرِه):- (هُوَ قَوْلُ -ابْنِ عَبَّاسٍ- وَأَكْثَرِ مُفَسِّرِي السَّلَفِ)، وَذَلِكَ تَمَسُّكًا بِظَاهِرِ لَفْظِ (اسْتَوَى)، وَتَفْوِيضًا لِعِلْمِ كَيْفِيَّةِ هَذَا الارْتِفَاعِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ).(4)
(4)

(ب) - أَنَّ الاسْتِوَاءَ هُنَا بِمَعْنَى القَصْدِ التَّامِّ" وَإِلَى هَذَا القَوْلِ ذَهَبَ (ابْنُ كَثِيرٍ) فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ (البَقَرَةِ)، (وَالبَغَوِيُّ) فِي تَفْسِيرِ فُصِّلَت.

قَالَ: الحَافِظُ (ابْنُ كَثِيرٍ) - رَحِمَهُ اللهُ: (أَيْ: قَصَدَ إِلَى السَّمَاءِ، وَالاسْتِوَاءُ هَاهُنَا ضُمِّنَ مَعْنَى القَصْدِ وَالإِقْبَالِ" لِأَنَّهُ عُدِّيَ بِإِلَى).(5)

وَقَالَ: الإِمَامُ (البَغَوِيُّ):- (أَيْ: عَمَدَ إِلَى خَلْقِ السَّمَاءِ).(6)

وَهَذَا القَوْلُ لَيْسَ صَرْفًا لِلْكَلَامِ عَنْ ظَاهِرِه، وَذَلِكَ لِأَنَّ الفِعْلَ (اسْتَوَى) اقْتَرَنَ بِحَرْفٍ يَدُلُّ عَلَى الغَايَةِ وَالانْتِهَاءِ، فَانْتَقَلَ إِلَى مَعْنًى يُنَاسِبُ الحَرْفَ المُقْتَرِنَ بِهِ.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {54} {إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ} من أَيَّام الدُّنْيَا طول كل يَوْم ألف سنة {ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} عمد إِلَى خلق الْعَرْش وَيُقَال اسْتَقر. {يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ} يُغطي اللَّيْل بالنَّهَار وَالنَّهَار بِاللَّيْلِ {يَطْلُبُهُ} يَعْنِي: اللَّيْل النَّهَار وَالنَّهَار اللَّيْل {حَثِيثًا} سَرِيعا يَجِيء وَيذْهب {وَالشَّمْسَ} وَخلق الشَّمْس {وَالْقَمَرَ وَالنجوم مُسَخَّرَاتٍ} مذللات {بِأَمْرِهِ} بِإِذْنِهِ {أَلا لَهُ الْخَلْقُ} خلق السَّموَات وَالْأَرْض {وَالأَمْرُ} يَعْنِي الْقَضَاء بَين العباد يَوْم

(1) انظر: (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) برقم (3/ 438 - 439) برقم (659).
ينظر: مجموع الفتاوى (3/ 261)، الاعتقاد للبيهقي (ص 42)، معارج القبول للحكمي (1/ 202) وغيرها.
(2) وَالمَقْصُودُ مِنْ إِيرَادِهَا الإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ مِنَ السَّلَفِ مَنْ أَوَّلَهَا بِالقَصْدِ وَلَيْسَ بِالعُلُوِّ.
(3) انظر: تَفْسِيرُ الطَّبَرِيِّ (1/ 430).
(4) انظر: تَفْسِيرُ البَغَوِيِّ (1/ 78).
(5) انظر: تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ (1/ 213).
(6) انظر: تَفْسِيرُ البَغَوِيِّ (7/ 165).
انظر: الكتاب: (التوضيح الرشيد في شرح التوحيد المذيل بالتفنيد لشبهات العنيد). برقم (1/ 354). المؤلف: الشيخ (أبو عبد الله خلدون بن محمود بن نغوي الحقوي). (عدد الأجزاء: 1).

الْقِيَامَـــةِ. {تَبَـــارَكَ اللهُ} ذو بركَـــة وَيُقَـــال تَعَــالَى الله وَيُقَــال تَــبرأ. {رَبُّ الْعَــالَمِينَ} ســيد الْعَالمين ومدبرهم.[1]

* * *

قَــال: الإِمَــامُ (البغــوي) – (مُحيــي السُّــنَّة) – (رحمــه الله) – في (تفســيره):- {54} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {إِنَّ رَبَّكُــمُ اللَّــهُ الَّــذِي خَلَــقَ السَّــمَاوَاتِ وَالْــأَرْضَ فِــي سِــتَّةِ أَيَّــامٍ} أَرَادَ بِــهِ فِــي مِقْــدَارِ سِــتَّةِ أَيَّــامٍ لِــأَنَّ الْيَــوْمَ مِــنْ لَــدُنْ طُلُــوعِ الشَّــمْسِ إِلَــى غُرُوبِهَــا، وَلَــمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ وَلَا شَمْسٌ وَلَا سَمَاءٌ،

قِيــلَ: سِــتَّةُ أَيَّــامٍ كَأَيَّــامِ الْــآخِرَةِ، وَكُــلُّ يَــوْمٍ كَأَلْفِ سَنَةٍ. يَعْنِي:- كَأَيَّامِ الدُّنْيَا.

قَــالَ: (سَــعِيدُ بْــنُ جُبَيْــرٍ):- كَــانَ اللَّــهُ عَــزَّ وَجَــلَّ قَــادِرًا عَلَــى خَلْــقِ السموات وَالْــأَرْضِ فِــي لَمْحَــةٍ وَلَحْظَــةٍ، فَخَلَقَهُــنَّ فِــي سِــتَّةِ أَيَّــامٍ تَعْلِيمًــا لِخَلْقِــهِ التَّثَبُّتَ وَالتَّأَنِّي فِي الْأُمُورِ.

وَقَــدْ جَــاءَ فِــي الْحَــدِيثِ: ((التَّــأَنِّي مِــنَ اللَّــهِ وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ)).[2]

{ثُــمَّ اسْــتَوَى عَلَــى الْعَــرْشِ} قَــالَ: (مُقَاتِــلٌ):- اسْتَقَرَّ.

وَقَــالَ: (أَبُــو عُبَيْــدَةَ):- صَــعَدَ، وَأَوَّلَــتِ الْمُعْتَزِلَةُ[3] الاستواء بالاستيلاء،

فأمــا -أهــل الســنة- يقولــون: الاســتواء علــى العــرش صــفة الله تَعَــالَى بِــلَا كَيْــفٍ، يَجِــبُ عَلَــى الرَّجُــلِ الْإِيمَــانُ بِــهِ وَيَكِــلُ الْعِلْــمَ فِيــهِ إِلَــى اللَّــهِ عَــزَّ وَجَــلَّ. وَسَــأَلَ رَجُــلٌ (مَالِــكَ بْــنَ أَنَــسٍ) عَــنْ قَوْلِــهِ: {الــرَّحْمَنُ عَلَــى الْعَــرْشِ اسْــتَوَى} {طــه: 5}، كيــف اســتوى؟ قَــالَ: الِاسْــتِوَاءُ غَيْــرُ مَجْهُــولٍ، وَالْكَيْــفُ غَيْــرُ مَعْقُــولٍ، وَالْإِيمَــانُ بِــهِ وَاجِــبٌ، وَالسُّــؤَالُ عَنْــهُ بِدْعَــةٌ، وَمَــا أَظُنُّــكَ إِلَّا ضَالًّا، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ،

وَرُوِيَ عَــنْ (سُــفْيَانَ الثَّــوْرِيِّ)، وَ(الْــأَوْزَاعِيِّ)، وَ(اللَّيْــثِ بْــنِ سَــعْدٍ)، وَ(سُــفْيَانَ بْــنِ عُيَيْنَــةَ)، وَ(عَبْــدِ اللَّــهِ بْــنِ الْمُبَــارَكِ)، وَغَيْــرِهِمْ مِــنْ -عُلَمَــاءِ السُّــنَّةِ- فِــي هَــذِهِ الْآيَــاتِ الَّتِــي جَــاءَتْ فِــي الصِّــفَاتِ الْمُتَشَــابِهَةِ: أَمِرُّوهَــا كَمَــا جَــاءَتْ بِلَا كَيْفٍ، وَالْعَرْشُ فِي اللُّغَةِ: هُوَ السَّرِيرُ.

يَعْنِــي:- هُــوَ مَــا عَــلَا فَأَظَــلَّ، وَمِنْــهُ عَــرْشُ الْكُرُومِ.

يَعْنِي:- الْعَرْشُ الْمُلْكُ.

{يُغْشِــي اللَّيْــلَ النَّهَــارَ} قَــرَأَ: (حَمْــزَةُ)، وَ(الْكِسَــائِيُّ)، وَ(أَبُــو بَكْــرٍ)، وَ(يعقــوب):- (يغشّــي) بالتشــديد هــا هنــا وَفِــي سُــورَةِ الرَّعْــدِ، وَالْبَــاقُونَ بِــالتَّخْفِيفِ، أَيْ: يَــأْتِي اللَّيْــلُ عَلَــى النَّهَــارِ فَيُغَطِّيــهِ، وَفِيــهِ حَــذْفٌ أَيْ: وَيُغْشِــي النَّهَــارُ اللَّيْــلَ، وَلَــمْ يَــذْكُرْهُ لِدَلَالَــةِ الْكَــلَامِ عَلَيْــهِ وَذَكَــرَ فِــي آيَــةٍ أُخْــرَى فَقَــالَ: {يُكَــوِّرُ اللَّيْــلَ عَلَــى النَّهَــارِ وَيُكَــوِّرُ النَّهَــارَ عَلَــى اللَّيْــلِ} {الزمــر: 5}،

---

(1) انظــر: (تنــوير المقبــاس مــن تفســير ابــن عبــاس) في ســورة (الأعــراف) الآيــة (54). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) قال: (العجلوني) في (كشف الخفاء) برقم (ج1 / 350).
رواه الإمــام (ابــن أبــي شــيبة)، و(أبــو يعلــى)، و(ابــن منيــع)، و(الحــارث بــن أبــي أسامة) في (مسانيدهم) عن (أنس) رفعه،
وأخرجــه الإمــام (البيهقــي) عنــه أيضــا ولــه شــواهد عنــد الإمــام (الترمــذي) وقــال: (حسن غريب)، بلفظ: "الأناة مِنَ اللَّهِ وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ".
وأخرجه (المصنف) في (شرح السنة) برقم (13 / 176).
انظــر: (مختصــر تفســير البغــوي = المســمى بمعــالم التنزيــل) لِلإِمَــامْ (البغــوي) سورة (الأعراف) الآية (54).

(3) المعتزلــة: فرقــة كلاميــة، ظهــرت في أخريــات القــرن الأول الهجــري، وبلغــت شــأوها في العصــر العباســي الأول، يرجــع اسمهــا إلى اعتــزال إمامهــا "واصــل بــن عطــاء" مجلــس (الحســن البصــري). وهــذه الفرقــة شــديدة التــأثر بالفلســفة اليونانيــة، وهــي تعتمــد في إدراك الغيبيــات علــى العقــل، وكــل مــا خــالف العقــل عنــدهم يأولونــه ويطوعونــه حســب مفــاهيمهم الكلاميــة، ولقــد جعلــوا العقــل أساســا لفهــم القــرآن الكــريم لا القــرآن أساســا للعقــل ففســروا آيــات الصــفات علــى حســب مــا تدركه عقولهم من الفهم وحكموا العقل في كل ما يتعلق بالاعتقاد والإيمان.
انظــر: (مختصــر تفســير البغــوي = المســمى بمعــالم التنزيــل) لِلإِمَــامْ (البغــوي) سورة (الأعراف) الآية (54).

{يَطْلُبُهُ حَثِيثًا} {الأعراف: 54} أي: سريعا، وذلك أَنَّهُ إِذَا كَانَ يَعْقُبُ أَحَدُهُمُ الْآخَرَ وَيَخْلُفُهُ، فَكَأَنَّهُ يَطْلُبُهُ.

{وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ} {الأعراف: 54} أي: خَلَقَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ مُسَخَّرَات، أَيْ: مُذَلَّلَاتٍ {بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ} لَهُ الْخَلْقُ لِأَنَّهُ خَلَقَهُمْ وَلَهُ الْأَمْرُ يَأْمُرُ فِي خَلْقِهِ بِمَا يَشَاءُ،

قَالَ: (سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ):- فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ فَمَنْ جَمَعَ بَيْنَهُمَا فَقَدْ كَفَرَ.

{تَبَارَكَ اللَّهُ} أَيْ: تَعَالَى اللَّهُ وَتَعَظَّمَ.

يَعْنِي:- ارْتَفَعَ. وَالْمُبَارَكُ الْمُرْتَفِعُ.

يَعْنِي:- تَبَارَكَ تَفَاعَلَ مِنَ الْبَرَكَةِ وَهِيَ النَّمَاءُ وَالزِّيَادَةُ. أَيْ: الْبَرَكَةُ تُكْتَسَبُ وَتُنَالُ بِذِكْرِهِ.

وَعَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: جَاءَ بِكُلِّ بَرَكَةٍ.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ):- تَجِيءُ الْبَرَكَةُ مِنْ قِبَلِهِ.

وَقِيلَ: تَبَارَكَ تَقَدَّسَ. وَالْقُدْسُ الطَّهَارَةُ.

يَعْنِي:- تَبَارَكَ اللَّهُ أَيْ بِاسْمِهِ يُتَبَرَّكُ فِي كُلِّ شَيْءٍ.

وَقَالَ: الْمُحَقِّقُونَ: مَعْنَى هَذِهِ الصِّفَةِ ثَبَتَ وَدَامَ بِمَا لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ وَأَصْلُ الْبَرَكَةِ الثُّبُوتُ. وَيُقَالُ: تَبَارَكَ اللَّهُ، وَلَا يُقَالُ: مُتَبَارَكٌ وَلَا مُبَارَكٌ، لِأَنَّهُ لَمْ يَرِدْ بِهِ التوقيف. {رَبُّ الْعَالَمِينَ} {الأعراف: 54}.[1]

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {54} يقول تعالى مبينا أنه الرب المعبود وحده لا شريك له: {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ} وما فيهما على عظمهما وسعتهما، وإحكامهما، وإتقانهما، وبديع خلقهما.

{فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ} أولها يوم الأحد، وآخرها يوم الجمعة، فلما قضاهما وأودع فيهما من أمره ما أودع {اسْتَوَى} تبارك وتعالى {عَلَى الْعَرْشِ} العظيم الذي يسع السماوات والأرض وما فيهما وما بينهما، استوى استواء يليق بجلاله وعظمته وسلطانه، فاستوى على العرش، واحتوى على الملك، ودبر الممالك، وأجرى عليهم أحكامه الكونية، وأحكامه الدينية،

ولهذا قال: {يُغْشِي اللَّيْلَ} المظلم {النَّهَارَ} المضيء، فيظلم ما على وجه الأرض، ويسكن الآدميون، وتأوى المخلوقات إلى مساكنها، ويستريحون من التعب، والذهاب والإياب الذي حصل لهم في النهار.

{يَطْلُبُهُ حَثِيثًا} كلما جاء الليل ذهب النهار، وكلما جاء النهار ذهب الليل، وهكذا أبدا على الدوام، حتى يطوي الله هذا العالم، وينتقل العباد إلى دار غير هذه الدار.

{وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ} أي: بتسخيره وتدبيره، الدال على ما له من أوصاف الكمال، فخلْقُها وعظَمُها دالٌّ على كمال قدرته، وما فيها من الإحكام والانتظام والإتقان دال على كمال حكمته، وما فيها من المنافع والمصالح الضرورية وما دونها دال على سعة رحمته وذلك دال على سعة علمه، وأنه الإله الحق الذي لا تنبغي العبادة إلا له.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (54).

{أَلا لَـهُ الْخَلْـقُ وَالأَمْـرُ} أي: لـه الخلـق الـذي صـدرت عنـه جميـع المخلوقـات علويهـا وسـفليها، أعيانهـا وأوصـافها وأفعالهـا والأمـر المتضـمن للشـرائع والنبـوات، فـالخلق: يتضـمن أحكامـه الكونيـة القدريـة، والأمـر: يتضـمن أحكامـه الدينيـة الشـرعية، وثـم أحكـام الجزاء، وذلك يكون في دار البقاء،

{تَبَـارَكَ اللَّـهُ} أي: عظـم وتعـالى وكثـر خـيره وإحسـانه، فتبـارك في نفسـه لعظمـة أوصـافه وكمالهـا، وبـارك في غـيره بـإحلال الخـير الجزيـل والـبر الكـثير، فكـل بركـة في الكـون، فمـن آثـار رحمتـه، ولهـذا قـال: فـ {تَبَـارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}.

ولـما ذكـر مـن عظمتـه وجلالـه مـا يـدل ذوي الألبـاب علـى أنـه وحـده، المعبـود المقصـود في الحـوائج كلـها أمـر بمـا يترتـب علـى ذلـك، فقـال: {ادْعُـوا رَبَّكُـمْ تَضَـرُّعًا وَخُفْيَـةً إِنَّـهُ لا يُحِـبُّ الْمُعْتَـدِينَ * وَلا تُفْسِـدُوا فِـي الأَرْضِ بَعْـدَ إِصْلاحِهَا وَادْعُـوهُ خَوْفـاً وَطَمَعـاً إِنَّ رَحْمَـتَ اللَّـهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ}. (1)

* * *

قـال: الإمـام (محمـد الأمـين الشـنقيطي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- قولـه تعـالى: {54} {إن ربكـم الله الـذي خلـق السـموات والأرض في سـتة أيـام} لم يفصـل هنـا ذلـك، ولكنـه فصـله في سـورة "فصـلت" بقولـه: (قـل أئـنكم لتكفـرون بالـذي خلـق الأرض في يـومين وتجعلـون لـه أنـداداً ذلـك رب العـالمين وجعـل فيهـا رواسـي مـن فوقهـا وبـارك فيهـا وقـدر فيهـا أقواتهـا في أربعـة أيـام سـواء للسـائلين ثـم اسـتوى إلى السـماء وهـي دخـان فقـال لهـا ولـلأرض ائتيـا طوعـاً أو كرهـاً قالتـا آتينـا طـائعين فقضـاهن سـبع سمـوات في يـومين وأوحـى في كـل سمـاء أمرها). (2)

* * *

كمـا قـال تعـالى: {هُـوَ الَّـذِي خَلَـقَ لَكُـمْ مَـا فِـي الْـأَرْضِ جَمِيعًـا ثُـمَّ اسْـتَوَى إِلَـى السَّـمَاءِ فَسَـوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (29)}.

* * *

قـال: الإمـام (مُسْـلِم) - (رحمـه الله) - في (صـحيحه) - (بسـنده):- عـن (أبـي هريـرة)، قـال: أخـذ رسـول الله - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - بيـدي فقـال: ((خلـق الله، عـز وجـل، التربـة يـوم السـبت.
وخلق فيها الجبال يوم الأحد.
وخلق الشجر يوم الاثنين.
وخلق المكروه يوم الثلاثاء.
وخلق النور يوم الأربعاء.
وبث فيها الدواب يوم الخميس.
وخلـق آدم -عليـه السـلام -بعـد العصـر مـن يـوم الجمعـة. في آخـر الخلـق. في آخـر سـاعة مـن سـاعات الجمعـة. فيمـا بـين العصـر إلى الليل)). (3)

---

(1) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرَّحمن في تفسـير كـلام المنـان) في سـورة (الأعـراف) الآية (54)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظـر: (أضـواء البيـان في إيضـاح القـرآن بـالقرآن) للشـيخ (محمـد الأمـين الشنقيطي). من سورة (الأعراف) الآية (54).

(3) (صـحيح): أخرجـه الإِمَـامْ (مُسْـلِمْ) في (صـحيحه) بـرقم (2789) – (كتاب صفات المنافقين)، / باب: (ابتداء الخلق وخلق آدم).
وقـد تكلـم بعـض الأئمـة النقـاد في مـتن هـذا الحـديث وأجـاب عـنهم آخـرون وقـد سـرد (د. أحمـد بـن عبـد الله الزهرانـي) أقـوال العلمـاء النقـاد ثـم عقبهـا بالإجابـات ومنهـا أن هـذا الحـديث غـير مخـالف للقـرآن الكـريم، فأجـاد وأفـاد (تفسـير ابـن أبـي حاتم - سورة (البقرة) (268/1)).

* * *

قولـه تعـالى: (يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا)

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا) يقول: سريعاً. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {54} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: إن سيدكم ومصلح أموركم، أيها الناس، هو المعبود الذي له العبادة من كل شيء،

{الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام}، وذلك يوم الأحد، والاثنين، والثلاثاء، والأربعاء، والخميس، والجمعة، (2)

* * *

14773 - حدثني المثنى قال، حدثنا الحجاج بن المنهال قال، حدثنا أبو عوانة، عن أبي بشر، عن (مجاهد) قال: بدءُ الخلق العرشُ والماءُ والهواء، وخلقت الأرض من الماء، وكان بدء الخلق يوم الأحد، والاثنين، والثلاثاء، والأربعاء، والخميس، وجُمع الخلق في يوم الجمعة، وتهوَّدت اليهودُ يوم السبت. ويوم من الستة الأيام كألف سنة مما تعدّون. (3)

* * *

وأما قوله: {يغشي الليل النهار يطلبه حثيثًا}، فإنه يقول: يورد الليل على النهار فيلبسه إياه، حتى يذهب نضرته ونوره، {يطلبه}، يقول: يطلب الليل النهار، {حثيثًا}، يعني: سريعًا. (4)

* * *

14774 - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني معاوية، عن (علي بن أبي طلحة)، عن (ابن عباس):- {يطلبه حثيثًا}، يقول: سريعًا. (5)

* * *

14775 - حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدي: "يغشي الليل النهار يطلبه حثيثًا"، قال: يغشي الليل النهارَ بضوئه، ويطلبه سريعًا حتى يدركه. (6)

* * *

ذكره ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (131/1)، الناشر: (دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة- المدينة النبوية)، الطبعة: الأولى، (1420 هـ - 1999 م)،

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإمَامُ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (54).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (54)، لِلإمَامُ (الطبري)،

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (54)، لِلإمَامُ (الطبري)،

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (54)، لِلإمَامُ (الطبري)،

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (54)، لِلإمَامُ (الطبري)،

(6) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (54)، لِلإمَامُ (الطبري)،

القـــول في تـأويــل قولــه : {وَالشَّـمْسَ وَالْقَمَـرَ وَالنُّجُـومَ مُسَـخَّرَاتٍ بِـأَمْرِهِ أَلا لَـهُ الْخَلْـقُ وَالأَمْـرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (54)}

قـال: الإمـام (أبـو جعفـر):- يقـول تعـالى ذكـره: إن ربكـم الله الـذي خلـق السـموات والأرض والشـمس والقمـر والنجـوم، كـلّ ذلـك بـأمره، أمـرهن الله فـأطعن أمـرَه، ألا لله الخلـق كلـه، والأمـرُ الـذي لا يخـالف ولا يـردّ أمـره، دون مـا سـواه مـن الأشـياء كلـها، ودون مـا عبـده المشـركون مـن الآلهـة والأوثـان الـتي لا تضـر ولا تنفـع، ولا تخلـق ولا تـأمر، تبـارك الله معبودُنـا الـذي لـه عبـادة كـل شـيء، رب العالمين.(1)

* * *

قـال: الإمَـامْ (إبـن كـثير) – (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة الأعـراف} الآيـة {54} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {إِنَّ رَبَّكُـمُ اللَّـهُ الَّـذِي خَلَـقَ السَّـمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِـي سِتَّةِ أَيَّـامٍ ثُـمَّ اسْتَوَى عَلَـى الْعَـرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَـارَ يَطْلُبُـهُ حَثِيثًـا وَالشَّـمْسَ وَالْقَمَـرَ وَالنُّجُـومَ مُسَـخَّرَاتٍ بِـأَمْرِهِ أَلا لَـهُ الْخَلْـقُ وَالأَمْـرُ تَبَـارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} .

يُخْبِـرُ تَعَـالَى بِأَنَّـهُ خَلَـقَ هَـذَا الْعَـالَمَ: سَـمَاوَاته وَأَرْضَـهُ، وَمَـا بَـيْنَ ذَلِـكَ فِـي سِـتَّةِ أَيَّـامٍ، كَمَـا أَخْبَـرَ بِـذَلِكَ فِـي غَيْـرِ مَـا آيَـةٍ مِـنَ الْقُـرْآنِ، وَالسِّـتَّةُ الْأَيَّـامُ هِـيَ: الْأَحَـدُ، وَالِـاثْنَيْنُ، وَالثُّلَاثَـاءُ، وَالْأَرْبِعَـاءُ، وَالْخَمِـيسُ، وَالْجُمُعَـةُ - وَفِيـهِ اجْتَمَـعَ الْخَلْـقُ كُلُّـهُ، وَفِيـهِ خُلِـقَ آدَمُ، عَلَيْـهِ السَّلَامُ.

وَاخْتَلَفُـوا فِـي هَـذِهِ الْأَيَّـامِ: هَـلْ كُـلُّ يَـوْمٍ مِنْهَـا كَهَـذِهِ الْأَيَّـامِ كَمَـا هُـوَ الْمُتَبَـادِرُ إِلَـى الْأَذْهَـانِ ؟ أَوْ كُلُّ يَوْمٍ كَأَلْفِ سَنَةٍ،

كَمَـا نَـصَّ عَلَـى ذَلِـكَ (مُجَاهِـدٌ)، وَالْإِمَـامُ (أَحْمَـدُ بْـنُ حَنْبَـلٍ)، وَيُـرْوَى ذَلِـكَ مِـنْ رِوَايَـةِ (الضَّـحَّاكِ) عَـنِ (ابْـنِ عَبَّـاسٍ)؟ فَأَمَّـا يَـوْمُ السَّـبْتِ فَلَـمْ يَقَـعْ فِيـهِ خَلْـقٌ" لِأَنَّـهُ الْيَـوْمُ السَّـابِعُ، وَمِنْـهُ سُـمِّيَ السَّبْتُ، وَهُوَ الْقَطْعُ.(2)

فَأَمَّـا الْحَـدِيثُ الَّـذِي رَوَاهُ الْإِمَـامُ (أَحْمَـدُ) فِـي (مُسْـنَدِهِ) حَيْـثُ قَـالَ: حَـدَّثَنَا حَجَّـاجٌ، حَـدَّثَنَا ابْـنُ جُـرَيْجٍ، أَخْبَرَنِـي إِسْـمَاعِيلُ بْـنُ أُمَيَّـةَ، عَـنْ أَيُّـوبَ بْـنِ خَالِـدٍ، عَـنْ (عَبْـدِ اللَّـهِ بْـنِ رَافِـعٍ) - مَـوْلَى أُمِّ سَـلَمَةَ -عَـنْ (أَبِـي هُرَيْـرَةَ) قَـالَ: أَخَـذَ رَسُـولُ اللَّـهِ - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ -بِيَـدِي فَقَـالَ: ((خَلَـقَ اللَّـهُ التُّرْبَـةَ يَـوْمَ السَّـبْتِ، وَخَلَـقَ الْجِبَـالَ فِيهَـا يَـوْمَ الْأَحَـدِ، وَخَلَـقَ الشَّـجَرَ فِيهَـا يَـوْمَ الِـاثْنَيْنِ، وَخَلَـقَ الْمَكْـرُوهَ يَـوْمَ الثُّلَاثَـاءِ، وَخَلَـقَ النُّـورَ يَـوْمَ الْأَرْبِعَـاءِ، وَبَـثَّ فِيهَـا الـدَّوَابَّ يَـوْمَ الْخَمِـيسِ، وَخَلَـقَ آدَمَ بَعْـدَ الْعَصْـرِ يَـوْمَ الْجُمُعَـةِ آخِـرَ الْخَلْـقِ، فِـي آخِـرِ سَـاعَةٍ مِـنْ سَـاعَاتِ الْجُمُعَـةِ فِيمَـا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ)).(3)

فَقَـدْ رَوَاهُ الْإِمَـامُ (مُسْـلِمُ بْـنُ الْحَجَّـاجِ) فِـي (صَـحِيحِهِ):- وَ(النَّسَـائِيُّ) مِـنْ غَيْـرِ وَجْـهٍ، عَـنْ

---

(1) انظـر: (جـامع البيـان في تـأويـل القـرآن) في سـورة (الأعـراف) الآيـة (54)، لِلإمَامْ (الطبري).

(2) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) في سـورة (الأعـراف) الآيـة (54) لِلإمَـامْ (ابن كثير).

(3) (صـحيح): أخرجـه الإمَـامْ (أحمـد بـن حنبـل) في (المسـند) بـرقم (327/1).

وأخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2789).

وأخرجه الإمَامْ (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (11010).

حجَّاج -وهُو ابْنُ مُحمَّد الْأعْورُ- عن (ابْن جُريْج) بِه وفِيه اسْتِيعابُ الْأيَّام السَّبْعة، واللَّهُ تَعالَى قَدْ قَالَ فِي ستَّة أَيَّام"

ولِهذَا تكلَّم الإمام (الْبُخاريُّ) وغَيْرُ واحد من الْحُفَّاظ فِي هذَا الْحديث، وجعلُوهُ منْ روايَة (أَبِي هُرَيْرَةَ)، عنْ (كَعْبِ الْأَحْبارِ)، ليْس مرْفُوعًا، واللَّهُ أَعْلَمُ. (1)

وأمَّا قوْلُهُ تعالَى: {ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} فلِلنَّاس في هذَا الْمقام مقالاتٌ كَثِيرَةٌ جِدًّا، ليْس هذَا موْضع بسْطها، وإنَّما يُسلك في هذَا الْمقام مذْهبُ السَّلف الصَّالح: مالك، والْأوْزاعيُّ، والثوري، واللَّيْثُ بْنُ سعْد، والشَّافعيُّ، وأحْمدُ بْنُ حنْبل، وإسْحاقُ بْنُ راهويْه وغيْرُهمْ، منْ أئمَّة الْمُسْلمين قديمًا وحديثًا، وهُو إمْرارُها كما جاءتْ منْ غيْر تكْييف ولا تشْبيه ولا تعْطيل. والظَّاهرُ الْمُتبادرُ إلى أذْهان الْمُشبِّهين منْفيٌّ عن اللَّه، فإنَّ اللَّه لا يُشْبهُهُ شيْءٌ منْ خلْقه، و{ليْس كمثْله شيْءٌ وهُو السَّميعُ الْبصيرُ} [الشُّورَى:11] بل الْأمْرُ، كما قال الْأئمَّةُ -منْهُمْ نُعيْمُ بْنُ حمَّاد الْخُزاعيُّ شيْخُ الْبُخاريِّ-: "منْ شبَّه اللَّه بخلْقه فقدْ كفر، ومنْ جحد ما وصف اللَّهُ به نفْسهُ فقدْ كفر". وليْس فيما وصف اللَّهُ به نفْسهُ ولا رسُولُهُ تشْبيهٌ، فمنْ أثْبت للَّه تعالَى ما وردتْ به الْآياتُ الصَّريحةُ والْأخْبارُ الصَّحيحةُ، على الْوجْه الَّذي يليقُ بجلال اللَّه تعالَى، ونفى عن اللَّه تعالَى النَّقائص، فقدْ سلك سبيل الْهُدى. (2)

وقوْلُهُ تعالَى: {يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا} أيْ: يذْهبُ ظلامُ هذا بضياء هذا، وضياءُ هذا بظلام هذا، وكُلٌّ منْهُما يطْلُبُ الْآخر طلبًا حثيثًا، أيْ: سريعًا لا يتأخَّرُ عنْهُ، بلْ إذا ذهب هذا جاء هذا، وإذا جاء هذا ذهب هذا،

كما قال تعالَى: {وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ * لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ} [يس:37-40]،

فقوْلُهُ: {وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ} أيْ: لا يفُوتُهُ بوقْت يتأخَّرُ عنْهُ، بلْ هُو في أثره لا واسطة بيْنهُما"

ولهذا قال: {يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ} -منْهُمْ منْ نصب، ومنْهُمْ منْ رفع، وكلاهُما قريبُ الْمعْنى، أيْ: الْجميعُ تحْت قهْره وتسْخيره ومشيئته"

ولهذا قال منبِّهًا: {أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ}؟ أيْ: لهُ الْمُلْكُ والتَّصرُّفُ،

{تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} كما قال تعالَى: {تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (54) للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (54) للإمام (ابن كثير).

وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا} الْفُرْقَان: {61}.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {54} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يغشي اللَّيْل النَّهَار} أَيْ: بِأَنَّ اللَّيْلَ يَأْتِي عَلَى النَّهَارِ، فَيُغَطِّيهِ وَيُذْهِبُهُ {وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَات} أَيْ: وَخَلَقَ النُّجُومَ جَارِيَاتٍ مَجَارِيهِنَّ.(2)

* * *

[٥٥] ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ادعوا -أيها المؤمنون- ربكم بتذلل تام وتواضع خفية وسرًا، مخلصين في الدعاء غير مرائين ولا مشركين به سبحانه غيره في الدعاء، إنه لا يحب المتجاوزين لحدوده في الدعاء، ومن أعظم التجاوز لحدوده في الدعاء دعاء غيره معه كما يفعل المشركون.(3)

* * *

يَعْنِي:- ادعوا -أيها المؤمنون- ربكم متذللين له خفية وسرًا، وليكن الدعاء بخشوع وبُعْدٍ عن الرياء. إن الله تعالى لا يحب المتجاوزين حدود شرعه، وأعظم التجاوز الشرك بالله، كدعاء غير الله من الأموات والأوثان، ونحو ذلك.(4)

* * *

يَعْنِي:- إذا كان الله ربكم قد أنشأ الكون - وحده -، فادعوه بالعبادة وغيرها، معلنين الدعاء متذللين خاضعين، جاهرين أو غير جاهرين، ولا تعتدُوا بإشراك غيره، أو بظلم أحد، فإن الله تعالى لا يحب المعتدين.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا} ... تذللًا.

{تَضَرُّعًا} ... مُتَذَلِّلِين.

{وَخُفْيَةً} ... سرًا.

وقد أثنى الله على (زكريا) بقوله: {إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا} {مريم: 3}،

قال: (الحسن):- "بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعْفًا"(6)،

ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء، وما يُسمع لهم صوتٌ، إن كان إلا همسًا بينهم وبين ربِّهم.

{إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} ... المتجاوزين برفع الصوت والتشدُّق في الدعاء.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾ :-

قرأ: (أبو بكرٍ عن عاصم):- (وَخِفْيَةً) بكسر الخاء، والباقون: بالضم.(7)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (54)، لِلإِمَام (ابن كثير).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأعراف) الآية (54) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (157/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (157/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (214/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: "تفسير البغوي" (2/ 110).

(7) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 283).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {55} {ادعوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً} علانية {وَخُفْيَةً} سرا ويُقال تضرعاً أي مستكيناً وخفية أي خوفاً {إِنَّهُ لاَ يحب الْمُعْتَدِينَ} بالدُّعَاء مَا لا يحق لَهُم على الصَّالحين.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {55} {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا} تذللا واستكانة، {وَخُفْيَةً}: سرًا. قَالَ: (الْحَسَنُ):- بَيْنَ دَعْوَةِ السِّرِّ وَدَعْوَةِ الْعَلَانِيَةِ سَبْعُونَ ضِعْفًا، وَلَقَدْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَجْتَهِدُونَ فِي الدُّعَاءِ وَمَا يُسْمَعُ لَهُمْ صَوْتٌ، وَإِنْ كَانَ إِلَّا هَمْسًا بينهم وبين ربهم، ذلك أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً} وَإِنَّ اللَّهَ ذَكَرَ عَبْدًا صَالِحًا وَرَضِيَ فِعْلَهُ فَقَالَ: {إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا} {مريم: 3}،

قِيلَ: الْمُعْتَدِينَ فِي الدُّعَاءِ.

وَقَالَ: (أَبُو مِجْلَزٍ):- هُمُ الَّذِينَ يَسْأَلُونَ منازل الأنبياء عليهم السلام.

يَعْنِي:- أَرَادَ بِهِ الِاعْتِدَاءَ بِالْجَهْرِ وَالصِّيَاحِ،

قَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ):- مِنَ الِاعْتِدَاءِ رَفْعُ الصَّوْتِ وَالنِّدَاءُ بِالدُّعَاءِ وَالصِّيَاحِ. وَرَوَيْنَا

عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: لَمَّا غَزَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَيْبَرَ أَشْرَفَ النَّاسُ عَلَى وَادٍ فَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّكْبِيرِ، فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:- ((ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَ غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا)).(2)

وَقَالَ: (عَطِيَّةُ):- هُمُ الَّذِينَ يَدْعُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِيمَا لاَ يَحِلُّ، فَيَقُولُونَ: اللَّهُمَّ أَخْزِهِمُ اللَّهُمَّ الْعَنْهُمْ.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {55} {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ}.

الدعاء يدخل فيه دعاء المسألة، ودعاء العبادة، فأمر بدعائه.

{تَضَرُّعًا} أي: إلحاحا في المسألة، ودُءُوبا في العبادة،

{وَخُفْيَةً} أي: لا جهرا وعلانية، يخاف منه الرياء، بل خفية وإخلاصا لله تعالى.

{إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} أي: المتجاوزين للحد في كل الأمور، ومن الاعتداء كون العبد يسأل الله مسائل لا تصلح له، أو يتنطع في

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (55). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (55)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 370).

و"التيسير" للداني (ص: 103).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (7/ 470) – في (كتاب: الجهاد).

وأخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2704) (4/ 2076).- في (كتاب: الذكر).

والمصنف في (شرح السنة) (5/ 66).

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (55).

السؤال، أو يبالغ في رفع صوته بالدعاء، فكل هذا داخل في الاعتداء المنهي عنه. (1)

* * *

قوله تعالى: {55} {ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين}.

قال: الإمام (ابن ماجة) – (رحمه الله) – في (سُننِهِ) – (بسنده):- حدثنا علي بن محمد، ثنا وكيع، عن الأعمش، عن زرِّبن عبد الله الهمداني عن سبيع الكندي، عن (النعمان بن بشير)، قال: قال رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "إن الدعاء هو العبادة" ثم قرأ: {وقال ربكم ادعوني أستجب لكم}. (2)

* * *

- كما قال تعالى: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (60)}.

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) –عن (علي بن أبي طلحة) –عن (ابن عباس) قوله: (ادعوني أستجب لكم) يقول: وحدوني أغفر لكم. (3)

* * *

وانظر: سورة – (البقرة) – آية (186). – كما قال تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (186)}.

* * *

قال: الإمام (البخاري و مسلم) – (رحمهما الله) – في (صحيحهما) – (بسندهما):- عن (أبي موسى الأشعري) قال: كنا مع رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فكنا إذا أشرفنا على واد هللنا وكبرنا، ارتفعت أصواتنا فقال: النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا إنه معكم إنه سميع قريب تبارك اسمه وتعالى جده)). (4)(5)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {55} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ}.

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (55)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) أخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (3828) – (الدعاء)، / باب: (فضل الدعاء).،
وأخرجه الإمام (أحمد)، و الإمام (أبو داود)، و الإمام (الترمذي)، و الإمام (النسائي) كلهم من طريق – (الأعمش) به،
نحوه وقال: الإ مام (الترمذي) (حسن صحيح)،
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (271/4)،
وأخرجه الإمام (أبي داوود) في (السنن) – (الصلاة)، / باب: (الدعاء).
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (456/5) – (الدعوات)، /باب: (ما جاء في فضل الدعاء).
وانظر: (تفسير ابن كثير) برقم (143/7).
وقال: الإمام (الألباني) (صحيح) في (صحيح ابن ماجة) برقم (324/2)
وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) – (الإحسان) برقم (172/3)، (ح890).قال: محققه: (إسناده صحيح)، رجاله رجال الشيخين.
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (491/1). و(صححه) ووافقه الإمام (الذهبي).
ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (264/4)، الطبعة: الأولى.

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (الأعراف) الآية (55). المحقق: (أسعد محمد الطيب)،

(4) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (131)، (ح2992) – (كتاب: باب: الجهاد).

(5) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (13)، (ح2704) – (كتاب: باب: الذكر).

أرشد سبحانه و تعالى عبادهُ إلى دُعائه، الَّذي هُوَ صلاَحُهُمْ في دنياهم وأخراهم،

فقال تعالى: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً} قيل معْناه: تذلُّلًا واسْتكانَةً،

وَ {خُفْيَةً} كما قال: {وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ} {الْأَعْرَاف:205}

وفي الصَّحيحيْن، عَنْ (أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ). قَالَ: رَفَعَ النَّاسُ أَصْوَاتَهُمْ بِالدُّعَاءِ، فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((أَيُّهَا النَّاسُ، ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ)). الْحَدِيثَ.(1)

وَقَالَ: الإمام (ابْنُ جُرَيْجٍ)، عَنْ (عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- فِي قَوْلِهِ: {تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً} قَالَ: السِّرُّ.(2)

وَقَالَ: الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ):- {تَضَرُّعًا} تَذَلُّلًا وَاسْتِكَانَةً لِطَاعَتِهِ. {وَخُفْيَةً} يَقُولُ: بِخُشُوعِ قُلُوبِكُمْ، وَصِحَّةِ الْيَقِينِ بِوَحْدَانِيَّتِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ، لَا جِهَارًا وَمُرَاءَاةً.(3)

وَقَالَ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ)، عَنِ (الْمُبَارَكِ بْنِ فُضَالَةَ)، عَنِ (الْحَسَنِ) قَالَ: إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَقَدْ جَمَعَ الْقُرْآنَ، وَمَا يَشْعُرُ بِهِ النَّاسُ. وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَقَدْ فَقِهَ الْفِقْهَ الْكَثِيرَ، وَمَا يَشْعُرُ بِهِ النَّاسُ. وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيُصَلِّي الصَّلَاةَ الطَّوِيلَةَ فِي بَيْتِهِ وَعِنْدَهُ الزُّوَّرُ وَمَا يَشْعُرُونَ بِهِ.

وَلَقَدْ أَدْرَكْنَا أَقْوَامًا مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ عَمَلٍ يَقْدِرُونَ أَنْ يَعْمَلُوهُ فِي السِّرِّ، فَيَكُونُ عَلَانِيَةً أَبَدًا. وَلَقَدْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَجْتَهِدُونَ فِي الدُّعَاءِ، وَمَا يُسمع لَهُمْ صَوْتٌ، إِنْ كَانَ إِلَّا هَمْسًا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَبِّهِمْ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ ذَكَرَ عَبْدًا صَالِحًا رَضِيَ فِعْلَهُ فَقَالَ: {إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا} {مَرْيَم:3}.(4)

وَقَالَ: الإمام (ابْنُ جُرَيْجٍ):- يُكْرَهُ رَفْعُ الصَّوْتِ وَالنِّدَاءُ والصياحُ فِي الدُّعَاءِ، وَيُؤْمَرُ بِالتَّضَرُّعِ وَالِاسْتِكَانَةِ،

ثُمَّ رُوِيَ عَنْ (عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) فِي قَوْلِهِ: {إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} فِي الدُّعَاءِ وَلَا فِي غَيْرِهِ.

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (4205)، وأيضاً(2992) - (كتاب: الجهاد وسير).
وأخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2704) –(كتاب: الذكر والدعاء).
انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (55)، للإمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (55)، للإمَامْ (ابن كثير).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (55)، للإمَامْ (ابن كثير).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (55)، للإمَامْ (ابن كثير).

وَقَــالَ: (أَبُــو مِجْلَــز):- {إِنَّــهُ لاَ يُحِــبُّ الْمُعْتَدِينَ} لاَ يُسْأَلُ مَنَازِلَ الْأَنْبِيَاءِ.(1)

وَقَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - رحمه اللَّهُ: حَدَّثنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِي، حَدَّثنَا شُعْبَةُ، عَنْ زِيَادِ ابنِ مِخْرَاقٍ، سَمِعْتُ أَبَا نَعَامَةَ عَنْ مَوْلَى لِسَعْدٍ" أَنَّ سَعْدًا سَمِعَ ابْنًا لَهُ يَدْعُو وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ، إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَنَعِيمَهَا وَإِسْتَبْرَقَهَا وَنَحْوًا مِنْ هَذَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَسَلَاسِلِهَا وَأَغْلَالِهَا. فَقَالَ: لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ خَيْرًا كَثِيرًا، وَتَعَوَّذْتَ بِاللَّهِ مِنْ شَرٍّ كَثِيرٍ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم- يَقُولُ: "إِنَّهُ سَيَكُونُ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الدُّعَاءِ".

وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ}. وَإِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَقُولَ: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ)).(2)

وَرَوَاهُ الإِمَامُ (أَبُو دَاوُدَ)، مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ، عَنْ زِيَادِ بْنِ مِخْرَاقٍ، عَنْ أَبِي نَعَامَةَ، عَنِ ابْنٍ لِسَعْدٍ، عَنْ سَعْدٍ، فَذَكَرَهُ(3) وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(1) انظـر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (55)، للإِمَامْ (ابن كثير).

(2) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (172/1).

(3) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (1480) –(كتاب: الصلاة).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح أبي داود) رقم (1313).

وَقَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثنَا عفَّان، حَدَّثنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، أَخْبَرَنَا الْجُرَيْرِيُّ، عَنْ (أَبِي نَعَامَةَ):- أَنَّ (عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُغَفَّلٍ) سَمِعَ ابْنَهُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ، إِنِّي أَسْأَلُكَ الْقَصْرَ الْأَبْيَضَ عَنْ يَمِينِ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلْتُهَا. فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، سَلِ اللَّهَ الْجَنَّةَ، وَعُذْ بِهِ مِنَ النَّارِ" فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم - يقول: ((يَكُونُ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الدُّعَاءِ والطَّهُورِ)).(4)

وَهَكَذَا رواهُ الإمام (ابْنُ مَاجَهْ)،(5) عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، عَنْ عَفَّانَ بِهِ.

وَأَخْرَجَهُ الإمام (أَبُو داود)،(6) عَنْ موسى ابنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ إِيَاسٍ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي نَعَامَةَ - وَاسْمُهُ: قيس ابن عَبَايَةَ الْحَنَفِيُّ الْبَصْرِيُّ - وَهُوَ إِسْنَادٌ (حَسَنٌ) لاَ بَأْسَ بِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.(7)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

- {سورة الأعراف} الآية {55} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ}.

قَالَ: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: ادعوا، أيها الناس، ربَّكم وحده،

(4) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (55/5). وبرقم (4/ 86،87).

(5) أخرجه الإِمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (3864) –(كتاب: الدعاء).

(6) أخرجه الإِمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (96) –(كتاب: الطهارة).

و(صححه) الإمام (الألباني) في (المشكاة) رقم (418).

(7) انظـر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (55)، للإِمَامْ (ابن كثير).

فأخلصوا له الدعاء، دون ما تدعون من دونه من الآلهة والأصنام، {تضرعًا}، يقول: تذلُّلا واستكانة لطاعته، {وخفية}، يقول بخشوع قلوبكم، وصحة اليقين منكم بوحدانيته فيما بينكم وبينه، لا جهارًا ومراءاةً، وقلوبكم غير موقنة بوحدانيته وربوبيته، فعلَ أهل النفاق والخداع لله ولرسوله،(1)

14779 - حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن (ابن جريج)، عن (عطاء الخراساني)، عن (ابن عباس) قوله: {ادعوا ربكم تضرعًا وخفية}، قال: السر.(2)

* * *

وأما قوله: {إنه لا يحب المعتدين}، فإن معناه: إن ربكم لا يحب من اعتدى فتجاوز حدَّه الذي حدَّه لعباده في دعائه ومسألته ربَّه، ورفعه صوته فوق الحد الذي حدَّ لهم في دعائهم إياه، ومسألتهم، وفي غير ذلك من الأمور،

14781 - حدثني القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن (ابن جريج)، عن (عطاء الخراساني)، عن (ابن عباس):- {إنه لا يحب المعتدين}، في الدعاء ولا في غيره، قال (ابن جريج):- إن من الدعاء اعتداءً، يُكره رفعُ الصوتِ والنداءُ والصياحُ بالدعاء، ويُؤمر بالتضرُّع والاستكانة.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- {سورة الأعراف} الآية {55} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً} " أي ادْعُوهُ علانيةً وسِرّاً، فإنَّ التَّضَرُّعَ من الضَّرَاعَةِ وهي إظهارُ شدَّة الحاجة. ويقال: معنى التَّضَرُّعِ: التَّمَلُّقُ والتَّخَشُّعُ والْمَيْلُ في الجهاد، يقال: ضَرَعَ يَضْرَعُ ضَرْعاً إذا مالَ بإصْبعَيْه يَميناً وشِمالاً خَوْفاً وذُلاًّ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَخُفْيَةً} أي أدعُوا بالخضوع في السِّرِّ ودونَ العلانيةِ فكأنَّ اللهَ تعالى أمرَ في الدعاءِ أن يُجْمَعَ بَيْنَ أن يُخْفِيَهُ وبين أن يَفْعَلَهُ في غايةِ الْخُضُوعِ والانقطاعِ إليه " لإنَّ ذلكَ أبعدُ من الرِّياء.

وهذا القولُ أصحُّ من الأوَّل لقوله -صلى الله عليه وسلم-: " خَيْرُ الذِّكْرِ الْخَفِيُّ " وعن الحسن أنه قال: (كَانُوا يَجْتَهِدُونَ فِي الدُّعَاءِ فَلَا تَسْمَعُ إلاَّ هَمْساً).

وعنْ (عُمَر) - رضي الله عنه قال: " كَانَ رسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إذا رَفَعَ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ لا يَرُدُّهُمَا حَتَّى يَمْسَحَ بهِمَا وَجْهَهُ ".

وعن (أبي موسَى الأشْعَرِيِّ) - رضي الله عنه -قال: " كَانَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (55)، للإِمَامْ (الطبري).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (55)، للإِمَامْ (الطبري).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (55)، للإِمَامْ (الطبري).

وسلم - في سَفر، فأَشْرفُوا عَلَى وَادٍ، فَجَعلَ النَّاسُ يُكَبِّرون ويُهَلِّلُونَ وَيرْفَعُونَ أصْوَاتَهُمْ، فَقَال: " إِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أصَمَّ وَلاَ غَائِباً، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعاً قَرِيباً " وَإِنَّهُ مَعَكُمْ".

وقال الله عزَّ وَجلَّ في مَدْحِ العبدِ الصَّالح ورضي دُعَاءَهُ : {إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَآءً خَفِيّاً} {مريم : 3}.

قَوْلُهُ تَعالَى : {إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} " أي لا يحبُّ المتجاوزين في الدُّعاء.

وفي الخبرِ عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم =أنه قال: ((إيَّاكُمْ وَالاعْتِدَاءَ فِي الدُّعَاءِ، فَإِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِيْنَ)).

واختلفُوا في الاعتداءِ في الدُّعاء "

قَال بعضُهم : هو أن يَدْعُو بِاللَّعْنِ وَالْخِزْيِ، فيقولُ: لَعَنَ اللهُ فُلاَناً " أخزَى اللهُ فلاناً. أو يَدْعوا بما لا يحلُّ فيجاوزُ حدَّ العبوديَّة.

وقال: بعضُهم : هو أن يَسْأَلَ لنفسه منازلَ الأنبياء، أو يسألَ اللهَ شيئاً من حكمته أنه يفعلهُ في الدُّعاء.

وَقِيْلَ : هو أن يقولَ : أسْأَلُكَ بحقِّ جبريلَ وبحقِّ الأنبياء أن تُعْطِيَني كذا.

وَقِيْل : هو أن يَدْعُو بالصِّياحِ.

وَقِيْلَ : هو أن يعملَ عملَ الفُجَّار ويسألَ مسألةَ الأبرار. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {55} قَوْلُهُ تَعالَى : {ادعوا رَبك تضرعاً وخفية} أَيْ: سراً {وَلَا تُفْسِدُوا فِي الأَرْض بعد إصلاحها} يَعْنِي: بَعْدَ مَا بُعِثَ النَّبِيُّ، واستجيب لَهُ {إِن رَحْمَة اللَّه قَرِيبٌ من الْمُحْسِنِين}. (2)

* * *

[٥٦] ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

ولا تفسدوا في الأرض بارتكاب المعاصي بعد أن أصلحها الله بإرسال الرسل عليهم السلام وإعمارها بطاعته وحده، وادعوا الله وحده مستشعرين الخوف من عقابه، ومنتظرين حصول ثوابه، إن رحمة الله قريب من المحسنين، فكونوا منهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- ولا تُفْسدوا في الأرض بأيِّ نوع من أنواع الفساد، بعد إصلاح الله إياها ببعثة الرسل -عليهم السلام- وعُمْرانها بطاعة الله، وادعوه -سبحانه- مخلصين له الدعاء؛ خوفًا من عقابه ورجاء لثوابه. إن رحمة الله قريب من المحسنين. (4)

* * *

يَعْنِي:- ولا تفسدوا في الأرض الصالحة بإشاعة المعاصي والظلم والاعتداء، وادعوه

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأعراف) الآية (55)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأعراف) الآية (55) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (157/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (157/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

- سبحانه - خائفين من عقابه، طامعين في ثوابه، وإن رحمته قريبة من كل محسن، وهي محققة. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَلاَ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ}... بالظلم والشرك.

{بَعْدَ إِصْلاَحِهَا}... بالعدل ببعث الأنبياء وشرع الأحكام.

{وادْعُوهُ خوفًا}... من الردِّ.

{خوفًا وطَمَعًا}... أي: خوفًا من عقابه، وطَمَعًا في ثوابه.

{وطَمَعًا}.... في الإجابة.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتِ ﴾ : -

{إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ}.... ذُكِّرَ. (قريب) على تأويل أنها الثواب. {مِنَ الْمُحْسِنِينَ} و (رَحْمَتَ) رُسمت بالتاء في سبعة مواضعَ، وقف عليها بالهاء (ابن كثير)، و (أبو عمرو)، و (الكسائيُّ)، و (يعقوبُ). (2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {56} {وَلاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ} بِالْمَعَاصِي وَالدَّعْوَى إِلَى غير الله {بَعْدَ إِصْلاَحِهَا} بِالطَّاعَة والدعوة إِلَى الله تَعَالَى {وادعوه} اعبدوه {خوفاً} مِنْهُ وَمن عَذَابه {وطمعاً} إِلَيْه أَن تصيروا إِلَى جنته {إِن رَحْمَة الله} جنَّة الله {قريبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ} من الْمُؤمنِينَ الْمُحْسِنِينَ بِالْقَوْل وَالْفِعْل. (3)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {56} {وَلاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا} أَيْ: لَا تُفْسِدُوا فِيهَا بِالْمَعَاصِي وَالدُّعَاءِ إِلَى غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ بَعْدَ إِصْلَاحِ اللَّهِ إِيَّاهَا بِبَعْثِ الرُّسُلِ وَبَيَانِ الشَّرِيعَةِ، وَالدُّعَاءِ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ: (الْحَسَنِ) وَ(السُّدِّيِّ)، وَ(الضَّحَّاكِ)،

وَقَالَ: (عَطِيَّةُ):- لَا تَعْصُوا فِي الْأَرْضِ فَيُمْسِكُ اللَّهُ الْمَطَرَ وَيُهْلِكُ الْحَرْثَ بِمَعَاصِيكُمْ.

فَعَلَى هَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ: {بَعْدَ إِصْلاَحِهَا} أَيْ: بَعْدَ إِصْلَاحِ اللَّهِ إِيَّاهَا بِالْمَطَرِ وَالْخِصْبِ.

{وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا} أَيْ: خَوْفًا مِنْهُ وَمِنْ عَذَابِهِ وَطَمَعًا فِيمَا عِنْدَهُ مِنْ مَغْفِرَتِهِ وَثَوَابِهِ.

وَقَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ):- خَوْفَ الْعَدْلِ وَطَمَعَ الْفَضْلِ.

{إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ} وَلَمْ يَقُلْ قَرِيبَةٌ،

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/214)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: "المقنع في رسم مصاحف الأمصار" للداني - في باب: ذكر ما رسم في المصاحف من هاءات التأنيث (ص: 24)،
و"البحر المحيط" لـ (أبي حيان) برقم ((2/ 242)،
والمواضع السبعة هي: في هو و {وَلَا تُفْسِدُوا فِي}،
وفي {مريم}: {ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ}،
وفي {الزخرف}: {أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ}، {رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ}،
وفي {الروم}: {فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ} وفي هذه الآية.
انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (56)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (56). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

قَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ):- الرحمة ها هنا الثَّوَابُ فَرَجَعَ النَّعْتُ إِلَى الْمَعْنَى دُونَ اللَّفْظِ كَقَوْلِهِ: {وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ} {النِّسَاءُ: 8} وَلَمْ يَقُلْ مِنْهَا لِأَنَّهُ أَرَادَ الْمِيرَاثَ وَالْمَالَ.

وَقَالَ: (الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ):- الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ يَسْتَوِي فِيهِمَا فِي اللُّغَةِ الْمُذَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ وَالْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ.

قَالَ: (أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ):- الْقَرِيبُ فِي اللُّغَةِ يَكُونُ بِمَعْنَى الْقُرْبِ وَبِمَعْنَى الْمَسَافَةِ، تَقُولُ الْعَرَبُ: هَذِهِ امْرَأَةٌ قَرِيبَةٌ مِنْكَ إِذَا كَانَتْ بِمَعْنَى الْقَرَابَةِ، وَقَرِيبٌ مِنْكَ إِذَا كَانَتْ بمعنى المسافة. (1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (ابن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {56} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ}.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا} يَنْهَى تَعَالَى عَنِ الْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ، وَمَا أَضَرَّهُ بَعْدَ الْإِصْلَاحِ! فَإِنَّهُ إِذَا كَانَتِ الْأُمُورُ مَاشِيَةً عَلَى السَّدَادِ، ثُمَّ وَقَعَ الْإِفْسَادُ بَعْدَ ذَلِكَ، كَانَ أَضَرَّ مَا يَكُونُ عَلَى الْعِبَادِ. فَنَهَى اللَّهُ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ، وَأَمَرَ بِعِبَادَتِهِ وَدُعَائِهِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَيْهِ وَالتَّذَلُّلِ لَدَيْهِ، فَقَالَ: {وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا} أَيْ: خَوْفًا مِمَّا عِنْدَهُ مِنْ وَبِيلِ الْعِقَابِ، وَطَمَعًا فِيمَا عِنْدَهُ مِنْ جَزِيلِ الثَّوَابِ.

ثُمَّ قَالَ: {إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ} أَيْ: إِنَّ رَحْمَتَهُ مُرْصَدَةٌ لِلْمُحْسِنِينَ، الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ أَوَامِرَهُ وَيَتْرُكُونَ زَوَاجِرَهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ * وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ} {الْأَعْرَافِ: 156، 157}.

وَقَالَ: {قَرِيبٌ} وَلَمْ يَقُلْ: "قَرِيبَةٌ" لِأَنَّهُ ضَمَّنَ الرَّحْمَةَ مَعْنَى الثَّوَابِ، أَوْ لِأَنَّهَا مُضَافَةٌ إِلَى اللَّهِ، فَلِهَذَا قَالَ: قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ.

وَقَالَ: (مَطَرٌ الْوَرَّاقُ):- تَنَجَّزُوا مَوْعُودَ اللَّهِ بِطَاعَتِهِ، فَإِنَّهُ قَضَى أَنَّ رَحْمَتَهُ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ، رَوَاهُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ). (2)

* * *

قوله تعالى: {56} {إن رحمت الله قريب من المحسنين}.

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {إن رحمت الله قريب من المحسنين}. ذكر في هذه الآية الكريمة: أن رحمته جل وعلا قريب من عباده المحسنين، وأوضح في موضع آخر صفات عبيده الذين سيكتبها لهم في قوله (ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة) الآية. (3)

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (56).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (56)، للإمام (ابن كثير).

(3) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأعراف) الآية (56).

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى:

{56} {وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ} بعمل المعاصي {بَعْدَ إِصْلاحِهَا} بالطاعات، فإن المعاصي تفسد الأخلاق والأعمال والأرزاق، كما قال تعالى: {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ} كما أن الطاعات تصلح بها الأخلاق، والأعمال، والأرزاق، وأحوال الدنيا والآخرة.

{وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا} أي: خوفا من عقابه، وطمعا في ثوابه، طمعا في قبولها، وخوفا من ردها، لا دعاء عبد مدل على ربه قد أعجبته نفسه، ونزل نفسه فوق منزلته، أو دعاء من هو غافل لاهٍ.

وحاصل ما ذكر الله من آداب الدعاء: الإخلاص فيه لله وحده، لأن ذلك يتضمنه الخفية، وإخفاؤه وإسراره، وأن يكون القلب خائفا طامعا لا غافلا ولا آمنا ولا غير مبال بالإجابة، وهذا من إحسان الدعاء، فإن الإحسان في كل عبادة بذل الجهد فيها، وأداؤها كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه.

ولهذا قال: {إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ} في عبادة الله، المحسنين إلى عباد الله، فكلما كان العبد أكثر إحسانا، كان أقرب إلى رحمة ربه، وكان ربه قريبا منه برحمته، وفي هذا من الحث على الإحسان ما لا يخفى.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {56} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يعني تعالى ذكره بقوله: {ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها}، لا تشركوا بالله في الأرض ولا تعصوه فيها، وذلك هو الفساد فيها.

* * *

{بعد إصلاحها} يقول: بعد إصلاح الله إياها لأهل طاعته، بابتعاثه فيهم الرسل دعاة إلى الحق، وإيضاحه حججه لهم،

{وادعوه خوفًا وطمعًا}، يقول: وأخلصوا له الدعاء والعمل، ولا تشركوا في عملكم له شيئًا غيره من الآلهة والأصنام وغير ذلك، وليكن ما يكون منكم في ذلك خوفًا من عقابه، وطمعًا في ثوابه. وإنّ مَن كان دعاؤه إياه على غير ذلك، فهو بالآخرة من المكذبين، لأنّ من لم يخف عقابَ الله ولم يرجُ ثوابه، لم يبال ما ركب من أمر يسخَطه الله ولا يرضاه،

{إن رحمة الله قريب من المحسنين}، يقول تعالى ذكره: إن ثواب الله الذي وعد المحسنين على إحسانهم في الدنيا، قريب منهم، وذلك هو رحمته،

لأنه ليس بينهم وبين أن يصيروا إلى ذلك من رحمته وما أعدّ لهم من كرامته إلا أن تفارق أرواحهم أجسادهم.(2)

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (56)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (56)، لِلإمَامْ (الطبري).

* * *

قال: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- {سورة الأعراف}الآية{56}قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا} " أي لاَ تُفسدُوا فيها بالشِّرك والمعصية بعدَ إصلاح الله إيَّاها ببعث الرُّسُلِ إليها، فأمَرُوا فيها بالحلالِ ونَهَوا عن الحرام، فَتَصْلُحُ الأرضُ بالطَّاعَة.

وَقِيْلَ: معناهُ: لا تَعْصُوا في الأرض فيُمْسِكَ اللهُ المطرَ عنها، ويهلكَ الحرثَ بمعاصيكم.

وَقِيْلَ: معناهُ: لا تَجُوروا في الأرض فتخرِّبوها " لأنَّ الأرضَ قامت بالعدل، وقد أصلحَها اللهُ بالنِّعمة.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً} " أي وَاعْبُدُوهُ خائفينَ من عذابهِ " طامعينَ في رحمته وثوابه.

وقال: (الربيع):- {خَوْفاً وَطَمَعاً} أي رَغَباً ورَهَباً.

وقال: (ابنُ جريج): (خَوْفُ الْعَدْلِ وَطَمَعُ الْفَضْلِ).

وقال: (عطيَّةُ): (خَوْفاً مِنَ النِّيْرَانِ وَطَمَعاً في الْجِنَانِ).

وقال: (ذو النون المصري): (خَوْفاً مِنَ الْفِرَاقِ وَطَمَعاً في التَّلاَقِ).

قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ} " معناهُ: إنَّ إنْعَامَ اللهِ قَرِيبٌ من الْمُحْسِنِينَ. ويقال: إنَّ الْمُحْسِنَ مَن أخلص حسناته من الإساءة. وإنَّما قال: (قريبٌ) ولم يقل: قريبةٌ " لأنَّ الرحمةَ والعفوَ والغفرانَ في معنىً واحد، وما لم يكن فيه تأنيث حقيقيٌّ كنتَ بالخيار، إن شئتَ ذكَّرْتَهُ وإن شئتَ أنَّثْتَهُ.

وقال: (ابنُ جبير): (الرَّحْمَةُ هُنَا الثَّوَابُ).

وقال: (الأخفش):- (هِيَ الْمَطَرُ).

فيكون القريبُ نعتاً للمعنى دون اللفظ كقوله: {وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُوْلُواْ الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِّنْهُ} {النساء: 8}ولم يقل: مِنهَا " لأنَّ أرادَ بالقسمة الميراثَ والمالَ،

وكذلك قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ} {يوسف: 76}، والصَّاعُ مُذكَّرٌ إلاَّ أنه أرادَ به السرقة والسِّقاية.

وقال: (الكسائيُّ): (أرادَ إنَّ إتْيَانَ رحْمَةِ اللهِ قَرِيْبٌ)،

كقوله: {وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً} {الأحزاب: 63} " أي لَعَلَّ إتْيَانَهَا قَرِيْبٌ). (1)

* * *

[٥٧] ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأعراف) الآية (56)، انظر: (المكتبة الشاملة).

والله سبحانه هو الذي يرسل الرياح مُبَشِّرات بالمطر، حتى إذا حملت الرياح السحاب المُثْقَل بالماء سُقنا السحاب إلى بلد مُجْدِب فأنزلنا بالبلد الماء، فأخرجنا بالماء من جميع أنواع الثمار، مثل إخراج الثمر على تلك الصورة نخرج الموتى من قبورهم أحياء، فعلنا ذلك رجاء أنكم -أيها الناس- تتذكرون قدرة الله وبديع صنعه، وأنه قادر على إحياء الموتى. (1)

* * *

يَعْنِي:- والله تعالى هو الذي يرسل الرياح الطيبة اللينة مبشرات بالغيث الذي تثيره بإذن الله، فيستبشر الخلق برحمة الله، حتى إذا حملت الريح السحاب المحمل بالمطر ساقه الله بها لإحياء بلد، قد أجدبت أرضه، ويَبِست أشجاره وزرعه، فأنزل الله به المطر، فأخرج به الكلأ والأشجار والزروع، فعادت أشجاره محملة بأنواع الثمرات. كما نحيي هذا البلد الميت بالمطر نخرج الموتى من قبورهم أحياءً بعد فنائهم" لتتعظوا، فتستدلوا على توحيد الله وقدرته على البعث. (2)

* * *

يَعْنِي:- والله - سبحانه وتعالى وحده - هو الذى يطلق الرياح مبشرة برحمته فى الأمطار التى تنبت الزرع وتسقى الغرس، فتحمل هذه الرياح سحاباً محملا بالماء، نسوقه لبلد لا نبات فيه، فيكون كالميت الذى فقد الحياة، فينزل الماء، فينبت الله به أنواعاً من كل الثمرات، وبمثل ذلك الإحياء للأرض بالإنبات نخرج الموتى فنجعلهم أحياء لعلكم تتذكرون بهذا قدرة الله وتؤمنون بالبعث. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{بَيْنَ يَدَيْ} ... أي: قُدَّام.

{رَحْمَتِه} ... نعمته، وهو المطرُ.

{حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ} ... حملَت الرياحُ.

{سَحَابًا} ... جمعُ سحابةٍ.

{ثِقَالًا} ... بالماء.

{سُقْنَاهُ} ... أي: السحابَ، يَعْنِي:- المطرُ.

{لِبَلَدٍ مَيِّتٍ} ... محتاجٍ إلى الماء.

{فَأَنْزَلْنَا بِهِ} ... أي: بالبلد، يَعْنِي:- بالسحاب.

{الْمَاءَ} ... يعني: المطرَ.

{فَأَخْرَجْنَا بِهِ} ... بالبلد، يَعْنِي:- بالسحاب.

{مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ} ... مثلَ إخراجنا النباتَ.

{كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى} ... منَ الأجداثِ ونُحييها.

{لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} ... فتؤمنون بالبعث.

{بُشْرًا} ... مُبَشِّرَات بِالْغَيْث.

{بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ} ... أي: الرياحُ المُبَشِّرَاتُ بِالغَيْثِ، التي تُثِيرُهُ بِإِذْنِ الله، فَيَسْتَبْشِرُ الخَلْقُ بِرَحْمَة الله.

{حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ} ... أي: الرياحُ.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (157/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (157/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (214/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{سَحَابًا ثِقَالًا} ... قد أثاره بعضها، وألفه ريحٌ أخرى وألقحته ريحٌ أخرى.

{ثِقَالًا} ... مُحمَّلة بالْماء.

{سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ} ... قد كادت تَهْلك حيواناته، وكاد أهْلُه أن ييْأسوا من رحْمة الله.

{لِبَلَدٍ مَيِّتٍ} ... لِبَلَد مُجْدِب.

{فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ} ... أي: الماءَ الغزيرَ من ذلك السحاب، وسَخَّرَ اللهُ له ريحًا تُدِرُّه، وريحًا تُفَرِّقُه بإذن الله.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتِ ﴾ : -

{57} {وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ} ... قرأ: (ابنُ كثيرٍ)، و(حمزةُ)، و(الكسائيُّ)، و(خلفٌ):- (الرِّيح) بغيرِ ألف بعدَ الياء، والباقون: بالألف.(1)

{بُشْرًا} قرأ: (عاصمٌ):- (بُشْرًا) بالباء الموحدة وضمِّها وإسكانِ الشين" أي: تبشِّر بالمطر،

وقرأ: (ابنُ عامرٍ):- بالنونِ وضمِّها وإسكانِ الشين،

وقرأ: (حمزةُ)، و(الكسائيُّ)، و(خلفٌ):- بفتحِ النونِ وإسكانِ الشين،

وقرأ: (الباقون):- بضمِّ النونِ والشين، جمعُ نشُور(2)، والقراءة بالنون معناها على القراءات كلِّها متفرقة، وهي الرياحُ التي تهبُّ من كل ناحية.

قرأ: (نافعٌ)، و(أبو جعفر)، و(حمزةُ)، و(الكسائيُّ)، و(خلفٌ)، و(حفصٌ عن عاصم):- (ميِّتٍ) بتشديد الياء، والباقون: بالتخفيف.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس):- {57} {وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا} طيبا {بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ} قُدَّام الْمَطَر {حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ} رفعت {سَحَابًا ثِقَالًا} ثقيلاً بِالْمَاءِ {سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ} إِلَى مَكَان {مَيِّتٍ} لاَ نَبَات فِيهِ {فَأَنْزَلْنَا بِهِ} بِالْمَكَانِ الْمَيِّت {الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ} بالمطر {مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ} من أَلْوَان الثمرات {كَذَلِكَ} كَمَا نحيي الأَرْض بالنبات {نُخْرِجُ الْمَوْتَى} نحيي وَنخرج الْمَوْتَى من الْقُبُور {لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} لكَي تتعظوا.(4)

* * *

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 283)،
و"التيسير" للداني (ص: 78)،
و"تفسير البغوي" (2/ 111)،
و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 370).
انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (57)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 283)،
و"التيسير" للداني (ص: 110)،
و"تفسير البغوي" (2/ 111)،
و"المحتسب" لابن جني (1/ 255)،
و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 371 - 372).

(3) انظر: "التيسير" للداني (ص: 87)،
و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 152)،
و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 373)، ورويت بخلاف عن عاصم.
انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (57)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (57). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {57} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا} قَرَأَ: (عَاصِمٌ):- (بُشْرًا) بِالْبَاءِ وَضَمِّهَا وَسُكُونِ الشِّينِ هَا هُنَا وَفِي الْفُرْقَانِ وَسُورَةِ النَّمْلِ، وَيَعْنِي: أَنَّهَا تُبَشِّرُ بِالْمَطَرِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: {الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ} {الرُّومُ: 46} وَقَرَأَ: (حَمْزَةُ)، وَ(الْكِسَائِيُّ) نَشْرًا بِالنُّونِ وَفَتْحِهَا، وَهِيَ الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ اللَّيِّنَةُ، قَالَ اللهُ تعالى: {وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا} {الْمُرْسَلَاتُ: 3}. وَقَرَأَ: (ابْنُ عَامِرٍ بِضَمٍّ):- النُّونِ وَسُكُونِ الشِّينِ، وَقَرَأَ: (الْآخَرُونَ) بِضَمِّ النُّونِ وَالشِّينِ، جَمْعُ نُشُورٍ، مِثْلَ صَبُورٍ وَصُبُرٍ وَرَسُولٍ وَرُسُلٍ، أَيْ: مُتَفَرِّقَةً وَهِيَ الرِّيَاحُ الَّتِي تَهُبُّ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ.

{بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ} أَيْ: قُدَّامَ الْمَطَرِ.

{حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ} حملت الرياح،

{سَحَابًا ثِقَالًا} بالمطر،

{سُقْنَاهُ} وَرَدَّ الْكِنَايَةَ إِلَى السَّحَابِ،

{لِبَلَدٍ مَيِّتٍ} إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ مُحْتَاجٍ إِلَى الْمَاءِ.

يَعْنِي:- مَعْنَاهُ لِإِحْيَاءِ بَلَدٍ مَيِّتٍ لَا نَبَاتَ فِيهِ.

{فَأَنْزَلْنَا بِهِ} أَيْ: بِالسَّحَابِ.

يَعْنِي:- بِذَلِكَ الْبَلَدِ الميت،

{الْمَاءَ} يَعْنِي: الْمَطَرَ،

{فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى} اسْتَدَلَّ بِإِحْيَاءِ الْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا عَلَى إِحْيَاءِ الْمَوْتَى.

{لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} {الأعراف: 57} قَالَ: (أَبُو هُرَيْرَةَ)، وَ(ابْنُ عَبَّاسٍ):- إِذَا مَاتَ النَّاسُ كُلُّهُمْ فِي النَّفْخَةِ الْأُولَى أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَطَرًا كَمَنِيِّ الرِّجَالِ مِنْ مَاءٍ تَحْتَ الْعَرْشِ يُدْعَى مَاءَ الْحَيَوَانِ، فَيَنْبُتُونَ فِي قُبُورِهِمْ نَبَاتَ الزَّرْعِ حَتَّى إِذَا اسْتَكْمَلَتْ أَجْسَادُهُمْ نَفَخَ فِيهِمُ الرُّوحَ، ثُمَّ يُلْقِي عَلَيْهِمُ النَّوْمَ فَيَنَامُونَ فِي قُبُورِهِمْ، ثُمَّ يُحْشَرُونَ بِالنَّفْخَةِ الثَّانِيَةِ وَهُمْ يَجِدُونَ طَعْمَ النَّوْمِ فِي رُءُوسِهِمْ وَأَعْيُنِهِمْ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُونَ: {يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا} {يس: 52}. (1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {57} {وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}.

يبين تعالى أثرا من آثار قدرته، ونفحة من نفحات رحمته فقال: {وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ} أي: الرياح المبشرات بالغيث، التي تثيره بإذن الله من الأرض، فيستبشر الخلق برحمة الله، وترتاح لها قلوبهم قبل نزوله.

{حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ} الرياح {سَحَابًا ثِقَالًا} قد أثاره بعضها، وألفه ريح أخرى، وألحقه ريح أخرى {سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ} قد كادت تهلك حيواناته، وكاد أهله أن ييأسوا من رحمة الله، {فَأَنْزَلْنَا بِهِ} أي: بذلك البلد الميت {الْمَاءَ} الغزير من ذلك السحاب وسخر الله له ريحا تدره وتفرقه بإذن الله.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (57).

{فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ} فأصبحوا مستبشرين برحمة الله، راتعين بخير الله، وقوله: {كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} أي: كما أحيينا الأرض بعد موتها بالنبات، كذلك نخرج الموتى من قبورهم، بعد ما كانوا رفاتا متمزقين، وهذا استدلال واضح، فإنه لا فرق بين الأمرين، فمنكر البعث استبعادا له - مع أنه يرى ما هو نظيره - من باب العناد، وإنكار المحسوسات.
وفي هذا الحث على التذكر والتفكر في آلاء الله والنظر إليها بعين الاعتبار والاستدلال، لا بعين الغفلة والإهمال.(1)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {57} {وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته}.
على قراءة عاصم بشراً بضم الباء الموحدة، وإسكان الشين: بشير.
لأنها تنتشر أمام المطر مبشرة به، وهذا المعنى يوضحه قوله تعالى (ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات) الآية،
وقوله: (بين يدي رحمته)، يعني: برحمته المطر كما جاء مبيناً في غير هذا الموضع كقوله (وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته) الآية،
وقوله: (فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها).(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي):- (وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته) إلى قوله: (لعلكم تذكرون) قال: إن الله يرسل الريح فتأتي بالسحاب من بين الخافقين طرف السماء والأرض من حيث يلتقيان فيخرجه من ثمّ، ثم ينشره فيبسطه في السماء كيف يشاء، ثم يفتح أبواب السماء، فيسيل الماء على السحاب، ثم يمطر السحاب بعد ذلك. وأما (رحمته) فهو المطر.(3)

* * *

قوله تعالى: (كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون)
قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي) قوله: (كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون) وكذلك تخرجون، وكذلك النشور، كما نخرج الزرع بالماء.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قول الله: (كذلك نخرج الموتى) قال: إذا أراد الله أن يخرج الموتى، أمطر السماء حتى تشقق عنهم الأرض، ثم يرسل الأرواح، فتعود كل

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (57)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأعراف) الآية (57).
(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (57).
(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (57).

روح إلى جسدها، كذلك يحيي الله الموتى بالمطر كإحيائه الأرض.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {57} قوْلُهُ تعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}.

لَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى أَنَّهُ خالق السموات وَالْأَرْض، وَأَنَّهُ الْمُتَصَرِّفُ الْحَاكِمُ المدبِّر المسخِّر، وَأَرْشَدَ إِلَى دُعَائِهِ" لِأَنَّهُ عَلَى مَا يَشَاءُ قَادِرٌ -نَبَّهَ تَعَالَى عَلَى أَنَّهُ الرَّزَّاقُ، وَأَنَّهُ يُعِيدُ الْمَوْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ: " وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ نشْرًا " أَيْ: نَاشِرَةً بَيْنَ يَدَيِ السَّحَابِ الْحَامِلِ لِلْمَطَرِ،

وَمِنْهُمْ مَنْ قَرَأَ {بُشْرًا} كَقَوْلِهِ: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ} {الرُّوم:46}.

وَقَوْلُهُ: {بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ} أَيْ: بَيْنَ يَدَيِ الْمَطَرِ، كَمَا قَالَ: {وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ} {الشُّورى:28}.

وَقَالَ: {فَانْظُرْ إِلَى أَثَرِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} {الرُّوم:50}.

وَقَوْلُهُ: {حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالا} أَيْ: حَمَلَتِ الرِّيَاحُ سَحَابًا ثِقَالًا أَيْ: مِنْ كَثْرَةِ مَا فِيهَا مِنَ الْمَاءِ، تَكُونُ ثَقِيلَةً قَرِيبَةً مِنَ الْأَرْضِ مُدْلَهِمَّةً،

كَمَا قَالَ: (زَيْدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ)، رَحِمَهُ اللَّهُ.

وأسلمتُ وجْهِي لِمَنْ أَسْلَمَتْ... لَهُ الْمُزْنُ تَحْمل عَذْبًا زُلالا...

وأسلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أسلَمَتْ... لَهُ الْأَرْضُ تحملُ صَخرًا ثِقَالًا (3)

وَقَوْلُهُ: {سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ} أَيْ: إِلَى أَرْضٍ مَيِّتَةٍ، مُجْدِبَةٍ (4) لَا نَبَاتَ فِيهَا،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَآيَةٌ لَهُمُ الأرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ} {يس:33}"

وَلِهَذَا قَالَ: {فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى} أَيْ: كَمَا أَحْيَيْنَا هَذِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا، كَذَلِكَ نُحْيِي الْأَجْسَادَ بَعْدَ صَيْرُورَتِهَا رَمِيمًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُنَزِّلُ اللَّهُ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، مَاءً مِنَ السَّمَاءِ، فَتُمْطِرُ الْأَرْضُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، فَتَنْبُتُ مِنْهُ الْأَجْسَادُ فِي قُبُورِهَا كَمَا يَنْبُتُ الْحَبُّ فِي الْأَرْضِ. وَهَذَا الْمَعْنَى كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ، يَضْرِبُ اللَّهُ مَثَلًا لِلْقِيَامَةِ بِإِحْيَاءِ الْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا" وَلِهَذَا قَالَ: {لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}(2)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (57).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (57)، للإمَامْ (ابن كثير).

- القرآن الكريم كتاب هداية فيه تفصيل ما تحتاج إليه البشرية، رحمة من الله وهداية لمن أقبل عليه بقلب صادق.
- خلق الله السماوات والأرض في ستة أيام لحكمة أرادها سبحانه، ولو شاء لقال لها: كن فكانت.
- يتعين على المؤمنين دعاء الله تعالى بكل خشوع وتضرع حتى يستجيب لهم بفضله.
- الفساد في الأرض بكل صوره وأشكاله منهيٌّ عنه.(1)

* * *

[٥٨] ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والأرض الطيبة تَخْرِج نباتها بإذن الله إخراجًا حسنًا تامًّا، وهكذا المؤمن يسمع الموعظة فينتفع بها، فتنتج عملًا صالحًا، والأرض السَّبْخة المالحة لا تَخْرِج نباتها إلا عسرًا لا خير فيه، وهكذا الكافر لا ينتفع بالمواعظ، فلا تنتج عنده عملًا صالحًا ينتفع به، مثل هذا التنويع البديع ننوع البراهين والحجج لإثبات الحق لقوم يشكرون نعم الله، فلا يكفرونها، ويطيعون ربهم.(2)

* * *

وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ (58) لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (59) قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (60) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (61) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (62) أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (63) فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ (64) وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (65) قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (66) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (67)

يَعْنِي:- والأرض النقية إذا نزل عليها المطر تخْرج نباتًا -بإذن الله ومشيئته- طيبًا ميسرًا، وكذلك المؤمن إذا نزلت عليه آيات الله انتفع بها، وأثمرت فيه حياة صالحة، أما الأرض السَّبِخة الرديئة فإنها لا تخرج النبات إلا عسرًا رديئًا لا نفع فيه، ولا تخرج نباتًا طيبًا، وكذلك الكافر لا ينتفع بآيات الله. مثل ذلك التنويع البديع في البيان نُنوِّع الحجج والبراهين لإثبات الحق لأناس يشكرون نعم الله، ويطيعونه.(3)

* * *

يَعْنِي:- والأرض الطيبة الجيدة التربة يخرج نباتها نامياً حياً بإذن ربه، والأرض

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (157/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (158/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (158/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

الخبيثة لا تخرج إلا نباتاً قليلاً عديم الفائدة يكون سبب نَكَدٍ لصاحبها.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ} ... أي: الأرضُ الكريمة التربة.

{وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ}... أي: طَيِّبُ التُّرْبَةِ والمادة إذا نزل عَلَيْهِ المطر يخرجُ نَبَاتُهُ بإرادة الله ومشيئته، فليست الأسبابُ مُسْتَقِلَّةً بوجود الأشياءِ حتى يأذن اللهُ بذلك.

{يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ} ... حسنًا.

{وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا} ... إلا عَسِرًا بِمَشَقَّةٍ، والنَّكَدُ: العَسِرُ المُمْتَنِعُ عن إعطاء الخيرِ، فيكونُ نَبَاتًا خاسًّا لا نَفْعَ فيه ولا بركة.

{وَالَّذِي خَبُثَ} ... كالسَّبخة و نحوها.

{لَا يَخْرُجُ} ... نباته.

{إِلَّا نَكِدًا} .... عسرًا، رديئًا.

{كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ} ... نُرددها ونوضِّحُها.

{نُصَرِّفُ} ... نُنَوِّعُ.

{لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ} ... نعمةَ الله.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾ : -

{إِلَّا نَكِدًا} ..... قرأ: (أبو جعفر):- (نَكَدًا) بفتح الكاف مصدرًا" أي: ذو نكد،

و (الباقون): بكسرها (2)، وعن (أبي جعفر) وجهٌ: (لا يُخْرِجُ) بضمِّ الياءِ وكسر الراء، وعنه: وجهٌ آخرُ بضمِّ الياءِ وفتح الراء،

فالأول: مثلُ المؤمنِ الذي يسمعُ القرآنَ فيعقلُه وينتفعُ به،

والثاني: مَثَلُ الكافرِ الذي لا يسمعُ القرآنَ، فلا يؤثِّر فيه كالبلدِ الخبيث.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف: 58} قوله تعالى: {والبلد الطّيب} الْمَكَان الزاكي الَّذِي لَيْسَ بسبخة {يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ} بِإِرَادَة ربه بِلَا كد وَلَا عناء كَذَلِك الْمُؤمن المخلص يُؤَدِّي مَا أمر الله طَوْعًا بطيبة النَّفس {وَالَّذِي خَبُثَ} الْمَكَان الْخَبيث السبخة {لَا يَخْرُجُ} نَبَاته {إِلَّا نَكِدًا} إِلَّا بتعب وعناء {ذَلِك} الْمُنَافِق لَا يُؤَدِّي مَا أمر الله إِلَّا كرها بِغَيْر طيبَة النَّفس {نُصَرِّفُ الْآيَاتِ} نبين الْقُرْآن فِي مثل الْمُؤمن وَالْكَافِر {لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ} يُؤمنُونَ.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (سورة الأعراف) الآية {58} قوله تعالى: {وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/214)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: "تفسير البغوي" (1/ 112)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 270)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 374).

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (58)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (58). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

{يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ} هَذَا مَثَلُ ضَرَبَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ، فَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ الْبَلَدِ الطَّيِّبِ يُصِيبُهُ الْمَطَرُ فَيَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ،

{وَالَّذِي خَبُثَ} يُرِيدُ الْأَرْضَ السَّبْخَةَ الَّتِي،

{لا يَخْرُجُ} نباتها،

{إِلا نَكِدًا} قَرَأَ: (أَبُو جَعْفَرٍ):- بِفَتْحِ الْكَافِ،

وَقَرَأَ: (الْآخَرُونَ):- بِكَسْرِهَا، أَيْ: عُسْرًا قَلِيلًا بِعَنَاءٍ وَمَشَقَّةٍ.

فَالْأَوَّلُ: مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي إِذَا سَمِعَ الْقُرْآنَ وَعَاهُ وَعَقَلَهُ وَانْتَفَعَ بِهِ،

وَالثَّانِي: مَثَلُ الْكَافِرِ الَّذِي يَسْمَعُ الْقُرْآنَ فَلَا يُؤَثِّرُ فِيهِ، كَالْبَلَدِ الْخَبِيثِ الَّذِي لَا يَتَبَيَّنُ أَثَرُ الْمَطَرِ فِيهِ {كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ} نبينها، {لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ} {الأعراف: 58}،

عَنْ (أَبِي مُوسَى) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقِهَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أرسلت به))[1].

(1) أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) - (كتاب: العلم) برقم (1 / 175).
وأخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) – (كتاب: الفضائل) برقم (2282) (2 / 1787).
و(المصنف) في (شرح السنة) برقم (1 / 287).
انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلْإِمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (58).

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (سورة الأعراف)

الآية {58} قوله تعالى: {وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ}.

ثم ذكر تفاوت الأراضي، التي ينزل عليها المطر، فقال: {وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ} أي: طيب التربة والمادة، إذا نزل عليه مطر: {يَخْرُجُ نَبَاتُهُ} الذي هو مستعد له. {بِإِذْنِ رَبِّهِ} أي: بإرادة الله ومشيئته، فليست الأسباب مستقلة بوجود الأشياء، حتى يأذن الله بذلك.. {وَالَّذِي خَبُثَ} من الأراضي {لا يَخْرُجُ إِلا نَكِدًا} أي: إلا نباتا خاسا لا نفع فيه ولا بركة.

{كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ} أي: ننوعها ونبينها ونضرب فيها الأمثال ونسوقها لقوم يشكرون الله بالاعتراف بنعمه، والإقرار بها، وصرفها في مرضاة الله، فهم الذين ينتفعون بما فصل الله في كتابه من الأحكام والمطالب الإلهية، لأنهم يرونها من أكبر النعم الواصلة إليهم من ربهم، فيتلقونها مفتقرين إليها فرحين بها، فيتدبرونها ويتأملونها، فيبين لهم من معانيها بحسب استعدادهم، وهذا مثال للقلوب حين ينزل عليها الوحي الذي هو مادة الحياة، كما أن الغيث مادة الحياة، فإن القلوب الطيبة حين يجيئها الوحي، تقبله

وتعلمه وتنبت بحسب طيب أصلها، وحسن عنصرها.

وأما القلوب الخبيثة التي لا خير فيها، فإذا جاءها الوحي لم يجد محلا قابلا بل يجدها غافلة معرضة، أو معارضة، فيكون كالمطر الذي يمر على السباخ والرمال والصخور، فلا يؤثر فيها شيئا، وهذا كقوله تعالى: {أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا...} الآيات.[1]

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (ابن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {58} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ} أَيْ: وَالْأَرْضُ الطَّيِّبَةُ يَخْرُجُ نَبَاتُهَا سَرِيعًا حَسَنًا، كَمَا قَالَ: {فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا} {آل عمران:37}.

{وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا} قَالَ: (مُجَاهِدٌ) وَغَيْرُهُ: كَالسِّبَاخِ وَنَحْوِهَا.

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- فِي الْآيَةِ: هذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر.[2]

وَقَالَ: الإِمَامُ (الْبُخَارِيّ):- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ أُسَامَةَ عَنْ (بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ)، عَنْ (أَبِي بُرْدَةَ)، عَنْ (أَبِي مُوسَى)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ، كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَتْ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ. وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا. وَأَصَابَ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا. وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ)).[3]

رَوَاهُ الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) وَ(النَّسَائِيُّ) – مِنْ طُرُقٍ، عَنْ (أَبِي أُسَامَةَ حَمَّادِ بْنِ أُسَامَةَ)، بِهِ.[4] [5]

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {58} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: والبلدُ الطيبة تربته، العذبة مشاربه، يخرج نباته إذا أنزل الله الغيث وأرسل عليه الحيا، بإذنه، طيبًا ثمرُه في حينه ووقته. والذي خَبُث فردؤت تربته،

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (58)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (57)، للإمَامْ (ابن كثير).

(3) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (79) – (كتاب: العلم).
وأخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2282) – (كتاب فضائل).

(4) أخرجه الإمَامْ (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (4358).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (58)، للإمَامْ (ابن كثير).

وملحت مشاربه، لا يخرج نباته إلا نكدًا، يقول: إلا عَسرًا في شدة،

كما قال الشاعر:

لا تُنْجِزُ الوعْدَ، إنْ وَعَدْتَ، وإن... أَعْطَيْتَ أَعْطَيْتَ تَافِهًا نَكِدَا.

يعني بـ"التافه"، القليل، وبـ"النكد" العسر. يقال منه:"نكِد يَنْكَد نكدًا، ونَكْدًا = فهو نَكِدٌ ونَكْدٌ"، والنُّكْد، المصدر. ومن أمثالهم:"نَكْدًا وجحدًا"،"ونُكْدًا وجُحْدًا". و"الجحد"، الشدة والضيق. ويقال:"إذا شُفِه وسئل: قد نَكَدوه ينكَدُونه نَكْدًا"، كما قال الشاعر:

وَأَعْطِ مَا أَعْطَيْتَهُ طَيِّبًا... لا خَيْرَ فِي الْمَنْكُود والنَّاكِد

* * *

وقوله: {كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون}، يقول: كذلك: نُبين آية بعد آية، وندلي بحجة بعد حجة، ونضرب مثلا بعد مثل، لقوم يشكرون الله على إنعامه عليهم بالهداية، وتبصيره إياهم سبيل أهل الضلالة، باتباعهم ما أمرهم باتباعه، وتجنُّبهم ما أمرهم بتجنبه من سبل الضلالة. وهذا مثل ضربَه الله للمؤمن والكافر، فالبلد الطيب الذي يخرج نباته بإذن ربه، مثل للمؤمن = والذي خَبُث فلا يخرج نباته إلا نكدًا، مثلٌ للكافر. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

14786 - حدثني المثنى قال، حدثنا عبد الله بن صالح قال، حدثني (معاوية بن صالح)، عن (علي)، عن (ابن عباس) قوله: {والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدًا}، فهذا مثل ضربه الله للمؤمن. يقول: هو طيب، وعمله طيب، كما البلد الطيب ثمره طيب. ثم ضرب مثلَ الكافر كالبلدة السَّبِخة المالحة التي يخرج منها النز فالكافر هو الخبيث، وعمله خبيث. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

14787 - حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا (عيسى)، عن (ابن أبي نجيح)، عن (مجاهد):- في قول الله: {والبلد الطيب}، و{الذي خبث} قال: كل ذلك من الأرض السِّباخ وغيرها، مثل آدم وذريته، فيهم طيب وخبيث. (3)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {58} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَ نَكِداً} أَيِ: التُّرْبَةُ الطَّيِّبَةُ. وَالْخَبِيثُ الَّذِي فِي تُرْبَتِهِ حِجَارَةٌ أَوْ شَوْكٌ، عَنِ (الْحَسَنِ).

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (58)، لِلإِمَامْ (الطبري).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (58).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (58).

يَعْنِي:- مَعْنَاهُ التَّشْبِيهُ، شَبَّهَ تَعَالَى السَّرِيعَ الْفَهْمِ بِالْبَلَدِ الطَّيِّبِ، وَالْبَلِيدَ بِالَّذِي خَبُثَ، عَنْ (النَّحَّاس).

يَعْنِي:- هَذَا مَثَلٌ لِلْقُلُوبِ، فَقَلْبٌ يَقْبَلُ الْوَعْظَ وَالذِّكْرَى، وَقَلْبٌ فَاسِقٌ يَنْبُو عَنْ ذَلِكَ،

قَالَ: (الْحَسَنُ):- أَيْضًا. وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- مَثَلٌ لِلْمُؤْمِنِ يَعْمَلُ مُحْتَسِبًا مُتَطَوِّعًا، وَالْمُنَافِقُ غَيْرُ مُحْتَسِبٍ،

قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَجِدُ عَظْمًا سَمِينًا أَوْ مِرْمَاتَيْنِ حَسَنَتَيْنِ لَشَهِدَ الْعِشَاءَ).

{نَكِداً} نُصِبَ عَلَى الْحَالِ، وَهُوَ الْعَسِرُ الْمُمْتَنِعُ مِنْ إِعْطَاءِ الْخَيْرِ. وَهَذَا تَمْثِيلٌ.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- يَعْنِي أَنَّ فِي بَنِي آدَمَ الطَّيِّبَ وَالْخَبِيثَ.

وَقَرَأَ: (طَلْحَةُ):- {إِلا نَكْداً} حَذَفَ الْكَسْرَةَ لِثِقَلِهَا.

وَقَرَأَ: (ابْنُ الْقَعْقَاعِ):- {نَكَداً} بِفَتْحِ الْكَافِ، فَهُوَ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى ذَا نَكَدٍ. كَمَا قَالَ:

فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ

وَقِيلَ: {نَكِدًا} بِنَصْبِ الْكَافِ وَخَفْضِهَا بِمَعْنًى، كَالدَّنَفِ وَالدَّنِفِ، لُغَتَانِ.

{كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ} أَيْ: كَمَا صَرَّفْنَا مِنَ الْآيَاتِ، وَهِيَ الْحُجَجُ وَالدَّلَالَاتُ، فِي إِبْطَالِ الشِّرْكِ، كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ فِي كُلِّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ النَّاسُ. {لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ} وخص الشاكرين لأنهم المنتفعون بذلك.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- {سورة الأعراف} الآية {58} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ} يعني: إنَّ المكانَ الزَّاكي من الأرض يخرجُ رَيْعُهُ بلا كَدٍّ ولا عناء ولا مَشَقَّة فينتفعُ به "

{وَالَّذِي خَبُثَ} " ترابهُ " وهي الأرضُ السَّبْخَةُ،

{لاَ يَخْرُجُ} " رَيْعُهَا " {إلاَّ نَكِداً} " أي: في كَدٍّ وعناء.

قال: (ابنُ عبَّاس): (هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللهُ تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ، فَإِنِ الْمُؤْمِنَ يَسْمَعُ الْمَوْعِظَةَ فَيَنْتَفِعُ بهَا، وَيَنْفَعُهُ الْقُرْآنُ كَمَا يَنْفَعُ الْمَطَرُ الْبَلَدَ الطَّيِّبَ، وَالْكَافِرُ لاَ يَسْمَعُ الْمَوْعِظَةَ وَلاَ يَعْمَلُ عَمَلاً مِنَ الطَّاعَةِ إلاَّ شَيْئاً يَسِيْراً).

والنَّكِدُ في اللُّغَةِ: هُوَ الْقَلِيلُ الَّذِي لاَ يُنْتَفَعُ بهِ. وَقِيْلَ: معنى قوله تعالى: {لاَ يَخْرُجُ إلاَّ نَكِداً} أي عَسِيراً قليلاً بعناء ومشقَّة.

وقرأ أبو جعفر: (نَكَداً) بفتح الكاف " أي بالنَّكَد.

وَقِيْلَ: هي لغةٌ في نَكَدٍ، ويقرأ (نَكْد) بإسكانها لغةٌ إيضاً ويقال: رجلٌ (نَكْداً) " إذا كان عَسِراً مُمْتَنِعاً من إعطاء الحقِّ على وجه البُخْلِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {كَذالكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ} " أي كَمَا صَرَّفْنَا لكم آيةً في إثر آيةٍ " هكذا نُبَيِّنُ الآيات،

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأعراف) - الآية (58)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

{لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ} " نِعَمَ الله تعالى ويعتبرون بآياته وأمثاله. (1)

* * *

[٥٩] ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لقد بعثنا نوحًا رسولًا إلى قومه يدعوهم إلى توحيد الله، وترك عبادة غيره، فقال لهم: يا قوم اعبدوا الله وحده، فليس لكم معبود بحق غيره، إني أخاف عليكم -يا قوم- عذابَ يوم عظيم في حال إصراركم على الكفر. (2)

* * *

يَعْنِي:- لقد بعثنا نوحًا إلى قومه" ليدعوهم إلى توحيد الله سبحانه وإخلاص العبادة له، فقال: يا قوم اعبدوا الله وحده، واخضعوا له بالطاعة، ليس لكم من إله يستحق العبادة غيره جل وعلا فأخلصوا له العبادة فإن لم تفعلوا وبقيتم على عبادة أوثانكم، فإنني أخاف أن يحلّ عليكم عذاب يوم يعظم فيه بلاؤكم، وهو يوم القيامة. (3)

* * *

يَعْنِي:- لقد عاند المشركون، وكذبوا بالحق إذ جاءهم مؤيداً بالحُجج القاطعة، وذلك شأن الكافرين مع أنبيائهم فى الماضى. لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه الذين بعث فيهم، وقال لهم - مذكراً بأنه منهم -: يا قوم اعبدوا الله تعالى - وحده - فليس لكم أى إله غيره، وأنه سيكون البعث والحساب فى يوم القيامة، وهو يوم عظيم، أخاف عليكم فيه عذابه الشديد. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{59} {لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ} اللام في (لَقَدْ) للتأكيد المنبِّه على القسم، أقسمَ اللهُ تعالى أنّه أرسلَ نوحًا،

وتقدَّمَ ذكْرُ (نوحٍ) -عليه السّلام-، ونسبُه، وقدرُ عمرِه، ومحلُّ قبرِه في (سورة آل عمران)، بعثَه اللهُ إلى قومِه وهو ابنُ خمسينَ سنةً،

يَعْنِي:- ابنُ أربعينَ، وهو قولُ ابنِ عباس،

يَعْنِي:- ابنُ مئتين وخمسين،

يَعْنِي:- ابنُ ثلاث مئة وخمسين،

وقال: (مقاتل):- ابنُ مئة سنة،

وقال: (وهبُ بنُ منبِّه):- بُعث نوحٌ وهو ابنُ أربعِ مئة سنة، وهو أولُ نبيّ بعثه اللهُ بعدَ إدريس، وكانَ نجارًا، ومن أولاده (سامٌ)، و(حامٌ)، و(يافثٌ). (5)

(فسامٌ):- هو أبو العربِ وفارسَ والرومِ وأهلِ الشامِ وأهلِ اليمنِ، وكانَ هو القيِّم بعدَ نوح

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأعراف) الآية ( )، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (158/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (158/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (214/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(5) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (59)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

في الأرض، ومن ولده الأنبياءُ كلُّهم، عربُهم وعجمُهم، وجعلَ اللهُ في ذريته النبوةَ والكتابَ، وهو الّذي اختطّ مدينةَ القدسِ، وأسَّس المسجدَ الأقصى، وكان مَلِكًا عليها،

و(حامٌ):- أبو السودانِ وأهلِ الهندِ والسندِ والزنْجِ والحبشةِ والنوبةِ وكلِّ جلدٍ أسودَ،

و(يافثٌ):- أبو الترك ويأجوجَ ومأجوجَ والفرنج.(1)

{فَقَالَ} ... لقومه، وكانوا أهلَ أوثانٍ:

{يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ} ... وحِّدُوهُ.

{إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ} ... إنْ لم تؤمنوا.

{عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ} ... هو يومُ القيامةِ، أو يومُ الطوفان.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾ : -

{59}{مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ} ... قرأ: (أبو جعفرٍ)، و(الكسائيّ):- (غَيْرِهِ) بكسر الراء على نعت الإله حيثُ وقعَ،

و(الباقون):- بالرفع، على التقديم" أي: ما لكم غيرُه من إله.(2)

{إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ} ... قرأ: (الكوفيون)، و(ابنُ عامرٍ)، و(يعقوبُ):- (إِنِّي) بإسكان الياء، و(الباقون):- بفتحها.(3)

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (59)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 284)، و"التيسير" للداني (ص: 110)، و"تفسير البغوي" (2/ 113)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 375).

(3) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 301 - 302)، و"التيسير" للداني (ص: 115)، و"تفسير البغوي" (2/ 114)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 377).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {59} قوله تعالى:

{لقد أرسلنا نوحًا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله} وحدوا الله {ما لكم من إله غيره} غير الذي أدعوكم إليه {إني أخاف عليكم} أعلم أن يكون عليكم {عذاب يوم عظيم} إن لم تؤمنوا.(4)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (سورة الأعراف) الآية {59} قوله تعالى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ} وَهُوَ نُوحُ بْنُ لَمْكَ بْنِ مَتُوشَلَخَ بْنِ أَخْنُوخَ وَهُوَ إِدْرِيسُ، وَهُوَ أَوَّلُ نَبِيٍّ بُعِثَ بَعْدَ إدريس فَقَالَ لِقَوْمِهِ،

{يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ} قرأ: (أبو جعفر)، وَ(الْكِسَائِيُّ):- مِنَ إِلَهٍ غَيْرِهِ بِكَسْرِ الرَّاءِ حَيْثُ كَانَ عَلَى نَعْتِ الْإِلَهِ، وَافَقَ (حَمْزَةُ) فِي سُورَةِ فَاطِرٍ: {هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ} {فاطر: 3}.

وَقَرَأَ: (الْآخَرُونَ):- بِرَفْعِ الرَّاءِ عَلَى التَّقْدِيمِ، تَقْدِيرُهُ: مَالكم غَيْرُهُ مِنْ إِلَهٍ،

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (59)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (59). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

{إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ} إنْ لَمْ تُؤْمِنُوا، {عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ} {الأعراف: 59}.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (ابن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {59} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ}.

لَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى قِصَّةَ آدَمَ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ وَمَا يَتَّصِلُ بِهِ، وَفَرَغَ مِنْهُ، شَرَعَ تَعَالَى فِي ذِكْرِ قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ، عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ، فَابْتَدَأَ بِذِكْرِ (نُوحٍ – عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ بَعْدَ (آدَمَ) – عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ: نُوحُ بْنُ لَامَكَ بْنِ مُتَوَشْلَخَ بْنِ خَنُوخَ –وَهُوَ إِدْرِيسُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ –فِيمَا، يَزْعُمُونَ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ خَطَّ بِالْقَلَمِ –ابْنُ بَرْدِ بْنِ مُهْلِيلِ بْنِ قَنِينَ بْنِ يَانِشَ بْنِ شِيثَ بْنِ آدَمَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ.

هَكَذَا نَسَبَهُ (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ) وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَئِمَّةِ النَّسَبِ.

قَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ):- وَلَمْ يَلْقَ نَبِيٌّ مِنْ قَوْمِهِ مِنَ الْأَذَى مِثْلَ نُوحٍ إِلَّا نَبِيٌّ قُتِلَ.

وَقَالَ: (يَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ):- إِنَّمَا سُمِّيَ نُوحًا لِكَثْرَةِ مَا نَاحَ عَلَى نَفْسِهِ.

وَقَدْ كَانَ بَيْنَ آدَمَ إِلَى زَمَنِ نُوحٍ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، عَشَرَةُ قُرُونٍ، كُلُّهُمْ عَلَى الإسلام

قاله: (عبد الله ابن عَبَّاس)

قَالَ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ) وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ –عُلَمَاءِ التَّفْسِيرِ-: وَكَانَ أَوَّلُ مَا عُبِدَتِ الْأَصْنَامُ، أَنَّ قَوْمًا صَالِحِينَ مَاتُوا، فَبَنَى قَوْمُهُمْ عَلَيْهِمْ مساجدَ وَصَوَّرُوا صُوَرَ أُولَئِكَ فِيهَا، لِيَتَذَكَّرُوا حَالَهُمْ وَعِبَادَتَهُمْ، فَيَتَشَبَّهُوا بِهِمْ. فَلَمَّا طَالَ الزَّمَانُ، جَعَلُوا تِلْكَ الصُّوَرَ أَجْسَادًا عَلَى تِلْكَ الصُّوَرِ.

فَلَمَّا تَمَادَى الزَّمَانُ عَبَدُوا تِلْكَ الْأَصْنَامَ وَسَمَّوْهَا بِأَسْمَاءِ أُولَئِكَ الصَّالِحِينَ ((وَدًّا وَسُوَاعًا وَيَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا)).

فَلَمَّا تَفَاقَمَ الْأَمْرُ بَعَثَ اللَّهُ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى –وَلَهُ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ –رَسُولَهُ نُوحًا يأمرهم بعبادة الله وحده لا شريك لَهُ، فَقَالَ: {يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ} أَيْ: مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنْ لَقِيتُمُ اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُشْرِكُونَ بِهِ.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {59} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- أقسم ربنا جل ثناؤه للمخاطبين بهذه الآية: أنه أرسل نوحًا إلى قومه، منذرهم بأسه، ومخوِّفهم سَخطه، على عبادتهم غيره، فقال لمن كفر منهم: يا قوم، اعبدوا الله الذي له العبادة، وذلُّوا له بالطاعة، واخضعوا له بالاستكانة، ودعوا

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (59).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (59)، للإمَامْ (ابن كثير).

عبادة ما سواه من الأنداد والآلهة، فإنه ليس لكم معبودٌ يستوجب عليكم العبادةَ غيرُه، فإني أخاف عليكم إن لم تفعلوا ذلك "عذابَ يوم عظيم"، يعني: عذابَ يوم يعظم فيه بلاؤكم بمجيئه إياكم بسخط ربِّكم.(1)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {59} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إلى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ} لَمَّا بَيَّنَ أَنَّهُ الْخَالِقُ الْقَادِرُ عَلَى الْكَمَالِ ذَكَرَ أَقَاصِيصَ الْأُمَمِ وَمَا فِيهَا مِنْ تَحْذِيرِ الْكُفَّارِ.(2)

وَاللَّامُ فِي " لَقَدْ" لِلتَّأْكِيدِ الْمُنَبِّهِ عَلَى الْقَسَمِ. وَالْفَاءُ دَالَّةٌ عَلَى أَنَّ الثَّانِيَ بَعْدَ الْأَوَّلِ. " يَا قَوْمِ" نِدَاءٌ مُضَافٌ. وَيَجُوزُ" يَا قَوْمِي" عَلَى الْأَصْلِ.

وَ(نُوحٌ) – أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى الْأَرْضِ بَعْدَ (آدَمَ) - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِتَحْرِيمِ الْبَنَاتِ وَالْأَخَوَاتِ وَالْعَمَّاتِ وَالْخَالَاتِ.

وَالدَّلِيلُ عَلَى صِحَّةِ وَهْمِهِ الْحَدِيثُ الصَّحِيحُ فِي الْإِسْرَاءِ حِينَ لَقِيَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -آدَمَ وَإِدْرِيسَ، فَقَالَ لَهُ آدَمُ: (مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ).

وَقَالَ لَهُ إِدْرِيسُ: (مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ). فَلَوْ كَانَ إِدْرِيسُ أَبًا لِنُوحٍ لَقَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ.

فَلَمَّا قَالَ لَهُ وَالْأَخُ الصَّالِحُ دَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ يَجْتَمِعُ مَعَهُ فِي نُوحٍ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ. وَلَا كَلَامَ لِمُنْصِفٍ بَعْدَ هَذَا.

قَالَ: (الْقَاضِي عِيَاضٌ):- وجاء جواب الآباء هاهنا كَنُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَآدَمَ (مَرْحَبًا بِالِابْنِ الصَّالِحِ).

وَقَالَ: عَنْ (إِدْرِيسَ) (بِالْأَخِ الصَّالِحِ) كَمَا ذَكَرَ عَنْ (مُوسَى)، وَ(عِيسَى)، وَ(يُوسُفَ)، وَ(هَارُونَ)، وَ(يَحْيَى):- مِمَّنْ لَيْسَ بِأَبٍ بِاتِّفَاقٍ لِلنَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وَقَالَ: (الْمَازِرِيُّ):- قَدْ ذَكَرَ الْمُؤَرِّخُونَ أَنَّ إِدْرِيسَ جَدُّ نُوحٍ- عَلَيْهِمَا السَّلَامُ. فَإِنْ قَامَ الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ إِدْرِيسَ بُعِثَ أَيْضًا لَمْ يَصِحَّ قَوْلُ النَّسَّابِينَ إِنَّهُ قَبْلَ نُوحٍ، لِمَا أَخْبَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قَوْلِ (آدَمَ) إِنَّ (نُوحًا) أَوَّلُ رَسُولٍ بُعِثَ، وَإِنْ لَمْ يَقُمْ دَلِيلٌ جَازَ مَا قَالُوا: وَصَحَّ أَنْ يُحْمَلَ أَنَّ إِدْرِيسَ كَانَ نَبِيًّا غَيْرَ مُرْسَلٍ.(3)

قَالَ: (الْقَاضِي عِيَاضٌ):- قَدْ يُجْمَعُ بَيْنَ هَذَا بِأَنْ يُقَالَ: اخْتَصَّ بَعْثُ نُوحٍ لِأَهْلِ الْأَرْضِ- كَمَا قَالَ فِي الْحَدِيثِ- كَافَّةً كَنَبِيِّنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَيَكُونُ إِدْرِيسُ لِقَوْمِهِ كَـ(مُوسَى)، وَ(هُودٍ)، وَ(صَالِحٍ)، وَ(لُوطٍ) وَغَيْرِهِمْ.

وَقَدِ اسْتَدَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى هَذَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ. إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلا تَتَّقُونَ}.

وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ إِلْيَاسَ هُوَ إِدْرِيسُ. وَقَدْ قُرِئَ" سَلَامٌ عَلَى إِدْرَاسِينَ".

قَالَ: (الْقَاضِي عِيَاضٌ):- وَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا الْحَسَنِ بْنَ بَطَّالٍ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ آدَمَ لَيْسَ

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (59)، للإمام (الطبري).

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأعراف) - الآية (59)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(3) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأعراف) - الآية (59)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

برسُول، ليَسْلَمَ مِنْ هَذَا الاعْتِرَاض. وَحَدِيثُ أَبِي ذَرِّ الطَّوِيلُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ آدمَ وَإِدْرِيسَ رَسُولَانِ.

قَالَ: (ابْنُ عطية):- ومجمع ذلك بِأَنْ تَكُونَ بَعْثَةُ نُوحٍ مَشْهُورَةً لِإِصْلَاحِ النَّاسِ وَحَمْلِهِمْ بِالْعَذَابِ وَالْإِهْلَاكِ عَلَى الْإِيمَانِ، فَالْمُرَادُ أَنَّهُ أَوَّلُ نَبِيٍّ بُعِثَ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.(1)

وَرُوِيَ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) أَنَّ نُوحًا -عَلَيْهِ السَّلَامُ- بُعِثَ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- وَبَقِيَ فِي قَوْمِهِ يَدْعُوهُمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا، كَمَا أَخْبَرَ التَّنْزِيلُ. ثُمَّ عَاشَ بَعْدَ الطُّوفَانِ سِتِّينَ سَنَةً. حَتَّى كَثُرَ النَّاسُ وَفَشَوْا.

وَقَالَ: (وَهْبٌ):- بُعِثَ نُوحٌ وَهُوَ ابْنُ خَمْسِينَ سَنَةً.

وَقَالَ: (عَوْنُ بْنُ شَدَّادٍ):- بُعِثَ نُوحٌ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِمِائَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً.(2)

وَفِي كَثِيرٍ مِنْ كُتُبِ الْحَدِيثِ: (التِّرْمِذِيِّ) وَغَيْرِهِ أَنَّ جَمِيعَ الْخَلْقِ الْآنَ مِنْ ذُرِّيَّةِ نُوحٍ -عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَذَكَرَ (النَّقَّاشُ) عَنْ (سُلَيْمَانَ بْنِ أَرْقَمَ) عَنِ (الزُّهْرِيِّ):- أَنَّ الْعَرَبَ وَفَارِسَ وَالرُّومَ وَأَهْلَ الشَّامِ وَأَهْلَ الْيَمَنِ مِنْ وَلَدِ سَامِ بْنِ نُوحٍ. وَالسِّنْدَ وَالْهِنْدَ وَالزِّنْجَ وَالْحَبَشَةَ وَالزُّطَّ وَالنُّوبَةَ، وَكُلَّ جِلْدٍ أَسْوَدَ مِنْ وَلَدِ حَامِ بْنِ نُوحٍ. وَالتُّرْكَ وَبَرْبَرَ وَوَرَاءَ الصِّينِ وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَالصَّقَالِبَةَ كُلَّهُمْ مِنْ وَلَدِ يَافِثَ بْنِ نُوحٍ. وَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ ذُرِّيَّةُ نُوحٍ.(3)

قَوْلُهُ تَعَالَى: (مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ) بِرَفْعِ "غَيْرُهُ" قِرَاءَةُ: (نَافِعٍ)، وَ(أَبِي عَمْرٍو)، وَ(عَاصِمٍ)، وَ(حَمْزَةَ). أَيْ مَا لَكُمْ إِلَهٌ غَيْرُهُ. نَعْتٌ عَلَى الْمَوْضِعِ.

وَقِيلَ: "غَيْرُ" بِمَعْنَى إِلَّا، أَيْ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ.(4)

* * *

قَالَ: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- {سورة الأعراف} الآية {59} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ} "وهو نوحُ بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ، وهو إدْرِيسُ. وكان نوحٌ نَجَّاراً بعثهُ الله إلى قومه وهو ابن خمسين سنةً، {فَقَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ}" أي وَحِّدُوهُ وأطيعوهُ، ولا تعبدُوا معه غيرَهُ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ}" قرأ: (أبو جعفر)، و(يحيى بن وثَّاب)، و(الأعمشُ)، و(الكسائيُّ):- (غَيْرِهِ) بالخفض نَعْتاً للإله.

وقرأ: (الباقون):- بالرفع على معنى: ما لَكُمْ إلَهٌ غيره.

وَقِيْلَ: على نيَّة التقديم وإن كان مؤخَّراً في اللفظ " تقديرهُ: مالكم غيرُ الله من اله.

---

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأعراف) - الآية (59)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأعراف) - الآية (59)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(3) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأعراف) - الآية (59)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(4) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأعراف) - الآية (59)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ}، معناهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ إِنْ لم تُؤْمِنوا عَذابَ يَوْمِ القيامةِ. وقد يذكرُ الخوفُ ويراد به اليقينُ.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {59} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ} إِلَى قَوْلِهِ: {وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} قَالَ: (الْحَسَنُ):- يَقُولُ: أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ أَنَّهُ مُهْلِكُكُمْ وَمُعَذِّبُكُمْ" إِنْ لم تؤمنوا.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (سورة الأعراف) الآية {59} قوله تعالى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ}. إلى آخر القصة.

لما ذكر تعالى من أدلة توحيده جملة صالحة، أيد ذلك بذكر ما جرى للأنبياء الداعين إلى توحيده مع أممهم المنكرين لذلك، وكيف أيد الله أهل التوحيد، وأهلك من عاندهم ولم يَنْقَدْ لهم، وكيف اتفقت دعوة المرسلين على دين واحد ومعتقد واحد،

فقال عن نوح - أول المرسلين -: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ} يدعوهم إلى عبادة الله وحده، حين كانوا يعبدون الأوثان

{فَقَالَ} لهم: {يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ} أي: وحده

{مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ} لأنه الخالق الرازق المدبِّر لجميع الأمور، وما سواه مخلوق مدبَّر، ليس له من الأمر شيء، ثم خوفهم إن لم يطيعوه عذاب الله،

فقال: {إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ} وهذا من نصحه -عليه الصلاة والسلام- وشفقته عليهم، حيث خاف عليهم العذاب الأبدي، والشقاء السرمدي، كإخوانه من المرسلين الذين يشفقون على الخلق أعظم من شفقة آبائهم وأمهاتهم، فلما قال لهم هذه المقالة، ردوا عليه أقبح رد.(3)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو كامل فضيل بن حسين الجحدري، ومحمد بن عبيد الغُبري -واللفظ لأبي كامل- قالا: حدثنا أبو عوانة عن (قتادة)، عن (أنس بن مالك) قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:... فذكر حديث الشفاعة الطويل وفيه: ((ولكن أئتوا نوحاً. أول رسول بعثه الله...)).(4)(5)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

انظر: (تفاصيل قصة (نوح) وقومه وابنه)، في سورة - (هود) - آية (25-41) - كما

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأعراف) الآية (59)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأعراف) الآية (59) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (59)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (1/180)، (ح 322) - (كتاب: الأيمان)، / باب: (أدنى أهل الجنة منزلة).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (البُخاري) في (صحيحه) برقم (ح 6564) - (كتاب: الرقاق)، / باب: (صفة الجنة والنار).

قال تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (25) أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ (26) فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ (27) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (28) وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (29) وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (30) وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (31) قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (32) قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (33) وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (34) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ (35) وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (36) وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ (37) وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ (38) فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ (39) حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ (40) وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (41)}.

* * *

وانظر: سورة – (المؤمنون) – آية (23-30)، (فيها قصة نوح وقومه) – كما قال تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (23) فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ (24) إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ (25) قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ (26) فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ (27) فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (28) وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ (29) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ (30)}.

* * *

وانظر: سورة – (الشعراء) - آية (105-122)، (فيها قصة نوح وقومه) - كما قال تعالى: {كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ (105) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلاَ تَتَّقُونَ (106) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (107) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (108) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (109) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (110) قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ (111) قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (112) إِنْ حِسَابُهُمْ إِلاَّ عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ (113) وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ (114) إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ مُبِينٌ (115) قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ (116) قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ (117) فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (118) فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (119) ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ (120) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (121) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (122)}.

* * *

وانظر: سورة - (نوح) -آية (1-28). (فيها قصة نوح وقومه) - كما قال تعالى: {إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (1) قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (2) أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ (3) يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لاَ يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (4) قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (5) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلاَّ فِرَارًا (6) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا (7) ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (8) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (9) فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (10) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (11) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (12) مَا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (13) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (14) أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (15) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (16) وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (17) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (18) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا (19) لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا (20) قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلاَّ خَسَارًا (21) وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا (22) وَقَالُوا لاَ تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلاَ تَذَرُنَّ وَدًّا وَلاَ سُوَاعًا وَلاَ يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (23) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلاَ تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ ضَلاَلًا (24) مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا (25) وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (26) إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلاَ يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِرًا كَفَّارًا (27) رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلاَ تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاَّ تَبَارًا (28)}.

* * *

[٦٠] ﴿ قَالَ الْمَلأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: له سادة قومه وكبراؤهم: إنا لنراك - يا نوح - في بعد عن الصواب واضح.(1)

* * *

يَعْنِي:- قال: له سادتهم وكبراؤهم: إنا لنعتقد -يا نوح- أنك في ضلال بيِّن عن طريق الصواب.(2)

* * *

يَعْنِي:- قال: أهل الصدارة والزعامة منهم، مجيبين تلك الدعوة إلى الوحدانية واليوم الآخر: إنا لنراك فى بُعْد بيِّن عن الحق.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَ الْمَلاَ مِنْ قَوْمِهِ} ... أي: الأشراف، فإنهم يملؤون العيونَ والنفوسَ.

{قَالَ الْمَلأُ} ... أي: السادة والأشراف.

{إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلاَلٍ} ... خطأ.

{لَنَرَاك} ... رؤية قلب.

{فِي ضَلاَلٍ} ... فى ذهاب عن طريق الصواب والحق.

{مُبِينٍ} ... واضح.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {60} قوله تعالى: {قَالَ الْمَلأ} الرؤساء {مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ} يَا نوح {فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ} فِي خطأ بَين فِيمَا تَقول.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {60} قوله تعالى: {قَالَ الْمَلاَ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلالٍ} خَطَأٍ وَزَوَالٍ عَنِ الْحَقِّ، {مُبِينٍ} بَيِّنٍ.(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {60} قوله تعالى: {قَالَ الْمَلأ مِنْ قَوْمِهِ} أي: الرؤساء الأغنياء المتبوعون الذين قد جرت العادة باستكبارهم على الحق، وعدم انقيادهم للرسل، {إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ} فلم يكفهم - قبحهم الله - أنهم لم ينقادوا له، بل استكبروا عن الانقياد له، وقدحوا فيه أعظم قدح، ونسبوه إلى الضلال، ولم يكتفوا

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (158/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (158/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (214/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (60). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (60).

بمجرد الضلال حتى جعلوه ضلالا مبينا واضحا لكل أحد.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {60} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ الْمَلأ مِنْ قَوْمِهِ} أَيِ: الْجُمْهُورُ وَالسَّادَةُ وَالْقَادَةُ وَالْكُبَرَاءُ مِنْهُمْ:

{إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ} أَيْ: فِي دَعْوَتِكَ إِيَّانَا إِلَى تَرْكِ عِبَادَةِ هَذِهِ الْأَصْنَامِ الَّتِي وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا. وَهَكَذَا حَالُ الْفُجَّارِ إِنَّمَا يَرَوْنَ الْأَبْرَارَ فِي ضَلَالَةٍ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ} {الْمُطَفِّفِينَ:32}،

{وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ} {الْأَحْقَافِ:11} إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {60} قَوْلُهُ تَعَالَى: القول في تأويل قوله: {قَالَ الْمَلأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- وهذا خبر من الله جل ثناؤه، عن جواب مشركي قوم نوح لنوح،

وهم "الملأ" = و"الملأ"، الجماعة من الرجال، لا امرأة فيهم = أنهم قالوا له حين دعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له: {إنا لنراك}، يا نوح، {في ضلال مبين}، يعنون في أمر زائل عن الحق، مبين زوالهُ عن قصد الحقّ لمن تأمله.(3)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {60} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ الْمَلَا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} "الْمَلَأ" أشرف القوم ورؤساؤهم.

(الضلال) وَالضَّلَالَةُ: الْعُدُولُ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ، وَالذَّهَابُ عَنْهُ. أَيْ: إِنَّا لَنَرَاكَ فِي دُعَائِنَا إِلَى إِلَهٍ وَاحِدٍ فِي ضَلَالٍ عَنِ الْحَقِّ.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- {سورة الأعراف} الآية {60} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ} " أي قالَ الأشرافُ والرُّؤَساءُ من قومه: إنَّا لَنَراكَ يا نوحُ في ذهابٍ من الحقِّ بيِّنٍ لنا لمخالفتك.(5)

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (60)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (60)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (60)، لِلإِمَامْ (الطبري).

(4) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأعراف) - الآية (60)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأعراف) الآية (60)، انظر: (المكتبة الشاملة).

[٦١] ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال نوح لكبراء قومه: لست ضالًّا كما زعمتم، وإنما أنا على هدى من ربي، فأنا رسول إليكم من الله ربي وربكم ورب العالمين كلهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- قال نوح: يا قوم لست ضالا في مسألة من المسائل بوجه من الوجوه، ولكني رسول من رب العالمين ربي وربكم ورب جميع الخلق.(2)

* * *

يَعْنِي:- قال نوح لهم نافياً ما رموه به: ليس بى كما تزعمون. ولكنى رسول من خالق العالمين ومنشئهم، فلا يمكن أن يكون ما أدعوكم إليه بعيداً عن الحق.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَ} ... هو نوحٌ:

{يَاقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ} ... أي: شيءٌ من الضلال، وهو أعمُّ، وفي نفيها نفيُ جميع الضلال" نحو: ألكَ تمرٌ؟ ويقولُ: ولا تمرةٌ، ثمّ استدركَ مؤكِّدًا نفيَ الضلالةِ.

{لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ} ... الضلالة أخص من الضلال، لذا كانت أبلغ فى نفى الضلال عن نفسه، كأنه قال: ليس بي شيء من الضلال.

{وَلَكِنِّي رَسُولٌ} ... استدراك للانتفاء عن الضلالة.

{وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ} ... المعنى: ولكني على هُدًى في الغاية" لأني رسولٌ من الله.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {61} قوله تعالى: {قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ} سفاهة {وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رب الْعَالمين} إِلَيْكُم.(4)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {61} قوله تعالى: {قَالَ} نُوحٌ، {يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ} وَلَمْ يَقُلْ لَيْسَتْ، لِأَنَّ مَعْنَى الضَّلَالَةِ الضَّلَالُ أَوْ عَلَى تَقْدِيمِ الْفِعْلِ، {وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ}.(5)

* * *

قال: الإِمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {61} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (158/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (158/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (214/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (61). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -
(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (61).

{الْعَالَمِينَ} أيْ: مَا أَنَا ضَالٌّ، وَلَكِنْ أَنَا رَسُولٌ مِنْ رَبِّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكِه، (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {61} قوله تعالى: {قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ}.

وهذا من أعظم أنواع المكابرة، التي لا تروج على أضعف الناس عقلا وإنما هذا الوصف منطبق على قوم نوح، الذين جاءوا إلى أصنام قد صوروها ونحتوها بأيديهم، من الجمادات التي لا تسمع ولا تبصر، ولا تغني عنهم شيئا، فنزلوها منزلة فاطر السماوات، وصرفوا لها ما أمكنهم من أنواع القربات، فلولا أن لهم أذهانا تقوم بها حجة الله عليهم لحكم عليهم بأن المجانين أهدى منهم، بل هم أهدى منهم وأعقل، فرد نوح عليهم ردا لطيفا، وترقق لهم لعلهم ينقادون له فقال:

{يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ} أي: لست ضالا في مسألة من المسائل بوجه من الوجوه، وإنما أنا هاد مهتد، بل هدايته عليه الصلاة والسلام من جنس هداية إخوانه، أولي العزم من المرسلين، أعلى أنواع الهدايات وأكملها وأتمها، وهي هداية الرسالة التامة الكاملة،

ولهذا قال: {وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ} أي: ربي وربكم ورب جميع الخلق، الذي ربى جميع الخلق بأنواع التربية، الذي من أعظم تربيته أن أرسل إلى عباده رسلا تأمرهم بالأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة والعقائد الحسنة وتنهاهم عن أضدادها، (2)

* * *

[٦٢] ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أبلِّغكم ما أرسلني الله به إليكم مما أوحى إلي، وأريد لكم الخير بترغيبكم في امتثال أمر الله وما يترتب عليه من ثواب، وترهيبكم من ارتكاب نواهيه وما يترتب عليه من العقاب، وأعلم من الله سبحانه ما لا تعلمون مما علمني عن طريق الوحي. (3)

* * *

يَعْنِي:- أبلِّغكم ما أُرسلت به من ربي، وأنصح لكم محذرًا لكم من عذاب الله ومبشرًا بثوابه، وأعلم من شريعته ما لا تعلمون. (4)

* * *

يَعْنِي:- وإنى فى هذه الدعوة الحق إلى الوحدانية والإيمان باليوم الآخر، أبلّغكم ما أرسلنى الله به من الأحكام الإلهية التى يصلح بها الإنسان وإنى أمحضكم النصح

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (61)، لِلإِمَام (ابن كثير).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (61)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (158/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (158/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

وأخلصه لكم، وقد علمني الله تعالى ما لا تعلمون. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{أَبَلِّغُكُمْ} أُوصلُ إليكم.

{أُبَلِّغُكُمْ} ... كلام مستأنف لكونه رسول رب العالمين.

يَعْنِي:- هو صفة لقوله رَسُولٌ وصح مع أن (رسول) لفظه لفظ الغائب، لأن (رسول) وقع خبرا عن ضمير المخاطب.

{رِسالاتِ رَبِّي} ... ما أوحى الى فى الأوقات المتطاولة أو رسالاته اليه والى الأنبياء قبله.

(أي: بالأحكام، وجُمِعَ الرسالاتُ" لاختلاف أوقاتها" أو لتنوُّعِ معانيها.

{وَأَنْصَحُ لَكُمْ} ... وحقيقةُ النصحِ: إرادة الخيرِ لغيرِه كما يريدهُ لنفسه.

يقال: نصحته ونصحت له، وفى زيادة اللام مبالغة وأنها وقعت خالصة للمنصوح له.

{وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ} .... (أي: أن عقابَه لا يُرَدُّ عن القوم المجرمين.

(أي: من صفات الله وأحواله، يعنى قدرته الباهرة، وأن بأسه لا يرد عن القوم المجرمين).

* * *

﴿ الْقِرَاءَات ﴾ : -

قرأ: (أبو عمرو):- (أَبْلِغُكُمْ) بالتخفيف من الإبلاغ، والباقون: بالتشديد من التبليغ. (2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {62} قوله تعالى: {أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي} بِالْأَمر وَالنَّهْي {وَأَنصَحُ لَكُمْ} أحذركم من الْعَذَاب وأدعوكم إِلَى التَّوْبَة وَالْإِيمَان {وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} من الْعَذَاب إِن لم تؤمنوا. (3)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {62} قوله تعالى:

{أُبَلِّغُكُمْ} قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو: (أُبْلِغُكُمْ) بِالتَّخْفِيفِ حَيْثُ كَانَ مِنَ الْإِبْلَاغِ. لِقَوْلِهِ: (لقد أبلغتكم)، {رِسَالاتِ رَبِّي} لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ، وَقَرَأَ: (الْآخَرُونَ):- بِالتَّشْدِيدِ مِنَ التَّبْلِيغِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ} {الْمَائِدَةُ: 67} رِسَالَاتِ رَبِّي،

{وَأَنْصَحُ لَكُمْ} يُقَالُ: نَصَحْتُهُ وَنَصَحْتُ لَهُ. وَالنُّصْحُ أَنْ يُرِيدَ لِغَيْرِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يُرِيدُ لِنَفْسِهِ،

{وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} أن عقابه لاَ يُرَدُّ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ. (4)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (215/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (62)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (62).

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (62).

الأعـــراف} الآيـــة {62} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {أُبَلِّغُكُمْ رِسَـالاتِ رَبِّـي وَأَنْصَـحُ لَكُـمْ وَأَعْلَـمُ مِـنَ اللَّـهِ مَـا لا تَعْلَمُونَ} .

وَهَـذَا شَـأْنُ الرَّسُـول، أَنْ يَكُـونَ بَلِيغًـا فَصِـيحًا نَاصِـحًا بِاللَّـه، لاَ يُـدْرِكُهُمْ أَحَـدٌ مِـنْ خَلْـقِ اللَّـه فِي هَذِه الصِّفَات،

كَمَا جَاءَ فِي صَحِيح (مُسْلِم):- أَنَّ رَسُولَ اللَّه- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- قَالَ لِأَصْحَاب- ه يَوْمَ عَرَفَة، وَهُمْ أَوْفَرُ مَا كَانُوا وَأَكْثَرُ جَمْعًا: ((أَيُّهَا النَّاس، إِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟)) قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ، فَجَعَلَ يَرْفَعُ إِصْبَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ وينكثها عَلَيْهِمْ وَيَقُولُ: ((اللَّهُمَّ اشْهَدْ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ)).(1)(2)(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {62} قوله تعالى: ولهذا قال: {أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ} أي: وظيفتي تبليغكم، ببيان توحيده وأوامره ونواهيه، على وجه النصيحة لكم والشفقة عليكم،

{وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ} فالذي يتعين أن تطيعوني وتنقادوا لأمري إن كنتم تعلمون.(4)

* * *

[٦٣] ﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أأثار عجبكم واستغرابكم أن جاءكم وحي وموعظة من ربكم على لسان رجل منكم تعرفونه؟! فقد نشأ فيكم، ولم يكن كذابًا ولا ضالًا، وليس من جنس آخر، جاءكم ليخوفكم من عقاب الله إن كذبتم وعصيتم، ولتتقوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، ورجاء أن تُرحموا إن آمنتم به.(5)

* * *

يَعْنِي:- وهل أثار عجبكم أن أنزل الله تعالى إليكم ما يذكركم بما فيه الخير لكم، على لسان رجل منكم، تعرفون نسبه وصدقه" ليخوِّفكم بأس الله تعالى وعقابه، ولتتقوا سخطه بالإيمان به، ورجاء أن تظفروا برحمته وجزيل ثوابه؟.(6)

* * *

يَعْنِي:- أترمونني بالضلالة والبعد عن الحق؟ وتعجبون أن يجئ إليكم تذكير من الله خالقكم، على لسان رجل جاء إليكم لينذركم بالعقاب إن كذبتم، وليدعوكم إلى الهداية وإصلاح القلوب وتجنب غضب الله تعالى، رجاء أن تكونوا في رحمة الله تعالى في

---

(1) جاءت " اللهم اشهد" في " أ " ثلاث مرات.

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1218) - (كتاب: الحج) - من حديث- (جابر)، رضي الله عنه.

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (62)، للإمام (ابن كثير).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (62)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (158/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (158/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

الدنيا والآخرة، فلا يصح أن تعجبوا وتكذبوا مع قيام البينات المثبتة للرسالة. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَوَعَجِبْتُمْ} ... ألفُ استفهامٍ دخلتْ على واو العطف لمعنى التقرير والتوبيخ، تقديره: أَكَذَّبْتُم وعَجِبتم.

{أَوَعَجِبْتُمْ} ... الهمزة للانكار، والواو للعطف، والمعطوف عليه محذوف، كأنه قيل: أكذبتم وعجبتم.

{أَنْ جَاءَكُمْ} ... من أن جاءكم.

{ذِكْرٌ} ... موعظة.

{مِنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنْكُمْ} ... على لسانه.

(أي: على لسان رجل منكم).

{لِيُنْذِرَكُمْ} ... العذابَ إنَّ لم تؤمنوا.

{لِيُنْذِرَكُمْ} .... ليحذركم عاقبة الكفر.

{وَلِتَتَّقُوا} ... اللهَ. أي: وليوجد منكم التقوى، وهي الخشية بسبب الانذار.

{وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} .... ولترحموا بالتقوى ان وجدت منكم.(أي: لكَي ترحموا فَلاَ تعذبوا).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {63} قوله تعالى: {أوعجبتم} بل عجبتم {أَن جَاءكُم} {ذِكْرٌ} نبوة {مِّن رَّبِّكُمْ على رَجُلٍ مِّنْكُمْ} آدمي مثلكُمْ {لِيُنذِرَكُمْ} ليخوفكم {وَلِتَتَّقُواْ} لكَي تطيعوا الله فتتقوا عبادة غير الله {وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} لكَي ترحموا فَلاَ تعذبوا. (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {63} قوله تعالى: {أَوَعَجِبْتُمْ} أَلْفُ اسْتِفْهَامٍ دَخَلَتْ عَلَى وَاوِ الْعَطْفِ، {أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- مَوْعِظَةٌ. يَعْنِي:- بَيَانٌ. يَعْنِي:- رِسَالَةٌ. {عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ} عَذَابَ اللَّهِ إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا، {وَلِتَتَّقُوا} أَيْ: لِكَيْ تَتَّقُوا اللَّهَ، {وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} لكي ترحموا. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {63} قوله تعالى: {أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ} أي: كيف تعجبون من حالة لا ينبغي العجب منها، وهو أن جاءكم التذكير والموعظة والنصيحة، على يد رجل منكم، تعرفون حقيقته وصدقه وحاله؟ " فهذه الحال من عناية الله بكم وبره وإحسانه الذي يتلقى بالقبول والشكر،

وقوله: {لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} أي: لينذركم العذاب الأليم، وتفعلوا الأسباب المنجية من استعمال تقوى

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/215)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (63). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (63).

الله ظاهرا وباطنا، وبذلك تحصل عليهم وتنزل رحمة الله الواسعة.(1)

* * *

قال: الإمامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {63} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}.

يَقُولُ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْ نُوحٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ- أَنَّهُ قَالَ لِقَوْمِهِ: {أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} أَيْ لَا تَعْجَبُوا مِنْ هَذَا، فَإِنَّ هَذَا لَيس يعجب أَنْ يُوحِيَ اللَّهُ إِلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ، رَحْمَةً بِكُمْ ولطفا وإحسانا إليكم، لإنذركم وَلِتَتَّقُوا نِقْمَةَ اللَّهِ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ، {وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}.(2)

* * *

[٦٤] ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

فكذَّبه قومه، ولم يؤمنوا به، بل استمروا على كفرهم، فدعا عليهم أن يهلكهم الله، فسلمناه وسلمنا الذين معه في السفينة من المؤمنين من الغرق، وأهلكنا الذين كذبوا بآياتنا واستمروا على تكذيبهم بالغرق بالطوفان المنزل عقابًا لهم، إن قلوبهم كانت عميًا عن الحق.(3)

* * *

يَعْني:- فكذبوا نوحًا فأنجيناه ومَن آمن معه في السفينة، وأغرقنا الكفار الذين كذبوا بحججنا الواضحة. إنهم كانوا عُمْيَ القلوب عن رؤية الحق.(4)

* * *

يَعْني:- ولكنهم مع تلك البينات لم يؤمن أكثرهم، فكذبوه، فأنزلنا عليهم عذاباً بالإغراق فى الماء، وأنجينا الذين آمنوا به بالفلك الذى صنعه بهداية منا، وغرق الذين كذبوا مع قيام الدلائل البينة الواضحة، فعاندونا، وكانوا بذلك غير مبصرين الحق وقد عموا عنه.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ} ... من الطوفان.

{وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ} ... السفينة، وهم من آمن به، وكانوا أربعين رجلًا، وأربعين امرأة.

{وَالَّذِينَ مَعَهُ} ... الذين ركبوا معه السفينة.

{الْفُلْكِ} ... السفينةُ التي أَمَرَ اللهُ تعالى نُوحًا -عَلَيْهِ السلامُ- بِصُنْعِهَا.

{فِي الْفُلْكِ} ... متعلق بقوله مَعَهُ كأنه، قيل: والذين استقروا معه فى الفلك.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (63)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (63)، للإمام (ابن كثير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (158/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (158/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (215/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا}... بالطوفان.

{إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ}... عُمْيِ القلوب.

{عَمِينَ}... عُمْيِ الْقُلُوبِ عَنْ رُؤْيَةِ الحقِّ.

{عَمِينَ}...عمى القلوب غير مستبصرين.

(أي: عَمِيَتْ قُلُوبُهُمْ عن معرفة الله، يقال: رَجُلٌ أَعْمَى في البصرِ، وعَمٍ في البصيرة).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {64} قوله تعالى:

{فَكَذَّبُوهُ} يعْنِي نوحًا {فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ} في السَّفِينَةِ من الْغَرق وَالْعَذَاب {وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا} بكتابنا ورسولنا نوح {إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً عَمِينَ} عَن الْهدى كَافِرين بِاللَّه. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {64} قوله تعالى: {فَكَذَّبُوهُ} يعني: كذبوا نوحا، {فَأَنْجَيْنَاهُ} منَ الطُّوفَانِ،

{وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ} في السَّفِينَةِ،

{وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ} أَيْ: كُفَّارًا.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس):- عَمِيَتْ قُلُوبُهُمْ عَنْ مَعْرِفَةِ اللَّهِ.

قَالَ: (الزَّجَّاجُ):- عَمُوا عَنِ الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ، يُقَالُ: رَجُلٌ عَمٍ عَنِ الْحَقِّ وَأَعْمَى فِي الْبَصَرِ.

يَعْنِي:- الْعَمِيُّ وَالْأَعْمَى كَالْخَضِرِ وَالْأَخْضَرِ.

قَالَ: (مقاتل):- عموا عن نزول العذاب وَهُوَ الْغَرَقُ. (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {64} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ}.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَكَذَّبُوهُ} أَيْ: فَتَمَادَوْا عَلَى تَكْذِيبِهِ وَمُخَالَفَتِهِ، وَمَا آمَنَ مَعَهُ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ، كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ،

{فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ} وَهِيَ السَّفِينَةُ، كَمَا قَالَ: {فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ} {الْعَنْكَبُوتِ:15}،

{وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا} كَمَا قَالَ: {مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا} {نُوحٍ:25}.

وَقَوْلُهُ: {إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ} أَيْ: عَنِ الْحَقِّ، لَا يُبْصِرُونَهُ وَلَا يَهْتَدُونَ لَهُ.

فَبَيَّنَ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ أَنَّهُ انْتَقَمَ لِأَوْلِيَائِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ، وأنجى رسوله والمؤمنين، وأهلك أعداءهم مِنَ الْكَافِرِينَ.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (64). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامُ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (64).

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ * يَوْمَ لا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ} {غافر:51، 52}.

وَهَذه سُنَّةُ اللَّه فِي عِبَاده فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة، أَنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ وَالظَّفَرَ وَالْغَلَبَ لَهُمْ، كَمَا أهلك قوم نُوح - عليه السَّلام- بِالْغَرَقِ وَنَجَّى نُوحًا وَأَصْحَابَهُ الْمُؤْمِنِينَ.

قَالَ: (مَالِكٌ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ):- كَانَ قَوْمُ نُوحٍ قَدْ ضَاقَ بِهِمُ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ. (1)

وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ):- مَا عَذَّبَ اللَّهُ قَوْمَ نُوحٍ - عَلَيْهِ السَّلامُ- إِلا وَالْأَرْضُ مَلْأَى بِهِمْ، وَلَيْسَ بُقْعَةٌ مِنَ الْأَرْضِ إِلا وَلَهَا مَالِكٌ وَحَائِزٌ.

وَقَالَ: (ابْنُ وَهْبٍ):- بَلَغَنِي عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- أَنَّهُ نَجَا مَعَ نُوحٍ - عَلَيْهِ السَّلامُ - فِي السَّفِينَةِ ثَمَانُونَ رَجُلًا أَحَدُهُمْ "جُرْهُم"، وَكَانَ لِسَانُهُ عَرَبِيًّا.

رَوَاهُنَّ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ). وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْأَثَرُ الْأَخِيرُ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ مُتَّصِلًا عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {64} قوله تعالى: فلم يفد فيهم، ولا نجح {فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ} أي: السفينة التي أمر الله نوحا عليه الصلاة والسلام بصنعتها، وأوحى إليه أن يحمل من كل صنف من الحيوانات، زوجين اثنين وأهله ومن آمن معه، فحملهم فيها و نجاهم الله بها.

{وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ} عن الهدى، أبصروا الحق، وأراهم الله - على يد نوح - من الآيات البينات، ما بهم يؤمن أولوا الألباب، فسخروا منه، واستهزءوا به وكفروا. (3)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا} {64}. لم يبين هنا كيفية إغراقهم، ولكنه بينها في مواضع أخر كقوله: (ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر) الآية، وقوله:: (فأخذهم الطوفان وهم ظالمون). (4)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله (عمين) قال: عن الحق. (5)

* * *

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (64)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (64)، للإمام (ابن كثير).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (64)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأعراف) الآية (64).

(5) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الأعراف) الآية (64).

[٦٥] ﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأرسلنا إلى قبيلة عاد رسولا منهم، هو هود عليه السلام، قال: يا قوم اعبدوا الله وحده، فليس لكم معبود بحق غيره، أفلا تتقونه بامتثال أوامره واجتناب نواهيه لتسلموا من عذابه؟!. (1)

* * *

يَعْنِي:- ولقد أرسلنا إلى قبيلة عاد أخاهم هودا حين عبدوا الأوثان من دون الله، فقال لهم: اعبدوا الله وحده، ليس لكم من إله يستحق العبادة غيره جل وعلا فأخلصوا له العبادة أفلا تتقون عذاب الله وسخطه عليكم؟. (2)

* * *

يَعْنِي:- وكما أرسلنا نوحاً إلى قومه داعياً إلى التوحيد، أرسلنا إلى عاد هودا واحداً منهم علاقته بهم كعلاقة الأخ بأخيه، فقال لهم: يا قوم اعبدوا الله - وحده - وليس لكم إله غيره، وإن ذلك سبيل الاتقاء من الشر والعذاب وهو الطريق المستقيم، فهلا سلكتموه لتتقوا الشر والفساد؟. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{65} {وَإِلَى عَادٍ} ... أي: وأرسلْنا إلى عادٍ، وهم ولدُ عاد بن عوص بن عبد الله بن سام بن نوح، وهي عادٌ الأولى.

{أَخَاهُمْ} ... واحدا منهم.

{هُوداً} ... عطف بيان.

{أَخَاهُمْ هُودًا} ... في النَّسبِ لا في الدِّين، هو: (ابنُ عبد الله بنِ رباح بنِ الخلود بنِ عاد بنِ عوص بنِ إرَم بنِ سام بنِ نوح، بعثه الله إلى عاد نبيًّا، وكان من أوسطهم نسبًا، وأفضلِهم حسبًا، وهودٌ اسمٌ أعجميٌّ، وانصرفَ لخفته" لأنَّه على ثلاثةِ أحرفٍ، وبعثه الله بعدَ نوحٍ،

وقبلَ: إبراهيم، وكانت عادٌ ثلاثَ عشرةَ قبيلةً ينزلونَ الرمالَ رملَ عالج، وكانوا أهلَ بساتينَ وزروعٍ وعمارة، بنَواحي حضرموتَ باليمن، فسخطَ اللهُ عليهم، فجعلَهم مفاوزَ، وكانوا يعبدون الأصنامَ، وهم جبَّارون، طِوالُ القامات، فبُعثَ إليهم بالتوحيدِ وتركِ الظُّلْمِ، ولم يأمْرهم بغيرِ ذلك. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه اللّه) - في (تفسبره):-

{سورة الأعراف} الآية {65} قوله تعالى:

{وَإِلَى عَادٍ} وَأَرْسَلْنَا إِلَى عَاد {أَخَاهُمْ} نَبِيّهم {هودا قَالَ يَا قوم اعبدوا اللّه} وحدوا اللّه {مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَه غَيْرُهُ} غير

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (158/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (158/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (215/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(4) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (65)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

الَّذي أدعوكم إِلَيْهِ {أَفَلاَ تَتَّقُونَ} عبَادَة غير الله.(1)

* * *

قال: الإمَام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {65} قوله تعالى: {وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا} أَيْ: وَأَرْسَلْنَا إِلَى عَادٍ، وَهُوَ: (عَادُ بْنُ عَوصِ بْنِ إِرَمِ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ) - عَلَيْهِ السَّلَامُ-، وَهِيَ: (عَادٌ الْأُولَى أَخَاهُمْ فِي النَّسَبِ لَا فِي الدِّينِ، (هُودًا) وَهُوَ (هُودُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبَاحِ بْنِ الْجلود بْنِ عَادِ بْنِ عَوصٍ).

وَقَالَ: (ابْنُ إِسْحَاقَ):- هُودُ بْنُ شَالِخِ بْنِ أَرْفَخْشَذَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ،

{قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ} أَفَلَا تَخَافُونَ نِقْمَتَهُ؟.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {65} قوله تعالى: {وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا}. إلى آخر القصة.

أي: {و} أرسلنا {إِلَى عَادٍ} الأولى، الذين كانوا في أرض اليمن {أَخَاهُمْ} في النسب {هُودًا} - عليه السلام-، يدعوهم إلى التوحيد وينهاهم عن الشرك والطغيان في الأرض.

فـ {قَالَ} لهم: {يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلا تَتَّقُونَ} سخطه وعذابه، إن أقمتم على ما أنتم عليه، فلم يستجيبوا ولا انقادوا.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري)– (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (السدي):- (وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) أن عاداً أتاهم هود، فوعظهم وذكرهم بما قص الله في القرآن، فكذبوه وكفروا، وسألوه أن يأتيهم العذاب، فقال لهم: {إنما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت به} {سورة الأحقاف: 23}، وإن عاداً أصابهم حين كفروا قحوط المطر، حتى جهدوا لذلك جهدا شديدا، وذلك أن هودا دعا عليهم فبعث الله عليهم الريح العقيم، وهي الريح التي لا تلقح الشجر.

فلما نظروا إليهم قالوا: {هذا عارض ممطرنا} {سورة الأحقاف: 24}، فلما دنت منهم، نظروا إلى الإبل والرجال تطير بهم الريح بين السماء والأرض. فلما رأوها تبادروا إلى البيوت، فلما دخلوا البيوت، دخلت عليهم فأهلكتهم فيها،

ثم أخرجتهم من البيوت، فأصابتهم "في يوم نحس" والنحس، هو الشؤم و"مستمر" استمر عليهم بالعذاب "سبع ليال وثمانية أيام حسوماً حسمت كل شيء مرت به، فلما أخرجتهم من البيوت،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (65). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (65).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (65)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قال الله: {تنزع الناس (كأنهم أعجاز نخل منقعر} {سورة القمر: 20}،

انقعر من أصوله "خاوية" خوت فسقطت.

فلما أهلكهم الله، أرسل عليهم طيرا سودا، فنقلتهم إلى البحر فألقتهم فيه،

فذلك قوله: {فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم} {سورة الأحقاف: 25}،

ولم تخرج ريح قط إلا بمكيال، إلا يومئذ، فإنه عتت على الخزنة فغلبتهم، فلم يعلموا كم كان مكيالها،

وذلك قوله: {فأهلكوا بريح صرصر عاتية} {سورة الحاقة: 6}، و"الصرصر" ذات صوت شديد.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {65} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ}.

يَقُولُ تَعَالَى: وَكَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ نُوحٍ نُوحًا، كَذَلِكَ أَرْسَلْنَا إِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا.

قَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ):- هُمْ مِنْ وَلَدِ عَادِ بْنِ إِرَمَ بْنِ عَوْصِ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ.

قُلْتُ: وَهَؤُلَاءِ هُمْ عَادٌ الْأُولَى، الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَهُمْ أَوْلَادُ عَادِ بْنِ إِرَمَ الَّذِينَ كَانُوا يَأْوُونَ إِلَى العَمَدِ فِي الْبَرِّ،(2)

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ} {الْفَجْرِ:6-8}. وَذَلِكَ لِشِدَّةِ بَأْسِهِمْ وَقُوَّتِهِمْ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ} {فُصِّلَتْ:15}.

وَقَدْ كَانَتْ مَسَاكِنُهُمْ بِاليمن بالأحقاف، وهي جبال الرمل.

قَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُزَاعِيِّ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ، سَمِعْتُ (عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يَقُولُ لِرَجُلٍ مِنْ حَضْرَمَوْتَ: هَلْ رَأَيْتَ كَثِيبًا أَحْمَرَ تُخَالِطُهُ مَدَرَةٌ حَمْرَاءُ ذَا أَرَاكٍ وسدر كَثِيرٍ بِنَاحِيَةِ كَذَا وَكَذَا مِنْ أَرْضِ حَضْرَمَوْتَ، هَلْ رَأَيْتَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَنْعَتُهُ نعتَ رَجُلٍ قَدْ رَآهُ. قَالَ: لَا وَلَكِنِّي قَدْ حُدِّثْتُ عَنْهُ.

فَقَالَ: (الْحَضْرَمِيُّ): وَمَا شَأْنُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: فِيهِ قَبْرُ هُودٍ، عَلَيْهِ السَّلَامُ.

رواه الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ):- (3) وَهَذَا فِيهِ فَائِدَةٌ أَنَّ مَسَاكِنَهُمْ كَانَتْ بِالْيَمَنِ، وَأَنَّ -هُودًا -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، دُفِنَ هُنَاكَ، وَقَدْ كَانَ مِنْ أَشْرَفِ -قَوْمِهِ نَسَبًا" لِأَنَّ الرُّسُلَ -صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ- إِنَّمَا يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ مِنْ أَفْضَلِ الْقَبَائِلِ وَأَشْرَفِهِمْ، وَلَكِنْ كَانَ قَوْمُهُ كَمَا شُدِّدَ خَلْقُهُمْ شُدِّدَ عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَكَانُوا مِنْ أَشَدِّ الْأُمَمِ

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (65).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (65)، لِلإِمَامُ (ابن كثير).

(3) انظر: (تفسير الطبري) برقم (507/12).

تَكْذِيبًا لِلْحَقِّ" وَلِهَذَا دَعَاهُمْ هُودٌ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَإِلَى طَاعَتِهِ وَتَقْوَاهُ. (1)

* * *

[٦٦] ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: الكبراء والسادة من قومه الذين كفروا بالله وكذبوا رسوله: إنا لنعلم أنك -يا هود- في خفة عقل وطيش حين تدعونا إلى عبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام، وإنا لنعتقد جازمين أنك من الكاذبين فيما تدعيه من أنك مرسل. (2)

* * *

يَعْنِي:- قال: الكبراء الذين كفروا من قوم هود: إنا لنعلم أنك بدعوتك إيانا إلى ترك عبادة آلهتنا وعبادة الله وحده ناقص العقل، وإنا لنعتقد أنك من الكاذبين على الله فيما تقول. (3)

* * *

يَعْنِي:- قال: ذوو الزعامة والصدارة فى قومه: إنا لنراك فى خفة عقل، حيث دعوتنا هذه الدعوة، وإنا لنعتقد أنك من الكاذبين. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ} ... يا هود.

{فِي سَفَاهَةٍ} .... جهالةٍ وخفَّةِ عقلٍ حيث تركتَ دينَ قومك.

{فِي سَفَاهَةٍ} .... في خفة حلم وسخافة عقل.

{سَفَاهَة} ... خِفَّة عَقْل.

{وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ} .... في رسالتك.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {66} قوله تعالى: {قَالَ الْمَلأ} الرؤساء {الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ} يَا هود {فِي سَفَاهَةٍ} فِي جَهَالَة {وإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ} فِيمَا تَقول. (5)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {66} قوله تعالى: {قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ} يا هود، {فِي سَفَاهَةٍ} فِي حُمْقٍ وَجَهَالَةٍ.

قَالَ: (ابْنُ عباس) - رضي الله عنهما -: تدعو إِلَى دِينٍ لَا نَعْرِفُهُ،

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (65)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (158/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (158/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (215/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (66). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

{وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ} أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْنَا.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {66} قوله تعالى: فـ {قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ} رادين لدعوته، قادحين في رأيه: {إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ} أي: ما نراك إلا سفيها غير رشيد، ويغلب على ظننا أنك من جملة الكاذبين، وقد انقلبت عليهم الحقيقة، واستحكم عماهم حيث رموا نبيهم -عليه السلام- بما هم متصفون به، وهو أبعد الناس عنه، فإنهم السفهاء حقا الكاذبون.

وأي سفه أعظم ممن قابل أحق الحق بالرد والإنكار، وتكبر عن الانقياد للمرشدين والنصحاء، وانقاد قلبه وقالبه لكل شيطان مريد، ووضع العبادة في غير موضعها، فعبد من لا يغني عنه شيئا من الأشجار والأحجار؟ "

وأي كذب أبلغ من كذب من نسب هذه الأمور إلى الله تعالى؟ "(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {66} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ} -وَالْمَلَأُ هُمُ: الْجُمْهُورُ وَالسَّادَةُ وَالْقَادَةُ مِنْهُمْ-: {إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ} أَيْ: فِي ضَلَالَةٍ حَيْثُ دَعَوْتَنَا إِلَى تَرْكِ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ، وَالْإِقْبَالِ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ}.

كَمَا تَعَجَّبَ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ مِنَ الدَّعْوَةِ إِلَى إِلَهٍ وَاحِدٍ {فَقَالُوا} {أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ} {ص: 5}.(3)

* * *

[٦٧] ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال هود ردًا على قومه: يا قوم ليس بي خفة عقل وطيش، بل إني رسول من رب العالمين.(4)

* * *

يَعْنِي:- قال هود: يا قوم ليس بي نقص في عقلي، ولكني رسول إليكم من رب الخلق أجمعين.(5)

* * *

يَعْنِي:- قال: يا قوم ليس بى فى هذه الدعوة أى قدر من خفة العقل، ولست

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (66).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (66)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (66)، للإِمَامْ (ابن كثير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (158/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (158/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

بكاذب، ولكني جئت بالهداية، وأنا رسول الله إليكم. وهو رب العالمين.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ}... وأنا رسول الله إليكم وهو رب العالمين.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {67} قوله تعالى:

{قَالَ يَا قوم لَيْسَ بِي سَفَاهَة} جَهَالَة.

{وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رب الْعَالمين} إِلَيْكُم.(2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {67} قوله تعالى: {قَالَ} هُودٌ {يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ}(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {67} قوله تعالى: {قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ} بوجه من الوجوه،

بل هو الرسول المرشد الرشيد، {وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ}.(4)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {67} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ} أي: ليست كَمَا تَزْعُمُونَ، بَلْ جِئْتُكُمْ بِالْحَقِّ مِنَ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ، فَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ.(5)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- الأرض الطيبة مثال للقلوب الطيبة حين ينزل عليها الوحي الذي هو مادة الحياة، وكما أن الغيث مادة الحياة، فإن القلوب الطيبة حين يجيئها الوحي، تقبله وتعلمه وتنبت بحسب طيب أصلها، وحسن عنصرها، والعكس.
- الأنبياء والمرسلون يشفقون على الخلق أعظم من شفقة آبائهم وأمهاتهم.
- من سُنَّة الله إرسال كل رسول من قومه وبلسانهم" تأليفًا لقلوب الذين لم تفسد فطرتهم، وتيسيرًا على البشر.
- من أعظم السفهاء من قابل الحق بالرد والإنكار، وتكبر عن الانقياد للعلماء

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (215/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (67). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (67).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (67)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (67)، للإمام (ابن كثير).

والنصحاء، وانقاد قلبه وقالبه لكل شيطان مريد. (1)

* * *

[٦٨] ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أبلغكم ما أمرني الله بتبليغه إليكم من توحيده وشرعه، وأنا لكم ناصح فيما أُمرت بتبليغه أمين، لا أزيد فيه ولا أنقص. (2)

* * *

يَعْنِي:- أبلِّغكم ما أرسلني به ربي إليكم، وأنا لكم - فيما دعوتكم إليه من توحيد الله والعمل بشريعته - ناصح، أمين على وحي الله تعالى. (3)

* * *

يَعْنِي:- إني فيما أقول لكم: أبلِّغكم أوامر ربي ونواهيه، وهي رسالاته إليكم، وإني أمحضكم نصحاً وإخلاصاً لكم، وأنا أمين فيما أخبركم به، ولست من الكاذبين. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ} ... مأمون على الرسالة.

{أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ}... أدعوكم إلى التوبة.

{نَاصِحٌ أَمِينٌ}... أي: عرفت فيما بينكم بالنصح والأمانة، فما حقي أن أتهم أو أنا لكم ناصح فيما أدعوكم اليه، أمين على ما أقول لكم لا أكذب فيه.

{أَمِينٌ}.... على الرسالة.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {68} قوله تعالى: {أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي} بِالْأَمر وَالنَّهْي {وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ} أحذركم من عَذَاب الله وأدعوكم إِلَى التَّوْبَة وَالْإِيمَان {أَمِينٌ} على رِسَالَة رَبِّي وَيُقَال قد كنت أَمينا فِيكُم قبل هَذَا فَكيف تتهموني الْيَوْم. (5)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {68} قوله تعالى: {أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ} نَاصِحٌ أَدْعُوكُمْ إِلَى التَّوْبَةِ أَمِينٌ عَلَى الرِّسَالَةِ. (6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {68} قوله تعالى: {أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ}.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (158/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (159/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (159/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (215/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (68). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (68).

فالواجب عليكم أن تتلقوا ذلك بالقبول والانقياد وطاعة رب العباد. (1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {68} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ} وَهَذِهِ الصِّفَاتُ الَّتِي يَتَّصِفُ بِهَا الرُّسُلُ الْبَلَاغَةُ وَالنُّصْحُ وَالْأَمَانَةُ. (2)

* * *

[٦٩] ﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

أوَأَثار عجبكم واستغرابكم أن جاءكم تذكير من ربكم على لسان رجل من جنسكم، ليس من جنس الملائكة أو الجن لينذركم؟! واحمدوا ربكم واشكروه على أن مكَّن لكم في الأرض، وجعلكم تخلفون قوم نوح الذين أهلكهم الله بكفرهم، واشكروا الله أن خصَّكم بعظم الأجسام والقوة وشدة البطش، واذكروا نعم الله الواسعة عليكم رجاء أن تفوزوا بالمطلوب، وتنجوا من المرهوب. (3)

أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ (68) أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (69) قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (70) قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ (71) فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ (72) وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (73)

* * *

يَعْنِي:- وهل أثار عجبكم أن أنزل الله تعالى إليكم ما يذكركم بما فيه الخير لكم، على لسان رجل منكم، تعرفون نسبه وصدقه" ليخوِّفكم بأس الله وعقابه؟ واذكروا نعمة الله عليكم إذ جعلكم تخلفون في الأرض مَن قبلكم من بعد ما أهلك قوم نوح، وزاد في أجسامكم قوة وضخامة، فاذكروا نِعَمَ الله الكثيرة عليكم" رجاء أن تفوزوا الفوز العظيم في الدنيا والآخرة. (4)

* * *

يَعْنِي:- ثم قال لهم هود: هل أثار عجبكم، واستغربتم أن يجئ إليكم تذكير بالحق على لسان رجل منكم لينذركم بسوء العقبى فيما أنتم عليه؟ إنه لا عجب في الأمر. ثم أشار

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (68)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (68)، للإمَام (ابن كثير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (159/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (159/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

إلى ما أصاب المكذبين الذين سبقوهم، وإلى نعمه عليهم، فقال: اذكروا إذ جعلكم وارثين للأرض من بعد قوم نوح الذين أهلكهم الله تعالى لتكذيبهم نوحاً، وزادكم قوة في الأبدان وقوة في السلطان، تلك نعمة تقتضي الإيمان، فاذكروا نعمه لعلكم تفوزون.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{69} {أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ} ... يعني: نفسَه.

{خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ} ... أي: خلفتموهم في الأرض، أو جعلكم ملوكا في الأرض قد استخلفكم فيها بعدهم.

{لِيُنْذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ} ... أي: سكانَ الأرضِ من بعد إهلاكهم.

{وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً} .... قوةً وطولًا، وكانَ طولُ الطويلِ منهم مئةَ ذراع، والقصير ستين ذراعا.

{في الخلق بسطة} ... فيما خلق من أجرامكم ذهابا في الطول والبدانة.

{بَسْطَةً} ... قُوَّةً، وَضَخَامَةً.

{فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ} ... نِعَمَهُ.

{فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ} ... في استخلافكم وبسطة أجرامكم، وما سواهما من عطاياه.

{آلاءَ اللهِ} ... نِعَمَ اللهِ.

{لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} ... تدركونَ البغيةَ والآمال.

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (216/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾ : -

قرأ: (خلفٌ) لنفسه، وعن (حمزةَ)، و(الدوريُّ) عن (أبي عمرٍو)، و(هشامٌ) عن (ابن عامر)، و(رويسٌ) عن (يعقوبَ):- (بَسْطَةً) بالسين؛ لأنها الأصل،

وقرأ: (نافعٌ)، و(أبو جعفرٍ)، و(الكسائيُّ)، و(البزيُّ) عن (ابن كثيرٍ)، (وأبو بكرٍ) عن (عاصم)، و(روحٌ) عن (يعقوبَ):- بالصاد بدلًا من السين،

واختلف: عن (قنبلٍ)، و(السوسيِّ)، و(ابن ذكوانَ)، و(حفصٍ وخلادٍ)، ورسمُها بالصاد.(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {69} قوله تعالى:

{أوعجبتم} بل عجبتم {أَن جَآءَكُمْ} بِأَن جَاءَكُم {ذِكْرٌ} نبوة {مِن رَبكُم على رجل مِنْكُم} آدَمِيّ مثلكُمْ {لِيُنذِرَكُمْ} ليخوفكم من عَذَاب الله {واذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ} من بعد هَلَاك قوم نوح {وَزَادَكُمْ فِي الْخلق} فِي الطول والجسم {بسطة} فَضِيلَة {فاذكروا آلآءَ الله} نعماء الله وآمنوا بِهِ {لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} لكَي تنجوا من السخط وَالْعَذَاب.(3)

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (69)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: "الغيث" للصفاقسي (ص: 225)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 378).

* * *

قال: الإمَام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {69} قوله تعالى: {أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ} يَعْنِي نَفْسَهُ، {لِيُنْذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ} يَعْنِي فِي الْأَرْضِ، {مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ} أَيْ: مِنْ بَعْدِ إِهْلَاكِهِمْ، {وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً} أي: طولا وقوة {فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ} نِعَمَ اللَّهِ، وَاحِدُهَا إِلًى وَآلَاءٌ، مِثْلَ: مِعًى وَأَمْعَاءٍ، وَقَفًا وَأَقْفَاءٍ ونظيرها: (آناء الليل)، وَاحِدُهَا أَنًا وَآنَاءٌ، {لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {69} قوله تعالى: {أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ} أي: كيف تعجبون من أمر لا يتعجب منه، وهو أن الله أرسل إليكم رجلا منكم تعرفون أمره، يذكركم بما فيه مصالحكم، ويحثكم على ما فيه النفع لكم، فتعجبتم من ذلك تعجب المنكرين.

{وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ} أي: واحمدوا ربكم واشكروه، إذ مكن لكم في الأرض، وجعلكم تخلفون الأمم الهالكة الذين كذبوا الرسل، فأهلكهم الله وأبقاكم، لينظر كيف تعملون، واحذروا أن تقيموا على التكذيب كما أقاموا، فيصيبكم ما أصابهم، {و} اذكروا نعمة الله عليكم التي خصكم بها، وهي أن {زَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً} في القوة وكبر الأجسام، وشدة البطش، {فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ} أي: نعمه الواسعة، وأياديه المتكررة {لَعَلَّكُمْ} إذا ذكرتموها بشكرها وأداء حقها {تُفْلِحُونَ} أي: تفوزون بالمطلوب، وتنجون من المرهوب، فوعظهم وذكرهم، وأمرهم بالتوحيد، وذكر لهم وصف نفسه، وأنه ناصح أمين، وحذرهم أن يأخذهم الله كما أخذ من قبلهم، وذكرهم نعم الله عليهم وإدرار الأرزاق إليهم، فلم ينقادوا ولا استجابوا.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (السدي):- (وزادكم في الخلق بسطة) قال: ما لقوه قوم عاد.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- (فاذكروا آلاء الله) أي: نعم الله.(4)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى:

وقد ذكرت القراءة بالصاد عن (نافع)، و(الكسائي)، و(البزي)، و(ابن ذكوان).انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (69). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (69).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (69)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (69).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (69).

{69} {أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم} الآية. أنكر تعالى في هذه السورة الكريمة على قوم نوح، وقوم هود عجبهم من إرسال رجل" وبين في مواضع أخر أن جميع الأمم عجبوا من ذلك. قال: في عجب قوم نبينا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من ذلك {أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس}،

وقال: {بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم} الآية،

وقال: عن الأمم السابقة {ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا أبشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد}،

وقال: {كذبت ثمود بالنذر فقالوا أبشراً منا واحداً نتبعه} الآية،

وقال: {ولئن اتبعتم بشراً مثلكم إنكم إذاً لخاسرون}. (1)

* * *

انظر: آية (63) من سورة (الأعراف). - كما قال تعالى: {أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (63)}.

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {69} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ} أَيْ: لَا تَعْجَبُوا أَنْ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ أَيَّامَ اللَّه وَلِقَاءَه، بَلِ احْمَدُوا اللَّهَ عَلَى ذَاكُمْ،

{وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ} أَيْ: وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ نُوحٍ، الَّذِي أَهْلَكَ اللَّهُ أَهْلَ الْأَرْضِ بِدَعْوَتِه، لَمَّا خَالَفُوهُ وَكَذَّبُوهُ،

{وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً} أَيْ: زَادَ طُولَكُمْ عَلَى النَّاسِ بَسْطَةً، أَيْ: جَعَلَكُمْ أَطْوَلَ مِنْ أَبْنَاءِ جِنْسِكُمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: فِي قِصَّةِ طَالُوتَ:

{وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ} {الْبَقَرَةِ:247} {فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ} أَيْ: نِعَمَهُ وَمِنَنَهُ عَلَيْكُمْ {لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} وَآلاءُ جمع ألى يَعْنِي:- إلى. (2)

* * *

[٧٠] ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال قومه له: أجئتنا -يا هود- لتأمرنا بعبادة وحده، ولنترك ما كان يعبده آباؤنا؟! فأتنا بما تعدنا به من العذاب إن كنت صادقًا فيما تدعيه. (3)

* * *

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأعراف) الآية (69).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (69)، للإمام (ابن كثير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (159/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- قالت: عاد لهود - عليه السلام: أدعوتنا لعبادة الله وحده وهَجْر عبادة الأصنام التي ورثنا عبادتها عن آبائنا؟ فأتنا بالعذاب الذي تخوفنا به إن كنت من أهل الصدق فيما تقول. (1)

* * *

يَعْنِي:- ولكنهم مع هذه الدعوة بالحسنى قالوا مستغربين: أجئتنا لتدعونا إلى عبادة الله - وحده - وترك ما كان يعبد آباؤنا من الأصنام؟ وإنا لن نفعل، فأتنا بالعذاب الذى تهددنا به إن كنت من الصادقين؟. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ} ... أي: مفردًا موحَّدًا.

(أي: أنكروا واستبعدوا اختصاص الله وحده بالعبادة).

{وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا} ... من الأصنام؟.

(أي: ونترك دين الآباء فى اتخاذ الأصنام شركاء معه).

{فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا} ... من العذاب.

(أي: استعجال منهم للعذاب).

{إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} ... قالوا ذلك له استهزاءً.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {70} قوله تعالى: {قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ} نَتْرُك {مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا} من آلِهَة شَتَّى {فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ} من الْعَذَاب {إِن كنت من الصَّادقين}. (3)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {70} قوله تعالى: {قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا} مِنَ الْأَصْنَامِ، {فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا} مِنَ الْعَذَابِ، {إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ}. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {70} قوله تعالى: فـ {قَالُوا} متعجبين من دعوته، ومخبرين له أنهم من المحال أن يطيعوه: {أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا} قبحهم الله، جعلوا الأمر الذي هو أوجب الواجبات وأكمل الأمور، من الأمور التي لا يعارضون بها ما وجدوا عليه آباءهم، فقدموا ما عليه الآباء الضالون من الشرك وعبادة الأصنام، على ما دعت إليه الرسل من توحيد الله وحده لا شريك له، وكذبوا نبيهم،

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (159/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (216/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (70). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامُ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (70).

وقالوا: {فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} وهذا استفتاح منهم على أنفسهم.(1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {70} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ}.

يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ تَمَرُّدِهِمْ وَطُغْيَانِهِمْ وَعِنَادِهِمْ وَإِنْكَارِهِمْ عَلَى هُودٍ، عَلَيْهِ السَّلَامُ: {قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ}،

كَمَا قَالَ الْكُفَّارُ مِنْ قُرَيْشٍ: {وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} {الْأَنْفَالِ:32}.

وَقَدْ ذَكَرَ (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ) وَغَيْرُهُ: أَنَّهُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ أَصْنَامًا، فَصَنَمٌ يُقَالُ لَهُ: صُدَاءُ، وَآخَرُ يُقَالُ لَهُ: صمُود، وَآخَرُ يُقَالُ لَهُ: الْهَبَاءُ.(2)

* * *

[٧١] ﴿ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فرد عليهم هود قائلًا: لقد استوجبتم عذاب الله وغضبه فهو واقع بكم لا محالة، أتجادلونني في أصنام سمَّيتموها أنتم وآباؤكم آلهة، وليس لها حقيقة؟! فما نزَّل الله حجة تحتجون بها على ما تدعون لها من الألوهية، فانتظروا ما طلبتم تعجيله لكم من العذاب، وأنا معكم من المنتظرين، فهو واقع..(3)

* * *

يَعْنِي:- قال هود لقومه: قد حلَّ بكم عذاب وغضب من ربكم جل وعلا أتجادلونني في هذه الأصنام التي سميتموها آلهة أنتم وآباؤكم؟ ما نزَّل الله بها من حجة ولا برهان "لأنها مخلوقة لا تضر ولا تنفع، وإنما المعبود وحده هو الخالق سبحانه، فانتظروا نزول العذاب عليكم فإني منتظر معكم نزوله، وهذا غاية في التهديد والوعيد.(4)

* * *

يَعْنِي:- إنكم لعنادكم قد حق عليكم عذاب الله ينزل بكم، وغضبه يحل عليكم، أتجادلون فى أصنام سميتموها أنتم وآباؤكم آلهة؟، وما هى من الحقائق إلا أسماء لا مؤدى لها، وما جعل الله من حُجة تدل على

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (70)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(2) انظر: (تفسير الطبري) برقم (507/12).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (159/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (159/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

ألوهيتها، فما كان لها من قوة خالقة منشئة تسوغ عبادتكم لها، وإذ لججتم هذه اللجاجة فانتظروا عقاب الله، وأنا معكم، ننتظر ما ينزل بكم.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَ} ... هود.

{قَدْ وَقَعَ} .... وَجَبَ.

{قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ} ... أي: حق عليكم ووجب، أو قد نزل عليكم، جعل المتوقع الذي لا بد من نزوله بمنزلة الواقع.

{رِجْسٌ} ... عَذَابٌ.

{وَغَضَبٌ} ... سخطٌ.

{فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا} ... في أشياء ما هي الا أسماء ليس تحتها مسميات، لأنكم تسمونها آلهة. وسميتموها، أي سميتم بها. (أو وضعتموها).

{أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ} ... حجة وبرهان" أي في أشياء سميتموها آلهةً، وليس فيها معنى الإلهية، وكانت الأصنام يعبدونها ويسمونها بأسماء مختلفة، وهي: صُداء، وصَمُودُ، والهَبَاءُ، وكانوا قد فَشَوْا في الأرض، وقهروا أهلَها بقوَّتهم.

{مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ} ... ما جعل الله من حجة تدل على الوهيتها.

{فَانْتَظِرُوا} ... نزولَ العذابِ.

{إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ} ... فأرسلت الريحُ العقيمُ عليهم، فدخلوا بيوتهم، فأخرجَتْهم الريحُ منها، وأهالت عليهم الرمالَ سبعَ ليالٍ وثمانيةَ أيامٍ، ثمّ رمتْ بهم في البحر.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {71} قوله تعالى: {قَالَ قَدْ وَقَعَ} وَجب {عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ} عَذَاب {وَغَضَبٌ} سخط من ربكم {أَتُجَادِلُونَنِي} أتخاصمونني {فِي أَسْمَاءٍ} في أصنام {سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ} آلهة {مَا نَزَّلَ الله بِهَا} بعبادتها {مِنْ سُلْطَانٍ} من كتاب وَلاَ حجَّة {فَانْتَظِرُوا} لهلاكي {إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ} لهلاككم.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {71} قوله تعالى: {قَالَ} هود {قَدْ وَقَعَ} وَجَبَ وَنَزَلَ، {عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ} أَيْ: عَذَابٌ، وَالسِّينُ مُبْدَلَةٌ مِنَ الزاي، {وَغَضَبٌ} أَيْ: سَخَطٌ، {أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا} وضعتموها، {أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ} قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ: كَانَتْ لَهُمْ أَصْنَامٌ يَعْبُدُونَهَا سَمَّوْهَا أَسْمَاءَ مُخْتَلِفَةً، {مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ} حجة وبرهان،

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/216)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (71). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

{فَانْتَظِرُوا} نُزُولُ الْعَذَاب، {إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ} {الأعراف: 71}.(1)

* * *

قال: الإِمَامْ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {71} وَلِهَذَا قَالَ (هُود)، عَلَيْهِ السَّلَامُ: {قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ} أَيْ: قَدْ وَجَبَ عَلَيْكُمْ بِمَقَالَتِكُمْ هَذِهِ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ،

قِيلَ: هُوَ مَقْلُوبٌ مِنْ رِجْزٍ. وَعَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- مَعْنَاهُ السخط وَالْغَضَبُ.

{أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ} أَيْ: أَتُحَاجُّونِي فِي هَذِهِ الْأَصْنَامِ الَّتِي سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ آلِهَةً، وَهِيَ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَى عِبَادَتِهَا حُجَّةً وَلَا دَلِيلًا"

وَلِهَذَا قَالَ: {مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ} وَهَذَا تَهْدِيدٌ وَوَعِيدٌ مِنَ الرَّسُولِ لِقَوْمِهِ"

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {71} فقَالَ: لهم –هود- عليه السلام: {قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ} أي: لا بد من وقوعه، فإنه قد انعقدت أسبابه، وحان وقت الهلاك.

{أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ} أي: كيف تجادلون على أمور، لا حقائق لها، وعلى أصنام سميتموها آلهة، وهي لا شيء من الآلهة فيها، ولا مثقال ذرة و{مَا أَنزلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ} فإنها لو كانت صحيحة لأنزل الله بها سلطانا، فعدم إنزاله له دليل على بطلانها، فإنه ما من مطلوب ومقصود – وخصوصا الأمور الكبار – إلا وقد بين الله فيها من الحجج، ما يدل عليها، ومن السلطان، ما لا تخفى معه.

{فَانْتَظِرُوا} ما يقع بكم من العقاب، الذي وعدتكم به {إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ} وفرق بين الانتظارين، انتظار من يخشى وقوع العقاب، ومن يرجو من الله النصر والثواب،(2)

* * *

قوله تعالى: (قد وقع عليكم من ربكم رجس)

قال: الإمام (الطبري)– (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) –عن (ابن عباس):- قوله: (قد وقع عليكم من ربكم رجس) يقول: سخط.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

وانظر: سورة – (هود) – آية (50-60) – كما قال تعالى: {وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ (50) يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ (51) وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (71).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (71)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (71)

وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ (52) قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (53) إِنْ نَقُولُ إِلاَّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (54) مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لاَ تُنْظِرُونِ (55) إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (56) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ (57) وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (58) وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (59) وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلاَ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلاَ بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ (60)}.

* * *

وانظر: سورة- (المؤمنون) - آية (31-41).

- كما قال تعالى: {ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ (31) فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ (32) وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ (33) وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ (34) أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ (35) هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ (36) إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (37) إِنْ هُوَ إِلاَّ رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ (38) قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ (39) قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ (40) فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (41)}.

* * *

[٧٢] ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فسلَّمنا هوداً -عليه السلام- ومن كان معه من المؤمنين برحمة منا، واستأصلنا بالهلاك الذين كذبوا بآياتنا، وما كانوا مؤمنين، بل كانوا مكذبين، فاستحقوا العذاب..(1)

* * *

يَعْنِي:- فوقع عذاب الله بإرسال الريح الشديدة عليهم، فأنجى الله هوداً والذين آمنوا معه برحمة عظيمة منه تعالى، وأهلك الكفار من قومه جميعاً ودمَّرهم عن آخرهم، وما كانوا مؤمنين لجمعهم بين التكذيب بآيات الله وترك العمل الصالح.(2)

* * *

يَعْنِي:- فأنجينا هوداً والذين آمنوا معه برحمة منا، وأنزلنا بالكافرين ما أبادهم

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (159/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (159/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

ولم يُبْق لهم من بقية وأثر، وما كانوا داخلين في زمرة المؤمنين.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَأَنْجَيْنَاهُ} ... يعني: هوداً.

{وَالَّذِينَ مَعَهُ} ... من المؤمنين.

{بِرَحْمَةٍ مِنَّا} ... بأَنْ جُعلوا في حظيرة ما يصلُ إليهم من الريح إلاّ ما يُلَيِّنُ عليهم جلودهم.

{وَقَطَعْنَا دَابِرَ} ... أَهْلَكْنَاهُمْ جميعًا.

{وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا} ... أي: استأصلناهم عن آخرهم.

(أي: لم يبق لهم من بقية ولا أثر).

{وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ} ... أي: هلكَ الكفارُ، و نجا المؤمنون.

(أي وقطعنا دابر الذين كذبوا منهم ولم يكونوا مثل من آمن منهم. يعني أن الهلاك خص المكذبين، و نجى الله المؤمنين).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {72} قوله تعالى: {فَأَنجَيْنَاهُ} يَعْنِي هوداً {وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا} عَلَيْهِم {وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا} أَي: استأصلنا الَّذين كذبُوا بكتابنا ورسولنا هود {وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ} وَكلهمْ كَانُوا كَافِرين الَّذين أهلكوا.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {72} قوله تعالى: {فَأَنْجَيْنَاهُ} يَعْنِي: هُودًا عِنْدَ نُزُولِ الْعَذَابِ، {وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا} أَيْ: اسْتَأْصَلْنَاهُمْ وَأَهْلَكْنَاهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ، {وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ} {الأعراف: 72}.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {72} قوله تعالى: ولهذا فتح الله بين الفريقين فقال: {فَأَنْجَيْنَاهُ} أي: هودا {وَالَّذِينَ} آمنوا {مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا} فإنه الذي هداهم للإيمان، وجعل إيمانهم سببا ينالون به رحمته فأنجاهم برحمته، {وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا} أي: استأصلناهم بالعذاب الشديد الذي لم يبق منهم أحدا، وسلط الله عليهم الريح العقيم، ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم، فأهلكوا فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم، فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الذين أقيمت عليهم الحجج، فلم ينقادوا لها، وأمروا بالإيمان فلم يؤمنوا فكان عاقبتهم الهلاك، والخزي والفضيحة.

{وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ}.

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (216/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (72). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (72).

وقال هنا {وقَطَعْنَا دابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ} بوجه من الوجوه، بل وصفهم التكذيب والعناد، ونعتهم الكبر والفساد.(1)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {72} {وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا} الآية. لم يبين هنا كيفية قطعه دابر عاد، ولكنه بينه في مواضع أخر كقوله: {وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية} الآية،

وقوله: {وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم} الآية، ونحو ذلك من الآيات.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {72} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ}

وَهَذَا تَهْدِيدٌ وَوَعِيدٌ مِنَ الرَّسُولِ لِقَوْمِهِ" وَلِهَذَا عَقَّبَ بِقَوْلِهِ: {فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ}

وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ، سُبْحَانَهُ، صِفَةَ إِهْلَاكِهِمْ فِي أَمَاكِنَ أُخَرَ مِنَ الْقُرْآنِ، بِأَنَّهُ أَرْسَلَ عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ، مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ،

كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: {وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ * سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ * فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ} {الْحَاقَّةُ:6-8}.

لَمَّا تَمَرَّدُوا وَعَتَوْا أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ بِرِيحٍ عَاتِيَةٍ، فَكَانَتْ تَحْمِلُ الرَّجُلَ مِنْهُمْ فَتَرْفَعُهُ فِي الْهَوَاءِ ثُمَّ تُنَكِّسُهُ عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ فَتَثْلَغُ رَأْسَهُ حَتَّى تُبِينَهُ مِنْ بَيْنِ جُثَّتِهِ" وَلِهَذَا قَالَ: {كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ}.

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ):- كَانُوا يَسْكُنُونَ بِالْيَمَنِ مِنْ عَمَّانَ وَحَضْرَمَوْتَ، وَكَانُوا مَعَ ذَلِكَ قَدْ فَشَوْا فِي الْأَرْضِ وَقَهَرُوا أَهْلَهَا، بِفَضْلِ قُوَّتِهِمُ الَّتِي آتَاهُمُ اللَّهُ، وَكَانُوا أَصْحَابَ أَوْثَانٍ يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ، هُودًا - عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ مِنْ أَوْسَطِهِمْ نَسَبًا، وَأَفْضَلِهِمْ مَوْضِعًا، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ وَلَا يَجْعَلُوا مَعَهُ إِلَهًا غَيْرَهُ، وَأَنْ يَكُفُّوا عَنْ ظُلْمِ النَّاسِ، فَأَبَوْا عَلَيْهِ وَكَذَّبُوهُ، وَقَالُوا: مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً؟ وَاتَّبَعَهُ مِنْهُمْ نَاسٌ، وَهُمْ يَسِيرٌ مُكْتَتِمُونَ بِإِيمَانِهِمْ، فَلَمَّا عَتَتْ عَادٌ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبُوا نَبِيَّهُ، وَأَكْثَرُوا فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ وَتَجَبَّرُوا، وَبَنَوْا بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً عَبَثًا بِغَيْرِ نَفْعٍ، كَلَّمَهُمْ هُودٌ فَقَالَ: {أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ * وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ * وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ} {الشُّعَرَاءِ:128-131}.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (72)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأعراف) الآية (72).

{قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ. إِنْ نَقُولُ إِلا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ} أيْ: بِجُنُون

{قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ * مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لا تُنْظِرُونِ * إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} {هود:53-56}.(1)

* * *

[٧٣] ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد أرسلنا إلى قبيلة ثمود أخاهم صالحًا يدعوهم إلى توحيد الله وعبادته، قال لهم صالح: يا قوم، اعبدوا الله وحده، فليس لكم معبود غيره يستحق العبادة، قد جاءكم آية واضحة من الله على صدق ما جئتكم به، يتمثل في ناقة تخرج من صخرة، لها وقت تشرب فيه، ولكم شِرْب يوم معلوم، فاتركوها تأكل في أرض الله، فليس عليكم من مؤونتها شيء، ولا تصيبوها بأذى، فيصيبكم بسبب إيذائها عذاب موجع..(2)

* * *

يَعْنِي:- ولقد أرسلنا إلى قبيلة ثمود أخاهم صالحًا لَمَّا عبدوا الأوثان من دون الله تعالى. فقال صالح لهم: يا قوم اعبدوا الله وحده" ليس لكم من إله يستحق العبادة غيره جل وعلا، فأخلصوا له العبادة، قد جئتكم بالبرهان على صدق ما أدعوكم إليه، إذ دعوتُ الله أمامكم، فأخرج لكم من الصخرة ناقة عظيمة كما سألتم، فاتركوها تأكل في أرض الله من المراعي، ولا تتعرضوا لها بأي أذى، فيصيبكم بسبب ذلك عذاب موجع.(3)

* * *

يَعْنِي:- وأرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا الذى يشاركهم فى النسب والوطن، وكانت دعوته كدعوة الرسل قبله وبعده. قال لهم: أخلصوا العبادة لله - وحده - ما لكم أى إله غيره، وقد جاءتكم حُجة على رسالتى من ربكم، هى ناقة ذات خَلق اختصت به، فيها الحُجة، وهى ناقة الله، فاتركوها تأكل فى أرض الله من عشبها، ولا تنالوها بسوء فينالكم عذاب شديد الإيلام.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (72)، للإمَام (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (159/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (159/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (216/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَإِلَى ثَمُودَ} ... (أي أرسلنا إلى ثمود، وثمود قبيلة سميت باسم جدها وهو ثمود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح).

{وَإِلَى ثَمُودَ} ... هو ثمودُ بنُ عابرِ بنِ إرمَ بن سام بنِ نوحٍ،

والمراد هنا: القبيلةُ، يَعْني:- سُميت ثمودَ" لقلة مائها، والثَّمَدُ: الماءُ القليلُ،

وكانت مساكنُهم الحِجْرَ بينَ المدينةِ الشريفةِ والشامِ، وكانوا عربًا يعبدونَ الأصنامَ.

{أخاهم صالحاً} ... أي: في النسب وصالح هو صالح بن عبيد بن آسف كاشح بن عبيد بن حاذر بن ثمود.

{أَخَاهُمْ} ... أي: أرسلْنا إلى ثمودَ أخاهم في النَّسبِ لا في الدِّينِ.

{أَخَاهُمْ صَالِحًا} ... هو ابنُ عبيدِ بنِ أسفَ بنِ ماسحِ بنِ عبيدِ بنِ حاذرِ بنِ ثمودَ. (1)

{قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ} ... وبالغَ صالحٌ في الإنذارِ، وادَّعى النبوةَ وقال: {قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ} حجة.

{قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ} ... آية ظاهرة وشاهد على صحة نبوتي.

{مِنْ رَبِّكُمْ} ... على صدْقي، فقالَ سيدُهم جُندعُ بنُ عمروٍ: تُخرجُ لنا من هذه الصخرة ناقةً مُخْتَرِجَةً وَبْراءَ عُشَراءَ، والمخترجةُ: ما شاكلَت البختَ من الإبلِ، فقالَ: إنَّ فعلتُ تؤمنوا؟ قالوا: نعم، فأخذَ مواثيقَهم على ذلك، فتمخَّضَتِ الصخرةُ عن ناقةٍ كما أرادوا، ثمّ نُتِجَتْ مثلَها في العظَم. (2)

{هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ} ... أضافها إلى الله على التفضيل" لأنَّها جاءت من عندهِ بلا وسائط وأسباب معهودة.

{لَكُمْ آيَةً} ... نصبٌ على الحالِ.

{آية} ... علامة على صدقي في أني رسول الله إليكم.

{هذه ناقة الله لكم آية} ... كأنه قيل: ما هذه البينة؟ فقيل: هذه ناقة الله لكم آية. وآية، نصب على الحال، والعامل فيها ما دل عليه اسم الاشارة من معنى الفعل، كأنه قيل: أشير إليها آية.

{تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ} ... أي: الأرض أرض الله، والناقة ناقة الله، فذروها تأكل فى أرض ربها فليست الأرض لكم، ولا ما فيها من النبات من إنباتكم.

{فَذَرُوهَا تَأْكُلْ} ... من المرعى.

{فِي أَرْضِ اللَّهِ}، فالأرضُ لهُ، والناقةُ ناقتُه، لا اعتراضَ لكم عليها.

{وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ} ... بِعَقْرٍ وَلَا ضَرْبٍ.

(أي: لا تريبوها بشىء من الأذى إكراما لآية الله).

{فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} .... فآمنَ جُندعُ ورهطُه.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (73)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (73)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

{سورة الأعراف} الآية {73} قوله تعالى: {وَإِلَى ثَمُودَ} وأرسلنا إلى ثمود {أَخَاهُمْ} نَبِيّهم ويُقال كَانَ أخاهم في النّسب ولم يكن أخاهم في الدّين {صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ} وحدوا الله {مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ} غير الّذي أمركم أن تؤمنوا به {قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ} بيان من ربكم {هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً} علامة على رسالة الله {فَذَرُوهَا} اتركوها {تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ} الحجر من عشبها {وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ} بعقر {فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} بعد عقرها. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {73} قوله تعالى: {وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا} وَهُوَ: (ثَمُودُ بْنُ عَابِرِ بْنِ إِرَمِ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ)، وأراد ها هنا الْقَبِيلَةَ.

قَالَ: (أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ):- سُمِّيَتْ ثَمُودَ لِقِلَّةِ مَائِهَا، وَالثَّمْدُ: الْمَاءُ الْقَلِيلُ، وَكَانَتْ مَسَاكِنُهُمُ الْحِجْرَ بَيْنَ الْحِجَازِ وَالشَّامِ إِلَى وَادِي الْقُرَى،

(أَخَاهُمْ صَالِحًا) أَيْ: أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ فِي النَّسَبِ لَا فِي الدِّينِ صَالِحًا، وَهُوَ: صَالِحُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ آسَفَ بْنِ مَاشِيحَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ حَادِرِ بْنِ ثَمُودَ)،

{قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ} حُجَّةٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى صِدْقِي.

{هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ} أَضَافَهَا إِلَيْهِ عَلَى التَّفْضِيلِ وَالتَّخْصِيصِ، كَمَا يُقَالُ: بَيْتُ اللَّهِ.

{لَكُمْ آيَةً} نُصِبَ عَلَى الْحَالِ.

{فَذَرُوهَا تَأْكُلْ} الْعُشْبَ، {فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ} لَا تُصِيبُوهَا بِعَقْرٍ، {فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} {الأعراف: 73}. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {73} قوله تعالى: {وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا}. إلى آخر قصتهم.

أي {و} أرسلنا {إِلَى ثَمُودَ} القبيلة المعروفة الذين كانوا يسكنون الحجر وما حوله، من أرض الحجاز وجزيرة العرب، أرسل الله إليهم {أَخَاهُمْ صَالِحًا} نبيا يدعوهم إلى الإيمان والتوحيد، وينهاهم عن الشرك والتنديد، فـ {قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ} دعوته -عليه الصلاة والسلام- من جنس دعوة إخوانه من المرسلين، الأمر بعبادة الله، وبيان أنه ليس للعباد إله غير الله،

{قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ} أي: خارق من خوارق العادات، التي لا تكون إلا آية سماوية لا يقدر الناس عليها،

ثم فسرها بقوله: {هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً} أي: هذه ناقة شريفة فاضلة لإضافتها إلى الله تعالى إضافة تشريف، لكم فيها آية عظيمة. وقد ذكر وجه الآية في قوله: {لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ}.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (73). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (73).

وكان عندهم بئر كبيرة، وهي المعروفة ببئر الناقة، يتناوبونها هم والناقة، للناقة يوم تشربها ويشربون اللبن من ضرعها، ولهم يوم يردونها، وتصدر الناقة عنهم.

وقال: لهم نبيهم- صالح -عليه السلام {فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ} فلا عليكم من مئونتها شيء، {وَلا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ} أي: بعقر أو غيره، {فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}. (1)

* * *

قال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (إمام أهل السُّنَّة والجَمَاعَة) - (رحمه الله) - في (المسند):- ثنا عبد الرزاق، ثنا معمر، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن (أبي الزبير)، عن (جابر) قال: لما مر رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بالحجر قال: ((لا تسألوا الآيات، وقد سألها قوم صالح فكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج، فعتوا عن أمر ربهم فعقروها، فكانت تشرب ماءهم يوماً ويشربون لبنها يوماً، فعقروها فأخذتهم صيحة، أهمد الله من تحت أديم السماء منهم إلا رجلاً واحداً، كان في حرم الله عز وجل، قيل: من هو يا رسول الله؟ قال: ((هو أبو رغال، فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه)). (2)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {73} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}.

قَالَ عُلَمَاءُ التَّفْسِيرِ وَالنَّسَبِ: ثَمُودُ بْنُ عَاثِرَ بْنِ إِرَمَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ، وَهُوَ أَخُو جَدِيسَ بْنِ عَاثِرَ، وَكَذَلِكَ قَبِيلَةُ طَسْمٍ، كُلُّ هَؤُلَاءِ كَانُوا أَحْيَاءً مِنَ الْعَرَبِ الْعَارِبَةِ قَبْلَ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَتْ ثَمُودُ بَعْدَ عَادٍ، وَمَسَاكِنُهُمْ مَشْهُورَةٌ فِيمَا بَيْنَ الْحِجَازِ وَالشَّامِ إِلَى وَادِي الْقُرَى وَمَا حَوْلَهُ، وَقَدْ مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -عَلَى قُرَاهُمْ وَمَسَاكِنِهِمْ، وَهُوَ ذَاهِبٌ إِلَى تَبُوكَ سَنَةَ تِسْعٍ.

قَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا صَخْرُ بْنُ جُوَيْرِيَةَ، عَنْ (نَافِعٍ)، عَنِ (ابْنِ عُمَرَ) قَالَ: لَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالنَّاسِ عَلَى تَبُوكَ، نَزَلَ بِهِمُ الْحِجْرَ عِنْدَ بُيُوتِ ثَمُودَ، فَاسْتَسْقَى النَّاسُ مِنَ الْآبَارِ الَّتِي كَانَتْ تَشْرَبُ مِنْهَا ثَمُودُ، فَعَجَنُوا مِنْهَا وَنَصَبُوا مِنْهَا

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (73)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (296/3)،

وأخرجه الإمام (الطبري) في (التفسير) برقم (537/12)،(ح 14817) عند الآية (73) من الأعراف،

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (320/2) كلاهما -من طريق- : (إسحاق بن إبراهيم)، عن (عبد الرزاق به).

وقال: أخرجه الإمام (الحاكم) : (صحيح الإسناد ولم يخرجاه، و(صححه) الإمام (الذهبي) على شرطهما.

وقال: الإمام (ابن كثير):- على شرط مسلم (التفسير) برقم (364/2).

وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) - (77/14)، (ح 6197)،

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (341-340/2) - من طريق- : (مسلم بن خالد، عن ابن خثيم به)،

وقال: (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه، ووافقه الإمام (الذهبي).

و(قال: الإمام (ابن حجر العسقلاني) (حسن إسناده) في (فتح الباري 270/6).

وعزاه الإمام (الهيثمي لأحمد والبزار والطبراني) في (الأوسط)،

وقال: ورجال الإمام (أحمد) رجال الصحيح (المجمع) برقم (194/6) و(38/7).

الْقُدُور. فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَأَهْرَقُوا الْقُدُورَ، وَعَلَفُوا العجِينَ الإبِلَ، ثُمَّ ارْتَحَلَ بِهِمْ حَتَّى نَزَلَ بِهِمْ عَلَى الْبِئْرِ الَّتِي كَانَتْ تَشْرَبُ مِنْهَا النَّاقَةُ، وَنَهَاهُمْ أَنْ يَدْخُلُوا عَلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ عُذِّبُوا وَقَالَ: ((إِنِّي أَخْشَى أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ، فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ)). (1)

وَقَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ) أَيْضًا: حَدَّثَنَا عفَّانُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُسْلِم، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَار، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهُوَ بِالْحِجْرِ: ((لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ المعَذَّبِينَ إِلا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ، فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيهِمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ)) (2)

وَأَصْلُ هَذَا الْحَدِيث مُخَرَّج فِي (الصَّحِيحَيْنِ) مِنْ غَيْرِ وَجْه (3)(4)

فَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا} أَيْ: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى قَبِيلَةِ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا،

{قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ} جميعُ الرُّسُلِ يَدعُونَ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدُونِ} {الْأَنْبِيَاءِ:25}.

وَقَالَ تَعَالَى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} {النَّحْلِ:36}.

وَقَوْلُهُ: {قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً} أَيْ: قَدْ جَاءَتْكُمْ حُجَّةٌ مِنَ اللَّهِ عَلَى صِدْقِ مَا جِئْتُكُمْ بِهِ. وَكَانُوا هُمُ الَّذِينَ سَأَلُوا صَالِحًا أَنْ يَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ، وَاقْتَرَحُوا عَلَيْهِ أَنْ تَخْرُجَ لَهُمْ مِنْ صَخْرَةٍ صَمَّاء عيّنوها بِأَنْفُسِهِمْ، وَهِيَ صَخْرَةٌ مُنْفَرِدَةٌ فِي نَاحِيَةِ الحِجْرِ، يُقَالُ لَهَا: الكَاتِبَة، فَطَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يُخْرِجَ لَهُمْ مِنْهَا نَاقَةً عُشَراء تَمْخَضُ، فَأَخَذَ عَلَيْهِمْ صَالِحٌ الْعُهُودَ وَالْمَوَاثِيقَ لَئِنْ أَجَابَهُمُ اللَّهُ إِلَى سُؤَالِهِمْ وَأَجَابَهُمْ إِلَى طُلْبَتهم لَيُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَيَتْبَعُنَّهُ؟ فَلَمَّا أَعْطَوْهُ عَلَى ذَلِكَ عُهُودَهُمْ وَمَوَاثِيقَهُمْ،

قَامَ صَالِحٌ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِلَى صَلَاتِهِ وَدَعَا اللَّهَ، عَزَّ وَجَلَّ، فَتَحَرَّكَتْ تِلْكَ الصَّخْرَةُ ثُمَّ انْصَدَعَتْ عَنْ نَاقَةٍ جَوْفَاءَ وَبْرَاءَ يَتَحَرَّكُ جَنِينُهَا بَيْنَ جَنْبَيْهَا، كَمَا سَأَلُوا، فَعِنْدَ ذَلِكَ آمَنَ رَئِيسُ الْقَوْمِ وَهُوَ: "جُنْدَعُ بْنُ عَمْرٍو" وَمَنْ كَانَ مَعَهُ عَلَى أَمْرِهِ وَأَرَادَ بَقِيَّةُ أَشْرَافِ ثَمُودَ أَنْ يُؤْمِنُوا فَصَدَّهُمْ "ذُؤَابُ بْنُ عَمْرِو بْنِ لَبِيدٍ" "وَالْحُبَابُ" صَاحِبُ أَوْثَانِهِمْ، وَرِبَابُ بْنُ صَمعَرَ بْنِ جِلْهِسٍ، وكَانَ ل"جندعَ بْنِ عَمْرٍو"

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (117/2).
وقال: الشيخ (شعيب الأرنؤوط):- (إسناده صحيح). على شرط الشيخين.
(2) (صحيح): أخرجه الإمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (74/2).
(3) (متفق عليه): أخرجه الإمَامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (3381)، و أيضا (3379) – (كتاب أحاديث الأنبياء).
وأخرجه الإمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (2980) –(كتاب: الزهد والرقائق).
(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (73)، للإمَامُ (ابن كثير)

ابْنُ عَمٍّ يُقَالُ لَهُ: "شِهَابُ بْنُ خَلِيفَةَ بْنِ مُحَلَاةَ بْنِ لَبِيدِ بْنِ حِرَاسٍ"، وَكَانَ مِنْ أَشْرَافِ ثَمُودَ وَأَفَاضِلِهَا، فَأَرَادَ أَنْ يُسْلِمَ أَيْضًا فَنَهَاهُ أُولَئِكَ الرَّهْطُ، فَأَطَاعَهُمْ، (1)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

• ينبغي التحلّي بالصبر في الدعوة إلى الله تاسيًا بالأنبياء عليهم السلام.

• من أولويات الدعوة إلى الله الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ورفض الإشراك به ونبذه.

• الاغترار بالقوة المادية والجسدية يصرف صاحبها عن الاستجابة لأوامر الله ونواهيه.

• النبي يكون من جنس قومه، لكنه من أشرفهم نسبًا، وأفضلهم حسبًا، وأكرمهم مَعْشرًا، وأرفعهم خُلُقًا.

• الأنبياء ورثتهم يقابلون السّفهاء بالحلم، ويغضُّون عن قول السّوء بالصّفح والعفو والمغفرة.. (2)

* * *

[٧٤] ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

تذكروا نعمة الله عليكم حين تخلفون قوم عاد، وأنزلكم في أرضكم تتمتعون بها، وتدركون مطالبكم، وذلك بعد إهلاك عاد بعد تماديهم في الكفر والتكذيب، تبنون في سهول الأرض القصور، وتقطعون الجبال لتصنعوا بيوتًا لكم، فاذكروا نعم الله عليكم لتشكروا الله عليها، واتركوا السعي في الأرض بالفساد، وذلك بترك الكفر بالله وترك المعاصي.. (3)

* * *

يَعْنِي:- واذكروا نعمة الله عليكم، إذ جعلكم تَخْلُفون في الأرض مَن قبلكم، من بعد قبيلة عاد، ومكَّن لكم في الأرض الطيبة تنزلونها، فتبنون في سهولها البيوت العظيمة، وتنحتون من جبالها بيوتًا أخرى، فاذكروا نِعَمَ الله عليكم، ولا تَسْعَوا في الأرض بالإفساد. (4)

* * *

يَعْنِي:- وتذكَّروا أن الله جعلكم وارثين لأرض عاد، وأنزلكم في الأرض منازل طيبة تتخذون من السهول قصوراً فخمة، وتنحتون الجبال فتجعلون منها بيوتاً، فاذكروا نعم الله تعالى إذ مكنكم من الأرض ذلك التمكين،

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (73)، للإمام (ابن كثير)
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (159/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (160/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (160/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

ولا تَعْثَــوا فــي الأرض فتكونــوا مفســدين بعــد هذا التمكين. (1)

* * *

وَاذْكُــرُوا إِذْ جَعَلَكُــمْ خُلَفَــاءَ مِــنْ بَعْــدِ عَــادٍ وَبَــوَّأَكُمْ فِــي الْــأَرْضِ تَتَّخِــذُونَ مِــنْ سُــهُولِهَا قُصُــورًا وَتَنْحِتُــونَ الْجِبَــالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَــاءَ اللَّــهِ وَلَــا تَعْثَــوْا فِــي الْــأَرْضِ مُفْسِــدِينَ (74) قَــالَ الْمَلَــأُ الَّــذِينَ اسْــتَكْبَرُوا مِــنْ قَوْمِــهِ لِلَّــذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَــنَ مِــنْهُمْ أَتَعْلَمُــونَ أَنَّ صَــالِحًا مُرْسَــلٌ مِــنْ رَبِّهِ قَــالُوا إِنَّــا بِمَــا أُرْسِــلَ بِــهِ مُؤْمِنُــونَ (75) قَــالَ الَّــذِينَ اسْــتَكْبَرُوا إِنَّــا بِالَّــذِي آمَنْــتُمْ بِــهِ كَــافِرُونَ (76) فَعَقَــرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَــالُوا يَــا صَــالِحُ ائْتِنَــا بِمَــا تَعِــدُنَا إِنْ كُنْــتَ مِــنَ الْمُرْسَــلِينَ (77) فَأَخَــذَتْهُمُ الرَّجْفَــةُ فَأَصْــبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَــاثِمِينَ (78) فَتَــوَلَّى عَــنْهُمْ وَقَــالَ يَــا قَــوْمِ لَقَــدْ أَبْلَغْــتُكُمْ رِسَــالَةَ رَبِّــي وَنَصَــحْتُ لَكُــمْ وَلَكِــنْ لَــا تُحِبُّــونَ النَّاصِحِينَ (79) وَلُوطًــا إِذْ قَــالَ لِقَوْمِــهِ أَتَــأْتُونَ الْفَاحِشَــةَ مَــا سَــبَقَكُمْ بِهَــا مِــنْ أَحَــدٍ مِــنَ الْعَــالَمِينَ (80) إِنَّكُــمْ لَتَــأْتُونَ الرِّجَــالَ شَــهْوَةً مِــنْ دُونِ النِّسَــاءِ بَــلْ أَنْــتُمْ قَــوْمٌ مُسْرِفُونَ(81)

شرح و بيان الكلمات :

{74} ولمــا هلكــت عــادٌ، خلفتهــا ثمــودُ في الأرض، وعَمَّــروا القصــورَ، و نحتــوا البيــوتَ في الجبال، فقال:

{وَاذْكُــرُوا إِذْ جَعَلَكُــمْ خُلَفَــاءَ مِــنْ بَعْــدِ عَــادٍ وَبَوَّأَكُمْ} ... أَنْزَلَكُم.

{وبــوأكم في الأرض} ... أنــزلكم فيهــا منــازل تحبون فيها.

(أي: أَنْـزَلَكُمْ وَأَسْـكَنَكُمْ، مُشْـتَقٌّ مـن البَـوْءِ وهـو الرجــــوعُ؛ لأن المــــرءَ يَرْجِــــعُ إلى منزلــــه ومسكنه).

{وَبَوَّأَكُمْ} ... أَنْزَلَكُم، ،أَسْكَنَكُمْ وَمَكَّنَ لَكُمْ.

{فِــي الْــأَرْضِ} ... فــى أرض الحجــر بــين الحجــاز والشام.

{مِــنْ سُــهُولِهَا قُصُــوراً} ... أي: تبنــــون مــــن ســـهولة الأرض بمـــا تعملـــون منهـــا قصـــورا وبيوتا من اللبن والآجر.

{فِــي الْــأَرْضِ تَتَّخِــذُونَ مِــنْ سُــهُولِهَا قُصُــورًا} ...

أي: تبنــونَ مــن سـهولها بمــا تعملــون مــن اللَّــبِن والآجُرِّ.

{تَتَّخِــذُونَ مِــنْ سُــهُولِهَا قُصُــورًا} ... أي: مِــنَ الأراضي السهلة التي ليست بجبال.

{وَتَنْحِتُــونَ الْجِبَــالَ بُيُوتًــا} ... كــانوا ينقبــون في الجبـــال البيـــوتَ، ففـــي الصـــيف يســـكنون بيوتَ الطين، وفي الشتاءِ بيوتَ الجبل.

كمــا هُــوَ مُشَــاهَدٌ إلى الآن مــن آثــارِهمْ الــتي في الجبــالِ، مــن المســاكنِ والحجــرِ ونحوهــا، وهــي باقية ما بَقِيَتِ الجبالُ.

و{تنحتـــون} ... تنجـــرون الحجـــارة في الجبـــال لتتخذوا منازل لكم لتسكنوها.

{فَــاذْكُرُوا آلاءَ اللَّــهِ} ... نعمَــه. (أي: نِعَمَــهُ ومــا خَوَّلَكُمْ من الفضلِ والرزقِ والقوة).

{آلاء الله} ... نعم الله تعالى وهي كثيرة.

{وَلاَ تَعْثَــوْا} ... لا تَسْـــعَوْا. (أي: لا تفســـدوا في الأرض مفسدين).

{وَلَا تَعْثَــوْا فِــي الْــأَرْضِ مُفْسِــدِينَ} ... والعَيْــثُ: أَشَدُّ الفساد.

(الْعُثُـــوُّ: أَشَـــدُّ الفَسَـــادِ، والمقصـــودُ: لا تُخَرِّبُـــوا في الأرضِ بالفسادِ والمعاصي).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفســـير ابـــن عبـــاس) - قـــال: الإِمَـــامْ (مجـــد الـــدين الفـــــيروز آبـــــادى) – (رحمـــــه اللّه) - في (تفســـــيره):-

(1) انظــــر: (المنتخــــب في تفســـير القـــرآن الكـــريم) بـــرقم (217/1)، المؤلـــف: (لجنة من علماء الأزهر).

{سورة الأعراف} الآية {74} قوله تعالى: {واذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ} مستخلفين في الأَرْض {مِن بَعْدِ عَادٍ} من بعد هَلاَك عَاد {وَبَوَّأَكُمْ} أنزلكم {فِي الأَرْض تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا} تبنون من طينها {قُصُوراً} للصيف {وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ} في الْجبَال {بُيُوتاً} للشتاء {فَاذكروا آلاَءَ الله} نعماء الله وآمنوا بِهِ {وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْض مُفْسِدِينَ} لاَ تعملوا في الأَرْض بِالْمَعَاصِي وَالدُّعَاء إِلَى غير الله.(1)

* * *

قال: الإِمَام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {74} قوله تعالى: {وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ} أَسْكَنَكُمْ وَأَنْزَلَكُمْ، {فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا} كَانُوا يَنْقُبُونَ فِي الْجِبَالِ الْبُيُوتَ فَفِي الصَّيْفِ يَسْكُنُونَ بُيُوتَ الطِّينِ، وَفِي الشِّتَاءِ بُيُوتَ الْجِبَالِ.

يَعْنِي:- كَانُوا يَنْحِتُونَ الْبُيُوتَ فِي الْجَبَلِ لِأَنَّ بُيُوتَ الطِّينِ مَا كَانَتْ تَبْقَى مُدَّةَ أَعْمَارِهِمْ لِطُولِ أَعْمَارِهِمْ، {فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ} {الأعراف: 74} وَالْعَيْثُ: أَشَدُّ الْفَسَادِ.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {74} قوله تعالى: {وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ} في الأرض تتمتعون بها وتدركون مطالبكم {مِنْ بَعْدِ عَادٍ} الذين أهلكهم الله، وجعلكم خلفاء من بعدهم، {وَبَوَّأَكُمْ فِي الأرْضِ} أي: مكن لكم فيها، وسهل لكم الأسباب الموصلة إلى ما تريدون وتبتغون {تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا} أي: من الأراضي السهلة التي ليست بجبال، تتخذون فيها القصور العالية والأبنية الحصينة، {وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا} كما هو مشاهد إلى الآن من أعمالهم التي في الجبال، من المساكن والحجر ونحوها، وهي باقية ما بقيت الجبال، {فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ} أي: نعمه، وما خولكم من الفضل والرزق والقوة، {وَلا تَعْثَوْا فِي الأرْضِ مُفْسِدِينَ} أي: لا تخربوا الأرض بالفساد والمعاصي، فإن المعاصي تدع الديار العامرة بلاقع، وقد أخلت ديارهم منهم، وأبقت مساكنهم موحشة بعدهم.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي):- (وتنحتون الجبال بيوتا) كانوا ينقبون في الجبال البيوت.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله:

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (74). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامِ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (74).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (74)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (74).

(ولا تعثوا في الأرض مفسدين) يقول: لا تسيروا في الأرض مفسدين. (1)

* * *

[٧٥] ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: السادة والرؤساء ممن استكبروا من قومه للمؤمنين من قومه الذين يستضعفونهم: أتعلمون -أيها المؤمنون- أن صالحًا رسول من الله حقًّا؟ فأجابهم المؤمنون المستضعفون: إنا بالذي أرسل به صالح إلينا مصدقون ومقرّون ومنقادون، وبشرعه عاملون. (2)

* * *

يَعْنِي:- قال السادة والكبراء من الذين استعلَوا -من قوم صالح- للمؤمنين الذين استضعفوهم، واستهانوا بهم: أتعلمون حقيقة أن صالحًا قد أرسله الله إلينا؟ قال الذين آمنوا: إنا مصدقون بما أرسله الله به، متَّبعون لشرعه. (3)

* * *

يَعْنِي:- قال: المتكبرون من أهل الصدارة والزعامة، مخاطبين الذين آمنوا من المستضعفين لائمين لهم ومستعلين عليهم: أتعتقدون أن صالحاً مُرسل من ربه؟ فأجابهم أهل الحق: إنا بما أرسل معتقدون، مذعنون له. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ}.... يعني: الأشرافَ والعامةَ الذين تعظَّموا عن الإيمانِ بصالح.

{استكبروا}... عتوا وطغوا وتكبروا فلم يقبلوا الحق ولم يعترفوا به.

{لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا}... يعني: الأتباعَ.

{لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا}... للذين استضعفهم رؤساء الكفار واستذلوهم.

{لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ}... يعني: قالَ الكفارُ للمؤمنين:

(أي: بدل من لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا. والضمير في مِنْهُمْ يعود الى قَوْمِهِ أو الى لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا).

{أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ}... إليكم.

{أَتَعْلَمُونَ}.... شيء قالوه على سبيل الطنز والسخرية.

{قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ}... لا شكَّ عندنا فيه.

{إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ}.... جواب، سألوهم عن العلم بإرساله، فجعلوا إرساله

---

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (74).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (160/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (160/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (217/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

أمرا معلوما مسلما لا يدخله ريب. كأنهم قالوا: العلم بإرساله وبما أرسل به ما لا كلام فيه ولا شبهة تدخله، لوضوحه، وإنما الكلام في وجوب الايمان به، فنخبركم أنا به مؤمنون.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾ : -

{75} {قَالَ الْمَلَأُ}. قرأ: (ابنُ عامرٍ):- (وَقَالَ الْمَلأُ) بواو، وقرأ الباقون: بغير واو.(1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {75} قوله تعالى: {قَالَ الْمَلَأُ} الرؤساء {الَّذِينَ استكبروا} عن الْإِيمَان {مِن قَوْمِه لِلَّذِينَ استضعفوا} قهروا {لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ} من الضُّعَفَاء {أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحاً مُرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ} إليكُم {قَالُوا إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِ} صَالح {مُؤْمِنُونَ} مصدقون.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {75} قوله تعالى: {قَالَ الْمَلَأُ} قرأ: (ابنُ عامرٍ):- وقال: الْمَلَأ بِالْوَاوِ، {الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ} يَعْنِي: الْأَشْرَافَ وَالْقَادَةَ الَّذِينَ تَعَظَّمُوا عَنِ الْإِيمَانِ بِصَالِحٍ، {لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا} يَعْنِي الْأَتْبَاعَ، {لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ} يَعْنِي: قَالَ: الْكُفَّارُ لِلْمُؤْمِنِينَ، {أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ} إِلَيْكُمْ، {قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ} {الأعراف: 75}.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {75} قوله تعالى: {قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ} أي: الرؤساء والأشراف الذين تكبروا عن الحق، {لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا} ولما كان المستضعفون ليسوا كلهم مؤمنين، قالوا {لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ} أي: أهو صادق أم كاذب؟.

فقال المستضعفون: {إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ} من توحيد الله والخبر عنه وأمره ونهيه.(4)

* * *

[٧٦] ﴿ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

قال المُستَعلون من قومه: إنا بالذي صدقتم به -أيها المؤمنون- كافرون، فلن نؤمن به، ولن نعمل بشرعه..(1)

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 284)، و"التيسير" للداني (ص: 111)، و"تفسير البغوي" (2/ 125)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 379).
انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (75)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (75). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (75).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (75)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

* * *

يَعْنِــي:- قــال الــذين اســتعلَوْا: إنَّــا بالــذي صــدَّقتم بــه واتبعتمــوه مــن نبــوة صــالح جاحدون.(2)

* * *

يَعْنِــي:- قــال أولئــك المســتكبرون: إنــا جاحــدون منكــرون للــذى آمنــتم بــه: وهــو مــا يدعو إليه صالح من الوحدانية.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَـالَ الَّـذِينَ اسْـتَكْبَرُوا إِنَّـا بِالَّـذِي آمَنْـتُمْ بِـهِ كَافِرُونَ} .... جاحدونَ.

{اســتكبروا} ... عتــوا وطغــوا وتكــبروا فلــم يقبلوا الحق ولم يعترفوا به.

{آمَنْتُمْ بِهِ} .... بنبوة صالح ورسالته.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفســير ابــن عبــاس) - قــال: الإمَــامُ (مجــد الــدين الفــيروز آبــادى) – (رحمــه الله) - في (تفســيره):-

{ســورة الأعــراف} الآيــة {76} قولــه تعــالى: {قَــالَ الَّــذِينَ اســتكبروا} عَــن الْإِيمَــان {إِنَّــا بِالَّذِي آمَنتُمْ بِهِ كَافِرُونَ} جاحدون.(4)

* * *

قــال: الإمَــامُ (البغــوي) – (مُحيــي السُّــنَّة) – (رحمــه الله) – في (تفســيره):- {ســورة الأعــراف} الآيــة

{76} قولــه تعــالى: {قَــالَ الَّــذِينَ اسْــتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ} جاحدون.(5)

* * *

قــال: الإمــام (عبــد الــرحمن بــن ناصــر الســعدي) – (رحمــــه الله) – في (تفســـيره):- {ســـورة الأعــراف} الآيــة {76} قولــه تعــالى: {قَــالَ الَّــذِينَ اسْــتَكْبَرُوا إِنَّــا بِالَّــذِي آمَنْــتُمْ بِــهِ كَــافِرُونَ} حملــهم الكــبر أن لا ينقــادوا للحــق الذي انقاد له الضعفاء.(6)

* * *

[٧٧] ﴿ فَعَقَــرُوا النَّاقَــةَ وَعَتَــوْا عَــنْ أَمْــرِ رَبِّهِــمْ وَقَــالُوا يَــا صَــالِحُ ائْتِنَــا بِمَــا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فنحــروا الناقــة الــتي نهــاهم أن يمســوها بإيــذاء، مســتكبرين عــن امتثــال أمــر الله، وقــالوا مســتهزئين مُســتبعدين لمــا توعــدهم بــه صــالح: يــا صــالح، جئنــا بمــا توعــدتنا بــه مــن العذاب الأليم إن كنت من رسل الله حقًّا.(7)

* * *

يَعْنِــي:- فنحــروا الناقــة اســتخفافا منــهم بوعيــد صــالح، واســتكبروا عــن امتثــال أمــر ربهــم، وقــالوا علــى ســبيل الاســتهزاء واســتبعاد

---

(1) انظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (160/1). تصــنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظــر: (التفســير الميســر) بــرقم (160/1)، المؤلــف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير).

(3) انظــر: (المنتخــب في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (217/1)، المؤلــف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظــر: (تنــوير المقبــاس مــن تفســير ابــن عبــاس) في ســورة (الأعــراف) الآيــة (76). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

(5) انظــر: (مختصــر تفســير البغــوي = المســمى بمعــالم التنزيــل) للإمَــامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (76).

(6) انظــر: (تيســير الكــريم الــرَّحمن في تفســير كــلام المنــان) في ســورة (الأعــراف) الآية (76)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(7) انظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (160/1). تصــنيف: (جماعة من علماء التفسير).

العذاب: يا صالح ائتنا بما تتوعَّدنا به من العذاب، إن كنت مِن رسل الله.(1)

* * *

يَعْنِي:- وَلجَّ العناد بأولئك المستكبرين، فتحدوا الله ورسوله، وذبحوا الناقة، وتجاوزوا الحد فى استكبارهم، وأعرضوا عن أمر ربهم، وقالوا - متحدين -: يا صالح، ائتنا بالعذاب الذى وعدتنا إن كنت ممن أرسلهم الله حقاً.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فعقروا الناقة} .... نحروها بعد أن عقروا قوائمها أي قطعوها، والناقة هي الآية.

{فَعقَرُوا} ... فَقَتَلُوا.

{فَعَقَرُوا النَّاقَةَ} ... أسند العقر الى جميعهم، لأنه كان برضاهم وان لم يباشره الا بعضهم.

{وعَتَوْا} ... اسْتَكْبَرُوا.

{وعتوا عن أمر ربهم} ... تمردوا عن الأمر وعصوا فلم يطيعوا.

{وعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ} ... وتولوا عنه واستكبروا عن امتثاله عاثين.

وأمر ربهم: ما أمرهم على لسان صالح - عليه السّلام من ترك الناقة آمنة.

{ائْتِنا بِما} .... تَعِدُنا من العذاب.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {77} قوله تعالى: {فعَقَرُواْ النَّاقَةَ} فتلوها {وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ} أَبَوا عَن قبُول أَمر رَبهم الَّذِي أمرهم صَالح {وَقَالُوا يَا صَالح ائتنا بِمَا تَعِدُنَا} من الْعَذَاب {إِن كُنتَ مِنَ الْمُرْسلين} استهزاء بِهِ.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {77} قوله تعالى: {فَعَقَرُوا النَّاقَةَ} قَالَ: (الْأَزْهَرِيُّ):- الْعَقْرُ هُوَ قَطْعُ عُرْقُوبِ الْبَعِيرِ، ثُمَّ جَعَلَ النَّحْرَ عَقْرًا لِأَنَّ نَاحِرَ الْبَعِيرِ يَعْقِرُهُ ثُمَّ يَنْحَرُهُ. {وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ} وَالْعُتُوُّ الْغُلُوُّ فِي الْبَاطِلِ، يُقَالُ: عَتَا يَعْتُو عُتُوًّا إِذَا اسْتَكْبَرُوا، وَالْمَعْنَى: عَصَوُا اللَّهَ وَتَرَكُوا أَمْرَهُ فِي النَّاقَةِ وَكَذَّبُوا نَبِيَّهُمْ. {وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا} {الأعراف: 77}.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {77} قوله تعالى: {فَعَقَرُوا النَّاقَةَ} التي توعدهم إن مسوها بسوء أن يصيبهم عذاب أليم، {وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ} أي: قسوا عنه، واستكبروا عن أمره الذي من عتا عنه أذاقه العذاب الشديد. لا جرم أحل الله بهم من النكال ما لم يحل بغيرهم مع هذه الأفعال {وَقَالُوا}

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (160/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (217/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (77). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (77).

متجرئين على الله، معجزين له، غير مبالين بما فعلوا، بل مفتخرين بها: {يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا} إن كنت من الصادقين من العذاب فقال: {تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ}. (1)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قول الله: (الرجفة) قال: الصيحة. (2)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى:

{77} {فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين فأخذتهم الرجفة فأصبحوا دارهم جاثمين}.

ظاهر هذه الآية الكريمة أن عقرها باشرته جماعة، ولكنه تعالى بين في سورة القمر: أن المراد أنهم نادوا واحداً منهم. فباشر عقرها، وذلك في قوله تعالى (فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر). (3)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قول الله (وعتوا عن أمر ربهم) قال: علوا في الباطل. (4)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: (وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا) الآية. لم يبين هنا هذا الذي يعبدهم به، ولكنه بين في مواضع أخر أنه العذاب كقوله: (ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب).

وقوله هنا (فيأخذكم عذاب أليم)

وقوله: (تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب)، ونحو ذلك من الآيات. (5)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى:

{77} {فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين}. لم يبين هنا سبب رجفة الأرض بهم، ولكنه بين في موضع آخر أن سبب ذلك صيحة الملك بهم،

وهو قوله: {وأخذ الذين ظلموا الصيحة} الآية.

والظاهر أن الملك لما صاح بهم رجفت بهم الأرض من شدة الصيحة، وفارقت أرواحهم أبدانهم -والله جل وعلا أعلم. (6)

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (77)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) كما ذكره ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الأعراف) الآية (77).

(3) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأعراف) الآية (77).

(4) كما ذكره ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الأعراف) الآية (77).

(5) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأعراف) الآية (77).

(6) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأعراف) الآية (77).

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا إسماعيل بن عبد الله قال: حدثني مالك، عن (عبد الله ابن دينار)، عن - (عبد الله بن عمر) - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين، إلا أن تكونوا باكين، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم، لا يُصيبكم ما أصابهم)).(1)(2)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا وُهيب، حدثنا هشام عن أبيه أنه أخبره (عبد الله بن زمعة) أنه سمع النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يخطب وذكر الناقة والذي عقر، فقال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((إذ انبعث أشقاها) انبعث لها رجل عزيزٌ عارم منيع في رهطه مثل أبي زمعة". وذكر النساء فقال: "يعمد أحدُكم يجلد امرأته جلد العبد. فلعله يضاجعها من آخر يومه". ثم وعظهم في ضحكهم من الضرطة. وقال: ((لِمَ يضحك أحدكم مما يفعل؟)).

وقال: (أبو معاوية):- حدثنا هشام عن أبيه عن عبد الله بن زمعة. قال: النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((مثل أبي زمعة عمّ الزبير بن العوام)).(3)(4)

* * *

قال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (إمام أهل السُنَّة والجَمَاعَة) - (رحمه الله) - في (المسند):- ثنا عبد الرزاق، ثنا معمر، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن (أبي الزبير)، عن (جابر) قال: لما مرّ رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بالحجر قال: ((لا تسألوا الآيات، وقد سألها قوم صالح فكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج، فعتوا عن أمر ربهم فعقروها، فكانت تشرب ماءهم يوماً ويشربون لبنها يوماً، فعقروها فأخذتهم صيحة، أهمد الله من تحت أديم السماء منهم إلا رجلاً واحداً، كان في حرم الله عز وجل، قيل: من هو يا رسول الله؟ قال: "هو أبو رغال، فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه)).(5)

---

(1) (صحيح) : أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (631/1)، (ح 433) – (كتاب: الصلاة)، / باب: (الصلاة في مواضع الخسف والعذاب).

(2) (صحيح) : أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2285/4)، (ح 2980) – (كتاب: الزهد)، / باب: (لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين).

(3) (صحيح) : أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (575/8) – (كتاب تفسير القرآن) – (سورة الشمس) برقم (ح4942)،

(4) (صحيح) : أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2191/4)، (ح2855) – (كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها)، / باب: (النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء).

(5) أخرجه الإمام (أحمد) برقم (المسند) برقم (296/3)،

وأخرجه الإمام (الطبري) في (التفسير) برقم (537/12)، (ح 14817) عند الآية (73) من (الأعراف)،

و أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (320/2) كلاهما من طريق – (إسحاق بن إبراهيم، عن عبد الرزاق به).

قال: أخرجه الإمام (الحاكم):- (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه،

و(صححه) الإمام (الذهبي) على شرطهما.

وقال: الإمام (ابن كثير):- على شرط مسلم (التفسير) برقم (364/2).

وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) – (77/14)، (ح 6197)،

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (340/2-341) - من طريق- : (مسلم بن خالد، عن ابن خثيم به)،

وقال: (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه، ووافقه الإمام (الذهبي).

وقال: الإمام (ابن حجر العسقلاني) (حسن إسناده) في (فتح الباري 270/6).

* * *

[٧٨] ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فجاء الكافرين ما استعجلوه من العذاب، حيث أخذتهم الزلزلة الشديدة، فأصبحوا صرعى ملتصقة وجوههم ورُكَبُهم بالأرض، لم ينج منهم أحد من الهلاك. (1)

* * *

يَعْنِي:- فأخذَت الذين كفروا الزلزلةُ الشديدة التي خلعت قلوبهم، فأصبحوا في بلدهم هالكين، لاصقين بالأرض على رُكَبهم ووجوههم، لم يُفْلِت منهم أحد. (2)

* * *

يَعْنِي:- فأخذتهم الزلازل الشديدة، فأصبحوا فى دارهم ميتين خامدين. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ} ... الزلزلةُ الشديدة، وجاءتهم صيحةٌ من السَّماء فيها صوتُ كلِّ صاعقة، فتقطَّعَتْ قلوبُهم فماتوا.

{فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ} ... الزلزلةُ الشديدة، وَأَصلُ الرَّجْفَةِ: حَرَكَةٌ شَدِيدَةٌ مع صَوْتٍ.

{الرجفة} ... المرة من رجف إذا اضطرب، وذلك لما سمعوا الصيحة أخذتهم الرجفة.

{الرَّجْفَةُ} ... الزَّلْزَلَةُ الشَّدِيدَةُ.

(أي: الرَّجْفَةُ: الصيحة التي زلزلت لها الأرض واضطربوا لها).

{فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ} ... بعضُهم على بعضٍ.

{فِي دارِهِمْ} .... في بلادهم، أو في مساكنهم.

{جاثِمِينَ} .... هامدين موتى لا يتحركون.

(أي: باركين على الركب كما يجثم الطير أي هلكى على ركبهم.

{جَاثِمِينَ} ... هَالِكِينَ، لَاصِقِينَ بِالأَرْضِ عَلَى رُكَبِهِمْ، وَوُجُوهِهِمْ.

{جَاثِمِينَ} ... أَصْلُ الجُثُومِ البُرُوكُ عَلَى الرُّكَبِ، **يَعْنِي:-** جَثَمَ النَاسُ أي: قَعَدُوا لا حِرَاكَ بِهِم، وهو التعبيرُ الدقيقُ الَّذي يَدُلُّ عَلَى أن الواحدَ منهم إن كان واقفًا ظَلَّ عَلَى وُقُوفِه، وإن كان قاعدًا ظَلَّ عَلَى قعوده، وإن كان نائمًا ظَلَّ عَلَى نومه، فالجاثمُ هُوَ مَنْ لَزِمَ مكانَه فلم يَبْرَحْ أو لَصِقَ بالأرْضِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {78} قوله تعالى:

{فَأَخَذَتْهُمُ الرجفة} الزلزلة والصيحة بِالْعَذَاب {فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ} فصاروا في مدينتهم {جَاثِمِينَ} ميتين لاَ يتحركون. (4)

وعزاه الإمام (الهيثمي لأحمد والبزار والطبراني) في (الأوسط)، وقال: ورجال الإمام (أحمد) (رجال الصحيح) في (المجمع) برقم (194/6) و(38/7).

ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (330/2).

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (160/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (160/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (217/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (78). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {78} قوله تعالى: {فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ} وَهِيَ زَلْزَلَةُ الْأَرْضِ وَحَرَكَتُهَا وَأَهْلَكُوا بِالصَّيْحَةِ وَالرَّجْفَةِ، {فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ} قِيلَ: أَرَادَ الدِّيَارَ.

يَعْنِي:- أَرَادَ فِي أَرْضِهِمْ وَبَلْدَتِهِمْ، وَلِذَلِكَ وَحَّدَ الدَّارَ، {جَاثِمِينَ} خَامِدِينَ مَيِّتِينَ. قِيلَ: سَقَطُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ مَوْتَى عَنْ آخِرِهِمْ.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {78} قوله تعالى: {فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ} على ركبهم، قد أبادهم الله، وقطع دابرهم.(2)

* * *

[٧٩] ﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأعرض صالح (عليه السلام) عن قومه بعد اليأس من استجابتهم، وقال لهم: يا قوم، لقد أوصلت لكم ما أمرني الله بتبليغه إليكم، ونصحتكم مرغِّبًا لكم ومرهِّبًا، ولكنكم قوم لا تحبون الناصحين الحريصين على دلالتكم على الخير وإبعادكم عن الشر.(3)

* * *

يَعْنِي:- فأعرض صالح -عليه السلام- عن قومه -حين عقروا الناقة وحل بهم الهلاك- وقال لهم: يا قوم لقد أبلغتكم ما أمرني ربي بإبلاغه من أمره ونهيه، وبَذَلْتُ لكم وسعي في الترغيب والترهيب والنصح، ولكنكم لا تحبون الناصحين، فرددتم قولهم، وأطعتم كل شيطان رجيم.(4)

* * *

يَعْنِي:- وقبل أن تنزل بهم النازلة أعرض عنهم أخوهم صالح، وقال: يا قوم قد أبلغتكم أوامر ربي ونواهيه، ومحضت لكم النصح، ولكنكم بلجاجتكم وإصراركم صرتم لا تحبون من ينصحكم.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَتَوَلَّى} ... أعرض.

{فتولى عنهم} ... بعد أن هلكوا نظر إليهم صالح وهم جاثمون وقال راثياً لحالهم.

{فَتَوَلَّى عَنْهُمْ} ... ذهب عنهم منكرا لاصرارهم حين رأى العلامات قبل نزول العذاب.

{لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي} ... بذلت لكم وسعي فى ابلاغكم ما أرسلت به إليكم.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (78).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (78)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (160/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (160/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (217/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي} إلى قوله {ولكن لا تحبون الناصحين} ثم أعرض عنهم وانصرف.

{وَنَصَحْتُ لَكُمْ} .... ولم آل جهدا في نصحكم.

{وَلَكِنْ لا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ} .... حكاية حال ماضية.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {79} قوله تعالى: {فَتَوَلَّى عَنْهُمْ} خرج من بينهم صالح قبل أن يهلكوا {وَقَالَ يَا قوم لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي} بِالْأَمر وَالنَّهْي {وَنَصَحْتُ لَكُمْ} حذرتكم من عَذَاب الله ودعوتكم إِلَى التَّوْبَة وَالْإِيمَان {وَلَكِن لاَّ تُحِبُّونَ الناصحين} لم تطيعوا الناصحين.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {79} قوله تعالى: {فَتَوَلَّى} أَعْرَضَ صَالِحٌ، {عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ} فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ خَاطَبَهُمْ بِقَوْلِهِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لكم بعدما أهلكوا بِالرَّجْفَةِ؟، قِيلَ: كَمَا خَاطَبَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الْكُفَّارَ مِنْ قَتْلَى بَدْرٍ حِينَ أَلْقَاهُمْ فِي الْقَلِيبِ، فَجَعَلَ يُنَادِيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ: ((أَيَسُرُّكُمْ أَنَّكُمْ أَطَعْتُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّا قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا، فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟ فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا تُكَلِّمُ مِنْ أَجْسَادٍ لَا أَرْوَاحَ لَهَا؟ فَقَالَ: النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ، وَلَكِنْ لَا يُجِيبُونَ)) (2). يَعْنِي:- خَاطَبَهُمْ لِيَكُونَ عِبْرَةً لِمَنْ خَلْفَهُمْ.

يَعْنِي:- فِي الْآيَةِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ تَقْدِيرُهَا: فَتَوَلَّى عَنْهُمْ، وَقَالَ: يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رسالة ربي فأخذتهم الرجفة.(3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {79} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ}.

وَهَكَذَا (صَالِحٌ) - عَلَيْهِ السَّلَامُ-، قَالَ لِقَوْمِهِ: {لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ} أَيْ: فَلَمْ تَنْتَفِعُوا بِذَلِكَ، لِأَنَّكُمْ لَا تُحِبُّونَ الْحَقَّ وَلَا تَتَّبِعُونَ نَاصِحًا" وَلِهَذَا قَالَ: {وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ}.(4)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (79). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البُخاري) في (صحيحه) برقم (7 / 300، 301). -(كتاب: المغازي)،- باب: (قتل أبي جهل) -. قطعة -من حديث- (أنس بن مالك).

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (79).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (79)، للإمام (ابن كثير).

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {79} قوله تعالى: {فَتَوَلَّى عَنْهُمْ} صالح - عليه السلام - حين أحل الله بهم العذاب، {وَقَالَ} مخاطبا لهم توبيخا وعتابا بعدما أهلكهم الله: {يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ} أي: جميع ما أرسلني الله به إليكم، قد أبلغتكم به وحرصت على هدايتكم، واجتهدت في سلوككم الصراط المستقيم والدين القويم. {وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ} بل رددتم قول النصحاء، وأطعتم كل شيطان رجيم.(1)

* * *

قال: الإمامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {79} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ}.

هَذَا تَقْرِيعٌ مِنْ (صَالِحٍ) - عَلَيْهِ السَّلَامُ-، لِقَوْمِهِ، لَمَّا أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ بِمُخَالَفَتِهِمْ إِيَّاهُ، وتمردهم على الله، وَإِبَائِهِمْ عَنْ قَبُولِ الْحَقِّ، وَإِعْرَاضِهِمْ عَنِ الْهُدَى إِلَى العمى -قَالَ لَهُمْ صَالِحٌ ذَلِكَ بَعْدَ هَلَاكِهِمْ تَقْرِيعًا وَتَوْبِيخًا وَهُمْ يَسْمَعُونَ ذَلِكَ،

كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا ظَهَرَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ، أَقَامَ هُنَاكَ ثَلَاثًا، ثُمَّ أَمَرَ بِرَاحِلَتِهِ فَشُدَّتْ بَعْدَ ثَلَاثٍ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَرَكِبَهَا ثُمَّ سَارَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى الْقَلِيبِ، قَلِيبِ بَدْرٍ، فَجَعَلَ يَقُولُ:

((يَا أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ، يَا عُتْبَةُ بْنَ رَبِيعَةَ، يَا شَيْبَةُ بْنَ رَبِيعَةَ، وَيَا فُلَانُ بْنَ فُلَانٍ: هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟ فَإِنِّي وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا)).

فَقَالَ لَهُ (عُمَرُ):- يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا تُكَلِّمُ مِنْ أَقْوَامٍ قَدْ جُيِّفُوا؟ فَقَالَ: ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ، وَلَكِنْ لَا يُجِيبُونَ)).(2)

* * *

[٨٠] ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

واذكر لوطًا حين قال مستنكرًا على قومه: أتأتون الفعلة المنكرة المُستقبحة وهي إتيان الذكور؟! هذه الفعلة التي ابتدعتموها، فلم يسبقكم إلى ارتكابها أحد!.(3)

* * *

يَعْني:- واذكر -أيها الرسول - ﷺ - لوطًا -عليه السلام - حين قال لقومه: أتفعلون الفعلة المنكرة التي بلغت نهاية القبح؟ ما فعلها مِن أحد قبلكم من المخلوقين.(4)

* * *

يَعْني:- ولقد أرسلنا لوطًا - نبي الله - إلى قومه، يدعوهم إلى التوحيد، وينبههم إلى

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (79)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) (صحيح):- وقد تقدم قريبا.
انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (79)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (160/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (160/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

وجوب التخلي عن أقبح جريمة يفعلونها. أتأتون الأمر الذى يتجاوز الحد فى القبح والخروج على الفطرة وقد ابتدعتم تلك الفاحشة بشذوذكم، فلم يسبقكم بها أحد من الناس؟.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

﴿ولُوطًا﴾ ... أي: وأرسلْنا لوطًا،

﴿إِذْ﴾ ... ظرف لأرسلنا. أو: واذكروا لوطا وإذْ بدل منه، بمعنى: واذكر وقت.

﴿ولوطاً﴾ أي: وأرسلنا لوطاً ولوط هو لوط بن هاران ابن أخي إبراهيم عليه السلام. ولد في بابل العراق.

﴿إِذْ قَالَ﴾ ... أي: وقتَ قوله.

﴿لِقَوْمِه﴾ .... وهم أهلُ سَدومَ وقُراها، وهي: عَمُورا، وأَدَم، وأَصْبُوئِن، ولُوشَع، وكان لوطٌ قد هاجرَ مع عمِّه إبراهيمَ -عليه السّلام- إلى الشام، فنزل إبراهيمُ فلسطينَ، وأنزلَ لوطًا الأردنَّ، وهو نهرُ الشريعة شرقيّ بيت المقدسِ، فأرسله الله إلى أهل سدومَ، فقال لهم مستفهمًا على جهَةِ التوبيخ:(2)

﴿أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾ ... أي: السيئة القبيحةَ، وهي إتيانُ الذكور.

﴿أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾ ... تفعلون السيئة المتمادية فى القبح.

﴿الفاحشة﴾ ... هي الخصلة القبيحة وهي إتيان الرجال في أدبارهم.

﴿مَا سَبَقَكُمْ بِهَا﴾ ... ما عملها قبلكم. والباء للتعدية.

﴿مِنْ أَحَدٍ﴾ ... من زائدة لتوكيد النفي وإفادة معنى الاستغراق.

﴿مِنَ﴾ ... من للتبعيض.

﴿مِنَ العالَمِينَ﴾ ... أي: من الناس.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

﴿سورة الأعراف﴾ الآية ﴿80﴾ قوله تعالى: ﴿وَلُوطاً﴾ وَأَرْسَلْنَا لوطاً إِلَى قومه ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾ يَعْنِي: اللواطة ﴿مَا سَبَقَكُمْ بِهَا﴾ بِهَذَا الْعَمَل ﴿مِنْ أَحَدٍ﴾ أحد ﴿مِّن الْعَالمين﴾ قبلكُمْ.(3)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- ﴿سورة الأعراف﴾ الآية ﴿80﴾ قوله تعالى: ﴿وَلُوطًا﴾ أَيْ: وَأَرْسَلْنَا لُوطًا. يَعْنِي:- مَعْنَاهُ وَاذْكُرْ لُوطًا. وَهُوَ لُوطُ بْنُ هاران بن تارخ بن أخي إِبْرَاهِيمَ، ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ﴾ وَهُمْ أَهْلُ سَدُوم وَذَلِكَ أَنَّ لُوطًا شَخَصَ مِنْ أَرْضِ بَابِلَ سَافَرَ مَعَ عَمِّهِ -إِبْرَاهِيمَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- مؤمنا مُهَاجِرًا مَعَهُ إِلَى الشَّامِ، فَنَزَلَ إِبْرَاهِيمُ فَلَسْطِينَ وَأَنْزَلَ لُوطًا الْأُرْدُنَ، فَأَرْسَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى أَهْلِ سَدُوم فَقَالَ لَهُمْ: ﴿أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾ يَعْنِي: إِتْيَانَ الذُّكْرَان،

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (217/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (80)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (80). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

{مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ} {الأعراف: 80} قَالَ: (عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ):- مَا نَزَا ذَكَرٌ عَلَى ذَكَرٍ فِي الدُّنْيَا إلاَّ كَانَ مِنْ قَوْمِ لُوطٍ. (1)

* * *

قَال: الإِمَامْ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {80} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ}

يَقُولُ تَعَالَى: {وَ} قَدْ أَرْسَلْنَا {لُوطًا} أَوْ تَقْدِيرُهُ: {وَ} اذْكُرْ {لُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ}

وَلُوطٌ هُوَ ابْنُ هَارَانَ بْنِ آزَرَ، وَهُوَ ابْنُ أَخِي إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَكَانَ قَدْ آمَنَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهَاجَرَ مَعَهُ إِلَى أَرْضِ الشَّامِ، فَبَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى أَهْلِ "سَدُومَ" وما حَوْلَهَا مِنَ الْقُرَى، يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، وَيَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَمَّا كَانُوا يَرْتَكِبُونَهُ مِنَ الْمَآثِمِ وَالْمَحَارِمِ وَالْفَوَاحِشِ الَّتِي اخْتَرَعُوهَا، لَمْ يَسْبِقْهُمْ بِهَا أَحَدٌ مِنْ بَنِي آدَمَ وَلَا غَيْرِهِمْ، وَهُوَ إِتْيَانُ الذُّكُورِ. وَهَذَا شَيْءٌ لَمْ يَكُنْ بَنُو آدَمَ تَعْهَدُهُ وَلَا تَأْلَفُهُ، وَلَا يَخْطُرُ بِبَالِهِمْ، حَتَّى صَنَعَ ذَلِكَ أَهْلُ "سَدُومَ" عَلَيْهِمْ لَعَائِنُ اللَّهِ.

قَالَ: (عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ):- قَوْلُهُ: {مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ} قَالَ: مَا نَزَا ذَكَرٌ عَلَى ذَكَرٍ، حَتَّى كَانَ قَوْمُ لُوطٍ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {80} قوله تعالى: {وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ}. إلى آخر القصة.

أي: {وَ} اذكر عبدنا {لُوطًا} -عليه الصلاة والسلام-، إذ أرسلناه إلى قومه يأمرهم بعبادة الله وحده، وينهاهم عن الفاحشة التي ما سبقهم بها أحد من العالمين، فقال: {أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ} أي: الخصلة التي بلغت - في العظم والشناعة - إلى أن استغرقت أنواع الفحش، {مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ} فكونها فاحشة من أشنع الأشياء، وكونهم ابتدعوها وابتكروها، وسنوها لمن بعدهم، من أشنع ما يكون أيضا. (3)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {80} {ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين..}. بين تعالى أن المراد بهذه الفاحشة اللواط بقوله بعده {إنكم لتأتون

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (80).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (80)، للإمام (ابن كثير).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (80)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

الرجال شهوة من دون النساء} الآية، وبين ذلك أيضاً بقوله: {أتأتون الذكران من العالمين}.

وقوله: {وتأتون في ناديكم المنكر}. (1)

* * *

قال: الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سُننه) - (بِسَنَدِهِ):- حدثنا أحمد بن منيع، حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا همام، عن القاسم بن عبد الواحد المكي، عن عبد الله بن محمد بن عقيل أنه سمع (جابراً) يقول: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((إن أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط)). (2)

* * *

قال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (إمام أهل السُّنَّة والجَمَاعَة) - (رحمه الله) - في (المسند):- حدثنا عبد الرحمن، عن زهير عن عمرو -يعني ابن أبي عمرو- عن (عكرمة)، عن (ابن عباس) -رضي الله عنهما- أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((لعن الله من ذبح لغير الله، لعن الله من غيَّر تخوم الأرض، ولعن الله من كمه الأعمى عن السبيل ولعن الله من سب والده -وفي رواية: والديه- ولعن الله من تولى غير مواليه، ولعن الله من عمل عمل قوم لوط، ولعن الله من عمل عمل قوم لوط، ولعن الله من عمل عمل قوم لوط)). (3)

* * *

وانظر: سورة - (هود) - آية (77-83).- (قصة قوم (لوط) ومصيرهم) - كما قال تعالى: {وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ (77) وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (78) قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ (79) قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ (80) قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ (81) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأعراف) الآية (80).

(2) أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (58/4)، (ح 1457) - (كتاب: الحدود)، / باب: (ما جاء في حد اللوطي)،
وأخرجه الإمام ((ابن ماجة)) في (السنن) برقم (856/2) برقم (ح 2563) - (كتاب: الحدود)،/ باب: (من عَمِلَ عَمَلَ قوم لوط) - من طريق -: (عبد الوارث بن سعيد).
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (382/3)،
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (357/4) كلاهما - من طريق-: (همام)، كلهم عن (القاسم) به.
وقال: الإمام (الترمذي): حديث حسن غريب.
وقال: الإمام (الحاكم):- (صحيح الإسناد)، ووافقه الإمام (الذهبي).
وقال: الإمام (الألباني):- (حسن) برقم (صحيح الترمذي) برقم (ح 1178).
ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (333/2).

(3) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (309/1)،
وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صححه) - (الإحسان) برقم (265/10)، (ح 4417) - من طريق - (عبد الملك ابن عمرو).
و أخرجه الإمام (الحاكم) برقم (المستدرك) برقم (356/4) - من طريق - (عبد الله بن مسلمة)، كلاهما عن (زهير بن محمد) به.
وأخرجه الإمام (الحاكم) بعده - من طريق- (الدراوردي عن عمرو بن أبي عمرو) به، وزاد فيه: ((لعن الله من وقع على بهيمة)).
قال: الإمام (الحاكم):- (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه، ووافقه الإمام (الذهبي).
وقال: الشيخ (شعيب الأرناؤوط) في حاشية (الإحسان):- إسناده على شرط الشيخين.
ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (333/2)،

حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ (82) مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ (83)}.

* * *

وانظر: سورة- (الحجر) - آية (57-75).

(فيها قصة قوم لوط ومصيرهم). - كما قال تعالى: {قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (57) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ (58) إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ (59) إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ (60) فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ (61) قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (62) قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ (63) وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (64) فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ (65) وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ (66) وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ (67) قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ (68) وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ (69) قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ (70) قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (71) لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ (72) فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ (73) فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ (74) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ (75)}.

* * *

قال: الإمام (أبو داود) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا عبد الله بن محمد بن علي النفيلي، ثنا عبد العزيز بن محمد، عن عمرو بن أبي عمرو، عن (عكرمة)، عن (ابن عباس)، قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به)).(1)

* * *

[٨١] ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إنكم لتأتون الرجال لقضاء الشهوة دون النساء اللائي خُلقن لقضائها، فلم تتبعوا في فعلتكم هذه عقلًا ولا نقلًا ولا فطرة، بل أنتم متجاوزون لحدود الله بخروجكم عن حد الاعتدال البشري، وانحرافكم عما تقتضيه العقول السليمة، والفطر الكريمة.(2)

* * *

يَعْنِي:- إنكم لتأتون الذكور في أدبارهم، شهوة منكم لذلك، غير مبالين بقبحها، تاركين الذي أحلَّه الله لكم من نسائكم، بل أنتم قوم متجاوزون لحدود الله في الإسراف. إن إتيان الذكور دون الإناث من الفواحش

---

(1) أخرجه الإمام (أبوداود) في (السنن) برقم (158/4)، (ح 4462) – (كتاب: الحدود)، / باب: (فيمن عمل عمل قوم لوط)،

وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (57/4)، (ح 1456) – (كتاب: الحدود)، / باب: (ما جاء في حد اللوطي) عن (محمد بن عمرو السواق).

وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (856/2)، (ح 2561) – (كتاب: الحدود)، / باب: (من عمل عمل قوم لوط) عن محمد بن الصباح وأبي بكر بن خلاد كلهم عن عبد العزيز بن محمد) به.

وأخرجه الإمام (الحاكم) برقم (المستدرك) برقم (355/4) - من طريق – (سليمان بن بلال عن عمرو بن أبي عمرو) به.

وقال: (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه، ووافقه الإمام (الذهبي).

وقال: الإمام (الألباني):- (صحيح) في (صحيح سنن الترمذي) برقم (ح 1177).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (160/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

التي ابتدعها قوم لوط، ولم يسبقهم بها أحد من الخلق. (1)

* * *

يَعْنِي:- وهى أنكم تأتون الرجال مشتهين ذلك، وتتركون النساء، أنتم شأنكم الإسراف، ولهذا خرجتم على الفطرة وفعلتم ما لم يفعله الحيوان. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ} ... بيان لقوله أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ.

{لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ} .... في أدبارهم.

{شَهْوَةً} .... مفعول له، أي للاشتهاء.

{شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ} ... يعني: أدبار الرجال أشهى عندكم من فروج النساء. (3)

{شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ} ... أي: تَذَرُونَ النساءَ التي خلقهن اللّهُ لكم، وفيهن المستمتعُ الموافقُ للشهوة، وَتقبِلُونَ عَلَى أدبار الرجالِ، التي هي غايةُ ما يكون من الشناعة والخبَث.

{بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ} ... مجاوزون الحلال إلى الحرام"

{بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ} ... أضرب عن الإنكار الى الاخبار عنهم بالحال التي توجب ارتكاب القبائح وتدعو الى اتباع الشهوات، وهو أنهم قوم عادتهم الإسراف وتجاوز الحدود فى كل شىء، فمن ثم أسرفوا فى باب قضاء الشهوة حتى تجاوزوا المعتاد الى غير المعتاد. (4)

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾ :-

{81} {إِنَّكُمْ} قرأ: (نافعٌ، وأبو جعفرٍ، وحفصٌ عن عاصمٍ):- (إِنكمْ) بهمزةٍ واحدةٍ على الخبرِ،

والباقونَ: بهمزتين على الاستفهام، وهم على أصولهم تسهيلًا وتحقيقًا وفصلً. (5)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه اللّه) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {81} قوله تعالى: {إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ} أدبار الرِّجَال {شَهْوَةً} أشهى لكم {مِّن دُونِ النساء} من فروج النِّسَاء {بل أَنتُم قوم مُّسْرِفُونَ} فِي الشّرك معتدون الْحَلَال إِلَى الْحَرَام. (6)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه اللّه) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {81} قوله تعالى: {إِنَّكُمْ} قَرَأَ: (أَهْلُ الْمَدِينَةِ)، وَ(حَفْصٌ):- إِنَّكُمْ بِكَسْرِ الْأَلِفِ

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (160/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (218/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (81)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (الموسوعة القرآنية) في سورة (الأعراف) الآية (81)، المؤلف: الشيخ: (إبراهيم بن إسماعيل الأبياري).

(5) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 286)،
و"التيسير" للداني (ص: 32، 111)،
و"تفسير البغوي" (2/ 127)،
و "معجم القراءات القرآنية" (2/ 380).
انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (81)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (81). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

عَلَى الْخَبَرِ، وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: عَلَى الِاسْتِئْنَافِ.

{لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ} فِي أَدْبَارِهِمْ، {شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ} فَسَّرَ تِلْكَ الْفَاحِشَةَ يَعْنِي أَدْبَارَ الرِّجَالِ أَشْهَى عِنْدَكُمْ مِنْ فُرُوجِ النِّسَاءِ،

{بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ}، مُجَاوِزُونَ الْحَلَالَ إِلَى الْحَرَامِ.

قَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ):- كَانَتْ لَهُمْ ثِمَارٌ وَقُرَى لَمْ يَكُنْ فِي الأرض مثلها فقصدهم الناس لينالوا من ثمارهم فآذوهم.(1)

* * *

قال: الإِمَامْ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {81} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ.}

وَقَالَ: (الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْخَلِيفَةُ الْأُمَوِيُّ، بَانِي جَامِعِ دِمَشْقَ):- لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ، عَزَّ وَجَلَّ، قَصَّ عَلَيْنَا خَبَرَ لُوطٍ، مَا ظَنَنْتُ أَنَّ ذَكَرًا يَعْلُو ذَكَرًا.

وَلِهَذَا قَالَ: لَهُمْ (لُوطٌ) – عَلَيْهِ السَّلَامُ: {أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ * إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ} أَيْ: عَدَلْتُمْ عَنِ النِّسَاءِ، وَمَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْهُنَّ إِلَى الرِّجَالِ، وَهَذَا إِسْرَافٌ مِنْكُمْ وَجَهْلٌ" لِأَنَّهُ وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ"

وَلِهَذَا قَالَ: لَهُمْ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: {قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ} {الْحِجْرِ:71} فَأَرْشَدَهُمْ إِلَى نِسَائِهِمْ، فَاعْتَذَرُوا إِلَيْهِ بِأَنَّهُمْ لَا يَشْتَهُونَهُنَّ، {قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ} {هُودٍ:79} أَيْ: لَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ لَا أَرَبَ لَنَا فِي النِّسَاءِ، وَلَا إِرَادَةَ، وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مُرَادَنَا مِنْ أَضْيَافِكَ.

وَذَكَرَ الْمُفَسِّرُونَ أَنَّ الرِّجَالَ كَانُوا قَدِ اسْتَغْنَى بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، وَكَذَلِكَ نِسَاؤُهُمْ كُنَّ قَدِ اسْتَغْنَى بَعْضُهُنَّ بِبَعْضٍ أَيْضًا.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {81} ثم بينها بقوله: {إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ} أي: كيف تذرون النساء اللاتي خلقهن الله لكم، وفيهن المستمتع الموافق للشهوة والفطرة، وتقبلون على أدبار الرجال، التي هي غاية ما يكون في الشناعة والخبث، ومحل تخرج منه الأنتان والأخباث، التي يستحيي من ذكرها فضلا عن ملامستها وقربها،

{بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ} أي: متجاوزون لما حده الله متجرئون على محارمه.(3)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (81).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (81)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (81)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

• الاستكبار يتولد غالبًا من كثرة المال والجاه، وقلة المال والجاه تحمل على الإيمان والتصديق والانقياد غالبًا.

• جواز البناء الرفيع كالقصور ونحوها" لأن من آثار النعمة: البناء الحسن مع شكر المنعم.

• الغالب في دعوة الأنبياء أن يبادر الضعفاء والفقراء إلى الإصغاء لكلمة الحق التي جاؤوا بها، وأما السادة والزعماء فيتمردون وشغلون عليها.

• قد يعم عذاب الله المجتمع كله إذا كثر فيه الخَبَث، وعُدم فيه الإنكار. (1)

* * *

[٨٢] ﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

وما كان ردَّ قومه المرتكبين لهذه الفاحشة عما أنكره عليهم إلا أن قالوا معرضين عن الحق: أخرجوا لوطًا وأهله من قريتكم" إنهم أناس يتنَزَّهون عن عملنا هذا، فلا يليق بنا أن يبقوا بين ظهرانينا. (2)

* * *

يَعْنِي:- وما كان جواب قوم لوط حين أنكر عليهم فعلهم الشنيع إلا أن قال بعضهم لبعض: أخرجوا لوطًا وأهله من بلادكم، إنه

> وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (82) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (83) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (84) وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (85) وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (86) وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (87)

ومن تبعه أناس يتنزهون عن إتيان أدبار الرجال والنساء. (3)

* * *

يَعْنِي:- وما كان جواب قومه على هذا الاستنكار - لأقبح الأفعال - إلا أن قالوا: أخرجوا لوطاً وآله وأتباعه من قريتكم، لأنهم يتطهرون وينْأوْن عن هذا الفعل الذى يستقبحه العقل والفطرة ويستحسنونه هم. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَما كانَ جَوابَ قَوْمِهِ إِلاَ أَنْ قالُوا} ... يعني ما أجابوه بما يكون جوابا عما كلمهم به (لوط) -عليه السّلام، من انكار الفاحشة وتعظيم أمرها ووسمهم بسمة الإسراف الذي

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (160/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (161/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (161/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (218/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

هو أصل الشر كله، ولكنهم جاءوا بشيء آخر لا يتعلق بكلامه ونصيحته، من الأمر بإخراجه ومن معه من المؤمنين من قريتهم.

{وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ} ... بعدَ موعظتِه إياهم.

{إِلا أَنْ قَالُوا} ... أي: قالَ بعضُهم لبعضٍ:

{أَخْرِجُوهُمْ} ... أي: لوطًا وأتباعَه.

{مِنْ قَرْيَتِكُمْ} ... ثم قالوا استهزاءً:.

{إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ} ... هو يَتَنَزَّهُونَ عن أدبار الرجال.

{إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ} .... سخرية بهم.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {82} قوله تعالى: {وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ} لم يكن جواب قومه {إِلاَّ أَن قَالُوا} قَالَ: بَعضهم لبعض {أخرجوهم} يَعْنِي لوطا وابنتيه زعورا وريثا {مِّن قَرْيَتِكُمْ} من مدينتكم {إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ} يتنزهون عَن أدبار الرِّجَال وَالنِّسَاء. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {82} قوله تعالى: {وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلا أَنْ قَالُوا} قال بعضهم لبعض، {أَخْرِجُوهُمْ} يَعْنِي: لُوطًا وَأَهْلَ دِينِهِ، {مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ} يَتَنَزَّهُونَ عَنْ أَدْبَارِ الرِّجَالِ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {82} قوله تعالى: {وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ} أي: يتنزهون عن فعل الفاحشة. {وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ}. (3)

* * *

قوله تعالى: (إنهم أناس يتطهرون)

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي):- (إنهم أناس يتطهرون) قال: يتحرجون. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (إنهم أناس يتطهرون) يقول: عابوهم بغير عيب، وذموهم بغير ذم. (5)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {82} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (82). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (82).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (82)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (82).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (82).

كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إلا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ}.

أَيْ: مَا أَجَابُوا لُوطًا إلاَ أَنْ هَمُوا بِإِخْرَاجِهِ وَنَفْيِهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ، فَأَخْرَجَهُ اللَّهُ تَعَالَى سَالِمًا، وَأَهْلَكَهُمْ فِي أَرْضِهِمْ صَاغِرِينَ مُهَانِينَ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ} قَالَ: (قَتَادَةُ)، عَابُوهُمْ بِغَيْرِ عَيْبٍ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- {إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ} مِنْ أَدْبَارِ الرِّجَالِ وَأَدْبَارِ النِّسَاءِ.

وروي مِثْلُه عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {82} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إلا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: وما كان جواب قوم لُوط للوط، إذ وبَّخهم على فعلهم القبيح، وركوبهم ما حرم الله عليهم من العمل الخبيث، إلا أن قال بعضهم لبعض: أخرجوا لوطًا وأهله= ولذلك قيل: {أخرجوهم}، فجمع، وقد جرى قبل ذكر "لوط" وحده دون غيره.

* * *

وقد يحتمل أن يكون إنما جمع بمعنى: أخرجوا لوطًا ومن كان على دينه من قريتكم= فاكتفى بذكر "لوط" في أول الكلام عن ذكر أتباعه، ثم جمع في آخر الكلام، كما قيل: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ}} {الطلاق: 1}.

* * *

وقد بينا نظائر ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.

{إنهم أناس يتطهرون} يقول: إن لوطًا ومن تبعه أناس يتنزهون عما نفعله نحنُ من إتيان الرجال في الأدبار.(2)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {82} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ}

قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ) أَيْ لُوطًا وَأَتْبَاعَهُ.

وَمَعْنَى (يَتَطَهَّرُونَ) عَنِ الْإِتْيَانِ فِي هَذَا الْمَأْتَى. يُقَالُ: تَطَهَّرَ الرَّجُلُ أَيْ تَنَزَّهَ عَنِ الْإِثْمِ.

قَالَ: (قَتَادَةُ):- عَابُوهُمْ وَاللَّهِ بِغَيْرِ عَيْبٍ.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- {سورة الأعراف} الآية {82} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُواْ أَخْرِجُوهُمْ مِّن قَرْيَتِكُمْ} أي مَا كَانَ جَوَابُهم إذ قَالُوا لَهم

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (82)، للإمَام (ابن كثير).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (82)، للإمَام (الطبري).

(3) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأعراف) - الآية (82)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

ذلك، إلا أنْ قالُوا " أي قال بعضُهم لبعضٍ: أخْرِجُوا لُوطاً ومَن آمَنَ معهُ منْ بلدكم، {إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ} أي يَتَنَزَّهُونَ عن فِعْلَنَا وتَقَذُّرُونَنَا. والعربُ تُسَمِّي المدينة قريةً. (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {82} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّهُمْ أُنَاس يتطهرون} أَيْ: يَتَنَزَّهُونَ عَنْ أَعْمَالِكُمْ، فَلَا يعملُون مَا تَعْمَلُونَ. (2)

* * *

[٨٣] ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فسلمناه وأهله حيث أمرناهم بالخروج ليلًا من القرية التي سيقع عليها العذاب، إلا امرأته صارت مع الباقين مع قومها، فأصابها ما أصابهم من العذاب. (3)

* * *

يَعْنِي:- فأنجى الله لوطًا وأهله من العذاب حيث أمره بمغادرة ذلك البلد، إلا امرأته، فإنها كانت من الهالكين الباقين في عذاب الله. (4)

* * *

يَعْنِي:- ولقد حقت عليهم كلمة العذاب، فأنجينا لوطاً وأهله، إلا امرأته فإنها كانت من هؤلاء الضالين. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ} ... المؤمنين.

{وَأَهْلَهُ} ... ومن يختص به من ذرية، أو من المؤمنين.

{إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ} ... الماضين" لأنّها كانتْ موالية لهم، فهلكَتْ معهم.

{مِنَ الْغَابِرِينَ} .... من الذين غبروا في ديارهم، أي بقوا فهلكوا.

{الْغَابِرِينَ} ... الهَالِكِينَ، البَاقِينَ فِي العَذَابِ.

{أي: الهَالِكِينَ، والغابرُ يُطْلَقُ عَلَى المنقضي، وَيُطْلَقُ عَلَى الباقي" فهو من أسماء الأضداد وَأَشْهَرُ إطْلاقَيْهِ هُوَ المُنْقَضِي، ولذلك يقال: غَبَرَ بمعنى هَلَكَ، وهو المراد هنا، أي: كانت من الهالكين وَهَلَكَتْ مع مَنْ هَلَكَ، ويطلق عَلَى الباقي فيكون قوله تعالى: {إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ} أي: الباقين في عذاب الله} .

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {83} قوله تعالى: {فَأَنجَيْنَاهُ} يَعْنِي لوطاً {وَأَهْلَهُ} وابنتيه

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأعراف) الآية (82)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأعراف) الآية (82) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (161/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (161/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (218/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

زعورا وريثا {إلاَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الغابرين} صَارَت من المتخلفين بِالْهَلَاك.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {83} قوله تعالى: {فَأَنْجَيْنَاهُ} يعني: لوطا، {وَأَهْلَهُ} الْمُؤْمِنِينَ, يَعْنِي:- أَهْلَهُ ابْنَتَاهُ، {إِلا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ} يَعْنِي الْبَاقِينَ فِي الْعَذَابِ. يَعْنِي:- مَعْنَاهُ كَانَتْ مِنَ الْبَاقِينَ الْمُعَمِّرِينَ قَدْ أَتَى عَلَيْهَا دَهْرٌ طَوِيلٌ فَهَلَكَتْ مَعَ مَنْ هَلَكَ مِنْ قَوْمِ لُوط،

وَإِنَّمَا قَالَ: {مِنَ الْغَابِرِينَ} لِأَنَّهُ أَرَادَ مِمَّنْ بَقِيَ مِنَ الرِّجَالِ فَلَمَّا ضَمَّ ذِكْرَهَا إِلَى ذِكْرِ الرِّجَالِ قَالَ مِنَ الْغَابِرِينَ.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {83} قوله تعالى: {فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ} أي: الباقين المعذبين، أمره الله أن يسري بأهله ليلا فإن العذاب مصبح قومه فسرى بهم، إلا امرأته أصابها ما أصابهم.(3)

* * *

قوله تعالى: {83} {فأنجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين}.

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: (فأنجيناه وأهله) ظاهر هذه الآية الكريمة أنه لم ينج مع لوط إلا خصوص أهله، وقد بين تعالى ذلك في "الذاريات": بقوله: (فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) وقوله هنا (إلا امرأته كانت من الغابرين) أوضحه في مواضع أخر فبين أنها خائنة، وأنها من أهل النار وأنها واقعة فيما أصاب قومها من الهلاك،

قال فيها: هي وامرأة نوح: (وضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين)

وقال فيها وحدها: أعني امرأة (لوط):- (إلا امرأتك إنه مصيبها ما أصابهم) الآية،

وقوله: هنا في قوم لوط (وأمطرنا عليهم مطراً فانظر كيف كان عاقبة المجرمين).(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

14839- حدثني محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن (قتادة):- (إِلا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ)،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (83). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (83).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (83)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأعراف) الآية (83).

{سورةالشعراء: 171 /سورة الصافات: 135}، في عذاب الله. (1)

* * *

انظر: سورة – (الشعراء) آية (171) - كما قال تعالى: {إلاَ عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ}.

* * *

انظر: سورة – (الصافات) - آية (135) - كماقال تعالى: {إلاَ عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ}. في الباقين في عذاب الله.

* * *

قال: الإِمَامْ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {83} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إلا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ}.

يَقُولُ تَعَالَى: فَأَنْجَيْنَا لُوطًا وَأَهْلَهُ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ سِوَى أَهْلِ بيته فقط، كما قال تعالى: {فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ} {الذريات:35، 36} إلا امْرَأَتَهُ فَإِنَّهَا لَمْ تُؤْمِنْ بِهِ، بَلْ كَانَتْ عَلَى دِينِ قَوْمِهَا، تُمَالِئُهُمْ عَلَيْهِ وتُعلمهم بِمَنْ يَقْدم عَلَيْهِ مِنْ ضِيفَانه بِإِشَارَاتٍ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُمْ" وَلِهَذَا لَمَّا أُمِرَ لُوطٌ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنْ يُسْرِيَ بِأَهْلِهِ أُمِرَ أَلَا يُعْلِمَ امْرَأَتَهُ وَلَا يُخْرِجَهَا مِنَ الْبَلَدِ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: بَلِ اتَّبَعَتْهُمْ، فَلَمَّا جَاءَ الْعَذَابُ الْتَفَتَتْ هِيَ فَأَصَابَهَا مَا أَصَابَهُمْ. وَالْأَظْهَرُ أَنَّهَا لَمْ تَخْرُجْ مِنَ الْبَلَدِ، وَلَا أَعْلَمَهَا لُوطٌ، بَلْ بَقِيَتْ مَعَهُمْ" وَلِهَذَا قَالَ هَاهُنَا:

{إلا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ} أَيْ: الْبَاقِينَ. وَمِنْهُمْ مَنْ فَسَّرَ ذَلِكَ {مِنَ الْغَابِرِينَ} مِنَ الْهَالِكِينَ، وَهُوَ تَفْسِيرٌ بِاللَّازِمِ. (2)

* * *

قال: الإِمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {83} قَوْلُهُ تَعَالَى: القول في تأويل قوله: {فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إلا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: فلما أبى قوم لوط= مع توبيخ لوط إياهم على ما يأتون من الفاحشة، وإبلاغه إياهم رسالة ربه بتحريم ذلك عليهم= إلا التمادي في غيّهم، أنجينا لوطًا وأهله المؤمنين به، إلا امرأته، فإنها كانت للوط خائنة، وبالله كافرة.

* * *

وقوله: (من الغابرين)، يقول: من الباقين. (3)

* * *

قال: الإِمَامْ (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {83} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ}.

قَوْلُهُ تَعَالَى: (مِنَ الْغَابِرِينَ) أَيِ الباقين في عذاب الله،

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (83).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (83)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (83)، لِلإِمَامْ (الطبري).

قال: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(قَتَادَةُ):- غَبَرَ الشَّيْءُ إِذَا مَضَى، وَغَبَرَ إِذَا بَقِيَ. وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ.

وَقَالَ قَوْمٌ: الْمَاضِي عَابِرٌ بِالْعَيْنِ غَيْرِ مُعْجَمَةٍ. وَالْبَاقِي غَابِرٌ بِالْغَيْنِ مُعْجَمَةً. حَكَاهُ (ابْنُ فَارِسٍ) فِي الْمُجْمَلِ.

وَقَالَ: (الزَّجَّاجُ):- {مِنَ الْغَابِرِينَ} أَيْ: مِنَ الْغَائِبِينَ عَنِ النَّجَاةِ، يَعْنِي:- لطول عُمْرِهَا.

قَالَ: (النَّحَّاسُ):- وَأَبُو عُبَيْدَةَ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ الْمَعْنَى مِنَ الْمُعَمَّرِينَ، أَيْ إِنَّهَا قَدْ هَرِمَتْ. وَالْأَكْثَرُ فِي اللُّغَةِ أَنْ يَكُونَ الْغَابِرُ الْبَاقِيَ، قَالَ الرَّاجِزُ:

فَمَا وَنَى مُحَمَّدٌ مُذْ أَنْ غَفَرْ... لَهُ الإلهُ ما مضى وما غبر. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) – في (تفسير القرآن العظيم):- {سورة الأعراف} الآية {83} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ} " أي خَلَّصْنَاهُ وابْنَتَيْهِ زعوراء وريثياء. وأهلُ الرَّجُلِ: هم المُخْتَصُّونَ به اختصاص القرابة،

وقَوْلُهُ: {إِلاَّ امْرَأَتَهُ} أي إلاَّ زَوْجَتَهُ كانت على دينهم،

وقَوْلُهُ تَعَالَى: {كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ} " أي من الباقين في الغَبْرَاءِ " غَبَرَتْ فيمَنْ غَبَرَ. ومعناهُ: بقيت في العذاب ولم تذهَبْ معه، فهلكَتْ مع القومِ فيمَن هلكُوا. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زمنين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {83} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِلا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ} يَعْنِي: من الْبَاقِينَ فِي عَذَابِ الله. (3)

* * *

[٨٤] ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأمطرنا عليهم مطرًا عظيمًا، حيث رميناهم بحجارة من طين، وقلبنا القرية، فجعلنا عاليها سافلها، فتأمل -أيها الرسول - صلى الله عليه وسلم- كيف كان عاقبة قوم لوط المجرمين؟ فقد كانت عاقبتهم الهلاك والخزي الدائم. (4)

* * *

يَعْنِي:- وعذَّب الله الكفار من قوم لوط بأن أنزل عليهم مطرًا من الحجارة، وقلب بلادهم، فجعل عاليها سافلها، فانظر -أيها الرسول- كيف صارت عاقبة الذين اجترؤوا على معاصي الله وكذبوا رسله. (5)

* * *

يَعْنِي:- وأمطرنا عليهم حجارة مخربة، ومادت الأرض بالزلازل من تحتهم فانظر -

---

(1) انظر: (تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأعراف) - الآية (83)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأعراف) الآية (83)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأعراف) الآية (83) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (161/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (161/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

يا أيها النبي – صلى الله عليه وسلم- إلى عاقبة المجرمين وكيف كانت؟.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا} ... (وأرسلنا عليهم مطرا مهلكا).أي: حجارة حارةً شديدةً، مِنْ سِجّيل، وَجعَلَ اللهُ عَاليهَا سَافِلَها.

{وأمطرنا} .... أنزلنا عليهم حجارة من السماء كالمطر فأهكتهم.

{المجرمين} ... أي: المفسدين للعقائد والأخلاق والأعراض.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {84} قوله تعالى: {وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ} أنزلنَا على مسافريهم وشذاذهم {مَطَراً} حجَارَة من السَّمَاء {فَانْظُر} يَا مُحَمَّد {كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمين} صَار آخر أمر الْمُشْركين بالْهَلَاك.(2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {84} قوله تعالى: {وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا} يَعْنِي: حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ، قَالَ: (وَهْبٌ):- الْكِبْرِيتُ وَالنَّارُ،

{فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ} قَالَ: (أَبُو عُبَيْدَةَ):- يُقَالُ فِي الْعَذَابِ أُمْطِرُ وَفِي الرَّحْمَةِ مطَرٌ.(3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {84} قَوْلُهُ تَعَالَى: { وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ}.

وَقَوْلُهُ: {وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا} مُفَسَّرٌ بِقَوْلِهِ: {وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ} {هُود 82، 83}.

وَلِهَذَا قَالَ: {فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ} أَيْ: انْظُرْ -يَا مُحَمَّدُ -كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَنْ تَجَهْرَمَ عَلَى مَعَاصِي اللَّهِ وَكَذَّبَ رُسُلَهُ.

وَقَدْ ذَهَبَ الْإِمَامُ (أَبُو حَنِيفَةَ)، رَحِمَهُ اللَّهُ، إِلَى أَنَّ اللَّائِطَ يُلْقَى مِنْ شَاهِقٍ، وَيُتْبَعُ بِالْحِجَارَةِ كَمَا فُعِلَ بِقَوْمِ لُوطٍ.

وَذَهَبَ آخَرُونَ مِنَ الْعُلَمَاءِ إِلَى أَنَّهُ يُرْجَمُ سَوَاءً كَانَ مُحْصَنًا أَوْ غَيْرَ مُحْصَنٍ. وَهُوَ أَحَدُ قَوْلَيِ (الشَّافِعِيِّ)، رَحِمَهُ اللَّهُ، وَالْحُجَّةُ مَا رَوَاهُ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ)، وَ(أَبُو دَاوُدَ)، وَ(التِّرْمِذِيُّ)، وَ(ابْنُ مَاجَهْ)، مِنْ حَدِيثِ (الدَّرَاوَرْدِيِّ)، عَنْ (عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو) عَنْ (عِكْرِمَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلُ عَمَلَ

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/218)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (84). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (84).

قَـوْمِ لُـوطٍ، فَـاقْتُلُوا الْفَاعِـلَ وَالْمَفْعُـولَ بِـهِ)). (1)

وَقَـالَ آخَـرُونَ: هُـوَ كَـالزَّانِي، فَـإِنْ كَـانَ مُحْصَـنًا رُجِـمَ، وَإِنْ لَـمْ يَكُـنْ مُحْصَـنًا جُلِـدَ مِائَـةَ جَلْـدَةٍ. وَهُوَ الْقَوْلُ الْآخَرُ لِلشَّافِعِيِّ.

وَأَمَّـا إِتْيَـانُ النِّسَـاءِ فِـي الْأَدْبَـارِ، فَهُـوَ اللُّوطِيَّـةُ الصُّـغْرَى، وَهُـوَ حَـرَامٌ بِإِجْمَـاعِ الْعُلَمَـاءِ، إِلا قَوْلًا وَاحِدًا شَاذًّا لِبَعْضِ السَّلَفِ.

وَقَـدْ وَرَدَ فِـي النَّهْـيِ عَنْـهُ أَحَادِيـثُ كَـثِيرَةٌ عَـنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. (2)

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة الأعـراف} الآيـة {84} قولـه تعـالى: {وَأَمْطَرْنَـا عَلَـيْهِمْ مَطَـرًا} أي: حجـارة حـارة شـديدة، مـن سـجيل، وجعـل الله عاليهـا سـافلها، {فَـانْظُرْ كَيْـفَ كَـانَ عَاقِبَـةُ الْمُجْرِمِينَ} الهلاك والخزي الدائم. (3)

* * *

قـال: الإمـام (الطبرانـي) - (رحمـه الله) - في (تفسـير القـرآن العظـيم):- {سـورة الأعـراف} الآيـة {84} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَأَمْطَرْنَـا عَلَـيْهِمْ مَطَـرًا فَـانْظُرْ كَيْـفَ كَـانَ عَاقِبَـةُ الْمُجْـرِمِينَ} " قـال: (ابـنُ عبَّـاس):- (أُمْطِـرَتِ الْحِجَـارَةُ عَلَـى مُسَـافِرِهِمْ وَعَلَـى الَّـذِيْنَ لَـمْ يَكُونُـوا مَعَهُـمْ بِالْمَدِيْنَـةِ حَتَّـى هَلَكُـواْ، فَأَمَّـا الْمَدِيْنَـةُ فَقَـدْ جَعَـلَ اللهُ عَالِيَهَـا سَـافِلَهَا). ويقـال: أُمطِـرُوا أوَّلاً بالحجارة، ثم خُسِفَتْ بهم الأرض.

وأمـا الألـفُ في قولـه : {وَأَمْطَرْنَـا} " قـال بعضُـهم : يقـالُ لكـلِّ شـيءٍ مـن العـذاب : أمْطَـرَتْ بالألف " وللرَّحمة : مَطَرَتْ.

وقال بعضُهم : أمْطَرَتْ وَمطَرَتْ بمعنى واحد.

قَوْلُـهُ تَعَـالَى : {فَـانْظُرْ كَيْـفَ كَـانَ عَاقِبَـةُ الْمُجْـرِمِينَ} أي: فَـانْظُرْ مَـنْ معَـكَ في آخـرِ أمـرِ الكفارين المكذِّبين كيف فَعَلْنَا بهم. (4)

* * *

قولـه تعـالى: {84} {وأمطرنـا علـيهم مطـراً فانظر كيف كان عاقبة المجرمين}.

قـال: الإمـام (محمـد الأمـين الشـنقيطي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- لم يـبين هنـا هـذا المطـر مـا هـو، ولكنـه بـين في مواضـع أخـر أنـه مطـر حجـارة أهلكهـم الله بهـا كقولـه : {وأمطرنـا علـيهم حجـارة مـن سـجيل} وأشـار إلى أن السـجيل الطـين بقولـه في "الـذاريات" {لنرسل عليهم حجارة من طين}،

وبـين أن هـذا المطـر سـوء لا رحمـة بقولـه : {ولقـد أتـوا علـى القريـة الـتي أمطـرت مطـر السوء}.

وقولـه تعـالى: في "الشـعراء" {وأمطرنـا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين}. (5)

---

(1) (صـحيح) : أخرجـه الإِمَـامُ (أحمـد بـن حنبـل) في (المسـند) بـرقم (300/1).
وأخرجه الإِمَامُ (ابو داود) في (السنن) برقم (4462) – (كتاب : الحدود).
وأخرجـه الإِمَـامُ (الترمـذي) في (السـنن) بـرقم (1455)، (1456) - (كتـاب: الحدود).
وأخرجه الإِمامُ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (2561) – (كتاب : الحدود).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (الإرواء الغليل) رقم (2350).

(2) انظـر : (تفسـير القـرآن العظـيم) في سـورة (الأعـراف) الآيـة (84)، للإِمَـامُ (ابن كثير).

(3) انظـر : (تيسـير الكـريم الـرَّحمن في تفسـير كـلام المنـان) في سـورة (الأعـراف) الآية (84)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظـر : (تفسـير القـرآن العظـيم) - المنسـوب - للإمـام (الطبرانـي) في سـورة (الأعراف) الآية (84)، انظر : (المكتبة الشاملة).

(5) انظـر : (أضـواء البيـان في إيضـاح القـرآن بـالقرآن) للشـيخ (محمـد الأمـين الشنقيطي). من سورة (الأعراف) الآية (84).

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {84} قوله تعالى: {وأمطرنا عَلَيْهِم مطَرا} يَعْنِي: الْحِجَارَةَ الَّتِي رُمِي بِهَا مَنْ كَانَ خَارِجًا مِنَ الْمَدِينَةِ فِي حوائجهم وأسفارهم. (1)

* * *

[٨٥] ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد أرسلنا إلى قبيلة مَدْيَن أخاهم شعيبًا عليه السلام، فقال لهم: يا قوم، اعبدوا الله وحده ما لكم من معبود يستحق العبادة غيره، قد جاءكم برهان من الله واضح، وحجة جليَّة على صدق ما جئتكم به من ربي، أدوا إلى الناس حقوقهم بإكمال الكيل وإكمال الوزن، ولا تنقصوا الناس بعيب سلعهم، والتزهيد فيها، أو المخادعة لأصحابها، ولا تفسدوا في الأرض بالكفر وارتكاب المعاصي بعد إصلاحها ببعثة الأنبياء من قبل، ذلك المذكور خير لكم وأنفع إن كنتم مؤمنين" لما فيه من ترك المعاصي اجتنابًا لنهي الله عنها، ولما فيه من التقرب إلى الله بفعل ما أمر به. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولقد أرسلنا إلى قبيلة ‹ مدين › أخاهم شعيبًا عليه السلام، فقال لهم: يا قوم اعبدوا الله وحده لا شريك له" ليس لكم من إله يستحق العبادة غيره جل وعلا فأخلصوا له العبادة، قد جاءكم برهان من ربكم على صِدْق ما أدعوكم إليه، فأدوا للناس حقوقهم بإيفاء الكيل، الميزان، ولا تنقصوهم حقوقهم فتظلموهم، ولا تفسدوا في الأرض -بالكفر والظلم- بعد إصلاحها بشرائع الأنبياء السابقين عليهم السلام. ذلك الذي دعوتكم إليه خير لكم في دنياكم وأخراكم، إن كنتم مصدقيَّ فيما دعوتكم إليه، عاملين بشرع الله. (3)

* * *

يَعْنِي:- ولقد أرسلنا إلى مدين أخاهم شعيباً قال: يا قوم، اعبدوا الله - وحده - فليس لكم ولى - أى إله - غيره قد جاءتكم الحُجج المبينة للحق من ربكم مثبتة رسالتى إليكم، وجاءتكم رسالة ربكم بالإصلاح بينكم، والمعاملة العادلة، فأوفوا الكيل والميزان فى مبادلاتكم، ولا تنقصوا حقوق الناس، ولا تفسدوا فى الأرض الصالحة بإفساد الزرع ونحوه، وبقطع الأرحام والمودة، فإن ذلك

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأعراف) الآية (84) للإمام (إبن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (161/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (161/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

خير لكم إن كنتم تؤمنون بالله تعالى وبالحق المبين.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وإلى مدين آخاهم شعيباً}... مدين أبو القبيلة وهو مدين بن إبراهيم الخليل وشعيب من أبناء القبيلة فهو أخوهم في النسب حقيقة إذ هو شعيب بن ميكائيل بن يشجر بن مدين.

{وَلاَ تَبْخَسُوا}... لاَ تَنْقُصُوا.

(أي: لا تَنْقُصُوا، وهو يكون في السلعة بالتعييبِ والتزهيدِ فيها، أو المخادعة عن القيمة، والاحتيالِ في التَّزَيُّدِ في الكيلِ والنقصانِ منه، وكلّ ذلك من أَكْلِ المال بالباطل، وهو مَنْهِيٌّ عنه في كلِّ الأمم السابقة).

{ولا تبخسوا الناس أشياءهم}... أي: لا تنقصوا الناس قيم سلعهم وبضائعهم، إذ كانوا يفعلون ذلك.

صراط توعدون: طريق وتوعدون تخيفون المارة وتأخذون عليهم المكوس أو تسلبونهم أمتعتهم.

{قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ}... معجزة مشاهدة بصحة نبوتي.

{فَأَوْفُوا الْكَيْلَ}... أَتِمُّوهُ.

{وَالْمِيزَانَ وَلاَ تَبْخَسُوا}... تنقصُوا.

{النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ}... حقوقهم.

{وَلاَ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا}... ببعثِ الرسل وتوضيحِ الشرائع.

{بَعْدَ إِصْلاحِها}.... بعد الإصلاح فيها. أي لا تفسدوا فيها بعد ما أصلح فيها الصالحون من الأنبياء وأتباعهم العاملين بشرائعهم.

{ذلكُمْ}.... أي: العدلُ.

أي: اشارة الى ما ذكر من الوفاء بالكيل والميزان وترك البخس والإفساد فى الأرض.

{خَيْرٌ لَكُمْ}... في الدنيا والدين. يعنى: فى الانسانية وحسن الأحدوثة، وما تطلبونه من التكسب والتربح.

{إِنْ كُنْتُم مُؤْمِنِينَ}... ان كنتم مصدقين لى فى قولى ذلكم خير لكم.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه اللّه) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {85} قوله تعالى:

{وَإِلَى مَدْيَنَ} وَأَرْسَلْنَا إِلَى مَدين {أَخَاهُمْ} نَبِيهم {شعيبا قَالَ يَا قوم اعبدوا الله} وحدوا الله {مَا لَكُم مِّنْ إِلَه غَيره} غير الَّذِي أمركُم أَن تؤمنوا بِهِ {قَدْ جَآءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ} بَيَان {مِّن رَّبِّكُمْ} على رِسَالَة الله {فَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ} أَتموا الْكَيْل وَالْمِيزَان {وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاس أَشْيَاءَهُمْ} وَلَا تنقصوا حُقُوق النَّاس فِي الْكَيْل وَالْوَزْن {وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْض} بِالْمَعَاصِي وَالدُّعَاء إِلَى غير الله وَالنَّقْص فِي الْكَيْل وَالْوَزْن {بَعْدَ إِصْلاَحِهَا} بِالطَّاعَة وَالدُّعَاء إِلَى الله وَالْوَفَاء بِالْكَيْلِ وَالْوَزْن {ذَلِكُمْ} التَّوْحِيد وَالْوَفَاء

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (218/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

بِالْكَيْلِ وَالْوَزْنِ {خَيْرٌ لَّكُمْ} ممَّا أَنْتم فِيهِ {إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} مقرين بِمَا أَقُول لكم.(1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {85} قوله تعالى: {وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا} وَأَرْسَلْنَا إِلَى وَلَدِ مَدْيَنَ وَهُوَ مَدْيَنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ-، وَهُمْ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فِي النَّسَبِ لَا فِي الدِّينِ.

قَالَ: (عَطَاءٌ):- هُوَ شُعَيْبُ بْنُ تَوْبَةَ بْنِ مَدْيَنَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ.

وَقَالَ: (ابْنُ إِسْحَاقَ):- هُوَ شُعَيْبُ بْنُ مِيكَائِيلَ بْنِ يزجر بْنِ مَدْيَنَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَأُمُّ مِيكَائِيلَ بِنْتُ لُوطٍ.

يَعْنِي:- هُوَ شُعَيْبُ بْنُ يَثْرُونَ بْنِ مَدْيَنَ، وَكَانَ شُعَيْبٌ أَعْمَى وَكَانَ يُقَالُ لَهُ خَطِيبُ الْأَنْبِيَاءِ لِحُسْنِ مُرَاجَعَتِهِ قَوْمَهُ، وَكَانَ قَوْمُهُ أَهْلَ كُفْرٍ وَبَخْسٍ لِلْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ،

{قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ}

فَإِنْ قِيلَ: مَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ} ولم تكن لهم آية مذكورة؟،

قِيلَ: قد كانت لهم هذه الآية إلا أَنَّهَا لَمْ تُذْكَرْ، وَلَيْسَتْ كُلُّ الْآيَاتِ مَذْكُورَةً فِي الْقُرْآنِ،

يَعْنِي:- أَرَادَ بِالْبَيِّنَةِ مَجِيءَ شُعَيْبٍ، {فَأَوْفُوا الْكَيْلَ} أَتِمُّوا الْكَيْلَ،

{وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ} لَا تَظْلِمُوا النَّاسَ حُقُوقَهُمْ وَلَا تَنْقُصُوهُمْ إِيَّاهَا،

{وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا} أَيْ: بِبَعْثِ الرُّسُلِ وَالْأَمْرِ بِالْعَدْلِ، وَكُلُّ نَبِيٍّ بُعِثَ إِلَى قَوْمٍ فهو صلاحهم، {ذَٰلِكُمْ} الَّذِي ذَكَرْتُ لَكُمْ وَأَمَرْتُكُمْ بِهِ، {ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} {الأعراف: 85} مُصَدِّقِينَ بِمَا أَقُولُ.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {85} قوله تعالى: {وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا} . إلى آخر القصة.

أي: {و} أرسلنا إلى القبيلة المعروفة بمدين {أَخَاهُمْ} في النسب {شُعَيْبًا} يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ويأمرهم بإيفاء المكيال والميزان، وأن لا يبخسوا الناس أشياءهم، وأن لا يعثوا في الأرض مفسدين، بالإكثار من عمل المعاصي،

ولهذا قال: {وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} فإن ترك المعاصي امتثالا لأمر الله وتقربا إليه خير، وأنفع للعبد من ارتكابها الموجب لسخط الجبار، وعذاب النار.

{وَلَا تَقْعُدُوا} للناس {بِكُلِّ صِرَاطٍ} أي: طريق من الطرق التي يكثر سلوكها، تحذرون الناس منها و {تُوعِدُونَ} من سلكها {وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ} من أراد الاهتداء به {وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا} أي: تبغون سبيل الله

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (85). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (85).

تكون معوجة، وتميلونها اتباعا لأهوائكم، وقد كان الواجب عليكم وعلى غيركم الاحترام والتعظيم للسبيل التي نصبها الله لعباده ليسلكوها إلى مرضاته ودار كرامته، ورحمهم بها أعظم رحمة، وتصدون لنصرتها والدعوة إليها والذب عنها، لا أن تكونوا أنتم قطاع طريقها، الصادين الناس عنها، فإن هذا كفر لنعمة الله ومحادة لله، وجعل أقوم الطرق وأعدلها مائلة، وتشنعون على من سلكها.

{وَاذْكُرُوا} نعمة الله عليكم.

{إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلا فَكَثَّرَكُمْ} أي: نماكم بما أنعم عليكم من الزوجات والنسل، والصحة، وأنه ما ابتلاكم بوباء أو أمراض من الأمراض المقللة لكم، ولا سلط عليكم عدوا يجتاحكم ولا فرقكم في الأرض، بل أنعم عليكم باجتماعكم، وإدرار الأرزاق وكثرة النسل.

{وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ} فإنكم لا تجدون في جموعهم إلا الشتات، ولا في ربوعهم إلا الوحشة والانبتات ولم يورثوا ذكرا حسنا، بل أتبعوا في هذه الدنيا لعنة، ويوم القيامة أشد خزيا وفضيحة.

{وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا} وهم الجمهور منهم.

{فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ} فينصر المحق، ويوقع العقوبة على المبطل.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) قال: لا تظلموا الناس أشياءهم.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به) قال: كانوا يجلسون في الطريق فيخبرون من أتي عليهم: أن شعيباً عليه السلام كذاب، فلا يفتنكم عن دينكم.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (وتصدون عن سبيل الله) قال: أهلها (وتبغونها عوجاً) تلتمسون لها الزيغ.(4)

* * *

وانظر: سورة - (هود) - آية (84-94). – (فيها قصة -شعيب -عليه السلام - مع قومه) - كما قال تعالى: {وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ (84) وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (85)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (85).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (85).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (85).

تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (85) بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ (86) قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ (87) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (88) وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ (89) وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ (90) قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ (91) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (92) وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ (93) وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ (94)}.

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {85}

قوله تعالى: {وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (85)}

قَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ):- هُمْ مِنْ سُلَالَةِ "مَدْيَنَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ". وَشُعَيْبٌ هُوَ ابْنُ مِيكِيلَ بْنِ يَشْجُرَ قَالَ: وَاسْمُهُ بِالسُّرْيَانِيَّةِ: "يَثْرُونُ".

قُلْتُ: وَتُطْلَقُ مَدْيَنُ عَلَى الْقَبِيلَةِ، وَعَلَى الْمَدِينَةِ، وَهِيَ الَّتِي بِقُرْبِ "مَعَانَ" مِنْ طَرِيقِ الْحِجَازِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ} {الْقَصَص:23} وَهُمْ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ، كَمَا سَنَذْكُرُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَبِهِ الثِّقَةُ.

{قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ} هَذِهِ دَعْوَةُ الرُّسُلِ كُلِّهِمْ،

{قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ} أَيْ: قَدْ أَقَامَ اللَّهُ الْحُجَجَ وَالْبَيِّنَاتِ عَلَى صِدْقِ مَا جِئْتُكُمْ بِهِ. ثُمَّ وَعَظَهُمْ فِي مُعَامَلَتِهِمُ النَّاسَ بِأَنْ يُوفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، وَلَا يَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ، أَيْ: لَا يَخُونُوا النَّاسَ فِي أَمْوَالِهِمْ وَيَأْخُذُوهَا عَلَى وَجْهِ الْبَخْسِ، وَهُوَ نَقْصُ الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ خُفْيَةً وَتَدْلِيسًا،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ * أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ * يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ} {الْمُطَفِّفِينَ:1-6} وَهَذَا

تَهْدِيدٌ شَدِيدٌ، وَوَعِيدٌ أَكِيدٌ، نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ مِنْهُ.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْ شُعَيْبٍ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ: "خَطِيبُ الْأَنْبِيَاءِ"، لِفَصَاحَةِ عِبَارَتِهِ، وَجَزَالَةِ مَوْعِظَتِهِ.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {85} قوله تعالى:

{وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: وأرسلنا إلى ولد مدين= و"مدين"، هم ولدُه مديان بن إبراهيم خليل الرحمن، فيما:-

14840- حدثنا به ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق.

* * *

فإن كان الأمر كما قال: فـ"مدين"، قبيلة كَتميم.

=وزعم أيضًا (ابن إسحاق):- أن شعيبًا الذي ذكر الله أنه أرسله إليهم، من ولد مدين هذا، وأنه "شعيب بن ميكيل بن يشجر"، قال: واسمه بالسريانية، "بثرون".(2)

* * *

قال: الإمام (أبو جعفر):- (3) فتأويل الكلام= على ما قاله ابن إسحاق: ولقد أرسلنا إلى ولد مدين، أخاهم شعيب بن ميكيل، يدعوهم إلى طاعة الله، والانتهاء إلى أمره، وترك السعي في الأرض بالفساد، والصدِّ عن سبيله، فقال لهم شعيب: يا قوم، اعبدوا الله وحده لا شريك له، ما لكم من إله يستوجب عليكم العبادة غير الإله الذي خلقكم، وبيده نفعكم وضركم،

(قد جاءتكم بينة من ربكم)، يقول: قد جاءتكم علامة وحجة من الله بحقيقة ما أقول، وصدق ما أدعوكم إليه.

(فأوفوا الكيل والميزان)، يقول: أتموا للناس حقوقهم بالكيل الذي تكيلون به، وبالوزن الذي تزنون به.

(ولا تبخسوا الناس أشياءهم)، يقول ولا تظلموا الناس حقوقهم، ولا تنقصوهم إياها.

=ومن ذلك قولهم: "تَحْسَبُهَا حَمْقَاءَ وَهِيَ بَاخِسَةٌ"، بمعنى: ظالمة = ومنه قول الله: {وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ} {سورة يوسف: 20}، يعني به: رديء.(4)

14841- حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا (أسباط)، عن (السدي)، قوله: (ولا

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (85)، للإِمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (85)، للإِمَامْ (الطبري).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (85)، للإِمَامْ (الطبري).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (85)، للإِمَامْ (الطبري).

تبخسوا الناس أشياءهم)، يقول: لا تظلموا الناس أشياءهم.(1)

14842-حدثنا بشر بن معاذ قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا (سعيد)، عن (قتادة):- (ولا تبخسوا الناس أشياءهم)، : قال: لا تظلموا الناس أشياءهم.(2)

* * *

قوله: (ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها)، يقول: ولا تعملوا في أرض الله بمعاصيه، وما كنتم تعملونه قبل أن يبعث الله إليكم نبيه، من عبادة غير الله، والإشراك به، وبخس الناس في الكيل والوزن،

(بعد إصلاحها)، يقول: بعد أن قد أصلح الله الأرض بابتعاث النبي عليه السلام فيكم، ينهاكم عما لا يحل لكم، وما يكرهه الله لكم،

(ذلكم خير لكم)، يقول: هذا الذي ذكرت لكم وأمرتكم به، من إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، وإيفاء الناس حقوقهم من الكيل والوزن، وترك الفساد في الأرض، خيرٌ لكم في عاجل دنياكم وآجل آخرتكم عند الله يوم القيامة

(إن كنتم مؤمنين)، يقول: إن كنتم مصدقيَّ فيما أقول لكم، وأؤدِّي إليكم عن الله من أمره ونهيه.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- {سورة الأعراف} الآية {85} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلاَهٍ غَيْرُهُ} " معناهُ: ولقد أرسلنا إلَى مَدْيَنَ أخاهُمْ شُعَيباً.

قال: (الضَّحاك):- (كَانَ شُعَيْبٌ أفْضَلَهُمْ نَسَباً " وأصْدَقَهُمْ حَدِيْثاً " وَأحْسَنَهُمْ وَجْهاً) يقال: إنهُ بَكَى من خَشْيَةِ الله حتى ذهبَ بصرهُ وصار أعمَى. وأما مَدْيَنَ " فإنه مَدْيَنُ بنُ إبراهيمَ خليلُ اللهِ، تزوَّجَ رِئْيَاءَ بنت لُوط " فولدَتْ لهُ وكَثُرَ نسلهُ، فصارت مَدْيَنَ مدينتهم أو قبيلتهم.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَدْ جَآءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ} " أي برهانٌ ودلالةٌ من ربكم على نُبُوَّتِي،

{فَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ}، أي أدُّوا حقوقَ الناس بالمكيال والميزان على التَّمام،

{وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ} " أي ولاَ تَنْقُصُوا شيئاً من حُقُوقِهِمْ،

{وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا} أي لا تَعْلُوا فيه بالمعاصِي بعدَ إصلاحِ الله إيَّاهَا بالْمَحَاسِنِ.

وَقِيْلَ: معناهُ: لا تَظْلُمُوا الناسَ في الأرضِ بعدَ أنْ مَنَّ اللهُ فيها بالعَدْلِ،

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (85)، للإمَامْ (الطبري)،

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (85)، للإمَامْ (الطبري)،

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (85)، للإمَامْ (الطبري)،

{ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ} " أي إيفاءُ الحقوقِ وترك الفساد في الأرض خيرٌ لكم،
{إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} " أي مُصَدِّقِينَ بالله ورسُوله.
وقد كانَ لشعيب -عليه السلام- آيةٌ تَدُلُّ على نُبُوَّته، كما قالَ تعالى: {قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ} إلا أنَّها لم تُذْكَرْ في القرآن كما أنَّ أكثرَ معجزات نَبِيِّنَا -صلى الله عليه وسلم- " لَيْسَتْ " مذكورةً في القرآن.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {85} قوله تعالى: {وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا} يَعْنِي: بَعْدَمَا بعث إِلَيْكُم النَّبِي.(2)

* * *

[٨٦] ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولا تقعدوا بكل طريق تهددون من سلكه من الناس لتسلبوا أموالهم، وتصدوا عن دين الله من أراد الاهتداء به، طالبين أن تكون سبيل الله معوجة حتى لا يسلكها الناس، واذكروا نعمة الله عليكم لتشكروها له، فقد كان عددكم قليلًا فكثَّركم، وتأملوا كيف كان عاقبة المفسدين في الأرض من قبلكم، فإن عاقبتهم كانت الهلاك والدمار.(3)

* * *

يَعْنِي:- ولا تقعدوا بكل طريق تتوعدون الناس بالقتل، إن لم يعطوكم أموالهم، وتصدُّون عن سبيل الله القويم من صدَّق به عز وجل، وعمل صالحًا، وتبغون سبيل الله أن تكون معوجة، وتميلونها اتباعًا لأهوائكم، وتنفِّرون الناس عن اتباعها. واذكروا نعمة الله تعالى عليكم إذ كان عددكم قليلا فكثَّركم، فأصبحتم أقوياء عزيزين، وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين في الأرض، وما حلَّ بهم من الهلاك والدمار؟.(4)

* * *

يَعْنِي:- ولا تقعدوا بكل طريق من طرق الحق والهداية والعمل الصالح: تهددون سالكه، وبذلك تمنعون طالبى الخير من الوصول، وهم أهل الإيمان الذين يؤمنون بالله، وتريدون أنتم الطريق المعوج، واذكروا إذ كنتم عدداً قليلاً فصيَّركم الله عدداً كثيراً بالاستقامة فى طلب النسل والمال، واعتبروا بعاقبة المفسدين قبلكم.(5)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأعراف) الآية (85)، انظر: (المكتبة الشاملة).
(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأعراف) الآية (85) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (161/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (161/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (218/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَلا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِراطٍ} ... طريقٍ من طرق الحقِّ.

أي: ولا تقتدوا بالشيطان في قوله لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ الْمُسْتَقِيمَ فتقعدوا بكل صراط، أي بكل منهاج من مناهج الدين.

{صِراط} ... طَرِيق.

{تُوعِدُونَ} ... تَتَوَعَّدُونَ النَّاسَ بِالقَتْلِ.

(أي: مَنْ آمنَ بشعيب العقوبة).

{تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ} ... في محل نصب على الحال، أي ولا تقعدوا موعدين وصادين عن سبيل الله.

{وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} ... عن دينه.

{مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا} .... تطلبون اعْوِجاجَها بإلقاءِ الشُّبَهِ للناس نَهْيِهم عن الإسلام.

{وتبغونها عوجاً} ... أي: تريدون سبيل الله -وهي شريعته- معوجةً حتى توافق ميولكم.

{وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا} ... أي: تَبْغُونَ سبيلَ الله تكون مُعْوَجَّةً، وتُميلُونَهَا اتِّباعًا لأهوائكم.

{وَتَبْغُونَهَا عِوَجاً} .... عطف على ما قبله، في محل نصب على الحال، أي وباغيها عوجا. والمعنى: وتطلبون لسبيل الله عوجا، أي تصفونها للناس بأنها سبيل معوجة غير مستقيمة لتصدوهم عن سلوكها والدخول فيها.

{وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ} ... بَعْدَ قِلَّةِ العَدَدِ والعُدَدِ بالبركة في النسل والمال.

{إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ} ... أي: نَمَّاكُمْ بما أَنْعَمَ عليكم من الزوجات، والنسل، والصحة، وَإِدْرار الأَرْزَاق.

{فَكَثَّرَكُمْ الله} .... ووفر عددكم.

ويجوز أن يكون: إذ كنتم مقلين فقراء فكثركم، أي جعلكم مكثرين موسرين.

{وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلاً} ... إذ، مفعول به غير ظرف، أي واذكروا على جهة الشكر وقت كونكم قليلا عددكم.

{وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ} ... أي: آخِرَ أمْرِ قوم لوط.

{عاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ} ... آخر أمر من أفسد قبلكم من الأمم.

{المفسدين} ... هم الذين يعملون بالمعاصي في البلاد.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {86} قوله تعالى:

{وَلاَ تَقْعُدُواْ} وَلاَ تجلسوا {بِكُلِّ صِرَاطٍ} طَرِيق على كل طَرِيق فِيهِ ممر النَّاس {تُوعِدُونَ} تضربون و تخوفون وتأخذون ثِيَاب من مر بكم من الغرباء {وَتَصُدُّونَ} تصرفون {عَن سَبِيلِ الله} عَن دين الله وطاعته {مَنْ آمَنَ بِهِ} بشعيب {وَتَبْغُونَهَا عِوَجاً} تطلبونها غيراً {وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلاً} بِالْعدَد {فَكَثَّرَكُمْ} بِالْعدَد

{وانظروا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المفسدين} كَيفَ صَار آخر أَمر الْمُشْركين قبلكُمْ بِالْهَلَاك. (1)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) – (مُحيي السُنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {86} قوله تعالى: {وَلاَ تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ} أَيْ: عَلَى كُلِّ طَرِيق، {تُوعِدُونَ} تُهَدِّدُونَ {وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} دِينِ اللَّهِ، {مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا} زَيْغًا، يَعْنِي:- تَطْلُبُونَ الاعْوِجَاجَ فِي الدِّينِ وَالْعُدُولَ عَنِ الْقَصْدِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَجْلِسُونَ عَلَى الطَّرِيقِ فَيَقُولُونَ لِمَنْ يُرِيدُ الْإِيمَانَ بِشُعَيْبٍ: إن شعيب كَذَّابٌ فَلاَ يَفْتِنَنَّكَ عَنْ دِينِكَ وَيَتَوَعَّدُونَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْقَتْلِ وَيُخَوِّفُونَهُمْ.

وَقَالَ: (السُّدِّيّ):- كَانُوا عَشَّارِينَ.

{وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ} فَكَثَّرَ عَدَدُهُمْ،

{وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ} أَيْ: آخِرُ أَمْرِ قَوْمِ لُوطٍ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {86} قوله تعالى: {وَلا تَقْعُدُوا} للناس {بِكُلِّ صِرَاطٍ} أي: طريق من الطرق التي يكثر سلوكها، تحذرون الناس منها و {تُوعِدُونَ} من سلكها {وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} من أراد الاهتداء به {وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا} أي: تبغون سبيل الله تكون معوجة، وتميلونها اتباعا لأهوائكم، وقد كان الواجب عليكم وعلى غيركم الاحترام والتعظيم للسبيل التي نصبها الله لعباده ليسلكوها إلى مرضاته ودار كرامته، ورحمهم بها أعظم رحمة، وتصدون لنصرتها والدعوة إليها والذب عنها، لا أن تكونوا أنتم قطاع طريقها، الصادين الناس عنها، فإن هذا كفر لنعمة الله ومحادة لله، وجعل أقوم الطرق وأعدلها مائلة، وتشنعون على من سلكها.

{وَاذْكُرُوا} نعمة الله عليكم.

{إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلا فَكَثَّرَكُمْ} أي: نماكم بما أنعم عليكم من الزوجات والنسل، والصحة، وأنه ما ابتلاكم بوباء أو أمراض من الأمراض المقللة لكم، ولا سلط عليكم عدوا يجتاحكم ولا فرقكم في الأرض، بل أنعم عليكم باجتماعكم، وإدرار الأرزاق وكثرة النسل.

{وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ} فإنكم لا تجدون في جموعهم إلا الشتات، ولا في ربوعهم إلا الوحشة والانبتات ولم يورثوا ذكرا حسنا، بل أتبعوا في هذه الدنيا لعنة، ويوم القيامة أشد خزيا وفضيحة. (3)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {86} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (86). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (86).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (86)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ}.

يَنْهَاهُمْ (شُعَيْبٌ) - عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ قَطْعِ الطَّرِيقِ الْحِسِّيِّ وَالْمَعْنَوِيِّ، بِقَوْلِهِ: {وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ} أَيْ: تُوعِدُونَ النَّاسَ بِالْقَتْلِ إِنْ لَمْ يُعْطُوكُمْ أَمْوَالَهُمْ.

قَالَ: (السُّدِّيُّ) وَغَيْرُهُ: كَانُوا عَشَّارِينَ.

وَعَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وَ(مُجَاهِدٍ) وَغَيْرُ وَاحِدٍ: {وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ} أَيْ: تَتَوَعَّدُونَ الْمُؤْمِنِينَ الْآتِينَ إِلَى شُعَيْبٍ لِيَتَّبِعُوهُ. وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ؛ لِأَنَّهُ قَالَ: {بِكُلِّ صِرَاطٍ} وَهِيَ الطُّرُقُ، وَهَذَا الثَّانِي هُوَ قَوْلُهُ: {وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا} أَيْ: وَتَوَدُّونَ أَنْ تَكُونَ سَبِيلُ اللَّهِ عِوَجًا مَائِلَةً.

{وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ} أَيْ: كُنْتُمْ مُسْتَضْعَفِينَ لِقِلَّتِكُمْ فَصِرْتُمْ أَعِزَّةً لِكَثْرَةِ عَدَدِكم، فَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ فِي ذَلِكَ، {وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ} أَيْ: مِنَ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ وَالْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ، مَا حَلَّ بِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ وَالنَّكَالِ بِاجْتِرَائِهِمْ عَلَى مَعَاصِي اللَّهِ وَتَكْذِيبِ رُسُلِهِ. (1)

* * *

[٨٧] ﴿ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

وإن كان جماعة منكم آمنوا بما جئت به من ربي، وجماعة أخرى لم يؤمنوا بذلك فانتظروا -أيها المكذبون- ما يفصل الله بينكم وهو خير من يفصل وأعدل من يقضي. (2)

* * *

يَعْنِي:- وإن كان جماعة منكم صدَّقوا بالذي أرسلني الله به، وجماعة لم يصدِّقوا بذلك، فانتظروا أيها المكذبون قضاء الله الفاصل بيننا وبينكم حين يحلُّ عليكم عذابه الذي أنذرتكم به. والله -جلَّ وعلا- هو خير الحاكمين بين عباده. (3)

* * *

يَعْنِي:- وإذا كانت طائفة منكم آمنوا بالحق الذى أرسلت به، وطائفة لم يؤمنوا، فانتظروا حتى يحكم الله بين الفريقين وهو خير الحاكمين. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا}... فصِرتم فريقين: مُصدِّقين ومكذِّبين.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (86)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (161/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (161/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (219/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{فَاصْبِرُوا} .... فتربصوا وانتظروا.

{حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا} ... بإنجاء المؤمنين، وإهلاك الكافرين.

(أي: بين الفريقين، بأن ينصر المحقين على المبطلين ويظهرهم عليهم، وهذا وعيد للكافرين بانتقام الله منهم).

{يحكم بيننا} ... يفصل بيننا فينجي المؤمنين ويهلك الكافرين.

{وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ} ... لأنّ الحكَمُ العدل، وليس هذا أمرًا بالمقام على الكفر، ولكنه وَعيدٌ وتهديدٌ.

(أي: لأن حكمه حق وعدل، لا يخاف فيه الحيف).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {87} قوله تعالى: {وَإِن كَانَ} وقد كَانَ {طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ آمَنُواْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يْؤْمِنُواْ فَاصْبِرُواْ حَتَّى يَحْكُمَ الله بَيْنَنَا} وَبَيْنكُم بِالْعَذَابِ {وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ} القاضين.(1)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {87} قوله تعالى: {وَإِن كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا} أَيْ: إِنِ اخْتَلَفْتُمْ فِي رِسَالَتِي فَصِرْتُمْ فِرْقَتَيْنِ مُكَذِّبِينَ وَمُصَدِّقِينَ، {فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا} بِتَعْذِيبِ الْمُكَذِّبِينَ وَإِنْجَاءِ الْمُصَدِّقِينَ، {وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ}.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {87} قوله تعالى: {وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا} وهم الجمهور منهم. {فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ} فينصر المحق، ويوقع العقوبة على المبطل.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {87} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا} أَيْ: قَدِ اخْتَلَفْتُمْ عَلَيَّ {فَاصْبِرُوا} أَيْ: انْتَظَرُوا. {حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا} أَيْ: يَفْصِلُ، {وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ} فَإِنَّهُ سَيَجْعَلُ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ، وَالدَّمَارَ عَلَى الْكَافِرِينَ.(4)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: (وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (87). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (87).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (87)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (87)، للإمَامْ (ابن كثير).

﴿ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾. بين تعالى حكمه الذي حكم به بينهم بقوله: ﴿ ولما جاء أمرنا نجينا شعيباً والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة ﴾.

وقوله: ﴿ فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين ﴾.

وقوله: ﴿ الذين كذبوا شعيباً كان لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين ﴾.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي):- ﴿ قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علماً على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق ﴾ يقول: ما ينبغي لنا أن نعود في شرككم بعد إذ نجانا الله منها، إلا أن يشاء الله ربنا، فالله لا يشاء الشرك، ولكن نقول: إلا أن يكون الله قد علم شيئاً فإنه وسع كل شيء علماً.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) -عن (ابن عباس):- قوله: ﴿ ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق ﴾ يقول: اقض بيننا وبين قومنا.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) -عن (ابن عباس):- ﴿ كأن لم يغنوا فيها ﴾ يقول: كأن لم يعيشوا فيها.(4)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- اللواطَ فاحشة تدلُّ على انتكاس الفطرة، وناسب أن يكون عقابهم من جنس عملهم فنكس الله عليهم قراهم.
- تقوم دعوة الأنبياء -ومنهم (شعيب) - عليه السلام - على أصلين: تعظيم أمر الله: ويشمل الإقرار بالتوحيد وتصديق النبوة. والشفقة على خلق الله: ويشمل ترك البَخْس وترك الإفساد وكل أنواع الإيذاء.
- الإفساد في الأرض بعد الإصلاح جُرْم اجتماعي في حق الإنسانية" لأن صلاح الأرض بالعقيدة والأخلاق فيه خير للجميع، وإفساد الأرض عدوان على الناس.
- من أعظم الذنوب وأكبرها وأشدها وأفحشها أخذُ ما لا يحقُّ أخذه شرعًا من الوظائف المالية بالقهر والجبر" فإنه غصب وظلم وعسف على الناس وإذاعة للمنكر وعمل به ودوام عليه واقرار له.(5)

* * *

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأعراف) الآية (87).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (87). المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (87).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (87).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (161/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

[٨٨] ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: الكبراء والرؤساء الذين استكبروا من قوم شعيب لشعيب - عليه السلام- : لنخرجنك -يا شعيب- من قريتنا هذه أنت ومن معك من الذين صَدَّقُوا بك، أو لترجعن إلى ديننا،

قال: لهم شعيب مفكرًا ومتعجبًا: أنتابعكم على دينكم وملَّتكم حتى لو كنا كارهين لها لعلمنا ببطلان ما أنتم عليه؟!. (1)

* * *

يَعْنِي:- قال: السادة والكبراء من قوم شعيب الذين تكبروا عن الإيمان بالله واتباع رسوله شعيب عليه السلام: لنخرجنك يا شعيب ومَن معك من المؤمنين من ديارنا، إلا إذا صرتم إلى ديننا،

قال: شُعيب منكرًا ومتعجبًا من قولهم: أنتابعكم على دينكم وملَّتكم الباطلة، ولو كنا كارهين لها لعلمنا ببطلانها؟. (2)

* * *

يَعْنِي:- هذا شأن شعيب فى دعوته قومه، أما القوم فقد تمالأوا على الباطل، وتولى

قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ (88) قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ (89) وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ (90) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (91) الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ (92) فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ (93) وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ (94) ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (95)

أكابرهم الذين استكبروا عن الدعوة، واستنكفوا أن يتبعوا الحق، وواجهوا شعيباً بما يضمرون، فقالوا له: إنا لا محالة سنخرجك ومن آمن معك من قريتنا، ونطردكم، ولا ننجيكم من هذا العذاب إلا أن تصيروا فى ديننا الذى هجرتموه. فرد عليهم شعيب - عليه السلام - قائلا: أنصير فى ملتكم ونحن كارهون لها لفسادها؟ لا يكون ذلك أبداً. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ}...

يعني: الرؤساءَ الذين تعظَّموا عن الإيمان لشعيبٍ وأتباعه:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (162/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (162/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (219/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{المــلأ} ... أشــراف القــوم الــذين يملــؤون المجلس إذا جلسوا، والعين إذا نظر إليهم.

{اســتكبروا} ... تكلفــوا الكــبر وهــم حقــيرون، حتى لا يقبلوا الحق.

{لَنُخْرِجَنَّــكَ يَاشُــعَيْبُ وَالَّــذِينَ آمَنُــوا مَعَــكَ مِــنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ} ... لترجعن.

{لَنُخْرِجَنَّــكَ} ... أي: ليكــونن أحــد الأمــرين: اما إخراجكم، واما عودكم فى الكفر.

{فِــي مِلَّتِنَــا} ... ديننــا، ولم يكــنْ شــعيبٌ قــطُّ علــى ديــنهم، وإنّمــا تناولَــهُ الخطــابُ تغليبًــا للجَمْع على الواحد" لأنّ مَنْ تبعَه كانَ منهم.

{من قريتنا} ... مدينتنا.

{في ملتكم} .... في دينكم.

{قَالَ} ... شعيبٌ.

{أَوَلَــوْ كُنَّــا كَــارِهِينَ} .... أي: وإن كُنَّــا كــارهينَ فتجبرونا على الخروج عليه.

{أَوَلَــوْ كُنَّــا كَــارِهِينَ} .... الهمــزة للاســتفهام، والــواو واو الحــال، تقــديره: أتعيــدوننا فــى ملتكم فى حال كراهتنا، ومع كوننا كارهين.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفســير ابــن عبــاس) - قــال: الإمَــامْ (مجــد الــدين الفــيروز آبــادى) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):-

{ســورة الأعــراف} الآيــة {88} قولــه تعــالى: {قَــالَ الْمَــلَأُ} الرؤســاء {الَّــذين اســتكبروا} عَــن الْإِيمَــان {مــن قومــه لنخرجنــك يَــا شُــعَيْب وَالَّــذين آمنُــوا مَعَــك} بِــك {مــن قَرْيَتنَــآ} مــن مــدينتنا {أَوْ لَتَعُودُنَّ} تــدخلن {فِــي مِلَّتنَــا} فِــي ديننَــا {قَــالَ} شُــعَيْب {أَوَلَــو كُنَّــا كَــارِهين} أتجبروننــا علــى ذلــك وَإِن كُنَّــا كارهين. (1)

* * *

قــال: الإمَــامْ (البغــوي) - (مُحيــي السُّــنَّة) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- {ســورة الأعــراف} الآيــة {88} قولــه تعــالى: {قَــالَ الْمَــلَأُ الَّــذِينَ اسْــتَكْبَرُوا مِــنْ قَوْمِــهِ} يَعْنِــي: الرُّؤَسَــاءَ الَّــذِينَ تَعَظَّمُــوا عَــنِ الْإِيمَــانِ بِــهِ، {لَنُخْرِجَنَّــكَ يَــا شُــعَيْبُ وَالَّــذِينَ آمَنُــوا مَعَــكَ مِــنْ قَرْيَتِنَــا أَوْ لَتَعُــودُنَّ فِــي مِلَّتِنَــا} لتَــرْجِعَنَّ إِلَــى دِينِنَــا الَّــذِي نَحْــنُ عليــه {قَــالَ} شــعيب {أَوَلَــوْ كُنَّــا كَــارِهِينَ} يَعْنِــي: لَــوْ كُنَّــا أَيْ: وَإِنْ كنــا كــارهين لِذَلِكَ فَتُجْبِرُونَنَا عَلَيْهِ؟. (2)

* * *

قــال: الإمــام (عبــد الــرحمن بــن ناصــر الســعدي) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- {ســورة الأعــراف} الآيــة {88} قولــه تعــالى: {قَــالَ الْمَلأ الَّــذِينَ اسْــتَكْبَرُوا مِــنْ قَوْمِــهِ} وهــم الأشــراف والكــبراء مــنهم الــذين اتبعــوا أهــواءهم ولهــوا بلــذاتهم، فلمــا أتــاهم الحــق ورأوه غــير موافــق لأهــوائهم الرديئــة، ردوه واســتكبروا عنــه، فقــالوا لنبــيهم شــعيب ومــن معــه مــن المــؤمنين المستضــعفين: {لَنُخْرِجَنَّــكَ يَــا شُــعَيْبُ وَالَّــذِينَ آمَنُــوا مَعَــكَ مِــنْ قَرْيَتِنَــا أَوْ لَتَعُــودُنَّ فِــي مِلَّتِنَــا} اســتعملوا قــوتهم الســبعية، في مقابلــة الحــق، ولم يراعــوا دينــا ولا ذمــة ولا حقــا، وإنمــا راعــوا واتبعــوا أهــواءهم وعقــولهم

---

(1) انظــر: (تنــوير المقبــاس مــن تفســير ابــن عبــاس) في ســورة (الأعــراف) الآيــة (88). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظــر: (مختصــر تفســير البغــوي = المســمى بمعــالم التنزيــل) لِلْإِمَــامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (88).

السفيهة التي دلتهم على هذا القول الفاسد، فقالوا: إما أن ترجع أنت ومن معك إلى ديننا أو لنخرجنكم من قريتنا.

فـ {شعيب} - عليه الصلاة والسلام- كان يدعوهم طامعا في إيمانهم، والآن لم يسلم من شرهم، حتى توعدوه إن لم يتابعهم - بالجلاء عن وطنه، الذي هو ومن معه أحق به منهم.

فـ {قَالَ} لهم - (شعيب) - عليه الصلاة والسلام- متعجبا من قولهم: {أَوَ لَوْ كُنَّا كَارِهِينَ} أي: أنتابعكم على دينكم وملتكم الباطلة، ولو كنا كارهين لها لعلمنا ببطلانها، فإنما يدعى إليها من له نوع رغبة فيها، أما من يعلن بالنهي عنها، والتشنيع على من اتبعها فكيف يدعى إليها؟.(1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {88}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ}.

هَذَا إِخْبَارٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَمَّا وَاجَهَتْ بِهِ الْكُفَّارُ نَبِيَّ اللَّهِ شُعَيْبًا وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فِي تَوَعُّدِهِمْ إِيَّاهُ وَمَنْ مَعَهُ بِالنَّفْيِ مِنَ الْقَرْيَةِ، أَوِ الْإِكْرَاهِ عَلَى الرُّجُوعِ فِي مِلَّتِهِمْ وَالدُّخُولِ مَعَهُمْ فِيمَا هُمْ فِيهِ. وَهَذَا خِطَابٌ مَعَ الرَّسُولِ وَالْمُرَادُ أَتْبَاعُهُ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ عَلَى الْمِلَّةِ.

وَقَوْلُهُ: {أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ} يَقُولُ: أَوَ أَنْتُمْ فَاعِلُونَ ذَلِكَ وَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ مَا تَدْعُونَا إِلَيْهِ؟ فَإِنَّا إِنْ رَجَعْنَا إِلَى مِلَّتِكُمْ وَدَخَلْنَا مَعَكُمْ فِيمَا أَنْتُمْ فِيهِ، فَقَدْ أَعْظَمْنَا الْفِرْيَةَ عَلَى اللَّهِ فِي جَعْلِ الشُّرَكَاءِ مَعَهُ أَنْدَادًا. وَهَذَا تَعْبِيرٌ مِنْهُ عَنْ أَتْبَاعِهِ.(2)

* * *

[٨٩] ﴿ قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قد اختلقنا على الله كذبًا إن نحن اعتقدنا ما أنتم عليه من شرك وكفر بعد أن سلَّمنا الله بفضله منه، وما يصح ولا يستقيم لنا أن نرجع إلى ملَّتكم الباطلة إلا أن يشاء الله ربنا، لخضوع الجميع لمشيئته سبحانه، أحاط ربنا بعلم كل شيء، لا يخفى عليه منه شيء، على الله وحده اعتمدنا ليثبتنا على الصراط المستقيم، ويعصمنا من طرق الجحيم، يا ربنا، احكم بيننا وبين قومنا الكافرين بالحق، فانصر صاحب الحق

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (88)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (88)، لِلإمَامْ (ابن كثير).

المظلوم على الظالم المعاند، فأنت -يا ربنا- خير الحاكمين.(1)

* * *

يَعْنِي:- وقال: شعيب لقومه مستدركًا: قد اختلقنا على الله الكذب إن عُدْنا إلى دينكم بعد أن أنقذنا الله منه، وليس لنا أن نتحول إلى غير دين ربنا إلا أن يشاء الله ربنا، وقد وسع ربنا كل شيء علمًا، فيعلم ما يصلح للعباد، على الله وحده اعتمادنا هداية ونصرة، ربنا احكم بيننا وبين قومنا بالحق، وأنت خير الحاكمين.(2)

* * *

يَعْنِي:- وبالغ في قطع طمعهم من العودة إلى ملتهم كما يطلبون، فقال: نكون كاذبين على الله إن صرنا في ملتكم بعد أن هدانا الله إلى الصراط المستقيم، ولا ينبغي لنا أن نصير في ملتكم بمحض اختيارنا ورغبتنا. إلا أن يشاء الله عودتنا إلى ملتكم، وهيهات ذلك. لأنه ربنا العليم بنا، فلا يشاء رجوعنا إلى باطلكم، فهو - جل شأنه - وسع كل شئ علماً، يهدينا بلطفه وحكمته إلى ما يحفظ علينا إيماننا إليه - وحده - سلمنا أمرنا مع قيامنا بما أوجبه علينا. ربنا افصل بيننا وبين قومنا بالحق الذى مضت به سنتك في الفصل بين المحقين المصلحين والمبطلين المفسدين، وأنت - لإحاطة علمك وقدرتك - أعدل الحاكمين وأقدرهم.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا} ... أي: ما أكذَبَنا على الله.

{قَدِ افْتَرَيْنَا} ... اخبار مقيد بالشرط، وهو اما أن يكون: كلاما مستأنفا فيه معنى التعجب. أو قسما على تقدير حذف اللام، بمعنى: والله لقد افترينا.

{وَمَا يَكُونُ لَنَا} ... وما ينبغي لنا، وما يصح لنا.

{وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا} ... أي: يَمْتَنِعُ عَلَى مِثْلِنَا أن نعودَ فيها" فَإِنَّ هذا مِنَ المُحَالِ، فَأَيْسَهُمْ عَلَيْهِ الصلاةُ والسلامُ مِنْ كَوْنِهِ يُوَافِقُهُمْ مِنْ وُجُوهٍ مُتَعَدِّدَةٍ، وَمِنْ جِهَةِ أنهم كَارِهُونَ لها مُبْغِضُونَ لِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الشِّرْكِ.

{وَمَا يَكُونُ} ... وما يَصِحُّ.

{إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا} ... ثمّ قال: مشيرًا إلى أن لا حكمَ له.

{لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا} ... خِذْلاننا فنعود، وفيه دليلٌ على أن الكفر بمشيئته.

{وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا} ... أحاطَ علمهُ بكلِّ شيءٍ.

{عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا} ... فيما تُوعِدوننا به، ثمّ دعا شعيبٌ بعدما ما أَيِسَ مِن صلاحهم. (أي: فوضنا أمرنا واعتمدنا في حمايتنا عليه).

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (162/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (162/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (219/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{رَبَّنَا افْتَحْ} ... اقض. احكُمْ.

{رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا} ... أي: يا ربنا احكم بيننا، أو أظهر أمرنا حتى ينفتح ما بيننا.

{افْتَحْ بَيْنَنَا} ... أَيِ: احكُمْ بَيْنَنَا، وأهل عُمانَ يُسَمُّونَ القَاضِي الفَاتِحَ" لأنه يَفْتَحُ مَوَاضِعَ الحَقِّ.

{وَبَيْنَ} ... قَوْمِنا وينكشف بأن تنزل عليهم عذابا يتبين معه أنهم على الباطل.

{بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ} ... والفَتَّاحُ: القاضي {وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ} ... القاضِينَ. الحاكمينَ.

(أي: وأنت خير الحاكمين).

{وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ} ... وَفَتْحُهُ تعالى لعباده نَوْعَانِ: فَتْحُ الْعِلْمِ، يَتَبَيَّنُ بِه الحقُّ من الباطل، والهُدَى من الضَّلالِ، وَمَنْ هُوَ المُسْتَقِيمُ عَلَى الصراط ممَّنْ هُوَ مُنْحَرِفٌ.

النوع الثاني: فَتْحُهُ بالجزاءِ وإيقاع العقوبة عَلَى الظَّالِمينَ، والنجاة والإكرام للصالحين.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {89} قوله تعالى: {قَد افترينا} اختلقنا {عَلَى الله كَذِباً} بَاطِلا {إِنْ عُدْنَا} إن دَخَلنَا {فِي مِلَّتِكُمْ} فِي دينكُمْ {بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا الله مِنْهَا} من دينكُمْ {وَمَا يَكُونُ لَنَآ} مَا يجوز لنا {أَن نَّعُودَ فِيهَآ} أَن ندخل فِي دينكُمْ الشّرك بِاللَّه {إِلاَّ أَن يَشَآءَ الله رَبُّنَا} نزع المعرفة من قلبنا {وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ علما} علم منا بِكُل شَيْء {عَلَى الله تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا} يَا رَبنَا {افْتَحْ} اقْض {بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ} بِالْعَدْلِ {وَأَنتَ خَيْرُ الفاتحين} القاضين.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {89} قوله تعالى: {قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا} بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَنَا اللَّهُ مِنْهَا، {إِلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا} يَقُولُ إلاَ أَنْ يَكُونَ قَدْ سَبَقَ لَنَا فِي عِلْمِ اللَّهِ وَمَشِيئَتِه أَنَا نَعُودُ فِيهَا فَحِينَئِذٍ يَمْضِي قَضَاءُ اللَّهِ فِينَا وَيُنَفِّذُ حُكْمَهُ عَلَيْنَا. فَإِنْ قِيلَ: مَا مَعْنَى قَوْلِهِ: {أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا - وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا} {الأعراف: 88 - 89} وَلَمْ يَكُنْ شُعَيْبٌ قَطُّ عَلَى مِلَّتِهِمْ حَتَّى يَصِحَّ قَوْلُهُمْ تَرْجِعُ إِلَى مِلَّتِنَا؟ قِيلَ: مَعْنَاهُ أَوْ لَتَدْخُلُنَّ فِي مِلَّتِنَا، فَقَالَ: وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَدْخُلَ فِيهَا.

يَعْنِي:- مَعْنَاهُ إِنْ صِرْنَا فِي مِلَّتِكُمْ، وَمَعْنَى (عَادَ) صَارَ،

يَعْنِي:- أَرَادَ بِهِ قَوْمَ شُعَيْبٍ لِأَنَّهُمْ كَانُوا كُفَّارًا فَآمَنُوا فَأَجَابَ شُعَيْبٌ عنهم،

قوله: {وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا} أَحَاطَ عِلْمُهُ بِكُلِّ شَيْءٍ {عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا} فِيمَا تُوعِدُونَنَا بِهِ. ثُمَّ عَادَ شعيب بعد ما أَيِسَ مِنْ فَلَاحِهِمْ فَقَالَ:

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (89). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

{رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا} أي: اقض بيننا، {بِالْحَقِّ} وَالْفَتَّاحُ: الْقَاضِي، {وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ} {الأعراف: 89} أَيِ: الْحَاكِمِينَ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {89} قوله تعالى: {قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا} أي: اشهدوا علينا أننا إن عدنا إليها بعد ما نجانا الله منها وأنقذنا من شرها، أننا كاذبون مفترون على الله الكذب، فإننا نعلم أنه لا أعظم افتراء ممن جعل لله شريكا، وهو الواحد الأحد الفرد الصمد، الذي لم يتخذ ولدا ولا صاحبة، ولا شريكا في الملك.

{وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا} أي: يمتنع على مثلنا أن نعود فيها، فإن هذا من المحال، فآيسهم -عليه الصلاة والسلام -من كونه يوافقهم من وجوه متعددة، من جهة أنهم كارهون لها مبغضون لما هم عليه من الشرك.

ومن جهة أنه جعل ما هم عليه كذبا، وأشهدهم أنه إن اتبعهم ومن معه فإنهم كاذبون.

ومنها: اعترافهم بمنة الله عليهم إذ أنقذهم الله منها.

ومنها: أن عودهم فيها - بعد ما هداهم الله - من المحالات، بالنظر إلى حالتهم الراهنة، وما في قلوبهم من تعظيم الله تعالى والاعتراف له بالعبودية، وأنه الإله وحده الذي لا تنبغي العبادة إلا له وحده لا شريك له، وأن آلهة المشركين أبطل الباطل، وأمحل المحال.

وحيث إن الله منَّ عليهم بعقول يعرفون بها الحق والباطل، والهدى والضلال.

وأما من حيث النظر إلى مشيئة الله وإرادته النافذة في خلقه، التي لا خروج لأحد عنها، ولو تواترت الأسباب وتوافقت القوى، فإنهم لا يحكمون على أنفسهم أنهم سيفعلون شيئا أو يتركونه، ولهذا استثنى.

{وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا} أي: فلا يمكننا ولا غيرنا، الخروج عن مشيئته التابعة لعلمه وحكمته،

وقد {وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا} فيعلم ما يصلح للعباد وما يدبرهم عليه.

{عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا} أي: اعتمدنا أنه سيثبتنا على الصراط المستقيم، وأن يعصمنا من جميع طرق الجحيم، فإن من توكل على الله، كفاه، ويسر له أمر دينه ودنياه.

{رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ} أي: انصر المظلوم، وصاحب الحق، على الظالم المعاند للحق.

{وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ} وفتحه تعالى لعباده نوعان:

النوع الأول: فتح العلم، بتبيين الحق من الباطل، والهدى من الضلال، ومن هو من المستقيمين على الصراط، ممن هو منحرف عنه.

والنوع الثاني: فتحه بالجزاء وإيقاع العقوبة على الظالمين، والنجاة والإكرام

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (89).

للصالحين، فسألوا الله أن يفتح بينهم وبين قومهم بالحق والعدل، وأن يريهم من آياته وعبره ما يكون فاصلا بين الفريقين.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {88} قوله تعالى: {قَالَ الْمَلأ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ} وهم الأشراف والكبراء منهم الذين اتبعوا أهواءهم ولهوا بلذاتهم، فلما أتاهم الحق ورأوه غير موافق لأهوائهم الرديئة، ردوه واستكبروا عنه، فقالوا لنبيهم شعيب ومن معه من المؤمنين المستضعفين: {لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا} استعملوا قوتهم السبعية، في مقابلة الحق، ولم يراعوا دينا ولا ذمة ولا حقا، وإنما راعوا واتبعوا أهواءهم وعقولهم السفيهة التي دلتهم على هذا القول الفاسد، فقالوا: إما أن ترجع أنت ومن معك إلى ديننا أو لنخرجنكم من قريتنا.

فـ {شعيب} - عليه الصلاة والسلام- كان يدعوهم طامعا في إيمانهم، والآن لم يسلم من شرهم، حتى توعدوه إن لم يتابعهم - بالجلاء عن وطنه، الذي هو ومن معه أحق به منهم.

فـ {قَالَ} لهم -شعيب - عليه الصلاة والسلام- متعجبا من قولهم: {أَوَ لَوْ كُنَّا كَارِهِينَ} أي: أنتابعكم على دينكم وملتكم الباطلة، ولو كنا كارهين لها لعلمنا

ببطلانها، فإنما يدعى إليها من له نوع رغبة فيها، أما من يعلن بالنهي عنها، والتشنيع على من اتبعها فكيف يدعى إليها؟.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {89}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ}.

هَذَا إِخْبَارٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَمَّا وَاجَهَتْ بِهِ الْكُفَّارُ نَبِيَّ اللَّهِ شُعَيْبًا وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فِي تَوَعُّدِهِمْ إِيَّاهُ وَمَنْ مَعَهُ بِالنَّفْيِ مِنَ الْقَرْيَةِ، أَوِ الْإِكْرَاهِ عَلَى الرُّجُوعِ فِي مِلَّتهم وَالدُّخُولِ مَعَهُمْ فِيمَا هُمْ فِيهِ. وَهَذَا خِطَابٌ مَعَ الرَّسُولِ وَالْمُرَادُ أَتْبَاعُهُ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ عَلَى الْمِلَّةِ.

وَقَوْلُهُ: {أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ} يَقُولُ: أَوَ أَنْتُمْ فَاعِلُونَ ذَلِكَ وَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ مَا تَدْعُونَا إِلَيْهِ؟ فَإِنَّا إِنْ رَجَعْنَا إِلَى مِلَّتِكُمْ وَدَخَلْنَا مَعَكُمْ فِيمَا أَنْتُمْ فِيهِ، فَقَدْ أَعْظَمْنَا الْفِرْيَةَ عَلَى اللَّهِ فِي جَعْلِ الشُّرَكَاءِ مَعَهُ أَنْدَادًا. وَهَذَا تَعْبِيرٌ مِنْهُ عَنْ أَتْبَاعِهِ.

{وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا} وَهَذَا رَدٌّ إِلَى الْمَشِيئَةِ، فَإِنَّهُ يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ، وَقَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، {عَلَى اللَّهِ

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (89)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (88)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

تَوَكَّلْنَا} أَيْ: فِي أُمُورِنَا مَا نَأْتِي مِنْهَا وَمَا نَذَرُ. {رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ} أَيِ: افْصِلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا، وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ، {وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ} أَيْ: خَيْرُ الْحَاكِمِينَ، فَإِنَّكَ الْعَادِلُ الَّذِي لَا يَجُورُ أَبَدًا. (1)

* * *

[٩٠] ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقال: الكبراء والرؤساء الكافرون من قومه الرافضون لدعوة التوحيد مُحذِّرين من شعيب ودينه: لئن دخلتم -يا قومنا- في دين شعيب، وتركتم دينكم ودين آبائكم إنكم بذلك لها لكون. (2)

* * *

يَعْنِي:- وقال السادة والكبراء المكذبون الرافضون لدعوة التوحيد إمعانًا في العتوّ والتمرد، محذرين من اتباع شعيب: لئن اتبعتم شعيبًا إنكم إذًا لهالكون. (3)

* * *

يَعْنِي:- هنا يئس القوم من مطاوعة شعيب ومن معه لهم، وعلموا أنهم ثابتون على دينهم، كذلك خافوا أن يكثر المهتدون مع شعيب بظهور قوته وثباته على دعوته، فاتجه كبراؤهم الكافرون إلى متبوعيهم، يهددونهم قائلين: والله إن طاوعتم شعيباً فى قبول دعوته، إنكم لخاسرون شرفكم وثروتكم فى اتباعكم ديناً باطلاً لم يكن عليه سلفكم. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا} .... وتركتم دينكم.(أي: أشرافهم الذين دونهم يثبطونهم عن الايمان).

{لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْباً إِنَّكُمْ إِذاً لَخَاسِرُونَ}... لاستبدالكم الضلالة بالهدى.

{لئن اتبعتم شعيباً} ... أي: على ما جاء به من الدين والهدى.

{إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ} .... مَغْبونون.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس):- {سورة الأعراف} الآية {90} قوله تعالى: {وَقَالَ الْمَلأُ} الرؤساء {الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ} للسفلة {لَئِن اتبعتم شُعَيْباً} فِي دينه {إِنَّكُمْ إِذاً لَّخَاسِرُونَ} لجاهلون مغبونون. (5)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (89)، لِلإِمَام (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (162/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (162/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (219/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (90). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

{90} قوله تعالى: {وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا} وتركتم دينكم،

{إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ} مغبونون،

وقال: (عطاء):- جاهلون،

قَالَ: (الضَّحَّاكُ):- عَجَزَة. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {90} قوله تعالى: {وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ} محذرين عن اتباع شعيب،

{لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ} هذا ما سولت لهم أنفسهم أن الخسارة والشقاء في اتباع الرشد والهدى، ولم يدروا أن الخسارة كل الخسارة في لزوم ما هم عليه من الضلال والإضلال، وقد علموا ذلك حين وقع بهم النكال.. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {88} قوله تعالى: {قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ} وهم الأشراف والكبراء منهم الذين اتبعوا أهواءهم ولهوا بلذاتهم، فلما أتاهم الحق ورأوه غير موافق لأهوائهم الرديئة، ردوه واستكبروا عنه، فقالوا لنبيهم شعيب ومن معه من المؤمنين المستضعفين: {لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا} استعملوا قوتهم السبعية، في مقابلة الحق، ولم يراعوا دينا ولا ذمة ولا حقا، وإنما راعوا واتبعوا أهواءهم وعقولهم السفيهة التي دلتهم على هذا القول الفاسد، فقالوا: إما أن ترجع أنت ومن معك إلى ديننا أو لنخرجنكم من قريتنا.

فـ {شعيب} - عليه الصلاة والسلام- كان يدعوهم طامعا في إيمانهم، والآن لم يسلم من شرهم، حتى توعدوه إن لم يتابعهم - بالجلاء عن وطنه، الذي هو ومن معه أحق به منهم.

فـ {قَالَ} لهم -شعيب - عليه الصلاة والسلام- متعجبا من قولهم: {أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ} أي: أنتابعكم على دينكم وملتكم الباطلة، ولو كنا كارهين لها لعلمنا ببطلانها، فإنما يدعى إليها من له نوع رغبة فيها، أما من يعلن بالنهي عنها، والتشنيع على من اتبعها فكيف يدعى إليها؟. (3)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {90} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ}. يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ شِدَّةِ كُفْرِ قَوْمِ شُعَيْبٍ وَتَمَرُّدِهِمْ وَعُتُوِّهِمْ، وَمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الضَّلَالِ، وَمَا جُبِلَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُهُمْ مِنَ الْمُخَالَفَةِ لِلْحَقِّ،

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (90).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (90)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (88)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

ولهذا أقسموا وقالوا {لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ}. (1)

* * *

[٩١] ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأخذتهم الزلزلة الشديدة، فأصبحوا هَلْكى في ديارهم، منكبّين على ركبهم ووجوههم، ميتين هامدين في دارهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- فأخذَتْ قومَ شعيب الزلزلة الشديدة، فأصبحوا في دارهم صرعى ميتين. (3)

* * *

يَعْنِي:- هنا حقَّت عليهم كلمة العذاب، فأصابهم الله بزلزلة اضطربت لها قلوبهم، فصاروا فى دارهم منكبين على وجوههم لا حياة فيهم. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ} ... فأصابهم الله بزلزلة اضطربت لها قلوبهم.

{الرَّجْفَةُ} ... أي: الزَّلْزَلَةُ الشَّدِيدَةُ.

(أي: الحركة العنيفة كالزلزلة).

{فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ} ... الزلزلة، وأهلكهم الله بسحابة أمطرَتْ عليهم نارًا يومَ الظُّلَّة، وذلك أنّهم رأوا حرًّا شديدًا، فدخلوا الأسراب، فوجدُوها أشدَّ حرًّا، فخرجوا منها، فرأوا سحابةً، فاستظلُّوا بها، فأمطرَتْ عليهم نارًا، فاحترقوا، وصاروا رمادًا.

{فَأَصْبَحُوا فِي دارِهِمْ جاثمينَ} ... فصاروا فى دارهم منكبين على وجوههم لا حياة فيهم.

{جَاثمينَ} ... هَالكِين، لاَصِقِين بالأرْضِ عَلَى رُكَبِهِمْ، وَوُجُوهِهِمْ. (أي: باركين على ركبهم ميتين).

{كأن لم يغنوا فيها} ... أي: كأن لم يعمروها ويقيموا فيها زمناً طويلاً.

{الخاسرين} ... إذ هلكوا في الدنيا وادخلوا النار في الآخرة.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {91} قوله تعالى: {فَأَخَذَتْهُمُ الرجفة} الزلزلة والصيحة بِالْعَذَاب. {فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ} فصاروا في مدينتهم وعساكرهم {جَاثمينَ} ميتين. (5)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {91} قوله تعالى: {فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ} الزَّلْزَلَةُ.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- وَغَيْرُهُ: فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بَابًا مِنْ جَهَنَّمَ فَأَرْسَلَ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (90)، لِلإِمَامُ (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (162/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (162/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (219/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (91). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

عَلَيْهِمْ حَرًّا شَدِيدًا فَأَخَذَ بِأَنْفَاسِهِمْ وَلَمْ يَنْفَعْهُمْ ظِلٌّ وَلاَ مَاءٌ فَكَانُوا يَدْخُلُونَ الْأَسْرَابَ لِيَتَبَرَّدُوا فِيهَا فَإِذَا دَخَلُوهَا وَجَدُوهَا أَشَدَّ حَرًّا مِنَ الظَّاهِرِ، فَخَرَجُوا هَرَبًا إِلَى الْبَرِيَّةِ فَبَعَثَ اللَّهُ سَحَابَةً فِيهَا رِيحٌ طَيِّبَةٌ فَأَظَلَّتْهُمْ، وَهِيَ الظُّلَّةُ، فَوَجَدُوا لَهَا بَرْدًا وَنَسِيمًا فَنَادَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى اجْتَمَعُوا تَحْتَ السَّحَابَةِ، رِجَالُهُمْ وَنِسَاؤُهُمْ وَصِبْيَانُهُمْ أَلْهَبَهَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ نَارًا وَرَجَفَتْ بِهِمُ الْأَرْضُ فَاحْتَرَقُوا كَمَا يحترق الجراد المقلى، وصاوروا رمادا {فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ} {الأعراف: 91}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {91} قوله تعالى: {فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ} أي: الزلزلة الشديدة {فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ} أي: صرعى ميتين هامدين. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {88} قوله تعالى: {قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ} وهم الأشراف والكبراء منهم الذين اتبعوا أهواءهم ولهوا بلذاتهم، فلما أتاهم الحق ورأوه غير موافق لأهوائهم الرديئة، ردوه واستكبروا عنه، فقالوا لنبيهم شعيب ومن معه من المؤمنين المستضعفين: {لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا} استعملوا قوتهم السبعية، في مقابلة الحق، ولم يراعوا دينا ولا ذمة ولا حقا، وإنما راعوا واتبعوا أهواءهم وعقولهم السفيهة التي دلتهم على هذا القول الفاسد، فقالوا: إما أن ترجع أنت ومن معك إلى ديننا أو لنخرجنكم من قريتنا.

فـ {شعيب} - عليه الصلاة والسلام- كان يدعوهم طامعا في إيمانهم، والآن لم يسلم من شرهم، حتى توعدوه إن لم يتابعهم - بالجلاء عن وطنه، الذي هو ومن معه أحق به منهم.

فـ {قَالَ} لهم -شعيب - عليه الصلاة والسلام- متعجبا من قولهم: {أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ} أي: أنتابعكم على دينكم وملتكم الباطلة، ولو كنا كارهين لها لعلمنا ببطلانها، فإنما يدعى إليها من له نوع رغبة فيها، أما من يعلن بالنهي عنها، والتشنيع على من اتبعها فكيف يدعى إليها؟. (3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {91} فَلِهَذَا عَقَّبَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: {فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ} أَخْبَرَ تَعَالَى هَاهُنَا أَنَّهُمْ أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ كَمَا أَرْجَفُوا شُعَيْبًا وَأَصْحَابَهُ وَتَوَعَّدُوهُمْ بِالْجَلَاءِ، كَمَا أَخْبَرَ عَنْهُمْ فِي سُورَةِ "هُودٍ" فَقَالَ: {وَلَمَّا

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (91).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (91)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (88)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ} {هُود:94}.

وَالْمُنَاسَبَةُ فِي ذَلِكَ -وَاللَّهُ أَعْلَمُ- أَنَّهُمْ لَمَّا تَهَكَّمُوا بِنَبِيِّ اللَّهِ شُعَيْبٍ فِي قَوْلِهِمْ: {أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ} {هُود: 87} فَجَاءَتِ الصَّيْحَةُ فَأَسْكَتَتْهُمْ.

وَقَالَ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْهُمْ فِي سُورَةِ الشُّعَرَاءِ: {فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ} {الشُّعَراء:189}.

وَمَا ذَاكَ إلا لِأَنَّهُمْ قَالُوا لَهُ فِي سِيَاقِ الْقِصَّةِ: {فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} {الشُّعَراء:187} فَأَخْبَرَ أَنَّهُ أَصَابَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ.

وَقَدِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ كُلُّهُ: أَصَابَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ، " وَهِيَ سَحَابَةٌ أَظَلَّتْهُمْ فِيهَا شَرَرٌ مِنْ نَارٍ وَلَهَبٍ وَوَهَجٍ عَظِيمٍ، ثُمَّ جَاءَتْهُمْ صَيْحَةٌ مِنَ السَّمَاءِ وَرَجْفَةٌ مِنَ الْأَرْضِ شَدِيدَةٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ، فَزَهَقَتِ الْأَرْوَاحُ، وَفَاضَتِ النُّفُوسُ وَخَمَدَتِ الْأَجْسَادُ، {فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ}(1)

* * *

[٩٢] ﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الذين كَذَّبُوا شعيبًا هلكوا جميعًا، وصاروا كأنهم لم يقيموا بدارهم ولم يتمتعوا فيها، الذين كذبوا شعيبًا كانوا هم الخاسرين" لأنهم خسروا أنفسهم وما ملكوا، ولم يكن المؤمنون من قومه هم الخاسرين كما ادعى هؤلاء الكافرون المكذبون.(2)

* * *

يَعْنِي:- الذين كذَّبوا شعيبًا كأنهم لم يقيموا في ديارهم، ولم يتمتعوا فيها، حيث استؤصلوا، فلم يبق لهم أثر، وأصابهم الخسران والهلاك في الدنيا والآخرة.(3)

* * *

يَعْنِي:- هذا شأن الله مع الذين كذَّبوا شعيباً، وهددوه وأنذروه بالإخراج من قريتهم، وعملوا على رد دعوته، قد هلكوا وهلكت قريتهم كأن لم يعش فيها الذين كذَّبوا شعيباً، وزعموا أن من يتبعه يكون خاسراً، وأكدوا هذا الزعم وكانوا هم الخاسرين لسعادتهم في الدنيا والآخرة.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا} ... مبتدأ، خبره.

{كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا} ... يُقيموا

{فِيهَا} ... والمغاني: المنازل، واحدها مَغْنَى.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (91)، للإِمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (162/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (162/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (220/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{الَّـذِينَ كَـذَّبُوا شُـعَيْبًا كَـانُوا هُـمُ الْخَاسِـرِينَ} .... دينًـا ودنيـا، لا الـذين اتَّبَعُـوه كما زعمَ الكفارُ.
{لَمْ يَغْنَوْا} ... لَمْ يُقِيمُوا فِي دِيَارِهِمْ.
{كَـأَن لَّـمْ يَغْنَـوْاْ} ... أي: لم يُقيمُـوا إقامـةً مُقْتَرِنَةً بِتَنَعُّمِ العَيْش.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسـير ابـن عبـاس) - قـال: الإمَـام (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

{سـورة الأعـراف} الآيـة {92} قولـه تعـالى: {الَّـذين كَـذَّبُواْ شُـعَيْباً} هَلَكُـوا. {كَـأَن لَّـمْ يَغْنَـوْاْ فِيهَـا} كَـأَن لم يكُونُـوا فِـي الأَرْض. {الَّـذين كَـذَّبُواْ شُـعَيْباً كَـانُواْ هُـمُ الخاسـرين} صَـارُوا هـم المغبونين فِي الْعقُوبَة. (1)

* * *

قـال: الإمَـامُ (البغـوي) - (مُحيـي السُّـنَّة) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة الأعـراف} الآيـة {92} قولـه تعـالى: {الَّـذين كَـذَّبُوا شُـعَيْبًا كَـأَنْ لَـمْ يَغْنَـوْا فِيهَـا} أي: لم يقيمـوا ولـما يَنْزِلُـوا فِيهَـا، مِـنْ قَـوْلِهِمْ: غَنِيـتُ بِالْمَكَـانِ إِذَا قُمْـتُ بِـهِ، وَالْمَغَـانِي لِمَنَـازِلُ وَاحِـدُهَا مَغْنَـى، يَعْنِـي:- كَأَنْ لَمْ يَتَنَعَّمُوا فيها.
{الَّـذِينَ كَـذَّبُوا شُـعَيْبًا كَـأَنْ لَـمْ يَغْنَـوْا فِيهَـا الَّـذِينَ كَـذَّبُوا شُـعَيْبًا كَـانُوا هُـمُ الْخَاسِـرِينَ} [الأعـراف: 92] لَا الْمُـؤْمِنِينَ كَمَـا زَعَمُوا. (2)

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة الأعـراف} الآيـة {92} قـال تعـالى ناعيـا حـالهم {الَّـذِينَ كَـذَّبُوا شُـعَيْبًا كَـأَنْ لَـمْ يَغْنَـوْا فِيهَـا} أي: كـأنهم مـا أقـاموا في ديـارهم، وكـأنهم مـا تمتعـوا في عرصـاتها، ولا تفيئـوا في ظلالهـا، ولا غنـوا في مسـارح أنهارهـا، ولا أكلـوا مـن ثمـار أشـجارها، حـين فاجـأهم العـذاب، فنقلهـم مـن مـورد اللـهو واللعـب واللـذات، إلى مسـتقر الحـزن والشـقاء والعقـاب والدركات،
ولهـذا قـال: {الَّـذِينَ كَـذَّبُوا شُـعَيْبًا كَـانُوا هُـمُ الْخَاسِـرِينَ} أي: الخسـار محصـور فـيهم، لأنهـم خسـروا ديـنهم وأنفسـهم وأهلـيهم يـوم القيامـة، ألا ذلـك هـو الخسـران المـبين، لا مـن قـالوا لهـم: {لَـئِنِ اتَّبَعْـتُمْ شُـعَيْبًا إِنَّكُـمْ إِذًا لَخَاسِـرُونَ}. (3)

* * *

قـال: الإمَـامُ (إبـن كـثير) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة الأعـراف} الآيـة {92} ثـمَّ قـالَ مُقَـابِلا لِقِيلِهِمْ: {الَّـذِينَ كَـذَّبُوا شُـعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ} (4)

* * *

[٩٣] ﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (92). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -
(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (92).
(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (92)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (92)، للإمَامْ (ابن كثير).

لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ۞:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأعرض عنهم نبيهم - شعيب - عليه السلام- لَمَّا هلكوا، وقال: مخاطبًا إياهم: يا قوم، لقد أبلغتكم ما أمرني ربي بإبلاغه إليكم، ونصحت لكم فلم تقبلوا نصحي، ولم تنقادوا لإرشادي، فكيف أحزن على قوم كافرين بالله مصرِّين على كفرهم؟!.(1)

* * *

يَعْنِي:- فأعرض -شعيب - عليه السلام- عنهم حينما أيقن بحلول العذاب بهم، وقال: يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي، ونصحت لكم بالدخول في دين الله والإقلاع عما أنتم عليه، فلم تسمعوا ولم تطيعوا، فكيف أحزن على قوم جحدوا وحدانية الله وكذبوا رسله؟.(2)

* * *

يَعْنِي:- فلما رأى -شعيب - عليه السلام- ما نزل بهم من الهلاك المدمر، أعرض عنهم، وقال مبرئاً نفسه من التقصير معهم: لقد أبلغتكم رسالات ربكم المفضية إلى الإحسان إليكم لو عملتم بها، وبالغت في إسداء النصح لكم، والعظة بما به تنجون من عقوبة الله، فكيف أحزن الحزن الشديد على قوم كافرين؟ لا يكون ذلك بعدما أعذرت إليهم، وبذلت جهدي في سبيل هدايتهم ونجاتهم، فاختاروا ما فيه هلاكهم.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَتَوَلَّى عَنْهُمْ} ... أعرضَ شعيبٌ من بينِ أظهرِهم حينَ أتاهمُ العذابُ.

{وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ} قالَه تأسُّفًا لشدةِ حزنِه عليهم، ثمّ أنكرَ على نفسه.

{فَكَيْفَ آسَى} ... أَحْزَنُ، والمرادُ: كَيْفَ أَحْزَنُ عَلَى قوم لا خيرَ فيهم أتاهمُ الخيرُ فَردُّوهُ ولم يَقْبَلُوهُ، ولا يليق بهم إلا الشرُّ، فهؤلاء غيرُ حقيقينَ أن يُحزَنَ عليهم، بل يُفرَحُ بإهلاكهم ومَحْقِهِم فيُعَاذُ بكَ اللهم من الخِزْيِ والفضيحة.

{آسَى} ... أَحْزَنُ، وأبالغ في الحزن.

(أي: أحزن أو آسف شديد الأسف).

{عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ} ... بعدَ إنذاري لهم، ومبالغتي في نُصْحِهم، وقبرُ شعيب بقرية حطّينَ من أعمالِ مدينة صَفَد، مسافتُها عن بيت المقدسِ نحوُ ثمانيةِ أيّامٍ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {93} قوله تعالى: {فَتَوَلَّى عَنْهُمْ} خرج من بَينهم قبل الْهَلَاك {وَقَالَ يَا قوم لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي} بِالْأَمر وَالنَّهْي {وَنَصَحْتُ لَكُمْ} حذرتكم من عَذَاب الله ودعوتكم إِلَى التَّوْبَة وَالْإِيمَان

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (162/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (162/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (220/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{فَكَيْفَ آسَى} أَحْزَنَ {عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ} بِاللَّه أهلكوا.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {93} قوله تعالى: {فَتَوَلَّى} أعرض {عَنْهُمْ} شُعَيْبٌ شَاخصًا مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِهِمْ حِينَ أَتَاهُمُ الْعَذَابُ {وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى} أحزن، {عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ} وَالْأَسَى: الْحُزْنُ؛ وَالْأَسَى: الصَّبْرُ.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {93} {فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ}.

أَيْ: فَتَوَلَّى عَنْهُمْ – عَلَيْهِ السَّلَامُ -بَعْدَ مَا أَصَابَهُمْ مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ وَالنِّقْمَةِ وَالنَّكَالِ،

وَقَالَ: مُقَرِّعًا لَهُمْ وَمُوَبِّخًا: {يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ} أَيْ: قَدْ أديتُ إِلَيْكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ، فَلا أسفة عليكم وقد كفرتم بما جئتم به،

وَلِهَذَا قَالَ: {فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ}؟.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {93} قوله تعالى: فحين هلكوا تولى عنهم نبيهم شعيب -عليه الصلاة والسلام- {وَقَالَ} معاتبا وموبخا ومخاطبا بعد موتهم: {يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي} أي: أوصلتها إليكم، وبينتها حتى بلغت منكم أقصى ما يمكن أن تصل إليه، وخالطت أفئدتكم {وَنَصَحْتُ لَكُمْ} فلم تقبلوا نصحي، ولا انقدتم لإرشادي، بل فسقتم وطغيتم.

{فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ} أي: فكيف أحزن على قوم لا خير فيهم، أتاهم الخير فردوه ولم يقبلوه ولا يليق بهم إلا الشر، فهؤلاء غير حقيقين أن يحزن عليهم، بل يفرح بإهلاكهم ومحقهم. فعياذا بك اللهم من الخزي والفضيحة، وأي: شقاء وعقوبة أبلغ من أن يصلوا إلى حالة يتبرأ منهم أنصح الخلق لهم؟.(4)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {93} {فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ}. بين جل وعلا الرسالات التي أبلغها رسوله شعيب إلى قومه في آيات كثيرة،

كقوله: {وإلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره ولا

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (93). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (93).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (93)، للإمَام (ابن كثير).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية ( )93، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

تنقصوا المكيال والميزان} الآية ونحوها من الآيات، وبين نصحه لهم في آيات كثيرة، كقوله: {ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد}. الآية وقوله تعالى: {فكيف آسى على قوم كافرين} أنكر نبي الله شعيب -عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام- الأسى أي الحزن على الكفار إذا أهلكهم الله بعد إبلاغهم، وإقامة الحجة عليهم مع تماديهم في الكفر والطغيان لجاجاً وعناداً. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) -عن (ابن عباس):- قوله: (فكيف آسى) يعني: فكيف أحزن. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي):- (أخذنا أهلها بالبأساء والضراء) يقول: بالفقر والجوع. (3)

* * *

انظر: سورة - (البقرة) - آية (177) -
كما قال تعالى: {لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (177)}.

* * *

وانظر: سورة - (الأنعام) - آية (42). -
كما قال تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (42)}.

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) -عن (ابن عباس):- قوله: (ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة) يقول: مكان الشدة الرخاء. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- (حتى عفوا) قال: حتى سّروا بذلك. (5)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأعراف) الآية (93).
(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلْإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (93).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلْإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (93).
(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلْإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (93).
(5) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الأعراف) - الآية (93)، لِلْإِمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني) دراسة وتحقيق: (د. محمود محمد عبده).

(مجاهــد):- (حتــى عفــوا) قــال: كثــرت أموالهم وأولادهم. (1)

* * *

[٩٤] ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وما أرسلنا في قرية من القرى نبيًّا من أنبياء الله، فكَذَّبَ أهلها وكفروا، إلا أخذناهم بالبؤس والفقر والمرض رجاء أن يتذللوا لله فيتركوا ما هم عليه من الكفر والاستكبار. وهذا تحذير لقريش ولكل من كفر وكذب بذكر سُنَّة الله في الأمم المكذبة. (2)

* * *

يَعْنِي:- وما أرسلنا في قرية من نبي يدعوهم إلى عبادة الله، وينهاهم عمَّا هم فيه من الشرك، فكذَّبه قومه، إلا ابتليناهم بالبأساء والضراء، فأصبناهم في أبدانهم بالأمراض والأسقام، وفي أموالهم بالفقر والحاجة" رجاء أن يستكينوا، وينيبوا إلى الله، ويرجعوا إلى الحق. (3)

* * *

يَعْنِي:- وما بعثنا نبياً من الأنبياء فى قرية من القرى، يدعو أهلها إلى دين الله القويم، وأعرضوا عن قبول تلك الدعوة، إلا أصبناهم بالفقر والمرض، كى يتذللوا ويبتهلوا إلى الله مخلصين له فى كشف ما نزل بهم، ويستجيبوا لرسوله. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ} ... فيه إضمارٌ، يعني: فكذبوه.

{في قرية} ... القرية: المدينة الجامعة لأعيان البلاد ورؤسائها وهي المدينة.

{والضراء} ... الحالة المضرة كالأمراض والغلاء وشدة المؤونة.

{بِالْبَاسَاءِ} ... الْفَقْرِ وَالْبُؤْسِ.

{بالبأساء} ... بالشدة كالقحط والجوع والحروب.

{وَالضَّرَّاءِ} ... الْمَرَضِ وَالْأَلَمِ.

{وَالضَّرَّاءِ} ...الضر والمرض، لاستكبارهم عن اتباع نبيهم.

{لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ} ... ليتضرعوا ويتذللوا ويحطوا أردية الكبر والعزة.

{يَضَّرَّعُونَ} ... يَسْتَكِينُونَ، وَيَتَذَلَّلُونَ. ويتوبون. (أي: يدعون الله تعالى ويتضرعون إليه ليكشف عنهم السوء).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {94} قوله تعالى: {وَمَآ أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ} الَّتِي أهلكنا أَهلهَا {مِّن نَّبِيٍّ} مُرْسل {إِلاَّ أَخَذْنَا أَهْلَهَا} قبل الْهَلَاك {بِالبأسآء} بالخوف وَالْبلَاء

---

(1) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الأعراف) الآية (93).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (162/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (162/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (220/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

والشدائد {والضرآء} الأمراض والأوجاع والجوع {لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ} لكي يؤمنوا فلم يؤمنوا.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {94} قوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ} فيه إضمار، يَعْنِي: فَكَذَّبُوهُ،

{إِلا أَخَذْنَا} عاقبنا {أَهْلَهَا} حِينَ لَمْ يُؤْمِنُوا،

{بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ} قَالَ: (ابْنُ مَسْعُودٍ):-

الْبَأْسَاءُ: الْفَقْرُ وَالضَّرَّاءُ: الْمَرَضُ،

وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ مَنْ قَالَ الْبَأْسَاءُ فِي الْمَالِ وَالضَّرَّاءُ فِي النَّفْسِ.

يَعْنِي:- الْبَأْسَاءُ الْبُؤْسُ وَضِيقُ الْعَيْشِ، وَالضَّرَّاءُ وَالضُّرُّ سُوءُ الْحَالِ.

يَعْنِي:- الْبَأْسَاءُ فِي الْحَرْبِ وَالضَّرَّاءُ الْجَدْبُ،

{لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ} لِكَيْ يَتَضَرَّعُوا فَيَتُوبُوا.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {94} يقول تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ} يدعوهم إلى عبادة الله، وينهاهم عن ما هم فيه من الشر، فلم ينقادوا له: إلا ابتلاهم الله {بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ} أي: بالفقر والمرض وأنواع البلايا {لَعَلَّهُمْ} إذا أصابتهم، أخضعت نفوسهم فتضرعوا إلى الله واستكانوا للحق.(3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {94}

قوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ}.

يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَمَّا اخْتَبَرَ بِهِ الْأُمَمَ الْمَاضِيَةَ، الَّذِينَ أَرْسَلَ إِلَيْهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ، يَعْنِي {بِالْبَأْسَاءِ} مَا يُصِيبُهُمْ فِي أَبْدَانِهِمْ مِنْ أَمْرَاضٍ وَأَسْقَامٍ.

{وَالضَّرَّاءِ} مَا يُصِيبُهُمْ مِنْ فَقْرٍ وَحَاجَةٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ، {لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ} أَيْ: يَدْعُونَ وَيَخْشَعُونَ وَيَبْتَهِلُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي كَشْفِ مَا نَزَلَ بِهِمْ.

وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ: أَنَّهُ ابْتَلَاهُمْ بِالشِّدَّةِ لِيَتَضَرَّعُوا، فَمَا فَعَلُوا شَيْئًا مِنَ الَّذِي أَرَادَ اللَّهُ مِنْهُمْ، فَقَلَبَ الْحَالَ إِلَى الرَّخَاءِ لِيَخْتَبِرَهُمْ فِيهِ".(4)

* * *

[٩٥] ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (94). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (94).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (94)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (94)، للإمام (ابن كثير).

ثم بدلناهم بعد الأخذ بالبؤس والمرض خيرًا وسعة وأمنًا حتى كثرت أعدادهم، ونمت أموالهم، وقالوا: ما أصابنا من الشر والخير هو عادة مُطَّرِدة أصابت أسلافنا من قبل، ولم يدركوا أن ما أصابهم من نقَم يُراد به الاعتبار، وما أصابهم من نعم يُراد به الاستدراج، فأخذناهم بالعذاب فجأة وهم لا يشعرون بالعذاب ولا يترقبونه. (1)

* * *

يَعْنِـي:- ثم بدَّلنا الحالة الطيبة الأولى مكان الحالة السيئة، فأصبحوا في عافية في أبدانهم، وسَعة ورخاء في أموالهم" إمهالا لهم، ولعلهم يشكرون، فلم يُفِد معهم كل ذلك، ولم يعتبروا ولم ينتهوا عمَّا هم فيه، وقالوا: هذه عادة الدهر في أهله، يوم خير ويوم شر، وهو ما جرى لآبائنا من قبل، فأخذناهم بالعذاب فجأة وهم آمنون، لا يخطر لهم الهلاك على بال. (2)

* * *

يَعْنِـي:- ثم لما لم يفعلوا ذلك، واستمروا فى كفرهم وعنادهم، امتحناهم بالعافية مكان البلاء استدراجاً، فأعطيناهم رخاء وسعة وصحة وعافية، حتى كثروا ونموًا فى أموالهم وأنفسهم، وقالوا لجهلهم: إن ما أصاب آباءنا من المحن والبلايا والرفاهية والنعيم، فذلك شأن الدهر، يُداول الضرَّاء والسَرَّاء بين الناس، من غير أن ينتبهوا إلى أن هذا جزاء كفرهم فيرتدعوا وبهذا جهلوا سنته - جل شأنه - فى أسباب الصلاح والفساد فى البشر، وما يترتب عليهما من السعادة والشقاء فكانت عاقبة ذلك أن أصابهم الله بالعذاب المدمر فجأة، وهم فاقدون للشعور بما سيحل بهم. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ثُمَّ بَدَّلْنا مَكانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ}... أعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والمحنة الرخاء والصحة والسعة.

{ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ}... الشدة.

{مكان السيئة الحسنة}... أي: بدل الغلاء الرخاء، وبدل الخوف الأمن، وبدل المرض الصحة.

{السَّيِّئَةِ}... الْحَالَةِ السَّيِّئَةِ" مِنَ الْمَرَضِ، وَالْفَقْرِ.

{الْحَسَنَةَ}... الرخاءَ. (الْحَالَةَ الْحَسَنَةَ" مِنَ الْعَافِيَةِ، وَالْغِنَى.

{حتى عفوا}... كثرت خيراتهم ونمت أموالهم، وأصبحت حالهم كلها حسنة.

(أي: كَثُروا عددًا وأموالًا، فَطَغَوا).

{حَتَّى عَفَوْا}... كَثُرُوا وَنَمَوْا عَدَدًا فى أنفسهم وأموالهم.

{أي: حتى كَثُرُوا وَكَثُرَتْ أموالُهم، يقال: عفا الشَّعْرُ إذا كَثُرَ وطَالَ}.

{وَقالُوا قَدْ مَسَّ آباءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ}... أي أبطرتهم النعمة وأشركوا فقالوا: هذه عادة الدهر، يعاقب فى الناس بين الضراء

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (162/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (162/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (220/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

والسراء، وقد مس آباءنا نحو ذلك وما هو بابتلاء من الله لعباده.

{قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ} .... أي: ليسَ ما أصابنا بالابتلاء، وإنّما هذا دأبُ الدهر.

{فَأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ}... (بنزولِ العذاب).. أي: فلم يبق بعد ابتلائهم بالسيئات والحسنات الا أن نأخذهم بالعذاب، أشد الأخذ وأفظعه، وهو أخذهم فجأة من غير شعور منهم.

{أخذناهم بغتة}... أنزلنا بهم العقوبة فجأة.

{بَغْتَةً}... فَجْأَةً.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {95} قوله تعالى: {ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ} مَكَان الْقَحْط والجدوبة والشدة الخصب والرخاء وَالنَّعِيم {حَتَّى عَفَوْا} جمعُوا وَكَثُرت أَمْوَالهم {وَقَالُوا قَدْ مَسَّ} قد أصَاب {آبَاءَنَا الضراَّء والسرآء} الشدَّة والرخاء كَمَا أَصَابَنَا فصبروا على دينهم فَنحْن مثلهم نقتدي بهم {فَأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً} فَجْأَة بِالْعَذَاب {وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ} وهم لاَ يعلمُونَ بنزول الْعَذَاب. (1)

* * *

قال: الإِمَام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {95} قوله تعالى: {ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ} يَعْنِي: مَكَانَ الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ الْحَسَنَةَ، يَعْنِي النِّعْمَةَ وَالسَّعَةَ وَالْخِصبَ وَالصِّحَّةَ،

{حَتَّى عَفَوْا} أَيْ: كَثُرُوا وَازْدَادُوا، وَكَثُرَتْ أَمْوَالُهُمْ، يُقَالُ: عَفَا الشَّعْرُ إِذَا كَثُرَ.

قال: (مجاهد):- وكثرت أموالهم وأولادهم، {وَقَالُوا} مِنْ غِرَّتِهِمْ وَغَفْلَتِهِمْ بَعْدَ مَا صَارُوا إِلَى الرَّخَاءِ،

{قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ} أَيْ: هَكَذَا كَانَتْ عَادَةُ الدَّهْرِ قَدِيمًا لَنَا وَلِآبَائِنَا وَلَمْ يَكُنْ مَا مَسَّنَا مِنَ الضَّرَّاءِ عُقُوبَةً مِنَ اللَّهِ، فَكُونُوا عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ كَمَا كَانَ آبَاؤُكُمْ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَتْرُكُوا دِينَهُمْ لِمَا أَصَابَهُمْ مِنَ الضَّرَّاءِ،

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً} فَجْأَةً آمَنَ مَا كَانُوا {وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ} بنزول العذاب. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {95} قوله تعالى:

{ثُمَّ} إذا لم يفد فيهم، واستمر استكبارهم، وازداد طغيانهم. {بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ} فأدرَّ عليهم الأرزاق، وعافى أبدانهم، ورفع عنهم البلاء {حَتَّى عَفَوْا} أي: كثروا، وكثرت أرزاقهم وانبسطوا في نعمة الله وفضله، ونسوا ما مر عليهم من البلاء. {وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ} أي: هذه عادة جارية لم تزل

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (95). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (95).

موجودة في الأولين واللاحقين، تارة يكونون في سراء وتارة في ضراء، وتارة في فرح، ومرة في ترح، على حسب تقلبات الزمان وتداول الأيام، وحسبوا أنها ليست للموعظة والتذكير، ولا للاستدراج والنكير حتى إذا اغتبطوا، وفرحوا بما أوتوا، وكانت الدنيا، أسر ما كانت إليهم، أخذناهم بالعذاب.

{بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ} أي: لا يخطر لهم الهلاك على بال، وظنوا أنهم قادرون على ما آتاهم الله، وأنهم غير زائلين ولا منتقلين عنه. (1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {95}

قوله تعالى: {ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ}.

وَلِهَذَا قَالَ: {ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ} أيْ: حولّنا الحال من شدة إلى رخاء، وَمِنْ مَرَضٍ وَسَقَمٍ إِلَى صِحَّةٍ وَعَافِيَةٍ، وَمِنْ فَقْرٍ إِلَى غِنًى، لِيَشْكُرُوا عَلَى ذَلِكَ، فَمَا فَعَلُوا.

وَقَوْلُهُ: {حَتَّى عَفَوْا} أيْ: كَثُرُوا وَكَثُرَتْ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ، يُقَالُ: عَفَا الشَّيْءُ إِذَا كَثُرَ،

{وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ} يَقُولُ تَعَالَى: ابْتَلَاهُمْ بِهَذَا وَهَذَا لِيَتَضَرَّعُوا

وَيُنِيبُوا إِلَى اللَّهِ، فَمَا نَجَعَ فِيهِمْ لَا هَذَا وَلَا هَذَا، وَلَا انْتَهَوْا بِهَذَا وَلَا بِهَذَا بَلْ قَالُوا: قَدْ مَسَّنَا مِنَ الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ، ثُمَّ بَعْدَهُ مِنَ الرَّخَاءِ مِثْلُ مَا أَصَابَ آبَاءَنَا فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ، وَإِنَّمَا هُوَ الدَّهْرُ تَارَاتٌ وَتَارَاتٌ، وَلَمْ يَتَفَطَّنُوا لِأَمْرِ اللَّهِ فِيهِمْ، وَلَا اسْتَشْعَرُوا ابْتِلَاءَ اللَّهِ لَهُمْ فِي الْحَالَيْنِ. وَهَذَا بِخِلَافِ حَالِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَشْكُرُونَ اللَّهَ عَلَى السَّرَّاءِ، وَيَصْبِرُونَ عَلَى الضَّرَّاءِ،

كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ: ((عَجَبًا لِلْمُؤْمِنِ، لَا يَقْضِي اللَّهُ لَهُ قَضَاءً إِلَّا كَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ)) (2)

فَالْمُؤْمِنُ مَنْ يَتَفَطَّنُ لِمَا ابْتَلَاهُ اللَّهُ بِهِ مِنَ السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ "

وَلِهَذَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: ((لَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنْ ذُنُوبِهِ، وَالْمُنَافِقُ مَثَلُهُ كَمَثَلِ الْحِمَارِ، لَا يَدْرِي فِيمَ رَبَطَهُ أَهْلُهُ، وَلَا فِيمَ أَرْسَلُوهُ))،

أَوْ كَمَا قَالَ. وَلِهَذَا عَقَّبَ هَذِهِ الصِّفَةَ بِقَوْلِهِ: {فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} أَيْ: أَخَذْنَاهُمْ بِالْعُقُوبَةِ بَغْتَةً، أَيْ: عَلَى بَغْتَةٍ مِنْهُمْ، وَعَدَمِ شُعُورٍ مِنْهُمْ، أَيْ: أَخَذْنَاهُمْ فَجْأَةً (3)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (95)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (2999) - (كتاب: الزهد والرقائق) - من حديث صهيب بن سنان، رضي الله عنه، ولم أجده في صحيح البخاري بهذا اللفظ.

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (95)، للإِمَامُ (ابن كثير).

• مــن مظــاهر إكــرام الله لعبــاده الصــالحين أنــه فــتح لهــم أبــواب العلــم ببيــان الحــق مــن الباطــــل، وبنجــاة المــؤمنين، وعقــاب الكافرين.

• مــن سُــنَّة الله في عبــاده الإمهــال" لكــي يتعظــوا بالأحــداث، ويُقلِعــوا عمــا هــم عليــه من معاص وموبقات.

• الابــتلاء بالشــدة قــد يصــبر عليــه الكــثيرون، ويحتمــل مشــقاته الكــثيرون، فأمــا الابــتلاء بالرخــاء فالــذين يصــبرون عليــه قليلــون. (1)

* * *

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (96) أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ (97) أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ (98) أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ (99) أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (100) تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ (101) وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ (102) ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (103) وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (104)

[٩٦] ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولــو أن أهــل هــذه القــرى الــتي أرســلنا إليهــا رســلنا صَــدَّقوا مــا جــاءتهم بــه رســلهم، واتقــوا ربهــم بــترك الكفــر والمعاصــي وامتثــال أوامــره لفتحنــا علــيهم أبــواب الخــير مــن كــل جهــة، ولكــنهم لم يصــدقوا ولم يتقــوا، بــل كــذبوا بمــا جــاءت بــه رســلهم، فأخــذناهم بالعــذاب فجــأة بســبب, كــانوا يكســبونه مــن الآثــام والذنوب. (2)

* * *

يَعْنِــي:- ولــو أنَّ أهــل القــرى صــدَّقوا رســلهم واتبعــوهم واجتنبــوا مــا نهــاهم الله عنــه، لفــتح الله لهــم أبــواب الخــير مــن كــلِّ وجــه، ولكــنهم كــذَّبوا، فعــاقبهم الله بالعــذاب المهلــك بســبب كفرهم ومعاصيهم. (3)

* * *

يَعْنِــي:- ولــو أن أهــل تلــك القــرى آمنــوا بمــا جــاء بــه الرســل، وعملــوا بوصــاياهم وابتعــدوا عمــا حرَّمــه الله لأعطينــاهم بركــات مــن الســماء والأرض، كــالمطر والنبــات والثمــار والأنعــام والأرزاق والأمــن والســلامة مــن الآفــات، ولكــن جحــدوا وكــذبوا الرســل، فأصــبناهم بالعقوبــات وهــم نــائمون، بســبب مــا كــانوا يقترفــون مــن الشــرك والمعاصــي، فأخــذهم بالعقوبــة أثــرٌ

(1) انظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (1/162)، تصــنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (1/163)، تصــنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظــر: (التفســير الميســر) بــرقم (1/163)، المؤلــف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير).

لازم لكسبهم القبيح، وعبرة لأمثالهم إن كانوا يعقلون.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى} ... المكذِّبين.

{آمنوا واتقوا} ...أي: آمنوا بالله ورسوله ووعد الله ووعيده واتقوه تعالى بطاعته وعدم معصيته.

{آمَنُوا} .... بدل كفرهم.

{وَاتَّقَوْا} ... المعاصي، مكان ارتكابها.

{لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ} ... لآتيناهم بالخير من كل وجه.

{بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ} ... لجاءَهم المطرُ والخصبُ، وعمَّهم الخيرُ من كل جهة.

{بركات من السماء والأرض} ... جمع بركة وهي دوام الخير وبقاؤه والعلم والإلهام والمطر من بركات السماء والنبات والخصب والرخاء والأمن والعافية من بركات الأرض.

{وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} ... من الكفر والمعاصي.

الْقُرى اللام، اشارة الى القرى التي دل عليها قوله {وما أرسلنا في قرية} كأنه قال: ولو أن أهل تلك القرى الذين كذبوا وأهلكوا.

{ولكن كذَّبوا فأخذناهم} .... بسوء كسبهم.

{يكسبون} ... من الشرك والمعاصي.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾ : -

{لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ} ... قرأ أبو جعفر، وابنُ عامرٍ، ورُوَيس عن يعقوبَ: (لَفَتَّحْنَا) بتشديد التاء، والباقون: بالتخفيف.(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {96} قوله تعالى:

{وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى} الَّتِي أهلكنا أَهلهَا {آمَنُواْ} بِالْكتاب وَالرسل {وَاتَّقَوا} الْكفْر والشرك وَالْفَوَاحِش وتابوا {لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَآءِ} بالمطر {وَالْأَرْض} بالنبات وَالثِّمَار {وَلَكِن كَذَّبُوا} رسل وكتبي {فَأَخَذْنَاهُمْ} بالقحط والجدوبة وَالْعَذَاب {بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ} يكذبُون الْأَنْبِيَاء والكتب.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {96} قوله تعالى: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ} يَعْنِي: الْمَطَرَ مِنَ السَّمَاءِ وَالنَّبَاتَ مِنَ الْأَرْضِ، وَأَصْلُ الْبَرَكَةِ: الْمُوَاظَبَةُ عَلَى الشَّيْءِ، أَيْ: تَابَعْنَا عَلَيْهِمُ الْمَطَرَ وَالنَّبَاتَ وَرَفَعْنَا عَنْهُمُ الْقَحْطَ وَالْجَدْبَ، {وَلَكِنْ كَذَّبُوا

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (220/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(2) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 286)، و"التيسير" للداني (ص: 102، 111)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 382).
انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (96)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (96). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

{فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} مِنَ الْأَعْمَالِ الْخَبِيثَةِ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {96} قوله تعالى: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} .

لما ذكر تعالى أن المكذبين للرسل يبتلون بالضراء موعظة وإنذارا، وبالسراء استدراجا ومكرا، ذكر أن أهل القرى، لو آمنوا بقلوبهم إيمانا صادقا صدقته الأعمال، واستعملوا تقوى الله تعالى ظاهرا وباطنا بترك جميع ما حرم الله، لفتح عليهم بركات السماء والأرض، فأرسل السماء عليهم مدرارا، وأنبت لهم من الأرض ما به يعيشون وتعيش بهائمهم، في أخصب عيش وأغزر رزق، من غير عناء ولا تعب، ولا كد ولا نصب، ولكنهم لم يؤمنوا ويتقوا.

{فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} بالعقوبات والبلايا ونزع البركات، وكثرة الآفات، وهي بعض جزاء أعمالهم، وإلا فلو آخذهم بجميع ما كسبوا، ما ترك عليها من دابة. {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} . (2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} قَوْلُهُ تَعَالَى: {96} {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ قِلَّةِ إِيمَانِ أَهْلِ الْقُرَى الَّذِينَ أَرْسَلَ فِيهِمُ الرُّسُلَ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {فَلَوْلا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ} {يونس:98} .

أَيْ: مَا آمَنَتْ قَرْيَةٌ بِتَمَامِهَا إِلا قَوْمَ يُونُسَ، فَإِنَّهُمْ آمَنُوا، وَذَلِكَ بَعْدَ مَا عَايَنُوا الْعَذَابَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ * فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ} {الصَّافَّات:147، 148} .

وَقَالَ تَعَالَى: {وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ} {سبأ:34} .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا} أَيْ: آمَنَتْ قُلُوبُهُمْ بِمَا جَاءَتْهُمْ بِهِ الرُّسُلُ، وَصَدَّقَتْ بِهِ وَاتَّبَعَتْهُ، وَاتَّقَوْا بِفِعْلِ الطَّاعَاتِ وَتَرْكِ الْمُحَرَّمَاتِ،

{لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأرْضِ} أَيْ: قَطْرَ السَّمَاءِ وَنَبَاتَ الْأَرْضِ.

قَالَ تَعَالَى: {وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} أَيْ: وَلَكِنْ كَذَّبُوا رُسُلَهُمْ، فَعَاقَبْنَاهُمْ بِالْهَلَاكِ عَلَى مَا كَسَبُوا مِنَ الْمَآثِمِ وَالْمَحَارِمِ.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (96).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (96)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى مُخَوِّفًا وَمُحَذِّرًا مِنْ مُخَالَفَةِ أَوَامِرِهِ، وَالتَّجَرُّؤِ عَلَى زَوَاجِرِهِ: (1)

* * *

[٩٧] ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أفأمن أهل هذه القرى المُكَذِّبَة أن يأتيهم عذابنا ليلًا وهم نائمون مستغرقون في راحتهم وهدوئهم؟. (2)

* * *

يَعْنِي:- أيظن أهل القرى أنهم في منجاة ومأمن من عذاب الله، أن يأتيهم ليلا وهم نائمون؟. (3)

* * *

يَعْنِي:- أَأَمِن أهل القرى الذين بلغتهم دعوة أنبيائهم ولم يؤمنوا أن يأتيهم عذابنا وقت بياتهم وهم غارقون في نومهم؟. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَفَأَمِنَ} ... الهمزة للانكار، والفاء للعطف.

{أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى} .... المكذبونَ، وهم أهل مكة ومَنْ حولَها، الاستفهامُ للإنكارِ، والفاء للعطف نظيرُه: {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ} {المائدة: 50}.

{يَأْتِيهِمْ بَأْسُنَا} ... يَنْزِلُ بِهِمْ عَذَابُنَا.

{بَاسُنَا} ... عَذَابُنَا. وانتقامنا.

{بَيَاتًا} ... لَيْلًا. (أي: ليلاً وهم نائمون).

(أي: وَهُمْ بَائِتُونَ فِي دُورِهِمْ لَيْلاً)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {97} قوله تعالى: {أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى} أهل مَكَّة {أَن يَأْتِيَهُمْ} أَن لاَ يَأْتِيهِم {بَأْسُنَا} عذابنا {بَيَاتاً} لَيْلًا {وَهُمْ نَآئِمُونَ} غافلون عَن ذَلِك. (5)

* * *

قَال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {97} قوله تعالى: {أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى} الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا، يَعْنِي: أَهْلَ مَكَّةَ وَمَا حَوْلَهَا، {أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا} عذابنا {بَيَاتًا} ليلا، {وَهُمْ نَائِمُونَ} {الأعراف: 97}. (6)

* * *

قَال: الإمَامُ (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {97} قوله تعالى: {أَفَأَمِنَ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (96)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (163/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (163/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (221/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (97). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (97).

{أَهْلُ الْقُرَى} أي: المكذبة، بقرينة السياق {أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا} أي: عذابنا الشديد {بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ} أي: في غفلتهم، وغرتهم وراحتهم. (1)

* * *

قال: الإِمَامْ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} قَوْلُهُ تَعَالَى: {97} {أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى} أي: الْكَافِرَة {أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا} أَيْ: عَذَابُنَا وَنَكَالُنَا، {بَيَاتًا} أَيْ: لَيْلًا {وَهُمْ نَائِمُونَ}. (2)

* * *

[٩٨] ﴿ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أوأمنوا أن يأتيهم عذابنا أول النهار، وهم لاهون غافلون لانشغالهم بدنياهم؟. (3)

* * *

يَعْنِي:- أوَ أمن أهل القرى أن يأتيهم عذاب الله وقت الضحى، وهم غافلون متشاغلون بأمور دنياهم؟ وخصَّ الله هذين الوقتين بالذكر، لأن الإنسان يكون أغفَل ما يكون فيهما، فمجيء العذاب فيهما أفظع وأشد. (4)

* * *

يَعْنِي:- أغفل هؤلاء وأمنوا أن يأتيهم العذاب فى ضحى النهار وانبساط الشمس وهم منهمكون فيما لا نفع فيه لهم؟. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَوَأَمِنَ} ... الهمزة للانكار. والواو للعطف.

{أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى} ... أي: نهاراً، والضحى: صَدْرُ النهار وقتَ انبساطِ الشّمس.

{ضُحًى} .... نصب على الظرف، أي: حين تشرق الشمس وترتفع.

{ضُحًى} ... نهاراً.

{وَهُمْ يَلْعَبُونَ} ... لاهُونَ من فرط الغفلة.

{وَهُمْ يَلْعَبُونَ} ... يشتغلون بما لا يجدى عليهم، كأنهم يلعبون.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾: -

{أَوَأَمِنَ أَهْلُ} ... قرأ: (نافعٌ)، و(أبو جعفر)، و(ابنُ كثيرٍ)، و(ابنُ عامرٍ):- (أَوْ أَمِنَ) بسكون الواو، جعلوها (أو) العاطفةَ تكونُ لأحدِ الشيئين"، كقولك: ضربتُ زيداً أو عمراً"،

و(ورشٌ):- يحذفُ الهمزةَ، ويلقي فتحتَها على الواو الساكنة، فتتصل فتحةُ الواو بكسرة الميم في اللّفظ،

و(الباقون):- بفتح الواو، وجعلوها واوَ العطف دخلَتْ عليها ألفُ الاستفهام

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (97)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (97)، للإمَام (ابن كثير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (163/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (163/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (221/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

نظيره: {أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ} {البقرة: 100}.(1)(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {98} قوله تعالى: {أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقرى} أهل مَكَّة {أَن يَأْتِيَهُمْ} أن لا يأتيهم {بَأْسُنَا} عذابنا {ضُحًى} نَهارا {وَهُمْ يَلْعَبُونَ} يخوضون فِي الْبَاطِل.(3)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {98} قوله تعالى: {أَوَأَمِنَ} قَرَأَ: (أَهْل الْحِجَازِ)، وَ(الشَّامِ):- (أَوْ أَمِنَ) بِسُكُونِ الْوَاوِ، وَالْبَاقُونَ بِفَتْحِهَا، {أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى} أَيْ: نَهَارًا: وَالضُّحَى: صَدْرُ النَّهَارِ، وَوَقْتُ انْبِسَاطِ الشَّمس، {وَهُمْ يَلْعَبُونَ} سَاهُونَ لَاهُونَ.(4)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} قَوْلُهُ تَعَالَى: {98} {أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ} أَيْ: فِي حَالِ شُغْلِهِمْ وَغَفْلَتِهِمْ،(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {98} قوله تعالى: {أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ} أي: أي شيء يؤمنهم من ذلك، وهم قد فعلوا أسبابه، وارتكبوا من الجرائم العظيمة، ما يوجب بعضه الهلاك؟!.(6)

* * *

[٩٩] ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

انظروا إلى ما منحهم الله من الإمهال، وأنعم عليهم به من القوة وسعة الرزق استدراجًا لهم" أفأمن هؤلاء المكذبون من أهل تلك القرى مكر الله وتدبيره الخفي؟ فلا يأمن مكر الله إلا القوم الهالكون، وأما الموفقون فإنهم يخافون مكره، فلا يغترون بما أنعم به عليهم، وإنما يرون مِنَّته عليهم، فيشكرونه .(7)

* * *

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 286)، و"التيسير" للداني (ص: 111)، و"تفسير البغوي" (2/ 132)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 383).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (98)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (98). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (98).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (98)، للإمَامْ (ابن كثير).

(6) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (98)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (163/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِـي:- أفأمن أهل القرى المكذبة مَكْرَ الله وإمهاله لهم" استدراجًا لهم بما أنعم عليهم في دنياهم عقوبة لمكرهم؟ فلا يأمن مكر الله إلا القوم الهالكون. (1)

* * *

يَعْنِـي:- أجهلوا سنة الله فى المكذبين، فأمنوا عذابه ليلاً أو نهاراً، يسوقه بتدبيره الذى يخفى على الناس أمره؟ إنه لا يجهل تدبير الله وسنته فى عقوبة المكذبين إلا الذين خسروا أنفسهم بعدم اليقظة إلى ما فيه سعادتهم. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{أَفَأَمِنُوا مَكْرَ الله} ... حيث يَسْتَدْرِجُهُمْ من حيث لا يعلمون وَيُمْلِي لهم، إن كَيْدَهُ مَتِينٌ.

(أي: استدراجه إياهم بما أنعمَ عليهم في دنياهم).

{أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّـهِ} ... مكره بهم: أخذه إياهم من حيث لا يشعرون

{مَكْرَ الله} ... استدراجه تعالى لهم بإغداق النعم عليهم من صحة الأبدان ورخاء العيش حتى إذا آمنوا مكره تعالى بهم أخذهم بغتة.

أي: {مَكْرَ اللَّـهِ} ... استعارة لأخذ العبد من حيث لا يشعر ولاستدراجه، فعلى الغافل أن يكون فى خوفه من مكر الله، كالمحارب الذي يخاف من عدوه الكمين والبينات والغيلة.

{فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّـهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ} ... الذين خَسِروا بالكفر.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (163/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (221/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {99} قوله تعالى: {أَفَأَمِنُوا مَكْرَ الله} عَذَاب الله {فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ الله} عَذَاب الله {إِلاَّ الْقَوْمُ الخاسرون} المغبونون الْكَافِرُونَ. (3)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {99} قوله تعالى: {أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إلا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ} وَمَكْرُ اللَّهِ اسْتِدْرَاجُهُ إِيَّاهُمْ بِمَا أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ فِي دُنْيَاهُمْ. وَقَالَ عَطِيَّةُ: يَعْنِي أَخْذَهُ وَعَذَابَهُ. (4)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} قَوْلُهُ تَعَالَى: {99} {أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ} أَيْ: بَأْسَهُ وَنِقْمَتَهُ وَقُدْرَتَهُ عَلَيْهِمْ وَأَخْذَهُ إِيَّاهُمْ فِي حَالِ سَهْوِهِمْ وَغَفْلَتِهِمْ {فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ}"

وَلِهَذَا قَالَ: (الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ) - رَحِمَهُ اللَّهُ-: الْمُؤْمِنُ يَعْمَلُ بِالطَّاعَاتِ وَهُوَ مُشْفِقٌ وَجِلٌ خَائِفٌ، وَالْفَاجِرُ يَعْمَلُ بِالْمَعَاصِي وَهُوَ آمِنٌ. (5)

---

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (99). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (99).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (99)، للإمَام (ابن كثير).

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {99} قوله تعالى: {أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ} حيث يستدرجهم من حيث لا يعلمون، ويملي لهم، إن كيده متين، {فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ} فإن من أمن من عذاب الله، فهو لم يصدق بالجزاء على الأعمال، ولا آمن بالرسل حقيقة الإيمان.

وهذه الآية الكريمة فيها من التخويف البليغ، على أن العبد لا ينبغي له أن يكون آمنا على ما معه من الإيمان.

بل لا يزال خائفا وجلا أن يبتلى ببلية تسلب ما معه من الإيمان، وأن لا يزال داعيا بقوله: (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك) وأن يعمل ويسعى، في كل سبب يخلصه من الشر، عند وقوع الفتن، فإن العبد - ولو بلغت به الحال ما بلغت - فليس على يقين من السلامة. (1)

* * *

[١٠٠] ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أولم يتبين للذين يستخلفون في الأرض بعد إهلاك أسلافهم من الأمم بسبب ذنوبهم، ثم لم يعتبروا بما حل بهم، بل عملوا أعمالهم، ألم يتبين لهؤلاء أن الله لو شاء إصابتهم بذنوبهم لأصابهم بها كما هي سُنَّته؟ ويختم على قلوبهم فلا تتعظ بموعظة، ولا تنفعها ذكرى. (2)

* * *

يَعْنِي:- أوَ لم يتبين للذين سكنوا الأرض من بعد إهلاك أهلها السابقين بسبب معاصيهم، فساروا سيرتهم، أن لو نشاء أصبناهم بسبب ذنوبهم كما فعلنا بأسلافهم، ونختم على قلوبهم، فلا يدخلها الحق، ولا يسمعون موعظة ولا تذكيرًا؟. (3)

* * *

يَعْنِي:- أغاب عن الذين يخلفون من قبلهم من الأمم سنة الله فيمن قبلهم، وأن شأننا فيهم كشأننا فيمن سبقوهم؟ وهو أنهم خاضعون لمشيئتنا، لو نشاء أن نُعَذبهم بسبب ذنوبهم لأصبناهم كما أصبنا أمثالهم، ونحن نختم على قلوبهم لفرط فسادها حتى وصلت إلى حالة لا تقبل معها شيئاً من الهدى، فهم بهذا الطبع والختم لا يسمعون الحكم والنصائح سماع تفقه واتعاظ. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أولم يهد لهم} .... أي: أَوَلَمْ يَتَبَيَّنْ. لهم بمعنى يتبين لهم.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (99)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (163/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (163/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (221/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ} ... أي: يسكنونها.

{يرثون} ... يَسْكُنُونَ.

{مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا} .... الهالكِينَ.

{أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ} ... أهلَكْناهم كما أَصبْنا مَنْ قبلَهم،

{بِذُنُوبِهِمْ} ... كمَنْ تقدَّمَهم.

(أي: بسبب ذنوبهم).

{وَنَطْبَعُ} ... نَخْتِم.

{عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ} ... سماعَ تفهُّمٍ واعتبار.

{فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ} ... النصح" وذلك عقوبة لهم على انصرافهم عن آيات ربهم" وعدم اعتبارهم بما امتحنهم به من تعذيب، وما منحه لهم من نعيم

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري)– (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) –عن (ابن عباس):- قوله: (أولم يهد) أولم نبين لهم أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم. (1)

* * *

انظر: سورة – (البقرة) –آية (7) لبيان (ونطبع على قلوبهم) – كما قال تعالى: {خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (7)}.

* * *

وانظر: سورة– (طه) – آية (128) – كما قال تعالى: {أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى (128)}.

* * *

وانظر: سورة – (السجدة) –آية (26). – كما قال تعالى: {أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ (26)}.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) – قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {100} قوله تعالى: {أَوَلَمْ يَهْدِ} أو لم يتَبَيَّن {لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الأَرْضَ} أَرض مَكَّة {مِن بَعْدِ أَهْلِهَآ} من بعد هَلَاك أَهلهَا {أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَاهُمْ} عذبناهم {بِذُنُوبِهِمْ} كَمَا عذبنا الَّذين من قبلهم {وَنَطْبَعُ} لكَي نختم {عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يسمعُونَ} الْهدى وَلَا يصدقون بِمُحَمد عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام وَالْقُرْآن. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {100} قوله تعالى: {أَوَلَمْ يَهْدِ} قَرَأَ قَتَادَةُ وَيَعْقُوبُ: نَهْدِ بِالنُّونِ عَلَى التَّعْظِيمِ، وَالْبَاقُونَ بِالْيَاءِ عَلَى التَّفْرِيدِ، يَعْنِي أَوَلَمْ نُبَيِّنْ، {لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ} هلاك {أَهْلِهَا} الَّذِينَ كَانُوا فِيهَا قَبْلَهُمْ {أَنْ لَوْ

---

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإمَامُ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (100).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (100). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

{نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ} أي: أخذناهم وعاقبناهم، {بِذُنُوبِهِمْ} كَمَا عاقَبْنَا مَنْ قَبلَهُم، {وَنَطْبَعُ} نَخْتِمُ، {عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ} الْإِيمَانَ وَلَا يَقْبَلُونَ الْمَوْعِظَةَ، قَالَ: (الزجاج):- قوله: (نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ) مُنْقَطِعٌ عَمَّا قَبْلَهُ لِأَنَّ قَوْلَهُ: {أَصَبْنَاهُمْ} {الأعراف: 100} مَاضٍ، و {نَطْبَعُ} {يونس: 74} مستقبل. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {100} يقول تعالى منبها للأمم الغابرين بعد هلاك الأمم الغابرين {أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ} أي: أو لم يتبين ويتضح للأمم الذين ورثوا الأرض، بعد إهلاك من قبلهم بذنوبهم، ثم عملوا كأعمال أولئك المهلكين؟.

أو لم يهتدوا أن الله، لو شاء لأصابهم بذنوبهم، فإن هذه سنته في الأولين والآخرين.

وقوله: {وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ} أي: إذا نبههم الله فلم ينتبهوا، وذكرهم فلم يتذكروا، وهداهم بالآيات والعبر فلم يهتدوا، فإن الله تعالى يعاقبهم ويطبع على قلوبهم، فيعلوها الران والدنس، حتى يختم عليها، فلا يدخلها حق، ولا يصل إليها خير، ولا يسمعون ما ينفعهم، وإنما يسمعون ما به تقوم الحجة عليهم. (2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {100} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ}.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، فِي قَوْلِهِ: {أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا} أَوَ لَمْ نُبَيِّنْ،

وَكَذَا قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(السُّدِّيُّ)، وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ):- أَوَلَمْ نُبَيِّنْ لَهُمْ أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ.

وَقَالَ: (أَبُو جَعْفَرِ بْنُ جَرِيرٍ) - فِي تَفْسِيرِهَا: يقول تعالى: أو لم نبين لِلَّذِينَ يُسْتَخْلَفُونَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِ إِهْلَاكِ آخَرِينَ قَبْلَهُمْ كَانُوا أَهْلَهَا، فَسَارُوا سِيرَتَهُمْ، وَعَمِلُوا أَعْمَالَهُمْ، وَعَتَوْا عَلَى رَبِّهِمْ: {أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ} يَقُولُ: أَنْ لَوْ نَشَاءُ فَعَلْنَا بِهِمْ كَمَا فَعَلْنَا بِمَنْ قَبْلَهُمْ،

{وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ} يَقُولُ: وَنَخْتِمُ عَلَى قُلُوبِهِمْ {فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ} مَوْعِظَةً وَلَا تَذْكِيرًا.

قُلْتُ: وَهَكَذَا قَالَ تَعَالَى: {أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى} {طه: 128}.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (100).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (100)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وَقَالَ تَعَالَى: {أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ} {السَّجْدَة:29}.

وَقَالَ {أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ. وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ} {إبْراهيم:44، 45}.

وَقَالَ تَعَالَى: {وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا} {مريم:98}.

أَيْ: هَلْ تَرَى لَهُمْ شَخْصًا أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ صَوْتًا؟

وَقَالَ تَعَالَى: {أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ} {الْأَنْعَام:6}.

وَقَالَ تَعَالَى بَعْدَ ذِكْرِهِ إِهْلَاكَ عَادٍ: {فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ. وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ. وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} {الْأَحْقَاف:25-27}.

وَقَالَ تَعَالَى: {وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ} {سَبَأ:45}.

وَقَالَ تَعَالَى: {وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ} {الْمُلْك:18}.

وَقَالَ تَعَالَى: {فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ. أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ} {الْحَجّ:45، 46}.

وَقَالَ تَعَالَى: {وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} {الْأَنْعَام:10}. إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى حُلُولِ نِقَمِهِ بِأَعْدَائِهِ، وَحُصُولِ نِعَمِهِ لِأَوْلِيَائِهِ" وَلِهَذَا عَقَّبَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ، وَهُوَ أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ وَرَبُّ الْعَالَمِينَ: (1)

* * *

[١٠١] ﴿ تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

تلك القرى السابقة -وهي قرى أقوام نوح وهود وصالح ولوط وشعيب- نتلو عليك ونخبرك -أيها الرسول - صلى الله عليه وسلم- من أخبارها وما كانت عليه من تكذيب وعناد وما حل بها من هلاك" ليكون

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (100)، للإمَامْ (ابن كثير).

ذلك عبرة لمن يعتبر، وموعظة لمن يتعظ، ولقد جاءت أهل هذه القرى رسلهم بالبراهين الواضحة على صدقهم، فما كانوا ليؤمنوا عند مجيء الرسل بما سبق في علم الله أنهم يكذبون به. ومثل ختم الله على قلوب أهل هذه القرى المكذبين برسلهم يختم الله على قلوب الكافرين بمحمد - صلى الله عليه وسلم -، فلا يهتدون للإيمان. (1)

* * *

يَعْنِي:- تلك القرى التي تَقَدَّمَ ذِكْرُها، وهي قرى قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب، نقصُّ عليك -أيها الرسول- ﷺ - من أخبارها، وما كان من أَمْر رسل الله التي أرسلت إليهم، ما يحصل به عبرة للمعتبرين وازدجار للظالمين. ولقد جاءت أهلَ القرى رسلنا بالحجج البينات على صدقهم، فما كانوا ليؤمنوا بما جاءتهم به الرسل" بسبب طغيانهم وتكذيبهم بالحق، ومثل خَتْم الله على قلوب هؤلاء الكافرين المذكورين يختم الله على قلوب الكافرين بمحمد- صلى الله عليه وسلم-. (2)

* * *

يَعْنِي:- تلك القرى التى بعد عهدها، وطال الأمد على تاريخها، نقُص عليك الآن بعض أخبارها مما فيه عبرة. ولقد جاء أهل تلك القرى رسلهم بالبينات الدالة على صدق دعوتهم، فلم يكن من شأنهم أن يؤمنوا بعد مجئ البينات، لتمرسهم بالتكذيب للصادقين، فكذَّبوا رسلهم ولم يهتدوا، وهكذا يجعل الله حجاباً على قلوب الكافرين وعقولهم، فيخفى عليهم طريق الحق ويَنْأون عنه. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{تِلْكَ الْقُرَى} المذكورةُ وأهلُها" يعني: قومَ نوح وعاد وثمودَ، وقومَ لوط وشعيب.

{نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا} أخبارِها" لما فيها من الاعتبار.

{وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ} المعجزات.

{فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا} عندَ مجيءِ الرُّسل بالبينات.

{بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ} أي: من قبل قيام المعجزات، المعنى: لم تؤثرْ فيهم الموعظة، واستمروا على الكفر.

{كَذَلِكَ} مثلَ ختمنا على قلوبِ الكافرين قبلَك.

{يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ} من قومك فلا يؤمنون.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {101} قوله تعالى: {تِلْكَ الْقرى} الَّتِي أهلكنا أَهلهَا {نَقُصُّ عَلَيْكَ} ننزل عَلَيْك جِبْرِيل {مِنْ أَنبَآئِهَا} بِخَبَر هلاكها {وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ} بِالْأَمر وَالنَّهْي والعلامات {فَمَا

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (163/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (163/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (221/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

كَـانُواْ لِيُؤْمِنُـواْ} بالكتب والرسل {بِمَـا كَـذَّبُواْ مِـن قَبْـلُ} مـن قبـل يـوْم الْمِيثَاق وَيُقَال لم يُؤمن آخر الْأُمَم بِمَا كذبت أول الْأُمَم {كَذَلِك} هَكَذَا {يَطْبَعُ الله} يخْتم الله {على قُلُوبِ الْكَافرين} بِاللَّه فِي علم الله.(1)

* * *

قال: الإمَام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {101} قوله تعالى: {تِلْكَ الْقُرَى} أَيْ: هَذِهِ الْقُرَى الَّتِي ذَكَرْتُ لَكَ أَمْرَهَا وَأَمْرَ أَهْلِهَا يَعْنِي قُرَى قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ لُوطٍ وَشُعَيْبٍ. {نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا} أَخْبَارِهَا لِمَا فِيهَا مِنَ الِاعْتِبَارِ، {وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ} بِالْآيَاتِ وَالْمُعْجِزَاتِ وَالْعَجَائِبِ، {فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ} أَيْ: فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بَعْدَ رُؤْيَةِ الْمُعْجِزَاتِ وَالْعَجَائِبِ بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلِ رُؤْيَتِهِمْ تِلْكَ الْعَجَائِبَ، نَظِيرُهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ} {الْمَائِدَةُ: 102}، قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(السُّدِّيُّ). يَعْنِي: فَمَا كَانَ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ الَّذِينَ أَهْلَكْنَاهُمْ لِيُؤْمِنُوا عِنْدَ إِرْسَالِ الرُّسُلِ بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ يَوْمَ أَخْذِ مِيثَاقِهِمْ حِينَ أَخْرَجَهُمْ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ، فَأَقَرُّوا بِاللِّسَانِ وَأَضْمَرُوا التَّكْذِيبَ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- مَعْنَاهُ فَمَا كَانُوا لَوْ أَحْيَيْنَاهُمْ بَعْدَ إِهْلَاكِهِمْ لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلِ هَلَاكِهِمْ، كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ} ﴿الْأَنْعَامُ: 28﴾ قَالَ: (يَمَانُ بْنُ رَبَابٍ):- هَذَا عَلَى مَعْنَى أَنَّ كُلَّ نَبِيٍّ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْعَذَابِ فَكَذَّبُوهُ، يَقُولُ: مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبَ بِهِ أَوَائِلُهُمْ مِنَ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ، بَلْ كَذَّبُوا بِمَا كَذَّبَ أَوَائِلُهُمْ، نَظِيرُهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ} {الذَّارِيَاتُ: 52}.

{كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ} أَيْ: كَمَا طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ الَّتِي أَهْلَكَهَا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكُفَّارِ الَّذِينَ كَتَبَ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يُؤْمِنُوا مِنْ قَوْمِكَ.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {101} قوله تعالى: {تِلْكَ الْقُرَى} الذين تقدم ذكرهم {نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا} ما يحصل به عبرة للمعتبرين، وازدجار للظالمين، وموعظة للمتقين.

{وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ} أي: ولقد جاءت هؤلاء المكذبين رسلهم تدعوهم إلى ما فيه سعادتهم، وأيدهم الله بالمعجزات الظاهرة، والبينات المبينات للحق بيانا كاملا ولكنهم لم يفدهم هذا، ولا أغنى عنهم شيئا، {فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ} أي: بسبب تكذيبهم وردهم الحق أول مرة، ما كان الله ليهديهم للإيمان، جزاء لهم على ردهم الحق،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (101). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (101).

كما قال تعالى: {وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ}.

{كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ} عقوبة منه. وما ظلمهم الله ولكنهم ظلموا أنفسهم.

{وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ} أي: وما وجدنا لأكثر الأمم الذين أرسل الله إليهم الرسل من عهد، أي: من ثبات والتزام لوصية الله التي أوصى بها جميع العالمين، ولا انقادوا لأوامره التي ساقها إليهم على ألسنة رسله.

{وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ} أي: خارجين عن طاعة الله، متبعين لأهوائهم بغير هدى من الله، فالله تعالى امتحن العباد بإرسال الرسل وإنزال الكتب، وأمرهم باتباع عهده وهداه، فلم يمتثل لأمره إلا القليل من الناس، الذين سبقت لهم من الله سابقة السعادة.

وأما أكثر الخلق فأعرضوا عن الهدى، واستكبروا عما جاءت به الرسل، فأحل الله بهم من عقوباته المتنوعة ما أحل.(1)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {101} {تلك القرى نقص عليك من أنبائها} الآية. ذكر أنباءهم مفصلة في مواضع كثيرة. كالآيات التي ذكر فيها خبر (نوح وهود، وصالح ولوط، وشعيب)

وغيرهم، مع أممهم صلوات الله وسلامه عليهم.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي):- (فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل) قال: ذلك يوم أخذ منهم الميثاق فآمنوا كرها.(3)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله: (بما كذبوا من قبل) قال: كقوله: (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه).(4)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الجيد) - عن (أبي بن كعب):- (فما كانو ليؤمنوا بما كذبوا من قبل) قال: كان في علمه يوم أقروا له بالميثاق.(5)

* * *

انظر: الآية السابقة لبيان: (كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين).

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (101)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأعراف) الآية (101).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (101).

(4) كما ذكره ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الأعراف) الآية (101).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (الأعراف) الآية (101). المحقق: (أسعد محمد الطيب).

{101} قَوْلُهُ تَعَالَى: {تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ}.

لَمَّا قَصَّ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرَ قَوْمِ نُوحٍ، وَهُودٍ، وَصَالِحٍ، وَلُوطٍ، وَشُعَيْبٍ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- وَمَا كَانَ مِنْ إِهْلَاكِهِ الْكَافِرِينَ وَإِنْجَائِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَنَّهُ تَعَالَى أَعْذَرَ إِلَيْهِمْ بِأَنْ بَيَّنَ لَهُمُ الْحَقَّ بِالْحُجَجِ عَلَى أَلْسِنَةِ الرُّسُلِ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ،

قَالَ تَعَالَى: {تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ} أَيْ: يَا مُحَمَّدُ {مِنْ أَنْبَائِهَا} أَيْ: مِنْ أَخْبَارِهَا،

{وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ} أَيْ: بِالْحُجَجِ عَلَى صِدْقِهِمْ فِيمَا أَخْبَرُوهُمْ بِهِ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا} {الْإِسْرَاءِ:15}.

وَقَالَ تَعَالَى: {ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ} {هُود:101، 102}.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ} الْبَاءُ سَبَبِيَّةٌ، أَيْ: فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا جَاءَتْهُمْ بِهِ الرُّسُلُ بِسَبَبِ تَكْذِيبِهِمْ بِالْحَقِّ أَوَّلَ مَا وَرَدَ عَلَيْهِمْ. حَكَاهُ ابْنُ عَطِيَّةَ، رَحِمَهُ اللَّهُ، وَهُوَ مُتَّجِهٌ حَسَنٌ،

كَقَوْلِهِ: {وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ * وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} {الأنعام:110، 111}.(1)

* * *

[١٠٢] ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

وما وجدنا لأكثر الأمم التي أُرسِلَ إليها الرسل من وفاء والتزام بما أوصاهم الله، ولم نجد لهم انقياداً لأوامره، وإنما وجدنا أكثرهم خارجين عن طاعة الله.(2)

* * *

يَعْنِي:- وما وَجَدْنا لأكثر الأمم الماضية من أمانة ولا وفاء بالعهد، وما وجدنا أكثرهم إلا فسقة عن طاعة الله وامتثال أمره.(3)

* * *

يَعْنِي:- وما وجدنا لأكثر أولئك الأقوام وفاء بميثاق مما أوصيناهم به من الإيمان، على لسان الرسل، وعلى ما يوحى به العقل والنظر السليم. وإن الشأن المطرد فيهم تمكُّن أكثرهم من الفسوق والخروج عن كل عهد.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (101-102)، للإمَام (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (163/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (163/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (221/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَمَـا وَجَـدْنَا لأَكْثَـرِهِم مِّـنْ عَهْـدٍ}... أي: وَمَـا وَجَـدْنَا لأكثـرِ الأمـمِ الَّـذِينَ أُرْسِـلَ إلـيهم الرسلُ مـنْ عَهْـدٍ، أي: مـن ثبـات والتـزام الوصيـة لله الـتي أوْصَـى بهـا جميـعَ العـالَمين، ولا انْقَـادُوا لأوامره التي سَاقَهَا إليهم عَلَى أَلْسِنَةِ رُسُله.

{ومـا وَجَـدْنا لـأَكْثَرِهِم مـنْ عَهْـدٍ}... الضـمير للنـاس علـى الإطـلاق، أي ومـا وجـدنا لأكثـر النـاس مـن عهـد. يعنـى: أن أكثـرهم نقـض عهـد الله فى الايمان والتقوى.

{وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ}.... أي: النَاسِ.

{مِنْ عَهْدٍ}... أي: وفاء عهد.

{وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ} أي: عَلِمْنَاهم.

{لَفَاسِـقِينَ}... خـارجينَ عـن الطاعـةِ، و (إنْ) للنفـي، و (الـلام) بمعنـى إلاَّ، التقـدير: ومـا وجَدْنا أكثرَهم إلاَ فاسقينَ.

{وَإِنْ وَجَـدْنَا}.... وان الشـأن والحـديث وجـدنا أكثـرهم فاسـقين، خـارجين عـن الطاعـة مارقين.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسـير ابـن عبـاس) - قـال: الإمَـامُ (مجد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

{سـورة الأعـراف} الآيـة {102} قولـه تعـالى: {وَمَـا وَجَـدْنَا لأَكْثَـرِهِم} أَكْثَـرهم {مِّـنْ عَهْـدٍ} علـى عهـد الأول {وَإِن وَجَـدْنَآ} وَقـد وجـدنا {أَكْثَـرَهُمْ} كلـهم {لَفَاسِـقِينَ} لناقضـين الْعَهْد. (1)

* * *

قـال: الإمَـامُ (البغـوي) - (مُحيـي السُّـنَّة) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة الأعـراف} الآيـة {102} قولـه تعـالى: {وَمَـا وَجَـدْنَا لِـأَكْثَرِهِمْ مِـنْ عَهْـدٍ} أَيْ: وَفَـاءً بِالْعَهْـدِ الَّـذِي عَاهَـدَهُمْ يَـوْمَ الْمِيثَـاقِ، حِـينَ أَخْـرَجَهُمْ مِـنْ صُـلْبِ آدَمَ {وَإِنْ وَجَـدْنَا أَكْثَـرَهُمْ لَفَاسِـقِينَ} أَيْ: مَـا وَجَـدْنَا أَكْثَرَهُمْ إِلَا فاسقين ناقضين للعهد. (2)

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة الأعـراف} الآيـة {102} قولـه تعـالى: {وَمَـا وَجَـدْنَا لأَكْثَـرِهِمْ مِـنْ عَهْـدٍ} أي: ومـا وجـدنا لأكثـر الأمـم الـذين أرسـل الله إلـيهم الرسـل مـن عهـد، أي: مـن ثبـات والتـزام لوصـية الله الـتي أوصـى بهـا جميـع العـالمين، ولا انقـادوا لأوامـره التي ساقها إليهم على ألسنة رسله.

{وَإِنْ وَجَـدْنَا أَكْثَـرَهُمْ لَفَاسِـقِينَ} أي: خـارجين عـن طاعـة الله، متـبعين لأهـوائهم بغـير هـدى مـن الله، فـالله تعـالى امـتحن العبـاد بإرسـال الرسـل وإنـزال الكتـب، وأمـرهم باتبـاع عهـده وهـداه، فلـم يمتثـل لأمـره إلا القليـل مـن النـاس، الـذين سـبقت لهـم مـن الله سـابقة السعادة.

وأمـا أكثـر الخلـق فأعرضـوا عـن الهـدى، واسـتكبروا عمـا جـاءت بـه الرسـل، فأحـل الله بهم من عقوباته المتنوعة ما أحل. (3)

* * *

قـال: الإمـام (ابـن أبـي حـاتم) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بسـنده الجيـد) - عـن (أبـي بـن كعـب):- (ومـا وجـدنا لأكثـرهم مـن عهـد)

---

(1) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (الأعـراف) الآيـة (102). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) للإمَـامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (102).

(3) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرَّحمن في تفسـير كـلام المنـان) في سـورة (الأعـراف) الآية (102)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قال: في الميثاق الذي أخذه في ظهر آدم – (عليه السلام).(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)– (رحمه اللَّه) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قول اللَّه تبارك وتعالى: (وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين) قال: القرون السابقة.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) – (رحمه اللَّه) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {102} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ}.

وَلِهَذَا قَالَ هُنَا: وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِمْ} أَيْ: لِأَكْثَرِ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ.

{مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ} أَيْ: وَلَقَدْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ فَاسِقِينَ خَارِجِينَ عَنِ الطَّاعَةِ وَالِامْتِثَالِ. وَالْعَهْدُ الَّذِي أَخَذَهُ عَلَيْهِمْ هُوَ مَا جَبَلَهُمْ عَلَيْهِ وَفَطَرَهُمْ عَلَيْهِ، وَأَخَذَ عَلَيْهِمْ فِي الْأَصْلَابِ أَنَّهُ رَبُّهُمْ وَمَلِيكُهُمْ، وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، فَأَقَرُّوا بِذَلِكَ، وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِهِ، فَخَالَفُوهُ وَتَرَكُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، وَعَبَدُوا مَعَ اللَّهِ غَيْرَهُ بِلَا دَلِيلٍ وَلَا حُجَّةٍ، لَا مِنْ عَقْلٍ وَلَا شَرْعٍ، وَفِي الْفِطَرِ السَّلِيمَةِ خِلَافُ ذَلِكَ، وَجَاءَتِ الرُّسُلُ الْكِرَامُ مِنْ أَوَّلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ بِالنَّهْيِ عَنْ ذَلِكَ،

كَمَا جَاءَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: "إِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ، فَجَاءَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ".

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ: "كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ" الْحَدِيثَ.

وَقَالَ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدُونِ} {الْأَنْبِيَاءِ:25}.

وَقَالَ تَعَالَى: {وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ} {الزُّخْرُفِ:45}.

وَقَالَ تَعَالَى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} {النَّحْلِ:36}إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.

وَقَدْ قِيلَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: {فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ} مَا رَوَى أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ فِي قَوْلِهِ: {فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ} قَالَ: كَانَ فِي عِلْمِهِ تَعَالَى يَوْمَ أَقَرُّوا لَهُ بِالْمِيثَاقِ، أَيْ: فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا لعلم اللَّه منْهُمْ ذَلِكَ،

وَكَذَا قَالَ: (الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ)، وَاخْتَارَهُ (ابْنُ جَرِيرٍ).

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ):- {فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ} قَالَ: ذَلِكَ يَوْمَ أَخَذَ مِنْهُمُ الميثاق فَآمَنُوا كَرْهًا.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ) فِي قَوْلِهِ: {فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ} هَذَا كَقَوْلِهِ:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (الأعراف) الآية (102). المحقق: (أسعد محمد الطيب).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (102).

{وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} {الْأَنْعَام:28}. (1)

* * *

[١٠٣] ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ثم أرسلنا بعد أولئك الرسل موسى- عليه السلام- بحججنا وأدلتنا البينة الدالة على صدقه إلى فرعون وقومه، فما كان منهم إلا أن جحدوا تلك الآيات وكفروا بها، فتأمل - أيها الرسول - صلى الله عليه وسلم- كيف كان عاقبة فرعون وقومه، فقد أهلكهم الله بالغرق، وأتبعهم اللعنة في الدنيا والآخرة. (2)

* * *

يَعْنِي:- ثم بعثنا من بعد الرسل المتقدم ذكرهم موسى بن عمران بمعجزاتنا البينة إلى فرعون وقومه، فجحدوا وكفروا بها ظلمًا منهم وعنادًا، فانظر -أيها الرسول- متبصرًا كيف فعلنا بهم وأغرقناهم عن آخرهم بمرأى من موسى وقومه؟ وتلك نهاية المفسدين. (3)

* * *

يَعْنِي:- ثم بعثنا من بعد أولئك الرسل موسى - عليه السلام - ومعه دلائلنا التى تدل على صدقه فيما يُبلغه عنا إلى فرعون وقومه، فبلّغهم موسى دعوة ربه، وأراهم آية الله، فظلموا أنفسهم وقومهم بالكفر بها، كِبْرا وجحوداً فاستحقوا من الله عقوبة صارمة كانت بها نهاية أمرهم، فانظر - أيها النبى - نهاية المفسدين فى الأرض. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ} ... أي: من بعدِ الأنبياءِ المتقدِّمِ ذكرُهم، وأممِهم.

{مُوسَى بِآيَاتِنَا} ... يعني: المعجزات.

{إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا} ... أي: كفروا.

{بِهَا} .... والظلمُ: وضعُ الشيءِ في غيرِ موضعه، فظلمُهم وضعُ الكفرِ موضعَ الإيمان.

{فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ} ... وكيفَ فعلنا بهم.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {103} قوله تعالى: {ثُمَّ بَعَثْنَا} أرسلنَا {مِنْ بَعْدِهِمْ} من بعد هَؤُلَاءِ الرُّسُل {مُوسَى بِآيَاتِنَا} التسع {إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ} قومه {فَظَلَمُوا بِهَا} فجحدوا بِالْآيَات {فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (101-102)، للإِمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (163/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (163/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (163/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

عَاقِبَةُ المفسدين} كَيفَ صَارَ آخر أَمر الْمُشْرِكين بِالْهَلَاك.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {103} قوله تعالى: {ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ} أَيْ: مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَهُودٍ وصالح وشعيب، {مُوسَى بِآيَاتِنَا} بِأَدِلَّتِنَا، {إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا} فَجَحَدُوا بِهَا، وَالظُّلْمُ: وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، فَظُلْمُهُمْ وَضَعَ الْكُفْرَ مَوْضِعَ الْإِيمَانِ، {فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ} وكيف فعلنا بهم.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {103} قوله تعالى: {ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ}.

إلى آخر قصته.

أي: ثم بعثنا من بعد أولئك الرسل موسى الكليم، الإمام العظيم، والرسول الكريم، إلى قوم عتاة جبابرة، وهم فرعون وملؤه، من أشرافهم وكبرائهم، فأراهم من آيات الله العظيمة ما لم يشاهد له نظير {فَظَلَمُوا بِهَا} بأن لم ينقادوا لحقها الذي من لم ينقد له فهو ظالم، بل استكبروا عنها.

{فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ} كيف أهلكهم الله، وأتبعهم الذم واللعنة في الدنيا ويوم القيامة، بئس الرفد المرفود.(3)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {103} قوله تعالى: {ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه فظلموا بها} الآية. بين تعالى هنا أن فرعون وملأه ظلموا بالآيات التي جاءهم بها موسى، وصرح في النمل بأنهم فعلوا ذلك جاحدين لها، مع أنهم مستيقنون أنها حق لأجل ظلمهم وعلوهم" وذلك في قوله: (فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً).(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {103} قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ}.

يَقُولُ تَعَالَى: {ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ} أَيْ: الرُّسُلَ الْمُتَقَدِّمَ ذِكْرُهُمْ، كَنُوحٍ، وَهُودٍ، وَصَالِحٍ، وَلُوطٍ، وَشُعَيْبٍ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ وَعَلَى سَائِرِ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ أَجْمَعِينَ.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (103). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (103).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (103)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأعراف) الآية (104).

{مُوسَى بِآيَاتِنَا} أَيْ: بِحُجَجِنَا وَدَلَائِلِنَا الْبَيِّنَةِ إِلَى {فِرْعَوْنَ} وَهُوَ مَلِكُ مِصْرَ فِي زَمَنِ مُوسَى، {وَمَلَئِهِ} أَيْ: قَوْمِهِ، {فَظَلَمُوا بِهَا} أَيْ: جَحَدُوا وَكَفَرُوا بِهَا ظُلْمًا مِنْهُمْ وَعِنَادًا،

كَقَوْلِهِ تَعَالَى {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ} {النمل:14}.

أَيِ: الَّذِينَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكَذَّبُوا رُسُلَهُ، أَيْ: انْظُرْ -يَا مُحَمَّدُ- كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ، وَأَغْرَقْنَاهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ، بِمَرْأًى مِنْ مُوسَى وَقَوْمِهِ. وَهَذَا أَبْلَغُ فِي النَّكَالِ بِفِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ، وَأَشْفَى لِقُلُوبِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ -مُوسَى وَقَوْمِهِ -مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ.(1)

* * *

[١٠٤] ﴿ وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقال موسى لَمَّا بعثه الله إلى فرعون وجاءه: يا فرعون، إني مرسَل من خالق الخلق أجمعين ومالكهم ومدبر أمورهم.(2)

* * *

يَعْنِي:- وقال: موسى لفرعون محاورًا مبلِّغًا: إني رسولٌ من الله خالق الخلق أجمعين، ومدبِّر أحوالهم ومآلهم.(3)

* * *

يَعْنِي:- وقال موسى: يا فرعون إني مُرْسَل من الله رب العالمين ومالك أمرهم، لأبلغكم دعوته، وأدعوكم إلى شريعته.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَقَالَ مُوسَى} ... لما دخلَ على فرعونَ:

{يَا فِرْعَوْنُ} ... لقب لملوك مصر، فكأنه قيل: يا ملك مصر.

{يَافِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ} ... فقال فرعونُ، كذبتَ.

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- الإيمان والعمل الصالح سبب لإفاضة الخيرات والبركات من السماء والأرض على الأمة.
- الصلة وثيقة بين سعة الرزق والتقوى، وإنْ أنعم الله على الكافرين فإن هذا استدراج لهم ومكر بهم.
- على العبد ألا يأمن من عذاب الله المفاجئ الذي قد يأتي في أية ساعة من ليل أو نهار.
- يقص القرآن أخبار الأمم السابقة من أجل تثبيت المؤمنين و تحذير الكافرين.(1)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (104)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (222/1). تصنيف (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (163/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (222/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (105) قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (106) فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (107) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (108) قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (109) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (110) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (111) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (112) وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (113) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (114) قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ (115) قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (116) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (117) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (118) فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ (119) وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (120)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(**تفسير ابن عباس**) - **قال: الإمَامْ** (**مجد الدين الفيروز آبادى**) - (**رحمه الله**) - **في** (**تفسيره**):-

{**سورة الأعراف**} **الآية** {104} **قوله تعالى:** {**وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ**} **إِلَيْك قَالَ فِرْعَوْن كذبت.** (2)

* * *

قال: الإمَامْ (**البغوي**) - (**مُحيي السُّنَّة**) - (**رحمه الله**) - **في** (**تفسيره**):- {**سورة الأعراف**} **الآية** {104} **قوله تعالى:** {**وَقَالَ مُوسَى**} **لَمَّا دَخَلَ عَلَى فِرْعَوْنَ** {**يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ**} **إِلَيْكَ، فَقَالَ فِرْعَوْنُ: كَذَبْتَ، فَقَالَ مُوسَى:** (3)

* * *

قال: الإمَامْ (**عبد الرحمن بن ناصر السعدي**) - (**رحمه الله**) - **في** (**تفسيره**):- {**سورة الأعراف**} **الآية** {104} **قوله تعالى:** {**وَقَالَ مُوسَى**} **حين جاء إلى فرعون يدعوه إلى الإيمان.** {**يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ**} **أي: إني رسول من مرسل عظيم، وهو رب العالمين، الشامل للعالم العلوي والسفلي، مربي جميع خلقه بأنواع التدابير الإلهية، التي من جملتها أنه لا يتركهم سدى، بل يرسل إليهم الرسل مبشرين ومنذرين، وهو الذي لا يقدر أحد أن يتجرأ عليه، ويدعي أنه أرسله ولم يرسله.** (4)

* * *

قال: الإمَامْ (**إبن كثير**) - (**رحمه الله**) - **في** (**تفسيره**):- {**سورة الأعراف**} **الآية** {104} **قَوْلُهُ تَعَالَى:** {**وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ**}.

يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ مُنَاظَرَةِ مُوسَى لِفِرْعَوْنَ، وَإِلْجَامِهِ إِيَّاهُ بِالْحُجَّةِ، وَإِظْهَارِهِ الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ بِحَضْرَةِ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ مِنْ قِبْطِ مِصْرَ،

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (163/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (104). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (104).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (104)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

فَقَالَ تَعَالَى: {وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ} أَيْ: أَرْسَلَنِي الَّذِي هُوَ خالقُ كُلِّ شَيْءٍ وربُّه ومَلِيكُه. (1)

* * *

[١٠٥] ﴿ حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لاَ أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلاَ الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾:

تفسير المختصر والُميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال موسى: ولما كنتُ مرسلًا منه فأنا جدير بألا أقول عليه إلا الحق، قد جئتكم بحجّة واضحة تدلّ على صدقي وأني مرسل من ربي إليكم، فأطلق معي بني إسرائيل مما كانوا فيه من الأسر والقهر. (2)

* * *

يَعْنِي:- جدير بأن لا أقول على الله إلا الحق، وحريٌّ بي أن ألتزمه، قد جئتكم ببرهان وحجة باهرة من ربكم على صدْق ما أذكره لكم، فأطلق -يا فرعون- معي بني إسرائيل من أَسْرك وقَهْرك، وخلِّ سبيلهم لعبادة الله. (3)

* * *

يَعْنِي:- وإني حريص على قول الصدق عن الله تعالى، وقد جئتكم بآية عظيمة الشأن ظاهرة الحُجة في بيان الحق الذى جئت به، فأطلق معي بني إسرائيل، وأخرجهم من رق قهرك، ليذهبوا معي إلى دارٍ غير دارك، يعبدون فيها ربهم وربك. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

فقال: (موسى) {حَقِيقٌ} من الحق. يَعْنِي:- جديرٌ.

{حَقِيقٌ} ... فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِل، وهو مُشْتَقٌّ مِنْ حَقَّ بمعنى وَجَبَ وَثَبَتَ أي مُتَعَيِّنٌ ووَاجِبٌ عَلَى قول الحقِّ عَلَى الله، يَعْنِي:- حريصٌ.

{حَقِيقٌ عَلَى} ... أي: واجب على قول الحق أن أكون أنا قائله والقائم به ولا يرضى الا بمثلي ناطقا به.

{فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ} .... فخلهم حتى يخرجوا من رقك.

{فَأَرْسِلْ} ... أطلقْ.

{مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ} ... وخَلِّهِمْ حتّى يرجعوا إلى الأرض المقدسة الّتي هي وطنُ آبائهم، وكانَ فرعونُ قد استعبدَهُم بعدَ موت يوسفَ.

{قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ} ... اليد والعصا.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾: -

{عَلَى أَنْ لاَ أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلاَ الْحَقَّ} ...قرأ: (نافعٌ):- (عَلَيَّ) بتشديد الياء وفتحها على أنّها ياءُ الإضافة، معناه: حقٌّ واجبٌ عليَّ،

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (104)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (164/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (164/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (222/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وقرأ: (الباقونَ):- (عَلَى) على أنها جرٌّ، معناهُ: جديرٌ بألاّ أقولَ إلا الحقَّ.(1)

قرأ: (حفصٌ عن عاصم):- (مَعِيَ) بفتح الياء، و(الباقون):- بإسكانها.(2)(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {105} قوله تعالى: قَالَ مُوسَى: {حَقِيقٌ عَلَى} جدير على {أَنْ لاَّ أَقُولَ عَلَى الله إِلاَّ الْحق} الصدْق {قد جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ} بَيَان {مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ} مَعَ أَمْوَالهم قليلهم وكثيرهم.(4)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {105} قوله تعالى: {حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لاَ أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلا الْحَقَّ} أي: أنا خليق بألا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلا الْحَقَّ، فَتَكُونُ عَلَى بِمَعْنَى الْبَاءِ كَمَا يُقَالُ: رَمَيْتُ بِالْقَوْسِ وَرَمَيْتُ عَلَى الْقَوْسِ، وَجِئْتُ عَلَى حَالٍ حَسَنَةٍ وَبِحَالٍ حَسَنَةٍ، يَدُلُّ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ: (أُبَيٍّ والأعمش):- (حقيق بِأَنْ لا أقُولَ عَلَى اللَّه إلا الحقَّ)،

وَقَالَ: (أَبُو عُبَيْدَةَ):- معناه حريص على ألا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلا الْحَقَّ.

وَقَرَأَ: (نَافِعٌ):- (عَلَيَّ) بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ، أي: حق واجب علي ألا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلاَ الْحَقَّ..

{قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ} يَعْنِي الْعَصَا، {فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ} أَيْ: أَطْلِقْ عَنْهُمْ وَخَلِّهِمْ يَرْجِعُونَ. إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، وَكَانَ فِرْعَوْنُ قَدِ اسْتَخْدَمَهُمْ فِي الْأَعْمَالِ الشَّاقَّةِ مِنْ ضَرْبِ اللَّبِنِ وَنَقْلِ التُّرَابِ وَنَحْوِهِمَا، فَقَالَ فِرْعَوْنُ مُجِيبًا لِمُوسَى.(5)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {105}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلا الْحَقَّ} فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ: حَقِيقٌ بِأَنْ لا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلا الْحَقَّ، أَيْ: جَدِيرٌ بِذَلِكَ وَحَرِيٌّ بِهِ.

وَقَالُوا وَ"الْبَاءُ" وَ"عَلَى" يَتَعَاقَبَانِ، فَيُقَالُ رَمَيْتُ بِالْقَوْسِ" وَ"عَلَى الْقَوْسِ"، وَ"جَاءَ عَلَى حَالٍ حَسَنَةٍ" وَ "بِحَالٍ حَسَنَةٍ".

وَقَالَ: (بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ):- مَعْنَاهُ: حَرِيصٌ عَلَى أَلاَ أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلا الْحَقَّ.

وَقَرَأَ: آخَرُونَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ: {حَقِيقٌ عَلَيَّ} بِمَعْنَى: وَاجِبٌ وَحَقٌّ عَلَيَّ ذَلِكَ أَلاَ أُخْبِرَ عَنْهُ إِلا بِمَا هُوَ حَقٌّ وَصِدْقٌ، لِمَا أَعْلَمُ مِنْ عِزِّ جَلاَلِهِ وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ.

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 287)، و"التيسير" للداني (ص: 111)، و"تفسير البغوي" (2/ 134)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 385).

(2) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 301 - 302)، و"التيسير" للداني (ص: 115)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 386).

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (105)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (105). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (105).

{قَـدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ} أَيْ: بِحُجَّةٍ قَاطِعَةٍ مِنَ اللَّهِ، أَعْطَانِيهَا دَلِيلًا عَلَى صِدْقِي فِيمَا جِئْتُكُمْ بِهِ، {فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ} أَيْ: أَطْلِقْهُمْ مِنْ أَسْرِكَ وَقَهْرِكَ، وَدَعْهُمْ وَعِبَادَةَ رَبِّكَ وَرَبِّهِمْ" فَإِنَّهُمْ مِنْ سُلَالَةِ نَبِيٍّ كَرِيمٍ إِسْرَائِيلَ، وَهُوَ: يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتُ الرَّحْمَنِ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {105} قوله تعالى: {حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ} فإذا كان هذا شأنه، وأنا قد اختارني واصطفاني لرسالته، فحقيق علي أن لا أكذب عليه، ولا أقول عليه إلا الحق. فإني لو قلت غير ذلك لعاجلني بالعقوبة، وأخذني أخذ عزيز مقتدر.

فهذا موجب لأن ينقادوا له ويتبعوه، خصوصا وقد جاءهم ببينة من الله واضحة على صحة ما جاء به من الحق، فوجب عليهم أن يعملوا بمقصود رسالته، ولها مقصودان عظيمان. إيمانهم به، واتباعهم له، وإرسال بني إسرائيل الشعب الذي فضله الله على العالمين، أولاد الأنبياء، وسلسلة يعقوب عليه السلام، الذي موسى- عليه الصلاة والسلام- واحد منهم. (2)

* * *

[١٠٦] ﴿ قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

قال فرعون لموسى: إن كنت أتيت بآية كما تزعم فأتِ بها إن كنت صادقًا في دعواك. (3)

* * *

يَعْنِي:- قال فرعون لموسى: إن كنتَ جئتَ بآية حسب زعمك فأتني بها، وأحضرها عندي" لتصحَّ دعواك ويثبت صدقك، إن كنت صادقًا فيما ادَّعيت أنك رسول رب العالمين. (4)

* * *

يَعْنِي:- قال فرعون لموسى: إن كنت جئت مؤيداً بآية من عند من أرسلك فأظهرها لدى إن كنت من أهل الصدق الملتزمين لقول الحق. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (105)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (105)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (164/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (164/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (222/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{قالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِها إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} ... أي إن كنت جئت من عند من أرسلك بآية فأتنى بها لتصح دعواك.

{قالَ} ... فرعونُ.

{إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ} ... على دعواكَ.

{فَأْتِ بِها إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} .... في الدعوى، وكان بينَ دخولِ يوسفَ مصر ودخول موسى أربعَ مئةِ سنةٍ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {106} قوله تعالى: {قالَ إن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ} بعلامة {فَأْتِ بِهَآ إن كُنتَ مِنَ الصَّادِقين} بأنك رَسُول.(1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {106} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ}. أَيْ: قَالَ فِرْعَوْنُ: لَسْتُ بِمُصَدِّقِكَ فِيمَا قُلْتَ، وَلَا بِمُطِيعِكَ فِيمَا طَلَبْتَ، فَإِنْ كَانَتْ مَعَكَ حُجَّةٌ فَأَظْهِرْهَا لِنَرَاهَا، إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فِيمَا ادَّعَيْتَ.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {106} فقال له فرعون:

{إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ}.(3)

* * *

[١٠٧] ﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

فرمى موسى عصاه فتحولت حية عظيمة ظاهرة لمن يشاهدها.(4)

* * *

يَعْنِي:- فألقى موسى عصاه، فتحولت حيَّة عظيمة ظاهرة للعيان.(5)

* * *

يَعْنِي:- فلم يلبث موسى أن ألقى عصاه التى كانت بيمينه أمام فرعون وقومه، فإذا هذه العصا ثعبان ظاهر بيِّن يسعى من مكان إلى آخر، فى قوة تدل على تمام حياته.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَأَلْقَى} .... موسى.

{عَصَاهُ} ... من يده.

{فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ} ... هو ذكَرُ الحياتِ، عظيمُ الجسمِ.

{ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ} ... حَيَّةٌ عَظِيمَةٌ.

(أي:ظاهر أمره لا يشك فى أنه ثعبان).

{مبِينٌ} ... ظاهرٌ أمرُهُ.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (106). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (106)، للإمام (ابن كثير).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (106)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (164/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (164/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (222/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قَال: الإِمَامْ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {107} قوله تعالى: {فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ}

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول جل ثناؤه: فألقى موسى عصاه= {فإذا هي ثعبان مبين}، يعني حية= {مبين} يقول: تتبين لمن يراها أنها حية.. (1)

* * *

قوله تعالى: (فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين)

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (قتادة):- (فإذا هي ثعبان مبين) قال: تحولت حية عظيمة. (2)

* * *

(تفسير ابن عباس) – قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {107} قوله تعالى: {فَأَلْقى عَصَاهُ} أول آية {فَإِذا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ} حَيَّة صفراء ذكر أعظم الْحَيَّات. (3)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {107} قوله تعالى: {فَأَلْقَى} موسى {عَصَاهُ} من يده {فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ} وَالثُّعْبَانُ: الذَّكَرُ الْعَظِيمُ مِنَ الْحَيَّاتِ، فَإِنْ قِيلَ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ. {كَأَنَّهَا جَانٌّ} {النَّمْل: 10}. وَالْجَانُّ الْحَيَّةُ الصَّغِيرَةُ؟.

قِيلَ: إِنَّهَا كَانَتْ كَالْجَانِّ فِي الْحَرَكَةِ وَالْخِفَّةِ، وَهِيَ فِي جُثَّتِهَا حَيَّةٌ عَظِيمَةٌ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(السُّدِّيُّ):- إِنَّهُ لَمَّا أَلْقَى الْعَصَا صَارَتْ حَيَّةً عَظِيمَةً صَفْرَاءَ شَعْرَاءَ فَاغِرَةً فَاهَا مَا بَيْنَ لَحْيَيْهَا ثَمَانُونَ ذِرَاعًا وَارْتَفَعَتْ مِنَ الْأَرْضِ بِقَدْرِ مِيلٍ، وَقَامَتْ لَهُ عَلَى ذَنَبِهَا وَاضِعَةً لَحْيَهَا الْأَسْفَلَ فِي الْأَرْضِ وَالْأَعْلَى عَلَى سُورِ الْقَصْرِ، وَتَوَجَّهَتْ نحو فرعون لتأخذه، وَحَمَلَتْ عَلَى النَّاسِ فَانْهَزَمُوا وَصَاحُوا وَدَخَلَ فِرْعَوْنُ الْبَيْتَ وَصَاحَ يَا مُوسَى أُنْشِدُكَ بِالَّذِي أَرْسَلَكَ خُذْهَا وَأَنَا أُؤْمِنُ بِكَ وَأُرْسِلُ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَأَخَذَهَا مُوسَى فَعَادَتْ عَصًا كَمَا كَانَتْ ثُمَّ قَالَ فِرْعَوْنُ: هَلْ مَعَكَ آيَةٌ أُخْرَى؟ قَالَ: نَعَمْ. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {107} قوله تعالى: {فَأَلْقَى} موسى {عَصَاهُ} في الأرض {فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ} أي: حية ظاهرة تسعى، وهم يشاهدونها. (5)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية ( )، للإِمَامْ (الطبري)،

(2) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الأعراف) – الآية (107)، للإِمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني) دراسة وتحقيق: (د. محمود محمد عبده)،

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (107). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (107).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (107)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

* * *

قَــال: الإِمَــامُ (إِبـــن كـــثير) – (رحمـــه الله) - في (تفسيره):- {ســورة الأعـــراف} الآيـــة {107}

قَوْلُهُ تَعَالَى : {فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ}.

قَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- فِي قَوْلِهِ: {ثُعْبَانٌ مُبِينٌ} الْحَيَّةُ الذَّكَرُ.

وَكَذَا قَالَ: (السدي، والضحاك).

وَفِي حَدِيثِ "الْفُتُونِ"، مِنْ رِوَايَةِ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ زَيْدٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ، عَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: {فَأَلْقَى عَصَاهُ} فَتَحَوَّلَتْ حَيَّةً عَظِيمَةً فَاغِرَةً فَاهَا، مُسْرِعَةً إِلَى فِرْعَوْنَ، فَلَمَّا رَآهَا فِرْعَوْنُ أَنَّهَا قَاصِدَةٌ إِلَيْهِ، اقْتَحَمَ عَنْ سَرِيرِهِ، وَاسْتَغَاثَ بِمُوسَى أَنْ يَكُفَّهَا عَنْهُ فَفَعَلَ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- تَحَوَّلَتْ حَيَّةً عَظِيمَةً مِثْلَ الْمَدِينَةِ.

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ) فِي قَوْلِهِ: {فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ} وَالثُّعْبَانُ: الذَّكَرُ مِنَ الْحَيَّاتِ، فَاتِحَةً فَاهَا، وَاضِعَةً لَحْيَهَا، الْأَسْفَلَ فِي الْأَرْضِ، وَالْآخَرَ عَلَى سُورِ الْقَصْرِ، ثُمَّ تَوَجَّهَتْ نَحْوَ فِرْعَوْنَ لِتَأْخُذَهُ. فَلَمَّا رَآهَا ذُعِرَ مِنْهَا، وَوَثَبَ وَأَحْدَثَ، وَلَمْ يَكُنْ يُحْدِثُ قَبْلَ ذَلِكَ، وَصَاحَ: يَا مُوسَى، خُذْهَا وَأَنَا أُومِنُ بِكَ، وَأُرْسِلُ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ. فَأَخَذَهَا مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَعَادَتْ عَصًا.

وَرُوِيَ عَنْ (عِكْرِمَةَ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) نَحْوُ هَذَا.

وَقَالَ: (وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ):- لَمَّا دَخَلَ مُوسَى عَلَى فِرْعَوْنَ، قَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ: أَعْرِفُكَ؟ قَالَ: نَعَمْ،

قَالَ: {أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا} {الشُّعَرَاءِ:18}؟ قَالَ: فَرَدَّ إِلَيْهِ مُوسَى الَّذِي رَدَّ، فَقَالَ فِرْعَوْنُ: خُذُوهُ، فَبَادَرَهُ مُوسَى {فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ} فَحَمَلَتْ عَلَى النَّاسِ فَانْهَزَمُوا مِنْهَا، فَمَاتَ مِنْهُمْ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا، قَتَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَقَامَ فِرْعَوْنُ مُنْهَزِمًا حَتَّى دَخَلَ الْبَيْتَ.

رَوَاهُ لإمام (ابْنُ جرير)، وَالْإِمَامُ (أَحْمَدُ) فِي كِتَابِهِ "الزُّهْدِ"، وَ(ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ). وَفِيهِ غَرَابَةٌ فِي سِيَاقِهِ (1) وَاللَّهُ أَعْلَمُ. (2)

* * *

[١٠٨] ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

وأخرج يده وأظهرها من فتحة قميصه من عند صدره أو من تحت إبطه فخرجت بيضاء من غير برص، تتلألأ للناظرين لشدة بياضها. (3)

* * *

يَعْنِي:- وجذب يده من جيبه أو من جناحه فإذا هي بيضاء كاللبن من غير برص آية

---

(1) تفسير الطبري (16/13)، والزهد- للإمام (أحمد) برقم (341).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (107)، للإمام (ابن كثير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (164/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

لفرعون، فإذا ردَّها عادت إلى لونها الأول، كسائر بدنه. (1)

* * *

يَعْنِي:- وأخرج يده من جيبه، فإذا هي ناصعة البياض تتلألأ للناظرين. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

فلما نظر فرعونُ إلى ذلك، قال: يا موسى! لقد تعلمتَ سحراً عظيمًا، هل عندكَ غيرُ هذا؟ قالَ: نعم ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ﴾ ... نَزَعَهَا مِنْ جَيْبِه، أوْ جَنَاحه.

(أي: أدخلَها جيبَهُ ثمّ نزعها).

﴿فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾ ... لها شعاعٌ يغلبُ نورَ الشّمس، ثمّ أدخلها جيبَهُ فصارَتْ كما كانت. (3)

﴿لِلنَّاظِرِينَ﴾ ... يتعلقَ بقوله بَيْضاءُ.

والمعنى: فإذا هي بيضاء للنظارة، ولا تكون بيضاء للنظارة الا إذا كان بياضا عجيبا خارجا عن العادة يجتمع الناس للنظر اليه كما تجتمع النظارة للعجائب. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ﴿سورة الأعراف﴾ الآية ﴿108﴾ قوله تعالى: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ﴾ من إبطه ﴿فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ﴾ تضيء ﴿للناظرين﴾ إليْهَا. (5)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ﴿سورة الأعراف﴾ الآية ﴿108﴾ قوله تعالى: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي جَيْبِهِ ثُمَّ نَزَعَهَا،

يَعْنِي:- أَخْرَجَهَا مِنْ تَحْتِ إِبِطِهِ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لَهَا شُعَاعٌ غَلَبَ نُورَ الشَّمْسِ، وَكَانَ مُوسَى آدَمَ، ثُمَّ أَدْخَلَهَا جَيْبَهُ فَصَارَتْ كَمَا كَانَتْ. (6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ﴿سورة الأعراف﴾ الآية ﴿108﴾ قوله تعالى: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ﴾ من جيبه ﴿فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾ من غير سوء، فهاتان آيتان كبيرتان دالتان على صحة ما جاء به موسى وصدقه، وأنه رسول رب العالمين، ولكن الذين لا يؤمنون لو جاءتهم كل آية لا يؤمنون حتى يروا العذاب الأليم. (7)

* * *

قوله تعالى: (ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (164/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (222/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (108)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (الموسوعة القرآنية) في سورة (الأعراف) الآية (108)، المؤلف: الشيخ: (إبراهيم بن إسماعيل الأبياري).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (108). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (108).

(7) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (108)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {108} {ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين}. ذكر تعالى هنا أن موسى نزع يده فإذا هي بيضاء، ولم يبين أن ذلك البياض خال من البرص، ولكنه بين ذلك في سورة: "النمل" و"القصص" في قوله فيهما (تخرج بيضاء من غير سوء) أي من غير برص. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) -عن (ابن عباس):- قوله: (بيضاء للناظرين) يقول: من غير برص. (2)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {108}

وَقَوْلُهُ: {وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ} أَيْ: نَزَعَ يَدَهُ: أَخْرَجَهَا مِنْ دِرْعِهِ بَعْدَ مَا أَدْخَلَهَا فِيهِ فَخَرَجَتْ بَيْضَاءُ تَتَلَأْلأُ مِنْ غَيْرِ بَرَصٍ وَلَا مَرَضٍ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ} {النَّمْل:12}.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) فِي حَدِيثِ الْفُتُونِ: أَخْرَجَ يَدَهُ مِنْ جَيْبِهِ فَرَآهَا بَيْضَاءَ {مِنْ غَيْرِ سُوءٍ} يَعْنِي: مِنْ غَيْرِ بَرَصٍ، ثُمَّ أَعَادَهَا إِلَى كُمِّهِ، فَعَادَتْ إِلَى لَوْنِهَا الْأَوَّلِ. وَكَذَا قَالَ: (مُجَاهِدٌ) وَغَيْرُ وَاحِدٍ. (3)

* * *

[١٠٩] ﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقال الكبراء والرؤساء لما شاهدوا انقلاب عصا موسى حية وصيرورة يده بيضاء من غير برص: ليس موسى إلا ساحراً قوي العلم بالسحر. (4)

* * *

يَعْنِي:- قال: الأشراف من قوم فرعون: إن موسى لساحر يأخذ بأعين الناس بخداعه إياهم، حتى يخيل إليهم أن العصا حية، والشيء بخلاف ما هو عليه، وهو واسع العلم بالسحر ماهر به. (5)

* * *

يَعْنِي:- فلما أظهر موسى آية الله تعالى، ثارت نفوس بطانة فرعون وعظماء قومه، فقالوا تزلُّفاً ومشايعة لفرعون: إن هذا لماهر فى علم السحر، وليس ذلك بآية من الله. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ} ... أي: مَاهِرٌ في سِحْرِه.

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأعراف) الآية (108).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (108).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (108)، لِلإمَامْ (ابن كثير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (164/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (164/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (22/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(أي: عالم بالسحر ماهر فيه، قد أخذ الناس بخدعة من خدعه حتى خيل إليهم العصى حية، والآدم أبيض).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {109} قوله تعالى: {وَقَالَ الْمَلأ} الرؤساء {مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ} حاذق بالسحر.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {109} قوله تعالى: {قَالَ الْمَلأ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ} يَعْنُونَ أَنَّهُ لَيَأْخُذُ بِأَعْيُنِ النَّاسِ حَتَّى يُخَيِّلَ إِلَيْهِمُ الْعَصَا حَيَّةً وَالْآدَمَ أَبْيَضَ، وَيُرِي الشَّيْءَ بِخِلَافِ مَا هُوَ بِهِ.(2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ الْمَلأ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (109) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (110)}

أَيْ: قَالَ الْمَلَأُ -وَهُمُ الْجُمْهُورُ وَالسَّادَةُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ- مُوَافِقِينَ لِقَوْلِ فِرْعَوْنَ فِيهِ، بَعْدَ مَا رَجَعَ إِلَيْهِ رَوْعُهُ، وَاسْتَقَرَّ عَلَى سَرِيرِ مَمْلَكَتِهِ بَعْدَ ذَلِكَ، قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ -: {إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ} فَوَافَقُوهُ وَقَالُوا كَمَقَالَتِهِ، وَتَشَاوَرُوا فِي أَمْرِهِ، وَمَاذَا يَصْنَعُونَ فِي أَمْرِهِ، وكيف تكون حيلتهم في إطفاء نُوره وإِخْمَادِ كَلِمَتِهِ، وَظُهُورِ كَذِبِهِ وَافْتِرَائِهِمْ، وَتَخَوَّفُوا مِنْ مَعَرَّتِهِ أَنْ يَسْتَمِيلَ النَّاسَ بِسِحْرِهِ فِيمَا يَعْتَقِدُونَ فَيَكُونَ ذَلِكَ سَبَبًا لِظُهُورِهِ عَلَيْهِمْ، وَإِخْرَاجِهِ إِيَّاهُمْ مِنْ أَرْضِهِمْ وَالَّذِي خَافُوا مِنْهُ وَقَعُوا فِيهِ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ} {الْقَصَص:6} فَلَمَّا تَشَاوَرُوا فِي شَأْنِهِ، وَائْتَمَرُوا فِيهِ، اتَّفَقَ رَأْيُهُمْ عَلَى مَا حَكَاهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {109} قوله تعالى: فلهذا {قَالَ الْمَلأ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ} حين بهرهم ما رأوا من الآيات، ولم يؤمنوا، وطلبوا لها التأويلات الفاسدة: {إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ} أي: ماهر في سحره.(4)

* * *

[١١٠] ﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (109). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (109).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (109-110)، للإمام (ابن كثير).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (109)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

يقصد بما يقوم به أن يخرجكم من أرضكم هذه، وهي مصر، ثم استشاررهم فرعون بشأن موسى عليه السلام قائلًا لهم: ماذا تشيرون به عليَّ من الرأي؟.(1)

* * *

يَعْنِي:- يريد أن يخرجكم جميعًا من أرضكم، قال فرعون: فبماذا تشيرون عليَّ أيها الملأ في أمر موسى؟.(2)

* * *

يَعْنِي:- وقد وجه إرادته لسلب ملككم، وإخراجكم من أرضكم بسحره، وما ينشأ عنه من استمالة أفراد الشعب ليتبعوه، وانظروا ماذا تأمرون بما يكون سبيلا للتخلص منه.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ} ... معشرَ القبطِ.

{أَرْضِكُمْ} .... مصر.

{فَمَاذَا تَأْمُرُونَ} ... أي بماذا تشيرون؟ هذا من قولِ فرعونَ، وما قبلَه من قول الملأ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {110} قوله تعالى: {يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ} أرض مصر {فَمَاذَا تَأْمُرُونَ} فَقَالَ فِرْعَوْن لَهُم بِمَاذَا تشيرون فِي أمره.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {110} قوله تعالى: {يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ} يَا مَعْشَرَ الْقِبْطِ، {مِنْ أَرْضِكُمْ} مصر،

{فَمَاذَا تَأْمُرُونَ} أَيْ: تُشِيرُونَ إِلَيْهِ، هَذَا يَقُولُهُ فِرْعَوْنُ وَإِنْ لَمْ يَذْكُرْهُ، يَعْنِي:- هَذَا مِنْ قَوْلِ الْمَلَأِ لِفِرْعَوْنَ وخاصته.(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {110} قوله تعالى: ثم خوفوا ضعفاء الأحلام وسفهاء العقول، بأنه {يُرِيدُ} موسى بفعله هذا {أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ} أي: يريد أن يجليكم عن أوطانكم {فَمَاذَا تَأْمُرُونَ} أي: إنهم تشاوروا فيما بينهم ما يفعلون بموسى، وما يندفع به ضرره بزعمهم عنهم، فإن ما جاء به إن لم يقابل بما يبطله ويدحضه، وإلا دخل في عقول أكثر الناس.(6)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (164/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (164/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (222/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (110). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (110).

(6) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (110)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

[١١١] ﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قالوا لفرعون: أَخِّرْ موسى وأخاه هارون، وابْتَعِثْ في مدائن مصر من يجمع السحرة فيها.(1)

* * *

يَعْنِي:- قال: مَن حضر مناظرة موسى من سادة قوم فرعون وكبرائهم: أَخِّر موسى وأخاه هارون، وابعث في مدائن ‹ مصر › وأقاليمها الشُّرَط.(2)

* * *

يَعْنِي:- وقالوا: أجّل البت فى أمره وأمر أخيه الذى يعاونه فى دعوته، وأرسل فى مدائن ملكك رجالا من جندك يجمعون الناس أولى العلم بالسحر.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَرْجِهْ} ... أَخِرْهُ.

{أَرْجِهْ وَأَخَاهُ} ... أخِّر، يَعْنِي:- احْبِسْهُمَا وَأَمْهِلْهُمَا.

{قَالُوا} ... يعني: الملأ.

{أَرْجِهْ وَأَخَاهُ} ... المعنى: اترك التعرُّضَ له بالقتل. {أَرْجِهْ وَأَخَاهُ} ... أخرهما عنك حتى ترى رأيك فيهما وتدبر أمرهما.

يَعْنِي:- احبسهما.

{وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ} .... هي مدائنُ بالصعيدِ من نواحي مصر.

{حَاشِرِينَ} ... جامعين.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾ :-

{أَرْجِهْ وَأَخَاهُ} ... المعنى: اتركِ التعرُّضَ له بالقتل. قرأ: (ابنُ كثيرٍ)، و(هشامٌ عن ابنِ عامرٍ):- (أَرْجِئْهُو) بالهمزِ وضمِّ الهاءِ ووصلِها بواو،

و(ابنُ ذكوانَ) عن (ابنِ عامرٍ):- بالهمزِ وبكسرِ الهاءِ، ولا يصلُها بياء،

و(أبو عمرٍو)، و(يعقوبُ):- بالهمزِ والضمِّ من غيرِ صلة، و(الباقون):- بغير همز،

ثمَّ (نافعٌ) بروايةِ (ورش)، و(الكسائيُّ)، و(خلفٌ) يُشبعونَ الهاءَ كَسْرًا، ويُسكنها (عاصمٌ)، و(حمزةُ)، ويختلِسُها (أبو جعفرٍ)، و(قالونُ)(4)، وكذلك اختلافُهم في حرفِ الشعراء.(5)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {111} قوله تعالى: {قَالُوا أرجه} فقه {وأخاه} هرون

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (164/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (164/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (223/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(4) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 287 - 288)، و"التيسير" للداني (ص: 111)، و"تفسير البغوي" (2/ 135)، و"الغيث" للصفاقسي (ص: 226 - 227)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 227 - 288)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 386 - 387).

(5) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (111)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

ولاَ تقتلوهما {وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ} الشُّرْطَ.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {111} قوله تعالى: {قَالُوا} يعني: الملأ، {أَرْجِهْ}، قَرَأَ: (ابْنُ كَثِيرٍ)، وَ(أَهْلُ الْبَصْرَةِ)، وَ(ابْنُ عَامِرٍ):- بِالْهَمْزَةِ وَضَمِّ الْهَاءِ،

وقَرَأَ: (الْآخَرُونَ):- بِلاَ هَمْزٍ، ثُمَّ نافع رواية (وَرْشٍ)، وَ(الْكِسَائِيُّ):- يُشْبِعَانِ الْهَاءَ كَسْرًا، وَيُسَكِّنُهَا عاصِمٌ وحَمْزَةُ، وَيَخْتَلِسُهَا (أَبُو جَعْفَرٍ)، وَ(قَالُونَ)،

قَالَ: (عَطَاءٌ):- مَعْنَاهُ أخره.

يَعْنِي:- احبسه، {وَأَخَاهُ} مَعْنَاهُ أَشَارُوا عَلَيْهِ بِتَأْخِيرِ أَمْرِهِ وَتَرْكِ التَّعَرُّضِ لَهُ بِالْقَتْلِ،

{وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ} يعني: الشرط في المدائن، وَهِيَ مَدَائِنُ الصَّعِيدِ مِنْ نَوَاحِي مصر، قالوا: أرسل إلى هذه الْمَدَائِنِ رِجَالًا يَحْشُرُونَ إِلَيْكَ مَنْ فِيهَا مِنَ السَّحَرَةِ، وَكَانَ رُؤَسَاءُ السَّحَرَةِ بِأَقْصَى مَدَائِنِ الصَّعِيدِ، فَإِنْ غَلَبَهُمْ مُوسَى صَدَّقْنَاهُ وَإِنْ غَلَبُوا عَلِمْنَا أَنَّهُ سَاحِرٌ.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {111} قوله تعالى: فحينئذ انعقد رأيهم إلى أن قالوا لفرعون:

{أَرْجِهْ وَأَخَاهُ} أي: احبسهما وأمهلهما، وابعث في المدائن أناسا يحشرون أهل المملكة.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (أرجه وأخاه) أي: أحبسه وأخاه.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده ثابت) - عن (ابن عباس):- (وأرسل في المدائن) قال: الشرط.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي):- (وأرسل في المدائن حاشرين) فحشروا عليه السحرة (وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين) يقول: عطية تعطينا (إن كنا نحن الغالبين قال نعم وإنكم لمن المقربين).(6)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {111} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ}.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: {أَرْجِهْ} أَخِّرْهُ. وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- احبسهُ. {وَأَرْسِلْ} أَيْ: ابْعَثْ {فِي

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (111). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (111).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (111)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (111).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (111).

(6) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (111).

{الْمَدَائِن} أيْ: فِي الْأَقَالِيم وَمُعَامَلَة مُلْكِك، {حَاشِرِينَ} أيْ: مَنْ يَحْشُر لَكَ السَّحَرَة مِنْ سَائِر الْبِلَاد وَيَجْمَعُهُمْ. (1)

* * *

[١١٢] ﴿ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

يأتِك هؤلاء الذين أرسلتهم لجمع السحرة من المدائن بكل ساحر ماهر بالسحر قوي في صناعته. (2)

* * *

يَعْنِي:- ليجمعوا لك كل ساحر واسع العلم بالسحر. (3)

* * *

يَعْنِي:- فيأتوك بكل عليم بفنون السحر، وهم يكشفون لك حقيقة ما جاء به موسى. فلا يفتتن به أحد. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ}، وقرئ {سَحَّار}" فمن قرأ {سَاحِر} فحجته قوله: {فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ} {طه: 70} {لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ} {الشعراء: 40}، والسحرة جمع ساحر.

{يَأْتُوكَ} ... مجزوم في جواب الأمر.

{عَلِيم} .... يَفْضُل مُوسَى فِي عِلْم السِّحْر فَجَمَعُوا

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾: -

{يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ} ... قرأ: (حمزةُ)، و(الكسائيُّ)، و(خلفٌ):- (سَحَّارٍ) على وزن فَعَّال مبالغةً، وأمال فتحةَ الحاء الدوريُّ عن (الكسائيِّ)، والسحارُ: هو العالِمُ المعلمُ السحر.

وقرأ: (الباقون):- (سَاحِرٍ) على وزنِ فاعِل (5)، والساحرُ: من يعلم ولا يعلِّمُه.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {112} قوله تعالى: {يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ} حاذق بِالسحرِ. (6)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {112} فَذَلِكَ قَوْلُهُ: {يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ} قرأ: (حمزة)، و(الكسائي):-

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (111)، للإِمَام (ابن كثير).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (164/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (164/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (223/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(5) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 289)، و"التيسير" للداني (ص: 112)، و"تفسير البغوي" (2/ 135)، و"الغيث" للصفاقسي (ص: 227)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 228)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 387). انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (112)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).
(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (112). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(سحار) ها هنا وفي سُورة يُونُس وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي الشُّعَرَاءِ أَنَّهُ سَحَّار، قِيلَ: السَّاحِرُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّحْرَ وَلا يُعَلِّم، وَالسَّحَّارُ الَّذِي يُعَلِّمُ.

يَعْنِي:- السَّاحِرُ مَنْ يَكُونُ سِحْرُهُ فِي وَقْتٍ دُونَ وَقْتٍ، وَالسَّحَّارُ مَنْ يُدِيمُ السِّحْرَ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(ابْنُ إِسْحَاقَ)، وَ(السُّدِّيُّ):- قَالَ: فِرْعَوْنُ لَمَّا رَأَى مِنْ سُلْطَانِ اللَّهِ فِي الْعَصَا مَا رَأَى: إِنَّا لاَ نُغَالِبُ إِلاَ بِمَنْ هُوَ مِنْهُ، فَاتَّخَذَ غِلْمَانًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَبَعَثَ بِهِمْ إِلَى قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا الْفَرْجَاءُ يُعَلِّمُونَهُمُ السِّحْرَ، فَعَلَّمُوهُمْ سِحْرًا كَثِيرًا وَوَاعَدَ فِرْعَوْنُ مُوسَى مَوْعِدًا فَبَعَثَ إِلَى السَّحَرَةِ فَجَاءُوا وَمُعَلِّمُهُمْ مَعَهُمْ، فَقَالَ لَهُ: مَاذَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: قَدْ عَلَّمْتُهُمْ سِحْرًا لاَ يُطِيقُهُ سَحَرَةُ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلا أَنْ يَكُونَ أَمْرًا مِنَ السَّمَاءِ فَإِنَّهُ لاَ طَاقَةَ لَهُمْ بِهِ، ثُمَّ بَعَثَ فِرْعَوْنُ فِي مَمْلَكَتِهِ فَلَمْ يَتْرُكْ فِي سُلْطَانِهِ سَاحِرًا إِلاَ أَتَى بِهِ،

وَاخْتَلَفُوا فِي عَدَدِهِمْ فَقَالَ: (مُقَاتِلٌ):- كَانُوا اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ، اثْنَانِ مِنَ الْقِبْطِ وَهُمَا رَأْسَا الْقَوْمِ وَسَبْعُونَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

وَقَالَ: (كَعْبٌ):- كَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا.

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ):- كَانُوا بِضْعَةً وَثَلاثِينَ أَلْفًا.

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ):- كَانُوا سَبْعِينَ أَلْفًا.

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ):- كَانُوا ثَمَانِينَ أَلْفًا.

وَقَالَ: (مُقَاتِلٌ):- كَانَ رَئِيسُ السَّحَرَةِ شَمْعُونَ.

وَقَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ):- كَانَ رَئِيسُ السَّحَرَةِ يُوحَنَّا. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- { سورة الأعراف } الآية {112} قوله تعالى:

{ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ } ويأتون بكل سحار عليم، أي: يجيئون بالسحرة المهرة، ليقابلوا ما جاء به موسى، فقالوا: يا موسى اجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى.

{ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى * فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى }. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- { سورة الأعراف } الآية {112}

قَوْلُهُ تَعَالَى : { يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ }.

وَقَدْ كَانَ السِّحْرُ فِي زَمَانِهِمْ غَالِبًا كَثِيرًا ظَاهِرًا. وَاعْتَقَدَ مَنِ اعْتَقَدَ مِنْهُمْ، وَأُوهِمَ مَنْ أُوهِمَ مِنْهُمْ، أَنَّ مَا جَاءَ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، مِنْ قَبِيلِ مَا تُشَعْبِذُهُ سَحَرَتُهُمْ" فَلِهَذَا جَمَعُوا لَهُ السَّحَرَةَ لِيُعَارِضُوهُ بِنَظِيرِ مَا أَرَاهُمْ مِنَ الْبَيِّنَاتِ،

كَمَا أَخْبَرَ تَعَالَى عَنْ فِرْعَوْنَ حَيْثُ قَالَ:

{ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى. فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلا أَنْتَ مَكَانًا

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (112).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (112)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

سُوًى. قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى. فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى} {طه:57-60}وَقَالَ تَعَالَى هَاهُنَا: (1)

* * *

[١١٣] ﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فبعث فرعون من يجمع السحرة، فلما جاء السحرة فرعون سألوه: هل لهم مكافأة إن غلبوا موسى بسحرهم وانتصروا عليه؟. (2)

* * *

يَعْنِي:- وجاء السحرة فرعون قالوا: أئنَّ لنا لجائزة ومالا إن غَلَبْنا موسى؟. (3)

* * *

يَعْنِي:- وجاء إلى فرعون السحرة الذين جمعهم له جنده، وقالوا له: إن لنا لجزاء عظيماً يكافئ ما يُطلب منا إن كانت الغلبة لنا على موسى. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ} ... بعدما أرسل الشُّرَطَ في طلبِهم، قيل: كانوا ثمانين ألفًا، متقدَّمُهم شمعون، وقيل غيرُ ذلك، فلما اجتمعوا.

{قَالُوا} ... لفرعونَ {إِنَّ لَنَا لَأجْرًا} ... أي: جُعْلًا.

{إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ} ... لموسى.

{إِنَّ لَنا لَأجْراً} ... أي: جعلا على الغلبة.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾ :-

قرأ: (نافعٌ)، و(ابنُ كثيرٍ)، و(أبو جعفرٍ)، و(حفصٌ):- (إِنَّ لَنَا) بهمزة واحدة على الخبر، أخبروا أنهم يستحقُّون على غَلَبِهم موسى جُعلًا،

والباقون: بهمزتين على الاستفهام (5)"

أي: أَتجعلُ لنا جُعلًا؟ وهم على أُصولهم تسهيلًا وتحقيقًا وفصلًا. (6)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {113} قوله تعالى: {وَجَآءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ} سَبْعُونَ ساحرا {وَقَالُوا} لفرعون {إِنَّ لَنَا لأَجْراً} هَدِيَّة تُعْطِينَا {إِن كُنَّا نَحْنُ الغالبين} لمُوسَى. (7)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (112)، للإِمَام (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (164/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (164/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (223/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(5) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 286 - 289)، و"التيسير" للداني (ص: 32، 111 - 112)، و"تفسير البغوي" (2/ 136)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 388).

(6) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (113)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(7) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (113). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {113} قوله تعالى: {وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ} واجتمعوا، {قَالُوا} لفرعون {إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا} أَيْ: جُعْلًا وَمَالًا {إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ} قَرَأَ: (أَهْلُ الْحِجَازِ)، وَ(حَفْصٌ) {إِنَّ لَنَا} عَلَى الْخَبَرِ، وَقَرَأَ: (الْبَاقُونَ):- بِالِاسْتِفْهَامِ، وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي الشُّعَرَاءِ أَنَّهُ مستفهم. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {113} وقال هنا: {وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ} طالبين منه الجزاء إن غلبوا فـ {قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ} (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (113) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (114)}

يُخْبِرُ تَعَالَى عَمَّا تَشَارَطَ عَلَيْهِ فِرْعَوْنُ وَالسَّحَرَةُ الَّذِينَ اسْتَدْعَاهُمْ لِمُعَارَضَةِ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنْ غَلَبُوا مُوسَى لَيُثِيبَنَّهُمْ وَلَيُعْطِيَنَّهُمْ عَطَاءً جَزِيلًا. فَوَعَدَهُمْ وَمَنَّاهُمْ أَنْ يُعْطِيَهُمْ مَا أَرَادُوا، وَيَجْعَلَنَّهُمْ مِنْ جُلَسَائِهِ وَالْمُقَرَّبِينَ عِنْدَهُ، فَلَمَّا تَوَثَّقُوا مِنْ فرعون لعنه الله: (3)

* * *

[١١٤] ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فأجابهم فرعون بقوله: نعم، إن لكم مكافأة وأجرًا، وستكونون من القريبين بالمناصب. (4)

* * *

يَعْنِي:- قال فرعون: نعم لكم الأجر والقرب مني إن غَلَبْتُموه. (5)

* * *

يَعْنِي:- وجاء فرعون مجيباً لهم إلى ما طلبوا: نعم إن لكم لجزاء عظيماً، وإنكم مع ذلك لمن أهل الحظوة عندنا. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَ} ... فرعونُ:

{نَعَمْ} ... لكم عليَّ جعلٌ.

{وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ} ... في المنزلة عندي.

{وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ} .... معطوف على محذوف سد مسده حرف الإيجاب، كأنه قال

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (113).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (113)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (113-114)، للإِمَام (ابن كثير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (164/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (164/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (223/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

إيجابا لقولهم إنّ لنا لأجراً: نعم ان لكم لأجرا، وانكم لمن المقربين.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {114} قوله تعالى: {قَالَ نَعَمْ} لكم عِنْدِي ذَلِك {وَإِنَّكُمْ لمنَ المقربين} إِلَى بالمنزلة.(1)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {114} قوله تعالى: {قَالَ} فِرْعَوْنُ {نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ} فِي الْمَنْزِلَةِ الرَّفِيعَةِ عِنْدِي مَعَ الْأَجْرِ،(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {114} قوله تعالى: فـ {قَالَ} فرعون: {نَعَم} لكم أجر {وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ} فوعدهم الأجر والتقريب، وعلو المنزلة عنده، ليجتهدوا ويبذلوا وسعهم وطاقتهم في مغالبة موسى.(3)

* * *

[١١٥] ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال السحرة واثقين بنصرهم على موسى باستعلاء وتكبر: اختر -يا موسى- ما شئت من ابتدائك بإلقاء ما تريد إلقاءه أو ابتدائنا بذلك.(4)

* * *

يَعْنِي:- قال سحرة فرعون لموسى على سبيل التكبر وعدم المبالاة: يا موسى اختر أن تلقي عصاك أولا أو نُلقي نحن أولا.(5)

* * *

يَعْنِي:- ثم توجه السحرة إلى موسى بعد أن وعدهم فرعون بما وعدهم، وأظهروا الثقة بأنفسهم واعتدادهم بسحرهم في ميدان المباراة، وقالوا له إما أن تلقى ما عندك أولا، وإما أن نكون نحن الملقين بما عندنا من دونك.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

فعندَ اجتماعهم بالإسكندرية

{قَالُواْ يمُوسَى إِمّآ أَن تُلْقِيَ} ... بسحرك أولاً

{قَالُوا} ... تأدُّبا.

{يَامُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ} ... عصاك.

{وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ} ... الاتنا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (114). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (114).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (114)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (164/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (164/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (223/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{سورة الأعراف} الآية {115} قوله تعالى: {قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ} أولا {وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الملقين} أولا. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {115} قوله تعالى: {قَالُوا} يَعْنِي: السَّحَرَةَ {يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ} عَصَاكَ {وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ} لعصينا وحبالنا. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {115} قوله تعالى: فلما حضروا مع موسى بحضرة الخلق العظيم {قَالُوا} على وجه التألي وعدم المبالاة بما جاء به موسى: {يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ} ما معك {وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ}. (3)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {115} {فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم}. لم يبين هنا هذا السحر العظيم ما هو؟ ولم يبين هل أوجس موسى في نفسه الخوف منه؟ ولكنه بين كل ذلك في "طه" بقوله: (فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى فأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى). ولم يبين هنا أنهم تواعدوا مع موسى موعداً لوقت مغالبته مع السحرة، وأوضح ذلك في سورة "طه" في قوله عنهم (فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعداً لا نخلفه نحن ولا أنت مكاناً سوى قال موعدكم يوم الزينة) الآية. (4)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {115} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ}.

هَذِهِ مُبَارَزَةٌ مِنَ السَّحَرَةِ لِمُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِي قَوْلِهِمْ: {إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ} أَيْ: قَبْلَكَ..... كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: {وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى} {طه:65}. (5)

* * *

[١١٦] ﴿ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (115). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (115).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (115)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأعراف) الآية (115).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (115)، للإمام (ابن كثير).

فأجابهم موسى واثقًا بنصر ربه له غير مبالٍ بهم: ارموا حبالكم وعصيكم، فلما ألقوها سحروا أعين الناس بصرفها عن صحة إدراكها، ورَهَّبُوهم، وجاؤوا بسحر قوي في أعين الناظرين.(1)

* * *

يَعْنِي:- قال موسى للسحرة: ألقوا أنتم، فلما ألقوا الحبال والعصيَّ سحروا أعين الناس، فخُيِّل إلى الأبصار أن ما فعلوه حقيقة، ولم يكن إلا مجرد صنعة وخيال، وأرهبوا الناس إرهابًا شديدًا، وجاؤوا بسحر قوي كثير.(2)

* * *

يَعْنِي:- فأجابهم موسى إجابة الواثق بالغلبة والظفر، مظهراً عدم مبالاته بهم: ألقوا ما أنتم ملقون أولا. فلما ألقى كل واحد منهم ما كان معه من حبال وعصى، خيلوا إلى أبصار الناس وَموَّهوا عليهم أن ما فعلوه حقيقة وما هو إلا خيال، فهال الأمر الناس وأوقع فى قلوبهم الرَّهَبَ والرعب، وقد جاء السحرة النَّاسَ بسحر مظهره كبير وتأثيره فى أعينهم عظيم.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

﴿قَالَ﴾ ... موسى: بل ﴿أَلْقُوْا﴾ ... أنتم.

﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا﴾ ... آلاتهم.

﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ﴾ .... النَّاسِ أروها بالحيل والشعوذة وخيلوا إليها ما الحقيقة بخلافه.

﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ﴾ ... صَرَفُوها عن إدراك حقيقةِ سحرِهم بما فعلوهُ من التَّمْويهِ والتَّخْييل.

﴿وَاسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ .... أخافوهم لما رَأَوا من الحيَّات أمثالَ الجبالِ يركبُ بعضُها بعضًا، وكانت الأرضُ الملقى فيها ميلًا في ميل.

﴿وَاسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ ... وأرهبوهم ارهابا شديدا، كأنهم استدعوا رهبتهم.

بِسِحْرٍ عَظِيمٍ فى باب السحر.

﴿وَاسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ ... خَوَّفُوهُمْ، وَأَرْهَبُوهُمْ.

﴿وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ ... في فَنِّه.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

﴿سورة الأعراف﴾ الآية ﴿116﴾ قوله تعالى: ﴿قَالَ﴾ مُوسَى ﴿أَلْقُوْا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾ أولا ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا﴾ سبعين عَصا وَسبعين حبلا ﴿سحروا أَعْيُنَ النَّاس﴾ أخذُوا أعين النَّاس بِالسحر ﴿واسترهبوهم﴾ استفزعوهم ﴿وجاؤوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ كذب بَين وَيُقَال برقية عَظِيمَة.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ﴿سورة الأعراف﴾ الآية ﴿116﴾ قوله تعالى: ﴿قَالَ﴾ موسى بل ﴿أَلْقُوا﴾ أَنْتُمْ، ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (164/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (164/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (223/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (116). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

النَّاسِ} أَيْ: صَرَفُوا أَعْيُنَهُمْ. عَنْ إِدْرَاكِ حَقِيقَةِ مَا فَعَلُوهُ مِنَ التَّمْوِيهِ وَالتَّخْيِيلِ، وَهَذَا هُوَ السِّحْرُ، {وَاسْتَرْهَبُوهُمْ} أَيْ: أَرْهَبُوهُمْ وَأَفْزَعُوهُمْ، {وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ} وَذَلِكَ أَنَّهُمْ أَلْقَوْا حِبَالًا غِلَاظًا وَخَشَبًا طِوَالًا فَإِذَا هِيَ حَيَّاتٌ كَأَمْثَالِ الْجِبَالِ قَدْ مَلَأَتِ الْوَادِي يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا. وَفِي الْقِصَّةِ أَنَّ الْأَرْضَ كَانَتْ مِيلًا فِي مِيلٍ صَارَتْ حَيَّاتٍ وَأَفَاعِيَ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {116} قوله تعالى: فـ {قَالَ} موسى: {أَلْقُوا} لأجل أن يرى الناس ما معهم وما مع موسى. {فَلَمَّا أَلْقَوْا} حبالهم وعصيهم، إذا هي من سحرهم كأنها حيات تسعى،

فـ {سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ} لم يوجد له نظير من السحر. (2)

* * *

قال: الإمامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {116}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ}.

فَقَالَ لَهُمْ (مُوسَى) - عَلَيْهِ السَّلَامُ: {أَلْقُوا} أَيْ: أَنْتُمْ أَوَّلًا قَبْلِي. وَالْحِكْمَةُ فِي هَذَا -وَاللَّهُ أَعْلَمُ- لِيَرَى النَّاسُ صَنِيعَهُمْ وَيَتَأَمَّلُوهُ، فَإِذَا فُرغ مِنْ بَهْرَجِهِمْ وَمُحَالِهِمْ، جَاءَهُمُ الْحَقُّ الْوَاضِحُ الْجَلِيُّ بَعْدَ تَطَلُّبٍ لَهُ وَالِانْتِظَارِ مِنْهُمْ لِمَجِيئِهِ، فَيَكُونُ أَوْقَعَ فِي النُّفُوسِ وَكَذَا كَانَ.

وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ} أَيْ: خَيَّلُوا إِلَى الْأَبْصَارِ أَنَّ مَا فَعَلُوهُ لَهُ حَقِيقَةٌ فِي الْخَارِجِ، وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا مُجَرَّدَ صَنْعَةٍ وَخَيَالٍ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى * فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى * قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى * وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى} {طه: 66: 69}.

قَالَ: (سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ):- حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ، عَنْ (عِكْرِمَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- أَلْقَوْا حِبَالًا غِلَاظًا وَخُشُبًا طِوَالًا. قَالَ: فَأَقْبَلَتْ يُخيل إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى.

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ):- صُفَّ خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ سَاحِرٍ، مَعَ كُلِّ سَاحِرٍ حِبَالُهُ وَعِصِيُّهُ، وَخَرَجَ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، مَعَهُ أَخُوهُ يَتَّكِئُ عَلَى عَصَاهُ، حَتَّى أَتَى الْجَمْعَ، وَفِرْعَوْنُ فِي مَجْلِسِهِ مَعَ أَشْرَافِ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ، ثُمَّ قَالَ السَّحَرَةُ: {يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى * قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ} {طه: 65، 66} فَكَانَ أَوَّلَ مَا اخْتَطَفُوا بِسِحْرِهِمْ بَصَرَ مُوسَى وَبَصَرَ فِرْعَوْنَ، ثُمَّ أَبْصَارَ النَّاسِ بَعْدُ، ثُمَّ أَلْقَى كُلُّ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (116).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (116)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

رَجُل مِنْهُمْ مَا فِي يَدِهِ مِنَ الْحِبَالِ وَالْعِصِيِّ فَإِذَا حَيَّاتٌ كَأَمْثَالِ الْجِبَالِ، قَدْ مَلَأَتِ الْوَادِي يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا.

وَقَالَ: (السُّدِّي):- كَانُوا بِضْعَةً وَثَلَاثِينَ أَلْفَ رَجُل، لَيْسَ رَجُلٌ مِنْهُمْ إِلاَ وَمَعَهُ حَبْلٌ وَعَصًا، {فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ} يَقُولُ: فَرَقُوهم أَيْ: مِنَ الفرَقِ.

وَقَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ هِشَامٍ الدَّسْتَوَائِي، حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ابْنُ أَبِي بَزَّةَ قَالَ: جَمَعَ فِرْعَوْنُ سَبْعِينَ أَلْفَ سَاحِرٍ، فَأَلْقَوْا سَبْعِينَ أَلْفَ حَبْلٍ، وَسَبْعِينَ أَلْفَ عَصًا، حَتَّى جَعَلَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى " وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ}. (1)

* * *

[١١٧] ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأوحى الله إلى نبيه وكليمه موسى عليه السلام: أن ارم -يا موسى- عصاك، فرماها، فانقلبت العصا حية تبتلع حبالهم وعصيهم التي كانوا يستعملونها في قلب الحقائق، وإيهام الناس أنها حيات تسعى. (2)

* * *

يَعْنِي:- وأوحى الله إلى عبده ورسوله موسى -عليه السلام- في ذلك الموقف العظيم الذي فرَّق الله فيه بين الحق والباطل، يأمره بأن يُلقي ما في يمينه وهي عصاه، فألقاها فإذا هي تبلع ما يلقونه، ويوهمون الناس أنه حق وهو باطل. (3)

* * *

يَعْنِي:- وأصدر الله أمره إلى موسى أن ألق بعصاك، فقد جاء وقتها، فألقاها كما أمر، فإذا عصاه تبتلع بسرعة ما يكذبون ويموّهون. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ}... فألقاها، فصارت حيةً سدَّتِ الأفقَ، وفتحتْ فمها ثمانين ذراعًا.

{فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ}... تبتلع.

{مَا يَأْفِكُونَ}... يَكْذِبون، فابتلعَتْ جميعَ ما أَلْقَوا، وقصدت القومَ، فهلكَ في الزحام منهم خمسةٌ وعشرون ألفًا، فأخذها موسى، فعادت عصًى.

{تَلْقَفُ}... تَلْقَفُ وَتَلْهَمُ وَتَلْقَمُ: بمعنًى واحد، أي: تَبْتَلِعُ.

{يَأْفِكُونَ}... يَكْذِبُونَ: أي: بَلَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ أَتَوْا بِهِ مِنَ السحر، وأصل الإفك قَلْبُ الشيءِ عن غير وجهه الأصلي، ومنه قيل للكذاب أفَّاك" لأنه يَقْلِبُ الكلامَ عن وجهه الصحيح

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (116)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (164/1). تصنيف (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (164/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (23/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

إلى الباطل، فالإفكُ يكون في القول بالكذب، ويكون في العمل بالسحر.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾ :-

قرأ: (حفصٌ عن عاصمٍ):- (تَلْقَفُ) بإسكانِ اللام و تخفيف القاف،

والباقون: بفتح اللام وتشديد القاف،

والبزيُّ يشدِّدُ التاءَ وصلًا على إدغامٍ في التاء من تتلقف. (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {117} قوله تعالى: {وَأَوْحَيْنَآ إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ} فألقى {فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ} تلقم {مَا يَأْفِكُونَ} مأفوكهم من العصي والحبال. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {117} قوله تعالى: {وَأَوْحَيْنَآ إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ} فَأَلْقَاهَا فَصَارَتْ حَيَّةً عَظِيمَةً. حَتَّى سَدَّتِ الْأُفُقَ. قَالَ ابْنُ زَيْدٍ:

كان اجتماعهم بالإسكندرية {فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ}، قرأ: ح (فَصٌ):- (تَلْقَفُ) سَاكِنَةَ اللَّامِ خَفِيفَةً حَيْثُ كَانَ،

وَقرأ: (الْآخَرُونَ):- بِفَتْحِ اللَّامِ وَتَشْدِيدِ الْقَافِ، أَيْ: تبتلع، {مَا يَأْفِكُونَ} يَكْذِبُونَ مِنَ التَّخَايِيلِ،

يَعْنِي:- يُزَوِّرُونَ عَلَى النَّاسِ. فَكَانَتْ تَلْتَقِمُ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَاحِدًا وَاحِدًا حَتَّى ابْتَلَعَتِ الْكُلَّ وَقَصَدَتِ الْقَوْمَ الَّذِينَ حَضَرُوا فَوَقَعَ الزِّحَامُ عَلَيْهِمْ فَهَلَكَ مِنْهُمْ فِي الزِّحَامِ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا ثُمَّ أَخَذَهَا مُوسَى فَصَارَتْ عَصًا كما كانت. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {117} قوله تعالى: {وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ} فَأَلْقَاهَا {فَإِذَا هِيَ} حية تسعى، فـ {تَلْقَفُ} جميع {مَا يَأْفِكُونَ} أي: يكذبون به ويموهون. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- (وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك) فألقى موسى عصاه فتحولت حية فأكلت سحرهم كله. (5)

* * *

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 290)،

و"التيسير" للداني (ص: 83، 112)،

و"تفسير البغوي" (2/ 137)،

و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 228)،

و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 389 - 390).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (117)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (117). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (117).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (117)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الأعراف) - الآية (117)، للإمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني) دراسة وتحقيق: (د. محمود محمد عبده)،

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- فيقول الله: (يأفكون) قال: يكذبون.(1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (117) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (118) فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ (119) وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (120)} {قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (121) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (122)}

يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ أَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِي ذَلِكَ الْمَوْقِفِ الْعَظِيمِ، الَّذِي فَرَّقَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، يَأْمُرُهُ بِأَنْ يُلْقِيَ مَا فِي يَمِينِهِ وَهِيَ عَصَاهُ،

{فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ} أَيْ: تَأْكُلُ {مَا يَأْفِكُونَ} أَيْ: مَا يُلْقُونَهُ وَيُوهِمُونَ أَنَّهُ حَقٌّ، وَهُوَ بَاطِلٌ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- فَجَعَلَتْ لَا تَمُرُّ بِشَيْءٍ مِنْ حِبَالِهِمْ وَلَا مِنْ خُشُبِهِمْ إِلَّا الْتَقَمَتْهُ، فَعَرَفَتِ السَّحَرَةُ أَنَّ هَذَا أَمْرٌ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَيْسَ هَذَا بِسِحْرٍ، فَخَرُّوا سُجَّدًا وَقَالُوا: {آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ}

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ):- جَعَلَتْ تَتْبَعُ تِلْكَ الْحِبَالَ وَالْعِصِيَّ وَاحِدَةً، وَاحِدَةً حَتَّى مَا يُرَى بِالْوَادِي قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ مِمَّا أَلْقَوْا، ثُمَّ أَخَذَهَا مُوسَى فَإِذَا هِيَ عَصًا فِي يَدِهِ كَمَا كَانَتْ، وَوَقَعَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا.

{قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ} لَوْ كَانَ هَذَا سَاحِرًا مَا غُلبنا.

وَقَالَ: (الْقَاسِمُ بْنُ أَبِي بَزَّةَ):- أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ، فَأَلْقَى عَصَاهُ، فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ فَاغِرٌ فَاهُ، يَبْتَلِعُ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ. فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ عِنْدَ ذَلِكَ سُجَّدًا، فَمَا رَفَعُوا رُءُوسَهُمْ حَتَّى رَأَوُا الْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَثَوَابَ أَهْلِهِمَا.(2)

* * *

[١١٨] ﴿ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فظهر الحق وتبين صدق ما جاء به موسى عليه السلام، وتبين بطلان ما صنعه السحرة من السحر.(3)

* * *

يَعْنِي:- فظهر الحق واستبان لمن شهده وحضره في أمر موسى عليه السلام، وأنه رسول الله يدعو إلى الحق، وبطل الكذب الذي كانوا يعملونه.(4)

* * *

(1) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الأعراف) - الآية (117)، للإمام: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني) دراسة وتحقيق: (د. محمود محمد عبده).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (117-122)، للإمَامْ (ابن كثير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (164/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (164/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- فثبت الحق وظهر في جانب موسى - عليه السلام - وبطل تخيل السحرة.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَوَقَعَ الْحَقُّ}... فحصل وثبت.

{فَوَقَعَ}... أي: ظهرَ.

{الْحَقُّ}... أنّه مع موسى.

{وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}... من السحر، وقالوا: لو كان موسى ساحراً، لبقيتْ عصيُّنا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {118} قوله تعالى: {فَوَقَعَ الْحَقُّ} فاستبان أن الحق مَعَ مُوسَى {وَبَطَلَ} اضمحل {مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} من السحر.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {118} قوله تعالى: {فَوَقَعَ الْحَقُّ} قَالَ: (الْحَسَنُ)، وَ(مُجَاهِدٌ):- ظَهَرَ الْحَقُّ، {وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} مِنَ السِّحْرِ، وَذَلِكَ أَنَّ السَّحَرَةَ قَالُوا: لَوْ كَانَ مَا يَصْنَعُ مُوسَى سِحْرًا لَبَقِيَتْ حِبَالُنَا وَعِصِيُّنَا، فَلَمَّا فُقِدَتْ عَلِمُوا أَنَّ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {118} قوله تعالى: {فَوَقَعَ الْحَقُّ} أي: تبين وظهر، واستعلن في ذلك المجمع، {وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.(4)

* * *

قوله تعالى: (فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون).

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (فوقع الحق) قال: ظهر الحق.(5)

* * *

[١١٩] ﴿ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فَغُلِبوا وهُزِموا، وانتصر موسى عليهم في ذلك المشهد، ورجعوا أذلاء مقهورين.(6)

* * *

يَعْنِي:- فغُلِبَ جميع السحرة في مكان اجتماعهم، وانصرف فرعون وقومه أذلاء مقهورين مغلوبين.(7)

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (223/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (118). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (118).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (118)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الأعراف) الآية (118).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (164/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (164/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

يَعْنِي:- فَهُزم فرعون وملؤه في ذلك المجمع العظيم، وعادوا من ذلك المجمع أذلة بما رزئوا من الخذلان والخيبة.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

فعلموا أن ذلك من أمرِ الله

{فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ}... ذليلين.

{وانقَلَبُوا}... انْصَرَفُوا.

{وَانْقَلَبُوا صاغِرِينَ}.... وصاروا أذلاء مبهوتين.

(أي: حقيرين قد اضْمَحَلَّ باطلُهمْ، وَتَلَاشَى سِحْرُهُمْ، ولم يحصل لهم المقصودُ الَّذِي ظَنُّوا حُصُولَهُ).

{صَاغِرِينَ}... أَذِلَاءَ، مَقْهُورِينَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {119} قوله تعالى: {فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ} فَغَلَبَهُمْ مُوسَى عِنْد ذَلِك {وانقلبوا} رجعُوا {صَاغِرِينَ} ذليلين.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية

{119} قوله تعالى: {فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ} ذليلين مقهورين.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {119} قوله تعالى: {فَغُلِبُوا هُنَالِكَ} أي: في ذلك المقام {وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ} أي: حقيرين قد اضمحل باطلهم، وتلاشى سحرهم، ولم يحصل لهم المقصود الذي ظنوا حصوله.

وأعظم من تبين له الحق العظيم أهل الصنف والسحر، الذين يعرفون من أنواع السحر وجزئياته، ما لا يعرفه غيرهم، فعرفوا أن هذه آية عظيمة من آيات الله لا يدان لأحد بها.(4)

* * *

[١٢٠] ﴿ وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فما كان من السحرة حين شاهدوا عظيم قدرة الله، ورأوا الآيات البينات، إلا أن خرُّوا سُجَّداً له سبحانه وتعالى.(5)

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (224/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (119). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (119).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (119)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (164/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- وخَرَّ السحرة سُجَّدًا على وجوههم لله رب العالمين لِمَا عاينوا من عظيم قدرة الله.(1)

* * *

يَعْنِي:- هذا ما كان من شأن فرعون وملئه، وأما السحرة فقد بهرهم الحق، فاندفعوا ساجدين لله مذعنين للحق.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ} .... خَرُّوا سُجَّدًا لله تعالى متطارحين.

{وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ} .... وخروا سجدا إذعانا وإقرارا بباطلهم.

* * *

﴿ الْقِرَاءَات ﴾ :-

قرأ: (أبو عمرو):- (السَّحَرَة ساجِدِين) بإدغام التاء في السين.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه اللّه) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {120} قوله تعالى: {وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ} خر السَّحَرَة {سَاجِدِينَ} لله وَيُقَال سجدوا من سرعة سجودهم كَأَنَّهُمْ أُلقوا.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه اللّه) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {120} قوله تعالى: {وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ} لِلَّه تَعَالَى.

قَالَ: (مُقَاتِلٌ):- أَلْقَاهُمُ اللَّه.

يَعْنِي:- أَلْهَمَهُمُ اللَّهُ أَنْ يسجدوا فسجدوا.

قال: (الْأَخْفَشُ):- مِنْ سُرْعَةِ مَا سَجَدُوا كَأَنَّهُمْ أُلْقُوا.(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه اللّه) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {120} قوله تعالى:

{وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ * قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ}

أي: وصدقنا بما بعث به موسى من الآيات البينات.(6)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه اللّه) - في (تفسيره):-

(بسند ثابت) - عن (ابن عباس):- قال: لما رأت السحرة ما رأت، عرفت أن ذلك أمر من السماء وليس بسحر، فخروا سجدا، وقالوا: (آمنا برب العالمين رب موسى وهارون).(7)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (164/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (224/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (120)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (120). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (120).

(6) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية ( )، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(7) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (120).

* * *

انظر: -قصة إيمان السحرة- في سورة (طه) آية (70-75). - كما قال تعالى: {فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى (70) قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى (71) قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (72) إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (73) إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى (74) وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى (75)}.

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {120} {ثم لأصلبنكم أجمعين} لم يبين هنا الشيء الذي توعدهم بأنهم يصلبهم فيه، ولكنه بينه في موضع آخر، كقوله في "طه" (ولأصلبنكم في جذوع النخل) الآية. (1)

* * *

﴿ مِنْ فَوائِدِ الآيَاتِ ﴾

قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (121) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (122) قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (123) لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (124) قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ (125) وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ (126) وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ (127) قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (128) قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (129) وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (130)

- من حكمة الله ورحمته أن جعل آية كل نبي مما يدركه قومه، وقد تكون من جنس ما برعوا به.
- أنّ فرعون كان عبدًا ذليلًا مهينًا عاجزًا، وإلا لما احتاج إلى الاستعانة بالسحرة في دفع موسى عليه السلام.
- يدل على ضعف السحرة -مع اتصالهم بالشياطين التي تلبي مطالبهم- طلبهم الأجر والجاه عند فرعون. (2)

* * *

[١٢١] ﴿ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأعراف) الآية (120).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (164/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

قال السحرة: آمنا برب الخلق أجمعين. (1)

* * *

يَعْنِي:- قالوا: آمنا برب العالمين. (2)

* * *

يَعْنِي:- قائلين: آمنا بخالق العالمين، ومالك أمرهم المتصرف فيهم. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ}....أي: آمنا بخالق العالمين ومالك أمرهم.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {121} قوله تعالى: {قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ} قَالَ فِرْعَوْن إيَّايَ تعنون. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {121} قوله تعالى: {قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ} فَقَالَ فِرْعَوْنُ: إِيَّايَ تَعْنُونَ فَقَالُوا: (5)

* * *

[١٢٢] ﴿ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

رب موسى وهارون عليهما السلام، فهو المستحق للعبادة دون غيره من الآلهة المزعومة. (6)

* * *

يَعْنِي:- وهو رب موسى وهارون، وهو الذي يجب أن تصرف له العبادة وحده دون مَن سواه. (7)

* * *

يَعْنِي:- إنَّه الإله الذى يعتقده ويؤمن به موسى وهارون. (8)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ} .... الإله الذي يؤمن به موسى وهارون.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {122} قوله تعالى: قَالُوا {رب مُوسَىٰ وَهَارُونَ} صَدقْتُمْ بِرَبّ مُوسَى وهرون. (9)

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (165/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (165/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (224/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (121). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (121).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (165/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (165/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (224/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(9) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (122). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {122} قوله تعالى: {رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ} قَالَ: (مُقَاتِلٌ):- قَالَ مُوسَى لِكَبِيرِ السَّحَرَةِ: تُؤْمِنُ بِي إِنْ غَلَبْتُكَ؟ فَقَالَ: لَآتِيَنَّ بِسِحْرٍ لَا يَغْلِبُهُ سِحْرٌ، وَلَئِنْ غَلَبْتَنِي لَأُومِنَنَّ بِكَ، وفرعون ينظر.(1)

* * *

[١٢٣] ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: لهم فرعون متوعدًا إياهم بعد إيمانهم بالله وحده: صدَّقتم بموسى قبل أن آذن لكم؟ إن إيمانكم به وتصديقكم لِمَا جاء به موسى لخدعة ومكيدة دبَّرتموها أنتم وموسى لإخراج أهل المدينة منها، فسوف تعلمون -أيها السحرة- ما يحل بكم من عقاب وما يصيبكم من نكال.(2)

* * *

يَعْنِي:- قال: فرعون للسحرة: آمنتم بالله قبل أن آذن لكم بالإيمان به؟ إن إيمانكم بالله وتصديقكم لموسى وإقراركم بنبوته لحيلة احتلتموها أنتم وموسى" لتخرجوا أهل مدينتكم منها، وتكونوا المستأثرين بخيراتها، فسوف تعلمون -أيها السحرة- ما يحلُّ بكم من العذاب والنكال.(3)

* * *

يَعْنِي:- فهال هذا الأمر فرعون، وأثار حميته فقال: هل آمنتم وصدقتم برب موسى وهارون قبل أن آذن لكم؟ إن هذا الصنيع الذى صنعتموه أنتم وموسى وهارون كان بالاتفاق، وليس إلا مكراً مكرتموه فى المدينة (مصر) لأجل أن تخرجوا منها أهلها بمكركم، فسوف ترون ما يحل بكم من العذاب جزاء اتباعكم موسى وهارون، وعقاباً على هذا المكر والخداع.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ} ... أي: بالله.

{آمَنْتُمْ بِهِ}....على الاخبار، أي فعلتم هذا الفعل الشنيع، توبيخا لهم وتقريعا. وقرىء آمنتم، بحرف الاستفهام، ومعناه الاستنكار والاستبعاد.

{إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ}.... ان صنعكم هذا لحيلة اختلقتموها أنتم وموسى فى مصر قبل أن تخرجوا الى هذه الصحراء، قد تواطأتم على ذلك الغرض لكم، وهو أن تخرجوا منها القبط وتسكنوها بنى إسرائيل.

{قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ}.... أي: من غيرِ أَمْري إياكم.

{إِنَّ هَٰذَا}.... الّذي صنعتُم أنتمْ وموسى.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (122).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (165/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (165/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (224/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ} .... لَحِيلَةٌ احْتَلْتُموها.

{فِي الْمَدِينَةِ} .... في مصرَ قبل أن تخرجوا إلى هذا الموضع.

{لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا} ... القبطَ، وتخلصُ لكم ولبني إسرائيل.

{فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ} .... عاقبةَ ما فعلتم.

(وعيد أجمله، ثم فصله في الآية التالية).

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾ : -

{123} {قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ} أي: بالله.

قرأ: (حفصٌ) عن (عاصمٍ)، و (رُويسٌ) عن (يعقوبَ):- (آمنتم) بهمزةٍ واحدةٍ على الخبر،

وقرأ: (قنبلٌ) عن (ابن كثيرٍ):- (قَالَ فِرْعَونُ وَآمَنْتُم بِهِ) يُبدل في حال الوصل من همزة الاستفهام واوًا مفتوحةً، ويمدُّ بعدَها مدة في تقدير ألفين،

والباقون: بهمزتين على الاستفهام،

فحمزةُ، والكسائيُّ، وأبو بكرٍ عن عاصمٍ، وخلفٌ، وروحٌ عن يعقوبَ: يقرؤون بتحقيق الهمزتين على الأصل،

والباقون: بتحقيقِ الأولى وتسهيلِ الثانية، ولم يُدخلْ أحدٌ ألفًا بينَ الهمزة المحقَّقة والمسهَّلة في هذا المحلِّ كما أدخلَها مَنْ أدخلَها منهم في (أَأَنْذَرْتَهُمْ) وبابِه" لكراهية اجتماعِ ثلاثِ ألفاتٍ بعدَ الهمزة، ومعنى الكُلِّ (1) إنكار" أي: أَصَدَّقْتُم بموسى، وآمنتم بربِّه. (2)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {123} قوله تعالى: {قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُم بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ} أن آمر {لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ} فيما بينكم وبين مُوسَى {لِتُخْرِجُواْ مِنْهَا أَهْلَهَا} بالمكر {فَسَوْفَ تعلمُونَ}. (3)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {123} قوله تعالى: {قَالَ} لهم {فِرْعَوْنُ} حين آمنوا {آمَنْتُمْ بِهِ} قرأ: (حفص).

{آمَنْتُمْ} عَلَى الْخَبَرِ هَاهُنَا وَفِي طَه وَالشُّعَرَاءِ،

وَقَرَأَ: (الْآخَرُونَ):- بِالِاسْتِفْهَامِ أَآمَنْتُمْ بِهِ،

{قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ} أَصَدَّقْتُمْ مُوسَى مِنْ غَيْرِ أَمْرِي إِيَّاكُمْ، {إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ} أَيْ: صَنِيعٌ صَنَعْتُمُوهُ أَنْتُمْ وَمُوسَى:

{فِي الْمَدِينَةِ} فِي مِصْرَ قَبْلَ خُرُوجِكُمْ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ لِتَسْتَوْلُوا عَلَى مِصْرَ،

{لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ} ا أَفْعَلُ بِكُمْ. (4)

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 290)،
و"التيسير" للداني (ص: 112)،
و"تفسير البغوي" (2/ 137)،
و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 390 - 391).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (123)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (123). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (123).

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {123} قوله تعالى:

{قَالَ} لَهُمْ {فِرْعَوْنُ} متهددا على الإيمان: {آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ} كان الخبيث حاكما مستبدا على الأبدان والأقوال، قد تقرر عنده وعندهم أن قوله هو المطاع، وأمره نافذ فيهم، ولا خروج لأحد عن قوله وحكمه، وبهذه الحالة تنحط الأمم وتضعف عقولها ونفوذها، وتعجز عن المدافعة عن حقوقها،

ولهذا قال الله عنه: {فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ} وقال هنا: {آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ} أي: فهذا سوء أدب منكم وتجرؤ عليَّ.

ثم موه على قومه وقال: {إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا} أي: إن موسى كبيركم الذي علمكم السحر، فتواطأتم أنتم وهو على أن تنغلبوا له، فيظهر فتتبعوه، ثم يتبعكم الناس أو جمهورهم فتخرجوا منها أهلها.

وهذا كذب يعلم هو ومن سبر الأحوال، أن موسى عليه الصلاة والسلام لم يجتمع بأحد منهم، وأنهم جمعوا على نظر فرعون ورسله، وأن ما جاء به موسى آية إلهية، وأن السحرة قد بذلوا مجهودهم في مغالبة موسى، حتى عجزوا، وتبين لهم الحق، فاتبعوه.

ثم توعدهم فرعون بقوله: {فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ} ما أحل بكم من العقوبة. (1)

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (123)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {123} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ}.

يُخْبِرُ تَعَالَى عَمَّا تَوَعَّدَ بِهِ فِرْعَوْنُ، لَعَنَهُ اللَّهُ، السَّحَرَةَ لَمَّا آمَنُوا بِمُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمَا أَظْهَرَهُ لِلنَّاسِ مِنْ كَيْدِهِ وَمَكْرِهِ فِي قَوْلِهِ: {إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا} أَيْ: إِنَّ غَلَبَهُ لَكُمْ فِي يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّمَا كَانَ عَنْ تَشَاوُرٍ مِنْكُمْ وَرِضًا مِنْكُمْ لِذَلِكَ،

كَقَوْلِهِ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: {إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ} {طه:70}. وَهُوَ يَعْلَمُ وَكُلُّ مَنْ لَهُ لُبٌّ أَنَّ هَذَا الَّذِي قَالَهُ مِنْ أَبْطَلِ الْبَاطِلِ" فَإِنَّ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، بِمُجَرَّدِ مَا جَاءَ مِنْ "مَدْيَنَ" دَعَا فِرْعَوْنَ إِلَى اللَّهِ، وَأَظْهَرَ الْمُعْجِزَاتِ الْبَاهِرَةَ وَالْحُجَجَ الْقَاطِعَةَ عَلَى صِدْقِ مَا جَاءَ بِهِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ أَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي مَدَائِنِ مُلْكِهِ وَمُعَامَلَةِ سَلْطَنَتِهِ، فَجَمَعَ سَحَرَةً مُتَفَرِّقِينَ مِنْ سَائِرِ الْأَقَالِيمِ بِبِلَادِ مِصْرَ، مِمَّنِ اخْتَارَ هُوَ وَالْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ، وَأَحْضَرَهُمْ عِنْدَهُ وَوَعَدَهُمْ بِالْعَطَاءِ الْجَزِيلِ. وَقَدْ كَانُوا مِنْ أَحْرَصِ النَّاسِ عَلَى ذَلِكَ، وَعَلَى الظُّهُورِ فِي مَقَامِهِمْ ذَلِكَ وَالتَّقَدُّمِ عِنْدَ فِرْعَوْنَ، وَمُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَا يَعْرِفُ أَحَدًا مِنْهُمْ وَلَا رَآهُ وَلَا اجْتَمَعَ بِهِ، وَفِرْعَوْنُ يَعْلَمُ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا قَالَ هَذَا تَسَتُّرًا وَتَدْلِيسًا عَلَى رَعَاعِ دَوْلَتِهِ وَجَهَلَتِهِمْ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ} [الزُّخْرُف:54].

فَإِنَّ قَوْمًا صَدَّقُوهُ فِي قَوْلِهِ: {أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى} [النَّازِعَات:24] مِنْ أَجْهَلِ خَلْقِ اللَّهِ وَأَضَلِّهِم.

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ) فِي تَفْسِيرِهِ بِإِسْنَادِهِ الْمَشْهُورِ عَنِ (ابْنِ مَسْعُودٍ)، وَ(ابْنِ عَبَّاسٍ)، وَغَيْرِهِمَا مِنَ الصَّحَابَةِ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ} قَالُوا: الْتَقَى مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَمِيرُ السَّحَرَةِ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: أَرَأَيْتَكَ إِنْ غَلَبْتُكَ أَتُؤْمِنُ بِي، وَتَشْهَدُ أَنَّ مَا جِئْتُ بِهِ حَقٌّ؟ قَالَ السَّاحِرُ: لَآتِيَنَّ غَدًا بِسِحْرٍ لَا يَغْلِبُهُ سِحْرٌ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ غَلَبْتَنِي لأُومِنَنَّ بِكَ وَلَأَشْهَدَنَّ أَنَّكَ حَقٌّ. وَفِرْعَوْنُ يَنْظُرُ إِلَيْهِمَا، قَالُوا: فَلِهَذَا قَالَ مَا قَالَ.

وَقَوْلُهُ: {لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا} أَيْ: تَجْتَمِعُوا أَنْتُمْ وَهُوَ، وَتَكُونَ لَكُمْ دولة وصولة، وتخرجوا منها الْأَكَابِرَ وَالرُّؤَسَاءَ، وَتَكُونَ الدَّوْلَةُ وَالتَّصَرُّفُ لَكُمْ، {فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ} أَيْ: مَا أَصْنَعُ بِكُمْ.(1)

* * *

[١٢٤] ﴿ لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

لأقطعن من كل واحد منكم يده اليمنى ورجله اليسرى أو يده اليسرى ورجله اليمنى، ثم لأعلقنكم جميعًا على جذوع النخل تنكيلًا بكم وترهيبًا لكل من يشاهدكم على هذه الحالة.(2)

* * *

يَعْنِي:- لأقطعنَّ أيديكم وأرجلكم -أيها السحرة- من خلاف: بقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى، أو اليد اليسرى والرجل اليمنى، ثم لأعلقنَّكم جميعًا على جذوع النخل" تنكيلا بكم وإرهابًا للناس.(3)

* * *

يَعْنِي:- وأقسم لأُنكِّلنَّ بكم، وأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف، فأقطع اليد من جانب والرجل من جانب آخر، ثم لأصلِّبنَّ كل واحد منكم وهو على هذه الحالة المشوهة، لتكونوا عبرة لمن تحدثه نفسه بالكيد لنا أو بالخروج على سلطاننا.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

وهو تهديدٌ مجملٌ تفصيله: {لأقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ} .... من كل شِقّ طرفًا، وهو أول مَنْ قطعَ من خلاف وصلَب.

{مِنْ خِلافٍ} .... من كل شق طرفا.

{ثُمَّ لأصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ} ... على شاطئ نهرِ مصر" تفضيحًا لكم، وتنكيلًا لأمثالكم.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (123)، لِلإِمَامِ (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (165/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (165/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (224/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {124} قوله تعالى: {لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خِلَافٍ} اليد اليُمنى والرجل اليُسرى {ثُمَّ لأصلبنكم أجْمَعِينَ} على شاطىء النَّهر. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {124} قوله تعالى: {لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ} وَهُوَ أَنْ يَقْطَعَ مِنْ كُلِّ شِقٍّ طَرَفًا.

لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيكُمُ الْيُمْنَى وَأَرْجُلَكُمُ الْيُسْرَى، {ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ} عَلَى شَاطِئِ نَهْرِ مِصْرَ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {124} قوله تعالى: {لأقَطِّعَنَّ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ} زعم الخبيث أنهم مفسدون في الأرض، وسيصنع بهم ما يصنع بالمفسدين، من تقطيع الأيدي والأرجل من خلاف، أي: اليد اليمنى والرجل اليسرى.

{ثُمَّ لأصَلِّبَنَّكُمْ} في جذوع النخل، لتختزوا بزعمه {أَجْمَعِينَ} أي: لا أفعل هذا الفعل بأحد دون أحد، بل كلكم سيذوق هذا العذاب. (3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {124} قَوْلُهُ تَعَالَى: {لأقَطِّعَنَّ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ ثُمَّ لأصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ}.

ثُمَّ فَسَّرَ هَذَا الْوَعِيدَ بِقَوْلِهِ: {لأقَطِّعَنَّ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلافٍ} يَعْنِي: يَقْطَعُ يَدَ الرّجُل الْيُمْنَى ورجله الْيُسْرَى أَوْ بِالْعَكْسِ.

وَ{لأصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ} وَقَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: {فِي جُذُوعِ النَّخْلِ} {طه: 71} أَيْ: عَلَى الْجُذُوعِ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- وَكَانَ أول مَنْ صَلَبَ، وأول مَنْ قَطَعَ الْأَيْدِيَ وَالْأَرْجُلَ مِنْ خِلَافٍ، فِرْعَوْنُ. (4)

* * *

[١٢٥] ﴿ قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: السحرة ردًا على وعيد فرعون: إنا إلى ربنا وحده راجعون، فلا نبالي بما تتوعد به. (5)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (124). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (124).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (124)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (124)، للإمَام (ابن كثير).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (165/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِـي:- قال السحرة لفرعون: قد تحققنا أنَّا إلى الله راجعون، وأن عذابه أشد من عذابك، فلنصبرنَّ اليوم على عذابك "لِننجو من عذاب الله يوم القيامة. (1)

* * *

يَعْنِـي:- فلم يأبهوا لقوله وتهديداته، لتمكن الإيمان من شغاف قلوبهم، فقالوا له: إنا إلى ربنا راجعون، فننقلب في رحمته ونعيم جزائه. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

وكان موسى قد قالَ للسحرة لكبيرهم: أتؤمنُ بي إنْ غلبتُك؟ فقال: لآتينَّ بسحرٍ لا يغلبُه سحرٌ، وإن غَلَبتني لأومننَّ بك، وفرعونُ يسمعُ، فلذلك قالَ ما قال.

{قَالُوا} يعني: السحرةُ لفرعونَ:

{إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ} ... راجعونَ إلى الآخرة، فيرحَمُنا ويُثيبنا، فلا نُبالي بعذابِك. (3)

{مُنقَلِبُونَ} ... رَاجِعُونَ.

{إِنَّا إلى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ} ... أي: لا نبالي بالموت لانقلابنا الى لقاء ربنا ورحمته وخلاصنا منك ومن لقائك. أو ننقلب الى الله يوم الجزاء فيثيبنا على شدائد القطع والصلب. أو انا جميعا -يعنون أنفسهم وفرعون- ننقلب الى الله فيحكم بيننا. أو انا

لا محالة يعتون فمنقلبون الى الله، فما تقدر أن تفعل بنا الا ما لا بد لنا منه. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {125} قوله تعالى: {قَالُوا} يَعْنِي السَّحَرَة، {إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ} رَاجِعُون. (5)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {125} قوله تعالى: {قَالُوا} يَعْنِي السَّحَرَةَ لِفِرْعَوْنَ، {إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ} رَاجِعُونَ فِي الْآخِرَةِ. (6)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {125} قوله تعالى:

{قَالُوا} فقال السحرة، الذين آمنوا لفرعون حين تهددهم: {إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ} أي: فلا نبالي بعقوبتك، فالله خير وأبقى، فاقض ما أنت قاض. (7)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (165/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (224/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (125)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (الموسوعة القرآنية) في سورة (الأعراف) الآية (125)، المؤلف: الشيخ: (إبراهيم بن إسماعيل الأبياري).

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (125). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(6) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (125).

(7) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (125)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

{125} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ}.

وَقَوْلُ السَّحَرَةِ: {إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ} أَيْ: قَدْ تَحَقَّقْنَا أَنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. (1)

* * *

[١٢٦] ﴿ وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولست تنكر منا وتجد علينا -يا فرعون- إلا تصديقنا بآيات ربنا لَمَّا جاءتنا على يد موسى، فإن كان هذا ذنبًا يُعَابُ به فهو ذنبنا، ثم توجهوا إلى الله بالدعاء قائلين في تضرع: يا ربنا، صُبَّ علينا الصبر حتى يغمرنا لنثبت على الحق، أَمِتْنَا مسلمين لك، منقادين لأمرك، متبعين لرسولك. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولستَ تعيب منا وتنكر -يا فرعون- إلا إيماننا وتصديقنا بحجج ربنا وأدلته التي جاء بها موسى ولا تقدر على مثلها أنت ولا أحد آخر سوى الله الذي له ملك السموات والأرض، ربنا أَفِضْ علينا صبرًا عظيمًا وثباتا عليه، وتوفَّنا منقادين لأمرك متبعين رسولك. (3)

* * *

يَعْنِي:- وما تنكر منا وتُعَاقِبنا عليه إلا أن صدقنا موسى، وأذعنا لآيات ربنا الواضحة الدالة على الحق لما جاءتنا. ثم توجهوا إلى الله ضارعين إليه قائلين: يا ربنا أفض علينا صبراً عظيماً نقوى معه على احتمال الشدائد، وتوفنا على الإسلام غير مفتونين من وعيد فرعون. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

ثمّ قالوا توبيخًا:

{وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا} ... أي: تكرَهُ منَّا.

(أي: وما تعاقبنا" يقال نقم منه: إذا عاقبه).

(أي: وما تَكْرَهُ منا، وما تعيب علينا، وليس لنا ذنبٌ تُعَذِّبُنَا عليه).

{وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا} ... أي وما تعيب منا الا الايمان بآيات الله.

{إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا} وهو خيرُ الأعمالِ، ثمّ فزعوا إلى الله فقالوا:

{رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا} ... أي: ارزقْنا صبرًا كثيرًا يفيضُ علينا عندَ القطعِ والصَّلْب.

(أي: أَفِضْ علينا صَبْرًا عظيمًا" لأن هذه محنةٌ عظيمةٌ).

{رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا} ... هب لنا صبرا واسعا وأكثره علينا حتى يفيض علينا ويغمرنا.

{أَفْرِغْ} ... أَفِضْ، وَصُبَّ.

{وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ} ... ثابتين على الإسلام.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (125)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (165/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (165/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (224/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وتوفَّنَا مُسْلمينَ} ... ثابتِينَ على الإسلامِ، فقطعَ أيديهم وأرجلَهم، وصَلبهم، يَعْنِي:- إنّه لم يقدرْ عليهم، لقوله تعالى: {فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ} {القصص: 35}، ورُوي أنّه آمنَ بموسى عندَ إيمانِ السحرة ستُّ مئة ألفٍ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {126} قوله تعالى: {وَمَا تَنقِمُ مِنَّا} مَا تطعن علينا وتعاقبنا {إِلَّا أَنْ آمَنَّا} بأن آمنا {بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا} حين جاءتنا {رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا} أكرمنا بالصبر عند الصلب والقطع لكي لا نرجع كفاراً {وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ} مُخلصين على دين مُوسَى.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {126} قوله تعالى: {وَمَا تَنقِمُ مِنَّا} أيْ: مَا تكْرَهُ مِنَّا.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ) وَغَيْرُهُ: وَمَا تَطْعَنُ عَلَيْنَا.

وَقَالَ: (عَطَاءٌ):- مَا لَنَا عِنْدَكَ مِنْ ذَنْبٍ تُعَذِّبُنَا عَلَيْهِ،

{إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا} ثُمَّ فَزِعُوا إِلَى اللَّهِ عزَّ وجل فقالوا:

{رَبَّنَا أَفْرِغْ} اصْبُبْ {عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ} أَنَّ فِرْعَوْنَ قَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَصَلَبَهُمْ وَذَكَرَ غَيْرُهُ: أَنَّهُ لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِمْ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ} {الْقَصَصِ: 35}.(2)

* * *

قال: الإمامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {126}

قَوْلُهُ تَعَالَى : {وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إلا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ}.

وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ، أَعْظَمُ مِنْ نَكَالِكَ، فَلَنَصْبِرَنَّ الْيَوْمَ عَلَى عَذَابِكَ لِنَتَخَلَّصَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، لَمَّا قَالُوا: {رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا} أَيْ: عُمَّنَا بِالصَّبْرِ عَلَى دِينِكَ، وَالثَّبَاتِ عَلَيْهِ،

{وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ} أَيْ: مُتَابِعِينَ لِنَبِيِّكَ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَقَالُوا لِفِرْعَوْنَ: {فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى * إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَا * وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلا} {طه: 72-75}. فَكَانُوا فِي أَوَّلِ النَّهَارِ سَحَرَةً، فَصَارُوا فِي آخره شُهَدَاءَ بَرَرَةً.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَعُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (126). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (126).

و(قتادة)، و(ابن جريج):- كانوا في أوّل النهارِ سَحَرَةً، وفي آخره شُهَدَاءَ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {126} قوله تعالى: {وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا} أي: وما تعيب منا على إنكارك علينا وتوعدك لنا؟ فليس لنا ذنب {إِلا أَنْ آمَنَّا} بِآيَاتِ ربنا لما جاءتنا فإن كان هذا ذنبا يعاب عليه، ويستحق صاحبه العقوبة، فهو ذنبنا.

ثم دعوا الله أن يثبتهم ويصبرهم فقالوا: {رَبَّنَا أَفْرِغْ} أي: أفض {عَلَيْنَا صَبْرًا} أي: عظيما، كما يدل عليه التنكير، لأن هذه محنة عظيمة، تؤدي إلى ذهاب النفس، فيحتاج فيها من الصبر إلى شيء كثير، ليثبت الفؤاد، ويطمئن المؤمن على إيمانه، ويزول عنه الانزعاج الكثير.

{وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ} أي: منقادين لأمرك، متبعين لرسولك، والظاهر أنه أوقع بهم ما توعدهم عليه، وأن الله تعالى ثبتهم على الإيمان. (2)

* * *

[١٢٧] ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقال: السادة والكبراء من قوم فرعون لفرعون، محرضين إياه على موسى ومن معه من المؤمنين: أتترك -يا فرعون- موسى وقومه لينشروا الفساد في الأرض، وليتركك أنت وآلهتك، ويدعو إلى عبادة الله وحده؟! قال فرعون: سَنُقَتِّلُ أبناء بني إسرائيل الذكور، ونستبقي نساءهم للخدمة، وإنا مستعلون عليهم بالقهر والغلبة والسلطان. (3)

* * *

يَعْنِي:- وقال: السادة والكبراء من قوم فرعون لفرعون: أَتَدَعُ موسى وقومه من بني إسرائيل ليفسدوا الناس في أرض ‹ مصر › بتغيير دينهم بعبادة الله وحده لا شريك له، وترك عبادتك وعبادة آلهتك؟ قال فرعون: سنُقَتِّل أبناء بني إسرائيل ونستبقي نساءهم أحياء للخدمة، وإنَّا عالون عليهم بقهر المُلْك والسلطان. (4)

* * *

يَعْنِي:- وبعد أن شاهد فرعون وقومه ما شاهدوا - من ظهور أمر موسى وقوة غلبته وإيمان السحرة به - قال الكبراء من قومه: أتترك موسى وقومه أحرارا آمنين، ليكون مآلهم أن يفسدوا قومك عليك في أرض مصر

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (126)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (126)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (165/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (165/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

بإدخالهم في دينهم، ويتركك مع آلهتك في غير مبالاة، فيظهر للمصريين عجزك وعجزهم؟ قال فرعون مجيبا لهم: سنقتل أبناء قومه تقتيلا ما تناسلوا، ونستبقي نساءهم أحياء، حتى لا يكون لهم قوة كما فعلنا من قبل، وإنا مستعلون عليهم بالغلبة والسلطان قاهرون لهم.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ}...له: {أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ}... بتغيير الناس عليك، ودعوتهم إلى مخالفتك.

{وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ}... مَعْبوداتك، فلا يعبدُكَ ولا يعبدُكَ، لأنّه كانَ قد أمرَ قومَه بعبادة الأصنام، فقالَ" هذه آلهتكم، وأنا ربُّها وربُّكم، ولذلك قالَ: {أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى} {النازعات: 24}،

يَعْنِي:- كان له بقرةٌ يعبدُها، فلذلك أخرجَ لهم السامريُّ عجْلًا،

يَعْنِي:- كانَ يعبدُ الكواكبَ،

يَعْنِي:- الشمسَ. المعنى: أيكونُ منكَ تركُ موسى، ويكونُ تركُهُ إياكَ فلا يلتفتُ إليك؟!.

{وَيَذَرَكَ}.... عطف على يفسدوا لأنه إذا تركهم ولم يمنعهم،

{قَالَ}... فرعونُ: {وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ}... نتركُهم أحياءً كفعلنا بهم قبلُ،

{نَسْتَحْيِي}... أي: نُبْقِي، والاستحياء مبالغةٌ في الإحياء" فالسين والتاء فيه للمبالغة.

{وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ}... غالبونَ، وهم مقهورونَ تحتَ أيدينا.

* * *

﴿ الْقِراءآت ﴾ :-

{سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ} قرأ: (نافعٌ)، و(ابن كثيرٍ)، و(أبو جعفرٍ):- (سَنَقْتُلُ) بفتحِ النونِ وإسكانِ القافِ وضمِّ التاءِ من غيرِ تشديدٍ، من القتلِ،

وقرأ: (الباقون):- بضمِّ النونِ وفتحِ القافِ وكسرِ التاءِ وتشديدِها، من التقتيلِ، على التكثيرِ.(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) -عن (ابن عباس):- قوله: (ويذرك وآلهتك) قال: يترك عبادتك.(3)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {127} قوله تعالى: {وَقَالَ الْمَلَأُ} الرؤساء {مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى} تترك مُوسَى {وَقَوْمَهُ} لَا تقتلهم {لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ} بتغيير الدّين وَالْعِبَادَة {وَيَذَرَكَ} يتركك {وَآلِهَتَكَ} وعبادة آلهتك إِن قَرَأت بِكَسْر اللَّام وَنصب التَّاء

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (225/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(2) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 292)، و"التيسير" للداني (ص: 112)، و"تفسير البغوي" (2/ 138)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 393). انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (127)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلْإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (127).

ويُقال عبادتك بالإلهية إن قرأت بنصب اللامَ وَالتَّاء {قَالَ} فِرْعَوْن {سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ} صغارًا كَمَا قتلناهم أول مرّة {وَنَسْتَحْيِي} نستخدم {نِسَاءَهُمْ} كبارًا {وَإِنَّا فَوْقَهُمْ} عَلَيْهِم {قَاهِرُونَ} مسلطون (1)

* * *

قَال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {127} قوله تعالى: {وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ} لَهُ {أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ} وَأَرَادُوا بِالْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ دُعَاءَهُمُ النَّاسَ إِلَى مُخَالَفَةِ فِرْعَوْنَ فِي عبادته،

{وَيَذَرَكَ} أي: وليذرك،

{وَآلِهَتَكَ} فَلَا يَعْبُدُكَ وَلَا يَعْبُدُهَا. قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- كَانَ لِفِرْعَوْنَ بَقَرَةٌ يَعْبُدُهَا، وَكَانَ إِذَا رَأَى بَقَرَةً حَسْنَاءَ أَمَرَهُمْ أَنْ يَعْبُدُوهَا، فَلِذَلِكَ أَخْرَجَ السَّامِرِيُّ لَهُمْ عِجْلًا.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ):- كَانَ قَدْ عَلَّقَ عَلَى عُنُقِهِ صَلِيبًا يَعْبُدُهُ،

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ):- كَانَ فِرْعَوْنُ قَدِ اتَّخَذَ لِقَوْمِهِ أَصْنَامًا وَأَمَرَهُمْ بِعِبَادَتِهَا،

وَقَالَ: لِقَوْمِهِ: هَذِهِ آلِهَتُكُمْ وَأَنَا رَبُّهَا وَرَبُّكُمْ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: {أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى} {النَّازِعَاتِ: 24}.

وَقَرَأَ: (ابْنُ مَسْعُودٍ)، وَ(ابْنُ عباس)، و(الشعبي)، و(الضحاك):- {وَيَذَرَكَ وَإِلَاهَتَكَ} بِكَسْرِ الْأَلِفِ، أَيْ: عِبَادَتَكَ فَلَا يَعْبُدُكَ، لِأَنَّ فِرْعَوْنَ كَانَ يُعْبَدُ وَلَا يَعْبُدُ

يَعْنِي:- أَرَادَ بِالْآلِهَةِ الشَّمس. وكانوا يعبدونها.

{قَالَ} فرعون {سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ} قرأ: (أهل الحجاز):- (سَنَقْتُلُ) بِالتَّخْفِيفِ مِنَ الْقَتْلِ،

وَقَرَأَ: (الْآخَرُونَ):- بِالتَّشْدِيدِ مِنَ التَّقْتِيلِ عَلَى التكثير، {وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ} نَتْرُكُهُنَّ أَحْيَاءً، {وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ} {الأعراف: 127}. غَالِبُونَ. قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- كَانَ فِرْعَوْنُ يُقَتِّلُ أَبْنَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْعَامِ الَّذِي قِيلَ لَهُ أَنَّهُ يُولَدُ مَوْلُودٌ يَذْهَبُ بِمُلْكِكَ، فَلَمْ يَزَلْ يَقْتُلُهُمْ حَتَّى أَتَاهُمْ مُوسَى بِالرِّسَالَةِ، وَكَانَ، مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ، فَقَالَ فِرْعَوْنُ: أَعِيدُوا عَلَيْهِمُ الْقَتْلَ، فَأَعَادُوا عَلَيْهِمُ الْقَتْلَ، فَشَكَتْ ذلك بَنُو إِسْرَائِيلَ. (2)

* * *

قَال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {127} قوله تعالى:

{وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ}.

هذا وفرعون وملؤه وعامتهم المتبعون للملأ قد استكبروا عن آيات الله، وجحدوا بها ظلما وعلوا، وقالوا لفرعون مهيجين له على الإيقاع بموسى، وزاعمين أن ما جاء باطل وفساد:

{أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ} بالدعوة إلى الله، وإلى مكارم الأخلاق

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (127).

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (127).

ومحاسن الأعمال، التي هي الصلاح في الأرض، وما هم عليه هو الفساد، ولكن الظالمين لا يبالون بما يقولون.

{وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ} أي: يدعك أنت وآلهتك، وينهى عنك، ويصد الناس عن اتباعك.

فـ {قَالَ} فرعون مجيبا لهم، بأنه سيدع بني إسرائيل مع موسى بحالة لا ينمون فيها، ويأمن فرعون وقومه - بزعمه - من ضررهم:

{سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ} أي: نستبقيهن فلا نقتلهن، فإذا فعلنا ذلك أمنا من كثرتهم، وكنا مستخدمين لباقيهم، ومسخرين لهم على ما نشاء من الأعمال.

{وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ} لا خروج لهم عن حكمنا، ولا قدرة، وهذا نهاية الجبروت من فرعون والعتو والقسوة. (1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {127}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَ الْمَلأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ}.

يُخْبِرُ تَعَالَى عَمَّا تَمَالاَ عَلَيْه فِرْعَوْنُ وَمَلَؤُهُ، وَمَا أَظْهَرُوهُ لِمُوسَى - عَلَيْهِ السَّلاَمُ، وَقَوْمِهِ مِنَ الْأَذَى وَالْبِغْضَةِ:

{وَقَالَ الْمَلأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ} أَيْ: لِفِرْعَوْنَ {أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ} أَيْ: أَتَدَعُهُمْ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ، أَيْ: يُفْسِدُوا أَهْلَ رَعِيَّتِكَ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى عِبَادَةِ رَبِّهِمْ دُونَكَ، يَاللَّهِ لِلْعَجَبِ! صَارَ هَؤُلَاءِ يُشْفِقُونَ مِنْ إِفْسَادِ مُوسَى وَقَوْمِهِ! أَلاَ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ هُمُ الْمُفْسِدُونَ، وَلَكِنْ لاَ يَشْعُرُونَ"

وَلِهَذَا قَالُوا: {وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ} قَالَ بَعْضُهُمْ: "الْوَاوُ" هُنَا حَالِيَّةٌ، أَيْ: أَتَذَرُهُ وَقَوْمَهُ يُفْسِدُونَ وَقَدْ تَرَكَ عبادتك؟

وَقَرَأَ: ذَلِكَ (أُبَيّ بْنُ كَعْب):- "وَقَدْ تَرَكُوكَ أَنْ يَعْبُدُوكَ وَآلِهَتَكَ"، حَكَاهُ (ابْنُ جَرِير).

وَقَالَ: آخَرُونَ: هِيَ عَاطِفَةٌ، أَيْ: لاَ تَدَعْ مُوسَى يَصْنَعُ هُوَ وَقَوْمُهُ مِنَ الْفَسَادِ مَا قَدْ أَقْرَرْتَهُمْ عَلَيْهِ وَعَلَى تَرْكِهِ آلِهَتَكَ.

وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ: "إِلاَهَتَكَ" أَيْ: عِبَادَتَكَ، وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنِ (ابْنِ عَبَّاس)، وَ(مُجَاهِد).

وَعَلَى الْقِرَاءَةِ الْأُولَى قَالَ بَعْضُهُمْ: كَانَ لِفِرْعَوْنَ إِلَهٌ يَعْبُدُهُ.

قَالَ: (الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ):- كَانَ لِفِرْعَوْنَ إِلَهٌ يَعْبُدُهُ فِي السِّرِّ.

وَقَالَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: كَانَ لَهُ جُمَانَةٌ فِي عُنُقِهِ مُعَلَّقَةٌ يَسْجُدُ لَهَا.

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ):- فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ} وَآلِهَتُهُ، فِيمَا زَعَمَ (ابْنُ عَبَّاس)، كَانَتِ الْبَقَرُ، كَانُوا إِذَا رَأَوْا بَقَرَةً حَسْنَاءَ أَمَرَهُمْ فِرْعَوْنُ أَنْ يَعْبُدُوهَا، فَلِذَلِكَ أَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا.

فَأَجَابَهُمْ فِرْعَوْنُ فِيمَا سَأَلُوهُ بِقَوْلِهِ: {سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ} وَهَذَا أَمْرٌ ثَانٍ بِهَذَا الصَّنِيعِ، وَقَدْ كَانَ نَكَّلَ بِهِمْ بِهِ قَبْلَ وِلاَدَةِ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلاَمُ، حَذَرًا مِنْ وُجُودِهِ، فَكَانَ خِلاَفَ مَا رَامَهُ وَضِدَّ مَا قَصَدَهُ فِرْعَوْنُ.

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (127)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وَهكَذا عُومِلَ فِي صَنِيعه هَذا أَيْضًا، إِنَّمَا أَرَادَ قَهْرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَإِذْلَالَهُمْ، فَجَاءَ الْأَمْرُ عَلَى خِلَافِ مَا أَرَادَ: نَصَرَهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَذَلَّهُ، وَأَرْغَمَ أَنْفَهُ، وَأَغْرَقَهُ وَجُنُودَهُ. (1)

* * *

[١٢٨] ﴿ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: موسى - (عليه السلام) - موصيًا قومه: يا قوم، اطلبوا العون من الله وحده في دفع الضر عنكم وجلب النفع إليكم، واصبروا على ما أنتم فيه من الابتلاء، فإن الأرض لله وحده، وليست لفرعون ولا غيره حتى يتحكم فيها، والله يداولها بين الناس حسب مشيئته، ولكن العاقبة الحسنة في الأرض للمؤمنين الذين يمتثلون أوامر ربهم ويجتنبون نواهيه، فهي لهم وإن أصابهم ما أصابهم من محن وابتلاءات. (2)

* * *

يَعْنِي:- قال: موسى لقومه -من بني إسرائيل-: استعينوا بالله على فرعون وقومه، واصبروا على ما نالكم من فرعون من المكاره في أنفسكم وأبنائكم. إن الأرض كلها لله يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة المحمودة لمن اتقى الله ففعل أوامره واجتنب نواهيه. (3)

* * *

يَعْنِي:- وهنا رأى موسى أثر الجزع فى نفوس قومه، فشد من عزمهم، وقال لهم: اطلبوا معونة اللَّه وتأييده، واثبتوا ولا تجزعوا، إن الأرض في قبضة قدرة الله وملكه، يجعلها ميراثا لمن يشاء من عباده لا لفرعون، والعاقبة الحسنة للذين يتقون اللَّه بالاعتصام به والاستمساك بأحكامه. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

فأعاد فرعونُ عليهمُ القتلَ، فشكَتْ بنو إسرائيل ذلكَ، فَثَمَّ: {قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ}.... أرضَ مصر.

{قالَ}... مُوسى جملة مستأنفة.

{إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ}.... اللام فى الْأَرْضَ للعهد، ويراد أرض مصر.

يَعْنِي:- للجنس، فيتناول أرض مصر، لأنها من جنس الأرض.

{يُورِثُهَا}... يُعطيها.

{مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ}... وعدٌ لهم بالنصر.

{وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ}.... بشارة بأن الخاتمة المحمودة للمتقين منهم.

* * *

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (127)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (165/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (165/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (225/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {128} قوله تعالى: {قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ واصبروا} على الْبلَاء {إِنَّ الأَرْض} أَرض مصر {لِلَّه يُورثهَا} ينزلها {مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِه وَالْعَاقِبَة} الْجنَّة {لِلْمُتَّقِينَ} الْكفْر والشرك وَالْفَوَاحِش (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {128} قوله تعالى: {قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ} يعني: أرض مصر، {يُورِثُهَا} يُعْطِيهَا {مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ} بِالنَّصْرِ وَالظَّفَرِ.

يَعْنِي:- السَّعَادَةُ وَالشَّهَادَةُ. يَعْنِي:- الجنة. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {128} قوله تعالى: فـ{قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ} موصيا لهم في هذه الحالة - التي لا يقدرون معها على شيء، ولا مقاومة - بالمقاومة الإلهية، والاستعانة الربانية:

{اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ} أي: اعتمدوا عليه في جلب ما ينفعكم، ودفع ما يضركم، وثقوا بالله، أنه سيتم أمركم.

{وَاصْبِرُوا} أي: الزموا الصبر على ما يحل بكم، منتظرين للفرج.

{إِنَّ الأرْضَ لِلَّهِ} ليست لفرعون ولا لقومه حتى يتحكموا فيها.

{يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ} أي: يداولها بين الناس على حسب مشيئته وحكمته، ولكن العاقبة للمتقين، فإنهم - وإن امتحنوا مدة ابتلاء من الله وحكمة، فإن النصر لهم،

{وَالْعَاقِبَةُ} الحميدة لهم على قومهم وهذه وظيفة العبد، أنه عند القدرة، أن يفعل من الأسباب الدافعة عنه أذى الغير، ما يقدر عليه، وعند العجز، أن يصبر ويستعين الله، وينتظر الفرج. (3)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {128}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الأرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ}.

وَلَمَّا صَمَّمَ فِرْعَوْنُ عَلَى مَا ذَكَرَهُ مِنَ الْمُسَاءَةِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ،

{قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا} وَوَعَدَهُمْ بِالْعَاقِبَةِ، وَأَنَّ الدَّارَ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (128). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (128).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (128)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

سَتَصِيرُ لَهُمْ فِي قَوْلِهِ: {إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ}. (1)

* * *

[١٢٩] ﴿ قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قال: قوم موسى من بني إسرائيل لموسى (عليه السلام):- يا موسى ابْتُلِينَا على يد فرعون بقتل أبنائنا واستبقاء نسائنا من قبل مجيئك إلينا ومن بعده، قال: لهم (موسى) (عليه السلام) ناصحًا لهم، ومُبَشِّرًا بالفرج: لعل ربكم يهلك عدوكم فرعون وقومه، ويُمَكِّن لكم في الأرض من بعدهم، فينظر ما تعملون بعد ذلك من شكر أو كفر. (2)

* * *

يَعْنِي:- قال: قوم موسى -من بني إسرائيل- لنبيهم موسى: ابتلينا وأوذينا بذبح أبنائنا واستحياء نسائنا على يد فرعون وقومه، من قبل أن تاتينا، ومن بعد ما جئتنا، قال موسى لهم: لعل ربكم أن يهلك عدوكم فرعون وقومه، ويستخلفكم في أرضهم بعد هلاكهم، فينظر كيف تعملون، هل تشكرون أو تكفرون؟. (3)

* * *

يَعْنِي:- فقال: القوم في حزن وضعف: نحن نالنا الأذى قديماً من فرعون قبل مجيئك إلينا، وحديثا من بعد مجيئك. فقتح موسى لهم باب الأمل وقال لهم: إن المرجو من فضل - ربكم - أن يهلك عدوكم الذى سخركم وآذاكم بظلمه، ويجعلكم خلفاء الأرض التى وعدكم إياها، فيعلم سبحانه ما أنتم عاملون بعد هذا التمكين: أتشكرون النعمة أم تكفرون؟ وتصلحون في الأرض أم تفسدون؟ ليجزيكم في الدنيا والآخرة بما تعملون. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالُوا} ... يعني: قومَ موسى.

{أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا} ... بالرسالةِ بقتلِ الأبناءِ.

{أُوذِينا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ} ... ما جِئْتَنا يعنون قتل أبنائهم قبل مولد موسى - عليه السّلام- الى أن استنبئ وإعادته عليهم بعد ذلك.

{وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا} ... بإعادةِ القتلِ علينا.

{قَالَ} ... لهم موسى:

{عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ} ... فرعونَ.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (128)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (165/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (165/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (225/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ} .... تصريح بما رمز اليه من البشارة قبل، وكشف عنه، وهو إهلاك فرعون واستخلافهم بعده في الأرض التي وعدهم إياها.

{وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ} ... أي: يُسكِنَكم أرضَ مصرَ.

{فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ} ... من طاعة وعصيان، فيجازيكم، فحقَّقَ اللهُ ذلكَ، وأغرقَ فرعونَ، واستخلفَهم فيها، فعبدوا العجلَ.

{فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ} ... فيرى الكائن منكم من العمل حسنه وقبيحه، ليجازيكم على حسب ما يوجد منكم.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {129} قوله تعالى: {قَالُوا} يَا مُوسَى {أُوذِينَا} عذبنا بقتل الْأَبْنَاء واستخدم النِّسَاء وَالْعَمَل {مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا} بالرسالة {قَالَ} مُوسَى {عَسَى رَبُّكُمْ} وَعَسَى من الله وَاجِب {أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ} فِرْعَوْن وَقَومه بِالسِّنِينَ بِالْقَحْط والجوع {وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ} يجعلكم سكان الأَرْض أَرض مصر {فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ} فِي طَاعَته. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {129} قوله تعالى: {قَالُوا أُوذِينَا} قَالَ:

(ابْنُ عَبَّاسٍ: لَمَّا آمَنَتِ السَّحَرَةُ اتَّبَعَ مُوسَى سِتُّمِائَةِ أَلْفٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالُوا - يَعْنِي قَوْمَ مُوسَى - إِنَّا أُوذِينَا، {مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا} بِالرِّسَالَةِ بِقَتْلِ الْأَبْنَاءِ،

{وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا} بِإِعَادَةِ الْقَتْلِ عَلَيْنَا.

يَعْنِي:- فَالْمُرَادُ مِنْهُ أَنَّ فِرْعَوْنَ كَانَ يَسْتَسْخِرُهُمْ قَبْلَ مَجِيءِ مُوسَى إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ، فَلَمَّا جَاءَ مُوسَى اسْتَسْخَرَهُمْ جَمِيعَ النَّهَارِ بِلَا أَجْرٍ.

{قَالَ} مُوسَى {عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ} فرعون،

{وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ} أَيْ: يُسْكِنَكُمْ أَرْضَ مِصْرَ مِنْ بعدهم،

{فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ} فَحَقَّقَ اللَّهُ ذَلِكَ بِإِغْرَاقِ فِرْعَوْنَ وَاسْتِخْلَافِهِمْ فِي دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ فَعَبَدُوا الْعِجْلَ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {129} قوله تعالى:

{قَالُوا} لموسى متضجرين من طول ما مكثوا في عذاب فرعون، وأذيته: {أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا} فإنهم يسوموننا سوء العذاب، يذبحون أبناءنا ويستحيون نساءنا {وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا} كذلك فـ {قَالَ} لهم موسى مرجيا لهم الفرج والخلاص من شرهم: {عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأرْضِ} أي: يمكنكم فيها، ويجعل لكم التدبير فيها {فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ} هل

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (129). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (129).

تشكرون أم تكفرون؟. وهذا وعد أنجزه الله لما جاء الوقت الذي أراده الله. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قول الله: (من قبل أن تأتينا) من قبل إرسال الله إياك وبعده. (2)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {129}

قَوْلُهُ تَعَالَى : {قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا} أَيْ: قَدْ جَرَى عَلَيْنَا مِثْلُ مَا رَأَيْتَ مِنَ الْهَوَانِ وَالْإِذْلَالِ مِنْ قَبْلِ مَا جِئْتَ يَا مُوسَى، وَمِنْ بَعْدِ ذَلِكَ. فَقَالَ مُنَبِّهًا لَهُمْ عَلَى حَالِهِمُ الْحَاضِرَةِ وَمَا يَصِيرُونَ إِلَيْهِ فِي ثَانِي الْحَالِ: {عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ} وَهَذَا تَحْضِيضٌ لَهُمْ عَلَى الْعَزْمِ عَلَى الشُّكْرِ، عِنْدَ حُلُولِ النِّعَمِ وَزَوَالِ النِّقَمِ. (3)

* * *

[١٣٠] ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد عاقبنا آل فرعون بالجدب والقحط، واختبرناهم بنقص ثمار الأرض وغلاتها؛ رجاء أن يتذكروا ويتعظوا بأن ما جاءهم من ذلك إنما هو عقاب لهم على كفرهم، فيتوبوا إلى الله. (4)

* * *

يَعْنِي:- ولقد ابتلينا فرعون وقومه بالقحط والجدب، ونَقْص ثمارهم وغلاتهم؛ ليتذكروا، وينزجروا عن ضلالاتهم، ويفزعوا إلى ربهم بالتوبة. (5)

* * *

يَعْنِي:- ولقد عاقبنا فرعون وقومه بالجدب والقحط وضيق المعيشة، وبنقص ثمرات الزروع والأشجار، رجاء أن ينتبهوا إلى ضعفهم وعجز ملكهم الجبار أمام قوة اللَّه فيتعظوا ويرجعوا عن ظلمهم لبني إسرائيل، ويستجيبوا لدعوة موسى - عليه السلام - فإن شأن الشدائد أن تمنع الغرور وتهذب الطباع وتوجه الأنفس إلى قبول الحق، وإرضاء رب العالمين، والتضرع إليه دون غيره. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{بِالسِّنِينَ} ... بِالْقَحْطِ، وَالْجَدْبِ.

(أي: بالجدب والقحط يقال: أَصَابَتْهُمْ سَنَةٌ أي: جَدْبٌ، وتقديره: جَدْبُ سَنَةٍ).

{وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ} ... أي: سني القحط لأهل البوادي.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (129)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (119).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (129)، للإِمَامْ (ابن كثير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (165/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (165/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (225/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ} ... لأهل الأمصار.

{لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ} ... يَتَّعظون فيؤمنون" لأنّ البلاءَ يرقّقُ القلوبَ، ويرغّبُ في الآخرة، روي أن فرعونَ عاشَ أكثرَ من ستِّ مئة سنة، وملكَ أربعَ مئة سنة لا يَرى مكروهًا فيها، ولو رآه، لما ادَّعى الربوبيةَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {130} قوله تعالى: {وَلَقَدْ أَخَذْنَآ آلَ فِرْعَوْنَ} قومه {بِالسِّنِينَ} بِالْقَحْطِ والجوع عَاماً بعد عَام {وَنَقْصٍ مِّنَ الثمرات} من ذهَاب الثمرات {لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ} لكَي يتعظوا. (1)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {130} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ} أي: بالجدب وَالْقَحْطِ. تَقُولُ الْعَرَبُ: مَسَّتْهُمُ السَّنَةُ، أَيْ: جَدْبُ السَّنَةِ وَشِدَّةُ السَّنَةِ.

يَعْنِي:- أَرَادَ بِالسِّنِينَ الْقَحْطَ سَنَةً بَعْدَ سَنَةٍ، {وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ} وَالْغَلَّاتِ بِالْآفَاتِ وَالْعَاهَاتِ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- أَمَّا السِّنِينَ فَلِأَهْلِ الْبَوَادِي، وَأَمَّا نَقْصُ الثَّمَرَاتِ فَلِأَهْلِ الْأَمْصَارِ، {لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ} أَيْ: يَتَّعِظُونَ وَذَلِكَ لِأَنَّ الشِّدَّةَ تُرَقِّقُ الْقُلُوبَ وَتُرَغِّبُهَا فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {130} قوله تعالى: قال الله تعالى في بيان ما عامل به آل فرعون في هذه المدة الأخيرة، أنها على عادته وسنته في الأمم، أن يأخذهم بالبأساء والضراء، لعلهم يضرعون. الآيات: {وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ} أي: بالدهور والجدب، {وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ} أي: يتعظون أن ما حل بهم وأصابهم معاتبة من الله لهم، لعلهم يرجعون عن كفرهم، فلم ينجع فيهم ولا أفاد، بل استمروا على الظلم والفساد. (3)

* * *

قوله تعالى: (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات)

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله (بالسنين)، الجائحة (ونقص من الثمرات) دون ذلك. (4)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (130). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (130).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (130)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (130).

فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَٰذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (131) وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (132) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (133) وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (134) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ (135) فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (136) وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ (137)

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {130}

يَقُولُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ} أَيِ: اخْتَبَرْنَاهُمْ وَامْتَحَنَّاهُمْ وَابْتَلَيْنَاهُمْ.

{بِالسِّنِينَ} وَهِيَ سِنِي الْجُوعِ بِسَبَبِ قِلَّةِ الزُّرُوعِ.

{وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ} قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- وَهُوَ دُونَ ذَلِكَ.

وَقَالَ: (أَبُو إِسْحَاقَ)، عَنْ (رَجَاءِ بْنِ حَيْوَةَ):- كَانَتِ النَّخْلَةُ لا تحمل إلا ثمرة واحدة.

{لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ}. (1)

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ﴾

- موقف السّحرة وإعلان إيمانهم بجرأة وصراحة يدلّ على أنّ الإنسان إذا تجرّد عن هواه، وأذعن للعقل والفكر السّليم بادر إلى الإيمان عند ظهور الأدلّة عليه.
- أهل الإيمان بالله واليوم الآخر هم أشدّ الناس حزمًا، وأكثرهم شجاعة وصبرًا في أوقات الأزمات والمحن والحروب.
- المنتفعون من السّلطة يُحرِّضون ويُهيِّجون السلطان لمواجهة أهل الإيمان؛ لأن في بقاء السلطان بقاء لمصالحهم.
- من أسباب حبس الأمطار وغلاء الأسعار: الظلم والفساد. (2)

* * *

[١٣١] ﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَٰذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

فإذا جاء آلَ فرعون الخِصْبُ وصلاح الثمار ورخص الأسعار قالوا: اعْطِينَا هذه لاستحقاقنا لها واختصاصنا بها، وإن يَنَلْهُمْ أو تُصِبْهُم مصيبة من جَدْب وقَحْط وكثرة أمراض وغيرها من الرزايا يتشاءموا بموسى ومن معه من بني إسرائيل، والحق أن ما يصيبهم من ذلك كله إنما هو بتقدير من الله سبحانه، وليس لهم ولا لموسى -عليه السلام- شأن فيه إلّا ما كان من دعاء موسى

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (130)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (165/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

عليهم، ولكن أكثرهم لا يعلمون، فينسبونه إلى غير الله.(1)

* * *

يَعْنِي:- فإذا جاء فرعونَ وقومَه الخِصْبُ والرزقُ قالوا: هذا لنا بما نستحقه، وإن يُصِبْهم جدب وقحط يتشاءموا، ويقولوا: هذا بسبب موسى ومَن معه. ألا إنَّ ما يصيبهم من الجدب والقحط إنما هو بقضاء الله وقدره، وبسبب ذنوبهم وكفرهم، ولكن أكثر قوم فرعون لا يعلمون ذلك" لانغمارهم في الجهل والضلال.(2)

* * *

يَعْنِي:- ولكن دأب فرعون وأعوانه عدم الثبات على الحق، فسرعان ما يعودون إلى الغدر والمعصية، فهم متقلبون. فإذا جاءهم الخصب والرخاء - وكثيرا ما يكون ذلك - قالوا: نحن المستحقون له لما لنا من الامتياز على الناس، وإن أصابهم ما يسوؤهم كجدب أو جائحة أو مصيبة في الأبدان والأرزاق، يرون أنهم أصيبوا بشؤم موسى ومن معه، ويغفلون عن أن ظلمهم وفجورهم هو الذى أدى بهم إلى ما نالهم، ألا فليعلموا أن علم شؤمهم عند الله، فهو الذى أصابهم بسبب أعمالهم القبيحة، فهى التى ساقت إليهم ما يسوؤهم، وليس موسى ومن معه، ولكن أكثرهم لا يدرى هذه الحقيقة التى لا شك فيها.(3)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (166/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (166/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (226/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ} ... من الخصب والسَّعَةُ والرخاء.

{الْحَسَنَةُ} ... الْخِصْبُ، وَالرِّزْقُ. أي: النِّعْمَةُ والرخاءُ والخصبُ وزيادةُ الثمرات.

{قَالُوا لَنَا هَذِهِ} ... أي: نحنُ مستحقُّوها، ولم يشكروا اللهَ.

(أي: هذه مختصة بنا و نحن مستحقوها).

{وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ} .... قحطٌ وغلاءٌ. (من ضيقة وجدب).

{سَيِّئَةٌ} ... قَحْطٌ، وَجَدْبٌ.

{يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ} ... يتطيروا بهم ويتشاءموا ويقولوا: هذه بشؤمهم، ولولا مكانهم ما أصابتنا.

{يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَّعَهُ} ... أي: يتشاءموا، وأصلُ التطيرِ التشاؤمُ، أي: أَلْصَقُوا الشرَّ الَّذي نَالَهُمْ بوجودهم، وقالوا: ما أصابَنَا هذا البلاءُ إلا بِسَبَبِهِم.

{يَطَّيَّرُوا} ... يتشاءموا.

{بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ} ... من المؤمنين.

{أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ} ... أي: ما يصيبُهم من خيرٍ وشرّ.

{طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ} ... أي: سبب خيرهم وشرهم عند الله. (أي: مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْقَحْطِ بِقَدَرِ الله).

{أي: أن البلاءَ الَّذي نزل بهم إنما هُوَ مقسومٌ لهم من عند الله، ومُقَدَّرٌ عليهم في علمه بسبب فسادهم وسوءِ عِنَادِهِمْ}.

{عِنْدَ اللَّهِ} .... أي: من قِبَلِ الله.

{وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} ... ذلك.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {131} قوله تعالى: {فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ} الخصب والرخاء وَالنَّعيم {قَالُوا لَنَا} يَنْبَغِي لنا {هَذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ} الْقَحْط والجدوبة والشدة {يَطَّيَّرُواْ} يتشاءموا {بِمُوسَى وَمَن مَّعَهُ} قَالَ الله {أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ} شدتهم ورخاؤهم {عِندَ اللهِ} من الله {وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ} كلهم {لاَ يَعْلَمُونَ} ذلك وَلَا يصدقون.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {131} قوله تعالى: {فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ} يَعْنِي الْخِصْبَ وَالسَّعَةَ وَالْعَافِيَةَ، {قَالُوا لَنَا هَذِهِ} أَيْ: نَحْنُ أَهْلُهَا وَمُسْتَحِقُّوهَا عَلَى الْعَادَةِ الَّتِي جَرَتْ لَنَا فِي سَعَةِ أَرْزَاقِنَا وَلَمْ يَرَوْهَا تَفَضُّلًا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَشْكُرُوا عليها، {وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ} جَدْبٌ وَبَلَاءٌ ورَأَوْا مَا يَكْرَهُونَ، {يَطَّيَّرُوا} يتشاءموا، {بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ} وَقَالُوا: مَا أَصَابَنَا بَلَاءٌ حَتَّى رَأَيْنَاهُمْ، فَهَذَا مِنْ شُؤْمِ مُوسَى وقومه.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ} أَيْ: انْصِبَاؤُهُمْ مِنَ الْخِصْبِ وَالْجَدْبِ وَالْخَيْرِ وَالشَّرِّ كُلُّهُ مِنَ اللَّهِ.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- طَائِرُهُمْ مَا قَضَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَقَدَّرَ لَهُمْ. وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ: شُؤْمُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَمِنْ قِبَلِ اللَّهِ أَيْ: إِنَّمَا جَاءَهُمُ الشُّؤْمُ بِكُفْرِهِمْ بِاللَّهِ. يَعْنِي:- مَعْنَاهُ الشُّؤْمُ الْعَظِيمُ الَّذِي لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ.

{وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ} {الأعراف: 131} أَنَّ الَّذِي أَصَابَهُمْ مِنَ اللَّه.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {131} قوله تعالى: {فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ} أي: الخصب وإدرار الرزق {قَالُوا لَنَا هَذِهِ} أي: نحن مستحقون لها، فلم يشكروا الله عليها {وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ} أي: قحط وجدب {يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ} أي: يقولوا: إنما جاءنا بسبب مجيء موسى، واتباع بني إسرائيل له.

قال الله تعالى: {أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ} أي: بقضائه وقدرته، ليس كما قالوا، بل إن ذنوبهم وكفرهم هو السبب في ذلك، بل {أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ} أي: فلذلك قالوا ما قالوا.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {131}

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (131). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (131).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (131)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قَوْلُـهُ تَعَـالَى : {فَـإِذَا جَـاءَتْهُمُ الْحَسَـنَةُ} أَيْ: مِنَ الْخِصْبِ وَالرِّزْقِ.

{قَالُوا لَنَا هَذِهِ} أَيْ: هَذَا لَنَا بِمَا نَسْتَحِقُّهُ:

{وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ} أَيْ: جَدْبٌ وَقَحْطٌ.

{يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ} أَيْ: هـذا بسببهم وما جاؤوا به.

{أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ} قَـالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَـنْ (ابْـنِ عباس):- {أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ} يَقُولُ: مَصَائِبُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ: {وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ}

وَقَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاس) قَالَ: {أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ} قَالَ: إِلاَ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ. (1)

* * *

قال:الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثني عبد الله بن محمد حدثنا عثمان بن عمر حدثنا يونس عن الزهري عن سالم عن (ابن عمر) -رضي الله عنهما- أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((لا عدوى ولا طيرة، والشؤم في ثلاث: في المرأة، والدار، والدابة)). (2)(3)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قوله: (فإذا جاءتهم الحسنة) العافية والرخاء (قالوا لنا هذه) نحن أحق بها (وإن تصبهم سيئة) بلاء وعقوبة (يطيروا) يتشاءموا بموسى. (4)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {131}{وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه} . ذكر تعالى في هذ الآية الكريمة: أن فرعون وقومه إن أصابتهم سيئة أي قحط وجدب ونحو ذلك، تطيروا بموسى وقومه فقالوا: ما جاءنا هذا الجدب والقحط إلا من شؤمكم،

وذكر مثل هذا عن بعض الكفار مع نبينا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في قوله: (وإن تصيبهم سيئة يقولوا هذه من عندك) الآية.

وذكر نحوه أيضاً عن (قوم صالح مع صالح) في قوله: (قالوا اطيرنا بك وبمن معك) الآية.

وذكر نحو ذلك أيضاً عن القرية التي جاءها المرسلون في قوله: (قالوا إنا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم) الآية. وبين تعالى أن شؤمهم من قبل كفرهم، ومعاصيهم.

لا من قبل الرسل قال: في "الأعراف" (ألا إنما طائرهم عند الله).

وقال في سورة "النمل" في (قوم صالح):- (قال طائركم عند الله بل أنتم قوم تفتنون)

وقال في "يس" (قالوا طائركم معكم) الآية. (1)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (131)، للإِمَامْ (ابن كثير).

(2) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (223/10)، ح (5753) – (كتاب: الطب)، / باب: (الطيرة).

(3) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1746/4)، (ح 2223) – (كتاب: السلام)، / باب: (الطيرة والفال..).

(4) كما ذكره ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الأعراف) الآية (131).

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة - عن (ابن عباس):- (ألا إنما طائرهم عند الله) قال: مصائبهم عند الله، قال الله: (ولكن أكثرهم لا يعلمون). (2)

* * *

[١٣٢] ﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقال: قوم فرعون لموسى (عليه السلام) عناداً للحق: أي آية ودلالة جئتنا بها، وأي حجة أقمتها على بطلان ما عندنا لتصرفنا عنه، وعلى صدق ما جئت به" فلن نُصَدِّق بك. (3)

* * *

يَعْنِي:- وقال: قوم فرعون لموسى: أي آية تأتِنا بها، ودلالة وحجة أقمتها لتصرفنا عما نحن عليه من دين فرعون، فما نحن لك بمصدِّقين. (4)

* * *

يَعْنِي:- ولهذه الفكرة السيئة عندهم أصروا على الجحود، وقالوا عند رؤيتهم لآيات موسى: إنك مهما جئتنا بكل نوع من أنواع الآيات التى تستدل بها على حقيقة دعوتك - لأجل أن تصرفنا بها عما نحن عليه من ديننا ومن استعباد قومك - فما نحن لك بمصدقين ولا مذعنين. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَقَالُوا} ... هو يعني: القبطَ لموسى.

{مَهْمَا} ... أصله: (ما) الشرطية أضيفتْ إليها (ما) المزيدة للتأكيد، فصارت ماما، ثمّ قلبتْ ألفُها استثقالًا للتكثير.

{تَأْتِنَا بِهِ} ... أي: أيُّما شيءٍ تحضِرُنا تأتنا به.

{مِنْ آيَةٍ} ... بيانٌ لـ: "مهما"، وسموها آيةً استهزاءً لموسى.

{مِنْ آيَةٍ} .... تبيين لقوله مَهما.

{بِهِ} .... الضمير راجع الى مَهْما وقد ذكر على اللفظ.

{بِها} .... الضمير راجع الى مَهْما وقد أنث على المعنى، لأنه فى معنى الآية.

{لِتَسْحَرَنا} ... بِها ما سموها آية لاعتقادهم أنها آية أو انما سموا آية اعتبارا لتسمية موسى، وقصدوا بذلك الاستهزاء.

{لِتَسْحَرَنَا بِهَا} .... لتنقلَنا عمَّا نحن عليه.

{فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ} ... أي: لا نخدعُ لك بدليلٍ ما، ولا نصدِّقُك.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾ : -

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأعراف) الآية (131).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (131).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (166/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (166/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (226/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قرأ أبو عمرو: (نَحْن لَكَ) وشبهَه حيثُ وقعَ بإدغامِ النونِ في اللام.(1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {132} قوله تعالى: {وَقَالُوا} يَا مُوسَى {مهما} كلما {تَأْتِنَا بِهِ مِن آيَةٍ} من علامَة {لِّتَسْحَرَنَا بِهَا} لتأخذ أعيننا بها {فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ} بمصدقين بالرسالة فدعا عليهم مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلاَمَ.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {132} قوله تعالى: {وَقَالُوا} يعني: القبط لموسى، {مَهْمَا} مَتَى (مَا) كَلِمَةٌ تُستَعْمَلُ للشَّرط وَالْجزَاء، {تَأْتِنَا بِهِ مِن آيَةٍ} من علامة، {لِّتَسْحَرَنَا بِهَا} لِتَنْقُلَنَا عمَّا نَحْنُ عَلَيْهِ مِنَ الدِّين، {فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ} بمصدقين.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {132} قوله تعالى: {وَقَالُوا} مبينين لموسى أنهم لا يزالون، ولا يزولون عن باطلهم: {مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِن آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ} أي: قد تقرر عندنا أنك ساحر، فمهما جئت بآية، جزمنا أنها سحر، فلا نؤمن لك ولا نصدق، وهذا غاية ما يكون من العناد، أن يبلغ بالكافرين إلى أن تستوي عندهم الحالات، سواء نزلت عليهم الآيات أم لم تنزل.(4)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {132} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ}

هَذَا إِخْبَارٌ مِنَ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، عَنْ تَمرد قَوْمِ فِرْعَوْنَ وَعُتُوِّهِمْ، وَعِنَادِهِمْ لِلْحَقِّ وَإِصْرَارِهِمْ عَلَى الْبَاطِلِ فِي قَوْلِهِمْ:

{مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ} يَقُولُونَ: أَيُّ آيَةٍ جِئْتَنَا بِهَا وَدَلَالَةٍ وَحُجَّةٍ أَقَمْتَهَا، رَدَدْنَاهَا فَلَا نَقْبَلُهَا مِنْكَ، وَلَا نُؤْمِنُ بِكَ وَلَا بِمَا جِئْتَ بِهِ،(5)

* * *

[١٣٣] ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

---

(1) انظر: "الإتقان" للسيوطي في النوع "الحادي والثلاثون".
انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (132)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).
(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (132). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -
(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (132).
(4) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (132)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (132)، للإِمَامْ (ابن كثير).

فأرسلنا عليهم الماء الكثير عقابًا لهم على تكذيبهم وعنادهم، فأغرق زروعهم وثمارهم، وأرسلنا عليهم الجراد فأكل محاصيلهم، وأرسلنا عليهم دويبة تسمى القمل تصيب الزرع أو تؤذي الإنسان في شعره، وأرسلنا عليهم الضفادع فملأت أوعيتهم، وأفسدت أطعمتهم، وأرّقت مضاجعهم، وأرسلنا عليهم الدم فتحولت مياه آبارهم وأنهارهم دمًا، أرسلنا كل ذلك آيات مُبَيَّنَات مفرقات يتبع بعضها بعضًا، ومع كل ما أصابهم من العقوبات استعلوا عن الإيمان بالله والتصديق بما جاء به موسى عليه السلام، وكانوا قومًا يرتكبون المعاصي، ولا ينزعون عن باطل، ولا يهتدون إلى حق.(1)

* * *

يَعْنِي:- فأرسلنا عليهم سيلا جارفًا أغرق الزروع والثمار، وأرسلنا الجراد، فأكل زروعهم وثمارهم وأبوابهم وسقوفهم وثيابهم، وأرسلنا القُمَّل الذي يفسد الثمار ويقضي على الحيوان والنبات، وأرسلنا الضفادع فملأت آنيتهم وأطعمتهم ومضاجعهم، وأرسلنا أيضًا الدم فصارت أنهارهم وآبارهم دمًا، ولم يجدوا ماء صالحًا للشرب، هذه آيات من آيات الله لا يقدر عليها غيره، مفرقات بعضها عن بعض، ومع كل هذا ترفَّع قوم فرعون، فاستكبروا عن الإيمان بالله، وكانوا قومًا يعملون بما ينهى الله عنه من المعاصي والفسق عتوًا وتمردًا.(2)

* * *

يَعْنِي:- فأنزل اللَّه عليهم مزيدا من المصائب والنكبات: بالطوفان الذى يغشى أماكنهم، وبالجراد الذى يأكل ما بقى من نبات أو شجر، وبالقمل وهو حشرة تفسد الثمار وتقضى على الحيوان والنبات، وبالضفادع التى تنتشر فتنغص عليهم حياتهم وتذهب بصفائها، وبالدم الذى يسبب الأمراض الكثيرة كالنزيف من أى جسم، والدم الذى ينحبس فيسبب ضغطا أو ينفجر فيسبب شللا، ويشمل البول الدموى بسبب البلهارسيا ونحوها، أو الذى تحول إليه ماؤهم الذى يستخدمونه فى حاجات معاشهم، أصابهم اللَّه بهذه الآيات المميزات الواضحات فلم يتأثروا بها، وجمدت قرائحهم وفسد ضميرهم، فعتوا عن الإيمان والرجوع إلى الحق من حيث هو حق، وكانوا قوما موغلين فى الإجرام كما هو شأنهم.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ} وهو السيلُ الشديدُ، ودخلَ بيوتَهم حتّى بلغَ تَراقِيَهم، فمن جلسَ منهم غرقَ، ودامَ سبعةَ أيامٍ من السبتِ إلى السبتِ، ولم يدخلْ بيتَ إسرائيليّ مع اشتباكِها ببيوتهم، فقالوا لموسى: ادعُ ربَّكَ يكشفْ عنَّا، ونحن نؤمنُ بكَ، ونرسلُ

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (166/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (166/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (226/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

معكَ بني إسرائيل، فدعا، فَرُفِعَ، فأخصبتْ بلادُهم، فلم يؤمنوا.

{الطُّوفَانَ}...ما طاف بهم وغلبهم من مطر أو سيل.

{الطُّوفَانَ} ... السَّيْلَ الْجَارِفَ الَّذِي أَغْرَقَ زُرُوعَهُمْ.

(أي: هُوَ السيلُ الغالبُ من الماءِ الَّذي يغمرُ جهات كثيرةً وَيطغَى عَلَى المنازل والمزارع.

{وَالْجَرَادَ} ... الَّذِي أَكَلَ زَرْعَهُمْ، وَأَشْيَاءَهُمْ.

{وَالْجَرَادَ} المعروفَ، بُعِثَ عليهم بعدَ الطوفان، فأكلَ جميعَ نباتهم وثيابهم، وسقوفَ بيوتهم وأبوابَها، ولم يضرّ بإسرائيليّ، فقالوا له: اكشفْ عنا نؤمنْ، فأشار بعصاهُ شرقًا وغربًا، فذهبَ الجرادُ من حيثُ جاء، وفي الخبر: مكتوبٌ على صدرِ كُلِّ جرادة: جُنْدُ اللهِ الأعظمُ، فلم يؤمنوا.

{وَالْقُمَّلَ} ... الَّذِي يُفْسِدُ الثِّمَارَ، وَيَقْضِي عَلَى الْحَيَوَانِ وَالنَّبَاتِ.

{الْقُمَّلَ} ... السوسَ الَّذِي يَظْهَرُ فِي القمحِ فَأَكَلَ حُبُوبَهُمْ.

{وَالْقُمَّلَ} بُعِثَ عليهم بعدَ الجراد،

قيل: هو جرادٌ بلا أجنحة،

يَعْنِي:- هو القَمْلُ المعروفُ،

يَعْنِي:- هو السوسُ يخرجُ من الحنطة، فأكلَ ما تركَ الجرادُ وأشعارَهم وأبشارَهم، وآلَمَهُمْ قرصًا، وخبثَ عليهم أطعمتهم لوقوعها فيها وفي أفواههم، ولم يضرّ بإسرائيليّ، فاستغاثوا بموسى، فدعا، فَرُفِعَ عنهم، فلم يؤمنوا.

{وَالضَّفَادِعَ} ... الَّتِي مَلَأَتْ آنِيَتَهُمْ، وَمَضَاجِعَهُمْ. {فقد كانت كثيرةً فَأَفْسَدَتْ مَنَازِلَهُمْ.

{وَالضَّفَادِعَ} بُعِثَتْ عليهم بعدَ القمل، فملأَتْ بيوتَهم وأطعمتَهم، وخَبَّثَتْها عليهم، ودخلَتْ أفواهَهُم، فاستغاثوا بموسى، فدعا، فَرُفِعَ عنهم، فلم يؤمنوا.

{وَالدَّمَ} ... الَّذِي اخْتَلَطَ بِمِيَاهِهِمْ.

(أي: اخْتَلَطَ بِمَائِهِمْ، يَعْنِي:- سَالَ النِّيلُ عليهم دمًا).

{وَالدَّمَ} بُعِثَ عليهم بعدَ الضفادع، فصارت جميعُ مياههم دمًا أحمرَ عبيطًا، فكانَ فرعونُ يجمعُ بينَ القبطيِّ والإسرائيليِّ على الإناءِ الواحد، فيكونُ ما يلي الإسرائيليَّ ماءً، وما يلي القبطيَّ دمًا، وتأخذُ المرأةُ الإسرائيليةُ الماءَ في فمها فتلقيه في في القبطيِّ فيصيرُ دمًا، وجعلَ فرعونُ يمضغُ الشجارَ فيصيرُ ماؤها في فيه دمًا.

{آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ}...نصب على الحال. ومفصلات: مبيناتٌ ظاهرات لا يشكل على عاقل أنها من آيات الله التي لا يقدر عليها غيره.

{مُفَصَّلَاتٍ} ... مُبَيَّنَاتٍ، حالٌ من هذه المذكورات، وتفصيلُها أَنْ كانَ كلُّ عذابٍ أُسبوعًا، وبينَ كلِّ عذابين شهرٌ، رُوِي أن موسى بقيَ بعدما غلبَ السحرةَ عشرينَ سنةً يُريهم الآيات. (1)

---

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (133)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

{فَاسْتَكْبَرُوا} عن الآيات {وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ}.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قَال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {133} قوله تعالى: {فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ} سلط الله عَلَيْهِم.

{الطوفان} الْمَطَر من السَّمَاء دَائِما من سبت إِلَى سبت لاَ يَنْقَطِع لَيْلًا وَلاَ نَهَارا.

{وَالْجَرَاد} وسلط عَلَيْهِم بعد ذَلِك الْجَرَاد حَتَّى أكل مَا أنبتت الأَرْض من النَّبَات وَالثِّمَار.

{وَالْقمل} وسلط الله عَلَيْهِم بعد ذَلِك الْقمل حَتَّى أكل مَا بَقِي من الْجَرَاد الصَّغِير وَهِي الدبى بِلاَ أَجْنِحَة {والضفادع} وسلط عَلَيْهِم بعد ذَلِك الضفادع حَتَّى آذاهم.

{وَالدَّم} وسلط عَلَيْهِم بعد ذَلِك الدَّم حَتَّى صَار قليبهم وأنهارهم دَمًا.

{آيَات مُفَصَّلاَت} مبينات بَين كل آيَتَيْنِ شهرا {فاستكبروا} عَن الْإِيمَان وَلم يُؤمنُوا {وَكَانُواْ قَوْماً مجرمين} مُشْرِكين.(1)

* * *

قَال: الإمَامْ (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قال: (الطوفان) الماء والطاعون على كل حال.(2)

* * *

قَال: الإمَامْ (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (القمل) الدّبي.(3)

* * *

قَال: الإمَامْ (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) -عن (ابن عباس):- قال: فكانت آيات مفصلات بعضها في إثر بعض، ليكون الله الحجة عليهم، فأخذهم الله بذنوبهم، فأغرقهم في اليمِ.(4)

* * *

قَال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {133} قوله تعالى: {فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس)، وَ(سَعِيدُ بْنُ جُبَيْر)، وَ(قَتَادَة)، وَ(مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاق):- دَخَلَ كَلَامُ بَعْضِهِمْ فِي بَعْض لَمَّا آمَنَتِ السَّحَرَةُ، وَرَجَعَ فِرْعَوْنُ مَغْلُوبًا أَبَى هُوَ وَقَوْمُهُ إِلاَّ الْإِقَامَةَ عَلَى الْكُفْرِ وَالتَّمَادِي فِي الشَّرِّ فَتَابَعَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْآيَاتِ وأخذهم بالسنين ونقص مع الثَّمَرَات، فَلَمَّا عَالَجَ مِنْهُمْ بِالْآيَاتِ الْأَرْبَع: الْعَصَا وَالْيَدِ وَالسِّنِينَ وَنَقْصِ الثِّمَار، فَأَبَوْا أَنْ يُؤْمِنُوا فَدعا عَلَيْهِم، فَقَالَ: يَا رَبِّ إِنَّ عَبْدَكَ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الْأَرْض وبغى وعتا وإن قومه نَقَضُوا عَهْدَكَ، رَبِّ فَخُذْهُمْ بِعُقُوبَةٍ تَجْعَلُهَا لَهُمْ نِقْمَةً وَلِقَوْمِي عِظَةً وَلِمَنْ بَعْدَهُمْ آيَةً وَعِبْرَةً.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (133). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (133).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (133).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (133).

فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيهِمُ الطُّوفَانَ -وَهُوَ الْمَاءُ- أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيهِمُ الْمَاءَ وَبُيُوتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبُيُوتُ الْقِبْطِ مُشْتَبِكَةٌ مُخْتَلِطَةٌ, فَامْتَلَأَتْ بُيُوتُ الْقِبْطِ حَتَّى قَامُوا في الماء إلى تراقيهما وَمَنْ جَلَسَ مِنْهُمْ غَرِقَ وَلَمْ يَدْخُلْ بُيُوتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْمَاءِ قَطْرَةٌ، وَرَكَدَ الْمَاءُ عَلَى أَرْضِهِمْ لاَ يَقْدِرُونَ أَنْ يَحْرُثُوا وَلاَ يَعْمَلُوا شَيْئًا، وَدَامَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ سَبْعَةَ أَيَّامٍ مِنَ السَّبْتِ إِلَى السَّبْتِ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(عَطَاءٌ):- الطُّوفَانُ الْمَوْتُ.

وَقَالَ: (وَهْبٌ):- الطُّوفَانُ الطَّاعُونُ بِلُغَةِ الْيَمَنِ.

وَقَالَ: (أَبُو قِلاَبَةَ):- الطُّوفَانُ الْجُدَرِيُّ، وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ عُذِّبُوا بِهِ فَبَقِيَ فِي الْأَرْضِ.

وَقَالَ: (مُقَاتِلٌ):- الطُّوفَانُ الْمَاءُ طغى فوق حروثهم، فَقَالَ لِمُوسَى: ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَكْشِفُ عَنَّا الْمَطَرَ فَنُؤْمِنُ بِكَ وَنُرْسِلُ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَدَعَا رَبَّهُ فَرَفَعَ عَنْهُمُ الطُّوفَانَ، فَأَنْبَتَ اللَّهُ لَهُمْ فِي تِلْكَ السَّنَةِ شَيْئًا لَمْ يُنْبِتْهُ لَهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ مِنَ الْكَلَأِ وَالزَّرْعِ وَالثَّمَرِ وَأَخْصَبَتْ بِلاَدُهُمْ، فَقَالُوا: مَا كَانَ هَذَا الْمَاءُ إِلاَّ نِعْمَةً عَلَيْنَا وَخِصْبًا، فَلَمْ يُؤْمِنُوا وَأَقَامُوا شَهْرًا فِي عَافِيَةٍ، فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَرَادَ فَأَكَلَ عَامَّةَ زُرُوعِهِمْ وَثِمَارِهِمْ وَأَوْرَاقَ الشَّجَرِ حَتَّى كَانَتْ تَأْكُلُ الْأَبْوَابَ وَسُقُوفَ الْبُيُوتِ وَالْخَشَبِ وَالثِّيَابِ وَالْأَمْتِعَةِ وَمَسَامِيرِ الْأَبْوَابِ مِنَ الْحَدِيدِ حَتَّى تَقَعَ دُورُهُمْ، وَابْتُلِيَ الْجَرَادُ بِالْجُوعِ، فَكَانَ لاَ يَشْبَعُ وَلَمْ يُصِبْ بَنِي إِسْرَائِيلَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَعَجُّوا وَضَجُّوا، وَقَالُوا: يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَأَعْطَوْهُ عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ،

فَدَعَا - مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلاَمُ- فَكَشَفَ اللَّهُ عنهم الجراد بَعْدَمَا أَقَامَ عَلَيْهِمْ سَبْعَةَ أَيَّامِ من السبت إلى السبت وَكَانَتْ قَدْ بَقِيَتْ مِنْ زُرُوعِهِمْ وغلاتهم بَقِيَّةٌ، فَقَالُوا: قَدْ بَقِيَ لَنَا مَا هُوَ كَافِينَا فَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي دِينِنَا، فَلَمْ يَفُوا بِمَا عَاهَدُوا وَعَادُوا لِأَعْمَالِهِمُ السُّوءِ فَأَقَامُوا شَهْرًا فِي عَافِيَةٍ، ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْقُمَّلَ.

وَاخْتَلَفُوا فِيهِ فَقِيلَ: الْقُمَّلُ السُّوسُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الْحِنْطَةِ،

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(السُّدِّيُّ)، وَ(قَتَادَةُ)،

وَقَالَ: (أَبُو عُبَيْدَةَ):- وَهُوَ الْحَمْنَانُ وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الْقُرَادِ.

وَقَالَ: (عَطَاءٌ الْخُرَاسَانِيُّ):- هُوَ الْقُمَّلُ. وَبِهِ قَرَأَ (أَبُو الْحَسَنِ) (الْقَمْلُ) بِفَتْحِ القاف وسكون الميم فَتَتَبَّعَ مَا بَقِيَ مِنْ حُرُوثِهِمْ وأشجارهم ونباتهم فأكله فَصَرَخُوا وَصَاحُوا إِلَى مُوسَى أَنَّا نَتُوبُ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَكْشِفُ عَنَّا الْبَلاَءَ،

فَدَعَا - مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلاَمُ -اللَّهَ فَرَفَعَ اللَّهُ الْقُمَّلَ عَنْهُمْ بَعْدَمَا أَقَامَ عَلَيْهِمْ سَبْعَةَ أَيَّامٍ مِنَ السَّبْتِ إِلَى السَّبْتِ، فَنَكَثُوا وَعَادُوا إِلَى أَخْبَثِ أَعْمَالِهِمْ وقالوا: وعزة فرعون لا نتبعه أبدا ولا نصدقه، فأقاموا شَهْرًا فِي عَافِيَةٍ فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الضَّفَادِعَ فَامْتَلَأَتْ مِنْهَا بُيُوتُهُمْ وَأَفْنِيَتُهُمْ وَأَطْعِمَتُهُمْ وَآنِيَتُهُمْ، فَلاَ يَكْشِفُ أَحَدٌ إِنَاءً وَلاَ طَعَامًا إلا وجد فيه الضفادع فلقوا منها أذى شديدا فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ بَكَوْا وَشَكَوْا ذَلِكَ إِلَى مُوسَى، وَقَالُوا: هَذِهِ

الْمَــرَّةُ نَتُــوبُ، وَلاَ نَعُــودُ فَأَخَــذَ عُهُــودَهُمْ وَمَــوَاثِيقَهُمْ، ثُــمَّ دَعَــا رَبَّــهُ فَكَشَــفَ عَــنْهُمُ الضَّــفَادِعَ بَعْــدَمَا أَقَــامَ سَــبْعًا مِــنَ السَّــبْتِ إِلَــى السَّــبْتِ، فَأَقَــامُوا شَــهْرًا فِــي عَافِيَــةٍ، ثُــمَّ نَقَضُــوا الْعَهْــدَ، وَعَــادُوا لِكُفْــرِهِمْ، فَــدَعَا عَلَــيْهِمْ مُوسَــى فَأَرْسَــلَ اللَّــهُ عَلَــيْهِمُ الــدَّمَ، فَسَــالَ النِّيــلُ عَلَــيْهِمْ دَمًــا، وَصَــارَتْ مِيَــاهُهُمْ دَمًــا، وَمَــا يَسْــتَقُونَ مِــنَ الْآبَــارِ وَالْأَنْهَــارِ إِلاَ وجــدوه دمــا عبيطــا أحمــر، فَمَكَثُــوا فِــي ذَلِــكَ سَــبْعَةَ أَيَّــامٍ لا يشــربون إلا الدم.

وقــال: (زَيْــدُ بْــنُ أَسْــلَمَ):- الــدَّمُ الَّــذِي سُــلِّطَ عَلَــيْهِمْ كَــانَ الرُّعَــافَ، فَــأَتَوْا مُوسَــى، وَقَــالُوا: يَــا مُوسَــى ادْعُ لَنــا رَبَّــكَ يَكْشِــفُ عَنَّــا هَــذَا الــدَّمَ فَنُــؤْمِنُ بِــكَ، وَنُرْسِــلُ مَعَــكَ بَنِــي إِسْــرَائِيلَ، فَــدَعَا رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَكَشَفَ عَنْهُمْ، فَلَمْ يُؤْمِنُوا فَذَلِكَ قَوْلُــهُ عَــزَّ وَجَــلَّ: {فَأَرْسَــلْنَا عَلَــيْهِمُ الطُّوفَــانَ وَالْجَــرَادَ وَالْقُمَّــلَ وَالضَّــفَادِعَ وَالــدَّمَ آيَــاتٍ مُفَصَّــلَاتٍ} يَتْبَــعُ بَعْضُــهَا بَعْضًــا، وَتَفْصِــيلُهَا أَنَّ كُــلَ عَــذَابٍ كَــانَ يَمْتَــدُّ أُسْــبُوعًا، وَبَــيْنَ كُــلِّ عَــذَابَيْنِ شَــهْرًا {فَاسْــتَكْبَرُوا وَكَــانُوا قَوْمًــا مُجْرِمِينَ} {الأعراف: 133}. (1)

* * *

قــال: الإمــام (عبــد الــرحمن بــن ناصــر الســعدي) - (رحمـــه الله) - في (تفســيره):- {ســورة الأعــراف} الآيــة {133} قولــه تعــالى: {فَأَرْسَــلْنَا عَلَــيْهِمُ الطُّوفَــانَ} أي: المــاء الكــثير الــذي أغــرق أشــجارهم وزروعهــم، وأضــر بهــم ضــررا كــثيرا {وَالْجَــرَادَ} فأكــل ثمــارهم وزروعهــم، ونبــاتهم {وَالْقُمَّــلَ} قيــل: إنــه الــدباء، أي: صــغار الجــراد، والظــاهر أنــه القمل المعروف.

{وَالضَّــفَادِعَ} فمــلأت أوعيــتهم، وأقلقــتهم، وآذتهم أذية شديدة.

{وَالــدَّمَ} إمــا أن يكــون الرعــاف، أو كمــا قــال كــثير مــن المفســرين، أن مــاءهم الــذي يشــربون انقلــب دمــا، فكــانوا لا يشــربون إلا دمــا، ولا يطبخون إلا بدم.

{آيَــاتٍ مُفَصَّــلَاتٍ} أي: أدلــة وبينــات علــى أنهــم كــانوا كــاذبين ظــالمين، وعلــى أن مــا جــاء بــه موسى، حق وصدق.

{فَاسْــتَكْبَرُوا} لمــا رأوا الآيــات. {وَكَــانُوا} في ســابق أمــرهم {قَوْمًــا مُجْــرِمِينَ} فلــذلك عــاقبهم الله تعــالى، بــأن أبقــاهم علــى الغــي والضلال. (2)

* * *

قــال: الإمــامُ (إبــن كــثير) - (رحمـــه الله) - في (تفســيره):- {ســورة الأعــراف} الآيــة {133} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {فَأَرْسَــلْنَا عَلَــيْهِمُ الطُّوفَــانَ وَالْجَــرَادَ وَالْقُمَّــلَ وَالضَّــفَادِعَ وَالــدَّمَ آيَــاتٍ مُفَصَّــلاتٍ فَاسْــتَكْبَرُوا وَكَــانُوا قَوْمًــا مُجْرِمِينَ}.

هَــذَا إِخْبَــارٌ مِــنَ اللَّــهِ، عَــزَّ وَجَــلَّ، عَــنْ تَمرد قَــوْمِ فِرْعَــوْنَ وَعُتُــوِّهِمْ، وَعِنَــادِهِمْ لِلْحَــقِّ وَإِصْــرَارِهِمْ عَلَى الْبَاطِلِ فِي قَوْلِهِمْ:

{مَهْمَــا تَأْتِنَــا بِــهِ مِــنْ آيَــةٍ لِتَسْــحَرَنَا بِهَــا فَمَــا نَحْــنُ لَــكَ بِمُــؤْمِنِينَ} يَقُولُــونَ: أَيُّ آيَــةٍ جِئْتَنَــا بِهَــا وَدَلَالَــةٍ وَحُجَّــةٍ أَقَمْتَهَــا، رَدَدْنَاهَــا فَــلاَ نَقْبَلُهَــا

(1) انظــر: (مختصــر تفســير البغــوي = المســمى بمعــالم التنزيــل) للإمَــامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (133).

(2) انظــر: (تيســير الكــريم الــرَّحمن في تفســير كــلام المنــان) في ســورة (الأعــراف) الآية (133)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

منْـكَ، ولاَ نُـؤْمِنُ بِـكَ ولاَ بِمَـا جِئْـتَ بِـهِ، قَـالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ}
اخْتَلَفُوا فِي مَعْنَاهُ، فَعَنْ (ابْنِ عَبَّاس) فِي رِوَايَةٍ: كَثْرَةُ الْأَمْطَارِ الْمُغْرِقَةِ الْمُتْلِفَةِ لِلزُّرُوعِ وَالثِّمَارِ. وَبِهِ قَالَ: (الضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِم).
وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاس):- فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: هُوَ كَثْرَةُ الْمَوْتِ. وَكَذَا قَالَ: (عَطَاءٌ).
وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- {الطُّوفَانَ} الْمَاءُ، وَالطَّاعُونُ عَلَى كُلِّ حَالٍ.
وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاس) فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: هُوَ أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ طَافَ بِهِمْ، ثُمَّ قَرَأَ: {فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ. فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ} {القلم: 19، 20}.

وَأَمَّا الْجَرَادُ فَمَعْرُوفٌ مَشْهُورٌ، وَهُوَ مَأْكُولٌ" لِمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ (أَبِي يعفور) قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى عَنِ الْجَرَادِ، فَقَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ((سَبْعَ غَزَوَاتٍ نَأْكُلُ الْجَرَادَ)). (1)
وروى الإمام (الشَّافِعِيُّ)، وَ(أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَل)، وَ(ابْنُ مَاجَه) - مِنْ حَدِيث - عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ (ابْنِ عُمَر)، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((أُحِلَّتْ لَنَا مَيْتَتَانِ وَدَمَانِ: الْحُوتُ وَالْجَرَادُ، وَالْكَبِدُ وَالطِّحَالُ)). (2)

وَرَوَاهُ (أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ)، عَنْ دَاوُدَ بْنِ رُشَيْدٍ، عَنْ سُوَيْدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ أَبِي تَمَّامٍ الْأَيْلِيِّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا مِثْلَهُ (3)

* * *

[١٣٤] ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولما أصابهم العذاب بهذه الأمور اتجهوا إلى موسى عليه السلام، فقالوا له: يا موسى، ادع لنا ربك بما اختصك به من النبوة، وبما عهد إليك من رفع العذاب بالتوبة أن يرفع عنا ما أصابنا من العذاب، فإن رفعت عنا ذلك لنؤمننَّ بك، ولنرسلن معك بني إسرائيل، ونطلقهم. (4)

* * *

يَعْنِي:- ولما نزل العذاب على فرعون وقومه فزعوا إلى موسى وقالوا: يا موسى ادع لنا ربك بما أوحى به إليك من رَفْع العذاب بالتوبة، لئن رفعت عنا العذاب الذي نحن فيه لنصدِّقنَّ بما جئت به، ونتبع ما دعوت

---

(1) (متفق عليه) : أخرجه الإمام (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (5495)،- وأخرجه الإمام (مُسْلم) في (صحيحه) برقم (1952).
(2) (صحيح) : أخرجه الإمام (الشافعي) في (مسنده) برقم (1734)، أخرجه الإمام (أحمد) في (مسنده) برقم (97/2)، وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (3218).

وَ(عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ) - (ضَعِيفٌ) - وقد رجح -(أبو زرعة)، و(الدارقطني) - وقفه.
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (132)، للإمام (ابن كثير).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (166/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

إليه، ولنطلقنَّ معك بني إسرائيل، فلا نمنعهم من أن يذهبوا حيث شاؤوا.(1)

* * *

يَعْنِي:- ولفرط تقلبهم حسب الدواعى، كانوا كلما وقع عليه نوع من العذاب قالوا لشدة تأثيره فيهم وتألمهم به: يا موسى، سل ربك لنا بالذى عهد به إليك أن تدعوه به فيعطيك الآيات ويستجيب لك الدعاء، أن تكشف عنا هذا العذاب، ونحن نقسم لك لئن أزلته عنا لنخضعن، ولنطلقنَّ معك بنى إسرائيل كما أردت.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ﴾... العذابُ المفصَّلُ، وبعدَهُ طاعونٌ أنزلهُ اللهُ بهم، ماتَ منهم في ليلةٍ سبعون ألفَ قبطيّ.

﴿الرِّجْزُ﴾... الْعَذَابُ.

﴿قَالُوا يَامُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ﴾... أي: بعهدِه، وهو النبوةُ.

﴿عَهِدَ﴾... أَوْحَى.

﴿بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ﴾... ما، مصدرية، والمعنى: بعهده عندك، وهو النبوة. والباء اما أن تتعلق بقوله ﴿ادْعُ﴾ ﴿لَنَا رَبَّكَ﴾، أي أسعفنا الى ما نطلب إليك من الدعاء لنا بحق ما عندك من عهد الله وكرامته بالنبوة.

﴿لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ﴾ وهو الطاعون. ﴿لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾.

قال - صلى الله عليه وسلم -: ((الطَّاعُونُ رِجْزٌ أُرْسِلَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَوْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ، فَلاَ تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا، فَلاَ تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ)).(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {134} قوله تعالى: {وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرجز} كلما نزل عَلَيْهِم الْعَذَاب مثل الطوفان وَالْجَرَاد وَالْقمل والضفادع وَالدَّم {قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لنا رَبك} سل لنا رَبك {بِمَا عَهِدَ عِندَكَ} بِمَا أَمر رَبك {لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرجز} رفعت عَنَّا الْعَذَاب {لَنُؤْمِنَنَّ} لنصدقن {لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ} مَعَ أَموَالهم قليلهم وكثيرهم.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {134} قوله تعالى: {وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ} أي: نزل بهم العذب وَهُوَ مَا ذكَرَ اللَّهُ عَزَّ وجلَ مِنَ الطُّوفَانِ وَغيْرِه....

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ):- الرِّجْزُ الطَّاعُونُ، وَهُوَ الْعَذَابُ السَّادِسُ بَعْدَ الْآيَاتِ الخمس، حتى مِنْهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا فِي يَوْمٍ أحد فَأَمْسَوْا

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (166/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (226/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3286)، - كتاب: الأنبياء، باب: حديث الغار،

وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (2218) - كتاب: السَّلام، باب: الطّاعون والطيرة والكهانة وغيرها، عن أسامة بن زيد -رضي الله عنه-.

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (134). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

وَهُمْ لاَ يَتَدَافَنُونَ، {قَالُوا} لِمُوسَى: {يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ} أَيْ: بِمَا أَوْصَاكَ.

وَقَالَ: (عَطَاءٌ):- بِمَا نَبَّأَكَ. يَعْنِي:- بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ مِنْ إِجَابَةِ دَعْوَتِكَ {لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ} وَهُوَ الطَّاعُونُ، {لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ} {الأعراف: 134}.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {134} قوله تعالى: {وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ} أي: العذاب، يحتمل أن المراد به: الطاعون، كما قاله كثير من المفسرين، ويحتمل أن يراد به ما تقدم من الآيات: الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، فإنها رجز وعذاب، وأنهم كلما أصابهم واحد منها.

{قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ} أي: تشفعوا بموسى بما عهد الله عنده من الوحي والشرع،

{لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ} وهم في ذلك كذبة، لا قصد لهم إلا زوال ما حل بهم من العذاب، وظنوا إذا رفع لا يصيبهم غيره.(2)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا يحيى بن يحيى، قال: قرأت على مالك، عن محمد بن المنكدر وأبى النضر، مولى عمر بن عبيد الله، عن (عامر بن سعد ابن أبي وقاص)، عن أبيه، أنه سمعه يسأل (أسامة بن زيد):- ماذا سمعت من رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في الطاعون؟ فقال أسامة: قال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((الطاعون رجز أو عذاب أرسل على بني إسرائيل -أو على من كان قبلكم- فإذا سمعتم به بأرض، فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها، فلا تخرجوا فراراً منه)).

وقال: (أبو النضر) ((لا يخرجكم إلا فرار منه)).(3) (4)

* * *

[١٣٥] ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فلما رفعنا عنهم العذاب إلى مدة معلومة قبل إهلاكهم بالغرق إذا هم ينقضون ما أخذوه على أنفسهم من التصديق وإرسال بني إسرائيل، فاستمروا على كفرهم، وامتنعوا من إرسال بني إسرائيل مع موسى عليه السلام.(5)

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (134).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (134)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1737/4)، (ح 2218) – (كتاب: السلام)، / باب: (الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (ح 6974) – (كتاب: الحيل)، / باب: (ما يكره من الاحتيال في الفرار من الطاعون).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (166/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- فلما رفع الله عنهم العذاب الذى أنزله بهم إلى أجلٍ هم بالغوه لا محالة فيعذبون فيه، لا ينفعهم ما تقدَّم لهم من الإمهال وكَشْف العذاب إلى حلوله، إذا هم ينقضون عهودهم التي عاهدوا عليها ربهم وموسى، ويقيمون على كفرهم وضلالهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- فلما كشفنا عنهم العذاب مرة بعد أخرى إلى وقت هم منتهون إليه فى كل مرة، إذا هم ينقضون عهدهم ويحنثون فى قسمهم، ويعودون إلى ما كانوا عليه، ولم تُجْد فيهم هذه المحن الزاجرة.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ} ... وهو وقتُ غَرَقِهِم.

{إلى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ} ... الى حد من الامن هم بالغوه لا محالة فمعذبون فيه، لا ينفعهم ما تقدم لهم من الامهال وكشف العذاب الى حلوله .

{إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ} ... جواب لقوله فَلَمَّا، أي إذا هم ينقضون عهدهم.

{يَنكُثُونَ} ... يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ.

{إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ} ... (أي: يَنْقُضُونَ الْعَهْدَ الَّذِي قَطَعُوهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَيُصِرُّونَ عَلَى الفسادِ والعنادِ، والنكثُ في الأصلِ: نَقْضُ الغَزْلِ، ثم اسْتُعْمِلَ في نقضِ العهدِ).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {135} قوله تعالى: {فَلَماَّ كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرجز} فَلَمَّا رفعنَا عَنْهُم الْعَذَاب {إِلَى أَجَلٍ هُم بَالِغُوهُ} يَعْنِي الْغَرق {إِذا هُمْ يَنكُثُونَ} ينقضون عَهدهم مَعَ مُوسَى.(3)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {135} قوله عَزَّ وَجَلَّ: {فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ} يَعْنِي إِلَى الْغَرَقِ فِي الْيَمِّ، {إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ} يَنْقُضُونَ الْعَهْدَ.(4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {135} قوله تعالى: {فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ} أي: إلى مدة قدر الله بقاءهم إليها، وليس كشفا مؤبدا، وإنما هو مؤقت، {إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ} العهد الذي عاهدوا عليه موسى، ووعدوه بالإيمان به، وإرسال بني إسرائيل، فلا آمنوا به ولا أرسلوا معه بني

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/166)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/227)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (135). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (135).

إسرائيل، بل استمروا على كفرهم يعمهون، وعلى تعذيب بني إسرائيل دائبين.(1)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) عن (مجاهد):- (الرجز) العذاب.(2)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله: (إلى أجل هم بالغوه) قال: عدد مسمى من أيامهم.(3)

* * *

[١٣٦] ﴿ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فلما حل الأجل المحدد لإهلاكهم أنزلنا عليهم نقمتنا بإغراقهم في البحر بسبب تكذيبهم بآيات الله وإعراضهم عما دلت عليه من الحق الذي لا مرية فيه.(4)

* * *

يَعْنِي:- فانتقمنا منهم حين جاء الأجل المحدد لإهلاكهم، وذلك بإحلال نقمتنا عليهم، وهي إغراقهم في البحر" بسبب تكذيبهم بالمعجزات التي ظهرت على يد موسى، وكانوا عن هذه المعجزات غافلين، وتلك الغفلة هي سبب التكذيب.(5)

* * *

يَعْنِي:- فأنزلنا عليهم نقمتنا، فأغرقناهم في البحر بسبب استمرارهم على التكذيب بآياتنا، وتمام غفلتهم عما تقتضيه هذه الآيات من الإيمان والإذعان.(6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ}... البحر.

{بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا}.... أي: بسبب تكذيبهم بها.

{وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ}... أي: عن النِّقْمَةِ قبل حلولها غافلين.

{فَانْتَقَمْنا مِنْهُمْ}.... فأردنا الانتقام منهم.

{فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ}... اليم: البحر الذي لا يدرك قعره.

{الْيَمِّ}... الْبَحْرِ. أي: البحرُ الَّذي لا يُدرَكُ قَعْرُه، وَسُمِّيَ البحرُ يَمًّا" لأنه يُقْصَدُ، والتيممُ القصدُ.

{بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا}.... أي: كان إغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات.

{وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ}... أي: غفلتهم عنها، وقلة فكرهم فيها.

* * *

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (135)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الأعراف) الآية (135).

(3) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الأعراف) الآية (135).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (166/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (166/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (227/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

انظر: (سبب غرقهم مفصلاً) في سورة (طه) آية (77-78-79). – كما قال تعالى: {وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى (77) فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ (78) وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى (79)}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {136} قوله تعالى: {فانتقمنا منهُمْ} بمرةٍ واحدةٍ {فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ} فِي الْبَحْرِ {بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا} التسع {وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ} جاحدين بهَا.(1)

* * *

قال: الإمَام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {136} قوله تعالى: {فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ} يَعْنِي الْبَحْرَ، {بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ} أَيْ: عَنِ النِّقْمَةِ قَبْلَ حُلُولِهَا غَافِلِينَ. يَعْنِي:- مَعْنَاهُ عَنْ آيَاتِنَا مُعْرِضِينَ.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {136} قوله تعالى:

{فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ} أي: حين جاء الوقت المؤقت لهلاكهم، أمر الله موسى أن يسري ببني إسرائيل ليلا وأخبره أن فرعون سيتبعهم هو وجنوده.

{فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ} يجمعون الناس ليتبعوا بني إسرائيل، وقالوا لهم: {إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ * وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ * وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ * فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ * فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ * فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ * فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ * وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ * وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ *ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ}.

وقال هنا: {فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ} أي: بسبب تكذيبهم بآيات الله وإعراضهم عما دلت عليه من الحق.(3)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {136} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ}.

يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُمْ لَمَّا عَتَوْا وَتَمَرَّدُوا، مَعَ ابْتِلَائِهِ إِيَّاهُمْ بِالْآيَاتِ الْمُتَوَاتِرَةِ وَاحِدَةً بَعْدَ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (136). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (136).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (136)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وَاحِدَة، أَنَّهُ انْتَقَمَ مِنْهُمْ بِإِغْرَاقِهِ إِيَّاهُمْ فِي الْيَمِّ، وَهُوَ الْبَحْرُ الَّذِي فَرَقَهُ لِمُوسَى، فَجَاوَزَهُ وَبَنُو إِسْرَائِيلَ مَعَهُ، ثُمَّ وَرَدَهُ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ عَلَى أَثَرِهِمْ، فَلَمَّا اسْتَكْمَلُوا فِيهِ ارْتَطَمَ عَلَيْهِمْ، فَغَرِقُوا عَنْ آخِرِهِمْ، وَذَلِكَ بِسَبَبِ تَكْذِيبِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَتَغَافُلِهِمْ عَنْهَا. (1)

* * *

[١٣٧] ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأورثنا بني إسرائيل الذين كان يستذلهم فرعون وقومه مشارق الأرض ومغاربها، والمقصود بذلك بلاد الشام، هذه البلاد التي بارك الله فيها بإخراج زروعها وثمارها على أكمل ما يكون، وتمت كلمة ربك -أيها الرسول - صلى الله عليه وسلم- الحسنى وهي المذكورة في قوله تعالى: {وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ} [القصص: 5]، فَمَكَّنَ الله لهم في الأرض بسبب صبرهم على ما أصابهم من أذى فرعون وقومه، ودمرنا ما كان يصنع فرعون من المزارع والمساكن، وما كانوا يبنون من القصور. (2)

* * *

يَعْنِي:- وأورثنا بني إسرائيل الذين كانوا يُستَذَلُّون للخدمة، مشارق الأرض ومغاربها (وهي بلاد ‹ الشام ›) التي باركنا فيها، بإخراج الزروع والثمار والأنهار، وتمت كلمة ربك -أيها الرسول- الحسنى على بني إسرائيل بالتمكين لهم في الأرض" بسبب صبرهم على أذى فرعون وقومه، ودمَّرنا ما كان يصنع فرعون وقومه من العمارات والمزارع، وما كانوا يبنون من الأبنية والقصور وغير ذلك. (3)

* * *

يَعْنِي:- وأعطينا القوم الذين كانوا يستضعفون فى مصر - وهم بنو إسرائيل - جميع الأرض التى حباها اللَّه بالخصب والخير الكثير، فى مشارقها ومغاربها، ونفذت كلمة اللَّه الحسنى تامة، ووعد بالنصر شاملاً لبنى إسرائيل بسبب صبرهم على الشدائد، ودمَّرنا ما كان يصنع فرعون وقومه من الصروح والقصور المشيدة، وما كانوا يعرشونه من السقائف للنباتات والشجر المتسلق كعرائش العنب، هذا شأن اللَّه، وصدق وعده الجميل لبنى إسرائيل. (4)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (136)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (166/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (166/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (227/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

شرح و بيان الكلمات :

{وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ}... بالاستعباد وذبح الأبناء، وهم بنو إسرائيلَ.

{مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا}... بِلَادَ الشَّام.

{مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا}... والأرضُ: الشامُ ومصرُ، ومشارقُها ومغاربُها: جهاتُ الشرقِ والغربِ بها، ملكها بنو إسرائيل بعدَ الفراعنة والعمالقة.

{الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا}... بالماءِ والأشجار والثمار.

{عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ}... بنصره إياهم

{بِمَا صَبَرُوا}... على الشدائد.

{وَدَمَّرْنَا}... أهلَكْنا

{مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ}... في أرض مصر من العمارات.

{وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ}... من البساتين.

{يَعْرِشُونَ}... يَرْفَعُون من الْبِنَاء.

أي: {يَعْرِشُونَ} مِنَ الْعَرْشِ، أي: يَبْنُونَ، أو من العريش أي عروش العنب.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾ : -

{وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى}... عداتُه الجميلةُ. و (كلمت) وقفَ عليها بالهاء ابنُ كثير، أبو عمرو، ويعقوبُ، والكسائيُّ. قرأ: (ابنُ عامرٍ)، و(أبو بكرٍ عن عاصم):- (يَعْرُشُونَ) بضمِّ الراء، والباقون: بكسرها. (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {137} قوله تعالى: {وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذين كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ} يستذلون {مَشَارِقَ الأَرْضِ} أرض بَيت الْمُقَدّس وفلسطين وأردن ومصر {وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا} فِي بَعْضهَا بِالْمَاءِ وَالشَّجر {وَتَمَّتْ} وَجَبت {كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحسنى} بِالْجنَّة وَيُقَال بالنصرة {على بني إِسْرَآئِيلَ بِمَا صَبَرُواْ} على الْبلَاء وَيُقَال على دينهم {وَدَمَّرْنَا} أهلكنا {مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ} من الْقُصُور والمدائن {وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ} من الشّجر والكروم وَيُقَال يبنون. (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {137} قوله تعالى: {وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ} يُقْهَرُونَ، وَيُسْتَذَلُّونَ بِذَبْحِ الْأَبْنَاءِ وَاسْتِخْدَامِ النِّسَاءِ وَالِاسْتِعْبَادِ وَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ، {مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا} يَعْنِي مِصْرَ وَالشَّامَ، {الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا} بِالْمَاءِ وَالْأَشْجَارِ وَالثِّمَارِ وَالْخِصْبِ وَالسَّعَةِ،

{وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ} يَعْنِي: وَفَّتْ كَلِمَةُ اللَّهِ، وَهِيَ وَعْدُهُ

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 292)، و"التيسير" للداني (ص: 113)، و"تفسير البغوي" (2/ 144)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 396 - 397).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (137)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (137). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

إيَّاهُمْ بِالنَّصْرِ وَالتَّمْكِينِ فِي الْأَرْضِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ} {القصص: 5} الآية {بِمَا صَبَرُوا} عَلَى دِينِهِمْ وَعَلَى عَذَابِ فِرْعَوْنَ، {وَدَمَّرْنَا} أَهْلَكْنَا {مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ} فِي أَرْضِ مِصْرَ مِنَ الْعِمَارَاتِ، {وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ} قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- يَبْنُونَ مِنَ الْبُيُوتِ وَالْقُصُورِ.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ):- يَعْرِشُونَ مِنَ الْأَشْجَارِ وَالثِّمَارِ وَالْأَعْنَابِ،

وَقَرَأَ: (ابْنُ عَامِرٍ)، وَ(أَبُو بَكْرٍ) (يَعْرُشُونَ) بِضَمِّ الراء ها هنا وَفِي النَّحْلِ،

وَقَرَأَ: (الْآخَرُونَ):- بِكَسْرِهَا. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {137} قوله تعالى: {وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ} في الأرض، أي: بني إسرائيل الذين كانوا خدمة لآل فرعون، يسومونهم سوء العذاب أورثهم الله. {مَشَارِقَ الأرْضِ وَمَغَارِبَهَا} والمراد بالأرض هاهنا، أرض مصر، التي كانوا فيها مستضعفين، أذلين، أي: ملكهم الله جميعا، ومكنهم فيها الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا {وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا} حين قال لهم موسى: {اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الأرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ}.

{وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ} من الأبنية الهائلة، والمساكن المزخرفة. {وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ} {فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- قوله: (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها) قال: التي بارك فيها الشام. (3)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله: (وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل) قال: ظهور قوم موسى على فرعون، وتمكين الله في الأرض ماورثهم منها. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) -عن (ابن عباس):- قوله: (وماكانوا يعرشون) يقول: يبنون. (5)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (137).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (137)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الأعراف) - الآية (137)، للإمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني) دراسة وتحقيق: (د. محمود محمد عبده)،

(4) كما ذكره ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الأعراف) الآية (137).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (137).

قَالَ: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {137} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ} .

وَأَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّهُ أَوْرَثَ الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ -وَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ- {مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا} .

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ} {الْقَصَص:5، 6}.

وَقَالَ تَعَالَى: {كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ * كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ} {الدُّخَان:25-28}.

وَعَنِ (الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ)، وَ(قَتَادَةَ)، فِي قَوْلِهِ: {مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا} يَعْنِي: الشَّامَ.

وَقَوْلُهُ: {وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا}

قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(ابْنُ جَرِيرٍ):- وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ}

وَقَوْلُهُ: {وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ} أَيْ: وَخَرَّبْنَا مَا كَانَ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ يَصْنَعُونَهُ مِنَ الْعِمَارَاتِ وَالْمَزَارِعِ، {وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ} قَالَ: (ابن عباس)، و(مجاهد):- {يَعْرِشُونَ} يبنون. (1)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {137} {وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها} الآية.

لم يبين هنا من هؤلاء القوم، ولكنه صرح في سورة "الشعراء" بأن المراد بهم بنو إسرائيل لقوله في القصة بعينها (كذلك وأورثناها بني إسرائيل) الآية، وأشار إلى ذلك هنا بقوله بعده (وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل). (2)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {137} {وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل} الآية. لم يبين هنا هذه الكلمة الحسنى التي تمت عليهم، ولكنه بينها في القصص بقوله (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونرى فرعون

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (137)، للإمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأعراف) الآية (137).

وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون). (1)

* * *

﴿ مِنْ فَوائِدِ الآياتِ ﴾

• الخير والشر والحسنات والسيئات كلها بقضاء الله وقدره، لا يخرج منها شيء عن ذلك.

• شأن الناس في وقت المحنة والمصائب اللجوء إلى الله بدافع نداء الإيمان الفطري.

• يحسن بالمؤمن تأمل آيات الله وسننه في الخلق، والتدبر في أسبابها ونتائجها.

• تتلاشى قوة الأفراد والدول أمام قوة الله العظمى، والإيمان بالله هو مصدر كل قوة.

• يكافئ الله تعالى عباده المؤمنين الصابرين بأن يمكنهم في الأرض بعد استضعافهم. (2)

* * *

[١٣٨] ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وَعَبَرنا ببني إسرائيل البحر لَمَّا ضربه موسى بعصاه فانفلق، فمرّوا على قوم يقيمون على عبادة أصنام لهم يعبدونها من دون الله،

وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (138) إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (139) قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (140) وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (141) وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ (142) وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (143)

فقال بنو إسرائيل لموسى عليه السلام: يا موسى، اجعل لنا صنمًا نعبده كما لهؤلاء أصنام يعبدونها من دون الله، قال لهم موسى: يا قوم، إنكم قوم تجهلون ما يجب لله من تعظيم وتوحيد، وما يليق به من شرك وعبادة لغيره. (3)

* * *

يَعْنِي:- وقطعنا ببني إسرائيل البحر، فمرُّوا على قوم يقيمون ويواظبون على عبادة أصنام لهم، قال بنو إسرائيل: اجعل لنا يا موسى صنمًا نعبده ونتخذه إلهًا، كما لهؤلاء القوم أصنام يعبدونها، قال موسى لهم: إنكم أيها القوم تجهلون عظمة الله، ولا

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأعراف) الآية (137).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (166/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (167/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

تعلمون أن العبادة لا تنبغي إلا لله الواحد القهار.(1)

* * *

يَعْنِي:- وتجاوز بنو أسرائيل البحر بعنايتنا وتأييدنا وتيسير الأمر لهم فلما تجاوزوه مروا على قوم ملازمين لعبادة أصنام لهم، فلما شاهدوا هذه الحالة غلب عليهم ما ألفوا قديما من عبادة المصريين للأصنام، فطلبوا من موسى أن يجعل لهم صنما يعبدونه، كما أن لهؤلاء القوم أصناما يعبدونها فسارع موسى - عليه السلام - موبخا لهم رادعا وقال: إنكم قوم سفهاء لا عقول لكم، لا تعرفون العبادة الحقة، ولا من هو الإله الذى يستحق أن يعبد.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وجَاوَزْنَا} ... عَبَرْنَا : المجاوزةُ: البعدُ عن المكان عَقِبَ المرورِ فيه، يقال: جَاوَزَ بمعنى جَازَ.

{بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ} ... وكان ذلك يوم عاشوراء.

{فَأَتَوْا} .... فمروا. (أي: عَلَى قَوْمٍ فمروا عليهم).

{عَلَى قَوْمٍ} ... من لخم.

{يَعْكُفُونَ} ... يُقِيمُونَ. أي: يُقِيمُونَ عَابِدِينَ.

{يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ} .... يواظبون على عبادتها ويلازمونها.

{عَلَى} ... عبادةِ.

{أَصْنَامٍ لَهُمْ} ... كانتْ على صورةِ البقرِ يعبدونها.

{قَالُوا} ... يعني: بني إسرائيل لما رأوا ذلك.

{يَامُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا} ... صنمًا نُعَظِّمُهُ.

{اجْعَلْ لنا إِلهاً} ... صنما نعكف عليه.

{إِلَهًا} ... صَنَمًا.

{كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ} ... يعبدونها.

{قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ} ... المعبود.

(أي: تعجب من قولهم على اثر ما رأوا من الآية العظمى والمعجزة الكبرى، فوصفهم بالجهل المطلق وأكده، لأنه لا جهل أعظم مما رأى منهم ولا أشنع).

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾ : -

{يَعْكُفُونَ} ... يُقِيمُونَ. قرأ: (حمزةُ)، و(الكسائيُّ)، و(خلفٌ):- بكسر الكاف، و(الباقون):- بضمها.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {138} قوله تعالى: {وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَآئِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْاْ على قَوْمٍ} يُقَال لَهُم الرقم بَقِيَّة من قوم إِبْرَاهِيم {يَعْكُفُونَ على أَصْنَامٍ لَّهُمْ} يُقِيمُونَ على عبَادَة أصنام لَهُم {قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (167/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (227/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(3) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 292)، و"التيسير" للداني (ص: 113)، و"تفسير البغوي" (2/ 144)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 396 - 397).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (138)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

{لَنَا إِلَهًا} بين إلهًا نعبده {كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ} يعبدونها {قَالَ} موسى {إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ} أمر الله.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {138} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ} عَبَرَ بِهِمْ مُوسَى الْبَحْرَ يَوْمَ عَاشُوراءَ بَعْدَ مَهْلِك فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ، فَصَامَهُ شُكْرًا لِلَّه عز وجل {فَأَتَوْا} فمروا {عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ} يُقِيمُونَ، قَرَأَ: (حَمْزَةُ)، وَ(الْكِسَائِيّ): (يَعْكِفُونَ) بِكَسْرِ الْكَافِ، وَقَرَأَ: (الْآخَرُونَ: بِضَمِّهَا وهما لغتان، {عَلَى أَصْنَامٍ} أوثان {لَهُمْ} يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّه.

قَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ):- كَانَتْ تَمَاثِيلَ بَقَرٍ، وَذَلِكَ أَوَّلُ شَأْنِ الْعِجْلِ.

قَالَ: (قَتَادَةُ):- كَانَ أُولَئِكَ الْقَوْمُ مِنْ لخم، وَكَانُوا نُزُولًا بِالرِّقَّةِ، فَقَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ، {قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا} أَيْ: مِثَالًا نَعْبُدُهُ {كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ} وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ شَكًّا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي وَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ، وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ اجْعَلْ لَنَا شَيْئًا نُعَظِّمُهُ، وَنَتَقَرَّبُ بِتَعْظِيمِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَظَنُّوا أَنَّ ذَلِكَ لَا يَضُرُّ الدِّيَانَةَ، وَكَانَ ذَلِكَ لشدة جهلهم. {قَالَ} موسى {إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ} عَظَمَةَ اللَّه.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {138} قوله تعالى: {وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ} بعد ما أنجاهم الله من عدوهم فرعون وقومه، وأهلكهم الله، وبنوا إسرائيل ينظرون.

{فَأَتَوْا} أي: مروا {عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ} أي: يقيمون عندها ويتبركون بها، ويعبدونها.

فـ {قَالُوا} من جهلهم وسفههم لنبيهم موسى بعدما أراهم الله من الآيات ما أراهم {يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ} أي: اشرع لنا أن نتخذ أصناما آلهة كما اتخذها هؤلاء.

فـ {قَالَ} لهم موسى: {إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ} وأي جهل أعظم من جهل من جهل ربه وخالقه وأراد أن يسوي به غيره، ممن لا يملك نفعا ولا ضرا، ولا موتا ولا حياة ولا نشورا؟ "(3)

* * *

قوله تعالى: {138} {قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة}.

قال: الإمام (الترمذي) – (رحمه الله) – في (سننه) – (بسنده):- حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي: حدثنا سفيان، عن الزهري، عن سنان بن أبي سنان، عن أبي واقد الليثي أن رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لَمَّا خرج إلى خيبر مرَّ بشجرة للمشركين يُقال لها ذات

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (138). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (138).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (138)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

أنواط يعلقون عليها أسلحتهم، فقالوا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال: النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: سبحان الله هذا كما قال قوم موسى: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة والذي نفسي بيده لتركبن سُنّة من كان قبلكم.(1)

* * *

قال: الإِمامْ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {138} قَوْلُهُ تَعَالَى:

{وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ}.

يُخْبِرُ تَعَالَى عَمَّا قَالَهُ جَهَلَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، حِينَ جَاوَزُوا الْبَحْرَ، وَقَدْ رَأَوْا مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ مَا رَأَوْا، {فَأَتَوْا} أَيْ: فَمَرُّوا {عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ}.

قَالَ: (بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ):- كَانُوا مِنَ الْكَنْعَانِيِّينَ. يَعْنِي:- كَانُوا مِنْ لَخْمٍ.

قَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ):- وَكَانُوا يَعْبُدُونَ أَصْنَامًا عَلَى صُوَرِ الْبَقَرِ، فَلِهَذَا أَثَارَ ذَلِكَ شُبْهَةً لَهُمْ فِي عِبَادَتِهِمُ الْعِجْلَ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَالُوا: {يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ} أَيْ: تَجْهَلُونَ عَظَمَةَ اللَّهِ وَجَلَالَهُ، وَمَا يَجِبُ أَنْ يُنَزَّهَ عَنْهُ مِنَ الشَّرِيكِ وَالْمَثِيلِ.(2)

* * *

﴿ [١٣٩] ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن هؤلاء المقيمين على عبادة أصنامهم مُهْلَكٌ ما هم فيه من عباده غيره، وباطل جميع ما كانوا يعملون من طاعة لإشراكهم في العبادة مع الله غيره.(3)

* * *

يَعْنِي:- إن هؤلاء المقيمين على هذه الأصنام مُهْلَك ما هم فيه من الشرك، ومدمَّر وباطل ما كانوا يعملون من عبادتهم لتلك الأصنام، التي لا تدفع عنهم عذاب الله إذا نزل بهم.(4)

* * *

(1) أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (475/4)، (ح 2180 – (كتاب: الفتن)،/ باب: (ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم)،
وأخرجه الإمام (النسائي) في (التفسير) برقم (499/1)، (ح 205)،
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) في (218/5) كلاهما: -من طريق - (عبد الرزاق) عن (معمر) عن (الزهري) به.
وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) - (الأحسان) - (94/15)، (ح 6702) - من طريق - (يونس عن الزهري) به. وعند أكثر هؤلاء: لحنين "بدل لخيبر" وهو الصواب كما في نسخة معتمدة من (سنن) الإمام (الترمذي).
و قال: الإمام (الترمذي):- حديث (حسن صحيح).
وقال: الإمام (الألباني). (صحيح) في (صحيح الترمذي)، (ح 1771).
وقال: الإمام (الأرناؤوط):- (إسناده صحيح على شرط مسلم). (حاشية الإحسان).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (138)، للإمام (ابن كثير).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (167/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (167/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

يَعْنِــي:- إن هــؤلاء الــذين تــرونهم يعبــدون الأصـــنام، هالــك مــا هــم فيــه مــن الــدين الباطل، وزائل عملهم لا بقاء له. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّ هَــؤُلاءِ} ... أي: عبــدةَ الأصــنامِ. يعنــي: عبدة تلك الأوثان.

{مُتَبَّرٌ ما هُمْ فيه} ... مدمر لكل ما هم فيه.

{مُتَبَّــرٌ} ... مُهْلَــكٌ. (أي: هَالــكٌ خَاســرٌ، وَالتَّبْــرُ وَالتَّبَــارُ: هُــوَ الهــلاكُ، وَالتَّتْــبِيرُ: هُــوَ الإهــلاكُ والتدميرُ).

{مَا هُمْ فيه} ... من الشرك.

{وَبَاطِــلٌ مَــا كَــانُوا يَعْمَلُــونَ} ... أي: شــركُهم يزولُ، ويَهْلِكون إن لم يؤمنوا.

(أي: مــا عملــوا شــيئا مــن عبادتهــا فيمــا ســلف الا وهــو باطــل لا ينتفعــون بــه وان كــان فــي زعمهم تقربا الى الله).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفســير ابــن عبــاس) - قــال: الإمَــام (مجــد الــدين الفــيروز آبــادى) - (رحمــه اللّه) - في (تفســيره):- {ســورة الأعــراف} الآيــة {139} قولــه تعــالى: {إِنَّ هَــؤُلاَءِ مُتَبَّــرٌ} مهلــك {مَّــا هُــمْ فيــه} مــن الشّــرك {وَبَاطِــلٌ} ضــلال {مَّــا كَــانُواْ يَعْمَلُونَ} في الشّرك. (2)

* * *

قــال: الإمَــام (البغــوي) - (مُحيــي السُّــنَّة) - (رحمــه اللّه) - في (تفســيره):- {ســورة الأعــراف} الآيــة {139} قولــه تعــالى: {إِنَّ هَــؤُلاءِ مُتَبَّــرٌ} مهلــك، {مَــا هُــمْ فيــه} والتتــبير الإهــلاك، {وَبَاطِــلٌ} مضــمحل وزائــل، {مَــا كَــانُوا يَعْمَلُونَ}. (3)

* * *

قــال: الإمــام (عبــد الــرحمن بــن ناصــر السّــعدي) - (رحمــــه اللّه) - في (تفســـيره):- {ســـورة الأعــراف} الآيــة {139} قولــه تعــالى: ولهــذا قــال: لهــم موســى: {إِنَّ هَــؤُلاءِ مُتَبَّــرٌ مَــا هُــمْ فِيــهِ وَبَاطِــلٌ مَــا كَــانُوا يَعْمَلُــونَ} لأن دعــاءهم إياهــا باطــل، وهــي باطلــة بنفســها، فالعمــل باطــل وغايته باطلة. (4)

* * *

قوله تعالى: (إن هؤلاء متبّر ماهم فيه)

قــال: الإمــام (الطــبري)- (رحمــه اللّه) - في (تفســيره):- (بســنده الحســن) - عــن (علــي بــن أبــي طلحــة) -عــن (ابــن عبــاس):- قولــه: (إن هــؤلاء متبــر ماهم فيه) يقول: خسران. (5)

* * *

قــال: الإمَــامُ (إبــن كــثير) - (رحمــه اللّه) - في (تفســيره):- {ســورة الأعــراف} {139} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {إِنَّ هَــؤُلاءِ مُتَبَّــرٌ مَــا هُــمْ فِيــهِ وَبَاطِــلٌ ما كَانُوا يَعْمَلُونَ}.

يُخْبِــرُ تَعَــالَى عَمَّــا قَالَــهُ جَهَلَــةُ بَنِــي إِسْــرَائِيلَ لِمُوسَــى، عَلَيْــهِ السَّــلَامُ، حِــينَ جَــاوَزُوا الْبَحْــرَ، وَقَــدْ رَأَوْا مِــنْ آيَــاتِ اللَّــهِ وَعَظِــيمِ سُــلْطَانِه مَــا رَأَوْا،

---

(1) انظــر: (المنتخــب في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (227/1)، المؤلــف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظــر: (تنــوير المقبــاس مــن تفســير ابــن عبــاس) في ســورة (الأعــراف) الآيــة (139). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(3) انظــر: (مختصــر تفســير البغــوي = المســمى بمعــالم التنزيــل) للإمَــامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (139).

(4) انظــر: (تيســير الكــريم الــرَّحمن في تفســير كــلام المنــان) في ســورة (الأعــراف) الآية (139)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظــر: (جــامع البيــان في تاويــل القــرآن) للإمَــامْ (الطــبري) في ســورة (الأعراف) الآية (139).

{فَـأَتَوْا} أَيْ: فَمَـرُّوا {عَلَـى قَـوْمٍ يَعْكُفُـونَ عَلَـى أَصْنَامٍ لَهُمْ}.

قَـالَ: (بَعْـضُ الْمُفَسِّـرِينَ):- كَـانُوا مِـنَ الْكَنْعَانِيِّينَ. يَعْنِي:- كَانُوا مِنْ لَخْمٍ.

قَـالَ: (ابْـنُ جُـرَيْجٍ):- وَكَـانُوا يَعْبُـدُونَ أَصْـنَامًا عَلَـى صُـوَرِ الْبَقَـرِ، فَلِهَـذَا أَثَـارَ ذَلِـكَ شُـبْهَةً لَهُـمْ فِـي عِبَـادَتِهِمُ الْعِجْـلَ بَعْـدَ ذَلِـكَ، فَقَـالُوا: {يَـا مُوسَـى اجْعَـلْ لَنَـا إِلَهًـا كَمَـا لَهُـمْ آلِهَـةٌ قَـالَ إِنَّكُـمْ قَـوْمٌ تَجْهَلُـونَ} أَيْ: تَجْهَلُـونَ عَظَمَـةَ اللَّـهِ وَجَلَالَـهُ، وَمَـا يَجِـبُ أَنْ يُنَـزَّهَ عَنْـهُ مِـنَ الشَّـرِيكِ وَالْمَثِيلِ.

{إِنَّ هَـؤُلَاءِ مُتَبَّـرٌ مَـا هُـمْ فِيـهِ} أَيْ: هَالِـكٌ {وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}

وَقَـالَ: الْإِمَـامُ (أَحْمَـدُ):- حَـدَّثَنَا عَبْـدُ الـرَّزَّاقِ، حَـدَّثَنَا مَعْمَـرٌ، عَـنِ الزُّهْـرِيِّ، عَـنْ سِـنَانِ بْـنِ أَبِـي سِـنَانٍ الـدِّيلِيِّ، عَـنْ أَبِـي وَاقِـدٍ اللَّيْثِـيِّ قَـالَ: خَرَجْنَـا مَـعَ رَسُـولِ اللَّـهِ -صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- قِبَـلَ حُنَـيْنٍ، فَمَرَرْنَـا بِسِـدْرَةٍ، فَقُلْـتُ: يَـا نَبِـيَّ اللَّـهِ اجْعَـلْ لَنَـا هَـذِهِ "ذَاتَ أَنْـوَاطٍ"، كَمَـا لِلْكُفَّـارِ ذَاتُ أَنْـوَاطٍ، وَكَـانَ الْكُفَّـارُ يَنُوطُـونَ سِـلَاحَهُمْ بِسِـدْرَةٍ، وَيَعْكُفُـونَ حَوْلَهَـا. فَقَـالَ النَّبِـيُّ -صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ-: "اللَّـهُ أَكْبَـرُ، هَـذَا كَمَـا قَالَـتْ بَنُـو إِسْـرَائِيلَ لِمُوسَـى: {اجْعَـلْ لَنَـا إِلَهًـا كَمَـا لَهُـمْ آلِهَـةٌ قَـالَ إِنَّكُـمْ قَـوْمٌ تَجْهَلُونَ} إِنَّكُم تَرْكَبُونَ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُم"(1)

وَرَوَاهُ (ابْـنُ أَبِـي حَـاتِمٍ) -مِـنْ حَـدِيثِ كَـثِيرِ- بْـنِ عَبْـدِ اللَّـهِ بْـنِ عَمْـرِو بْـنِ عَـوْفٍ الْمُزَنِـيِّ، عَـنْ أَبِيـهِ عَنْ جده مرفوعا.(2)(3)

* * *

[١٤٠] ﴿ قَـالَ أَغَيْـرَ اللَّـهِ أَبْغِـيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قـال: موسـى لقومـه (عليـه السـلام):- يـا قـوم، كيـف أطلـب لكـم إلهًـا غـير الله تعبدونـه، وقـد شـاهدتم مـن آياتـه العظـام مـا شـاهدتم، وهـو سـبحانه وتعـالى فضَّـلكم علـى العـالمين في زمـانكم بمـا أنعـم بـه علـيكم مـن إهـلاك عـدوكم، واسـتخلافكم في الأرض، والـتمكين لكم فيها؟!.(4)

* * *

يَعْنِـي:- قـال موسـى لقومـه: أغـير الله أطلـب لكـم معبـودًا تعبدونـه مـن دونـه، والله هـو الـذي خلقكـم، وفضَّـلكم علـى عـالمي زمـانكم بكثـرة الأنبيـاء فـيكم، وإهـلاك عـدوكم ومـا خصَّـكم بـه من الآيات؟.(5)

* * *

(1) (صحيح):- أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (218/5).
ورواه الإمام (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (11185) -من طريق- (عبد الرزاق) به.
ورواه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (2180) - (كتاب: الفتن) - من طريق- (سفيان عن الزهري) بنحوه،
قال: الإمام (الترمذي):- "هذا حديث حسن صحيح".

و(صححه) الإمام (الألباني) في (ظلال الجنة) برقم (76)

(2) أخرجه الإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير) برقم (21/17) - من طريق- ابن أبي فديك، عن كثير بن عبد الله الْمُزَنِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ مَرْفُوعًا،
قَالَ: الإمام (الهيثمي) في (المجمع) برقم (24/7): "فيه كثير بن عبد الله وقد (ضعفه) الجمهور و(حسن) (الترمذي) حديثه.

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (139)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (167/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (167/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

يَعْنِي:- أأطلب لكم معبوداً غير اللَّه رب العالمين، وهو قد منحكم الفضل فأعطاكم نعما لم يعطها غيركم من أهل زمانكم؟!.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

ثمّ {قَالَ} موبخًا:

{أغَيْرَ اللَّهِ أبْغِيكُمْ إِلَهًا} ... أطلبُ لكم إلهًا معبودًا.

أ{غَيْرَ اللَّهِ أبْغِيكُمْ إلهاً} ... أغير المستحق للعبادة أطلب لكم معبودا، وهو فعل بكم ما فعل دون غيره من الاختصاص بالنعمة التي لم يعطها أحدا غيركم لتختصوه بالعبادة ولا تشركوا به غيره.

{وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ} ... في زمانكم.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: {140} {قال أغير الله أبغيكم إلهاً وهو فضلكم على العالمين}.

انظر: سورة - (البقرة) - آية (47).- كما قال تعالى: {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (47)}.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {140} قوله تعالى: {قَالَ} مُوسَى {أَغَيْرَ اللهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا} آمركُم أَن تعبدوا رَبًّا {وَهُوَ} وَقد {فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ} عالمي زمانكم بِالْإِسْلَام.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {140} قوله تعالى: {قَالَ} يَعْنِي مُوسَى {أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ} أَيْ: أَبْغِي لَكُمْ وَأَطْلُبُ، {إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ} أي: على عالمي زمانكم.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {140} قوله تعالى: {قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا} أي: أأطلب لكم إلها غير الله المألوه، الكامل في ذاته، وصفاته وأفعاله. {وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ} فيقتضي أن تقابلوا فضله، وتفضيله بالشكر، وذلك بإفراده وحده بالعبادة، والكفر بما يدعي من دونه.(4)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (140) وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (227/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (140). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (140).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (140)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (141)}

يـذكِّرهم موسى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، بِنِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، مِنْ إِنْقَاذِهِمْ مِنْ أَسْرِ فِرْعَوْنَ وَقَهْرِهِ، وَمَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الْهَوَانِ وَالذِّلَّةِ، وَمَا صَارُوا إِلَيْهِ مِنَ الْعِزَّةِ وَالِاشْتِفَاءِ مِنْ عَدُوِّهِمْ، وَالنَّظَرِ إِلَيْهِ فِي حَالِ هَوَانِهِ وَهَلَاكِهِ، وَغَرَقِهِ وَدَمَارِهِ.
وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهَا فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ.(1)

* * *

[١٤١] ﴿ وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

واذكروا -يا بني إسرائيل- حين أنجيناكم بإنقاذكم من استذلال فرعون وقومه لكم، إذ كانوا يذيقونكم أنواع الهوان من تقتيل أبنائكم الذكور، واستبقاء نسائكم للخدمة، وفي إنقاذكم من فرعون وقومه اختبار عظيم من ربكم يقتضي منكم الشكر.(2)

* * *

يَعْنِي:- واذكروا - يا بني إسرائيل - نعمنا عليكم إذ أنقذناكم من أَسْر فرعون وآله، وما كنتم فيه من الهوان والذلة من تذبيح أبنائكم واستبقاء نسائكم للخدمة والامتهان، وفي حَمْلكم على أقبح العذاب وأسوئه، ثم إنجائكم، اختبار من الله لكم ونعمة عظيمة.(3)

* * *

يَعْنِي:- واذكروا إذ أنجاكم اللَّه تعالى بعنايته من آل فرعون الذين كانوا يذيقونكم أشد العذاب، ويسخرونكم لخدمتهم في مشاق الأعمال، ولا يرون لكم حرمة كالبهائم، فيقتلون ما يولد لكم من الذكور، ويستبقون الإناث لكم لتزدادوا ضعفا بكثرتهن، وفيما نزل بكم من تعذيب فرعون لكم وإنجائكم منه، اختبار عظيم من ربكم ليس وراءه بلاء واختبار.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{يَسُومُونَكُمْ} ... يُذِيقُونَكُم، وَيُكَلِّفُونَكُم.

{بَلَاءٌ} ... مِنْحَة، أو مِحْنَة.

{مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ} ... يذيقونكم.

{سُوءَ الْعَذَابِ} ... أشدَّه وأسوأه.

{وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ} ... وفي الإنجاء والعذاب محنة عظيمة.

{يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ} ... يبغونكم شدة العذاب.

والجملة استئنافية لا محل لها. ويجوز أن تكون حالا من المخاطبين، أو من آلِ فِرْعَوْنَ.

{وَفِي ذَٰلِكُمْ} ... اشارة الى الانجاء، أو الى العذاب.

{بَلَاءٌ} ...البلاء: النعمة، أو المحنة.

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (140-141)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (167/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (167/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (228/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

﴿ الْقِرَاءَاتِ ﴾ : -

{وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ} قرأ: (ابنُ عامرٍ):- (أَنْجَاكُمْ)، وكذلكَ هو في مُصحفِ أهلِ الشامِ،

و(الباقون):- بياء ونون وألف بعدها، وكذلك هو في مصاحِفهم [1]، المعنى: واذكروا إنقاذنا لكم.

{يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ} .... قرأ نافع: (يَقْتُلُونَ) خفيفةً من القتْل، والباقون: بالتشديدِ على التكثيرِ من التَّقتيل [2]

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة- (البقرة) - آية (49-50). -

كما قال تعالى: {وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (49) وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (50)}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {141} قوله تعالى: {وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ} من فرعون وقومه {يسومونكم سوء العذاب يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ} صغاراً {وَيَسْتَحْيُونَ} يستخدمون {نِسَاءَكُمْ} كباراً {وَفِي ذَلِكُم} فيما نجاكم {بَلَاءٌ} نعمة {مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ} عَظِيمَة وَيُقَال وَفِي ذَلِكُم فِي عَذَابه بلاء بلية من ربكم عَظِيم عَظِيمَة. [3]

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {141} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ} قرأ: (ابنُ عامرٍ):- (أَنْجَاكُمْ) وَكَذَلِكَ هُوَ فِي مَصَاحِف أَهْلِ الشَّامِ، {مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ} قرأ: (نافع). (يَقْتُلُونَ) خفيفة التاء مِنَ الْقَتْلِ، وَقرأ: (الآخَرُونَ): بِالتَّشْدِيدِ عَلَى التَّكْثِيرِ مِنَ التَّقْتِيلِ، {وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ}. [4]

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {141} قوله تعالى: ثم ذكرهم بما امتن الله به عليهم فقال: {وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ} أي: من فرعون وآله. {يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ} أي: يوجهون

---

(1) في "ن": "مصحفهم". وانظر: "التيسير" للداني (ص: 113)، و"تفسير البغوي" (1/ 145)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 271)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 397).

(2) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 291)، و"التيسير" للداني (ص: 113)، و"تفسير البغوي" (2/ 145)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 398).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (141)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (141). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (141).

إليكم من العذاب أسوأه، وهو أنهم كانوا. {يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ} النجاة من عذابهم. {بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ} أي: نعمة جليلة، ومنحة جزيلة، أو: وفي ذلك العذاب الصادر منهم لكم بلاء من ربكم عليكم عظيم، فلما ذكرهم موسى ووعظهم انتهوا عن ذلك.

ولما أتم الله نعمته عليهم بالنجاة من عدوهم، وتمكينهم في الأرض، أراد تبارك وتعالى أن يتم نعمته عليهم، بإنزال الكتاب الذي فيه الأحكام الشرعية، والعقائد المرضية، فواعد موسى ثلاثين ليلة، وأتمها بعشر، فصارت أربعين ليلة، ليستعد موسى، ويتهيأ لوعد الله، ويكون لنزولها موقع كبير لديهم، وتشوق إلى إنزالها. (1)

* * *

[١٤٢] ﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وواعد الله رسوله موسى لمناجاته ثلاثين ليلة، ثم أكملها الله بزيادة عشر، فصارت أربعين ليلة، وقال موسى لأخيه هارون لما أراد الذهاب لمناجاة ربه: يا هارون، كن خليفة لي في قومي، وأصلح أمرهم بحسن السياسة والرفق بهم، ولا تسلك طريق المفسدين بارتكاب المعاصي، ولا تكن معينًا للعصاة. (2)

* * *

يَعْنِي:- وواعد الله سبحانه وتعالى موسى لمناجاة ربه ثلاثين ليلة، ثم زاده في الأجل بعد ذلك عشر ليال، فتمَّ ما وَقَّتَه الله لموسى لتكليمه أربعين ليلة. وقال موسى لأخيه هارون -حين أراد المضيَّ لمناجاة ربه-: كن خليفتي في قومي حتى أرجع، وأحملَهم على طاعة الله وعبادته، ولا تسلكْ طريق الذين يفسدون في الأرض. (3)

* * *

يَعْنِي:- وواعدنا موسى بالمناجاة وإعطاء التوراة عند تمام ثلاثين ليلة يتعبد فيها، وأتممنا مدة الوعد بعشر ليال يستكمل فيها عبادته، فصارت المدة أربعين ليلة، وقال موسى لأخيه هارون حين توجه للمناجاة: كن خليفتى فى قومى، وأصلح ما يحتاج إلى الإصلاح من أمورهم، واحذر أن تتبع طريق المفسدين. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ثَلَاثِينَ لَيْلَةً} .... ذا القعدة.

{وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ} ... من ذي الحجة.

{فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ} ... أي: الوقتُ الّذي وعدَه أن يخاطِبَه بَعْدَهُ.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (141)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (167/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (167/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (228/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{مِيقَاتُ رَبِّهِ} .... ما وقته له من الوقت وضربه له.

{أَرْبَعِينَ لَيْلَةً} .... نصب على الحال، أي تم بالغا هذا العدد.

{وَأَصْلِحْ} .... وكن مصلحا، أو أصلح ما يجب أن يصلح من أمور بني إسرائيل، ومن دعاك منهم الى الإفساد فلا تتبعه ولا تطعه.

{أَرْبَعِينَ لَيْلَةً} .... تمييزٌ، وأربعين حالٌ أي: بالغًا هذا العدد.

{وَقَالَ مُوسَى} ... عندَ انطلاقِه إلى الجبل للمناجاة.

{لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي} ... خليفتي.

{هَارُونَ} .... عطف بيان لقوله لِأخيه. وقرىء بالضم على النداء.

{اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي} ... كن خليفتى فيهم.

{فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ} .... أي: ومُرهُمْ بالإصلاح.

{وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ} ... لا تطعْ مَنْ عصى الله، وصدَّهُمْ عن المعصية، وذلك أن موسى وعدَ بني إسرائيلَ بمصرَ أن يأتيَهم بعدَ مهلك فرعونَ بكتابٍ من عند الله فيه بيانُ ما يَأتون ويذرون، فلما هلك، سألَ ربَّهُ الكتابَ، فأمره اللهُ أن يصوم ثلاثينَ يومًا، فلما تمَّت، أنكرَ خُلُوفَ فمه، فاستاكَ بعود خَرُّوبٍ، فقالت له الملائكة: كنا نشمُّ من فيك رائحةَ المسك فأفسَدْتَهُ بالسِّواك، وأوحى الله إليه: "أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ خُلُوفَ فَمِ الصَّائِمِ عِنْدِي أَطْيَبُ مِنْ رَائِحَةِ الْمِسْكِ؟ " فَأمرَ بصيام عشرةِ أيامٍ من أول ذي الحجة، ثمّ أَنزلَ عليه التوراةَ في العشر، وكلَّمه فيها، فكانتْ فتنتُهم في العشرِ الّتي زادَها.(1)

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾ : -

{وَوَاعَدْنَا مُوسَى} .... قرأ: (أبو عمرو)، و(أبو جعفر)، و(يعقوبُ):- (وَعَدْنَا) بقصرِ الألفِ من الوعد، والباقون: (وَاعَدْنَا) بالمدِّ من المواعدة.(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة- (البقرة) - آية (51). – كما قال تعالى: {وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ (51)}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {142} قوله تعالى: {وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً} ذا القعدة، {وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ} مِنْ ذِي الْحجَّة. {فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى} عِنْدَ انْطِلَاقِهِ إِلَى الْجَبَلِ لِلْمُنَاجَاة. {لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي} كُنْ خَلِيفَتِي، {فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ} أَيْ: أَصْلِحْهُمْ بِحَمْلِكَ إِيَّاهُمْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ،

---

(1) انظر: "تفسير البغوي" (2/ 146).
انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (142)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: "النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 212 و 271)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 230)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 398).
انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (142)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

وَقَـالَ: (ابْـنُ عَبَّـاسٍ):- يُرِيـدُ الرِّفْـقَ بِهِـمْ، وَالْإِحْسَـانَ إِلَـيْهِمْ {وَلاَ تَتَّبِـعْ سَـبِيلَ الْمُفْسِـدِينَ} أَيْ: لاَ تُطِـعْ مَـنْ عَصَـى اللَّـهَ، وَلاَ تُوَافِقْـهُ عَلَـى أَمْـرِه، وَذَلِـكَ أَنْ مُوسَـى عَلَيْـهِ السَّلَامُ وَعَـدَ بَنِـي إِسْـرَائِيلَ وَهُـمْ بِمِصْـرَ أَنَّ اللَّـهَ إِذَا أَهْلَـكَ عَـدُوَّهُمْ أَتَـاهُمْ بِكِتَـابٍ فِيـهِ بَيَـانُ مَـا يَـأْتُونَ، وَمَـا يَـذَرُونَ! فَلَمَّـا فَعَـلَ اللَّـهُ ذَلِـكَ بِهِـمْ سَـأَلَ مُوسَـى رَبَّـهُ الْكِتَـابَ، فَـأَمَرَهُ اللَّـهُ عَـزَّ وَجَـلَّ أَنْ يَصُـومَ ثَلَاثِـينَ يَوْمًـا فَلَمَّـا تَمَّـتْ ثَلَاثُـونَ أَنْكَـرَ خُلُوفَ فَمِه فَتَسَوَّكَ بِعُودِ خَرُّوبٍ،

وَقَـالَ: (أَبُـو الْعَالِيَـةِ):- أَكَـلَ مِـنْ لِحَـاءِ شَـجَرَةٍ، فَقَالَـتْ لَـهُ الْمَلَائِكَـةُ كُنَّـا نَشُـمُّ مِـنْ فِيـكَ رَائِحَـةَ الْمِسْـكِ، فَأَفْسَـدْتَهُ بِالسِّـوَاكِ، فَـأَمَرَهُ اللَّـهُ تَعَالَى أَنْ يَصُومَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ،

وَقَـالَ: أَمَـا عَلِمْـتَ أَنَّ خُلُـوفَ فَـمِ الصَّـائِمِ أَطْيَـبُ عِنْـدِي مِـنْ رِيـحِ الْمِسْـكِ، وَكَانَـتْ فِتْنَـتُهُمْ فِـي الْعَشْرِ الَّتِي زَادَهَا. (1)

* * *

قَـال: الإِمَـامُ (البغـوي) – (مُحيـي السُّـنَّة) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- {سـورة الأعـراف} الآيـة {142} قولـه تعـالى: {وَوَاعَـدْنَا مُوسَـى} الْإِتْيَـانَ إِلَـى الْجَبَـلِ {ثَلَاثِـينَ لَيْلَـةً} شـهر ذِي الْقَعْـدَةِ {وَأَتْمَمْنَاهَـا بِعَشْـرٍ} مِـنْ ذِي الْحِجَّـةِ {فَـتَمَّ مِيقَـاتُ رَبِّـهِ} مِيعـاد رَبِّـهِ {أَرْبَعِـينَ لَيْلَـةً} كَمَـا وعـده {وَقَـالَ مُوسَـى لِأَخِيـهِ هَـارُونَ اخلفـني} كُـن خليفتي {فِـي قَـوْمِي وَأَصْـلِحْ} مُـرهم بالصـلاح {وَلاَ تَتَّبِـعْ سَـبِيلَ المفسدين} طَرِيقَ المفسدين بِالْمَعَاصِي. (2)

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- {سـورة الأعـراف} الآيـة {142} قولـه تعـالى: ولمـا ذهـب موسـى إلى ميقـات ربـه قـال لهـارون موصـيا لـه علـى بـني إسـرائيل مـن حرصـه علـيهم وشـفقته: {اخْلُفْنِـي فِـي قَـوْمِي} أي: كـن خليفتي فـيهم، واعمـل فـيهم بمـا كنـت أعمـل، {وَأَصْـلِحْ} أي: اتبـع طريـق الصـلاح. {وَلا تَتَّبِـعْ سَـبِيلَ الْمُفْسِـدِينَ} وهـم الـذين يعملـون بالمعاصي. (3)

* * *

قـال: الإِمَـامُ (إبـن كـثير) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- {سـورة الأعـراف} الآيـة {142}

قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَوَاعَـدْنَا مُوسَـى ثَلاثِـينَ لَيْلَـةً وَأَتْمَمْنَاهَـا بِعَشْـرٍ فَـتَمَّ مِيقَـاتُ رَبِّـهِ أَرْبَعِـينَ لَيْلَـةً وَقَـالَ مُوسَـى لأخِيـهِ هَـارُونَ اخْلُفْنِـي فِـي قَـوْمِي وَأَصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ}.

يَقُـولُ تَعَـالَى مُمْتَنًّـا عَلَـى بَنِـي إِسْـرَائِيلَ، بِمَـا حَصَـلَ لَهُـمْ مِـنَ الْهِدَايَـةِ، بِتَكْلِيمِـهِ (مُوسَـى) – عَلَيْـهِ السَّـلَامُ، وَإِعْطَائِـهِ التَّـوْرَاةَ، وَفِيهَـا أَحْكَـامُهُمْ وَتَفَاصِـيلُ شَـرْعِهِمْ، فَـذَكَرَ تَعَـالَى أَنَّـهُ وَاعَدَ مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً.

قَـالَ: (الْمُفَسِّـرُونَ):- فَصَـامَهَا (مُوسَـى) – عَلَيْـهِ السَّـلَامُ، فَلَمَّـا تَـمَّ الْمِيقَـاتُ اسْـتَاكَ بِلِحَـاءِ

---

(1) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (الأعـراف) الآيـة (142). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

(2) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) للإِمَـامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (142).

(3) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرَّحمن في تفسـير كـلام المنـان) في سـورة (الأعـراف) الآية (142)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

شَجرَة، فَأَمرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُكْمِلَ بِعَشْرٍ أَرْبَعِينَ.

وَقَدِ اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ: فِي هَذِهِ الْعَشْرِ مَا هِيَ؟ فَالْأَكْثَرُونَ عَلَى أَنَّ الثَّلَاثِينَ هِيَ ذُو الْقَعْدَةِ، وَالْعَشْرُ عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ. قَالَهُ (مُجَاهِدٌ)، وَ(مَسْرُوقٌ)، وَ(ابْنُ جُرَيْجٍ).

وَرُوِيَ عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ). فَعَلَى هَذَا يَكُونُ قَدْ كَمَّلَ الْمِيقَاتَ يَوْمَ النَّحْرِ، وَحَصَلَ فِيهِ التَّكْلِيمُ لِمُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَفِيهِ أَكْمَلَ اللَّهُ الدِّينَ لِمُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا} {الْمَائِدَةِ:3}.

فَلَمَّا تَمَّ الْمِيقَاتُ عَزَمَ مُوسَى عَلَى الذَّهَابِ إِلَى الطُّورِ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الأيْمَنَ} الْآيَةَ {طه: 80}، فَحِينَئِذٍ اسْتَخْلَفَ مُوسَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَخَاهُ هَارُونَ، وَأَوْصَاهُ بِالْإِصْلَاحِ وَعَدَمِ الْإِفْسَادِ. وَهَذَا تَنْبِيهٌ وَتَذْكِيرٌ، وَإِلَّا فَهَارُونُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، نَبِيٌّ شَرِيفٌ كَرِيمٌ عَلَى اللَّهِ، لَهُ وَجَاهَةٌ وَجَلَالَةٌ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ (1)

* * *

[١٤٣] ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وحين جاء موسى لمناجاة ربه في الموعد المضروب له، وهو تمام أربعين ليلة، وكَلَّمَهُ ربه بما كَلَّمَهُ به من الأوامر والنواهي وغيرها، تاقت نفسه إلى رؤية ربه، فسأله أن ينظر إليه، فأجابه الله سبحانه وتعالى: لن تراني في الحياة الدنيا" لعدم قدرتك على ذلك، لكن انظر إلى الجبل إذا تجليتُ له فإن بقي مكانه لم يتأثر فسوف تراني، وإن صار مستويًا بالأرض فلن تراني في الدنيا، فلما تجلَّى الله للجبل جعله مستويًا بالأرض، وسقط موسى مَغْشيًا عليه، فلما أفاق من الغشْية التي أصابته قال: أنزِّهك -يا رب- تنزيهًا عن كل ما لا يليق بك، ها أنا تبت إليك مما سألتك من رؤيتك في الدنيا، وأنا أول المؤمنين من قومي. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولما جاء موسى في الوقت المحدد وهو تمام أربعين ليلة، وكلَّمه ربه بما كلَّمه من

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (142)، للإِمَام (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (167/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

وحيه وأمره ونهيه، طمع في رؤية الله فطلب النظر إليه، قال الله له: لن تراني، أي لن تقدر على رؤيتي في الدنيا، ولكن انظر إلى الجبل، فإن استقر مكانه إذا تجلَّيتُ له فسوف تراني، فلما تجلَّى ربه للجبل جعله دكًّا مستويًا بالأرض، وسقط موسى مغشيًّا عليه، فلما أفاق من غشيته قال: تنزيهًا لك يا رب عما لا يليق بجلالك، إني تبت إليك من مسألتي إياك الرؤية في هذه الحياة الدنيا، وأنا أول المؤمنين بك من قومي. (1)

* * *

يَعْنِي:- ولما جاء لمناجاتنا، وكلَّمه ربه تكليما ليس كتكليمنا، قال رب أرنى ذاتك، و تجل لى أنظر إليك فأزداد شرفا، قال: لن تطيق رؤيتى. ثم أراد سبحانه أن يقنعه بأنه لا يطيقها فقال: لكن انظر إلى الجبل الذى هو أقوى منك، فإن ثبت مكانه عند التجلى فسوف ترانى إذا تجليت لك. فلما ظهر ربه للجبل على الوجه اللائق به تعالى، جعله مفتتا مستويا بالأرض، وسقط موسى مغشيا عليه لهول ما رأى، فلما أفاق من صعقته قال: أنزهك يا رب تنزيها عظيما عن أن ثرى فى الدنيا، إنى تبت إليك من الإقدام على السؤال بغير إذن، وأنا أول المؤمنين فى زمانى بجلالك وعظمتك. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{لِمِيقَاتِنَا} ... فِي الوَقْتِ الَّذِي وَاعَدْنَاهُ فيه.

{جَعَلَهُ دَكًّا} ... أي: انْهَالَ مثل الرَّمْلِ، وانزعاجًا من رؤية الله وعدم ثبوته لها.

{صَعِقًا} ... مَغْشِيًّا عَلَيْهِ. أي: مَغْشِيًّا عَلَيْهِ في حالة إغماء، وقيل مَيْتًا.

{وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ} ... وهو أعظمُ جبلٍ بمدْيَنَ يقالُ له: زبير" أي: لكنْ سأ تجلّى على الجبل الّذي هو أقوى منك وأشدُّ.

{فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ} ... لم يتزلزلْ. (أي: كما كان مستقرا ثابتا ذاهبا فى جهاته).

{فَسَوْفَ تَرَانِي} .... أي: سوف تثبتُ رؤيتي وتطيقُها، وقد علمَ تعالى أن الجبلَ لا يثبتُ عندَ التجلّي، فلذلك علّقَ الرؤيةَ على ثبُوته

(أي: تعليق لوجود الرؤية بوجود ما لا يكون من استقرار الجبل مكانه حين يدكه دكا ويسويه بالأرض).

{فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ} ... فلما ظهر له اقتداره وتصدى له أمره وإرادته.

{فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ} ... أي: ظهرَ نورُ ربِّه.

{لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا} ... أي: مستويًا بالأرضِ.

{جَعَلَهُ دَكًّا} ... أي: مدكوكا.

{وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً} ...من هول ما رأى، أي خر مغشيا عليه غشية كالموت.

{وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا} .... مَغْشِيًّا عليه لهولِ ما رأى،

رُوِيَ أنّه خرَّ صَعِقًا يومَ الخميسِ يومَ عرفةَ، وأُعْطِيَ التوراةَ يومَ الجمعة يومَ النَّحرِ. (3)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (167/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (228/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (143)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

{فَلَمَّا أَفَاقَ} .... من صعقته، ومن غشوته.

{قَالَ سُبْحَانَكَ} ... أنزهك مما لا يجوز عليك من الرؤية وغيرها.

{تُبْتُ إِلَيْكَ} ... من طلب الرؤية. وعن سؤالِ الرؤية.

{وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ} ... من بني إسرائيل،

يَعْنِي:- أولُ المؤمنينَ بأنك لا ترى في الدنيا.

{وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ} ... بأنك لست بمرئي ولا مدرك بشيء من الحواس.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾ : -

قرأ: (حمزةُ)، و(الكسائيُّ)، و(خلفٌ):- (دَكَّاءَ) بالمدِّ والهمزِ مفتوحًا" أي: كأرضٍ دكَّاءَ،

وقرأ: (الباقون):- بالتنوينِ من غيرِ مَدّ ولا همزٍ، مصدرُ دكَّه[1]، ومعناه التفسيرُ الأولُ.

قرأ: (نافعٌ)، و(أبو جعفرٍ):- (وأنا أوَّلُ) بالمدِّ، والباقون: بغير مد.[2]

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {143} قوله تعالى: {وَلَمَّا جَآءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا} لميعادنا بمدين {وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ} طمع في الرُّؤْيَة {قَالَ} الله {لَن تَرَانِي} لن تقدر أن تراني في الدُّنْيَا يَا مُوسَى {وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ} أعظم جبل بمدين {فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ} فَإِن اسْتَقر الْجَبَل لرؤيتي {فَسَوْفَ تَرَانِي} فلعلك تراني {فَلَمَّا تجلى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ} ظهر لجبل زبير {جَعَلَهُ دَكّاً} كسراً {وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً} مغشياً عَلَيْهِ {فَلَمَّآ أَفَاقَ} من غشيته {قَالَ سُبْحَانَكَ} نزه ربه {تُبْتُ إِلَيْكَ} من مسئلتي الرُّؤْيَة {وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ} المقرين بأنك لن ترى في الدُّنْيَا.[3]

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {143} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ} أَيْ: لِلْوَقْتِ الَّذِي ضَرَبْنَا لَهُ أَنْ نُكَلِّمَهُ فِيهِ.

قَالَ: (أَهْلُ التَّفْسِيرِ):- إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ تَطَهَّرَ، وَطَهَّرَ ثِيَابَهُ لِمِيعَادِ رَبِّهِ، فلما أتى طور سيناء، وَكَلَّمَهُ اللَّهُ، وَنَاجَاهُ حَتَّى أَسْمَعَهُ، وَكَانَ -جِبْرِيلُ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- مَعَهُ فَلَمْ يَسْمَعْ مَا كَلَّمَهُ رَبُّهُ، وَأَدْنَاهُ حَتَّى سَمِعَ صَرِيرَ الْقَلَمِ فَاسْتَحْلَى- مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ- كَلَامَ رَبِّهِ، وَاشْتَاقَ إِلَى رُؤْيَتِهِ.

---

[1] انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 293)، و"التيسير" للداني (ص: 113)، و"تفسير البغوي" (2/ 148)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 400).

[2] انظر: "التيسير" للداني (ص: 82)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 230)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 400).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (143)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

[3] انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (143). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

{قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ} قَالَ: (الزَّجَّاجُ):- فيه اخْتِصَارٌ تَقْدِيرُهُ: أَرِنِي نَفْسَكَ أَنْظُرْ إِلَيْكَ.

قَالَ: (ابن عباس):- أعطني أنظر إِلَيْكَ

فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ سَأَلَ الرُّؤْيَةَ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لاَ يُرَى فِي الدُّنْيَا؟

قَالَ الْحَسَنُ: هَاجَ بِهِ الشَّوْقُ، فَسَأَلَ الرُّؤْيَةَ.

يَعْنِي:- سَأَلَ الرُّؤْيَةَ ظَنًّا مِنْهُ أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُرَى في الدنيا.

{قَالَ} الله تعالى {لَنْ تَرَانِي} وَلَيْسَ لِبَشَرٍ أَنْ يُطِيقَ النَّظَرَ إِلَيَّ فِي الدُّنْيَا مَنْ نَظَرَ إِلَيَّ فِي الدُّنْيَا مَاتَ فَقَالَ: إِلَهِي سَمِعْتُ كَلاَمَكَ، فَاشْتَقْتُ إِلَى النَّظَرِ إِلَيْكَ، وَلأَنْ أَنْظُرَ إِلَيْكَ، ثُمَّ أَمُوتُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعِيشَ، وَلا أَرَاكَ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ} وهو أعظم جبل، وَتَعَلَّقَتْ نُفَاةُ الرُّؤْيَةِ بِظَاهِرِ هَذِهِ الآيَةِ، وَقَالُوا: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ} وَلَنْ تَكُونُ لِلتَّأْبِيدِ، وَلاَ حُجَّةَ لَهُمْ فِيهَا، وَمَعْنَى الآيَةِ: لَنْ تَرَانِي فِي الدُّنْيَا أَوْ فِي الْحَالِ، لأَنَّهُ كَانَ يَسْأَلُ الرُّؤْيَةَ فِي الْحَالِ، وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَمْ يَنْسِبْهُ إِلَى الْجَهْلِ بِسُؤَالِ الرُّؤْيَةِ، وَلَمْ يَقُلْ: إِنِّي لاَ أُرَى حَتَّى يكون لَهُمْ حُجَّةٌ، بَلْ عَلَّقَ الرُّؤْيَةَ عَلَى اسْتِقْرَارِ الْجَبَلِ، وَاسْتِقْرَارُ الْجَبَلِ عند التَّجَلِّي غَيْرُ مُسْتَحِيلٍ إِذَا جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ تِلْكَ الْقُوَّةَ، وَالْمُعَلَّقُ بِمَا لاَ يَسْتَحِيلُ لاَ يَكُونُ مُحَالًا.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- ظَهَرَ نُورُ رَبِّهِ لِلْجَبَلِ جَبَلِ زُبَيْرٍ.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- أَظْهَرَ اللَّهُ مِنْ نُورِ الْحُجُبِ مِثْلَ مَنْخَرِ ثَوْرٍ.

وَقَالَ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ)، وَ(كَعْبُ الْأَحْبَارِ):- مَا تَجَلَّى مِنْ عَظَمَةِ اللَّهِ لِلْجَبَلِ إِلاَ مِثْلُ سَمِّ الْخِيَاطِ حَتَّى صَارَ دَكًّا.

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ):- مَا تَجَلَّى إِلاَ قَدَرَ الْخِنْصَرِ، يَدُلُّ عَلَيْهِ مَا رَوَى ثَابِتٌ عَنْ (أَنَسٍ) ((أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ، وَقَالَ هَكَذَا، وَوَضَعَ الْإِبْهَامَ عَلَى الْمَفْصِلِ الْأَعْلَى مِنَ الْخِنْصَرِ، فَسَاخَ الْجَبَلُ)) (1).

وحُكِيَ عَنْ (سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ) أَنَّ الله تعالى أظهر سَبْعِينَ أَلْفَ حِجَابٍ نُورًا قَدَرَ الدِّرْهَمِ، فَجَعَلَ الْجَبَلَ دَكًّا، أَيْ: مُسْتَوِيًا بِالْأَرْضِ.

قَرَأَ: (حَمْزَةُ)، وَ(الْكِسَائِيُّ):- (دكاء) ممدودا غير منون ها هنا وَفِي، سُورَةِ الْكَهْفِ، وَافَقَ عاصمٌ في الْكَهْف،

وَقَرَأَ: (الْآخَرُونَ):- (دَكًّا) مقصورا منونا فمن قصر فَمَعْنَاهُ جَعَلَهُ مَدْقُوقًا: وَالدَّكُّ وَالدَّقُّ وَاحِدٌ،

يَعْنِي:- مَعْنَاهُ دَكَّهُ اللَّهُ دكًا أَيْ: فَتَّتَهُ، كَمَا قَالَ: {كَلاَ إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا} {الْفَجْرُ: 21}. وَمَنْ قَرَأَ بِالْمَدِّ أَيْ: جَعَلَهُ مُسْتَوِيًا أَرْضًا دَكَّاءَ. يَعْنِي:- مَعْنَاهُ

---

(1) أخرجه الإمام (الترمذي) في (التفسير) برقم (8 / 451)، وقال: حديث (حسن صحيح غريب).
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (2 / 320).

جَعَلَهُ مِثْلَ دَكَّاءَ، وَهِيَ النَّاقَةُ الَّتِي لاَ سَنَامَ لَهَا،

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس):- جَعَلَهُ تُرَابًا.

وَقَالَ: (سُفْيَانُ):- سَاخَ الْجَبَلُ فِي الأَرْضِ حَتَّى وَقَعَ فِي الْبَحْرِ فَهُوَ يَذْهَبُ فيه.

وَقَالَ: (عَطِيَّةُ الْعَوْفِيُّ):- صَارَ رَمْلًا هَائِلًا.

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس)، وَ(الْحَسَنُ):- مَغْشِيًّا عَلَيْهِ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- مَيِّتًا.

{فَلَمَّا أَفَاقَ} مُوسَى مِنْ صَعْقَته، وَثَابَ إِلَيْهِ عَقْلُه عَرفَ أَنَّهُ قَدْ سَأَلَ أَمْرًا لاَ يَنْبَغِي لَهُ،

{قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ} عَنْ سُؤَالِ الرُّؤْيَة.

{وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ} بِأَنَّكَ لاَ تُرَى فِي الدُّنْيَا.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(السُّدِّيُّ):- وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِكَ مِنْ بَنِي إسرائيل. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {143} قوله تعالى: {وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا} الذي وقتناه له لإنزال الكتاب.

{وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ} بما كلمه من وحيه وأمره ونهيه، تشوق إلى رؤية الله، ونزعت نفسه لذلك، حبا لربه ومودة لرؤيته.

فـ {قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ} اللَّه {لَنْ تَرَانِي} أي: لن تقدر الآن على رؤيتي، فإن الله تبارك وتعالى أنشأ الخلق في هذه الدار على نشأة لا يقدرون بها، ولا يثبتون لرؤية الله، وليس في هذا دليل على أنهم لا يرونه في الجنة، فإنه قد دلت النصوص القرآنية والأحاديث النبوية على أن أهل الجنة يرون ربهم تبارك وتعالى ويتمتعون بالنظر إلى وجهه الكريم، وأنه ينشئهم نشأة كاملة، يقدرون معها على رؤية الله تعالى، ولهذا رتب الله الرؤية في هذه الآية على ثبوت الجبل، فقال: - مقنعا لموسى في عدم إجابته للرؤية - {وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ} إذا تجلى الله له {فَسَوْفَ تَرَانِي}.

{فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ} الأصم الغليظ {جَعَلَهُ دَكًّا} أي: انهال مثل الرمل، انزعاجا من رؤية الله وعدم ثبوته لها {وَخَرَّ مُوسَى} حين رأى ما رأى {صَعِقًا} فتبين له حينئذ أنه إذا لم يثبت الجبل لرؤية الله، فموسى أولى أن لا يثبت لذلك، واستغفر ربه لما صدر منه من السؤال، الذي لم يوافق موضعا و لذلك {قَالَ سُبْحَانَكَ} أي: تنزيها لك، وتعظيما عما لا يليق بجلالك {تُبْتُ إِلَيْكَ} من جميع الذنوب، وسوء الأدب معك {وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ} أي: جدد -عليه الصلاة والسلام- إيمانه، بما كمل الله له مما كان يجهله قبل ذلك. (2)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا محمد بن يوسف، حدثنا سفيان، عن عمرو بن يحيى المازنى، عن

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (143).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (143)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

أبيه، عن (أبي سعيد الخدري) - رضي الله عنه - قال: جاء رجل من اليهود إلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قد لُطم وجهه وقال: يا محمد إن رجلاً من أصحابك من الأنصار لطم وجهي. قال: "ادعوه"، فدعوه، قال: "لِمَ لطمتَ وجهه؟ " قال: يا رسول الله، إني مررت باليهود، فسمعته يقول: والذي اصطفى موسى على البشر. فقلت: وعلى محمد؟ وأخذتني غضبة فلطمته. قال: "لا تخيّروني من بين الأنبياء، فإن الناس يصعقون يوم القيامة، فأكون أول من يُفيق، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش، فلا أدري أفاق قبلي أم جُزي بصعقة الطور". (1)(2)

* * *

قوله تعالى: {143} {فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً} .

قال: الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن، أخبرنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت، عن (أنس) أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قرأ هذه الآية: (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا) قال حماد: هكذا وأمسك سليمان بطرف إبهامه على أنملة إصبعه اليمنى قال: فساخ الجبل (وخر موسى صعقاً). (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- في قوله: (دكا) قال: دك بعضه بعضاً. (4)

* * *

قوله تعالى: (فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين)

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) -عن (ابن عباس):- قوله: (قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين) يقول: أنا أول من يؤمن أنه لايراك شيء من خلقك. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله (وأنا أول المؤمنين)، أنا أول قومي إيماناً. (6)

* * *

---

(1) (صحيح) : أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (8/152-153)، (ح 4638) –(كتاب تفسير القرأن - سورة الأعراف)، / باب: (الآية)،

(2) (صحيح) : أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (4/1843) – (كتاب: الفضائل)، / باب: (من فضائل موسى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -).

(3) أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (5/265)، (ح 3074) – (كتاب: تفسير القرآن)، / باب: (ومن سورة الأعراف).

وقال: هذا حديث (حسن غريب صحيح). لا نعرفه إلا من حديث (حماد بن سلمة).

وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (3/125)،

وأخرجه الإمام (ابن خزيمة) في (التوحيد) برقم (1/258-263)، (ح 162-166)،

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (2/320-321) – (كتاب: التفسير)،

وأخرجه الإمام (الضياء المقدسي) في (المختارة) برقم (5/54-57) ح (1672-1675) من طرق عن (حماد بن سلمة) به.

قال: الإمام (الحاكم):- صحيح على شرط (مسلم) ولم يخرجاه، ووافقه الإمام (الذهبي) و الإمام (ابن الملقن).

وقال: الإمام (ابن كثير):- (إسناد صحيح لا علة فيه).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (143)، لِلإِمَامْ (ابن كثير)

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (143).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (143).

قـال: الإمـام (إبـن كـثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {143}

قَوْلُهُ تَعَالَى : {وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ } .

يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنَّهُ لَمَّا جَاءَ لِمِيقَاتِ اللَّهِ تَعَالَى، وَحَصَلَ لَهُ التَّكْلِيمُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى: سَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ فَقَالَ: {رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي}

وَقَدْ أَشْكَلَ حَرْفُ "لَنْ" هَاهُنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ؛ لِأَنَّهَا مَوْضُوعَةٌ لِنَفْيِ التَّأْبِيدِ، فَاسْتَدَلَّ بِهِ الْمُعْتَزِلَةُ عَلَى نَفْيِ الرُّؤْيَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَهَذَا أَضْعَفُ الْأَقْوَالِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ تَوَاتَرَتِ الْأَحَادِيثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ اللَّهَ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ،

كَمَا سَنُورِدُهَا عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ. إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ. وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ} {الْقِيَامَةِ:22، 23} .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنِ الْكُفَّارِ: {كَلا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ} {الْمُطَفِّفِينَ:15} .

يَعْنِي:- إِنَّهَا لِنَفْيِ التَّأْبِيدِ فِي الدُّنْيَا، جَمْعًا بَيْنَ هَذِهِ الْآيَةِ، وَبَيْنَ الدَّلِيلِ الْقَاطِعِ عَلَى صِحَّةِ الرُّؤْيَةِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ.

يَعْنِي:- إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ فِي هَذَا الْمَقَامِ كَالْكَلَامِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ فِي الْأَنْعَامِ {الْآيَةَ:103} .

وَفِي الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِمُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ: "يَا مُوسَى، إِنَّهُ لَا يَرَانِي حَيٌّ إِلَّا مَاتَ، وَلَا يَابِسٌ إِلَّا تَدَهْدَهَ".

وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا}

قَالَ: (أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ) - فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سُهَيْلٍ الْوَاسِطِيُّ، حَدَّثَنَا قُرَّةُ بْنُ عِيسَى، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ (أَنَسٍ)، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم- قَالَ: "لما تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ، أَشَارَ بِإِصْبَعِهِ فَجَعَلَهُ دَكًّا" وَأَرَانَا أَبُو إِسْمَاعِيلَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةَ

هَذَا الْإِسْنَادُ فِيهِ رَجُلٌ مُبْهَمٌ لَمْ يُسَمَّ، ثُمَّ قَالَ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ (أَنَسٍ)" أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: {فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا} قَالَ: "هَكَذَا بِإِصْبَعِهِ -وَوَضَعَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِصْبَعَهُ الْإِبْهَامَ عَلَى الْمَفْصِلِ الْأَعْلَى مِنَ الْخِنْصَرِ-فَسَاخَ الْجَبَلُ"

هَكَذَا وَقَعَ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ "حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ أَنَسٍ". وَالْمَشْهُورُ: "حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ (أَنَسٍ)"، كَمَا قَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):-

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ (أَنَسٍ) قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: قَالَ {فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ

دَكًّا} قَالَ: وضَعَ الْإِبْهَامَ قَرِيبًا مِنْ طَرَفِ خِنْصَرِه، قَالَ: فَسَاخَ الْجَبَلُ -قَالَ حُمَيْدٌ لِثَابِتٍ: تَقُولُ هَذَا؟ فَرَفَعَ ثَابِتٌ يَدَهُ فَضَرَبَ صَدْرَ حُمَيْدٍ، وَقَالَ: يَقُولُهُ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَقُولُهُ أَنَسٌ وَأَنَا أَكْتُمُهُ؟ (1)

وَقَالَ: (سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ):- سَاخَ الْجَبَلُ فِي الْأَرْضِ، حَتَّى وَقَعَ فِي الْبَحْرِ فَهُوَ يَذْهَبُ مَعَهُ.

وَقَالَ: (الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ):- {فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا} وَذَلِكَ أَنَّ الْجَبَلَ حِينَ كُشِفَ الْغِطَاءُ وَرَأَى النُّورَ، صَارَ مِثْلَ دَكٍّ مِنَ الدِّكَاكِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: {جَعَلَهُ دَكًّا} أَيْ: فَتَّتَهُ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ) فِي قَوْلِهِ: {وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي} فَإِنَّهُ أَكْبَرُ مِنْكَ وَأَشَدُّ خَلْقًا،

{فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ} فَنَظَرَ إِلَى الْجَبَلِ لَا يَتَمَالَكُ، وَأَقْبَلَ الْجَبَلُ فَدُكَّ عَلَى أَوَّلِهِ، وَرَأَى مُوسَى مَا يَصْنَعُ الْجَبَلُ، فَخَرَّ صَعِقًا.

وَقَالَ عِكْرِمَةُ: {جَعَلَهُ دَكًّا} قَالَ: نَظَرَ اللَّهُ إِلَى الْجَبَلِ، فَصَارَ صَحْرَاءَ تُرَابًا.

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ} [الزُّمَر:68] فَإِنَّ هُنَاكَ قَرِينَةً تَدُلُّ عَلَى الْمَوْتِ كَمَا أَنَّ هُنَا قَرِينَةً تَدُلُّ عَلَى الْغَشْيِ، وَهِيَ قَوْلُهُ: {فَلَمَّا أَفَاقَ} وَالْإِفَاقَةُ إِنَّمَا تَكُونُ مِنْ غَشْيٍ.

{قَالَ سُبْحَانَكَ} تَنْزِيهًا وَتَعْظِيمًا وَإِجْلَالًا أَنْ يَرَاه أَحَدٌ مِنَ الدُّنْيَا إلا مَاتَ.

وَقَوْلُهُ: {تُبْتُ إِلَيْكَ} قَالَ: (مجاهد):- أن أسألك الرؤية.

{وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(مُجَاهِدٌ):- مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

وَاخْتَارَهُ (ابْنُ جَرِيرٍ). وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: {وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ} أَنَّهُ لا يَرَاكَ أَحَدٌ. وَكَذَا قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: قَدْ كَانَ قَبْلَهُ مُؤْمِنُونَ، وَلَكِنْ يَقُولُ: أَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِكَ أَنَّهُ لَا يَرَاكَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَقَوْلُهُ: {وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا} فِيهِ (أَبُو سَعِيدٍ)، وَ(أَبِي هُرَيْرَةَ)، عَنِ النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَأَمَّا حَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ، فَأَسْنَدَهُ (الْبُخَارِيُّ) فِي(صَحِيحه) هَاهُنَا،

فَقَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى الْمَازِنِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنَ اليهود إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- قَدْ لُطِمَ وَجْهُهُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِكَ مِنَ الْأَنْصَارِ لَطَمَ وَجْهِي. قَالَ: "ادْعُوهُ" فَدَعَوْهُ، قَالَ: "لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ؟ " قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي مَرَرْتُ بِالْيَهُودِيِّ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ.

قَالَ: قُلْتُ: وَعَلَى مُحَمَّدٍ؟ فَأَخَذَتْنِي غَضْبَةٌ فَلَطَمْتُهُ، قَالَ: "لَا تُخَيِّرُونِي مِنْ بَيْنِ (4)

(1) تفسير الطبري (13/99).

الْأَنْبِيَـاءِ، فَـإِنَّ النَّـاسَ يُصْـعَقُونَ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ، فَـأَكُونُ أَوَّلَ مَـنْ يُفِيـقُ، فَـإِذَا أَنَـا بِمُوسَـى آخِـذٌ بِقَائِمَـةٍ مِـنْ قَـوَائِمِ الْعَـرْشِ، فَـلاَ أَدْرِي أَفَـاقَ قَبْلِي أَمْ جُوزِيَ بِصَعْقَةِ الطُّورِ".

وَقَـدْ رَوَاهُ الْبُخَـارِيُّ فِـي أَمَـاكِنَ كَـثِيرَةٍ مِـنْ صَـحِيحِهِ، وَمُسْـلِمٌ فِـي أَحَادِيـثِ الْأَنْبِيَـاءِ مِـنْ صَـحِيحِهِ، وَأَبُـو دَاوُدَ فِـي كِتَـابِ "السُّـنَّةِ" مِـنْ سُـنَنِهِ مِـنْ طُـرُقٍ، عَـنْ عَمْـرِو بْـنِ يَحْيَـى بْـنِ عُمَـارَةَ بْـنِ أَبِـي الْحَسَـنِ الْمَـازِنِيِّ الْأَنْصَـارِيِّ الْمَـدَنِيِّ، عَـنْ أَبِيـهِ، عَـنْ أَبِـي سَـعِيدٍ سَـعْدِ بْـنِ مَالِـكِ بْـنِ سِنَانٍ الْخُدْرِيِّ، بِهِ (5)

وَأَمَّـا حَـدِيثُ أَبِـي هُرَيْـرَةَ فَقَـالَ الْإِمَـامُ (أَحْمَـدُ) فِـي مُسْـنَدِهِ: حَـدَّثَنَا أَبُـو كَامِـلٍ، حَـدَّثَنَا إِبْـرَاهِيمُ بْـنُ سَـعْدٍ، حَـدَّثَنَا ابْـنُ شِـهَابٍ، عَـنْ أَبِـي سَـلَمَةَ بْـنِ عَبْـدِ الـرَّحْمَنِ وَعَبْـدِ الـرَّحْمَنِ الْـأَعْرَجِ، عَـنْ (أَبِـي هُرَيْـرَةَ)، رَضِـيَ اللَّـهُ عَنْـهُ، قَـالَ: اسْـتَبَّ رَجُـلَانِ: رَجُـلٌ مِـنَ الْمُسْـلِمِينَ، وَرَجُـلٌ مِـنَ الْيَهُـودِ، فَقَـالَ الْمُسْـلِمُ: وَالَّـذِي اصْـطَفَى مُحَمَّـدًا عَلَـى الْعَـالَمِينَ. وَقَـالَ الْيَهُـودِيُّ: وَالَّـذِي اصْـطَفَى مُوسَـى عَلَـى الْعَـالَمِينَ، فَغَضِـبَ الْمُسْـلِمُ عَلَـى الْيَهُـودِيِّ فَلَطَمَـهُ، فَـأَتَى الْيَهُـودِيُّ رَسُـولَ اللَّـهِ - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ-، فَسَـأَلَهُ فَـأَخْبَرَهُ، فَـدَعَاهُ رَسُـولُ اللَّـهِ -صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، فَـاعْتَرَفَ بِـذَلِكَ، فَقَـالَ رَسُـولُ اللَّـهِ - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ-: ((لَا تُخَيِّرُونِـي عَلَـى مُوسَـى" فَـإِنَّ النَّـاسَ يُصْـعَقُونَ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ، فَـأَكُونُ أَوَّلَ مَـنْ يُفِيـقُ، فَأَجِـدُ مُوسَـى مُمْسِـكًا بِجَانِـبِ الْعَـرْشِ، فَـلاَ أَدْرِي أَكَـانَ مِمَّـنْ صَـعِقَ فَأَفَـاقَ قَبْلِـي، أَمْ كَـانَ مِمَّـنِ اسْـتَثْنَاهُ اللَّـهُ، عَـزَّ وَجَلَّ)). (1)

أَخْرَجَـاهُ فِـي (الصَّـحِيحَيْنِ)، (2) مِـنْ حَـدِيثِ (الزُّهْرِيِّ)، بِهِ

وَقَـدْ رَوَى (الْحَـافِظُ أَبُـو بَكْـرِ بْـنُ أَبِـي الـدُّنْيَا)، رَحِمَـهُ اللَّـهُ: أَنَّ الَّـذِي لَطَـمَ الْيَهُـودِيَّ فِـي هَـذِهِ الْقَضِـيَّةِ هُـوَ أَبُـو بَكْـرٍ الصِّـدِّيقُ، رَضِـيَ اللَّـهُ عَنْـهُ (3) وَلَكِـنْ تَقَـدَّمَ فِـي الصَّـحِيحَيْنِ أَنَّـهُ رَجُـلٌ مِـنَ الْأَنْصَارِ، وَهَذَا هُوَ أَصَحُّ وَأَصْرَحُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَالْكَـلَامُ فِـي قَوْلِـهِ، عَلَيْـهِ السَّـلَامُ: "لَا تُخَيِّرُونِـي عَلَـى مُوسَـى"، كَـالْكَلَامِ عَلَـى قَوْلِـهِ: "لَا تُفَضِّـلُونِي عَلَـى الْأَنْبِيَـاءِ وَلَا عَلَـى يُـونُسَ بْنِ مَتَّى"، قِيلَ: مِنْ بَابِ التَّوَاضُعِ.

يَعْنِي:- قَبْلَ أَنْ يَعْلَمَ بِذَلِكَ.

يَعْنِـي:- نَهَـى أَنْ يُفَضَّـلَ بَيْـنَهُمْ عَلَـى وَجْـهِ الْغَضَبِ وَالتَّعَصُّبِ.

يَعْنِـي:- عَلَـى وَجْـهِ الْقَـوْلِ بِمُجَـرَّدِ الـرَّأْيِ وَالتَّشَهِّي، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَوْلُـهُ: "فَـإِنَّ النَّـاسَ يُصْـعَقُونَ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ"، الظَّـاهِرُ أَنَّ هَـذَا الصَّـعْقَ يَكُـونُ فِـي عَرَصَـاتِ

---

(1) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنيل) في (المسند) برقم (264/2).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم برقم (3408، 2411) – (كتاب: الخصومات).

وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2373) –(2383) –(كتاب: الفضائل).

(3) قال: الإمام (الحافظ ابن حجر) في (فتح الباري) برقم (443/6): "وأما كون اللاطم في هذه القصة الصديق فهو مصرح به فيما أخرجه سفيان بن عيينة في جامعة وابن أبي الدنيا في "كتاب: البعث" -من طريقه- عن عمرو بن دينار، عن عطاء وابن جدعان، عن سعيد بن المسيب قال: كان بين رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم وبين رجل من اليهود كلام في شيء فقال عمرو بن دينار: هو أبو بكر الصديق".

الْقِيَامَةِ، يَحْصُلُ أَمْرٌ يُصْعَقُونَ مِنْهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ.

وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ إِذَا جَاءَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِفَصْلِ الْقَضَاءِ، وَتَجَلَّى لِلْخَلَائِقِ الْمَلِكُ الدَّيَّانُ، كَمَا صَعِقَ مُوسَى مِنْ تَجَلِّي الرَّبِّ، عَزَّ وَجَلَّ،

وَلِهَذَا قَالَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ: "فَلَا أَدْرِي أَفَاقَ قَبْلِي أَمْ جُوزِيَ بِصَعْقَةِ الطُّورِ"؟.(1)

* * *

﴿ من فوائِدِ الآيات ﴾

- تؤكد الأحداث أن بني إسرائيل كانوا ينتقلون من ضلالة إلى أخرى على الرغم من وجود نبي الله موسى بينهم.
- من مظاهر خذلان الأمة أن تُحَسِّن القبيح، وتُقَبِّح الحسن بمجرد الرأي والأهواء.
- إصلاح الأمة وإغلاق أبواب الفساد هدف سامٍ للأنبياء والدعاة.
- قضى الله تعالى ألا يراه أحد من خلقه في الدنيا، وسوف يكرم من يحب من عباده برؤيته في الآخرة.(2)

* * *

[١٤٤] ﴿ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (144) وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ (145) سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (146) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (147) وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ (148) وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (149)

قال الله لموسى: يا موسى، إني اخترتك وفضَّلتك على الناس برسالاتي حين أرسلتك إليهم، وفضَّلتك بكلامي لك دون واسطة، فخذ ما أعطيتك من هذا الشرف الكريم، وكن من الشاكرين لله على هذا العطاء العظيم.(3)

* * *

يَعْنِي:- قال الله يا موسى: إني اخترتك على الناس برسالاتي إلى خلقي الذين أرسلتك إليهم وبكلامي إياك من غير وساطة، فخذ ما أعطيتك من أمري ونهيي، وتمسَّك به، واعمل به، وكن من الشاكرين لله تعالى

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (143)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (167/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (168/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

على ما آتاك من رسالته، وخصَّك بكلامه.(1)

* * *

يَعْنِي:- لما منع اللَّه موسى من رؤيته، عدد عليه نعمه ليتسلى بها عن المنع فقال: يا موسى إني فضلتك واخترتك على أهل زمانك، بتبليغ أسفار التوراة وبتكليمي إياك من غير واسطة، فخذ ما فضلتك به، واشكرني كما يفعل الشاكرون المقدرون للنعم.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَ} ... اللَّهُ.

{يَامُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ} ... اخترتُكَ.

{عَلَى النَّاسِ} ... في زمانكَ.

{فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ} أعطيتُكَ من الرسالة.

{وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ} ... لله على نعمه.

رُوِيَ أنَّ موسى -عليه السّلام- مكثَ بعدَ أن كلَّمه الله -عزَّ وجَلَّ- أربعينَ ليلةً لا يراه أحدٌ إلاّ ماتَ من نورِ اللهِ -عزَّ وجَلَّ-.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾ :-

قرأ: (ابنُ كثيرٍ)، و(أبو عمرٍو):- (إِنِّيَ) بفتحِ الياء، والباقون: بإسكانها.(3)

{بِرِسَالَاتِي}... قرأ: (نافعٌ)، و(أبو جعفرٍ)، و(ابنُ كثيرٍ)، و(روحٌ) - عن (يعقوبَ):- (بِرِسَالَتِي) على التّوحيد،

و(الباقون):- على الجمع(4)، وإن كانَ هارونُ شريكَه في الرسالة، فهو تابعٌ له.

{وَبِكَلَامِي} وبتكليمي.(5)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {144} قوله تعالى: {قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصطفيتك عَلَى النَّاس} على بني إِسْرَائِيل {بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي} وبتكلمي مَعَك {فَخُذْ مَا آتَيْتُك} فاعمل بِمَا أعطيتك {وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ} بتكليمي مَعَك من بَين النَّاس.(6)

* * *

قَال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {144} قوله تعالى: {قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ} اخْتَرْتُكَ عَلَى النَّاسِ،

قَرَأَ: (ابْنُ كَثِيرٍ)، و(أبو عمرو) {إِنِّي} بِفَتْحِ الْيَاءِ وَكَذَلِكَ (أَخِي اشْدُدْ)،

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/168)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/228)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 293)،
و"التيسير" للداني (ص: 115)،
و"تفسير البغوي" (2/ 149)،
و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 401).

(4) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 293)،
و"التيسير" للداني (ص: 113)،
و"تفسير البغوي" (2/ 149)،
و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 401).

(5) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (144)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(6) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (144). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

{بِرِسَالَاتِي}. قَرَأَ: (أَهْلُ الْحِجَازِ):- (بِرِسَالَتِي) عَلَى التَّوْحِيدِ، وَالْآخَرُونَ بِالْجَمْعِ،

{وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ} أعطيتك،

{وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ} لِلَّهِ عَلَى نعمه،

فَإِنْ قِيلَ: فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ: {اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي} وَقَدْ أُعْطِيَ غَيْرُهُ الرِّسَالَةَ؟.

قِيلَ: لَمَّا لَمْ تَكُنِ الرِّسَالَةُ عَلَى الْعُمُومِ فِي حَقِّ النَّاسِ كَافَّةً اسْتَقَامَ قَوْلُهُ: اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ، وَإِنْ شَارَكَهُ فِيهِ غَيْرُهُ،

كَمَا يقول للرجل: خَصَصْتُكَ بِمَشُورَتِي وَإِنْ شَاوَرَ غَيْرَهُ إِذَا لَمْ تَكُنِ الْمَشُورَةُ عَلَى العموم يكون مستقيما. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {144} قوله تعالى: فلما منعه الله من رؤيته - بعدما كان متشوقا إليها - أعطاه خيرا كثيرا فقال: {يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ} أي: اخترتك واجتبيتك وفضلتك وخصصتك بفضائل عظيمة، ومناقب جليلة، {بِرِسَالَاتِي} التي لا أجعلها، ولا أخص بها إلا أفضل الخلق. {وَبِكَلَامِي} إياك من غير واسطة، وهذه فضيلة اختص بها موسى الكليم، وعرف بها من بين إخوانه من المرسلين، {فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ} من النعم، وخذ ما آتيتك من الأمر والنهي بانشراح صدر، وتلقه بالقبول والانقياد، {وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ} لله على ما خصك وفضلك. (2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {144}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ}.

يَذْكُرُ تَعَالَى أَنَّهُ خَاطَبَ مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- بِأَنَّهُ اصْطَفَاهُ عَلَى عَالَمِي زَمَانِهِ بِرِسَالَاتِهِ وَبِكَلَامِهِ تَعَالَى وَلَا شَكَّ أَنَّ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ" ولهذا اختصه الله بأن جَعَلَهُ خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، الَّتِي تَسْتَمِرُّ شَرِيعَتُهُ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، وَأَتْبَاعُهُ أَكْثَرُ مِنْ أَتْبَاعِ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ كُلِّهِمْ، وَبَعْدَهُ فِي الشَّرَفِ وَالْفَضْلِ إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ كَلِيمُ الرَّحْمَنِ، عَلَيْهِ السَّلَامُ" وَلِهَذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ: {فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ} أَيْ: مِنَ الْكَلَامِ وَالْوَحْيِ وَالْمُنَاجَاةِ.

{وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ} أَيْ: عَلَى ذَلِكَ، وَلَا تَطْلُبْ مَا لَا طَاقَةَ لَكَ بِهِ. (3)

* * *

[١٤٥] ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (144).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (144)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (144)، للإمام (ابن كثير).

فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴿:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وكتبنا لموسى في ألواح من خشب أو غيره من كل ما يحتاجه بنو إسرائيل من أمور دينهم ودنياهم موعظة لمن يتعظ منهم، وتفصيلًا للأحكام التي يحتاج إلى تفصيلها، فخذ هذه التوراة -يا موسى- بجد واجتهاد، وَأْمُرْ قومك بني إسرائيل أن يأخذوا بأحسن ما فيها مما أجره أعظم كفعل المأمور به على أكمل وجه، وكالصبر والعفو، سأريكم عاقبة من خالف أمري، وخرج عن طاعتي، وما يصير إليه من الهلاك والدمار.(1)

* * *

يَعْنِي:- وكتبنا لموسى في التوراة من كل ما يحتاج إليه في دينه من الأحكام، موعظة للازدجار والاعتبار وتفصيلا لتكاليف الحلال والحرام والأمر والنهي والقصص والعقائد والأخبار والمغيبات، قال الله له: فخذها بقوة، أي: خذ التوراة بجد واجتهاد، وأمر قومك يعملوا بما شرع الله فيها" فإن مَن أشرك منهم ومن غيرهم فإني سأريه في الآخرة دار الفاسقين، وهي نار الله التي أعدَّها لأعدائه الخارجين عن طاعته.(2)

* * *

يَعْنِي:- وبينا لموسى فى ألواح التوراة كل شئ من المواعظ والأحكام المفضلة التى يحتاج الناس إليها فى المعاش والمعاد، وقلنا له: خذ الألواح بجد وحزم، وأمر قومك أن يأخذوا بأفضل ما فيها، كالعفو بدل القصاص، والإبراء بدل الانتظار، واليسر بدل العسر. سأريكم يا قوم موسى فى أسفاركم دار الخارجين على أوامر اللَّه، وما صارت إليه من الخراب لتعتبروا، فلا تخالفوا حتى لا يصيبكم ما أصابهم.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الأَلْوَاحِ} ... أَلْوَاحِ التَّوْرَاةِ.

{فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ} ... أي: بِجِدٍ وَحَزْمٍ وَنَشَاطٍ.

{وَكَتَبْنَا لَهُ} ... أي: لموسى.

{فِي الْأَلْوَاحِ} ... جمعُ لَوْح، سُمِّيَ بِهِ لأنَّه يلوحُ فيه ما يُكْتَبُ، والمرادُ: ألواحُ التوراة،

{وَعْظَةً} ... وَتَفْصِيلًا بدل منه. والمعنى: كتبنا له كل شيء كان بنو إسرائيل محتاجين اليه فى دينهم من المواعظ وتفصيل الأحكام.

{مَوْعِظَةً} ... تذكيرًا و تحذيرًا بما يُخافُ عاقبتُه.

{وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ} ... تبيينًا لكل ما يحتاجون في دينهم إليه.

{فَخُذْهَا} ... أي: الألواحَ.

{بِقُوَّةٍ} ... بجدّ واجتهاد.

{وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا} ... بالأحسنِ منها، وهو الجمعُ بينَ فضائلها وفرائضها.

{سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ} ... دارَ فرعونَ وقومِهِ بمصرَ خاويةً على عروشها.

* * *

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (168/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (168/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (229/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {145} قوله تعالى: {وكَتَبْنَا لَهُ في الألواح من كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً} نهيا {وَتَفْصِيلاً} تبياناً {لِّكُلِّ شَيْءٍ} من الحَلاَل وَالْحَرَام وَالْأَمر وَالنَّهْي {فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ} فاعمل بهَا بجد ومواظبة النَّفس.

{وأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بأحسنها} يعملوا بمحكمها ويؤمنوا بمتشابهها.

{سأُريكم دَارَ الفاسقين} يَعْني دَار العاصين وَهِي جَهَنَّم وَيُقَال العرَاق وَيُقَال مصر (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {145} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَكَتَبْنَا لَهُ} يعني لموسى،

{فِي الْأَلْوَاحِ}

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- يُرِيدُ أَلْوَاحَ التوراة،

وقال: (الحسن):- كانت الألواح من خشب.

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جبير):- كانت من يا قوت أَحْمَرَ.

وَقَالَ: (الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ):- كانت الألواح من برد. وقال: (ابْنُ جُرَيْجٍ):- كَانَتْ مِنْ زُمُرُّدٍ.

{مِنْ كُلِّ شَيْءٍ} ممَّا أُمروا به، ونُهوا عَنْه،

{مَوْعِظَةً} نَهْيًا عَنِ الْجَهْلِ، وَحَقِيقَةُ الْمَوْعِظَةِ: التذكير وَالتَّحْذِيرُ بِمَا يُخَافُ عَاقِبَتُهُ،

{وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ} أَيْ: تَبْيِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالْحُدُودِ والأحكام. {فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ} أَيْ: بِجِدٍّ وَاجْتِهَادٍ.

يَعْنِي:- بِقُوَّةِ الْقَلْبِ وَصِحَّةِ الْعَزِيمَةِ، لِأَنَّهُ إِذَا أَخَذَهُ بِضَعْفِ النِّيَّةِ أَدَّاهُ إِلَى الْفُتُورِ،

{وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا} قَالَ: (عطاء)، عن (ابن أنس) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: يُحِلُّوا حَلَالَهَا، وَيُحَرِّمُوا حرامَهَا، وَيَتَدَبَّرُوا أَمْثَالَهَا، وَيَعْمَلُوا بِمُحْكَمِهَا، وَيَقِفُوا عِنْدَ مُتَشَابِهِهَا. وَكَانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَشَدُّ عِبَادَةً مِنْ قَوْمِهِ، فَأُمِرَ بِمَا لَمْ يُؤْمَرُوا بِهِ.

قَالَ: (قُطْرُبٌ):- بِأَحْسَنِهَا أي: بحسنها وكلها حسن. وقيل: أَحْسَنُهَا الْفَرَائِضُ وَالنَّوَافِلُ، وَهِيَ مَا يُسْتَحَقُّ عَلَيْهَا الثَّوَابُ، وَمَا دُونَهَا الْمُبَاحُ" لِأَنَّهُ لَا يُسْتَحَقُّ عَلَيْهِ الثَّوَابُ.

يَعْنِي:- بِأَحْسَنِهَا بِأَحْسَنِ الْأَمْرَيْنِ فِي كُلِّ شَيْءٍ كَالْعَفْوِ أَحْسَنُ مِنَ الْقِصَاصِ وَالصَّبْرِ أَحْسَنَ مِنَ الانتصار.

{سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ}. قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- مَصِيرُهَا فِي الْآخِرَةِ،

قَالَ: (الْحَسَنُ)، وَ(عَطَاءٌ):- يَعْنِي جَهَنَّمَ، يُحَذِّرُكُمْ أَنْ تَكُونُوا مِثْلَهُمْ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ) وَغَيْرُهُ: سَأُدْخِلُكُمُ الشَّأْمَ فَأُرِيكُمْ مَنَازِلَ الْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ الَّذِينَ خَالَفُوا أَمْرَ اللَّهِ لِتَعْتَبِرُوا بِهَا.

قَالَ: (عَطِيَّةُ الْعَوْفِيُّ):- أَرَادَ دَارَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ وَهِيَ مِصْرُ، يَدُلُّ عَلَيْهِ

قِرَاءَةُ: (قَسَامَةَ بْنِ زُهَيْرٍ):- (سَأُورِثُكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ)،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (145). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

وَقَــالَ: (السُّــدِّيُّ):- دَارُ الْفَاسِــقِينَ مُصَـارِعُ الْكُفَّارِ. (1)

* * *

قــال: الإمــام (عبـد الـرحمن بـن ناصر السـعدي) - (رحمــه الله) – في (تفسـيره):- {سـورة الأعـراف} الآيـة {145} قولـه تعـالى:

{وَكَتَبْنَـا لَـهُ فِـي الأَلْـوَاحِ مِـنْ كُـلِّ شَـيْءٍ} يحتـاج إليـه العبـاد {مَوْعِظَـةً} ترغـب النفـوس في أفعـال الخـير، وتـرهبهم مـن أفعـال الشـر، {وَتَفْصِيلا لِكُـلِّ شَـيْءٍ} مـن الأحكـام الشـرعية، والعقائـد والأخـلاق والآداب {فَخُـذْهَا بِقُـوَّةٍ} أي: بجـد واجتهـاد علـى إقامتهـا، {وَأْمُـرْ قَوْمَـكَ يَأْخُـذُوا بِأَحْسَـنِهَا} وهـي الأوامـر الواجبـة والمسـتحبة، فإنهـا أحسـنها، وفي هـذا دليـل علـى أن أوامـر الله - في كـل شـريعة - كاملة عادلة حسنة.

{سَـأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِـقِينَ} بعـد مـا أهلكهـم الله، وأبقـى ديـارهم عـبرة بعـدهم، يعتـبر بهـا المؤمنون الموفقون المتواضعون. (2)

* * *

قولـه تعـالى: (وكتبنـا لـه في الألـواح مـن كـل شيء)

قـال: الإمـام (ا لبخـاري) - (رحمـه الله) - في (صـحيحه) - (بسـنده):- حـدثنا علـي بـن عبـد الله، حـدثنا سـفيان قـال: حفظنـاه مـن عمـرو، عـن طـاوس: سمعـت (أبـا هريـرة) عـن النبـي - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - قـال: ((احـتجّ آدم وموسـى، فقـال لـه موسـى: يـا آدم أنـت أبونـا، خيبتنـا وأخرجتنـا مـن الجنـة. قـال لـه آدم: يـا موسـى اصـفاك الله بكلامـه وخـطّ لـك بيـده، أتلـومني علـى أمـر قـدّره الله علـيّ قبـل أن يخلقـني بـأربعين سـنة؟ فحـجّ آدم موسـى، فحـجّ آدم موسـى "ثلاثا". (3)

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري)- (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بسـنده الصـحيح) - عـن (ابـن أبـي نجـيح) - عـن (مجاهـد):- أو: (سـعيد بـن جـبير)، وهـو في (أصـل كتـابي):- عـن (سـعيد بـن جـبير) في قـول الله: (وتفصـيلا لكـل شـيء) قـال: مـا أمروا به ونهوا عنه. (4)

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري)- (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بسـند صـحيح) - عـن (عكرمـة)، عـن (ابـن عباس):- (فخذها بقوة) قال بجد. (5)

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري)- (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بسـنده الحسـن) - عـن (السـدي):- (وأمـر قومـك يأخـذوا بأحسـنها) بأحسـن مـا يجـدون فيها. (6)

* * *

قـال: الإمـام (آدم بـن أبـي إيـاس) – (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بسـنده الصـحيح) - عـن

---

(1) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) للإمَـامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (145).

(2) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرحمن في تفسـير كـلام المنـان) في سـورة (الأعـراف) الآية (145)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) (صـحيح): أخرجـه الإمَـامْ (البُخَـاري) في (صـحيحه) بـرقم (11/ 513)، (ح 6614) – (كتاب: القدر)، / باب: (تحاج آدم وموسى عند الله).

(4) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) للإمَـامْ (الطـبري) في سـورة (الأعراف) الآية (145).

(5) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) للإمَـامْ (الطـبري) في سـورة (الأعراف) الآية (145).

(6) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) للإمَـامْ (الطـبري) في سـورة (الأعراف) الآية (145).

(مجاهد):- في قوله: (سأريكم دار الفاسقين) قال: مصيرهم في الآخرة. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- في قوله تعالى: (سأريكم دار الفاسقين) قال: منازلهم. (2)

* * *

قال: الإمامْ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {145}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ}.

ثُمَّ أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّهُ كَتَبَ لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ،

قِيلَ: كَانَتِ الْأَلْوَاحُ مِنْ جَوْهَرٍ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَتَبَ لَهُ فِيهَا مَوَاعِظَ وَأَحْكَامًا مُفَصَّلَةً مُبَيِّنَةً لِلْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْأَلْوَاحُ مُشْتَمِلَةً عَلَى التَّوْرَاةِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الأولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ} [الْقَصَصِ:43].

يَعْنِي:- الْأَلْوَاحُ أُعْطِيَهَا مُوسَى قَبْلَ التَّوْرَاةِ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَعَلَى كُلِّ تَقْدِيرٍ كَانَتْ كَالتَّعْوِيضِ لَهُ عَمَّا سَأَلَ مِنَ الرُّؤْيَةِ وَمُنِعَ مِنْهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَوْلُهُ: {فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ} أَيْ: بِعَزْمٍ عَلَى الطَّاعَةِ.

{وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا} قَالَ: (سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ): (حَدَّثَنَا أَبُو سَعْدٍ) عَنْ (عِكْرِمَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: أُمِرَ مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ -أَنْ يَأْخُذَ بِأَشَدِّ مَا أَمَرَ قَوْمَهُ.

وَقَوْلُهُ: {سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ} أَيْ: سَتَرَوْنَعَاقِبَةَ مَنْ خَالَفَ أَمْرِي، وَخَرَجَ عَنْ طَاعَتِي، كَيْفَ يَصِيرُ إِلَى الْهَلَاكِ وَالدَّمَارِ وَالتَّبَابِ؟

قَالَ: الإمام (ابْنُ جَرِيرٍ):- وَإِنَّمَا قَالَ: {سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ} كَمَا يَقُولُ الْقَائِلُ لِمَنْ يُخَاطِبُهُ: "سَأُرِيكَ غَدًا إِلَامَ يَصِيرُ إِلَيْهِ حَالُ مَنْ خَالَفَ أَمْرِي"، عَلَى وَجْهِ التَّهْدِيدِ وَالْوَعِيدِ لِمَنْ عَصَاهُ وَخَالَفَ أَمْرَهُ.

ثُمَّ نَقَلَ مَعْنَى ذَلِكَ عَنْ (مُجَاهِدٍ)، وَ(الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ).

يَعْنِي:- مَعْنَاهُ {سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ} أَيْ: مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَأُعْطِيكُمْ إِيَّاهَا.

يَعْنِي:- مَنَازِلُ قَوْمِ فِرْعَوْنَ، وَالْأَوَّلُ أَوْلَى، وَاللَّهُ أَعْلَمُ" لِأَنَّ هَذَا كَانَ بَعْدَ انْفِصَالِ مُوسَى وَقَوْمِهِ عَنْ بِلَادِ مِصْرَ، وَهُوَ خِطَابٌ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ قَبْلَ دُخُولِهِمُ التِّيهَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. (3)

* * *

[١٤٦] ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا

---

(1) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الأعراف) الآية (145).

(2) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الأعراف) - الآية (145)، للإمام: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني) دراسة وتحقيق: (د. محمود محمد عبده)،

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (145)، للإمام (ابن كثير).

﴿ وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

سأصرف عن الاعتبار بآياتي في الآفاق والأنفس، وعن فهم آيات كتابي" الذين يستعلون على عباد الله وعلى الحق بغير حق، وإن يروا كل آية لا يصدِّقوا بها" لاعتراضهم عليها وإعراضهم عنها، ولمُحَادَّتهم الله ورسوله، وإن يروا طريق الحق المُوصِل إلى مرضاة الله لا يسلكوه، ولا يرغبوا فيه، وإن يروا طريق الغواية والضلال المُوصِل إلى سخط الله يسلكوه، ذلك الذي أصابهم إنما أصابهم لتكذيبهم بآيات الله العظيمة الدالة على صدق ما جاء به الرسل، ولغفلتهم عن النظر فيها. (1)

* * *

يَعْنِي:- سأصرف عن فَهْم الحجج والأدلة الدالة على عظمتي وشريعتي وأحكامي قلوب المتكبرين عن طاعتي، والمتكبرين على الناس بغير الحق، فلا يتبعون نبيًا ولا يصغون إليه لتكبرهم، وإنْ يَرَ هؤلاء المتكبرون عن الإيمان كل آية لا يؤمنوا بها لإعراضهم ومحادَّتهم لله ورسوله، وإن يروا طريق الصلاح لا يتخذوه طريقًا، وإن يروا طريق الضلال، أي الكفر يتخذوه طريقًا ودينًا" وذلك بسبب تكذيبهم بآيات الله وغفلتهم عن النظر فيها والتفكر في دلالاتها. (2)

* * *

يَعْنِي:- سأمنع من التفكير في دلائل قدرتي القائمة في الأنفس والآفاق، أولئك الذين يتطاولون في الأرض ويتكبرون عن قبول الصواب غير محقين، وإن يروا كل آية تدل على صدق رسلنا لا يصدقوها، وإن يشاهدوا طريق الهدى لا يسلكوه، وإن يشاهدوا طريق الضلال يسلكوه. يحدث ذلك منهم بسبب أنهم كذبوا بآياتنا المنزلة، وغفلوا عن الاهتداء بها. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ} ... عن تَدَبُّرِها وفَهْمِها.

{الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ} ... على الناس.

{فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ} ... بأن أخْذُلَهم وأُعمي بصائرهم.

{وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ} .... دالَّة على التوحيد.

{لَا يُؤْمِنُوا بِهَا} .... لعنادهم.

{لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا} ... لأنفسهم" لاستيلاء الشيطنة عليهم.

{وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ} ... أي: طريقَ الضلال.

{يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا} ... فهم ضالُّون.

{ذَٰلِكَ} .... أي: الصرفُ.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (168/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (168/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (229/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ} .... ساهين.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾ : -

قرأ: (ابنُ عامرٍ)، و(حمزةُ):- (آيَاتي الَّذِينَ) بإسكانِ الياءِ، والباقون: بالفتح[1].

{وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ} ... قرأ: (حمزةُ)، و(الكسائيُّ)، و(خلفٌ):- (الرَّشَدِ) بفتح الراء والشين،

والباقون: بضم الراء وسكون الشين، وهما لغتان[2] "كالبُخْل والبَخَل، ومعناه: الفلاحُ[3].

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {146} قوله تعالى: {سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِي} عَن الْإِقْرَار بآياتي {الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ} بِلاَ حق وَيُقَال سأريكم يَا مُحَمَّد دَار الْفَاسِقين دَار بدر وَيُقَال مَكَّة {وَإِن يَرَوْا} يَعْنِي فِرْعَوْن وَقَومه وَيُقَال أَبُو جهل وَأَصْحَابه {كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرشد} طَرِيق الْإِسْلَام وَالْخَيْر {لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً} لَا يحسبوه طَرِيقا {وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الغي} طَرِيق الْكفْر والشرك {يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً} يحسبوه طَرِيقا {ذَلِك} الَّذِي ذكرت {بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا} بكتابنا ورسولنا. {وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ} جاحدين بهَا.[4]

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {146} قوله تعالى: {سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- يُرِيدُ الَّذِينَ يَتَجَبَّرُونَ عَلَى عِبَادِي، وَيُحَارِبُونَ أَوْلِيَائِي حَتَّى لَا يُؤْمِنُوا بِي، يَعْنِي سَأَصْرِفُهُمْ عَنْ قَبُولِ آيَاتِي وَالتَّصْدِيقِ بِهَا، عُوقِبُوا بِحِرْمَانِ الْهِدَايَةِ لِعِنَادِهِمْ لِلْحَقِّ،

كَقَوْلِهِ: {فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ} [الصف: 5] قَالَ: (سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ):- سَأَمْنَعُهُمْ فَهْمَ الْقُرْآنِ.

قَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ):- يعني عن خلق السموات والأرض وما فيهما، أي: سأصرفهم أن يتنكروا فيهَا وَيَعْتَبِرُوا بِهَا.

يَعْنِي:- حُكْمُ الْآيَةِ لِأَهْلِ مِصْرَ خَاصَّةً، وَأَرَادَ بِالْآيَاتِ الْآيَاتِ التِّسْعَ الَّتِي أَعْطَاهَا اللَّهُ تَعَالَى: - مُوسَى- عَلَيْهِ السَّلَامُ-. وَالْأَكْثَرُونَ عَلَى أَنَّ الْآيَةَ عَامَّةٌ.

{وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا} يعني هؤلاء المتكبرين.

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 301)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 275)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 402).

(2) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 293)، و"التيسير" للداني (ص: 113)، و"تفسير البغوي" (2/ 152 - 153)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 452).

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (146)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (146). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

{سَبِيلَ الرُّشْدِ} قَرأَ: (حَمْزَةُ)، وَ(الْكِسَائِيُّ) (الرَّشَد) بِفَتْحِ الرَّاءِ وَالشِّينِ، وَالْآخَرُونَ: بِضَمِّ الرَّاءِ وَسُكُونِ الشِّينِ وَهُمَا لُغَتَانِ كَالسُّقْمِ وَالسَّقَمِ وَالْبُخْلِ وَالْبَخَلِ وَالْحُزْنِ وَالْحَزَنِ. وَكَانَ أَبُو عَمْرٍو يُفَرِّقُ بَيْنَهُمَا، فَيَقُولُ: الرُّشْدُ بِالضَّمِّ الصَّلَاحُ فِي الْأَمْرِ وَبِالْفَتْحِ الِاسْتِقَامَةُ فِي الدين. معنى الآية: وإن يَرَوْا طَرِيقَ الْهُدَى وَالسَّدَادِ،

{لا يَتَّخِذُوهُ} لأنفسهم {سَبِيلًا} {وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ} أَيْ: طَرِيقَ الضَّلَالِ {يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ} عن التفكر فِيهَا وَالِاتِّعَاظِ بِهَا غَافِلِينَ سَاهِينَ.(1)

* * *

{وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ} أي: الهدى والاستقامة، وهو الصراط الموصل إلى الله، وإلى دار كرامته.

{لا يَتَّخِذُوهُ} أي: لا يسلكوه ولا يرغبوا فيه.

{وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ} أي: الغواية الموصل لصاحبه إلى دار الشقاء.

{يَتَّخِذُوهُ سَبِيلا} والسبب في انحرافهم هذا الانحراف.

{ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ} فردهم لآيات الله، وغفلتهم عما يراد بها واحتقارهم لها - هو الذي أوجب لهم من سلوك طريق الغي، وترك طريق الرشد ما أوجب.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {146} قوله تعالى: وأما غيرهم، فقال عنهم: {سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ} أي: عن الاعتبار في الآيات الأفقية والنفسية، والفهم لآيات الكتاب

{الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ} أي: يتكبرون على عباد الله وعلى الحق، وعلى من جاء به، فمن كان بهذه الصفة، حرمه الله خيرا كثيرا وخذله، ولم يفقه من آيات الله ما ينتفع به، بل ربما انقلبت عليه الحقائق، واستحسن القبيح.

{وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِهَا} لإعراضهم واعتراضهم، ومحادتهم لله ورسوله،

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {146}

يَقُولُ تَعَالَى: {سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ} أَيْ: سَأَمْنَعُ فهم الحجج وَالْأَدِلَّةَ عَلَى عَظَمَتِي وَشَرِيعَتِي وَأَحْكَامِي قُلُوبَ الْمُتَكَبِّرِينَ عَنْ طَاعَتِي، وَيَتَكَبَّرُونَ عَلَى النَّاسِ بِغَيْرِ حَقٍّ، أَيْ: كَمَا اسْتَكْبَرُوا بِغَيْرِ حَقٍّ أَذَلَّهُمُ اللَّهُ بِالْجَهْلِ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ} {الْأَنْعَامِ:110}.

وَقَالَ تَعَالَى: {فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ} {الصَّفِّ:5}.

وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: لَا يَنَالُ الْعِلْمَ حَيِيٌّ وَلَا مُسْتَكْبِرٌ.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (146).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (146)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وَقَالَ آخَرُ: مَنْ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى ذُلِّ التَّعَلُّم سَاعَةً، بَقِيَ فِي ذُلِّ الْجَهْلِ أَبَدًا.

وَقَالَ: (سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ) فِي قَوْلِهِ: {سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ} قَالَ: أَنْزِعُ عَنْهُمْ فَهْمَ الْقُرْآنِ، وَأَصْرِفُهُمْ عَنْ آيَاتِي.

قَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا خِطَابٌ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ.

قُلْتُ: لَيْسَ هَذَا بِلَازِمٍ" لِأَنَّ ابْنَ عُيَيْنَةَ إِنَّمَا أَرَادَ أَنَّ هَذَا مُطَّرِدٌ فِي حَقِّ كُلِّ أُمَّةٍ، وَلَا فَرْقَ بَيْنَ أَحَدٍ وَأَحَدٍ فِي هَذَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَوْلُهُ: {وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِهَا}.

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الألِيمَ} {يُونُسَ:96، 97}.

وَقَوْلُهُ: {وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلا} أَيْ: وَإِنْ ظَهَرَ لَهُمْ سَبِيلُ الرُّشْدِ، أَيْ: طَرِيقُ النَّجَاةِ لَا يَسْلُكُوهَا، وَإِنْ ظَهَرَ لَهُمْ طَرِيقُ الْهَلَاكِ وَالضَّلَالِ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا.

ثُمَّ عَلَّلَ مَصِيرَهُمْ إِلَى هَذِهِ الْحَالِ بِقَوْلِهِ: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا} أَيْ: كَذَّبَتْ بِهَا قُلُوبُهُمْ، {وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ} أَيْ: لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا مِمَّا فِيهَا.(1)

* * *

[١٤٧] ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والذين كذبوا بآياتنا الدالة على صدق رسلنا، وكذبوا بلقاء الله يوم القيامة، بطلت أعمالهم التي هي من جنس الطاعات، فلا يُثابون عليها لفقد شرطها الذي هو الإيمان، ولا يجزون يوم القيامة إلا ما كانوا يعملونه من الكفر بالله والشرك به، وجزاء ذلك الخلود في النار.(2)

* * *

يَعْنِي:- والذين كذَّبوا بآيات الله وحججه وبلقاء الله في الآخرة حبطت أعمالهم" بسبب فَقْد شرطها، وهو الإيمان بالله والتصديق بجزائه، ما يجزون في الآخرة إلا جزاء ما كانوا يعملونه في الدنيا من الكفر والمعاصي، وهو الخلود في النار.(3)

* * *

يَعْنِي:- والذين كذبوا بآياتنا المنزلة على رسلنا للهداية، وكذبوا بلقائنا يوم القيامة، فأنكروا البعث والجزاء، بطلت أعمالهم التى كانوا يرجون نفعها فلا يلقون إلا جزاء ما استمروا على عمله من الكفر والمعاصى.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ} .... الدَّارِ. {الْآخِرَةِ} .... الَّتِي هِي موعدُ الثوابِ والعقابِ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (146)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (168/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (168/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (229/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ} .... من اضافة المصدر الى المفعول به، أي ولقائهم الآخرة ومشاهدتهم أحوالها. أو من اضافة المصدر الى الظرف، بمعنى: ولقاء ما وعد الله فى الآخرة.

{حَبِطَتْ} ... بَطَلَتْ.

{أَعْمَالُهُمْ} .... وصارَتْ كأنْ لم تكنْ.

{هَلْ يُجْزَوْنَ} ... أي: لا يجزون في الآخرة.

{إلا} ... جزاءَ.

{مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} .... في الدنيا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {147} قوله تعالى: {وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا} بكتابنا ورسولنا {وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ} الْبَعْث بعد الْمَوْت {حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ} بطلت حسناتهم فِي الشّرك {هَلْ يُجْزَوْنَ} مَا يجزون فِي الْآخِرَة {إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} فِي الدُّنْيَا وَيَقُولُونَ من الشّرك.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {147} قوله تعالى: {وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ} أَيْ: وَلِقَاءِ الدَّارِ الْآخِرَةِ الَّتِي هِيَ مَوْعِدُ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، {حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ} بَطَلَتْ، وَصَارَتْ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ، {هَلْ يُجْزَوْنَ} فِي الْعُقْبَى، {إِلَّا مَا كَانُوا} أَيْ: إِلَّا جَزَاءَ مَا كَانُوا {يَعْمَلُونَ} فِي الدُّنْيَا.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {147} قوله تعالى: {وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا} العظيمة الدالة على صحة ما أرسلنا به رسلنا. {وَلِقَاءِ الآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ} لأنها على غير أساس، وقد فقد شرطها وهو الإيمان بآيات الله، والتصديق بجزائه. {هَلْ يُجْزَوْنَ} في بطلان أعمالهم وحصول ضد مقصودهم {إلا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} فإن أعمال من لا يؤمن باليوم الآخر، لا يرجو فيها ثوابا، وليس لها غاية تنتهي إليه، فلذلك اضمحلت وبطلت.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {147} قَوْلُهُ تَعَالَى : {وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ} أَيْ: مَنْ فَعَلَ مِنْهُمْ ذَلِكَ وَاسْتَمَرَّ عَلَيْهِ إِلَى الْمَمَاتِ، حَبِطَ عَمَلُهُ. وَقَوْلُهُ: {هَلْ يُجْزَوْنَ إلا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} أَيْ: إِنَّمَا نُجَازِيهِمْ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمُ الَّتِي أَسْلَفُوهَا، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ، وَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ.(4)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (147). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (147).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (147)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية ()، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

[١٤٨] ﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ووضع قوم موسى من بعد ذهابه لمناجاة ربه من حُلِيِّهم تمثالَ عِجْل لا روح فيه وله صوت، ألم يعلموا أن هذا العجل لا يكلمهم، ولا يرشدهم إلى طريق خير حسي أو معنوي، ولا يجلب لهم نفعًا أو يكشف عنهم ضرًّا؟! اتخذوه معبودًا وكانوا ظالمين لأنفسهم بذلك. (1)

* * *

يَعْنِي:- واتخذ قوم موسى من بعد ما فارقهم ماضيًا لمناجاة ربه معبودًا من ذهبهم عجلا جسدًا بلا روح، له صوت، ألم يعلموا أنه لا يكلمهم، ولا يرشدهم إلى خير؟ أَقْدَمُوا على ما أقدموا عليه من هذا الأمر الشنيع، وكانوا ظالمين لأنفسهم واضعين الشيء في غير موضعه. (2)

* * *

يَعْنِي:- وبعد أن ذهب موسى إلى الجبل لمناجاة ربه، اتخذ قومه من حليهم المخصصة للزينة جسما على صورة العجل الذى لا يعقل ولا يميز، له صوت يشبه صوت البقر، مما أودع فيه من الصناعة ومرور الريح بداخله.. وقد صنعه لهم السامرى وأمرهم بعبادته. يا لسفاهة عقولهم. ألم يروا حين اتخذوه إلها وعبدوه أنه لا يكلمهم ولا يقدر على هدايتهم إلى طريق الصواب؟! إنهم ظلموا أنفسهم بهذا العمل الشنيع. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ} .... أي: من بعد ذهابه إلى المناجاة.

{مِنْ حُلِيِّهِمْ} .... الّتي استعاروها من القِبْط بسببِ عرسٍ كانَ لهم، ونُسبَ الاتخاذُ إليهم، وإن اتخذَهُ السامريُّ وحدَه" لأنهم رَضُوا بفعله، واتخذوا العجلَ معبودًا.

{حُلِيِّهِمْ} ... ذهبهمْ.

{عِجْلًا} .... مفعولُ (اتخذَ).

{جَسَدًا} .... ذا لحم ودم.

{لَهُ خُوَارٌ} ... صوتُ البقر،

(أي: صَوْتٌ يُسمَعُ" كَصَوْتِ الْبَقَرِ).

رُوِي أنَّ السامريَّ لما صاغَ العجلَ ألقى في فمِه من ترابِ أثرِ فرسِ جبريلَ، فصارَ حَيًّا،

يَعْنِي:- الصوتُ من دخولِ الريحِ فيه، ثمّ عجبَ من عقولِهم السخيفةِ فقال:

{أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا} ... تقريعًا على فرط ضلالتهم،

{اتَّخَذُوهُ} ...تكريرٌ للذمِّ، أي: اتخذوه إلهًا.

{وَكَانُوا ظَالِمِينَ} ... بذلك.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾ : -

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (168/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (168/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (229/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قــرأ: (حمــزةُ)، و(الكســائيُّ):- (حلِيــيِّهِمْ) بكســر الحــاء، و(يعقــوبُ):- بفــتح الحــاء وإسكانِ اللام وتخفيف الياء على الإفراد، و(البــاقون):- بضــمِّ الحــاء، جمــع حَلْــي، وكلُّهــم كســر الــلامَ وشــدَّدَ اليــاءَ مكســورةً ســوى يعقوبَ " أي: اتخذَ السامريُّ منها. (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفســير ابــن عبــاس) - قــال: الإمــام (مجــد الــدين الفــيروز آبــادي) - (رحمــه الله) - في (تفســير ابــن عبــاس):- {ســورة الأعــراف} الآيــة {148}

قولــه تعــالى: {وَاتخــذ} صــاغ {قَــوْمُ مُوسَــى مِــن بَعْــدِه} مــن بعــد انطــلاق مُوسَــى إِلَــى الْجَبَــل {مِــنْ حُلِــيِّهِمْ} مــن ذهــبهم {عِجْــلاً جَسَــداً} مجســداً صَــغِيرا {لَّــهُ خُــوَارٌ} صَــوت صــاغ لَهُــم السَــامري {أَلَــمْ يَــرَوْاْ} ألم يعلــم قــوم مُوسَــى {أَنَّــهُ لاَ يُكَلِّمُهُــمْ} يَعْنِــي الْعجــل بِشَــيْء {وَلاَ يَهْــدِيهِم سَــبِيلاً} طَرِيقــا {اتخــذوه} عبــدوه بِالْجَهْــل {وَكَــانُواْ ظَــالِمِينَ} صَــارُوا ضــارين لأَنْفُســهِم بعبادتهم إِيَّاه. (2)

* * *

قــال: الإِمــامُ (البغــوي) - (مُحيــي السُّــنَّة) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- {ســورة الأعــراف} الآيــة {148} قَوْلُــهُ عَــزَّ وَجَــلَّ: {وَاتَّخَــذَ قَــوْمُ مُوسَــى مِــنْ بَعْــدِهِ} أَيْ: مِــن بَعْــدِ انْطِلَاقِــهِ إِلَــى الْجَبَــلِ {مِــنْ حُلِــيِّهِمْ} الَّتِــي اسْــتَعَارُوهَا مِــنْ قَــوْمِ فِرْعَوْنَ.

قَــرَأَ: (حَمْــزَةُ)، وَ(الْكِسَــائِيُّ):- (مِــنْ حِلِــيِّهِمْ) بِكَسْرِ الْحَاءِ،

وَقَــرَأَ: (يَعْقُــوبُ):- بِفَــتْحِ الْحَــاءِ وَسُــكُونِ الــلَّامِ، وَاتَّخَــذَ السَّــامِرِيُّ {عِجْلًــا} وَأَلْقَــى فِــي فَمِــهِ مِــنْ تُــرَابِ أَثَــرِ فَــرَسِ جِبْرِيــلَ عَلَيْــهِ السَّــلَامُ، فتحــول عجــلا، {جَسَــدًا} حيــا لحمــا ودمــا. {لَــهُ خُــوَارٌ} وَهُــوَ صَــوْتُ الْبَقَــرِ، وَهَــذَا قَــوْلُ: (ابْــنِ عَبَّــاسٍ)، وَ(الْحَسَــنِ)، وَ(قَتَــادَةَ):- وَجَمَاعَــةِ أَهْلِ التَّفْسِيرِ.

يَعْنِــي:- كَــانَ جَسَــدًا مُجَسَّــدًا مِــنْ ذَهَــبٍ لَا رُوحَ فِيــهِ، كَــانَ يُسْــمَعُ مِنْــهُ صَــوْتٌ. يَعْنِــي:- كَــانَ يُسْــمَعُ صَــوْتُ حَفِيــفِ الــرِّيحِ يَــدْخُلُ فِــي جَوْفِــهِ وَيَخْرُجُ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ.

يَعْنِي:- إِنَّهُ مَا خَارَ إِلَا مَرَّةً وَاحِدَةً.

يَعْنِــي:- كَــانَ يَخُــورُ كَــثِيرًا كُلَّمَــا خَــارَ سَــجدوا، وإذا سكت رفعوا رؤوسهم.

وَقَــالَ: (وَهْــبٌ):- كَــانَ يُسْــمَعُ مِنْــهُ الْخُــوَارُ وَهُــوَ لَا يَتَحَرَّكُ.

وَقَالَ: (السُّدِّيّ):- كَانَ يَخُور وَيَمْشِي،

{أَلَمْ يَرَوا} يَعْنِي: الَّذِينَ عَبَدُوا الْعِجْلَ.

{أَنَّــهُ لَا يُكَلِّمُهُــمْ وَلَا يَهْــدِيهِمْ سَــبِيلًا} قَــالَ اللَّــهُ عَــزَّ وَجَــلَّ: {اتَّخَــذُوهُ وَكَــانُوا ظَــالِمِينَ} أَيْ: اتَّخَذُوهُ إِلَهًا وَكَانُوا كَافِرِينَ. (3)

* * *

قــال: الإمــام (عبــد الــرحمن بــن ناصــر السعــدي) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- {ســورة الأعــراف} الآيــة {148} قولــه تعــالى:

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 295)، و"التيسير" للداني (ص: 113)، و"تفسير البغوي" (2/ 153)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 230)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 403). انظر: (فــتح الــرحمن في تفســير القــرآن)، في ســورة (الأعــراف) الآيــة (148)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظــر: (تنــوير المقبــاس مــن تفســير ابــن عبــاس) في ســورة (الأعــراف) الآيــة (148). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(3) انظــر: (مختصــر تفســير البغــوي = المســمى بمعــالم التنزيــل) لِلْإِمَــامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (148).

{وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلا جَسَدًا} صاغه السامري وألقى عليه قبضة من أثر الرسول فصار {لَهُ خُوَارٌ} وصوت، فعبدوه وا تخذوه إلها.

وقال: {هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ} موسى، وذهب يطلبه، وهذا من سفههم، وقلة بصيرتهم، كيف اشتبه عليهم رب الأرض والسماوات، بعجل من أنقص المخلوقات؟ "

ولهذا قال مبينا أنه ليس فيه من الصفات الذاتية ولا الفعلية، ما يوجب أن يكون إلها.

{أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لا يُكَلِّمُهُمْ} أي: وعدم الكلام نقص عظيم، فهم أكمل حالة من هذا الحيوان أو الجماد، الذي لا يتكلم.

{وَلا يَهْدِيهِمْ سَبِيلا} أي: لا يدلهم طريقا دينيا، ولا يحصل لهم مصلحة دنيوية، لأن من المتقرر في العقول والفطر، أن ا تخاذ إله لا يتكلم ولا ينفع ولا يضر من أبطل الباطل، وأسمج السفه،

ولهذا قال: {اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ} حيث وضعوا العبادة في غير موضعها، وأشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا، وفيها دليل على أن من أنكر كلام الله، فقد أنكر خصائص إلهية الله تعالى، لأن الله ذكر أن عدم الكلام دليل على عدم صلاحية الذي لا يتكلم للإلهية. (1)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {148} {ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً ا تخذوه وكانوا ظالمين}. بين في هذه الآية الكريمة سخافة عقول عبدة العجل، ووبخهم على أنهم يعبدون ما لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا، وأوضح هذا في سورة {طه}، بقوله: {أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضراً ولا نفعاً} الآية. (2)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {148}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لا يُكَلِّمُهُمْ وَلا يَهْدِيهِمْ سَبِيلا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ}.

يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ ضَلَالِ مَنْ ضَلَّ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي عِبَادَتِهِمُ الْعِجْلَ، الَّذِي اتَّخَذَهُ لَهُمُ السَّامِرِيُّ مِنْ حُلِيِّ الْقِبْطِ، الَّذِي كَانُوا اسْتَعَارُوهُ مِنْهُمْ، فَشَكَّلَ لَهُمْ مِنْهُ عِجْلًا ثُمَّ أَلْقَى فِيهِ الْقَبْضَةَ مِنَ التُّرَابِ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْ أَثَرِ فَرَسِ جِبْرِيلَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَصَارَ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ، وَ"الْخُوَارُ" صَوْتُ الْبَقَرِ.

وَكَانَ هَذَا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَهَابِ مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- لِمِيقَاتِ رَبِّهِ تَعَالَى، وَأَعْلَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِذَلِكَ وَهُوَ عَلَى الطُّورِ، حَيْثُ يَقُولُ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْ نَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ: {قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ} {طه: 85}.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (148)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأعراف) الآية (148).

وَقَدِ اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي هَذَا الْعِجْلِ: هَلْ صَارَ لَحمًا ودَمًا لَهُ خُوَارٌ؟ أَوِ اسْتَمَرَّ عَلَى كَوْنِهِ مِنْ ذَهَبٍ، إِلا أَنَّهُ يَدْخُلُ فِيهِ الْهَوَاءُ فَيُصَوِّتُ كَالْبَقَرِ؟ عَلَى قَوْلَيْنِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَيُقَالُ: إِنَّهُمْ لَمَّا صَوّت لَهُمُ الْعِجْلُ رَقَصُوا حَوْلَهُ وَافْتَتَنُوا بِهِ، {فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ} {طه: 88}

فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {أَفَلا يَرَوْنَ أَلا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلا وَلا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلا نَفْعًا} {طه: 89}.

وَقَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: {أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلا يَهْدِيهِمْ سَبِيلا} يُنْكِرُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ فِي ضَلَالِهِمْ بِالْعِجْلِ، وَذُهُولِهِمْ عَنْ خَالِقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَرَبِّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكِهِ، أَنْ عَبَدُوا مَعَهُ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ لَا يُكَلِّمُهُمْ، وَلَا يُرْشِدُهُمْ إِلَى خَيْرٍ. وَلَكِنْ غَطَّى عَلَى أَعْيُنِ بَصَائِرِهِمْ عَمَى الْجَهْلِ وَالضَّلَالِ، (1)

* * *

[١٤٩] ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولما ندموا وتحيَّروا وعلموا أنهم قد ضلوا عن الصراط المستقيم باتخاذهم العجل معبوداً مع الله تضرعوا إلى الله فقالوا: لئن لم يرحمنا ربنا بالتوفيق لطاعته، ويغفر لنا ما أقدمنا عليه من عبادة العجل، لنكونن من الذين خسروا دنياهم وآخرتهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولما ندم الذين عبدوا العجل من دون الله عند رجوع موسى إليهم، ورأوا أنهم قد ضلُّوا عن قصد السبيل، وذهبوا عن دين الله، أخذوا في الإقرار بالعبودية والاستغفار، فقالوا: لئن لم يرحمنا ربنا بقبول توبتنا، ويستر بها ذنوبنا، لنكونن من الهالكين الذين ذهبت أعمالهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- ولما شعروا بزلتهم وخطئهم، تحيروا وندموا أشد الندم على اتخاذ العجل إلها. وتبينوا ضلالهم تبيناً ظاهراً، وقالوا: واللَّه لئن لم يتب علينا ربنا ويتجاوز عنا لنكونن من الذين خسروا خسراناً مبيناً، بوضعهم العبادة فى غير موضعها. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ} ... نَدِمُوا.(أي: نَدِمُوا عَلَى عِبَادَةِ الْعِجْلِ).

{وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ} ... أي: ندموا على عبادة العجل، يقال لكلِّ من ندمَ: (سُقِطَ في يدِه)" فإن النادمَ المتحسِّرَ يَعَضُّ يدَه غمًّا، فتصيرُ يدُه مسقوطًا فيها.

{وَرَأَوْا} ... عَلِموا.

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (148)، للإِمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (168/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (168/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (229/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا} ... بعبادةِ العجل.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتِ ﴾ :-

قرأ: (حمزةُ)، و(الكسائي)، و(خلف):- (تَرْحَمْنَا) (وَتَغفِرْ لَنَا) بالتاء فيهما على الخطاب (رَبَّنَا) بنصبِ الباء على النِّداء،
وقرأ: (الباقون):- بالغيب فيهما، ورفع الباء فاعلًا. (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {149} قوله تعالى: {وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ} ندموا على عبادتهم الْعجل {وَرَأَوْا} علموا وأيقنوا {أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا} عَن الْحق وَالْهدى {قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا} فيعذبنا {لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} بالعقوبة. (2)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {149} قوله تعالى: {وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ} أَيْ: نَدِمُوا عَلَى عِبَادَةِ الْعِجْلِ، تَقُولُ الْعَرَبُ لِكُلِّ نَادِمٍ عَلَى أَمْرٍ: قَدْ سُقِطَ فِي يَدَيْهِ، {وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا} يَتُبْ عَلَيْنَا رَبُّنَا، {وَيَغْفِرْ لَنَا} يَتَجَاوَزْ عَنَّا، {لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} قَرَأَ: (حَمْزَةُ)، وَ(الْكِسَائِيُّ):- (تَرْحَمْنَا وَتَغْفِرْ لَنَا) بِالتَّاءِ فِيهِمَا، (رَبَّنَا) بِنَصْبِ الْبَاءِ. وَكَانَ هَذَا النَّدَمُ وَالِاسْتِغْفَارُ مِنْهُمْ بَعْدَ رُجُوعِ مُوسَى إِلَيْهِمْ. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {149} قوله تعالى: {وَلَمَّا} رجع موسى إلى قومه، فوجدهم على هذه الحال، وأخبرهم بضلالهم ندموا و {سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ} أي: من الهم والندم على فعلهم، {وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا} فتنصلوا، إلى الله وتضرعوا و {قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا} فيدلنا عليه، ويرزقنا عبادته، ويوفقنا لصالح الأعمال، {وَيَغْفِرْ لَنَا} ما صدر منا من عبادة العجل {لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} الذين خسروا الدنيا والآخرة. (4)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {149} {ولما سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين}. بين تعالى في هذه

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 295)،
و"التيسير" للداني (ص: 113)،
و"تفسير البغوي" (2/ 154)،
و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 404).
انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (149)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (149). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (149).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (149)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

الآية الكريمة أن عبدة العجل اعترفوا بذنوبهم وندموا على ما فعلوا. وصرح في {سورة البقرة} بتوبتهم ورضاهم بالقتل وتوبة الله جل وعلا عليهم بقوله {وإذا قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم با تخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم}.

أوضح الله ما ذكره هنا بقوله في "طه" {قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسنا أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدي قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا} الآية. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (ابن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {149}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {ولَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ} أَيْ: نَدِمُوا عَلَى مَا فَعَلُوا، {ورَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا} وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ: "لَئِنْ لَمْ تَرْحَمْنَا" بِالتَّاءِ الْمُثَنَّاةِ مِنْ فَوْقُ، "رَبَّنَا" مُنَادَى، "وتَغْفِرْ لَنَا"، {لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} أَيْ: مِنَ الْهَالِكِينَ وَهَذَا اعْتِرَافٌ مِنْهُمْ بِذَنْبِهِمْ وَالْتِجَاءٌ إِلَى اللَّهِ عز وجل. (2)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (150) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (151) إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ (152) وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (153) وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ (154) وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ (155)

- على العبد أن يكون من المُطَهرين لإحسان الله وفضله عليه، فإن الشكر مقرون بالمزيد.
- على العبد الأخذ بالأحسن في الأقوال والأفعال.
- يجب تلقي الشريعة بحزم وجد وعزم على الطاعة وتنفيذ ما ورد فيها من الصلاح والإصلاح ومنع الفساد والإفساد.
- على العبد إذا أخطأ أو قصَّر في حق ربه أن يعترف بعظيم الجُرْم الذي أقدم عليه، وأنه لا ملجأ من الله في إقالة عثرته إلا إليه. (3)

* * *

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأعراف) الآية (149).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (149)، لِلإِمَامِ (ابن كثير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (168/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

[١٥٠] ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولما عاد موسى من مناجاة ربه إلى قومه ممتلئًا عليهم غضبًا وحزنا لِمَا وجدهم عليه من عبادة العجل قال: بئست الحالة التي خلفتموني -يا قوم- بها بعد ذهابي عنكم" لِمَا تؤديه من الهلاك والشقاء، أَمللتم من انتظاري، فأقدمتم على عبادة العجل؟! ورمى الألواح من شدة ما أصابه من الغضب والحزن، وأمسك برأس أخيه هارون ولحيته يسحبه إليه لبقائه معهم وعدم تغييره لِمَا رآهم عليه من عبادة العجل، قال هارون معتذرًا إلى موسى مستعطفًا إياه: يا ابن أمي، إن القوم حسبوني ضعيفًا فاستذلوني، وأوشكوا أن يقتلوني، فلا تعاقبني بعقوبة تسرّ أعدائي، ولا تصيرني بسبب غضبك عليَّ في عداد الظالمين من القوم بسبب عبادتهم غير الله. (1)

* * *

يَعْنِي:- ولما رجع موسى إلى قومه من بني إسرائيل غضبان حزينًا" لأن الله قد أخبره أنه قد فُتِن قومه، وأن السامريَّ قد أضلَّهم، قال موسى: بئس الخلافة التي خلفتموني من بعدي، أعجلتم أَمْر ربكم؟ أي: أستعجلتم مجيئي إليكم وهو مقدَّر من الله تعالى؟ وألقى موسى ألواح التوراة غضبا على قومه الذين عبدوا العجل، وغضبًا على أخيه هارون، وأمسك برأس أخيه يجره إليه، قال هارون مستعطفًا: يا ابن أمي: إن القوم استذلوني وعدُّوني ضعيفًا وقاربوا أن يقتلوني، فلا تَسرَّ الأعداء بما تفعل بي، ولا تجعلني في غضبك مع القوم الذين خالفوا أمرك وعبدوا العجل. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولما رجع موسى من مناجاة ربه إلى قومه، غضبان عليهم لعبادتهم العجل، حزينا لأن اللَّه فتنهم - وكان اللَّه قد اخبره بذلك قبل رجوعه - فقال لهم: ما أقبح ما فعلتم بعد غيبتى، أَسَبَقْتم بعبادة العجل ما أمركم به ربكم من انتظارى وحفظ عهدى حتى آتيكم بالتوراة؟! ووضع الألواح، واتجه إلى أخيه لشدة حزنه حين رأى ما رأى من قومه، وأخذ يشد أخاه من رأسه ويجره نحوه من شدة الغضب، ظنا منه أنه قصر فى كفِّهم عما فعلوا، فقال هارون لموسى. يا ابن أمى إن القوم حين فعلوا ما فعلوا قد استضعفونى وقهرونى، وقاربوا قتلى لما نهيتهم عن عبادة العجل، فلا تَسُر الأعداء

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (169/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (169/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

بإيذائك لى، ولا تعتقدنى واحدا من الظالمين مع براءتى منهم ومن ظلمهم.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا} ... شديدَ الغضب، يَعْنِي:- حزينًا.

{أَسِفًا} ... حَزِينًا.

{فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الأعْدَاءَ} ... لا تَسُرَّ الأعْداءَ بِما تَفعَلُ بي.

{قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي} ... قُمتم مَقامي" أي: بِئسما عملتُم.

{مِن بَعْدِي} ... أي: بعدَ ذهابي.

{أَعَجِلْتُمْ} ... أَستبَقتم بعبادة العجل.

{أَمْرَ رَبِّكُمْ} ... وهو انتظارُ موسى ليأتيَهم بالتوراة بعدَ أربعينَ ليلةً، وأصلُ العجلة: طلبُ الشيءِ قبلَ حينه.

{وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ} ... التي فيها التوراة غَضَبًا لدينه، وكان حاملًا لها، فتكسَّرَتْ، فرفعَ ستةَ أسباعِ التوراة، وبقي سُبْعُها، وهو ما فيه الموعظةُ والأحكامُ، ورفعَ ما كانَ من أخبارِ الغيب.

{وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ} ... أي: بشعرِ رأسه ولحيته.

{يَجُرُّهُ إِلَيْهِ} .... غضبًا عليه" كيفَ مكَّنَهم من عبادة العجل، وكانَ هارونُ أكبرَ من موسى بثلاث سنينَ، وأحبَّ إلى بني إسرائيل" لرقَّته لهم.

{قَالَ} ... هارونُ عندَ ذلكَ:

{ابْنَ أُمَّ} ... يا ابْنَ أُمِّي!

{إِنَّ الْقَوْمَ} ... يعني: عبدةَ العجل.

{اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا} ... هَمُّوا أن.

{يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ} ... تُفرحْ.

{بِيَ الْأَعْدَاءَ} ... بإهانتكَ إيايَ.

{وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} ... بعبادة العجل" أي: قرينًا لهم.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾ : -

قرأ: (الكوفيون)، و(ابنُ عامر)، و(يعقوبُ):- (بَعْدِي) بإسكانِ الياء، والباقونَ: بفتحها.(2)

{ابْنَ أُمَّ} قرأ: (ابنُ عامر)، و(حمزة)، و(الكسائيُّ)، و(خلفٌ)، و(أبو بكرٍ)، عن (عاصم):- (ابْنَ أُمِّ) بكسرِ الميم" أي: يا بنَ أمي، فحذفت الياء بالإضافة، وبقيت الكسرة لتدلَّ على الإضافة" كقوله: (يَا عِبَادِ)،

وقرأ: (الباقون):- بالفتح" أي: يا بنَ أماهُ(3)، وذَكَرَ الأمَّ ليرقِّقَهُ عليه، وكانا من أبٍ وأمّ.(4)

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/230)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 301 - 302)، و"التيسير" للداني (ص: 115)، و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 275)، و(معجم القراءات القرآنية" (2/ 405).

(3) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 295)، و"التيسير" للداني (ص: 113)، و"تفسير البغوي" (2/ 154)، و"الأمالي" لابن الشجري (2/ 75)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 406).

(4) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (150)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {150} قوله تعالى: {ولَمَّا رجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً} حزينًا حين سمع صوت الْفِتْنَة {قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بعدِي} بئس مَا صنَعْتُم بِعبَادة الْعجل من بعد انطلاقي إِلَى الْجَبَل {أَعجِلْتُم أَمْرَ رَبِّكُمْ} أسبقتم بِعبَادة الْعجل وعد ربكُم {وَأَلْقَى الألواح} من يَده فانكسر مِنْهَا لوحان {وَأخذ بِرَأْس أَخِيه} أَي: بِشعر هرون {يجره إِلَيْه} إِلَى نَفسه {قَالَ} هارون {ابْن أمَّ} وَقد كَانَ أَخَاهُ من أَبِيه وَأمه وَإِنَّمَا ذكر الْأُم لكَي يرفق بِهِ {إِنَّ الْقَوْم استضعفوني} استذلوني {وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي} بخلافهم إِيَّايَ {فَلاَ تُشْمِتْ بِي الأَعدَآء} فَلاَ تفرح بِي الْأَعْدَاء أَصْحَاب الْعجل {وَلاَ تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} لاَ تعذبني فِي أَصْحَاب الْعجل.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {150} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَمَّا رجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا} قَالَ: (أَبُو الدَّرْدَاءِ):- الْأَسَفُ: شَدِيدُ الْغَضَبِ.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(السُّدِّيُّ):- أَسِفًا أَيْ: حَزِينًا. وَالْأَسَفُ أَشَدُّ الْحُزْنِ. {قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي} أَيْ: بِئْسَ مَا عمِلْتُمْ بَعْدَ ذَهَابِي، يُقَالُ: خَلَفَهُ بِخَيْرٍ أَوْ بِشَرٍّ إِذَا أَوْلَاهُ فِي أَهْلِهِ بعد شخوصه عنه خيرا أو شرا،

{أَعَجِلْتُمْ} أسبقتم {أَمْرَ رَبِّكُمْ} قَالَ: (الْحَسَنُ):- وَعْدُ رَبِّكُمُ الَّذِي وَعَدَكُمْ مِنَ الْأَرْبَعِينَ لَيْلَةً.

{وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ} الَّتِي فِيهَا التَّوْرَاةُ، وَكَانَ حَامِلًا لها, وألقاها عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شِدَّةِ الْغَضَبِ. قَالَتِ الرُّوَاةُ: كَانَتِ التَّوْرَاةُ سَبْعَةَ أَسْبَاعٍ، فَلَمَّا أَلْقَى الْأَلْوَاحَ تَكَسَّرَتْ، فَرُفِعَتْ سِتَّةُ أَسْبَاعِهَا وَبَقِيَ سُبْعٌ، فَرُفِعَ مَا كَانَ مِنْ أَخْبَارِ الْغَيْبِ، وَبَقِيَ مَا فِيهِ الْمَوْعِظَةُ وَالْأَحْكَامُ وَالْحَلَالُ وَالْحَرَامُ،

{وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ} بذوائبه ولحيته {يَجُرُّهُ إِلَيْهِ} وَكَانَ هَارُونُ أَكْبَرَ مِنْ مُوسَى بِثَلَاثِ سِنِينَ، وَأَحَبَّ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مُوسَى" لِأَنَّهُ كَانَ لين الغضب. {قَالَ} هَارُونُ عِنْدَ ذَلِكَ، {ابْنَ أُمَّ} قَرَأَ: (أَهْلُ الْكُوفَةِ)، وَ(الشَّامِ):- هَاهُنَا وَفِي (طَه) بِكَسْرِ الْمِيمِ، يُرِيدُ يَا ابْنَ أُمِّي، فحذف يَاءِ الْإِضَافَةِ، وَأُبْقِيَتِ الْكَسْرَةُ لِتَدُلَّ عَلَى الإضافة كقوله: {يا عباد} {الزمر: 16}،

وَقَرَأَ: (أَهْلُ الْحِجَازِ)، وَ(الْبَصْرَةِ)، وَ(حَفْصٌ):- بِفَتْحِ الْمِيمِ عَلَى مَعْنَى يَا ابْنَ أُمَّاهُ.

يَعْنِي:- جَعَلَهُ اسْمًا وَاحِدًا، وَبَنَاهُ عَلَى الْفَتْحِ، كَقَوْلِهِمْ: حضر موت وَخَمْسَةَ عَشَرَ وَنَحْوُهُمَا، وَإِنَّمَا قَالَ: ابْنَ أُمَّ، وَكَانَ هَارُونُ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ لِيُرَقِّقَهُ وَيَسْتَعْطِفَهُ.

يَعْنِي:- كَانَ أَخَاهُ لِأُمِّهِ دُونَ أَبِيهِ،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (150). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

{إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي} يَعْنِي عَبَدَةَ الْعِجْلِ، {وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي} هَمُّوا وَقَارَبُوا أَنْ يَقْتُلُونِي، {فَلاَ تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلاَ تَجْعَلْنِي} فِي مُؤَاخَذَتِكَ عَلَيَّ {مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} يعني عبدة العجل.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {150} قوله تعالى: {وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا} أي: ممتلئا غضبا وغيظا عليهم، لتمام غيرته عليه الصلاة السلام، وكمال نصحه وشفقته، {قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي} أي: بئس الحالة التي خلفتموني بها من بعد ذهابي عنكم، فإنها حالة تفضي إلى الهلاك الأبدي، والشقاء السرمدي.

{أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ} حيث وعدكم بإنزال الكتاب. فبادرتم - برأيكم الفاسد - إلى هذه الخصلة القبيحة {وَأَلْقَى الألْوَاحَ} أي: رماها من الغضب {وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ} هارون ولحيته {يَجُرُّهُ إِلَيْهِ} وقال له: {مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا * أن لا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي} لك بقولي: {اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ} فـ {قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي} و {قَالَ} هنا {ابْنَ أُمَّ} هذا ترقيق لأخيه، بذكر الأم وحدها، وإلا فهو شقيقه لأمه وأبيه: {إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي} أي: احتقروني حين قلت لهم: {يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي} {وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي} أي: فلا تظن بي تقصيرا {فَلا تُشْمِتْ بِيَ الأعْدَاءَ} بنهرك لي، ومسك إياي بسوء، فإن الأعداء حريصون على أن يجدوا عليَّ عثرة، أو يطلعوا لي على زلة {وَلا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} فتعاملني معاملتهم.(2)

* * *

قال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (إمام أهل السُّنَّة والجَماعَة) - (رحمه الله) - في (المسند):- حدثنا سريج بن النعمان حدثنا هشيم عن أبي بشر عن (سعيد بن جبير) عن (ابن عباس) - رضي الله عنهما قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((ليس الخبر كالمعاينة، إن الله عز وجل أخبر موسى بما صنع قومه في العجل فلم يلق الألواح، فلما عاين ماصنعوا ألقى الألواح فانكسرت)).(3)

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (150).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (150)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (271/1)،

وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) برقم (96/14)، (ح 6213) من طريق (الحسن بن سفيان).

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (321/2) من طريق -(العباس بن محمد الدوري)، كلاهما عن (سريج بن النعمان) به، وليس عندهما قوله: "فانكسرت".

قال: الإمام (الحاكم). (صحيح على شرط الشيخين) ولم يخرجاه، ووافقه الإمام (الذهبي).

وعزاه الإمام (الهيثمي لأحمد والبزار والطبراني) في (الأوسط)، ثم قال: رجاله رجال الصحيح (المجمع 153/1)،

و(صححه) الإمام (ابن حبان).

وأخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) في (التفسير) – (الأعراف /150) – (ح 1004)،

وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) - (ح 6214)،

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (380/2) من طرق، عن (أبي عوانة، عن سعيد بن جبير) بنحوه.

* * *

قال: الإمام (الطبري)– (رحمه الله) – في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) – عن (السدي):- (أسفاً) قال: حزيناً.(1)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- قوله تعالى: {150} {وأخذ برأس أخيه يجره إليه قال ابن أمّ إن القوم استضعفوني}. الآية. أشار تعالى في هذه الآية الكريمة إلى ما اعتذر به نبي الله هارون لأخيه موسى عما وجهه إليه من اللوم، وأوضحه في "طه" بقوله (قال يا ابن أمّ لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي) وصرح الله تعالى ببراءته، بقوله: (ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى).(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)– (رحمه الله) – في (تفسيره):-
(بسند صحيح) – عن (عكرمة) – عن (ابن عباس):- قال: لما رجع موسى إلى قومه، وكان قريباً منهم، سمع أصواتهم، فقال: إني أسمع أصوات قوم لاهين: فلما عاينهم وقد عكفوا على العجل، ألقى الألواح فكسرها، وأخذ برأس أخيه يجره إليه.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري)– (رحمه الله) – في (تفسيره):-
(بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (ولا تجعلني مع القوم الظالمين) قال: أصحاب العجل.

* * *

وانظر: سورة – (طه) – آية (78-98)، (فيها (قصة السامري الذي صنع من حليهم عجلاً له خوار).. – كما قال تعالى: {فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ (78) وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى (79) يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى (80) كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى (81) وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى (82) وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى (83) قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى (84) قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ (85) فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي (86) قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا

قال الإمام (الحاكم):- (صحيح على شرط الشيخين)، ووافقه الإمام (الذهبي).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (تخريج أحاديث المشكاة) برقم (ح 5738).
ذكره ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (350/2)،

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (150).
(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأعراف) الآية (150).
(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (150).

حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ (87) فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ (88) أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا (89) وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي (90) قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى (91) قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (92) أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي (93) قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي (94) قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ (95) قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي (96) قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا (97) إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا (98)}.

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {150}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}.

يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ مِنْ مُنَاجَاةِ رَبِّهِ تَعَالَى وَهُوَ غَضْبَانُ أَسِفٌ.

قَالَ: (أَبُو الدَّرْدَاءِ):- "الْأَسَفُ": أَشَدُّ الْغَضَبِ.

{قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي} يَقُولُ: بِئْسَ مَا صَنَعْتُمْ فِي عِبَادَتِكُمُ الْعِجْلَ بَعْدَ أَنْ ذَهَبْتُ وَتَرَكْتُكُمْ.

وَقَوْلُهُ: {أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ}؟ يَقُولُ: اسْتَعْجَلْتُمْ مَجِيئِي إِلَيْكُمْ، وَهُوَ مُقَدَّرٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى.

وَقَوْلُهُ: {وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ} قِيلَ: كَانَتِ الْأَلْوَاحُ مِنْ زُمُرُّدٍ.

يَعْنِي:- مِنْ يَاقُوتٍ.

يَعْنِي:- مِنْ بَرَدٍ.

وَقَوْلُهُ: {وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ} خَوْفًا أَنْ يَكُونَ قَدْ قَصَّرَ فِي نَهْيِهِمْ،

كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: {قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي. قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي} {طه :92-94}.

وَقَالَ هَاهُنَا: {ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} أَيْ: لَا تَسُقْنِي مَسَاقَهُمْ، وَلَا تَخْلِطْنِي مَعَهُمْ.

وَإِنَّمَا قَالَ: {ابْنَ أُمَّ} " لِتَكُونَ أَرَأَفَ وَأَنْجَعَ عِنْدَهُ، وَإِلَّا فَهُوَ شَقِيقُهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ. فَلَمَّا تَحَقَّقَ مُوسَى- عَلَيْهِ السَّلَامُ-، بَرَاءَةَ سَاحَةِ هَارُونَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي} {طه: 90}. (1)

* * *

[١٥١] ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فدعا موسى ربه: يا رب اغفر لي، ولأخي هارون، وأدخلنا في رحمتك واجعلها تحيط بنا من كل جانب، وأنت -يا ربنا- أرحم بنا من كل راحم. (2)

* * *

يَعْنِي:- قال: موسى لما تبين له عذر أخيه، وعلم أنه لم يُفرِّط فيما كان عليه من أمر الله: ربِّ اغفر لي غضبي، واغفر لأخي ما سبق بينه وبين بني إسرائيل، وأدخلنا في رحمتك الواسعة، فإنك أرحم بنا من كل راحم. (3)

* * *

يَعْنِي:- قال موسى: رب اغفر لى ما صنعت بأخي قبل جلية الأمر، واغفر لأخي إن كان فَرّط فى حسن الخلافة، وأدخلنا فى سعة رحمتك لأنك أكثر الراحمين رحمة. (4)

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (150)، للإمَام (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (169/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (169/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (230/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي} ... ليرضي أخاه ويظهر لأهل الشماتة رضاه عنه فلا تقم لهم شماتتهم.

وقد استغفر لنفسه بما فرط منه الى أخيه، ولأخيه أن عسى يكون فرط فى حسن الخلافة.

{قَالَ} ... موسى:

{رَبِّ اغْفِرْ لِي} ... ما صنعْتُ بأخي.

{وَلِأَخِي} ... إنْ كانَ منهُ تقصيرٌ ليرضيَ أخاه، ويسيءَ الشامتين.

{وَأَدْخِلْنَا} ... جميعًا.

{فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} ... أرحمُ بنا منا على أنفسنا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {151} قوله تعالى: {قَالَ} مُوسَى {رَبِّ اغْفِرْ لِي} لما صنعت بأخي هرون {وَلِأَخِي} هرون بِمَا لم يناجزهم بِالْقِتَالِ {وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ} فِي جنتك {وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} بِنَا. (5)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {151} قوله تعالى: {قَالَ} مُوسَى لَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ عُذْرُ أخيه، {رَبِّ اغْفِرْ لِي} مَا صَنَعْتُ إِلَى أَخِي {وَلِأَخِي} إنْ كَانَ مِنْهُ تَقْصِيرٌ

(5) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (151). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

في الْإِنْكَارِ عَلَى عَبَدَةِ الْعِجْلِ، {وَأَدْخِلْنَا} جميعًا {فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {151} قوله تعالى: فندم (موسى) - عليه السلام - على ما استعجل من صنعه بأخيه قبل أن يعلم براءته، مما ظنه فيه من التقصير.

و{قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلأخِي} هارون {وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ} أي: في وسطها، واجعل رحمتك تحيط بنا من كل جانب، فإنها حصن حصين، من جميع الشرور، وثم كل الخير وسرور.

{وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} أي: أرحم بنا من كل راحم، أرحم بنا من آبائنا، وأمهاتنا وأولادنا وأنفسنا. (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {151} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلأخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ}.

فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ مُوسَى: {رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلأخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ}

قَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَّاحِ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- "يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى، لَيْسَ الْمُعَايِنُ كَالْمُخْبَرِ" أَخْبَرَهُ رَبُّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، أَنَّ قَوْمَهُ فُتِنُوا بَعْدَهُ، فَلَمْ يُلْقِ الْأَلْوَاحَ، فَلَمَّا رَآهُمْ وَعَايَنَهُمْ أَلْقَى الْأَلْوَاحَ" (3)

* * *

[١٥٢] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن الذين صَيَّرُوا العجل إلهًا يعبدونه سيصيبهم غضب شديد من ربهم، وهوان في هذه الحياة لإغضابهم ربهم واستهانتهم به، وبمثل هذا الجزاء نجزي المختلقين الكذب على الله. (4)

* * *

يَعْنِي:- إن الذين اتخذوا العجل إلهًا سينالهم غضب شديد من ربهم وهوان في الحياة الدنيا" بسبب كفرهم بربهم، وكما فعلنا بهؤلاء نفعل بالمفترين المبتدعين في دين الله، فكل صاحب بدعة ذليل. (5)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (151).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (151)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) ورواه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (412/2)، و(380/2) - من طريق- أبي بشر، به. و(صححه) الإمام (الذهبي)

وَقَالَ: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يخرجاه" وفي تلخيص الذهبي: "سمعه من أبي بشر ثقتان".

انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (152)، للإِمَامْ (ابن كثير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (169/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (169/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- إن الذين استمروا على اتخاذ العجل إلها، كالسامرى وأشياعه، سينالهم غضب عظيم من ربهم فى الدار الآخرة، ومهانة شديدة فى الحياة الدنيا، بمثل ذلك الجزاء نجزى كل من اختلق الكذب على اللّه وعبد غيره.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ} ... مخاطبةٌ من الله سبحانه لموسى عليه السّلام؛ لقوله تعالى:

{سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ} ... هو أمرُهم بقتلِ أنفسِهم توبةً.

{وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} خروجُهم من ديارهم" لأنّ في الغربة ذلةً.

{وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ} على الله، قال أبو قلابة: هو واللهِ جزاءُ كلِّ مُفْتَرٍ إلى يوم القيامة أَنْ يُذلَّهُ الله.

{غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ} ... ما أمروا به من قتل أنفسهم.

{وَذِلَّةٌ} ... خروجهم من ديارهم، لأن ذلك الغربة مثل مضروب.

{الْمُفْتَرِينَ} ... المتكذبين على الله، ولا فرية أعظم من قول السامري: هذا إلهكم واله موسى.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

وعن الذلة انظر: سورة - (البقرة) - آية (61) قوله: تعالى: {وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ}.

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {152} قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ} أَي: اتَّخَذُوهُ إِلَهًا.

{سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ} فِي الْآخِرَةِ

{وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} قَالَ: (أَبُو الْعَالِيَة):- هُوَ مَا أُمِرُوا بِهِ مِنْ قَتْلِ أَنْفُسِهِمْ.

وَقَالَ: (عَطِيَّةُ الْعَوْفِيُّ):- {إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ} أَرَادَ الْيَهُودَ الَّذِينَ كَانُوا فِي عَصْرِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَيَّرَهُمْ بِصَنِيعِ آبَائِهِمْ، فَنَسَبَهُ إِلَيْهِمْ {سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} أَرَادَ مَا أَصَابَ بَنِي قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ مِنَ الْقَتْلِ وَالْجَلَاءِ.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاس) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: هُوَ الْجِزْيَةُ {وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ} الْكَاذِبِينَ،

قَالَ: (أَبُو قِلَابَةَ):- هُوَ وَاللَّهِ جَزَاءُ كُلِّ مُفْتَرٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَنْ يُذِلَّهُ اللَّهُ.

قَالَ: (سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ):- هَذَا فِي كُلِّ مُبْتَدِعٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَة.(2)

* * *

قَالَ: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {152} قوله تعالى: قال

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (230/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (152).

الله تعالى مبينا حال أهل العجل الذين عبدوه: {إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ} أي: إلها {سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} كما أغضبوا ربهم واستهانوا بأمره.

{وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ} فكل مفتر على الله، كاذب على شرعه، متقول عليه ما لم يقل، فإن له نصيبا من الغضب من الله، والذل في الحياة الدنيا، وقد نالهم غضب الله، حيث أمرهم أن يقتلوا أنفسهم، وأنه لا يرضى الله عنهم إلا بذلك، فقتل بعضهم بعضا، وا نجلت المعركة عن كثير من القتلى ثم تاب الله عليهم بعد ذلك.(1)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {152}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ}.

أَمَّا الْغَضَبُ الَّذِي نَالَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي عِبَادَةِ الْعِجْلِ، فَهُوَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَقْبَلْ لَهُمْ تَوْبَةً، حَتَّى قَتَل بَعْضُهُمْ بَعْضًا،

كَمَا تَقَدَّمَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: {فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} {الْبَقَرَة:54}.

وَأَمَّا الذِّلَّةُ فَأَعْقَبَهُمْ ذَلِكَ ذُلًّا وَصَغَارًا (7) فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا،

وَقَوْلُهُ: {وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ} نَائِلَةٌ لِكُلِّ مَنِ افْتَرَى بِدْعَةً، فَإِنَّ ذُلَّ الْبِدْعَةِ وَمُخَالَفَةَ الرِّسَالَةِ مُتَّصِلَةٌ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى كَتِفَيْهِ،

كَمَا قَالَ: (الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ):- إِنَّ ذُلَّ الْبِدْعَةِ عَلَى أَكْتَافِهِمْ، وَإِنْ هَمْلَجَتْ بِهِمُ الْبَغَلَاتُ، وَطَقْطَقَتْ بِهِمُ الْبَرَاذِينُ.

وَهَكَذَا رَوَى (أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِي)، عَنْ (أَبِي قِلَابَةَ الْجَرْمِيِّ)، أَنَّهُ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: {وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ} قَالَ: هِيَ وَاللَّهِ لِكُلِّ مُفْتَرٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَقَالَ: (سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ):- كُلُّ صَاحِبِ بِدْعَةٍ ذَلِيلٌ.

ثُمَّ نَبَّهَ تَعَالَى عِبَادَهُ وَأَرْشَدَهُمْ إِلَى أَنَّهُ يَقْبَلُ تَوْبَةَ عِبَادِهِ مِنْ أَيِّ ذَنْبٍ كَانَ، حَتَّى وَلَوْ كَانَ مِنْ كُفْرٍ أَوْ شِرْكٍ أَوْ نِفَاقٍ أَوْ شِقَاقٍ"(2)

* * *

[١٥٣] ﴿ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والذين عملوا السيئات من الشرك بالله، وفعل المعاصي، ثم تابوا إلى الله بأن آمنوا به، وانتهوا عما كانوا يعملونه من المعاصي، إن ربك -أيها الرسول - صلى الله عليه وسلم - من بعد هذه التوبة والرجوع من الشرك إلى الإيمان، ومن المعاصي إلى الطاعة، لغفور لهم بالستر والتجاوز، رحيم بهم.(3)

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (152)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (152)، للإِمَامْ (ابن كثير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (169/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصي، ثم رجعوا من بعد فعلها إلى الإيمان والعمل الصالح، إن ربك من بعد التوبة النصوح لغفور لأعمالهم غير فاضحهم بها، رحيم بهم وبكل مَن كان مثلهم من التائبين.(1)

* * *

يَعْنِي:- والذين عملوا الأعمال القبيحة من الكفر وعبادة العجل والمعاصي، ثم رجعوا إلى اللَّه من بعد عملها، وصدقوا به، إن ربك من بعد توبتهم ستَّار عليهم، غفَّار لما كان منهم.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ} ... من معصية وكفر. (أي: من الكفر والمعاصي كلها).

{ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا} ...أي: السيئات.

{ثُمَّ تَابُوا} ... ثم رجعوا.

{مِنْ بَعْدِهَا} ... الى الله واعتذروا اليه.

{وَآمَنُوا} ... وأخلصوا الايمان.

{إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا} ... من بعد تلك العظائم.

{لَغَفُورٌ} ... لجميع الذنوب.

{رَحِيمٌ} ... لمن تابَ. (منعم عليهم بالجنة).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {153} قوله تعالى: {وَالَّذِينَ عَمِلُواْ السَّيِّئَاتِ} فِي الشّرك بِاللَّه {ثُمَّ تَابُواْ مِن بَعْدِهَا} بعد الشّرك وَيُقَال بعد السَّيِّئَات {وآمنوا} وحدوا وأقروا بِاللَّه {إِنَّ رَبَّكَ} يَا مُوسَى وَيُقَال يَا مُحَمَّد {مِن بَعْدِهَا} من بعد التَّوْبَة وَالْإِيمَان {لَغفُورٌ} متجاوز {رَّحِيمٌ}.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {153} قوله تعالى: ولهذا ذكر حكما عاما يدخلون فيه هم وغيرهم، فقال: {وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ} من شرك وكبائر، وصغائر {ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا} بأن ندموا على ما مضى، وأقلعوا عنها، وعزموا على أن لا يعودوا {وَآمَنُوا} بالله وبما أوجب الله من الإيمان به، ولا يتم الإيمان إلا بأعمال القلوب، وأعمال الجوارح المترتبة على الإيمان {إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا} أي: بعد هذه الحالة، حالة التوبة من السيئات والرجوع إلى الطاعات، {لَغَفُورٌ} يغفر السيئات ويمحوها، ولو كانت قراب الأرض {رَحِيمٌ} بقبول التوبة، والتوفيق لأفعال الخير وقبولها.(4)

* * *

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (169/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (230/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (153). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(4) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (153)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قَـال: الإِمَـامُ (إبـن كـثير) – (رحمـه الله) – في (تفسيره):- {سـورة الأعـراف} الآيـة {153}

قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَالَّـذِينَ عَمِلُـوا السَّـيِّئَاتِ ثُـمَّ تَـابُوا مِـنْ بَعْـدِهَا وَآمَنُـوا إِنَّ رَبَّـكَ مِـنْ بَعْـدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ}.

وَلِهَـذَا عَقَّـبَ هَـذِهِ الْقِصَّـةَ بِقَوْلِـهِ: {وَالَّـذِينَ عَمِلُـوا السَّـيِّئَاتِ ثُـمَّ تَـابُوا مِـنْ بَعْـدِهَا وَآمَنُـوا إِنَّ رَبَّـكَ} أَيْ: يَـا مُحَمَّـدُ، يَـا رَسُـولَ الرَّحْمَـةِ وَنَبِـيَّ النُّـورِ {مِـنْ بَعْـدِهَا} أَيْ: مِـنْ بَعْـدِ تِلْـكَ الْفِعْلَـةِ {لَغَفُورٌ رَحِيمٌ}

وَقَـالَ: (ابْـنُ أَبِـي حَـاتِمٍ):- حَـدَّثَنَا أَبِـي، حَـدَّثَنَا مُسْـلِمُ بْـنُ إِبْـرَاهِيمَ، حَـدَّثَنَا أَبَـانٌ، حَـدَّثَنَا (قَتَـادَةُ)، عَـنْ عَـزْرَةَ عَـنِ الْحَسَـنِ الْعُـرَنِي، عَـنْ عَلْقَمَـةَ، عَـنْ (عَبْـدِ اللَّـهِ بْـنِ مَسْعُودٍ) "أَنَّـهُ سُـئِلَ عَـنْ ذَلِـكَ -يَعْنِـي عَـنِ الرَّجُـلِ يَزْنِـي بِـالْمَرْأَةِ، ثُـمَّ يَتَزَوَّجُهَـا -فَـتَلَا هَـذِهِ الْآيَـةَ: {وَالَّـذِينَ عَمِلُـوا السَّـيِّئَاتِ ثُـمَّ تَـابُوا مِـنْ بَعْـدِهَا وَآمَنُـوا إِنَّ رَبَّـكَ مِـنْ بَعْـدِهَا لَغَفُـورٌ رَحِـيمٌ} فَتَلَاهَـا عَبْـدُ اللَّـهِ عَشْـرَ مَـرَّاتٍ، فَلَـمْ يَأْمُرْهُمْ بِهَا وَلَمْ يَنْهَهُمْ عَنْهَا. (1)

* * *

[١٥٤] ﴿ وَلَمَّـا سَـكَتَ عَـنْ مُوسَـى الْغَضَـبُ أَخَـذَ الْـأَلْوَاحَ وَفِـي نُسْـخَتِهَا هُـدًى وَرَحْمَـةٌ لِلَّـذِينَ هُـمْ لِـرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولمـا سـكن عـن موسـى (عليـه السـلام) الغضـب وهـدأ أخـذ الألـواح الـتي رماهـا بسـبب الغضـب، وهـذه الألـواح مشـتملة علـى الهدايـة مـن الضـلال وبيـان الحـق، ومشـتملة علـى الرحمـة للذين يخشون ربهم، ويخافون عقابه. (2)

* * *

يَعْنِـي:- ولمـا سـكن عـن موسـى غضـبه أخـذ الألـواح بعـد أن ألقاهـا علـى الأرض، وفيهـا بيـان للحـق ورحمـة للـذين يخـافون الله، ويخشون عقابه. (3)

* * *

يَعْنِـي:- ولمـا ذهـب عـن موسـى الغضـب باعتـذار أخيـه، عـاد إلى الألـواح الـتى ألقاهـا وأخـذها، وفيمـا نُسِـخَ فيهـا هـدى وإرشـاد وأسـباب رحمـة، للذين يخافون غضب ربهم. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَمَّا سَكَتَ} ... أي: سكَنَ وزالَ.

{سَكَتَ} ... سَكَنَ.

{عَن مُوسَى الْغَضَبُ} ... باعتذارِ هارونَ.

{أَخَذَ الْأَلْوَاحَ} ... بعدَ إلقائِها.

{وَفِـي نُسْـخَتِهَا} ... أي: مـا نُسِـخَ فيهـا" أي: كُتب.

{هُدًى} ... من الضلال.

{وَرَحْمَةٌ} ... من العذاب.

{لِلَّـذِينَ هُـمْ لِـرَبِّهِمْ يَرْهَبُـونَ} ... يخـافون مـن ربهم. (أي: يَخَافُونَ مِنْهُ وَيَخْشَوْنَهُ).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

---

(1) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) في سـورة (الأعـراف) الآيـة ()، لِلإِمَـامُ (ابـن كثير).

(2) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (169/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (169/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(4) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (230/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {154} قوله تعالى: {وَلَماَّ سَكَتَ} سكن {عَن مُّوسَى الْغَضَب أَخَذَ الألواح وَفِي نُسْخَتِهَا} فِيمَا بَقِي مِنْهَا وَيُقَال فِيمَا أُعِيد لَهُ فِي اللَّوحَيْنِ {هُدًى} من الضَّلَالَة {وَرَحْمَةٌ} من الْعَذَاب {لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يرهبون} يخَافُونَ. (1)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {154} قَوْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {وَلَمَّا سَكَتَ} أَيْ: سَكَنَ، {عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ} الَّتِي كَانَ أَلْقَاهَا، وَقَدْ ذَهَبَتْ سِتَّة أسباعها،

{وَفِي نُسْخَتِهَا} قِيلَ: أَرَادَ بِهَا الْأَلْوَاحَ" لِأَنَّهَا نُسِخَتْ مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ،

يَعْنِي:- إِنَّ مُوسَى لَمَّا أَلْقَى الْأَلْوَاحَ تَكَسَّرَتْ، فَنَسَخَ مِنْهَا نُسْخَةً أُخْرَى فَهُوَ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ: {وَفِي نُسْخَتِهَا} يَعْنِي:- أَرَادَ وَفِيمَا نُسِخَ مِنْهَا.

وَقَالَ: (عَطَاءٌ):- فِيمَا بَقِيَ مِنْهَا.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ):- لَمَّا أَلْقَى مُوسَى الْأَلْوَاحَ فكسرت صَامَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فَرُدَّتْ عَلَيْهِ فِي لَوْحَيْنِ فَكَانَ فِيهِ،

{هُدًى وَرَحْمَةً} أَيْ: هُدًى مِنَ الضَّلَالَةِ وَرَحْمَةً مِنَ الْعَذَابِ،

{لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ} أَيْ: لِلْخَائِفِينَ مِنْ رَبِّهِمْ، وَاللَّامُ فِي (لِرَبِّهِمْ) زِيَادَةُ تَوْكِيدٍ، كَقَوْلِهِ: {رَدِفَ لَكُمْ} {النَّمْلِ: 72}.

وَقَالَ: (الْكِسَائِيُّ):- لَمَّا تَقَدَّمَتْ قَبْلَ الْفِعْلِ حَسُنَتْ، كَقَوْلِهِ: {لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ} {يُوسُفَ: 43}.

وَقَالَ: (قُطْرُبٌ):- أَرَادَ مِنْ رَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ.

يَعْنِي:- أَرَادَ رَاهِبُونَ. يَعْنِي:- أَرَادَ راهبون لربهم. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {154} قوله تعالى: {وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ} أي: سكن غضبه، وتراجعت نفسه، وعرف ما هو فيه، اشتغل بأهم الأشياء عنده، فـ {أَخَذَ الأَلْوَاحَ} التي ألقاها، وهي ألواح عظيمة المقدار، جليلة {وَفِي نُسْخَتِهَا} أي: مشتملة ومتضمنة {هُدًى وَرَحْمَةٌ} أي: فيها الهدى من الضلالة، وبيان الحق من الباطل، وأعمال الخير وأعمال الشر، والهدى لأحسن الأعمال، والأخلاق، والآداب، ورحمة وسعادة لمن عمل بها، وعلم أحكامها ومعانيها، ولكن ليس كل أحد يقبل هدى الله ورحمته، وإنما يقبل ذلك وينقاد له، ويتلقاه بالقبول الذين هم {لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ} أي: يخافون منه ويخشونه، وأما من لم يخف الله ولا المقام بين يديه، فإنه لا يزداد بها إلا عتوا ونفورا وتقوم عليه حجة الله فيها. (3)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (154). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (154).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (154)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

* * *

قَال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {144}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ} .

يَقُولُ تَعَالَى: {وَلَمَّا سَكَتَ} أَيْ: سَكَنَ {عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ} أَيْ: غَضَبُهُ عَلَى قَوْمِهِ {أَخَذَ الأَلْوَاحَ} أَيْ: الَّتِي كَانَ أَلْقَاهَا مِنْ شِدَّةِ الْغَضَبِ عَلَى عِبَادَتِهِمُ الْعِجْلَ، غَيْرَةً لِلَّهِ وَغضبًا لَهُ {وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ}

{لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ} ضَمَّنَ الرَّهْبَةَ مَعْنَى الْخُضُوعِ" وَلِهَذَا عداها باللام.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {أَخَذَ الأَلْوَاحَ} قَالَ: رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَاحِ أُمَّةً خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَاجْعَلْهُمْ أُمَّتِي. قَالَ: تِلْكَ أُمَّةُ أَحْمَدَ.

قَالَ: رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَاحِ أُمَّةً هُمُ الْآخِرُونَ -أَيْ آخِرُونَ فِي الْخَلْقِ -السابقون في دخول الجنة، رَبِّ اجْعَلْهُمْ أُمَّتِي.

قَالَ: تِلْكَ أُمَّةُ أَحْمَدَ.

قَالَ: رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَاحِ أُمَّةً أَنَاجِيلُهُمْ فِي صُدُورِهِمْ يَقْرَءُونَهَا -كِتَابَهُمْ -وَكَانَ مَنْ قَبْلَهُمْ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ نَظَرًا، حَتَّى إِذَا رَفَعُوهَا لَمْ يَحْفَظُوا مِنْهَا شَيْئًا، وَلَمْ يَعْرِفُوهُ.

قَالَ: (قَتَادَةُ):- وَإِنَّ اللَّهَ أَعْطَاهُمْ أَيَّتُهَا الْأُمَّةُ مِنَ الْحِفْظِ شَيْئًا لَمْ يُعْطِهِ أَحَدًا مِنَ الْأُمَمِ.

قَالَ: رَبِّ، اجْعَلْهُمْ أُمَّتِي.

قَالَ: تِلْكَ أُمَّةُ أَحْمَدَ.

قَالَ: رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَاحِ أُمَّةً يُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ الْأَوَّلِ، وَبِالْكِتَابِ الْآخِرِ، وَيُقَاتِلُونَ فُصُولَ الضَّلَالَةِ، حَتَّى يُقَاتِلُوا الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ، فَاجْعَلْهُمْ أُمَّتِي.

قَالَ: تِلْكَ أُمَّةُ أَحْمَدَ.

قَالَ: رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَاحِ أُمَّةً صَدَقَاتُهُمْ يَأْكُلُونَهَا فِي بُطُونِهِمْ، وَيُؤْجَرُونَ عَلَيْهَا -وَكَانَ مَنْ قَبْلَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ إِذَا تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَقُبِلَتْ مِنْهُ، بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهَا نَارًا فَأَكَلَتْهَا، وَإِنْ رُدَّتْ عَلَيْهِ تُرِكَتْ، فَتَأْكُلُهَا السِّبَاعُ وَالطَّيْرُ، وَإِنَّ اللَّهَ أَخَذَ صَدَقَاتِكُمْ مِنْ غَنِيِّكُمْ لِفَقِيرِكُمْ –

قَالَ: رَبِّ، اجْعَلْهُمْ أُمَّتِي.

قَالَ: تِلْكَ أُمَّةُ أَحْمَدَ.

قَالَ رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَاحِ أُمَّةً إِذَا هَمَّ أَحَدُهُمْ بِحَسَنَةٍ ثُمَّ لَمْ يَعْمَلْهَا، كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ، فَإِنْ عَمِلَهَا، كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمائَةِ ضِعْفٍ رَبِّ اجْعَلْهُمْ أُمَّتِي.

قَالَ: تِلْكَ أُمَّةُ أَحْمَدَ.

قَالَ: رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَاحِ أُمَّةً إِذَا هَمَّ أَحَدُهُمْ بِسَيِّئَةٍ لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا، فَإِذَا عَمِلَهَا كُتِبَتْ عَلَيْهِ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةٌ، فَاجْعَلْهُمْ أُمَّتِي:

قَالَ: تِلْكَ أُمَّةُ أَحْمَدَ.

قَالَ: رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَاحِ أُمَّةً هُمُ الْمُسْتَجِيبُونَ وَالْمُسْتَجَابُ لَهُمْ، فَاجْعَلْهُمْ أُمَّتِي.

قَالَ: تِلْكَ أُمَّةُ أَحْمَدَ.

قَالَ: رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَاحِ أُمَّةً هُمُ الْمشفَّعون وَالْمَشْفُوعُ لَهُمْ، فَاجْعَلْهُمْ أُمَّتِي.

قَالَ: تلك أُمَّةُ أحمد.

قَالَ: (قَتَادَةُ):- فَذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ- نَبَذَ الْأَلْوَاحَ، وَقَالَ اللَّهُمَّ اجعَلْنِي مِنْ أُمَّةِ أَحْمَدَ. (1)

* * *

[١٥٥] ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واصطفى موسى سبعين رجلًا من خيار قومه ليعتذروا إلى ربهم مما فعله سفهاؤهم من عبادة العجل، ووعدهم الله ميقاتًا يحضرون فيه، فلما حضروا تجرؤوا على الله، وطلبوا من موسى أن يريهم الله عيانًا، فأخذتهم الزلزلة فصعقوا من هولها وهلكوا، فتضرَّع موسى إلى ربه، فقال: يا رب، لو شئت إهلاكهم وإهلاكي معهم من قبل مجيئهم لأهلكتهم، أتهلكنا بسبب ما فعله خفاف العقول منا؟ فما قام به قومي من عبادة العجل ما هو إلا ابتلاء واختبار تضل به من تشاء، وتهدي من تشاء، أنت متولي أمرنا فاغفر لنا ذنوبنا، وارحمنا برحمتك الواسعة، وأنت خير من غفر ذنبًا، وعفا عن إثم. (2)

* * *

يَعْنِي:- واختار موسى من قومه سبعين رجلا من خيارهم، وخرج بهم إلى طور ‹سيناء› للوقت والأجل الذي واعده الله أن يلقاه فيه بهم للتوبة مما كان من سفهاء بني إسرائيل من عبادة العجل، فلما أتوا ذلك المكان قالوا: لن نؤمن لك -يا موسى- حتى نرى الله جهرة فإنك قد كلَّمته فأرِنَاهُ، فأخذتهم الزلزلة الشديدة فماتوا، فقام موسى يتضرع إلى الله ويقول: رب ماذا أقول لبني إسرائيل إذا أتيتهم، وقد أهلكتَ خيارهم؟ لو شئت أهلكتهم جميعًا من قبل هذا الحال وأنا معهم، فإن ذلك أخف عليَّ، أتهلكنا بما فعله سفهاء الأحلام منا؟ ما هذه الفعلة التي فعلها قومي من عبادتهم العجل إلا ابتلاءٌ واختبارٌ، تضلُّ بها مَن تشاء من خلقك، وتهدي بها من تشاء هدايته، أنت وليُّنا وناصرنا، فاغفر ذنوبنا، وارحمنا برحمتك، وأنت خير مَن صفح عن جُرْم، وستر عن ذنب. (3)

* * *

يَعْنِي:- ثم أمر اللَّه موسى أن يأتيه في جماعة من قومه يعتذرون عَمَّن عبدوا العجل، ووعدهم موْعدا، فاختار موسى من قومه سبعين رجلا ممن لم يعبدوا العجل، وهم يمثلون قومه، وذهب بهم إلى الطور،

---

(1) انظر: (تفسير الطبري) (124/13).

انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (144)، للإِمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (169/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (169/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

وهنالك سألوا اللّه أن يكشف عنهم البلاء، ويتوب على من عبد العجل منهم، فأخذتهم فى ذلك المكان زلزلة شديدة غشى عليهم بسببها، وهذا لأنهم لم يفارقوا قومهم حين عبدوا العجل، ولم يأمروهم بالمعروف، ولم ينهوهم عن المنكر، فلما رأى موسى ذلك قال: يا رب لو شئت إهلاكهم أهلكتهم من قبل خروجهم إلى الميقات، وأهلكتنى معهم، ليرى ذلك بنو إسرائيل فلا يتهمونى بقتلهم فلا تهلكنا يا رب بما فعل الجُهَّال منا، فما محنة عبدة العجل إلا فتنة منك، أضللت بها من شئت إضلاله ممن سلكوا سبيل الشر، وهديت بها من شئت هدايته. وأنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{لِمِيقَاتِنَا} ... لِلوَقْتِ وَالأَجَلِ الَّذِي وَاعَدْنَاهُ فِيهِ. {أي: الميقاتُ الَّذِي وقَّتَهُ اللهُ لِأَخْذِ التَّوْرَاةِ}.

{فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ} .... رجف بهم الجبل فصعقوا.

{الرَّجْفَةُ} ... الزَّلْزَلَةُ الشَّدِيدَةُ.

{قَالَ} ... موسى.

{رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ} ... عن عبادةِ العجل.... وهذا تمن منه للاهلاك قبل أن يرى ما رأى من تبعة طلب الرؤية، كما يقول النادم على الأمر إذا رأى سوء المغبة: لو شاء الله لأهلكنى قبل هذا.

{أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا} .... يعنى: أتهلكنا جميعا، يعنى نفسه وإياهم لأنه انما طلب الرؤية زجرا للسفهاء، وهم طلبوها سفها وجهلا.

{وَإِيَّايَ} ... بقتل القبطيِّ.

{أَتُهْلِكُنَا} ... أتعمُّنا بالهلاك.

{بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا} ... استفهامُ استعطافٍ، ومعناهُ نفي" أي: ما تعذِّبنا بذنبِ غيرنا.

{إِنْ هِيَ} ... أي: الفتنة.

{إِلَّا فِتْنَتُكَ} ... محنتُك واختبارُك حينَ أَسْمعتَهم كلامَك حتّى طَمِعُوا في الرؤية.

{إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ} ... أي: محنتك وابتلاؤك حين كلمتنى وسمعوا كلامك، فاستدلوا بالكلام على الرؤية استدلالا فاسدا، حتى افتتنوا وضلوا.

{تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ} ... تضل بالمحنة الجاهلين غير الثابتين فى معرفتك وتهدى العالمين بك الثابتين بالقول الثابت.

{تُضِلُّ بِهَا} ... أي: بالامتحان.

{مَنْ تَشَاءُ} ... ضلالَهُ.

{وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ} .... هُداهُ.

{أَنْتَ وَلِيُّنَا} ... القائمُ بأمرنا، (أي: مولانا القائم بأمورنا).

{فَاغْفِرْ لَنَا} ... واغفرْ معناهُ: استر ما قارَفْناه.

{وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ} ... تغفرُ السيئةَ، وتبدلها بالحسنة،

يَعْنِي:- إنَّ السبعينَ الذين قالوا: لن نؤمنَ لكَ حتّى نرى اللهَ جهرةً، فأخذتهم

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (231/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الصاعقةُ، كانوا قبلَ السبعينَ الذين أخذَتْهم الرجفةُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (فلما أخذتهم الرجفة) ماتوا ثم أحياهم.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء)، إن هو إلا عذابك تصيب به من تشاء، وتصرفه عمن تشاء.(2)

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {155} قوله تعالى: {وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ} من قومه {سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنَا} لميعادنا {فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرجفة} الزلزلة بالهلاك يعني الْموتْ {قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِّن قَبْلُ} من قبل هذا اليوم {وَإِيَّايَ} بقتلي القبطي {أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السفهآء} الْجُهَّال {مِنَّآ} بعبادة العجل ظن موسى أنما أهلكهم بعبادة قومهم الْعجل {إِنْ هِيَ} مَا هِيَ {إِلاَّ فِتْنَتُكَ} بليتك {تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِي مَن تَشَآءُ} من الْفِتْنَة {أَنتَ وَلِيُّنَا} أولى بنا {فَاغْفِرْ لَنَا وارحمنا} وَلاَ تعذبنا {وَأَنتَ خَيْرُ الغافرين} المتجاوزين.(3)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {155} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ} أَيْ: مِنْ قَوْمِهِ فَانْتَصَبَ لِنَزْعِ حَرْفِ الصِّفَةِ. {سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا} وفيه دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ كُلَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوا الْعِجْلَ.

قَالَ: (السُّدِّيُّ):- أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى مُوسَى أَنْ يَأْتِيَهُ فِي نَاسٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ الْعِجْلِ، فَاخْتَارَ مُوسَى مِنْ قَوْمِهِ سبعين رجلا،

{فَلَمَّا} أَتَوْا ذَلِكَ الْمَكَانَ قَالُوا: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جهرة فأخذتهم الصاعقة فماتوا.

وقال: (ابْنُ إِسْحَاقَ):- اخْتَارَهُمْ لِيَتُوبُوا إِلَيْهِ مِمَّا صَنَعُوا، وَيَسْأَلُوا التَّوْبَةَ عَلَى مَنْ تَرَكُوا وَرَاءَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ، فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ كُلَّهُمْ عبدوا العجل.

قَالَ: (قَتَادَةُ)، وَ(ابْنُ جُرَيْجٍ)، وَ(مُحَمَّدُ بْنُ كعب):- {أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ} لِأَنَّهُمْ لَمْ يُزَايِلُوا قَوْمَهُمْ حِينَ عَبَدُوا الْعِجْلَ، وَلَمْ يَأْمُرُوهُمْ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَمْ يَنْهَوْهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- إِنَّ السَّبْعِينَ الَّذِينَ قَالُوا. {لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ} {البقرة: 55}. كانوا قبل السبعين رجلا الَّذِينَ أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ، وَإِنَّمَا أَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُوسَى- عَلَيْهِ

---

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلْإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (155).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلْإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (155).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (155). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

السَّلامُ- أَنْ يَخْتَارَ مِنْ قَوْمِهِ سَبْعِينَ رَجُلًا، فَاخْتَارَهُمْ، وَبَرَزَ بِهِمْ لِيَدْعُوا رَبَّهُمْ، فَكَانَ فِيمَا دَعَوْا أَنْ قَالُوا: اللَّهُمَّ أَعْطِنَا مَا لَمْ تُعْطِهِ أَحَدًا قَبْلَنَا، وَلاَ تُعْطِهِ أَحَدًا بَعْدَنَا، فَكَرِهَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْ دُعَائِهِمْ، فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ.

قَالَ: (وَهْبٌ):- لَمْ تَكُنِ الرَّجْفَةُ صَوْتًا، وَلَكِنَّ الْقَوْمَ لَمَّا رَأَوْا تِلْكَ الْهَيْبَةَ أَخَذَتْهُمُ الرِّعْدَةُ، وَقَلِقُوا، وَرَجَفُوا، حَتَّى كَادَتْ أَنْ تَبِينَ مَفَاصِلُهُمْ، فَلَمَّا رَأَى مُوسَى ذَلِكَ رَحِمَهُمْ، وَخَافَ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَ، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ فَقْدُهُمْ، وَكَانُوا لَهُ وُزَرَاءَ عَلَى الْخَيْرِ سَامِعِينَ مُطِيعِينَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ دَعَا، وَبَكَى، وَنَاشَدَ رَبَّهُ فَكَشَفَ اللَّهُ عَنْهُمْ تِلْكَ الرَّجْفَةَ، فَاطْمَأَنُّوا، وَسَمِعُوا كَلاَمَ رَبِّهِمْ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عز وجل:

{قَالَ} يَعْنِي مُوسَى {رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ} يَعْنِي عَنْ عِبَادَةِ الْعِجْلِ، {وَإِيَّايَ} بِقَتْلِ الْقِبْطِيِّ. {أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا} يَعْنِي: عَبَدَةَ الْعِجْلِ، وَظَنَّ مُوسَى أَنَّهُمْ عُوقِبُوا بِاتِّخَاذِهِمُ الْعِجْلَ، وَقَالَ: هَذَا عَلَى طَرِيقِ السُّؤَالِ يَسْأَلُ. أَتُهْلِكُنَا بِفِعْلِ السُّفَهَاءِ؟.

وَقَالَ الْمُبَرِّدُ: قوله: {أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا} اسْتِفْهَامُ اسْتِعْطَافٍ، أَيْ. لا تُهْلِكْنَا، وَقَدْ عَلِمَ مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلاَمُ- أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْدَلُ مِنْ أَنْ يَأْخُذَ بِجَرِيرَةِ الْجَانِي غَيْرَهُ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ} أَيْ: الَّتِي وَقَعَ فِيهَا السُّفَهَاءُ لَمْ تَكُنْ إِلاَّ اخْتِبَارَكَ وَابْتِلاءَكَ أَضْلَلْتَ بِهَا قَوْمًا، فَافْتَتَنُوا، وَهَدَيْتَ قَوْمًا، فَعَصَمْتَهُمْ حَتَّى ثَبَتُوا عَلَى دِينِكَ، فَذَلِكَ مَعْنَى قَوْلِهِ: {تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا} نَاصِرُنَا وَحَافِظُنَا، {فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -رحمه الله- في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {155} قوله تعالى:

{و} لما تاب بنو إسرائيل وتراجعوا إلى رشدهم {اخْتَارَ مُوسَى} منهم {سَبْعِينَ رَجُلًا} من خيارهم، ليعتذروا لقومهم عند ربهم، ووعدهم الله ميقاتا يحضرون فيه، فلما حضروه، قالوا: يا موسى، {أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً} فتجرأوا على الله جراءة كبيرة، وأساءوا الأدب معه، فـ {أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ} فصعقوا وهلكوا.

فلم يزل موسى -عليه الصلاة والسلام-، يتضرع إلى الله ويتبتل ويقول {رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ} أن يحضروا ويكونون في حالة يعتذرون فيها لقومهم، فصاروا هم الظالمين.

{أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا} أي: ضعفاء العقول، سفهاء الأحلام، فتضرع إلى الله واعتذر بأن المتجرئين على الله ليس لهم عقول كاملة، تردعهم عما قالوا وفعلوا، وبأنهم حصل لهم فتنة يخطر بها الإنسان، ويخاف من ذهاب دينه فقال: {إِنْ هِيَ إِلا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (155).

﴿الْغَافِرِينَ﴾ أي: أنت خير من غفر، وأولى من رحم، وأكرم من أعطى وتفضل، فكأن -موسى -عليه الصلاة والسلام- قال: المقصود يا رب بالقصد الأول لنا كلنا، هو التزام طاعتك والإيمان بك، وأن من حضره عقله ورشده، وتم على ما وهبته من التوفيق، فإنه لم يزل مستقيما، وأما من ضعف عقله، وسفه رأيه، وصرفته الفتنة، فهو الذي فعل ما فعل، لذينك السببين، ومع هذا فأنت أرحم الراحمين، وخير الغافرين، فاغفر لنا وارحمنا.

فأجاب الله سؤاله، وأحياهم من بعد موتهم، وغفر لهم ذنوبهم.(1)

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ : 150- 155 ﴾

• في الآيات دليل على أن الخطأ في الاجتهاد مع وضوح الأدلة لا يعذر فيه صاحبه عند إجراء الأحكام عليه، وهو ما يسميه الفقهاء بالتأويل البعيد.

• من آداب الدعاء البدء بالنفس، حيث بدأ موسى عليه السلام دعاءه فطلب المغفرة لنفسه تأدُّبًا مع الله فيما ظهر عليه من الغضب، ثم طلب المغفرة لأخيه فيما عسى أن يكون قد ظهر منه من تفريط أو تساهل في ردع عبدة العجل عن ذلك.

• التحذير من الغضب وسلطته على عقل الشخص، ولذلك نسب الله له فعل السكوت كأنه هو الآمر والناهي.

• ضرورة التوقي من غضب الله، وخوف بطشه، فانظر إلى مقام موسى -عليه السلام- عند ربه، وانظر خشيته من غضب ربه.(2)

* * *

[١٥٦] ﴿ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واجعلنا من الذين أكرمتهم في هذه الحياة بالنعم والعافية ووفقتهم للعمل الصالح، وممن أعددت لهم الجنة من عبادك الصالحين في الآخرة، إنا تبنا إليك، ورجعنا مُقِرِّين بتقصيرنا، قال الله تعالى: عذابي أصيب به من أشاء ممن يعمل بأسباب الشقاء، ورحمتي شملت كل شيء في الدنيا" فلا مخلوق إلا وقد وصلت إليه رحمة الله، وغَمَره فضله وإحسانه، فسأكتب رحمتي في الآخرة للذين يتقون الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، والذين يعطون زكاة أموالهم مستحقيها، والذين هم بآياتنا يؤمنون.(3)

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (155)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (169/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (170/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (156) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (157) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (158) وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (159)

يَعْنِي:- واجعلنا ممن كتبتَ له الصالحات من الأعمال في الدنيا وفي الآخرة، إنا رجعنا تائبين إليك، قال الله تعالى لموسى: عذابي أصيب به مَن أشاء من خلقي، كما أصبتُ هؤلاء الذين أصبتهم من قومك، ورحمتي وسعت خلقي كلَّهم، فسأكتبها للذين يخافون الله، ويخشون عقابه، فيؤدون فرائضه، ويجتنبون معاصيه، والذين هم بدلائل التوحيد وبراهينه يصدقون.(1)

* * *

يَعْنِي:- ولأنك يا رب خير من يغفر نسألك أن تقدّر لنا في هذه الدنيا حياة طيبة، وتوفيقا للطاعة، وفى الآخرة مثوبة حسنة ورحمة، لأننا رجعنا إليك وتبنا إليك، فقال له ربه: عذابى أصيب به من أشاء ممن لم يتب، ورحمتى وسعت كل شئ، وسأكتبها للذين يتقون الكفر والمعاصى من قومك، ويؤدون الزكاة المفروضة، والذين يصدقون بجميع الكتب المنزلة.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً} ... عافيةً.

{وَاكْتُبْ لَنَا} ... وأثبت لنا واقسم.

{فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً} ... عاقبة وحياة طيبة وتوفيقا فى الطاعة.

{وَفِي الْآخِرَةِ} ... الجنة.

{إِنَّا هُدْنَا} .... تُبْنا.

{هُدْنَا إِلَيْكَ} ... أي: تُبْنَا إِلَيْكَ.

{هُدْنَا} ... رَجَعْنَا تَائِبِينَ إِلَيْك.

{إِلَيْكَ} ... أي: حَرَّكْنَا نفوسَنا إليك بالتوبة.

{قَالَ} .... الله سبحانه:

{عَذَابِي} ... من حاله وصفته أني:

{أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ} ... ممن لم يتب.

{وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ} ... أي: واسعة تبلغ كل شيء.

{وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ} ... عَمَّتْ.

{كُلَّ شَيْءٍ} ... فلما نزلت، قال الخبيث إبليس: أنا شيءٌ، فأُخْرِجَ منها بقوله تعالى:

{فَسَأَكْتُبُهَا} ... أي: أثبتها في الآخرة.

{لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ} ... الكفر.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (170/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (231/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ} ... خصَّها بالذكر" لأنّها كانتْ أشقَّ عليهم. {وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ}.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾ : -

{عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ} .... من خَلْقي.

قرأ نافعٌ، وأبو جعفر: (عَذَابِيَ) بفتح الياء، والباقون: بإسكانها. (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة - (البقرة) - آية (201).-

كما قال تعالى: {وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (201)}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {156} قوله تعالى: {واكتب لَنَا} أوجب لنا {فِي هَذِه الدُّنْيَا حَسَنَةً} العلم وَالْعِبَادَة والعصمة من الذُّنُوب {وَفِي الْآخِرَة} حَسَنَة الْجنَّة ونَعيمها {إِنَّا هُدْنَا إِلَيْك} تبنا إِلَيْك وَيُقَال أقبلنَا إِلَيْك {قَالَ} الله {عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ} أخص بِهِ {مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ} من الْبر والفاجر فتطاول لَهَا إِبْلِيس فَقَالَ أَنا من الْأَشْيَاء فأخرجه الله منهَا فَقَالَ: {فسأكتبها} سأوجبها {لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ} الْكفْر والشرك وَالْفَوَاحِش {وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ} يُعْطون زَكَاة أَمْوَالهم {وَالَّذين هُم بِآيَاتِنَا} بكتابنا ورسولنا {يُؤْمِنُونَ} فتطاول لَهَا أهل الْكتاب فَقَالُوا نَحن أهل التَّقْوَى وَالْكتاب فَأخْرجهمْ الله منهَا. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {156} قوله تعالى: {وَاكْتُبْ لَنَا} أَوْجِبْ لَنَا {فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً} النعمة والعافية، {وَفِي الْآخِرَةِ} أي: وفي الآخرة {حَسَنَةً} الْمَغْفِرَةَ وَالْجَنَّةَ، {إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ} أي: تبنا إليك،

{قَالَ} اللَّهُ تَعَالَى: {عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ} من خلقي، {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ} أي: عمت {كُلَّ شَيْءٍ} قَالَ: (الْحَسَنُ)، وَ(قَتَادَةُ):- وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا الْبَرَّ وَالْفَاجِرَ، وَهِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْمُتَّقِينَ خَاصَّةً، وَقَالَ: (عَطِيَّةُ الْعَوْفِيُّ):- وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَلَكِنْ لَا تَجِبُ إِلَّا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ، وَذَلِكَ أَنَّ الْكَافِرَ يُرْزَقُ، وَيُدْفَعُ عَنْهُ بِالْمُؤْمِنِينَ لِسَعَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِينَ، فَيَعِيشُ فِيهَا فَإِذَا صَارَ إِلَى الْآخِرَةِ وَجَبَتْ لِلْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً كَالْمُسْتَضِيءِ بِنَارِ غَيْرِهِ إِذَا ذَهَبَ صَاحِبُ السِّرَاجِ بِسِرَاجِهِ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- وَ(قَتَادَةُ) وَ(ابْنُ جُرَيْجٍ):- لَمَّا نَزَلَتْ: {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ} قَالَ إِبْلِيسُ: أَنَا مِنْ ذَلِكَ الشَّيْءِ، فَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 301 - 302)، و"التيسير" للداني (ص: 115)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 409).
انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (156)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (156). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

{فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ} فَتَمَنَّاهَا الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، وَقَالُوا: نَحْنُ نتقي ونؤتي الزكاة، ونؤمن، فَجَعَلَهَا اللَّهُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {156} قوله تعالى: وقال: (موسى) في تمام دعائه {وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً} من علم نافع، ورزق واسع، وعمل صالح.

{وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً}: وهي ما أعد الله لأوليائه الصالحين من الثواب.

{إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ} أي: رجعنا مقرين بتقصيرنا، منيبين في جميع أمورنا.

{قَالَ} الله تعالى {عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ} ممن كان شقيا، متعرضا لأسبابه،

{وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ} من العالم العلوي والسفلي، البر والفاجر، المؤمن والكافر، فلا مخلوق إلا وقد وصلت إليه رحمة الله، وغمره فضله وإحسانه، ولكن الرحمة الخاصة المقتضية لسعادة الدنيا والآخرة، ليست لكل أحد،

ولهذا قال عنها: {فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ} المعاصي، صغارها وكبارها.

{وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ} الواجبة مستحقيها {وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ} ومن تمام الإيمان بآيات الله معرفة معناها، والعمل بمقتضاها، ومن ذلك اتباع النبي - صلى الله عليه وسلم - ظاهرا وباطنا، في أصول الدين وفروعه.(2)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) عن (مجاهد):- (إنّا هدنا إليك)، يقول: تبنا إليك.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- والحسن في قوله: (ورحمتي وسعت كل شيء) قالا: وسعت في الدنيا البر والفاجر، وهي يوم القيامة للذين اتقوا خاصة.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (فسأكتبها للذين يتقون)، يعني: الشرك.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (فسأكتبها للذين يتقون)، معاصي الله.(6)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلْإِمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (156).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (156)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الأعراف) الآية (156).

(4) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الأعراف) - الآية (156)، لِلْإِمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني) دراسة وتحقيق: (د. محمود محمد عبده)،

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلْإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (156).

(6) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلْإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (156).

قال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (إمام أهل السُّنَّة والجَمَاعَة) - (رحمه الله) - في (المسند):- ثنا حسن وروح قالا: ثنا حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن (أبي سعيد الخدري) أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((افتخرت الجنة والنار فقالت النار يارب يدخلني الجبابرة والمتكبرون والملوك والأشراف وقالت الجنة رب يدخلني الضعفاء والفقراء والمساكين فيقول الله تبارك وتعالى للنار أنت عذابي أصيب بك من أشاء وقال للجنة أنت رحمتي وسعت كل شيء ولكل واحدة منكما ملؤها فيلقي في النار أهلها...)) الحديث. (1)

* * *

قوله تعالى: {ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون}.

قال: الإمام (ابن أبي شيبة) - (رحمه الله) -:- حدثنا عبد الرحيم بن سليمان عن داود عن أبي عثمان عن (سلمان) قال: خلق الله مائة رحمة فجعل منها رحمة بين الخلائق، كل رحمة أعظم ما بين السماء والأرض فيها تعطف الوالدة على ولدها وبها شرب الطير والوحش الماء فإذا كان يوم القيامة قبضها الله من الخلائق فجعلها والتسع والتسعين للمتقين فذلك قوله: {ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون}. (2)

* * *

وانظر: ما تقدم في سورة {الفاتحة} عند قوله: تعالى: {الرحمن الرحيم}.

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {156}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ}.

قَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: كَانَ اللَّهُ أَمَرَهُ أَنْ يَخْتَارَ مِنْ قَوْمِهِ سَبْعِينَ رَجُلًا فَاخْتَارَ سَبْعِينَ

---

(1) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (13/3 و 78) واللفظ للأول،
وأخرجه الإمام (ابن أبي عاصم) في (السنة) برقم (ح 528)،
و أخرجه الإمام (أبو يعلى) في (مسنده) برقم (ح 1313)،
و أخرجه الإمام (ابن خزيمة) في (التوحيد) برقم (1/214-215 رقم 121)،
و أخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (16/492 رقم 7454) من طرق عن (حماد بن سلمة) به.
وقال: الإمام (الألباني) في (ظلال الجنة) برقم (1/233):- حديث (صحيح)، (رجاله ثقات رجال الصحيح)، غير أن - (عطاء بن السائب) - كان اختلط، وحماد ابن سلمة روى عنه في الأختلاط وقبله، فلا يحتج به بحديثه عنه إلا إذا تبين أنه سمعه منه، قبل، وهيهات. ولكن الحديث صحيح لمجيئه من طريق أخرى عن (أبي سعيد)..،
يشير إلى ما أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (ح 2847) – (كتاب: الجنة)، / باب: (النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء)، ولم يسق لفظه بل أحال على لفظ حديث- (أبى هريرة) الآتي. والإمام (أحمد) برقم (3/79) وغيرهما - من طريق - (أبي صالح عن أبي سعيد) مرفوعاً،
ولفظ الإمام (أحمد):- ((.. قال: فقضى بينهما: إنك الجنة رحمتي أرحم بك من أشاء، وإنك النار عذابي أعذب بك من اشاء..)).
وله شاهد من حديث (أبي هريرة) مرفوعاً عند الإمام (البخاري) برقم (ح 4850) – (كتاب تفسير القرآن)، (وتقول هل من مزيد)،
وأخرجه الإمام (مسلم) برقم (ح 2846) – (كتاب: الجنه)، / باب: (النار يدخلها الجبارون)، بنحو لفظ (أبي صالح عن أبي سعيد)، ولفظ لمسلم: ((أنت عذابي أعذب بك من أشاء، وربما قال أصيب بك من أشاء)).
ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (2/ 352)،

(2) أخرجه الإمام (ابن أبي شيبة) في (المصنف) برقم (13/182 ح 16053)، و (إسناده صحيح) عن سلمان، رجاله كلهم ثقات،
وقد أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (4/2109) – (كتاب: التوبه)، / باب: (في سعة رحمة الله تعالى) - من طريق- (أبي معاوية عن داود ابن أبي هند عن أبي عثمان عن سلمان مرفوعاً لكن بدون ذكر الآية، وبدون قوله (للمتقين).
ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (2/ 353)،

رجُلًا فَبرزَ بِهِمْ لِيَدعُوا رَبَّهُمْ، فَكَانَ فِيمَا دَعَوُا اللَّهَ قَالُوا: اللَّهُمَّ أَعْطِنَا مَا لَمْ تُعْطِهِ أَحَدًا قَبْلَنَا وَلاَ تُعْطِهِ أَحَدًا بَعْدَنَا فَكَرِهَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْ دعائهم، فأخذتهم الرجفة، قال موسى: {رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ} الآيَةَ. (1)

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ):- إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ مُوسَى أَنْ يَأْتِيَهُ فِي نَاسٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ الْعِجْلِ، وَوَعَدَهُمْ مَوْعِدًا، فَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا عَلَى عَيْنِهِ، ثُمَّ ذَهَبَ بِهِمْ لِيَعْتَذِرُوا. فَلَمَّا أَتَوْا ذَلِكَ الْمَكَانَ قَالُوا: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ يَا مُوسَى حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً، فَإِنَّكَ قَدْ كَلَّمْتَهُ، فأرناه. فأخذتهم الصَّاعِقَةُ فَمَاتُوا، فَقَامَ مُوسَى يَبْكِي وَيَدْعُو اللَّهَ وَيَقُولُ: رَبِّ، مَاذَا أَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِذَا لَقِيتُهُمْ وَقَدْ أَهْلَكْتَ خِيَارَهُمْ؟ {رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ} (2)

وَقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ):- اخْتَارَ مُوسَى مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَبْعِينَ رَجُلًا الْخَيِّرَ فَالْخَيِّرَ، وَقَالَ: انْطَلِقُوا إِلَى اللَّهِ فَتُوبُوا إِلَيْهِ مِمَّا صَنَعْتُمْ، وسَلُوه التَّوْبَةَ عَلَى مَنْ تَرَكْتُمْ وراءكم مِنْ قَوْمِكُمْ، صُومُوا وتطَهَّروا، وطهِّروا ثِيَابَكُمْ. فَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى طُورِ سَيْنَاءَ، لِمِيقَاتٍ وَقَّتَهُ لَهُ رَبُّهُ، وَكَانَ لَا يَأْتِيهِ إِلَّا بِإِذْنٍ مِنْهُ وَعِلْمٍ -فَقَالَ لَهُ السَّبْعُونَ -فِيمَا ذُكِرَ لِي- حِينَ صَنَعُوا مَا أَمَرَهُمْ بِهِ، وَخَرَجُوا مَعَهُ لِلِقَاءِ رَبِّهِ، فَقَالُوا لِمُوسَى: اطْلُبْ لَنَا نَسْمَعْ كَلَامَ رَبِّنَا. فَقَالَ: أَفْعَلُ. فَلَمَّا دَنَا مُوسَى مِنَ الْجَبَلِ، وَقَعَ عَلَيْهِ عَمُودُ الْغَمَامِ، حَتَّى تَغَشَّى الْجَبَلَ كُلَّهُ. وَدَنَا مُوسَى فَدَخَلَ فِيهِ، وَقَالَ لِلْقَوْمِ: ادْنُوا. وَكَانَ مُوسَى إِذَا كَلَّمَهُ اللَّهُ وَقَعَ عَلَى جَبْهَةِ مُوسَى نُورٌ سَاطِعٌ، لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنْ بَنِي آدَمَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ. فَضَرَبَ دُونَهُ بِالْحِجَابِ. وَدَنَا الْقَوْمُ، حَتَّى إِذَا دَخَلُوا وَقَعُوا سُجُودًا فَسَمِعُوهُ وَهُوَ يُكَلِّمُ مُوسَى، يَأْمُرُهُ وَيَنْهَاهُ: افْعَلْ، وَلَا تَفْعَلْ. فَلَمَّا فَرَغَ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِهِ، انْكَشَفَ عَنْ مُوسَى الْغَمَامُ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِمْ، فَقَالُوا لِمُوسَى: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً. فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ -وَهِيَ الصَّاعِقَةُ -فافتلتت أَرْوَاحُهُمْ، فَمَاتُوا جَمِيعًا. فَقَامَ مُوسَى يُنَاشِدُ رَبَّهُ وَيَدْعُوهُ وَيَرْغَبُ إِلَيْهِ، وَيَقُولُ: {رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ} قَدْ سَفِهُوا، أَفَتُهْلِكُ مَنْ وَرَائِي مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ. (3)

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(ابْنُ جُرَيْجٍ):- إِنَّمَا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ لِأَنَّهُمْ لَمْ يُزَايِلُوا قَوْمَهُمْ فِي عِبَادَتِهِمُ الْعِجْلَ، وَلَا نَهَوْهُمْ، وَيَتَوَجَّهُ هَذَا الْقَوْلُ بِقَوْلِ موسى: {أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا}.

وَقَوْلُهُ: {إِنْ هِيَ إِلا فِتْنَتُكَ} أَيْ: ابْتِلَاؤُكَ وَاخْتِبَارُكَ وَامْتِحَانُكَ. قَالَهُ: (ابْنُ عَبَّاسٍ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَأَبُو الْعَالِيَةِ، وَرَبِيعُ بْنُ أَنَسٍ)، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ عُلَمَاءِ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ. وَلَا مَعْنَى لَهُ غَيْرُ ذَلِكَ" يَقُولُ: إِنِ الأمرُ إلاَّ أمرُك، وإن الحكمُ إلا لَكَ، فَمَا شِئْتَ كَانَ، تُضِلُّ مَنْ تَشَاءُ، وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ، وَلَا

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (156)، للإمام (ابن كثير).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (156)، للإمام (ابن كثير).
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (156)، للإمام (ابن كثير).

هَادِيَ لِمَنْ أَضْلَلْتَ، وَلاَ مُضل لِمَنْ هَدَيت، وَلاَ مُعطي لِمَا مَنَعت، وَلاَ مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، فَالْمُلْكُ كُلُّهُ لَكَ، وَالْحُكْمُ كُلُّهُ لَكَ، لَكَ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ.[1]

وَقَوْلُهُ: {أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ} الغَفْر هُوَ: السَّتْر، وَتَرْكُ الْمُؤَاخَذَةِ بِالذَّنْب، وَالرَّحْمَةُ إِذَا قُرِنَتْ مَعَ الْغَفْر، يُرَادُ بِهَا أَلاَ يُوقِعَهُ فِي مِثْلِه فِي الْمُسْتَقْبَل،

{وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ} أَيْ: لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَ أَنْتَ،

{وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ} هُنَاكَ الْفَصْلُ الْأَوَّلُ مِنَ الدُّعَاءِ دَفْعُ الْمَحْذُور، وَهَذَا لِتَحْصِيلِ الْمَقْصُود

{وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ} أَيْ: أَوْجِبْ لَنَا وَأَثْبِتْ لَنَا فِيهِمَا حَسَنَةً،

وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُذلِكَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ. {الْآيَةَ: 201}

{إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ} أَيْ: تُبْنَا وَرَجَعْنَا وَأَنَبْنَا إِلَيْكَ. قَالَهُ (ابْنُ عَبَّاس)، وَ(سَعِيدُ بْنُ جُبَير)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(أَبُو الْعَالِيَة)، وَ(الضَّحَّاكُ)، وَ(إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ)، وَ(السُّدِّي)، وَ(قَتَادَةُ)، وَغَيْرُ وَاحِد. وَهُوَ كَذَلِكَ لُغَةً.[2]

قَالَ تَعَالَى مُجِيبًا لِمُوسَى فِي قَوْلِه: {إِنْ هِيَ إِلا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ} الْآيَةَ: {عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ} أَيْ: أَفْعَلُ مَا أَشَاءُ، وَأَحْكُمُ مَا أُرِيدُ، وَلِيَ الْحِكْمَةُ وَالْعَدْلُ فِي كُلِّ ذلِكَ، سُبْحَانَهُ لاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ.[3]

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ} آيَةٌ عَظِيمَةُ الشُّمُولِ وَالْعُمُوم، كَقَوْلِه إِخْبَارًا عَنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ وَمَنْ حَوْلَهُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: {رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا} {غَافِرٍ:7}.[4]

وَقَالَ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ) أَيْضًا: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيد عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((إِنْ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، مِائَةَ رَحْمَة، فَمِنْهَا رَحْمَةٌ يَتَرَاحَمُ بِهَا الْخَلْقُ، وَبِهَا تَعْطِفُ الْوُحُوشُ عَلَى أَوْلَادِهَا، وَأَخَّرَ تِسْعًا وَتِسْعِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)).[5]

تَفَرَّدَ بِإِخْرَاجِهِ الْإِمَام (مُسْلِمٌ)، فَرَوَاهُ مِنْ حَدِيثِ سُلَيمان -هُوَ ابْنُ طَرْخَان -وَدَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْد كِلاَهُمَا، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ -وَاسْمُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلّ -عَنْ سَلْمَانَ، هُوَ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (156)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (156)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (156)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (156)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(5) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2753)- (2753.) –كتاب: التوبة).

الْفَارِسِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، بِهِ (1)(2)

وَقَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) "أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((لِلَّهِ مِائَةُ رَحْمَةٍ، عِنْدَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَجَعَلَ عِنْدَكُمْ وَاحِدَةً تَتَرَاحَمُونَ بِهَا بَيْنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَبَيْنَ الْخَلْقِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ضَمَّهَا إِلَيْهِ)). تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. (3)

وَقَالَ: الإمام (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ، حَدَّثَنَا (الْأَعْمَشُ)، عَنْ أَبِي صَالِحٍ)، عَنْ (أَبِي سَعِيدٍ) قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "لِلَّهِ مِائَةُ رَحْمَةٍ، فَقَسَّمَ مِنْهَا جُزْءًا وَاحِدًا بَيْنَ الْخَلْقِ، فِيهِ يَتَرَاحَمُ النَّاسُ وَالْوَحْشُ وَالطَّيْرُ".

ورَوَاهُ الإمام (ابْنُ مَاجَهْ) - مِنْ حَدِيثِ- (أَبِي مُعَاوِيَةَ)، عَنِ (الْأَعْمَشِ)، بِهِ (4)

وَقَوْلُهُ: {فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ} الْآيَةَ، يَعْنِي: فَسَأُوجِبُ حُصُولَ رَحْمَتِي مِنَّةً مِنِّي وَإِحْسَانًا إِلَيْهِمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ} {الْأَنْعَام:54}.

---

(1) المسند (5/439) وصحيح مسلم برقم (2753).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (156)، للإمام (ابن كثير).
(3) رواه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (3/55).
(4) المسند (3/55)، وسنن (ابن ماجة) برقم (4294).

وَقَوْلُهُ: {لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ} أَيْ: سَأَجْعَلُهَا لِلْمُتَّصِفِينَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ، وَهُمْ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الَّذِينَ يَتَّقُونَ، أَيْ: الشِّرْكَ وَالْعَظَائِمَ مِنَ الذُّنُوبِ.

{وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ} قِيلَ: زَكَاةُ النُّفُوسِ.

يَعْنِي:- زَكَاةُ الْأَمْوَالِ. وَيُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ عَامَّةً لَهُمَا" فَإِنَّ الْآيَةَ مَكِّيَّةٌ {وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ} أَيْ: يُصَدِّقُونَ. (5)

* * *

[١٥٧] ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

الذين يتبعون محمداً - صلى الله عليه وسلم -، وهو النبي الأمِّي الذي لا يقرأ ولا يكتب، وإنما يوحي إليه ربه، وهو الذي يجدون اسمه وصفاته وما أنزل إليه مكتوبًا في التوراة المُنَزَّلة على موسى عليه السلام، والإنجيل المُنَزَّل على عيسى -عليه السلام-،

---

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (156)، للإمام (ابن كثير).

يـأمرهم بمـا عُـرِف حسـنه وصـلاحه، وينهـاهم عمـا عُـرِف قبحـه في العقـول الصـحيحة والفطـر السـليمة، ويبـيح لهـم المُسْـتَلذَّات ممـا لا ضـرر فيـه مـن المطـاعم والمشـارب والمنـاكح، ويحـرم علـيهم المُسْـتَخْبثات منهـا، ويزيـل عـنهم التكـاليف الشـاقة الـتي كـانوا يُكلّفـون بهـا، كوجـوب قتـل القاتـل سـواء كـان القتـل عمـداً أم خطـأ، فالـذين آمنـوا بـه مـن بـني إسـرائيل ومـن غيرهـم، وعظَّمـوه ووقَّـروه، ونصـروه علـى مـن يعاديـه مـن الكفـار، واتبعـوا القـرآن الـذي أنـزل عليـه كـالنور الهـادي" أولئـك هـم المفلحـون الـذين ينـالون مـا يطلبونـه، ويُجَنَّبُـونَ مـا يرهبونه. (1)

* * *

يَعْنِـي:- هـذه الرحمـة سـأكتبها للـذين يخـافون الله ويجتنبـون معاصـيه، ويتبعـون الرسـول النـبي - ﷺ - الأمـي الـذي لا يقـرأ ولا يكتـب، وهـو محمـد - صـلى الله عليـه وسـلم، الـذي يجـدون صـفته وأمـره مكتـوبَيْن عنـدهم في التـوراة والإنجيـل، يـأمرهم بـالتوحيـد والطاعـة وكـل مـا عـرف حُسْـنه، وينهـاهم عـن الشـرك والمعصـية وكـل مـا عـرف قُبْحـه، ويُحِـلُّ لهـم الطيبـات مـن المطـاعم والمشـارب والمنـاكح، ويُحـرِّم علـيهم الخبـائث منهـا كلحـم الخنزيـر، ومـا كـانوا يسـتحلُّونه مـن المطـاعم والمشـارب الـتي حرَّمهـا الله، ويـذهب عـنهم مـا كُلِّفـوه مـن الأمـور الشـاقة كقطـع موضـع النجاسـة مـن الثـوب، وإحـراق الغنـائم، والقصـاص حتمًـا مـن القاتـل عمـداً كـان القتـل أم خطـأ، فالـذين صـدَّقوا بـالنبي الأمـي محمـد- صـلى الله عليـه وسـلم- وأقـروا بنبوتـه، ووقـروه وعظَّمـوه ونصـروه، واتبعـوا القـرآن المنـزل عليـه، وعملـوا بسـنته، أولئـك هـم الفـائزون بمـا وعـد الله بـه عبـاده المؤمنين. (2)

* * *

يَعْنِـي:- وأخـص بهـا الـذين يتبعـون الرسـول محمـدا، الـذى لا يكتـب ولا يقـرأ، وهـو الـذى يجـدون وصـفه مكتوبـا عنـدهم فـى التـوراة والإنجيـل، يـأمرهم بكـل خـير وينهـاهم عـن كـل شـر، ويحـل لهـم الأشـياء الـتى يسـتطيبها الطبـع، ويُحـرم علـيهم الأشـياء الـتى يسـتخبثها الطبـع كالـدم والميتـة، ويزيـل عـنهم الأثقـال والشـدائد الـتى كانـت علـيهم. فالـذين صـدقوا برسـالته وآزروه وأيـدوه ونصـروه علـى أعدائـه، واتبعـوا القـرآن الـذى أنـزل معـه كـالنور الهـادى، أولئـك هـم الفـائزون دون غيرهم ممن لم يؤمنوا به. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

فقـالَ أهـلُ الكتـاب: نحـن نَتَّقـي ونزكّـي ونـؤمنُ، فخرجوا منها بقوله تعالى:

{الَّـذِينَ يَتَّبِعُـونَ الرَّسُـولَ النَّبِـيَّ} .... هـو محمـدٌ - صـلى الله عليـه وسـلم -.(الـذي نـوحى اليه كتابا مختصا به وهو القرآن).

{النَّبِيَّ} ... صاحب المعجزات.

---

(1) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (170/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (170/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(3) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (231/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

{الْـأُمِّيَّ} .... الّـذي لا يكتـبُ ولا يقـرأ، ....

(منسوبٌ إلى الأمِّ" أي: هو على ما ولدته أمُّه، وصفه به تنبيهًا على أنَّ كمالَ علمِه مع حاله أحدُ معجزاته.

{الَّذِي يَجِدُونَهُ} ... أي: وصفُه.

(أي: يجد نعته أولئك الذين يتبعونه من بنى إسرائيل).

{مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ} .... الإيمان.

{وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ} ... الشرك، والمعروفُ: ما عرفَهُ العقلُ أو الشرعُ بالحُسْنِ، والمنكرُ: ما أنكرَهُ أحدُهما لقبحِه.

{وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ} .... ما حرم عليهم من الأشياء الطيبة، أو ما طاب فى الشريعة والحكم، مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح، وما خلا كسبه من السحت.

{وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ} ... كالشحوم ونحوها ممّا كان حُرِّمَ عليهم.

{وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ} ...ما يستخبث من نحو الدم والميتة ولحم الخنزير، وما أهل لغير الله به، أو ما خبث فى الحكم كالربا والرشوة وغيرهما من المكاسب الخبيثة.

{وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ} ... ما يُسْتَخْبَثُ حسًّا" كالدم والمِيِّتة ونحوهما.

{وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ} ... وهو كلُّ ما يَثْقُلُ على الإنسان من قول أو فعل.

{إِصْرَهُمْ} ... مَا كُلِّفُوهُ مِنَ الْأَعْمَالِ الشَّاقَّةِ.

{يَعْنِي: ثِقَلَهُمْ، وَأَصْلُ الْإِصْرِ: الثِّقْلُ الَّذِي يَأْصِرُ صَاحِبَهُ أي: يَحْبِسُهُ عَنِ الحركة لثقله، والمرادُ به هُنَا: التكاليفُ الصعبةُ}.

{إِصْرَهُمْ} .... الإصر: الشغل الذي يأصر صاحبه، أي يحبسه من الحراك لثقله، وهو مثل لثقل تكليفهم وصعوبته، نحو اشتراط قتل الأنفس فى صحة توبتهم.

{وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ} .... مثل لما كان فى شرائعهم من الأشياء الشاقة، نحو بت القضاء بالقصاص عمدا كان أو خطأ من غير شرع الدية وقطع الأعضاء الخاطئة، وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب، وتحريم السبت.

{الْأَغْلَالَ} ... وهي الأحكامُ الشّاقَّةُ، كوجوبِ قَتْلِ النفسِ في التوبة، وَقَطْعِ موضع النجاسة من الثوب، وتعيينِ القصاصِ عَلَى القاتل، وتحريم أَخْذِ الدية وغير ذلك.

{وَالْأَغْلَالَ} ... الأثقالَ.

{الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ} .... من التكاليف الشاقَّة" كتعيُّن القصاص في القتل العمد والخطأ، وتحريم أخذ الدية، وقطع الأعضاء الخاطئة، وَقَرْضِ موضعِ النّجاسة من الجلد والثوب بالمقراض، وترك العمل في السبت، وأنَّ صلاتَهم لا تجوزُ إلاّ في الكنائس، وغير ذلك من الشدائد.

{فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ} ... أي: بمحمد – صلى الله عليه وسلم –.

{وَعَزَّرُوهُ} .... وَعظَّمُوه.وقَرُوه،

(أي: ومنعوه حتى لا يقوى عليه عدو).

{وَنَصَرُوهُ} .... على الأعداء.

{وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ} ... أي: عليه، يعني: القرآنَ.

{النُّورَ} .... القرآنَ.

{أُنْزِلَ مَعَهُ} .... أي: مع نبوته.

{أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} .... الفائزونَ.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتِ ﴾ : -

{وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ}...قرأ: (ابن عامرٍ):- (آصَارَهُمْ) على الجمع، والباقون: على الإفراد.(1)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {157} قوله تعالى: وَبَين لمن الرَّحْمَة فَقَالَ {الَّذين يَتَّبِعُونَ الرَّسُول} {النَّبِي الْأُمِّي} يَعْنِي مُحَمَّدًا -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم، {الَّذِي يَجدُونَهُ} بنعته وَصفته {مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاة وَالْإِنْجِيل يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ} بِالتَّوْحِيد وَالْإِحْسَان {وَيَنْهَاهُم عَن الْمُنكر} عَن الْكفْر أَو الْإِسَاءَة {وَيحل لَهُم الطَّيِّبَات} يبين لَهُم تَحْلِيل مَا فِي الْكتاب من لُحُوم الْإِبِل وَأَلْبَانهَا وشحوم الْبَقر وَالْغنم وَغَيرهَا {وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الخبآئث} يبين لَهُم تَحْرِيم مَا فِي الْكتاب من الْميتَة وَالدَّم وَلحم الْخِنْزِير وَغير ذَلِك {وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ} عهودهم الَّتِي كَانَ يحرم عَلَيْهِم بنقضها الطَّيِّبَات {وَالأغلال} الشدائد {الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ} من قطع الثِّيَاب وَغَيرهَا

{فَالَّذِينَ آمنُوا بِهِ} بِمُحَمَّد -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- يَعْنِي: (عبد الله بن سَلام) -وَأَصْحَابه {وَعَزَّرُوهُ} أعانوه {وَنَصَرُوهُ} بِالسَّيْفِ {وَاتبعُوا النُّور} الْقُرْآن {الَّذِي أنزل مَعَهُ} أنزل جِبْرِيل بِهِ عَلَيْهِ أحلُّوا حَلَاله وحرموا حرَامه {أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} الناجون من السخط وَالْعَذَاب.(2)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {157} قوله تعالى: {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ} وَهُوَ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: هُوَ نَبِيُّكُمْ كَانَ أُمِّيًّا لَا يَكْتُبُ، وَلَا يَقْرَأُ، وَلَا يَحْسِبُ.

وَقَالَ: النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَا نَكْتُبُ، وَلَا نَحْسِبُ))(3) وَهُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى الْأُمِّ أَيْ: هُوَ عَلَى مَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ.

يَعْنِي:- هُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى أُمَّتِهِ، أَصْلُهُ أُمَّتِي فَسَقَطَتِ التَّاءُ فِي النِّسْبَةِ كَمَا سَقَطَتْ فِي الْمَكِّيِّ وَالْمَدَنِيِّ.

يَعْنِي:- هُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى أُمِّ الْقُرَى وَهِيَ مَكَّةُ.

{الَّذِي يَجِدُونَهُ} أَيْ: يَجِدُونَ صِفَتَهُ وَنَعْتَهُ وَنُبُوَّتَهُ،

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 295)، و"التيسير" للداني (ص: 113)، و"تفسير البغوي" (2/ 159)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 410).
انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (157)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (157). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(3) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4 / 126) - (كتاب: الصوم).
وأخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1080) (2 / 761).- (كتاب: الصيام).
و(المصنف) في (شرح السنة) برقم (6 / 228).

{مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ} عَنْ (عطَاءِ بْنِ يَسَارٍ) قَالَ: ((لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي التَّوْرَاةِ: قَالَ: أَجَلْ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلاَ غَلِيظٍ وَلاَ سَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ، وَلاَ يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ، بِأَنْ يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَيَفْتَحُ بِهِ أَعْيُنًا عُمْيًا وَآذَانًا صُمًّا وقلوبا غلفا)) (1).

وعن (كَعْبٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((إِنِّي أَجِدُ فِي التَّوْرَاةِ مَكْتُوبًا: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ لاَ فَظٌّ وَلاَ غَلِيظٌ، وَلاَ سَخَّابٌ فِي الْأَسْوَاقِ، وَلاَ يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ، أُمَّتُهُ الْحَمَّادُونَ يَحْمَدُونَ اللَّهَ فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ، وَيُكَبِّرُونَهُ عَلَى كُلِّ نَجْدٍ، يَأْتَزِرُونَ على أنصافهم، ويوضؤون أَطْرَافَهُمْ، صَفُّهُمْ فِي الصَّلاَةِ وَصَفُّهُمْ فِي الْقِتَالِ سَوَاءٌ، مُنَادِيهِم يُنَادِي فِي جَوِّ السَّمَاءِ، لَهُمْ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ، مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ وَمُهَاجَرُهُ بِطَابَةَ وَمُلْكُهُ بِالشَّامِ)) (2).

قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ} أَيْ: بِالْإِيمَانِ، {وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ} أَيْ: عَنِ الشِّرْكِ.

وَقِيلَ: الْمَعْرُوفُ الشَّرِيعَةُ وَالسُّنَّةُ، وَالْمُنْكَرُ مَا لاَ يُعْرَفُ فِي شَرِيعَةٍ وَلاَ سُنَّةٍ.

وَقَالَ: (عَطَاءٌ):- يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ: بِخَلْعِ الْأَنْدَادِ وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ، وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ: عَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَقَطْعِ الْأَرْحَامِ،

{وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ} يَعْنِي: مَا كَانُوا يُحَرِّمُونَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنَ الْبَحِيرَةِ وَالسَّائِبَةِ وَالْوَصِيلَةِ والحام، {وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ} يَعْنِي: الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَالزِّنَا وَغَيْرَهَا مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ،

{وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ} قَرَأَ: (ابْنُ عَامِرٍ):- (آصَارَهُمْ) بِالْجَمْعِ، وَالْإِصْرُ: كُلُّ مَا يَثْقُلُ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(الْحَسَنُ)، وَ(الضَّحَّاكُ)، وَ(السُّدِّيُّ)، وَ(مُجَاهِدٌ):- يَعْنِي الْعَهْدَ الثَّقِيلَ كَانَ أُخِذَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِالْعَمَلِ بِمَا فِي التَّوْرَاةِ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- يَعْنِي التَّشْدِيدَ الَّذِي كَانَ عليهم في الدين،

{وَالْأَغْلَالَ} يَعْنِي الْأَثْقَالَ. {الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ} وَذَلِكَ مِثْلَ قَتْلِ الْأَنْفُسِ فِي التَّوْبَةِ، وَقَطْعِ الْأَعْضَاءِ الْخَاطِئَةِ، وَقَرْضِ النَّجَاسَةِ عَنِ الثَّوْبِ بِالْمِقْرَاضِ، وَتَعْيِينِ الْقِصَاصِ فِي الْقَتْلِ، وَتَحْرِيمِ أَخْذِ الدِّيَةِ، وَتَرْكِ الْعَمَلِ فِي السَّبْتِ، وَأَنَّ صَلَاتَهُمْ لاَ تَجُوزُ إِلاَّ فِي الْكَنَائِسِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الشَّدَائِدِ، وَشُبِّهَتْ بِالْأَغْلَالِ الَّتِي تَجْمَعُ الْيَدَ إِلَى الْعُنُقِ.

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4 / 342)-(كتاب: البيوع). وفي تفسير سورة الفتح)-(8 / 585).

(2) أخرجه الإمام (الدارمي) في (المقدمة) برقم (1 / 5).

و(ابن سعد) في (الطبقات) برقم (1 / 360).

و الإمام (البغوي) في (المصابيح) برقم (4 / 36).

وانظر: (مشكاه المصابيح) برقم (3 / 1607).

{فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ} أَيْ: بِمُحَمَّدٍ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم-، {وَعَزَّرُوهُ} وقروه، {وَنَصَرُوهُ} عَلَى الْأَعْدَاءِ، {وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ} يَعْنِي: الْقُرْآنَ، {أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {157} قوله تعالى:

{الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأمِّيَّ} احتراز عن سائر الأنبياء، فإن المقصود بهذا (محمد بن عبد الله بن عبد المطلب) – صلى الله عليه وسلم.

والسياق في أحوال بني إسرائيل وأن الإيمان بالنبي محمد -صلى الله عليه وسلم- شرط في دخولهم في الإيمان، وأن المؤمنين به المتبعين، هم أهل الرحمة المطلقة، التي كتبها الله لهم، ووصفه بالأمي لأنه من العرب الأمة الأمية، التي لا تقرأ ولا تكتب، وليس عندها قبل القرآن كتاب.

{الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإنْجِيلِ} باسمه وصفته، التي من أعظمها وأجلها، ما يدعو إليه، وينهى عنه. وأنه {يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ} وهو كل ما عرف حسنه وصلاحه ونفعه.

{وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ} وهو: كل ما عرف قبحه في العقول والفطر.

فيأمرهم بالصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، وصلة الأرحام، وبر الوالدين، والإحسان إلى الجار والمملوك، وبذل النفع لسائر الخلق، والصدق، والعفاف، والبر، والنصيحة، وما أشبه ذلك، وينهى عن الشرك بالله، وقتل النفوس بغير حق، والزنا، وشرب ما يسكر العقل، والظلم لسائر الخلق، والكذب، والفجور، ونحو ذلك.

فأعظم دليل يدل على أنه رسول الله، ما دعا إليه وأمر به، ونهى عنه، وأحله وحرمه، فإنه {يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ} من المطاعم والمشارب، والمناكح.

{وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ} من المطاعم والمشارب والمناكح، والأقوال والأفعال.

{وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ} أي: ومن وصفه أن دينه سهل سمح ميسر، لا إصر فيه، ولا أغلال، ولا مشقات ولا تكاليف ثقال.

{فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ} أي: عظموه وبجلوه {وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ} وهو القرآن، الذي يستضاء به في ظلمات الشك والجهالات، ويقتدى به إذا تعارضت المقالات، {أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} الظافرون بخير الدنيا والآخرة، والناجون من شرهما، لأنهم أتوا بأكبر أسباب الفلاح.

وأما من لم يؤمن بهذا النبي الأمي، ويعزره، وينصره، ولم يتبع النور الذي أنزل معه، فأولئك هم الخاسرون. (2)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (157).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (157)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا آدم حدثنا شعبة، حدثنا الأسود بن قيس، حدثنا سعيد ابن عمرو أنه سمع (ابن عمر) - (رضي الله عنهما) - عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قال: ((إنّا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب، الشهر هكذا وهكذا)). يعني مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي):- قوله: (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي) هذا محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.(2)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) -(بسنده):- حدثنا محمد بن سنان، حدثنا فليح، حدثنا هلال، عن (عطاء ابن يسار) قال: لقيت — (عبد الله بن عمرو بن العاص) -رضي الله عنهما - قلتُ: أخبرني عن صفة رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في التوراة، قال: أجل. والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين، أنت عبدي ورسولى، سمّيتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق، لا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله ويفتح بها أعيُن عمي وأذان صم وقلوب غلف). تابعه عبد العزيز بن أبي سلمة عن هلال عن عطاء عن ابن سلام. غلف: كل شيء في غلاف، سيف أغلف، وقوس غلفاء، ورجل أغلف: إذا لم يكن مختوناً.(3)

* * *

قوله تعالى: (وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (3) مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ)

قال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (إمام أهل السُّنَّة والجَمَاعَة) - (رحمه الله) - في (المسند):- ثنا أبو سعيد مولى بني هاشم: ثنا عمران أبو العوام، عن قتادة، عن أبي المليح، عن واثلة بن الأسقع أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((أنزلت صحف إبراهيم - عليه السلام- في أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان، والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأنزل الفرقان لأربع وعشرين خلت من رمضان)).(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قال الله:

---

(1) (صحيح) : أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (151/4)، (ح 1913) – (كتاب: الصوم)، / باب: (قول النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : "لا نكتب ولا نحسب".)

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في (سورة الأعراف) الآية (157).

(3) (صحيح) : أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (402/4)، (ح 2125) - (كتاب: البيوع)، / باب: (كراهية السخب في الأسواق).

(4) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (107/4)،
وأخرجه الإمام (الطبراني) برقم (75/22)، (ح 185)،
وأخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) في (التفسير - سورة آل عمران)، (الآية 3-4) (ح 335)، وسورة (المائدة) الآية (44، 46، 48)، (ح 68، 150، 164) - من طريق —(عبد الله بن رجاء عن عمران به.
و(حسنه) الإمام (السيوطي) في (فيض القدير مع الجامع الصغير) برقم(57/3).
وقال: الإمام (الألباني):- وهذا (إسناده حسن ورجاله ثقات)، وفي القطان - عمران أبي العوام- كلام يسير، وله شاهد من حديث (ابن عباس) مرفوعاً نحوه.
و أخرجه الإمام (ابن عساكر) برقم (1/167/2) و (1/352/5) - من طريق —(علي ابن طلحة) عنه.. انظر: (الصحيحة)، (ح 1575). وله شاهد آخر - من حديث- (جابر عند ابن مردويه).

(الـذي يجدونـه مكتوبـاً عنـدهم)، يقـول: يجـدون نعتـه وأمـره ونبوتـه مكتوبـا عنـدهم. (1)

* * *

قـال: الإمـام (النسـائي) - (رحمـه الله) - في (سـننه) - (بسـنده):- أخبرنـا سـويد قـال: أنبأنـا عبـد الله، عـن معمـر، عـن الزهـري، عـن أبـي بكـر بـن عبـد الـرحمن بـن الحـارث، عـن أبيـه قـال: سمعـت (عثمـان) - رضـي الله عنـه - يقـول: اجتنبـوا الخمـر فإنهـا أم الخبائـث، إنـه كـان رجـل ممـن خـلا قـبلكم تعبّـد، فعلقتـه امـرأة غويـة، فأرسـلت إليـه جاريتهـا فقالـت لـه: إنـا نـدعوك للشـهادة. فـانطلق مـع جاريتهـا، فطفقـت كلمـا دخـل بابـاً أغلقتـه دونـه، حتـى أفضـى إلى امـرأة وضـيئة عنـدها غـلام وباطيـة خمـر، فقالـت: إنـي والله مـا دعوتـك للشـهادة ولكـن دعوتـك لتقـع علـيّ أو تشـرب مـن هـذه الخمـرة كأسـاً أو تقتـل هـذا الغـلام قـال: فاسـقيني مـن هـذا الخمـر كأسـاً، فسـقته كأسـاً قـال: زيـدوني، فلـم يـرمْ حتـى وقـع عليهـا وقتـل الـنفس، فـاجتنبوا الخمـر فإنهـا والله لا يجتمـع الإيمـان وإدمـان الخمـر إلا ليوشـك أن يُخرج أحدهما صاحبه. (2)

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري)- (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بسـنده الحسـن) - عـن (علـي بـن أبـي طلحـة) - عـن (ابـن عبـاس):- (ويحـرم علـيهم الخبائـث)، وهـو لحـم الخنزيـر والربـا، ومـا كـانوا يسـتحلونه مـن المحرمـات مـن المأكـل التـى حرمها الله. (3)

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري)- (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بسـنده الحسـن) - عـن (علـي بـن أبـي طلحـة) - عـن (ابـن عبـاس):- (ويضـع عـنهم إصـرهم والأغـلال التـى كانـت علـيهم)، مـا كـان الله أخـذ علـيهم مـن الميثـاق فيمـا حـرم علـيهم. يقـول: يضع ذلك عنهم. (4)

* * *

قـال: الإِمَـامْ (إبـن كـثير) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة الأعـراف} الآيـة {157}

قَوْلُـهُ تَعـالَى: {الَّـذِينَ يَتَّبِعُـونَ الرَّسُـولَ النَّبِـيَّ الأمِّـيَّ الَّـذِي يَجِدُونَـهُ مَكْتُوبًـا عِنْـدَهُمْ فِـي التَّـوْرَاةِ وَالإنْجِيـلِ} وَهَـذِهِ صِـفَةُ مُحَمَّـدٍ -صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّم- فِـي كُتُـبِ الْأَنْبِيَـاءِ بَشَّـرُوا أُمَمَهُـمْ بِبَعْثِـهِ وَأَمَـرُوهُمْ بِمُتَابَعَتِـهِ، وَلَـمْ تَـزَلْ صِـفَاتُهُ مَوْجُـودَةً فِـي كُتُـبِهِمْ يَعْرِفُهَـا عُلَمَـاؤُهُمْ وَأَحْبَارُهُمْ، (5)

---

(1) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) لِلإِمَـامْ (الطـبري) في سـورة (الأعراف) الآية (157).

(2) أخرجـه الإمـام (النسـائي) في (السـنن) بـرقم (315/8) – (كتـاب: الأشربة)، / باب: (ذكر الآثام المتولدة عن شرب الخمر)،

وأخرجـه الإمـام (ابـن حبـان) في (صـحيحه) - (الإحسـان) بـرقم (168/12-169 ح 5348) -من طريق- (عمر بن سعيد عن الزهري) به مرفوعاً.

وأخرجـه الإمـام (الضـياء) مـن طريـق - (ابـن إسـحاق عـن الزهـري) مختصـرا بلفـظ: ((فـإن رسـول الله - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - سماهـا أم الخبائـث)) في (المختـارة) برقم (464/1)، (ح 338)،

وقال: الإمام (الدارقطني):- والموقوف هو الصواب (العلل) برقم (41/3).

وذكـره الإمـام (ابـن كـثير) في (تفسـير سـورة المائـدة) بـرقم (180/3 وقـال: وهـذا (إسناد صحيح).

وقـال: الإمـام (الألبـاني) في (صـحيح سـنن النسـائي) بـرقم (3/ 1147)، (ح 5236) : صحيح موقوف.

(3) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) لِلإِمَـامْ (الطـبري) في سـورة (الأعراف) الآية (157).

(4) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) لِلإِمَـامْ (الطـبري) في سـورة (الأعراف) الآية (157).

(5) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) في سـورة (الأعـراف) الآيـة (157)، لِلإِمَـامْ (ابن كثير).

كَمَا قَالَ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، عَنِ الْجُرَيْرِي، عَنْ أَبِي صَخْرٍ الْعُقَيْلِيِّ، حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ، قَالَ: جَلَبْتُ جَلُوبَةً إِلَى الْمَدِينَةِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْ بَيْعَتِي قُلْتُ: لَأَلْقَيَنَّ هَذَا الرَّجُلَ فَلَأَسْمَعَنَّ مِنْهُ، قَالَ: فَتَلَقَّانِي بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ يَمْشُونَ، فَتَبِعْتُهُمْ فِي أَقْفَائِهِمْ حَتَّى أَتَوْا عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ نَاشِرًا التَّوْرَاةَ يَقْرَؤُهَا، يُعَزِّي بِهَا نَفْسَهُ عَنِ ابْنٍ لَهُ فِي الْمَوْتِ كَأَحْسَنِ الْفِتْيَانِ وَأَجْمَلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : "أَنْشُدُكَ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ، هَلْ تَجِدُ فِي كِتَابِكَ هَذَا صِفَتِي وَمَخْرَجِي؟ " فَقَالَ بِرَأْسِهِ هَكَذَا، أَيْ: لَا. فَقَالَ ابْنُهُ، إِي: وَالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ إِنَّا لَنَجِدُ فِي كِتَابِنَا صِفَتَكَ وَمَخْرَجَكَ، وَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ: "أَقِيمُوا الْيَهُودِيَّ عَنْ أَخِيكُمْ". ثُمَّ وَلِيَ كَفَنَهُ وَالصَّلَاةَ عَلَيْهِ (1)

هَذَا حَدِيثٌ (جَيِّدٌ قَوِيٌّ) لَهُ شَاهِدٌ فِي (الصَّحِيحِ)، عَنْ (أَنَسٍ).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ} هَذِهِ صِفَةُ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ،

وَهَكَذَا كَانَ حَالُهُ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، لَا يَأْمُرُ إِلَّا بِخَيْرٍ، وَلَا يَنْهَى إِلَّا عَنْ شَرٍّ، (2)

كَمَا قَالَ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ):- إِذَا سَمِعْتَ اللَّهَ يَقُولُ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} فَأَرْعِهَا سَمْعَكَ، فَإِنَّهُ خَيْرٌ يَأْمُرُ بِهِ أَوْ شَرٌّ يَنْهَى عَنْهُ. وَمِنْ أَهَمِّ ذَلِكَ وَأَعْظَمِهِ، مَا بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مِنَ الْأَمْرِ بِعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَالنَّهْيِ عَنْ عِبَادَةِ مَنْ سِوَاهُ، كَمَا أَرْسَلَ بِهِ جَمِيعَ الرُّسُلِ قَبْلَهُ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} {النَّحْل:36} (3)

وَقَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ - هُوَ الْعَقَدِيُّ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرٍو -حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ -هُوَ ابْنُ بِلَالٍ -عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ (أَبِي حُمَيْدٍ) و(أَبِي أُسَيْدٍ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((إِذَا سَمِعْتُمُ الْحَدِيثَ عَنِّي تَعْرِفُهُ قُلُوبُكُمْ، وَتَلِينُ لَهُ أَشْعَارُكُمْ وَأَبْشَارُكُمْ، وَتَرَوْنَ أَنَّهُ مِنْكُمْ قَرِيبٌ، فَأَنَا أَوْلَاكُمْ بِهِ. وَإِذَا سَمِعْتُمُ الْحَدِيثَ عَنِّي تُنْكِرُهُ قُلُوبُكُمْ، وَتَنْفِرُ مِنْهُ أَشْعَارُكُمْ وَأَبْشَارُكُمْ، وَتَرَوْنَ أَنَّهُ مِنْكُمْ بَعِيدٌ، فَأَنَا أَبْعَدُكُمْ مِنْهُ)). (4)

هَذَا حَدِيثٌ جَيِّدُ الْإِسْنَادِ، لَمْ يُخْرِجْهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ الْكُتُبِ السِّتَّةِ.

---

(1) (صَحِيحٌ):- أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (411/5).
و(صححه) الإمَامْ (الألباني) في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) برقم (3269).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (157)، للإمَامْ (ابن كثير).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (157)، للإمَامْ (ابن كثير).

(4) (صَحِيحٌ):- أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (497/3).
و(صححه) الإمَامْ (الألباني) في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) برقم (732).

وَقَالَ: الإمام (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: إِذَا حُدِّثْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَدِيثًا، فَظُنُّوا بِهِ الَّذِي هُوَ أَهْدَى، وَالَّذِي هُوَ أَهْنَا، وَالَّذِي هُوَ أَنْجَى وَالَّذِي هو أتقى.

ثم رواه عن يحيى عن بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مِسْعَرٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ (عَلِيٍّ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: إِذَا حُدِّثْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَدِيثًا، فَظُنُّوا بِهِ الَّذِي هُوَ أَهْدَاهُ وَأَهْنَاهُ وَأَتْقَاهُ (1)

وَقَوْلُهُ: {وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ} أَيْ: يُحِلُّ لَهُمْ مَا كَانُوا حَرَّمُوهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِنَ الْبَحَائِرِ، وَالسَّوَائِبِ، وَالْوَصَائِلِ، وَالْحَامِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ، مِمَّا كَانُوا ضَيَّقُوا بِهِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ.

قَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- كَلَحْمِ الْخِنْزِيرِ وَالرِّبَا، وَمَا كَانُوا يَسْتَحِلُّونَهُ مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ مِنَ الْمَآكِلِ الَّتِي حَرَّمَهَا اللَّهُ تَعَالَى.

وَقَالَ: بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: كُلُّ مَا أَحَلَّ اللَّهُ تَعَالَى، فَهُوَ طَيِّبٌ نَافِعٌ فِي الْبَدَنِ وَالدِّينِ، وَكُلُّ مَا حَرَّمَهُ، فَهُوَ خَبِيثٌ ضَارٌّ فِي الْبَدَنِ وَالدِّينِ.

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (157)، للإمَامْ (ابن كثير).

وَقَدْ تَمَسَّكَ بِهَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ مَنْ يَرَى التَّحْسِينَ وَالتَّقْبِيحَ الْعَقْلِيَّيْنِ، وَأُجِيبَ عَنْ ذَلِكَ بِمَا لَا يَتَّسِعُ هَذَا الْمَوْضِعُ لَهُ.

وَكَذَا احْتَجَّ بِهَا مَنْ ذَهَبَ مِنَ الْعُلَمَاءِ إِلَى أَنَّ الْمَرْجِعَ فِي حِلِّ الْمَآكِلِ الَّتِي لَمْ يُنَصَّ عَلَى تَحْلِيلِهَا وَلَا تَحْرِيمِهَا، إِلَى مَا اسْتَطَابَتْهُ الْعَرَبُ فِي حَالِ رَفَاهِيَتِهَا، وَكَذَا فِي جَانِبِ التَّحْرِيمِ إِلَى مَا اسْتَخْبَثَتْهُ. وَفِيهِ كَلَامٌ طَوِيلٌ أَيْضًا.

وَقَوْلُهُ: {وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ} أَيْ: إِنَّهُ جَاءَ بِالتَّيْسِيرِ وَالسَّمَاحَةِ،

كَمَا وَرَدَ الْحَدِيثُ- مِنْ طُرُقٍ- عَنْ رَسُولِ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: "بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ". وَقَالَ لِأَمِيرَيْهِ (مُعَاذٍ) وَ(أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ)، لَمَّا بَعَثَهُمَا إِلَى الْيَمَنِ: "بَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا، وَيَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا". وَقَالَ صَاحِبُهُ أَبُو بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيُّ: إِنِّي صَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّه عليه وسلم- وشهدت تيسيره. (2)

وَقَدْ كَانَتِ الْأُمَمُ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَنَا فِي شَرَائِعِهِمْ ضِيقٌ عَلَيْهِمْ، فَوَسَّعَ اللَّهُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ أُمُورَهَا، وَسَهَّلَهَا لَهُمْ" وَلِهَذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا، مَا لَمْ تَقُلْ أَوْ تَعْمَلْ"، (3)

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (157)، للإمَامْ (ابن كثير).

(3) (صحيح): أخرجه الإمَامْ (البُخاري) في (صحيحه) برقم (5269) وأخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (127) - من حديث أبي هريرة.

وقَـال: "رُفِـعَ عَـنْ أُمَّتِـي الْخَطَـأَ وَالنِّسْـيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ" (1)

وَلِهَـذَا قَـدْ أَرْشَـدَ اللَّـهُ هَـذِهِ الْأُمَّـةَ أَنْ يَقُولُـوا: {رَبَّنَـا لَا تُؤَاخِـذْنَا إِنْ نَسِـينَا أَوْ أَخْطَأْنَـا رَبَّنَـا وَلَا تَحْمِـلْ عَلَيْنَـا إِصْـرًا كَمَـا حَمَلْتَـهُ عَلَـى الَّـذِينَ مِـنْ قَبْلِنَـا رَبَّنَـا وَلَا تُحَمِّلْنَـا مَـا لَا طَاقَـةَ لَنَـا بِـهِ وَاعْـفُ عَنَّـا وَاغْفِـرْ لَنَـا وَارْحَمْنَـا أَنْـتَ مَوْلَانَـا فَانْصُـرْنَا عَلَـى الْقَـوْمِ الْكَافِرِينَ} {الْبَقَرَة:286}.

وَثَبَـتَ فِـي صَـحِيحِ مُسْـلِمٍ أَنَّ اللَّـهَ تَعَـالَى قَـالَ بَعْـدَ كُـلِّ سُـؤَالٍ مِـنْ هَـذِه: قَـدْ فَعَلْتُ، قَـدْ فَعَلْتُ (2)

وَقَوْلُـهُ: {فَالَّـذِينَ آمَنُـوا بِـهِ وَعَـزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ} أَيْ: عَظَّمُوهُ وَوَقَّرُوهُ،

{وَاتَّبَعُـوا النُّـورَ الَّـذِي أُنْـزِلَ مَعَـهُ} أَيِ: الْقُـرْآنَ وَالْوَحْيَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُبَلِّغًا إِلَى النَّاسِ،

{أُولَئِـكَ هُـمُ الْمُفْلِحُـونَ} أَيْ: فِـي الـدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. (3)

* * *

[١٥٨] ﴿ قُـلْ يَـا أَيُّهَـا النَّـاسُ إِنِّـي رَسُـولُ اللَّـهِ إِلَـيْكُمْ جَمِيعًـا الَّـذِي لَـهُ مُلْـكُ السَّـمَاوَاتِ وَالْـأَرْضِ لَا إِلَـهَ إِلَا هُـوَ يُحْيِـي وَيُمِيـتُ فَـآمِنُوا بِاللَّـهِ وَرَسُـولِهِ النَّبِـيِّ الْـأُمِّيِّ الَّـذِي يُـؤْمِنُ بِاللَّـهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قـل: -أيهـا الرسـول ﷺ-: يـا أيهـا النـاس، إنـي رسـول الله إلـيكم جميعًـا، عـربكم وعجمكـم، الـذي لـه وحـده ملـك السـماوات، ولـه ملـك الأرض، لا معبـود بحـق غيـره سـبحانه، يُحْيِـي المـوتى، ويميـت الأحيـاء، فـآمنوا -أيهـا النـاس- بـالله، وآمنـوا بمحمـد - صـلى الله عليـه وسـلم - رسـوله النـبي الـذي لا يقـرأ ولا يَكتـب، وإنمـا جـاء بـوحي يوحيـه إليـه ربـه، الـذي يـؤمن بـالله، ويـؤمن بمـا أنـزل إليـه ومـا أنـزل علـى النبـيين مـن قبلـه دون تفريـق، واتَّبِعـوه فيمـا جـاء بـه مـن ربـه" رجـاء أن تهتـدوا إلى مـا فيـه مصـلحتكم في الـدنيا والآخـرة. ولَّمـا ذكـر الله مـا ذكـر عـن بـني إسـرائيل مـن عبـادة العجـل ذكـر سـبحانه أن مـنهم أمـة مخالفـة لمـا عليـه الـذين عبـدوا العجل، (4)

* * *

يَعْنِـي:- قـل: -أيهـا الرسـول- صـلى الله عليـه وسـلم -للنـاس كلـهم: إنـي رسـول الله إلـيكم جميعًـا لا إلى بعضـكم دون بعـض، الـذي لـه ملـك السـموات والأرض ومـا فيهمـا، لا ينبغـي أن تكـون الألوهيـة والعبـادة إلا لـه جـل ثنـاؤه، القـادر علـى إيجـاد الخلـق وإفنائـه وبعثـه، فصـدِّقوا بـالله وأقـرُّوا بوحدانيتـه، وصـدِّقوا برسـوله محمـد - صـلى الله عليـه وسـلم- النـبي الأمـيِّ الـذي يـؤمن بـالله ومـا أنـزل إليـه مـن ربـه

---

(1) أخرجـه الإِمَـامُ (ابـن ماجـة) في (السـنن) بـرقم (2045) - مِـنْ حَـدِيث- (أَبِي ذر)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد سبق تخريجه وذكر شواهده.
انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) في سـورة (الأعـراف) الآيـة (157)، لِلإِمَـامِ (ابـن كثير).

(2) (صـحيح): أخرجـه الإِمَـامُ (مُسْـلِمْ) في (صـحيحه) بـرقم (126) - مـن حديث- (ابن عباس)، رضي الله عنه.

(3) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) في سـورة (الأعـراف) الآيـة (157)، لِلإِمَـامِ (ابن كثير).

(4) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (170/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

وما أنزل على النبيين من قبله، واتبعوا هذا الرسول، والتزموا العمل بما أمركم به من طاعة الله، رجاء أن توفقوا إلى الطريق المستقيم.(1)

* * *

يَعْنِي:- قل :- يأيها النبى -ﷺ- للناس: إنى مرسل من اللّه إليكم جميعا، لا فرق بين عربى وعجمى وأسود وأبيض واللّه الذى أرسلنى له - وحده - ملك السموات والأرض يدبر أمرهما حسب حكمته، ويتصرف فيهما كيف يشاء، ولا معبود بحق إلا هو، وهو الذى يقدر على الإحياء والإماتة دون غيره، فآمنوا به وبرسوله النبى الذى لا يقرأ ولا يكتب، وهو يؤمن باللّه الذى يدعوكم إلى الإيمان، ويؤمن بكتبه المنزلة، واتبعوه فى كل ما يفعل ويقول لتهتدوا وترشدوا.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا} ... هذا أمرٌ من الله سبحانه لنبيِّه بإشهارِ الدعوة والحضّ على الدخولِ في الشرع، والمعنى: إنَّ كلّ رسولٍ بُعِثَ لأمَّتِه، والنبيَّ - صلى الله عليه وسلم - بعِثَ إلى كافة الثقلين.

{إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا} ... جميعا، نصب على الحال، أي أنه بعث للناس كافة، وكل رسول قبله بعث الى قومه خاصة.

{الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} .... صفة لله، وإن حيل بينَ الصِّفَةِ والموصوفِ بقوله:

{إِلَيْكُمْ جَمِيعًا} ... لأنّه كالمقدَّمِ عليه.

{لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ} ... ولا معبودَ سواه.

{يُحْيِي وَيُمِيتُ} .... مزيدُ تقريرٍ لاختصاصه بالألوهية.

{فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ} .... ما أنزَلَ عليه وعلى سائرِ الرسلِ من كتبِهِ ووحيه.

{وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} .... إرادةَ أن تهتدوا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قَالَ: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {158} قوله تعالى: {قل} يَا مُحَمَّد {يَا أَيهَا النَّاس إِنِّي رَسُولُ الله إِلَيْكُمْ جَمِيعاً} كَافَّة {الَّذِي لَهُ مُلْكُ} خَزَائِن {السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض لاَ إِلَهَ} لاَ رَازِق {إِلاَّ هُوَ يُحْيِي} للبعث {وَيُمِيتُ} فِي الدُّنْيَا {فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِي الْأُمِّي الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ} الَّذِي هُوَ يُؤمن بِاللَّه {وَكَلِمَاتِهِ} بكتابه الْقُرْآن وَإِن قَرَأت وكلمته يَقُول وبعيسى أَنه صَار بكَلِمَة من الله مخلوقاً يَعْنِي كن فَكَانَ {واتبعوه} اتبعُوا دين مُحَمَّد - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- {لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} لكَي تهتدوا من الضَّلَالَة بِالْإِيمَان.(3)

* * *

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (170/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (232/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (158). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {158} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ} أَيْ: آيَاتِهِ وَهِيَ الْقُرْآنُ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(السُّدِّيّ):- يَعْنِي: (عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ). وَيَقْرَأُ (كَلِمَتَهُ). {وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {158} ولما دعا أهل التوراة من بني إسرائيل، إلى اتباعه، وكان ربما توهم متوهم، أن الحكم مقصور عليهم، أتى بما يدل على العموم فقال:

{قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا} أي: عربيكم، وعجميكم، أهل الكتاب منكم، وغيرهم.

{الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ} يتصرف فيهما بأحكامه الكونية والتدابير السلطانية، وبأحكامه الشرعية الدينية التي من جملتها: أن أرسل إليكم رسولا عظيما يدعوكم إلى الله وإلى دار كرامته، ويحذركم من كل ما يباعدكم منه، ومن دار كرامته.

{لا إِلَهَ إِلا هُوَ} أي: لا معبود بحق، إلا الله وحده لا شريك له، ولا تعرف عبادته إلا من طريق رسله، {يُحْيِي وَيُمِيتُ} أي: من جملة تدابيره: الإحياء والإماتة، التي لا يشاركه فيها أحد، الذي جعل الموت جسرا ومعبرا يعبر منه إلى دار البقاء، التي من آمن بها صدق الرسول محمدا -صلى الله عليه وسلم- قطعا.

{فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأمِّيِّ} إيمانا في القلب، متضمنا لأعمال القلوب والجوارح.

{الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ} أي: آمنوا بهذا الرسول المستقيم في عقائده وأعماله،

{وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} في مصالحكم الدينية والدنيوية، فإنكم إذا لم تتبعوه ضللتم ضلالا بعيدا. (2)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {158} {قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض} هذه الآية الكريمة فيها التصريح بأنه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - رسول إلى جميع الناس، وصرح بذلك في آيات كثيرة،

كقوله: {وما أرسلناك إلا كافة للناس}،

وقوله: {تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً}،

وقوله: {ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده}. وقيد في موضع آخر: عموم رسالته ببلوغ هذا القرآن،

وهو قوله تعالى: {وأوحي إلى هذا القرآن لأنذركم به، ومن بلغ}.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (158).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (158)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

وصرح بشمول رسالته لأهل الكتاب مع العرب بقوله: {وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما عليك البلاغ} إلى غير ذلك من الآيات. (1)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثني يونس بن عبد الأعلى: أخبرنا ابن وهب. قال: وأخبرني عمرو، أن أبا يونس حدثه عن (أبي هريرة)، عن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قال: ((والذي نفس محمد بيده! لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار)). (2)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا محمد بن سنان قال: حدثنا هُشيم. ح. قال: وحدثني سعيد بن النضر قال أخبرنا هُشيم قال أخبرنا سيار قال حدثنا يزيد -هو ابن صهيب الفقير- قال: أخبرنا (جابر بن عبد الله) أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((أعطيت خمساً لم يُعطهن أحد قبلي: نُصرتُ بالرعب مسيرة شهر، وجُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجلٍ من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأُحلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي، وأُعطيت الشفاعة، وكان النبي يُبعث إلى قومه خاصّة وبُعثت إلى الناس عامّة)). (3)(4)

* * *

قوله تعالى: (فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته)

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- قوله: (الذي يؤمن بالله وكلماته) يقول: آياته. (5)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {158}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ لا إِلَهَ إلا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}.

يَقُولُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: {قُلْ} يَا مُحَمَّدُ: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ} وَهَذَا خِطَابٌ لِلْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ، وَالْعَرَبِيِّ وَالْعَجَمِيِّ، {إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا} أَيْ: جَمِيعُكُمْ، وَهَذَا مِنْ شَرَفِهِ وَعَظَمَتِهِ أَنَّهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَأَنَّهُ مَبْعُوثٌ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً،

---

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (158).

(2) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ مُسْلِمْ في (صحيحه) برقم (134/1)، (ح 153) – (كتاب: الإيمان)، / باب: (وجوب الإيمان برسالة نبينا).

(3) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (519/1)، (ح 335) – (كتاب: التيمم).

(4) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (370/1)، (ح 521).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (158).

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ} {الْأَنْعَام:19}.
وَقَالَ تَعَالَى: {وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ} {هُود:17}.
وَقَالَ تَعَالَى: {وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ} {آلِ عِمْرَان:20} وَالْآيَاتُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ، كَمَا أَنَّ الْأَحَادِيثَ فِي هَذَا أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ، وَهُوَ مَعْلُومٌ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ ضَرُورَةً أَنَّهُ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، رَسُولُ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ. (1)

قَالَ: الإِمَامُ (الْبُخَارِيُّ) - رَحِمَهُ اللَّهُ-، فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَمُوسَى بْنُ هَارُونَ قَالَا حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بن العلاء بن زَبْر حدثني بسرابن عُبَيْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنِي (أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ) قَالَ: سَمِعْتُ (أَبَا الدَّرْدَاءِ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: كَانَتْ بَيْنَ (أَبِي بَكْرٍ)، وَ(عُمَرَ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، مُحَاوَرَةٌ، فَأَغْضَبَ أَبُو بَكْرٍ عُمَرَ، فَانْصَرَفَ عُمَرُ عَنْهُ مُغْضَبًا، فَأَتْبَعَهُ أَبُو بَكْرٍ يَسْأَلُهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُ، فَلَمْ يَفْعَلْ حَتَّى أَغْلَقَ بَابَهُ فِي وَجْهِهِ، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- -فَقَالَ: أَبُو الدَّرْدَاءِ: وَنَحْنُ عِنْدَهُ -فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- "أَمَّا صَاحِبُكُمْ هَذَا فَقَدْ غَامَرَ" -أي: غَاضَبَ وَحَاقَدَ -قَالَ: وَنَدِمَ عُمَرُ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ، فَأَقْبَلَ حَتَّى سَلَّمَ وَجَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَقَصَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَبَرَ قَالَ: (أَبُو الدَّرْدَاءِ): - وَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَجَعَلَ أَبُو بَكْرٍ يَقُولُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَأَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ، فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي؟ إِنِّي قُلْتُ: يَأَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا، فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقْتَ". انْفَرَدَ بِهِ الإِمَامُ (الْبُخَارِيُّ) (2)

وَقَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ): حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ، عَنْ مِقْسَمٍ، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) – (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -قَالَ: ((أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي -وَلَا أَقُولُهُ فَخْرًا: بُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً: الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ فَأَخَّرْتُهَا لِأُمَّتِي، فَهِيَ لِمَنْ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا)). (3)
(إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ)، وَلَمْ يُخْرِجُوهُ.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (158)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(2) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (4640).
وأيضا برقم (3661) –(كتاب: المناقب).

(3) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (301/1).
قال: الإمام (الهيثمي) في (المجمع) برقم (258/8): "(رجال أحمد رجال الصحيح -غير - يزيد بن أبي زياد- وهو (حسن الحديث).
وقال: الشيخ (شعيب الأرنؤوط):- (حسن) وهذا أسناد ضعيف لضعيف (يزيد بن أبي زياد الهاشمي) لكنه متابع وباقي رجاله ثقات رجال الصحيح.

وقَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ) أَيْضًا: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ مُضَرٍ، عَنْ أَبِي الهاد، عَنْ عمرو ابن شُعَيْبٍ، عَنْ (أَبِيهِ)، عَنْ (جَدِّهِ)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَامَ غَزْوَةِ تَبُوكَ، قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يُصَلِّي، فَاجْتَمَعَ وراءَهُ رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يَحْرُسُونَهُ، حَتَّى إِذَا صَلَّى انْصَرَفَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ لَهُمْ: ((لَقَدْ أُعْطِيتُ اللَّيْلَةَ خَمْسًا مَا أُعْطِيَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي، أَمَّا أَنَا فَأُرْسِلْتُ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ عَامَّةً وَكَانَ مَنْ قَبْلِي إِنَّمَا يُرْسَلُ إِلَى قَوْمِهِ، وَنُصِرْتُ عَلَى الْعَدُوِّ بِالرُّعْبِ، وَلَوْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ مَسِيرَةَ شَهْرٍ لَمُلِئَ مِنِّي رُعْبًا، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ آكُلُهَا وَكَانَ مَنْ قَبْلِي يُعَظِّمُونَ أَكْلَهَا، كَانُوا يُحْرِقُونَهَا، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسَاجِدَ وَطَهُورًا، أَيْنَمَا أَدْرَكَتْنِي الصَّلَاةُ تَمَسَّحْتُ وَصَلَّيْتُ، وَكَانَ مَنْ قَبْلِي يُعَظِّمُونَ ذَلِكَ، إِنَّمَا كَانُوا يُصَلُّونَ فِي بِيَعِهِمْ وَكَنَائِسِهِمْ، وَالْخَامِسَةُ هِيَ مَا هِيَ، قِيلَ لِي: سَلْ" فَإِنَّ كُلَّ نَبِيٍّ قَدْ سَأَلَ. فَأَخَّرْتُ مَسْأَلَتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ لَكُمْ وَلِمَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ))[1] (إِسْنَادٌ جَيِّدٌ قَوِيٌّ) أَيْضًا وَلَمْ يُخْرِجُوهُ.

وقَالَ أَيْضًا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ)، عَنْ (أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ) -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((مَنْ سَمِعَ بِي مِنْ أُمَّتِي أَوْ يَهُودِيٌّ أَوْ نَصْرَانِيٌّ، فَلَمْ يُؤْمِنْ بِي، لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ))[2].

وَهَذَا الْحَدِيثُ فِي (صَحِيحِ مُسْلِمٍ) مِنْ وَجْهٍ آخَرَ، عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لاَ يَسْمَعُ بِي رَجُلٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ: يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ لاَ يؤمن بي إلا دخل النار))[3].

وقَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا حَسَنٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، حَدَّثَنَا (أَبُو يُونُسَ) -وَهُوَ (سُلَيْمُ بْنُ جُبَيْرٍ) -عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أَنَّهُ قَالَ: ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لاَ يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ: يَهُودِيٌّ أَوْ نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَا يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلاَ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ)). تَفَرَّدَ بِهِ الإمام (أَحْمَدُ)[4].

وقَالَ: الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،

---

(1) (حسن):- أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (222/3).
و(حسنه) الإِمَامْ (الألباني) في (صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب) رقم (3634).
انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (158)، للإِمَامْ (ابن كثير).

(2) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (496/4).
انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (158)، للإِمَامْ (ابن كثير).

(3) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (153) – (كتاب: الإيمان).-هذا لفظ حديث –(أبي هريرة) –
وحديث (أبي موسى الأشعري) بهذا اللفظ رواه الإمام (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (11241).
انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (158)، للإِمَامْ (ابن كثير).

(4) أخرجه الإِمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (350/2).

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((أُعْطِيتُ خَمْسًا: بُعِثْتُ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِمَنْ كَانَ قَبْلِي، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ شَهْرًا وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ - وَلَيْسَ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ سَأَلَ الشَّفَاعَةَ، وَإِنِّي قَدِ اخْتَبَأْتُ شَفَاعَتِي، ثُمَّ جَعَلْتُهَا لِمَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا)) (1)

وَهَذَا أَيْضًا (إِسْنَادٌ صَحِيحٌ)، وَلَمْ أَرَهُمْ خَرَّجُوهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ،

وَهَذَا الْحَدِيثُ ثَابِتٌ فِي الصَّحِيحَيْنِ أَيْضًا، مِنْ حَدِيثِ (جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ):- قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ، وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً)). (2)

وَقَوْلُهُ: {الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ} صِفَةُ اللَّهِ تَعَالَى،

فِي قَوْلِهِ: {رَسُولُ اللَّهِ} أَيْ: الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَرَبُّهُ وَمَلِيكُهُ، الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَالْإِحْيَاءُ وَالْإِمَاتَةُ، وَلَهُ الْحُكْمُ.

وَقَوْلُهُ: {فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ} أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْهِمْ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ بِاتِّبَاعِهِ وَالْإِيمَانِ بِهِ،

{النَّبِيِّ الأُمِّيِّ} أَيْ: الَّذِي وُعِدْتُمْ بِهِ وَبُشِّرْتُمْ بِهِ فِي الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ، فَإِنَّهُ مَنْعُوتٌ بِذَلِكَ فِي كُتُبِهِمْ"

وَلِهَذَا قَالَ: {النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ} أَيْ: يُصَدِّقُ قَوْلَهُ عَمَلُهُ، وَهُوَ يُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ.

{وَاتَّبِعُوهُ} أَيْ: اسْلُكُوا طَرِيقَهُ وَاقْتَفُوا أَثَرَهُ، {لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} أَيْ: إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ. (3)

* * *

[١٥٩] ﴿ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

ومن قوم موسى (عليه السلام) من بني إسرائيل جماعة مستقيمة على الدين الصحيح، يدلون الناس عليه، ويحكمون بالعدل فلا يجورون. (4)

* * *

(1) أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) (416/4)،
وقال: الإمام (الهيثمي) في (المجمع) برقم (258/8): "رجاله رجال الصحيح".

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (335) - (كتاب: التيمم).
وأخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (521) -(كتاب: المساجد والمواضع الصلاة).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (158)، للإمَامْ (ابن كثير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (170/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِـي:- ومن بني إسرائيل من قوم موسى جماعة يستقيمون على الحق، يهدون الناس به، ويعدلون به في الحكم في قضاياهم. (1)

* * *

يَعْنِـي:- ومن قوم موسى جماعة بقوا على الدين الصحيح يهدون الناس بالحق الذى جاء به موسى من عند ربه، ويعدلون فى تنفيذه إذا حكموا. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى} ... يعني: المؤمنينَ الثابتِينَ من بني إسرائيل.

{أُمَّةٌ} .... هم المؤمنون التائبون من بنى إسرائيل.

{أُمَّةٌ} ... جماعة.

{يَهْدُونَ بِالْحَقِّ} ... يهدون الناس بكلمة الحق.

{يَهْدُونَ} ... الناسَ.

{بِالْحَقِّ} ... أي: يرشدونهم بكلمةِ الحقِّ.

{وَبِهِ} ... أي: بالحقِّ.

{وَبِهِ يَعْدِلُونَ} ... وبالحق يعدلون بينهم فى الحكم لا يجورون.

{يَعْدِلُونَ} ... بينهم في الحكم.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قَال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {159} قوله تعالى: {وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ} جماعة {يَهْدُونَ} يأمرون {بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ} وبالحق يعملونَ وهم الَّذين وَرَاء نهر الرمل. (3)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {159} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى} يعني: بني إسرائيل، {أُمَّةٌ} أي: جماعة، {يَهْدُونَ بِالْحَقِّ} أَيْ: يُرْشِدُونَ، وَيَدْعُونَ إِلَى الْحَقِّ.

يَعْني:- مَعْنَاهُ يَهْتَدُونَ، وَيَسْتَقِيمُونَ عَلَيْهِ،

{وَبِهِ يَعْدِلُونَ} أَيْ: بِالْحَقِّ يَحْكُمُونَ وَبِالْعَدْلِ يَقُومُونَ. (4)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {159} قوله تعالى: {وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ} أي: جماعة {يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ} أي: يهدون به الناس في تعليمهم إياهم وفتواهم لهم، ويعدلون به بينهم في الحكم بينهم، بقضاياهم، كما قال تعالى: {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ} وفي هذا فضيلة لأمة موسى -عليه الصلاة والسلام-، وأن الله تعالى جعل منهم هداة يهدون بأمره.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (170/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (232/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (159). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (159).

وكأن الإتيان بهذه الآية الكريمة فيه نوع احتراز مما تقدم، فإنه تعالى ذكر فيما تقدم جملة من معايب بني إسرائيل، المنافية للكمال المناقضة للهداية، فربما توهم متوهم أن هذا يعم جميعهم، فذكر تعالى أن منهم طائفة مستقيمة هادية مهدية.(1)

* * *

قال: الإمامُ (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {159}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ}.

يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّ مِنْهُمْ طَائِفَةً يَتَّبِعُونَ الْحَقَّ وَيَعْدِلُونَ بِهِ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ} {آل عمران:113}،

وَقَالَ تَعَالَى: {وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ} {آل عمران:199}،

وَقَالَ تَعَالَى: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ * وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ * أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴿وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} {القصص:52-54}،

وَقَالَ تَعَالَى: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ} الآيَةَ {الْبَقَرَة:121}،

وَقَالَ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأذْقَانِ سُجَّدًا* وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولا * وَيَخِرُّونَ لِلأذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا} {الْإِسْرَاء:107-109}.

وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَفْسِيرِهَا خَبَرًا عَجِيبًا، فَقَالَ: حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ، حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، عَنْ (ابْنِ جُرَيْجٍ) قَوْلُهُ: {وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ} قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا قَتَلُوا أَنْبِيَاءَهُمْ، وَكَفَرُوا -وَكَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ سِبْطًا -تَبَرَّأَ سِبْطٌ مِنْهُمْ مِمَّا صَنَعُوا، وَاعْتَذَرُوا، وَسَأَلُوا اللَّهَ، عَزَّ وَجَلَّ، أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُمْ، فَفَتَحَ اللَّهُ لَهُمْ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ، فَسَارُوا فِيهِ حَتَّى خَرَجُوا مِنْ وَرَاءِ الصِّينِ، فَهُمْ هُنَالِكَ حُنَفَاءَ مُسْلِمِينَ يَسْتَقْبِلُونَ قِبْلَتَنَا.

قَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ):- قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- فَذَلِكَ قَوْلُهُ: {وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الأرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا} {الْإِسْرَاءِ:104} وَ"وَعْدُ الْآخِرَةِ": عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ (2) –

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (159)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) تفسير الطبري (173/13).

قَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ):- قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- سَارُوا فِي السِّرْبِ سَنَةً وَنِصْفًا.

وَقَالَ: (ابْنُ عُيَيْنَةَ)، عَنْ (صَدَقَةَ أَبِي الْهُذَيْلِ)، عَنِ (السُّدِّيِّ):- {وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ} قَالَ: قَوْمٌ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ نهر من شُهْد. (1)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

• تضمَّنت التوراة والإنجيل أدلة ظاهرة على بعثة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - وعلى صدقه.

• رحمة الله وسعت كل شيء، ولكن رحمة الله عباده ذات مراتب متفاوتة، تتفاوت بحسب الإيمان والعمل الصالح.

• الدعاء قد يكون مُجْملًا وقد يكون مُفَصَّلًا حسب الأحوال، وموسى في هذا المقام أجمل في دعائه.

• من صور عدل الله عز وجل إنصافه للقلَّة المؤمنة، فذكرَ صفات بني إسرائيل المنافية للكمال المناقضة للهداية، فربما توهَّم متوهِّم أن هذا يعم جميعهم، فذكر تعالى أن منهم طائفة مستقيمة هادية مهدية. (2)

* * *

[١٦٠] ﴿ وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وقسَّمنا بني إسرائيل اثنتي عشرة قبيلة، وأوحينا إلى موسى حين طلب منه قومه أن يدعو الله أن يسقيهم: أن اضرب -يا موسى- بعصاك الحجر، فضربه موسى، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينًا بعدد قبائلهم الاثنتي عشرة، قد علمت كل قبيلة منهم مَشْربها الخاص بها، فلا تشترك معها فيه قبيلة أخرى، وظللنا عليهم السحاب يسير بسيرهم، ويتوقف بتوقفهم، وأنزلنا عليهم من نعمنا شرابًا حلوًا مثل العسل وطائرًا صغيرًا طيب اللحم يشبه السُّمانى، وقلنا لهم: كلوا من طيبات ما رزقناكم، وما نقصونا شيئًا بما وقع منهم من الظلم وكفران النعم، وعدم تقديرها حق قدرها، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بنقص حظوظها حين أوردوها موارد الهلاك بما ارتكبوه من مخالفة أمر الله والتنكر لنعمه. (3)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (159)، لِلإِمَامِ (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (170/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (171/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (160) وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (161) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ (162) وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (163)

يَعْنِي:- وفرَّقنا قوم موسى مِن بني إسرائيل اثنتي عشرة قبيلة بعدد الأسباط -وهم أبناء يعقوب- كل قبيلة معروفة من جهة نقيبها. وأوحينا إلى موسى إذ طلب منه قومه السقيا حين عطشوا في التِّيْه: أن اضرب بعصاك الحجر، فضربه، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينًا من الماء، قد علمت كل قبيلة من القبائل الاثنتي عشرة مشربهم، لا تدخل قبيلة على غيرها في شربها، وظلّلنا عليهم السحاب، وأنزلنا عليهم المنَّ -وهو شيء يشبه الصَّمغ، طعمه كالعسل- والسلوى، وهو طائر يشبه السُّمَانَى، وقلنا لهم: كلوا من طيبات ما رزقناكم، فكرهوا ذلك وملُّوه من طول المداومة عليه، وقالوا: لن نصبر على طعام واحد، وطلبوا استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير. وما ظلمونا حين لم يشكروا لله، ولم يقوموا بما أوجب الله عليهم، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون" إذ فوَّتوا عليها كل خير، وعرَّضوها للشر والنقمة.(1)

* * *

يَعْنِي:- عدَّد اللَّه نعمه على قوم موسى، فأفاد أنه صيَّرهم اثنتى عشرة فرقة وجعلهم جماعات، وميَّز كل جماعة بنظامها، منعا للتحاسد والخلاف، وأوحى إلى موسى حين طلب منه قومه الماء فى التيه، بأن يضرب الحجر بعصاه، فضربه فانفجرت اثنتا عشرة عينا بعدد الأسباط، وقد عرف كل جماعة منهم مكان شربهم الخاص بهم، فلا يزاحمهم فيه غيرهم، وجعل لهم السحاب يلقى عليهم ظله فى التيه، ليقيهم حر الشمس، وأنزل عليهم المن، وهو طعام يشبه البرد فى منظره، ويشبه الشهد فى مطعمه، وأنزل السلوى، وهو الطير السمانى، وقال لهم: كلوا من مستلذات ما رزقناكم مما أنزلناه عليكم. فظلموا أنفسهم وكفروا بتلك النعم، وطلبوا غيرها، وما رجع إلينا ضرر ظلمهم ولكنه كان مقصورا عليهم.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَقَطَّعْنَاهُمُ} ... فَرَّقْنَاهُمْ.

(أي: صَيَّرْناهم، يعني: بني إسرائيل).

{اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا} ... والسِّبْطُ مذكَّرٌ، فرجعَ التأنيثُ إلى قوله: {أُمَمًا} أي: قبيلةً، والأسباطُ: القبائلُ، واحدُها سبطٌ، وكانوا اثنتي عشرةَ قبيلةً من اثني عشرَ ولدًا من

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (171/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (232/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

ولد يعقوبَ -عليه السّلام-، وكانَ كلُّ سبط أمةً عظيمةً، والسبطُ في ولد إسحاقَ كالقبيلة في ولد إسماعيلَ، وتنصبُ (أسباطًا) بدلًا من (اثنتي عشرة) وتنصب (أممًا) نعتًا لأسباطًا.

{أَسْبَاطًا} ... قَبِيلَةً بِعَدَدِ الأَسْبَاط، وَهُمْ أَبْنَاءُ يَعْقُوبَ - عليه السلام - الاثْنَا عَشَرَ.

{أَسْبَاطًا} ... السِّبْطُ: الجماعةُ أو القبيلةُ الراجعونَ إلى أَصْل واحد، والمعروفُ أن السِّبْطَ هُوَ ابنُ البنت، وَقَدْ تُطْلَقُ هذه اللفظةُ عَلَى ابن الابن، وَلَكِنْ هي في الأساس لابْنِ البنت، ولذلك سُمِّيَ الحسنُ والحسينُ سِبْطَيْ رسول الله - صلى الله عليه وسلم.

{وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ} ... في التيه.

{أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ} ... انفجرتْ.

{فَانْبَجَسَتْ} ... فَانْفَجَرَتْ، والانْبِجَاسُ أَوَّلُ الانْفِجَارِ.

{مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا} ... لكلِّ سبط عينٌ.

{وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ} ... ليقيهم حر الشّمس. (وجعلناه ظليلا عليهم فى التيه).

{الْغَمَامَ} ... السَّحَابَ.

{وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى} ... سبق تفسيرُهما في سورة البقرة.

{الْمَنَّ} ... شَيْئًا يُشْبِهُ الصَّمغَ طَعْمُهُ كَالْعَسَلِ.

{وَالسَّلْوَى} ... طَائِرًا يُشْبِهُ السُّمَانَى.

{كُلُوا} ... أي: وقلنا لهم: كلوا. (على ارادة القول).

{قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ} ... كل سبط.

{مَشْرَبَهُمْ} ... وكلُّ سبط بَنو أب واحد.

{مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} .... وسبق تفسيره أيضًا فيها.

{وَمَا ظَلَمُونَا} ... وما رجع إلينا ضرر ظلمهم بكفرانهم النعم.

{وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} .... ولكنهم كانوا يضرون أنفسهم، ويرجع وبال ظلمهم إليهم.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {160} قوله تعالى: {وَقَطَّعْنَاهُمُ} فرقناهم {اثْنَتَي عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَماً} سبطاً سبطاً تسْعَة أَسْبَاط وَنصف سبط من قبل الْمشرق عِنْد مطلع الشَّمْس خلف الصين على نهر رمل يُسمى أردن وسبطين وَنصفا فِي جَمِيع الْعَالم. {وَأَوْحَيْنَآ إِلَى مُوسَى} أمرنَا مُوسَى {إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ} فِي التيه {أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجرَ} الَّذِي مَعَك {فانبجست} فانخرجت {مِنْهُ} من الْحجر {اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً} نَهرا {قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ} سبط {مَّشْرَبَهُمْ} من النَّهر {وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ} فِي التيه كَانَ يظلهم بِالنَّهَارِ من الشَّمْس ويضيء لَهُم بِاللَّيْل مثل السراج {وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ والسلوى} فِي التيه {كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ} أعطيناكم من الْمَنّ والسلوى {وَمَا ظَلَمُونَا} مَا نقصونا وَمَا ضرونا بِمَا رفعوا

{وَلَكِن كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} ينقصون ويضرون.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {160} قوله عز وجل: {وَقَطَّعْنَاهُمُ} أي: فَرَّقْنَاهُمْ، يَعْنِي بَنِي إِسْرَائِيلَ {اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا} قَالَ: (الْفَرَّاءُ):- إِنَّمَا قَالَ: {اثْنَتَيْ عَشْرَةَ} وَالسِّبْطُ مُذَكَّرٌ لِأَنَّهُ، قَالَ: {أُمَمًا} فَرَجَعَ التَّأْنِيثُ إِلَى الْأُمَمِ.

وَقَالَ: (الزَّجَّاجُ):- الْمَعْنَى: وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أُمَمًا، وَإِنَّمَا قَالَ: {أَسْبَاطًا أُمَمًا} بِالْجَمْعِ وَمَا فَوْقَ الْعَشَرَةِ لَا يُفَسَّرُ بِالْجَمْعِ، فَلَا يُقَالُ: أَتَانِي اثْنَا عَشَرَ رِجَالًا" لِأَنَّ الْأَسْبَاطَ فِي الْحَقِيقَةِ نَعْتُ الْمُفَسَّرِ الْمَحْذُوفِ وَهُوَ الْفِرْقَةُ، أَيْ: وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ فِرْقَةً أُمَمًا.

يَعْنِي:- فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ تَقْدِيرُهُ. وَقَطَّعْنَاهُمْ أَسْبَاطًا أُمَمًا اثْنَتَيْ عَشْرَةَ، وَالْأَسْبَاطُ الْقَبَائِلُ وَاحِدُهَا سِبْطٌ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ} فِي التِّيهِ، {أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ} انْفَجَرَتْ. وَقَالَ: (أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ):- عَرِقَتْ وَهُوَ الِانْبِجَاسُ، ثُمَّ انْفَجَرَتْ، {مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا} لِكُلِّ سِبْطٍ عَيْنٌ، {قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ} كُلُّ سِبْطٍ، {مَشْرَبَهُمْ} وَكُلُّ سِبْطٍ بَنُو أَبٍ وَاحِدٍ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ} فِي التِّيهِ تَقِيهِمْ حَرَّ الشَّمْسِ، {وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} {الأعراف: 160}.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {160} قوله تعالى: {وَقَطَّعْنَاهُمُ} أي: قسمناهم {اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا} أي: اثنتي عشرة قبيلة متعارفة متوالفة، كل بني رجل من أولاد يعقوب قبيلة.

{وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ} أي: طلبوا منه أن يدعو الله تعالى، أن يسقيهم ماء يشربون منه وتشرب منه مواشيهم، وذلك لأنهم – والله أعلم – في محل قليل الماء.

فأوحى الله لموسى إجابة لطلبتهم {أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ} يحتمل أنه حجر معين، ويحتمل أنه اسم جنس، يشمل أي حجر كان، فضربه {فَانْبَجَسَتْ} أي: انفجرت من ذلك الحجر {اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا} جارية سارحة.

{قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ} أي: قد قسم على كل قبيلة من تلك القبائل الاثنتي عشرة، وجعل لكل منهم عينا، فعلموها، واطمأنوا، واستراحوا من التعب والمزاحمة، والمخاصمة، وهذا من تمام نعمة الله عليهم.

{وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ} فكان يسترهم من حر الشمس {وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ} وهو الحلوى،

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (160). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلْإِمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (160).

{والسَّلْوَى} وهو لحم طير من أنواع الطيور وألذها، فجمع الله لهم بين الظلال، والشراب، والطعام الطيب، من الحلوى واللحوم، على وجه الراحة والطمأنينة.

وقيل لهم: {كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا} حين لم يشكروا الله، ولم يقوموا بما أوجب الله عليهم.

{وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} حيث فوتوها كل خير، وعرضوها للشر والنقمة، وهذا كان مدة لبثهم في التيه.(1)

* * *

انظر: سورة - (البقرة) - آية (60) وآية (136) لبيان الأسباط. - كما قال تعالى: {وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (60)}.

* * *

وكما قال تعالى: {قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} البقرة: {136}.

* * *

انظر: سورة - (البقرة) - آية (57). كما قال تعالى: {وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (57)}.

* * *

انظر: حديث - (البخاري) - عن سعيد بن زيد المتقدم تحت الآية (57) من سورة (البقرة). وهو حديث: ((الكمأة من المن...)).

* * *

[١٦١] ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واذكر -أيها الرسول - صلى الله عليه وسلم - حين قال الله لبني إسرائيل: ادخلوا بيت المقدس، وكلوا من ثمار قريته من أي مكان منه وفي أي وقت شئتم، وقولوا: يا ربنا، حُطَّ عنا خطايانا، وادخلوا الباب راكعين خاضعين لربكم" فإن فعلتم ذلك تجاوزنا عن ذنوبكم، وسنزيد المحسنين من خيري الدنيا والآخرة.(2)

* * *

يَعْنِي:- واذكر -أيها الرسول- صلى الله عليه وسلم - عصيان بني إسرائيل لربهم سبحانه وتعالى ولنبيهم موسى -عليه السلام، وتبديلهم القول الذي أمروا أن

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (160)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (171/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يقولوه حين قال الله لهم: اسكنوا قرية ‹ بيت المقدس ›، وكلوا من ثمارها وحبوبها ونباتها أين شئتم ومتى شئتم، وقولوا: حُطَّ عنا ذنوبنا، وادخلوا الباب خاضعين لله، نغفر لكم خطاياكم، فلا نؤاخذكم عليها، وسنزيد المحسنين مِن خَيْرَيِ الدنيا والآخرة.(1)

* * *

يَعْنِي:- واذكر - يأيها النبي - صلى الله عليه وسلم - لمن وجد منهم في زمانك، تقريعا لهم بما فعل أسلافهم، اذكر لهم قولنا لأسلافهم على لسان موسى: اسكنوا مدينة بيت المقدس بعد الخروج من التيه، وكلوا من خيراتها في أية ناحية من نواحيها شئتم، وقولوا نسألك يا ربنا أن تحط عنا خطايانا، وادخلوا باب القرية مع انحناء الرءوس كهيئة الركوع تواضعا للّه. إذا فعلتم ذلك تجاوزنا عن ذنوبكم، وسنزيد ثواب من أحسنوا الأعمال.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ} ... أي: واذكرْ إذ قيل لهم:

{اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ} ... هي بيتُ المقدس.

{الْقَرْيَةَ} ... بَيْتَ الْمَقْدِسِ.

{وَقُولُوا حِطَّةٌ} ... وقولوا نسألك يا ربنا أن تحط عنا خطايانا.

{حِطَّةٌ} ... حُطَّ عَنَّا ذُنُوبَنَا.

{وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً} ... وادخلوا باب القرية حانى الرؤوس كهيئة الركوع تواضعا.

{نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ} ... نتجاوز عن ذنوبكم.

{سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ} ... وسنزيد ثواب من أحسنوا الأعمال.

(أي: وعدٌ بالغفرانِ والزيادةِ عليه بالإثابة)،

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {161} قوله تعالى: {وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسكنوا} انزلوا {هَذِه الْقَرْيَة} قَرْيَة أريحا {وَكُلُواْ منْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ} وَمَتى شِئْتُم {وَقُولُواْ حطَّةٌ} لَا إِلَه إِلَّا الله وَيُقَال حط عَنَّا الْخَطَايَا {وادخلوا الْبَاب} بَاب أريحاء {سُجَّداً} ركعا {نغفر لكم خطيئاتكم سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ} فِي إحسانهم.(3)

* * *

قال: الإِمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {161} قوله تعالى: {وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ} قَرَأَ: (أَهْلُ الْمَدِينَةِ)، وَ(ابْنُ عَامِرٍ)، وَ(يَعْقُوبُ):- (تُغْفَرْ) بِالتَّاءِ وَضَمِّهَا وَفَتْحِ الْفَاءِ. وَقَرَأَ: (الْآخَرُونَ):- بِالنُّونِ وَفَتْحِهَا وكسر الفاء،

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (171/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (232/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (161). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

{خَطِيئَاتِكُمْ} قَرَأَ: (ابْنُ عَامِر):- (خَطِيئَتُكُمْ) عَلَى التَّوحِيد وَرَفْعِ التَّاء، وَقَرَأَ أَبُو عَمْرو: (خَطَايَاكُمْ)، وَقَرَأَ: (أَهْلُ الْمَدِينَة)، و(يَعْقُوبُ):- (خَطِيئَاتُكُمْ) بِالْجَمْعِ وَرَفْعِ التَّاء،
وَقَرَأَ (الْآخَرُونَ):- بِالْجَمْعِ وَكَسْرِ التَّاء.
{سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {161} قوله تعالى: {وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ} أي: ادخلوها لتكون وطنا لكم ومسكنا، وهي (إيلياء).
{وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ} أي: قرية كانت كثيرة الأشجار، غزيرة الثمار، رغيدة العيش، فلذلك أمرهم الله أن يأكلوا منها حيث شاءوا.
{وَقُولُوا} حين تدخلون الباب: {حِطَّةٌ} أي: احطط عنا خطايانا، واعف عنا.
{وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا} أي: خاضعين لربكم مستكينين لعزته، شاكرين لنعمته، فأمرهم بالخضوع، وسؤال المغفرة، ووعدهم على ذلك مغفرة ذنوبهم والثواب العاجل والآجل فقال: {نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ} من خير الدنيا والآخرة. (2)

* * *

انظر: سورة - (البقرة) - آية (58-59). - كما قال تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (58) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (59)}.

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((قيل لبني إسرائيل (ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة) فدخلوا يزحفون على أستاههم فبدلوا، وقالوا حطة حبة في شعرة)). (3)

* * *

[١٦٢] ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:
فغيَّر الظالمون منهم القول الذي أُمروا به فقالوا: حَبَّة في شعيرة، عوضًا عما أُمِروا به

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (161).
(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (161)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (4479) - (كتاب تفسير القرآن) - (سورة البقرة) - باب: (وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا..)).
وأخرجه أيضاً - من حديث (أبي هريرة) - من طريق - آخر بلفظ: وقالوا: حبة في شعرة).
وأخرجه الإمام (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (4641) - (كتاب: التفسير) - (سورة الأعراف) - باب: (وقولوا حطة)).

من طلب المغفرة، وغيروا الفعل الذي أُمرُوا به، فدخلوا يزحفون على أدبارهم بدلًا من الدخول خاضعين لله مُقْنِعي رؤوسهم، فأرسلنا عليهم عذابًا من السماء بسبب ظلمهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- فغيَّر الذين كفروا بالله منهم ما أمرهم الله به من القول، ودخلوا الباب يزحفون على أستاهم، وقالوا: حبة في شعرة، فأرسلنا عليهم عذابًا من السماء، أهلكناهم به" بسبب ظلمهم وعصيانهم.(2)

* * *

يَعْنِي:- فخالفوا أمر ربهم، فقالوا بسبب ظلمهم قولا غير الذى قيل لهم قصد الاستهزاء بموسى، فأنزلنا عليهم عذابا من السماء بسبب استمرارهم على الظلم وتجاوز الحد.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{مِنْهُمْ} ... زيادة بيان.

{فَأَرْسَلْنَا} ... فأنزلنا.

{رِجْزًا} ... عَذَابًا.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {162} قوله تعالى: {فَبَدَّلَ} فغير {الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ} وهم أصحاب الْخَطِيئَة وَقَالُوا {قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ} آمُر لَهُم أمروا بالحطة فَقَالُوا حنْطَة سمقاتا {فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزاً مِّنَ السمآءِ} طاعوناً من السَّمَاء {بِمَا كَانُواْ يَظْلِمُونَ} يغيرون.(4)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {162} قوله تعالى: {فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا} عَذَابًا {مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ}.(5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {162} فلم يمتثلوا هذا الأمر الإلهي، بل {فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ} أي: عصوا الله واستهانوا بأمره {قَوْلا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ} فقالوا بدل طلب المغفرة، وقولهم: {حِطَّةٌ} (حبة في شعيرة)، وإذا بدلوا القول - مع يسره وسهولته - فتبديلهم للفعل من باب أولى، ولهذا دخلوا وهم يزحفون على أستاههم.

{فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ} حين خالفوا أمر الله وعصوه {رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ} أي: عذابا شديدا، إما الطاعون وإما غيره من العقوبات السماوية.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (171/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (171/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (233/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (162). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (162).

وما ظلمهم الله بعقابه وإنما كان ذلك {بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ} أي: يخرجون من طاعة الله إلى معصيته، من غير ضرورة ألجأتهم ولا داع دعاهم سوى الخبث والشر الذي كان كامنا في نفوسهم. (1)

* * *

انظر: سورة (البقرة) –آية (59) - كما قال تعالى: {فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ}.

* * *

قال: الإمام (البُخَاري ومُسلِم) – (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسندهما):- عن (أسامة بن زيد) – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((الطاعون رجس أرسل على طائفة من بني إسرائيل -أو على من كان قبلكم- فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها لا تخرجوا فرارا منه)).

قال: (أبو النضر):- لا يخرجكم إلا فرارا منه. (2)(3)

* * *

[١٦٣] ﴿ وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واسأل -أيها الرسول - صلى الله عليه وسلم - اليهود تذكيرًا لهم بما عاقب الله به أسلافهم عن قصة القرية التي كانت بقرب البحر حين كانوا يتجاوزون حدود الله بالصيد يوم السبت بعد نهيهم عنه حين ابتلاهم الله بأن صارت الأسماك تأتيهم ظاهرة على وجه البحر يوم السبت، وفي سائر الأيام لا تأتيهم، ابتلاهم الله بذلك بسبب خروجهم عن الطاعة وارتكابهم المعاصي، فاحتالوا لصيده بأن نصبوا شباكهم، وحفروا حفرهم، فكانت الحيتان تقع فيها يوم السبت، فإذا كان يوم الأحد أخذوها وأكلوها. (4)

* * *

يَعْنِي:- واسأل -أيها الرسول- صلى الله عليه وسلم - هؤلاء اليهود عن خبر أهل القرية التي كانت بقرب البحر، إذ يعتدي أهلها في يوم السبت على حرمات الله، حيث أمرهم أن يعظموا يوم السبت ولا يصيدوا فيه سمكًا، فابتلاهم الله وامتحنهم" فكانت حيتانهم تأتيهم يوم السبت كثيرة طافية على وجه البحر، وإذا ذهب يوم السبت تذهب الحيتان في البحر، ولا يرون منها شيئًا، فكانوا يحتالون على حبسها في يوم السبت

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (162)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (3473) – (كتاب: الأنبياء).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (مُسلِم) في (صحيحه) برقم (2218) – (كتاب: السلام)، / باب: (الطاعون والطيرة وما بعده). واللفظ للبخاري وسقناه مختصرا).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (171/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

في حفائر، ويصطادونها بعده. وكما وصفنا لكم من الاختبار والابتلاء، لإظهار السمك على ظهر الماء في اليوم المحرم عليهم صيده فيه، وإخفائه عليهم في اليوم المحلل لهم فيه صيده، كذلك نختبرهم بسبب فسقهم عن طاعة الله وخروجهم عنها.(1)

* * *

يَعْنِي:- واسأل اليهود - استنكارًا لما فعل أسلافهم - عن خبر أهل قرية - أيلة - التى كانت قريبة من البحر، حين كانوا يتجاوزون حدود الله بصيد السمك فى يوم السبت، وحين كانت تأتيهم حيتان الأسماك وتظهر على وجه الماء يوم السبت، وفى غيره لا تأتيهم، ابتلاء من اللَّه. بمثل ذلك البلاء المذكور نبلوهم ببلاء آخر بسبب فسقهم المستمر ليظهر منهم المحسن من المسئ.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{واسْأَلْهُمْ}|... أي: سَلْ يا محمدُ هؤلاءِ اليهودَ الذين هم جيرانُك سؤالَ توبيخ.

أي: اليهود. وهذا السؤال معناه التقرير والتقريع بقديم كفرهم.

{عَنِ الْقَرْيَةِ} ... أي: سَلْهم عن خبرِ أهلِ القرية.

{الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ} ... أي: على شاطئه، وهي أيلةُ مدينةٌ كانت على شاطئ البحر بينَ مصرَ ومكةَ، سُميت بأيلةَ بنت مَدينَ بنِ إبراهيمَ -عليه السّلام-، وهي أولُ حَدٍّ الحجازِ من جهة الشّام، وكانت حدَّ مملكة الروم في الزمنِ الماضي، وبينَها وبينَ بيت المقدسِ نحوُ ثمانيةِ أيام، والطورُ الّذي كلَّمَ اللهُ عليه موسى -عليه السّلام- على يومٍ وليلة منها.(3)

{حَاضِرَةَ الْبَحْرِ} ... عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ الأَحْمَرِ. {أي: قُرْبَ الْبَحْرِ}.

{حَاضِرَةَ الْبَحْرِ} ... قريبة منه راكبة لشاطئه.

{إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ} ... إذ يتجاوزون حدود الله فيه، وهو اصطيادهم فى يوم السبت، وقد نهوا عنه..

{إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ} ... يتعدَّوْنَ ما أُمروا به من ترك الصَّيد.

(أي: يَعْتَدُونَ بِالصَّيْدِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ، وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِمْ).

{إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ} ... أي: تَعْظيمهم أمرَ السبت.

{يَوْمَ سَبْتِهِمْ} ... يوم تعظيمهم أمر السبت.

{وَيَوْمَ لا يَسْبِتُونَ} ... يوم لا يعظمون أمر السبت. لا يسبتون، بضم الباء، من (أسبتوا).

{شُرَّعًا} ... ظَاهِرَةً عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ، جمعُ شارعٍ.

{ويَوْمَ لا يَسْبِتُونَ} ... لا يقطعونَ الشغلَ.

{لا يَسْبِتُونَ} ... في غَيْرِ يَوْمِ السَّبْتِ.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (171/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (233/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (163)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

{لاَ تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ} ... مثل ذلك البلاءِ الشديدِ نبلوهم بسبب فسقهم،

{كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ} ... أي مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم.

{بِما كانُوا يَفْسُقُونَ} .... بسبب فسقهم.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾ : -

{وَاسْأَلْهُمْ}|... قرأ: (ابن كثير)، و(الكسائي)، و(خلف):- (وَسَلْهُمْ) بنقل حركة الهمزةِ إلى الساكنِ قبلَها وهو السينُ.(1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {163} قوله تعالى: {واسألهم} يا مُحَمَّد يَعْنِي: الْيَهُود {عَن الْقَرْيَة} عَن خبر الْقرْيَة وَهِي تسمى أَيْلَة {الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السبت} يعتدون يَوْم السبت بِأخذ الْحيتَان {إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً} جماعات جماعات من غمر المَاء إِلَى شاطئه {وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِك} هَكَذَا {نَبْلُوهُم} نختبرهم {بِمَا كَانُوا يفسقون} يعصون.(2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية

{163} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ} قِيلَ: هِيَ مَدْيَنُ، أَيْ: سَلْ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الْيَهُودَ الَّذِينَ هُمْ جِيرَانُكَ سُؤَالَ تَوْبِيخٍ وَتَقْرِيعٍ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ، أَيْ: بِقُرْبِهِ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- هِيَ قَرْيَةٌ يُقَالُ: لَهَا إيلة بين مدين والطور عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ.

وَقَالَ: (الزُّهْرِيُّ):- هِيَ طَبَرِيَّةُ الشَّامِ.

{إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ} أَيْ: يَظْلِمُونَ فِيهِ، وَيُجَاوِزُونَ أَمْرَ اللَّهِ تَعَالَى بِصَيْدِ السَّمَكِ،

{إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا} أَيْ: ظَاهِرَةً عَلَى الْمَاءِ كَثِيرَةً، جَمْعُ شَارِعٍ.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- مُتَتَابِعَةً. وَفِي الْقِصَّةِ: أَنَّهَا كَانَتْ تَأْتِيهِمْ يَوْمَ السَّبْتِ مِثْلَ الْكِبَاشِ السِّمَانِ الْبِيضِ.

{وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ} كَإِتْيَانِهِمْ يَوْمَ السَّبْتِ،

قَرَأَ: (الْحَسَنُ):- (لَا يُسْبِتُونَ) بِضَمِّ الْيَاءِ أَيْ: لَا يَدْخُلُونَ فِي السَّبْتِ، وَالْقِرَاءَةُ الْمَعْرُوفَةُ بِنَصْبِ الْيَاءِ، وَمَعْنَاهُ لَا يعظمون السبت،

{كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ} نختبرهم،

{بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ} فَوَسْوَسَ إِلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ، وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَنْهَكُمْ عَنِ الِاصْطِيَادِ، وَإِنَّمَا نَهَاكُمْ عَنِ الْأَكْلِ، فَاصْطَادُوا أَوْ قِيلَ: وَسْوَسَ إِلَيْهِمْ أَنَّكُمْ إِنَّمَا نُهِيتُمْ عَنِ الْأَخْذِ، فَاتَّخَذُوا حِيَاضًا عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ، تَسُوقُونَ الْحِيتَانَ إِلَيْهَا يَوْمَ

---

(1) انظر: "الغيث" للصفاقسي (ص: 229)،
و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 232)،
و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 414).
انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (163)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).
(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (163). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

السَّبْت، ثُمَّ تَأْخُذُونَهَا يَوْمَ الْأَحَد، فَفَعَلُوا ذَلِكَ زَمَانًا، ثُم تجرؤوا عَلَى السَّبْت، وَقَالُوا: مَا نَرَى السَّبْتَ إِلاَ قَدْ أُحِلَّ لَنَا فَأَخَذُوا، وَأَكَلُوا، وَبَاعُوا، فَصَارَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ أَثْلَاثًا، وَكَانُوا نَحْوًا مِنْ سَبْعِينَ أَلْفًا، ثُلُثٌ نَهَوْا، وَثُلُثٌ لَمْ يَنْهَوْا، وَسَكَتُوا وَقَالُوا: لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ، وَثُلُثٌ هُمْ أَصْحَابُ الْخَطِيئَةِ، فَلَمَّا لَمْ يَنْتَهُوا قَالَ النَّاهُونَ: لاَ نُسَاكِنُكُمْ فِي قَرْيَةٍ وَاحِدَةٍ، فَقَسَّمُوا الْقَرْيَةَ بِجِدَارٍ: لِلْمُسْلِمِينَ بَابٌ، وَلِلْمُعْتَدِينَ بَابٌ، وَلَعَنَهُمْ -دَاوُدُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، فَأَصْبَحَ النَّاهُونَ ذَاتَ يَوْمٍ، وَلَمْ يَخْرُجْ مِنَ الْمُعْتَدِينَ أَحَدٌ، فَقَالُوا: إِنَّ لَهُمْ شَأْنًا لَعَلَّ الْخَمْرَ غَلَبَتْهُمْ فَعَلَوْا عَلَى الْجِدَارِ، فَإِذَا هُمْ قِرَدَةٌ فَعَرَفَتِ الْقُرُودُ أَنْسَابَهَا مِنَ الْإِنْسِ، وَلَمْ تَعْرِفِ الْإِنْسُ أَنْسَابَهَا مِنَ الْقُرُودِ، فجعلت القرود تَأْتِي نَسِيبَهَا مِنَ الْإِنْسِ، فَتَشُمُّ ثِيَابَهُ، وَتَبْكِي فَيَقُولُ: أَلَمْ نَنْهَكُمْ، فَتَقُولُ بِرَأْسِهَا: نَعَمْ، فَمَا نَجَا إِلاَ الذين نهوا وهلك سائرهم.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) -رحمه الله- في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {163} قوله تعالى:

{وَاسْأَلْهُمْ} أي: اسأل بني إسرائيل {عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ} أي: على ساحله في حال تعديهم وعقاب الله إياهم.

{إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ} وكان الله تعالى قد أمرهم أن يعظموه ويحترموه ولا يصيدوا فيه صيدا، فابتلاهم الله وامتحنهم، فكانت الحيتان تأتيهم {يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا} أي: كثيرة طافية على وجه البحر.

{وَيَوْمَ لا يَسْبِتُونَ} أي: إذا ذهب يوم السبت {لا تَأْتِيهِمْ} أي: تذهب في البحر فلا يرون منها شيئا {كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ} ففسقهم هو الذي أوجب أن يبتليهم الله، وأن تكون لهم هذه المحنة، وإلا فلو لم يفسقوا، لعافاهم الله، ولما عرضهم للبلاء والشر، فتحيلوا على الصيد، فكانوا يحفرون لها حفرا، وينصبون لها الشباك، فإذا جاء يوم السبت ووقعت في تلك الحفر والشباك، لم يأخذوها في ذلك اليوم، فإذا جاء يوم الأحد أخذوها، وكثر فيهم ذلك، وانقسموا ثلاث فرق:

{164} معظمهم اعتدوا وتجرؤوا، وأعلنوا بذلك. وفرقة اكتفت بإنكار أولئك عليهم، ونهيهم لهم، وقالوا لهم: {لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا} كأنهم يقولون: لا فائدة في وعظ من اقتحم محارم الله، ولم يصغ للنصيح، بل استمر على اعتدائه وطغيانه، فإنه لا بد أن يعاقبهم الله، إما بهلاك أو عذاب شديد.

فقال الواعظون: نعظهم وننهاهم {مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ} أي: لنعذر فيهم.

{وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} أي: يتركون ما هم فيه من المعصية، فلا نيأس من هدايتهم، فربما نجع فيهم الوعظ، وأثر فيهم اللوم.

وهذا المقصود الأعظم من إنكار المنكر ليكون معذرة، وإقامة حجة على المأمور المنهي، ولعل الله أن يهديه، فيعمل بمقتضى ذلك الأمر، والنهي.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (163).

{فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ} أي: تركوا ما ذكروا به، واستمروا على غيهم واعتدائهم.
{أَنْجَيْنَا} من العذاب {الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ} وهكذا سنة الله في عباده، أن العقوبة إذا نزلت نجا منها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر.
{وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا} وهم الذين اعتدوا في السبت {بِعَذَابٍ بَئِيسٍ} أي: شديد {بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ}
وأما الفرقة الأخرى التي قالت للناهين: {لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ} فاختلف المفسرون: في نجاتهم وهلاكهم، والظاهر أنهم كانوا من الناجين، لأن الله خص الهلاك بالظالمين، وهو لم يذكر أنهم ظالمون.
فدل على أن العقوبة خاصة بالمعتدين في السبت، ولأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية، إذا قام به البعض سقط عن الآخرين، فاكتفوا بإنكار أولئك، ولأنهم أنكروا عليهم بقولهم: {لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا} فأبدوا من غضبهم عليهم، ما يقتضي أنهم كارهون أشد الكراهة لفعلهم، وأن الله سيعاقبهم أشد العقوبة.
وفرقة أعلنت بنهيهم والإنكار عليهم.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) -عن (ابن عباس):- قال: هي قرية على

وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (164) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (165) فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (166) وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (167) وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (168) فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (169) وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ (170)

شاطئ البحر، بين مصر والمدينة، يقال لها: أيلة.
وتسمى الآن: إيلات.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {163}
قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (163)}
هَذَا السِّيَاقُ هُوَ بَسْطٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (163)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (163).

خَاسِئِينَ} {الْبَقَرَة:65} يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى، لِنَبِيِّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ: {وَاسْأَلْهُمْ} أَيْ: وَاسْأَلْ هَؤُلَاءِ الْيَهُودَ الَّذِينَ بِحَضْرَتِكَ عَنْ قِصَّةِ أَصْحَابِهِمُ الَّذِينَ خَالَفُوا أَمْرَ اللَّهِ، فَفَاجَأَتْهُمْ نِقْمَتُهُ عَلَى صَنِيعِهِمْ وَاعْتِدَائِهِمْ وَاحْتِيَالِهِمْ فِي الْمُخَالَفَةِ، وَحَذِّرْ هَؤُلَاءِ مِنْ كِتْمَانِ صِفَتِكَ الَّتِي يَجِدُونَهَا فِي كُتُبِهِمْ؛ لِئَلَّا يَحِلَّ بِهِمْ مَا حَلَّ بِإِخْوَانِهِمْ وَسَلَفِهِمْ. وَهَذِهِ الْقَرْيَةُ هِيَ "أَيْلَةُ" وَهِيَ عَلَى شَاطِئِ بَحْرِ الْقُلْزُمِ.

قَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ):- عَنْ (دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ)، عَنْ (عِكْرِمَةَ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- فِي قَوْلِهِ: {وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ} قَالَ: هِيَ قَرْيَةٌ يُقَالُ لَهَا "أَيْلَةُ" بَيْنَ مَدْيَنَ وَالطُّورِ. وَكَذَا قَالَ: (عِكْرِمَةُ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(السُّدِّيُّ).

وَقَالَ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ) الْقَارِئُ، سَمِعْنَا أَنَّهَا أَيْلَةُ. يَعْنِي:- هِيَ مَدْيَنُ، وَهُوَ رِوَايَةٌ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، وَقَالَ: (ابْنُ زَيْدٍ):- هِيَ قَرْيَةٌ يُقَالُ لَهَا "مُقْنَا" بَيْنَ مَدْيَنَ وَعَيْدُونِي.

وَقَوْلُهُ: {إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ} أَيْ: يَعْتَدُونَ فِيهِ وَيُخَالِفُونَ أَمْرَ اللَّهِ فِيهِ لَهُمْ بِالْوَصَاةِ بِهِ إِذْ ذَاكَ.

{إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا} قَالَ: (الضَّحَّاكُ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- أَيْ ظَاهِرَةً عَلَى الْمَاءِ.

وَقَالَ: (الْعَوْفِيُّ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- {شُرَّعًا} مِنْ كُلِّ مَكَانٍ.

قَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- وَقَوْلُهُ: {وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ} أَيْ: نَخْتَبِرُهُمْ بِإِظْهَارِ السَّمَكِ لَهُمْ عَلَى ظَهْرِ الْمَاءِ فِي الْيَوْمِ الْمُحَرَّمِ عَلَيْهِمْ صَيْدُهُ، وَإِخْفَائِهِ عَنْهُمْ فِي الْيَوْمِ الْمُحَلَّلِ لَهُمْ صَيْدُهُ {كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ} نَخْتَبِرُهُمْ {بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ} يَقُولُ: بِفِسْقِهِمْ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَخُرُوجِهِمْ عَنْهَا.

وَهَؤُلَاءِ قَوْمٌ احْتَالُوا عَلَى انْتِهَاكِ مَحَارِمِ اللَّهِ، بِمَا تَعَاطَوْا مِنَ الْأَسْبَابِ الظَّاهِرَةِ الَّتِي مَعْنَاهَا فِي الْبَاطِنِ تَعَاطِي الْحَرَامِ.(1)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ ﴾

- الجحود والكفران سبب في الحرمان من النعم.
- من أسباب حلول العقاب ونزول العذاب التحايل على الشرع؛ لأنه ظلم وتجاوز لحدود الله.
- كتب الله على بني إسرائيل الذلة والمسكنة، وتأذن بأن يبعث عليهم كل مدة من يذيقهم العذاب بسبب ظلمهم وانحرافهم.(2)

* * *

[١٦٤] ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (163)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (172/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

واذكر -أيها الرسول -ﷺ- حين كانت جماعة منهم تنهاها عن هذا المنكر، وتحذرهم منه، فقالت لها جماعة أخرى: لِمَ تنصحون جماعةً الله مُهْلكها في الدنيا بما ارتكبته من المعاصي، أو معذبها يوم القيامة عذابًا شديدًا؟ قال الناصحون: نصيحتنا لهم معذرة إلى الله بفعل ما أمرنا به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى لا يؤاخذنا بترك ذلك، ولعلهم ينتفعون بالموعظة، فيُقلِعون عما هم فيه من المعصية. (1)

* * *

يَعْنِي:- واذكر -أيها الرسول- ﷺ -إذ قالت جماعة منهم لجماعة أخرى كانت تعظ المعتدين في يوم السبت، وتنهاهم عن معصية الله فيه: لِمَ تعظون قومًا الله مهلكهم في الدنيا بمعصيتهم إياه أو معذبهم عذابا شديدًا في الآخرة؟ قال الذين كانوا ينهَونهم عن معصية الله: نَعظهم وننهاهم لنُعْذَر فيهم، ونؤدي فرض الله علينا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورجاء أن يتقوا الله، فيخافوه، ويتوبوا من معصيتهم ربهم وتعدِّيهم على ما حرَّم عليهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- واذكر أيضا لهؤلاء اليهود إذ قالت جماعة من صلحاء أسلافهم - لم يقعوا فيما وقع فيه غيرهم - لِمَ يعظون أولئك الأشرار: لأى سبب تنصحون قوما اللَّه مهلكهم بسبب ما يرتكبون أو معذبهم فى الآخرة عذابا شديدا؟! قالوا: وعظناهم اعتذاراً إلى ربكم، لئلا ننسب إلى التقصير، ورجاء أن يتقوا. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ} ... جماعة من صُلحائهم بعدَ يأسهم من توبة العادين:

{لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا} ... في الآخرة" لتماديهم في العصيان" أي: وجبَ عذابُهم، فلا ينفعهم الوعظ.

{قَالُوا} ... أي: الناهون.

{أُمَّةٌ} ... جَماعَة.

{أُمَّةٌ مِنْهُمْ} ... جماعة من أهل القرية من صلحائهم الذين ركبوا الصعب والذلول فى موعظتهم، حتى يئسوا من قبولهم لآخرين كانوا لا يقلعون عن وعظهم.

{مَعْذِرَةً} ... أَيْ: نَعِظُهُمْ" لِنُعْذَرَ إِلَى اللهِ فيهِمْ.

{أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً} ... لتماديهم فى الشر.

{وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} ... اللهَ.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾ : -

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (172/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (172/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (233/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{مَعْــذِرَةً إِلَــى رَبِّكُــمْ} قــرأ: (حفــص عــن عاصــم):- (مَعْـذِرَةً) بالنصــب" أي: نفعــلُ ذلــكَ معـــذرةً إلى ربكــم، وقـــرأ: (البــاقون):- (مَعْــذِرَةٌ) بــالرفع(1) " أي: موعظتنـــا عـــذرٌ عنــدَه لــئلاَ تُنْسَــبَ إلى تقصــيرٍ مــا في النهــيِ عــن المنكرِ.(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفســير ابــن عبــاس) - قــال: الإمَــامْ (مجــد الــدين الفــيروز آبــادى) - (رحمــه اللّه) - في (تفســيره):-

{ســورة الأعــراف} الآيــة {164} قولــه تعــالى: {وَإِذْ قَالَــتْ أُمَّــةٌ} جماعة {مِّــنْهُمْ لِــمَ تَعِظُــونَ قَوْمــاً الله مُهْلِكُهُــمْ} بالمسـخ {أَوْ مُعَــذِّبُهُمْ عَــذَاباً شَــدِيداً} بالنَّــار {قَــالُواْ مَعْــذِرَةً إِلَــى رَبِّكُــمْ} حجّــة لنــا عنــد ربكــم {وَلَعَلَّهُــمْ يَتَّقُــونَ} عَــن أخــذ الْحيتَــان يَــوْم الســبت وَكَــانُوا ثَلَاثَــة نفــر نفــر كَــانُوا يصــطادون ويــأمرون بــذلك وَنَفــر كَــانُوا لَا يصــطادون وَلَا ينهــون عَــن ذَلِــك وَنَفــر كَــانُوا لَا يصــطادون وينْهَــوْنَ عَــن ذَلِــك فمســخ النَّفــر الَّــذين كَــانُوا يصــطادون ويأمرون بذلك وَنَجا الْآخرَانِ.(3)

* * *

قــال: الإمَــامْ (البغــوي) - (مُحيــي السُّــنَّة) - (رحمــه اللّه) - في (تفســيره):- {ســورة الأعــراف} الآيــة {164} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {وَإِذْ قَالَــتْ أُمَّــةٌ مِــنْهُمْ لِــمَ تَعِظُــونَ قَوْمًــا اللَّــهُ مُهْلِكُهُــمْ} اخْتَلَفُــوا فِــي الَّــذِينَ قَــالُوا هَــذَا، قِيــلَ: كَــانُوا مِــنَ الْفِرْقَــةِ الْهَالِكَةِ،

وَذَلِــكَ أَنَّهُــمْ لَمَّــا قِيــلَ لَهُــمُ: انْتَهُــوا عَــنْ هَــذَا الْعَمَــلِ السَّــيِّئِ، قَبْــلَ أَنْ يَنْــزِلَ بِكُــمُ الْعَــذَابُ، وَإِنَّــا نَعْلَــمُ أَنَّ اللَّــهَ مُنْــزِلٌ بِكُــمْ بَأْسَــهُ إِنْ لَــمْ تَنْتَهُــوا أَجَــابُوا، وَقَــالُوا: لِــمَ تَعِظُــونَ قَوْمًــا اللهُ مهلكهــم، {أَوْ} عَلِمْــتُمْ أَنَّــهُ {مُعَــذِّبُهُمْ عَــذَابًا شَــدِيدًا قَــالُوا} أَيْ: قَــالَ النَّــاهُونَ {مَعْذِرَةً} أَيْ: مَوْعِظَتُنَا مَعْذِرَةً.

{إِلَــى رَبِّكُــمْ} قَــرأ: (حفــص):- {مَعْــذِرَةً} بِالنَّصْــبِ أَيْ: نَفْعَــلُ ذَلِــكَ مَعْــذِرَةً إِلَــى رَبِّكُــمْ. وَالْأَصَــحُّ أَنَّهَــا مِــنْ قَــوْلِ الْفِرْقَــةِ السَّــاكِتَةِ، قَــالُوا: لِــمَ تَعِظُــونَ قَوْمًــا اللَّــهُ مُهْلِكُهُــمْ، قَــالُوا مَعْــذِرَةً إِلَــى رَبِّكُــمْ، وَمَعْنَــاهُ أَنَّ الْــأَمْرَ بِــالْمَعْرُوفِ وَاجِــبٌ عَلَيْنَــا فَعَلَيْنَــا مَوْعِظَــةُ هَؤُلَاءِ عُذْرًا إِلَى اللَّهِ،

{وَلَعَلَّهُــمْ يَتَّقُــونَ} أي: يتقــوا اللَّــهَ، وَيَتْرُكُــوا الْمَعْصِــيَةَ، وَلَــوْ كَــانَ الْخِطَــابُ مَــعَ الْمُعْتَــدِينَ لَكَانَ يَقُولُ: وَلَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ.(4)

* * *

قــال: الإمــام (عبــد الــرحمن بــن ناصــر الســعدي) - (رحمــه اللّه) - في (تفســيره):- {ســورة الأعــراف} الآيــة {164} قولــه تعــالى: {فَلَمَّــا عَتَــوْا عَمَّــا نُهُــوا عَنْــهُ} أي: قســوا فلــم يلينــوا، ولا اتعظــوا، {قُلْنَــا لَهُــمْ} قــولا قــدريا: {كُونُــوا قِــرَدَةً خَاسِــئِينَ} فــانقلبوا بــإذن الله

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 296)، و"التيسير" للداني (ص: 114)، و"تفسير البغوي" (2/ 163)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 415).

(2) انظــر: (فــتح الــرحمن في تفســير القــرآن)، في ســورة (الأعــراف) الآيــة (164)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظــر: (تنــوير المقبــاس مــن تفســير ابــن عبــاس) في ســورة (الأعــراف) الآيــة (164). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(4) انظــر: (مختصــر تفســير البغــوي = المســمى بمعــالم التنزيــل) لِلإِمَــامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (164).

قردة، وأبعدهم الله من رحمته، ثم ذكر ضرب الذلة والصغار على من بقي منهم:(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً) فحرم الله عليهم الحيتان يوم سبتهم، فكانت الحيتان تأتيهم يوم سبتهم شرعاً في ساحل البحر. فإذا مضى يوم السبت، لم يقدروا عليها. فمكثوا بذلك ما شاء الله، ثم إن طائفة منهم أخذوا الحيتان يوم سبتهم فنهتهم طائفة وقالوا: تأخذونها، وقد حرمها الله عليكم يوم سبتكم! فلم يزدادوا إلاغيا وعتوا، وجعلت طائفة أخرى تنهاهم. فلما طال ذلك عليهم، قالت طائفة من النهاة: تعلموا أن هؤلاء قوم قد حق عليهم العذاب، لم تعظون قوما الله مهلكهم، وكانوا أشد غضباً بالله من الطائفة الأخرى، فقالوا: (معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون) وكل قد كانوا ينهون فلما وقع عليهم غضب الله، نجت الطائفتان اللتان قالوا: (لم تعظون قوما الله مهلكهم)، والذين قالوا: (معذرة إلى ربكم) وأهلك الله أهل معصيته الذين أخذوا الحيتان، فجعلهم قردة وخنازير.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (بعذاب بئيس) قال: شديد.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- في قوله تعالى: (بعذاب بئيس) قال: وجيع.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (فلما عتوا عن ما نهوا عنه) يقول: لما مرد القوم على المعصية (قلنا لهم كونوا قردة خاسئين)، فصاروا قردة لها أذناب، تعاوى بعدما كانوا رجالاً ونساء.(5)

* * *

وانظر: (قصة المسخ) في سورة - (البقرة) - آية (65-66). –كما قال تعالى: {وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (65) فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ (66)}.

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {164} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (164)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (164).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (164).

(4) انظر: (تفسير عبد الرزاق) في سورة (الأعراف) - الآية (164)، لِلإِمَامْ: (أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني) دراسة وتحقيق: (د. محمود محمد عبده)،

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (164).

قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} .

يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ أَنَّهُمْ صَارُوا إِلَى ثَلَاثِ فِرَقٍ: فِرْقَةٌ ارْتَكَبَتِ الْمَحْذُورَ، وَاحْتَالُوا عَلَى اصْطِيَادِ السَّمَكِ يَوْمَ السَّبْتِ، كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ. وَفِرْقَةٌ نَهَتْ عَنْ ذَلِكَ، وَأَنْكَرَتْ وَاعْتَزَلَتْهُمْ. وَفِرْقَةٌ سَكَتَتْ فَلَمْ تَفْعَلْ وَلَمْ تَنْهَ، وَلَكِنَّهَا قَالَتْ لِلْمُنْكِرَةِ: {لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا} ؟ أَيْ: لِمَ تَنْهَوْنَ هَؤُلَاءِ، وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُمْ هَلَكُوا وَاسْتَحَقُّوا الْعُقُوبَةَ مِنَ اللَّهِ؟ فَلَا فَائِدَةَ فِي نَهْيِكُمْ إِيَّاهُمْ. قَالَتْ لَهُمُ الْمُنْكِرَةُ: {مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ} قَرَأَ بَعْضُهُمْ بِالرَّفْعِ، كَأَنَّهُ عَلَى تَقْدِيرِهِ: هَذَا مَعْذِرَةٌ وَقَرَأَ آخَرُونَ بِالنَّصْبِ، أَيْ: نَفْعَلُ ذَلِكَ {مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ} أَيْ: فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا مِنَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ {وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} يَقُولُونَ: وَلَعَلَّ بِهَذَا الْإِنْكَارِ يَتَّقُونَ مَا هُمْ فِيهِ وَيَتْرُكُونَهُ، وَيَرْجِعُونَ إِلَى اللَّهِ تَائِبِينَ، فَإِذَا تَابُوا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَحِمَهُمْ. (1)

* * *

[١٦٥] ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

فلمَّا أعرض العُصاة عما ذكَّرهُم به الواعظون، ولم يكفُّوا، أنجينا الذين نهوا عن المنكر من العذاب، وأخذنا الذين ظلموا باعتدائهم بالصيد يوم السبت بعذاب شديد بسبب خروجهم عن طاعة الله وإصرارهم على المعصية. (2)

* * *

يَعْنِي:- فلما تركت الطائفة التي اعتدت في يوم السبت ما ذُكِّرت به، واستمرت على غيِّها واعتدائها فيه، ولم تستجب لما وَعَظَتْها به الطائفة الواعظة، أنجى الله الذين ينهون عن معصيته، وأخذ الذين اعتدَوْا في يوم السبت بعذاب أليم شديد" بسبب مخالفتهم أمر الله وخروجهم عن طاعته. (3)

* * *

يَعْنِي:- فلما تركوا ما وعظوا به، أنجينا الذين ينهون عن العمل السئ من العذاب، وأخذنا الذين ظلموا فاعتدوا وخالفوا بعذاب شديد، هو البؤس والشقاء. بسبب استمرارهم على الخروج عن طاعة اللَّه ربهم. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{فَلَمَّا نَسُوا} ... أي: ترك أهلُ القرية.

{مَا ذُكِّرُوا بِهِ} ... من الوعظِ من الصَّيد.

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (164)، لِلإِمَام (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (172/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (172/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (233/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ} ... وهو أخذُ الحيتان.

{وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا} ... بأخذها.

{بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ} .... بسبب فسقهم.

{بَئِيسٍ} ... شديد. أي: شَديدٌ من البأس وهو الشِّدَّةُ.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾ : -

{بِعَذَابٍ بَئِيسٍ} ... شديد. قرأ: (ابنُ عامرٍ) (بِئْسٍ) بكسرِ الباء وهمزة ساكنة بعدَها،

وقرأ: (نافعٌ)، و(أبو جعفرٍ):- بكسرِ الباء وياء ساكنة بعدَها من غير همزٍ،

وقرأ :(أبو بكرٍ) عن (عاصمٍ):- (بَيْئَسٍ) بفتح الباء وسكون الياء وفتح الهمزة على وزن (فَيْعَلٍ)، (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {165} قوله تعالى: {فَلَمَّا نسوا مَا ذكرُوا بِهِ} تركُوا مَا أمروا بِهِ

{أنجينا الَّذين ينهون عَن السوء} عَن أخذ الْحيتَان يَوْم السبت

{وَأَخَذْنَا الَّذين ظَلَمُواْ} بِأخذ الْحيتَان يَوْم السبت {بِعَذَابٍ بئِيس} شَدِيد

{بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ} يعصون. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {165} قوله تعالى: {فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ} أَيْ: تَرَكُوا مَا وُعِظُوا بِهِ، {أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا} يَعْنِي الْفِرْقَةَ الْعَاصِيَةَ، {بِعَذَابٍ بَئِيسٍ} أَيْ: شَدِيدٍ وَجِيعٍ، مِنَ الْبَأْسِ وَهُوَ الشِّدَّةُ.

وَاخْتَلَفَ الْقُرَّاءُ فِيهِ: قَرَأَ: (أَهْلُ الْمَدِينَةِ)، وَ(ابْنُ عَامِرٍ):- {بِئِيسٍ} بكسر الياء عَلَى وَزْنِ فعل، إلاّ أن (ابْنَ عَامِرٍ) يَهْمِزُهُ، وَ(أَبُو جَعْفَرٍ وَنَافِعٌ) لَا يَهْمِزَانِ،

وَقَرَأَ: (عَاصِمٌ):- فِي رِوَايَةِ (أَبِي بَكْرٍ) بِفَتْحِ الْبَاءِ وَسُكُونِ الْيَاءِ وَفَتْحِ الْهَمْزَةِ عَلَى وَزْنِ فَيْعَلٍ مِثْلَ صَيْقَلٍ، وَقَرَأَ: (الْآخَرُونَ):- عَلَى وَزْنِ فَعِيلٍ مِثْلَ بَعِيرٍ وَصَغِيرٍ،

{بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: أَسْمَعُ اللَّهَ يَقُولُ: {أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ} فَلَا أَدْرِي مَا فَعَلَ بِالْفِرْقَةِ السَّاكِتَةِ؟.

قَالَ: (عِكْرِمَةُ):- قُلْتُ لَهُ: جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ أَلَا تَرَاهُمْ قَدْ أَنْكَرُوا، وَكَرِهُوا مَا هُمْ عَلَيْهِ، وَقَالُوا: لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ، وَإِنْ لَمْ يَقُل الله أنجيتهم، فلم يقل: أَهْلَكْتُهُمْ، فَأَعْجَبَهُ قَوْلِي فَرَضِيَ، وَأَمَرَ لِي بِبُرْدَيْنِ، فَكَسَانِيهِمَا، وَقَالَ: نجت الفرقة الساكتة.

---

(1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 296)،
و"التيسير" للداني (ص: 114)،
و"تفسير البغوي" (2/ 163)،
و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 272)،
و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 416 - 418).
انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (165)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (165). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

وَقَالَ: (يَمَانُ بْنُ رِبَابٍ):- نَجَتِ الطَّائِفَتَانِ الَّذِينَ قَالُوا: لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا، وَالَّذِينَ قَالُوا: مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ، وَأَهْلَكَ اللَّهُ الَّذِينَ أَخَذُوا الْحِيتَانَ، وَهَذَا قَوْلُ الْحَسَنِ.

وَقَالَ: (ابْنُ زَيْدٍ):- نَجَتِ النَّاهِيَةُ، وَهَلَكَتِ الْفِرْقَتَانِ، وَهَذِهِ أَشَدُّ آيَةٍ فِي ترك النهي عن المنكر.(1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {166}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ}.

قَالَ تَعَالَى: {فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ} أَيْ: فَلَمَّا أَبَى الْفَاعِلُونَ الْمُنْكَرَ قَبُولَ النَّصِيحَةِ،

{أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا} أَيْ: ارْتَكَبُوا الْمَعْصِيَةَ {بِعَذَابٍ بَئِيسٍ} فَنَصَّ عَلَى نَجَاةِ النَّاهِينَ وَهَلَاكِ الظَّالِمِينَ، وَسَكَتَ عَنِ السَّاكِتِينَ" لِأَنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ، فَهُمْ لَا يَسْتَحِقُّونَ مَدْحًا فَيُمْدَحُوا، وَلَا ارْتَكَبُوا عَظِيمًا فَيُذَمُّوا، وَمَعَ هَذَا فَقَدِ اخْتَلَفَ الْأَئِمَّةُ فِيهِمْ: هَلْ كَانُوا مِنَ الْهَالِكِينَ أَوْ مِنَ النَّاجِينَ؟ عَلَى قَوْلَيْنِ:

قَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- {وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا} قَالَ: هِيَ قَرْيَةٌ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ بَيْنَ مِصْرَ وَالْمَدِينَةِ، يُقَالُ لَهَا: "أَيْلَةُ"، فَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْحِيتَانَ يَوْمَ سَبْتِهِمْ، وَكَانَتِ الْحِيتَانُ تَأْتِيهِمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا فِي سَاحِلِ الْبَحْرِ، فَإِذَا مَضَى يَوْمُ السَّبْتِ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهَا. فَمَضَى عَلَى ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ إِنَّ طَائِفَةً مِنْهُمْ أَخَذُوا الْحِيتَانَ يَوْمَ سَبْتِهِمْ، فَنَهَتْهُمْ طَائِفَةٌ وَقَالُوا: تَأْخُذُونَهَا وَقَدْ حَرَّمَهَا اللَّهُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ سَبْتِكُمْ؟ فَلَمْ يَزْدَادُوا إِلَّا غَيًّا وَعُتُوًّا، وَجَعَلَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى تَنْهَاهُمْ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنَ النُّهَاةِ: تَعْلَمُونَ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ قَدْ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ،

{لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا} وَكَانُوا أَشَدَّ غَضَبًا لِلَّهِ مِنَ الطَّائِفَةِ الْأُخْرَى؟ فَقَالُوا:

{مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} وَكُلٌّ قَدْ كَانُوا يَنْهَوْنَ، فَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمْ غَضَبُ اللَّهِ نَجَتِ الطَّائِفَتَانِ اللَّتَانِ قَالُوا: {لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ} وَالَّذِينَ قَالُوا: {مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ} وَأَهْلَكَ اللَّهُ أَهْلَ مَعْصِيَتِهِ الَّذِينَ أَخَذُوا الْحِيتَانَ، فَجَعَلَهُمْ قِرَدَةً.

وَرَوَى الْعَوْفِيُّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَرِيبًا مِنْ هَذَا.

وَقَالَ: حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ، عَنْ (عِكْرِمَةَ)، عَنِ (ابْنِ عباس):- {لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا}

قَالَ: مَا أدري أنجا الَّذِينَ قَالُوا: "أَتَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ"، أَمْ لَا؟ قَالَ: فَلَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى عرفته أَنَّهُمْ نَجَوْا، فَكَسَانِي حُلَّةً.

قَالَ: (عَبْدُ الرَّزَّاقِ):- أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، حَدَّثَنِي رَجُلٌ، عَنْ (عِكْرِمَةَ) قَالَ: جِئْتُ ابْنَ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامِ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (165).

عَبَّاسٍ يَوْمًا وَهُوَ يَبْكِي، وَإِذَا الْمُصْحَفُ فِي حِجْرِه، فَأَعْظَمْتُ أَنْ أَدْنُو، ثُمَّ لَمْ أَزَلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى تَقَدَّمْتُ فَجَلَسْتُ، فَقُلْتُ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا عَبَّاسٍ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ؟ قَالَ: فَقَالَ: هَؤُلاءِ الْوَرَقَاتُ. قَالَ: وَإِذَا هُوَ فِي "سُورَةِ الْأَعْرَافِ"، قَالَ: تَعْرِفُ أَيْلَةَ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَإِنَّهُ كَانَ بِهَا حَيٌّ مِنْ يَهُودَ سِيقَتِ الْحِيتَانُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ السَّبْتِ، ثُمَّ غَاصَتْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهَا حَتَّى يَغُوصُوا بَعْدَ كَدٍّ وَمُؤْنَةٍ شَدِيدَةٍ، كَانَتْ تَأْتِيهِمْ يَوْمَ السَّبْتِ شُرَّعًا بِيضًا سِمَانًا كَأَنَّهَا الْمَاخِضُ، تَتَبَطَّحُ (3) ظُهُورُهَا لِبُطُونِهَا بِأَفْنِيَتِهِمْ. فَكَانُوا كَذَلِكَ بُرْهَةً مِنَ الدَّهْرِ، ثُمَّ إِنَّ الشَّيْطَانَ أَوْحَى إِلَيْهِمْ فَقَالَ: إِنَّمَا نُهِيتُمْ عَنْ أَكْلِهَا يَوْمَ السَّبْتِ، فَخُذُوهَا فِيهِ، وَكُلُوهَا فِي غَيْرِهِ مِنَ الْأَيَّامِ. فَقَالَتْ ذَلِكَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: بَلْ نُهِيتُمْ عَنْ أَكْلِهَا وَأَخْذِهَا وَصَيْدِهَا يَوْمَ السَّبْتِ. فَكَانُوا كَذَلِكَ، حَتَّى جَاءَتِ الْجُمُعَةُ الْمُقْبِلَةُ، فَغَدَتْ طَائِفَةٌ بِأَنْفُسِهَا وَأَبْنَائِهَا وَنِسَائِهَا، وَاعْتَزَلَتْ طَائِفَةٌ ذَاتَ الْيَمِينِ، وَتَنَحَّتْ وَاعْتَزَلَتْ طَائِفَةٌ ذَاتَ الْيَسَارِ وَسَكَتَتْ.

وَقَالَ الْأَيْمَنُونَ: وَيْلَكُمْ، اللَّهَ، اللَّهَ نَنْهَاكُمْ أَنْ تَتَعَرَّضُوا لِعُقُوبَةِ اللَّهِ. وَقَالَ الْأَيْسَرُونَ: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾؟ قَالَ الْأَيْمَنُونَ: ﴿مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ إِنْ يَنْتَهُوا فَهُوَ أَحَبُّ إِلَيْنَا أَلَّا يُصَابُوا وَلَا يَهْلِكُوا، وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا فَمَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ. فَمَضَوْا عَلَى الْخَطِيئَةِ، وَقَالَ الْأَيْمَنُونَ: فَقَدْ فَعَلْتُمْ، يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ. وَاللَّهِ لَا نُبَايِتُكُمُ اللَّيْلَةَ فِي مَدِينَتِكُمْ، وَاللَّهِ مَا نَرَاكُمْ تُصْبِحُونَ حَتَّى يُصَبِّحَكُمُ اللَّهُ بِخَسْفٍ أَوْ قَذْفٍ أَوْ بَعْضِ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْعَذَابِ. فَلَمَّا أَصْبَحُوا ضَرَبُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ وَنَادَوْا، فَلَمْ يُجَابُوا، فَوَضَعُوا سُلَّمًا، وَأَعْلَوْا سُورَ الْمَدِينَةِ رَجُلًا فَالْتَفَتَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: أَيْ عِبَادَ اللَّهِ، قِرَدَةٌ وَاللَّهِ تَعَاوِي لَهَا أَذْنَابٌ. قَالَ: فَفَتَحُوا فَدَخَلُوا عَلَيْهِمْ، فَعَرَفَتِ الْقُرُودُ أَنْسَابَهَا مِنَ الْإِنْسِ، وَلَا تَعْرِفُ الْإِنْسُ أَنْسَابَهَا مِنَ الْقِرَدَةِ، فَجَعَلَتِ الْقُرُودُ يَأْتِيهَا نَسِيبُهَا مِنَ الْإِنْسِ فَتَشُمُّ ثِيَابَهُ وَتَبْكِي، فَتَقُولُ: أَلَمْ نَنْهَكُمْ عَنْ كَذَا؟ فَتَقُولُ بِرَأْسِهَا، أَيْ نَعَمْ. ثُمَّ قَرَأَ (ابْنُ عَبَّاسٍ):- ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ قَالَ: فَأَرَى الَّذِينَ نَهَوْا قَدْ نَجَوْا، وَلَا أَرَى الْآخَرِينَ ذُكِرُوا، وَنَحْنُ نَرَى أَشْيَاءَ نُنْكِرُهَا وَلَا نَقُولُ فِيهَا؟. قَالَ: قُلْتُ: جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ قَدْ كَرِهُوا مَا هُمْ عَلَيْهِ، وَخَالَفُوهُمْ وَقَالُوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾؟ قَالَ: فَأَمَرَ لِي فَكُسِيتُ ثَوْبَيْنِ غَلِيظَيْنِ.

وَكَذَا رَوَى مُجَاهِدٌ، عَنْهُ.

وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: حَدَّثَنَا يُونُسُ، أَخْبَرَنَا أَشْهَبُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ مَالِكٍ، قَالَ: زَعَمَ ابْنُ رُومَانَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾ قَالَ: كَانَتْ تَأْتِيهِمْ يَوْمَ السَّبْتِ، فَإِذَا كَانَ الْمَسَاءُ ذَهَبَتْ، فَلَا يُرَى مِنْهَا شَيْءٌ إِلَى يَوْمِ السَّبْتِ الْآخَرِ، فَاتَّخَذَ -لِذَلِكَ- رَجُلٌ خَيْطًا وَوَتَدًا، فَرَبَطَ حُوتًا مِنْهَا فِي الْمَاءِ يَوْمَ السَّبْتِ، حَتَّى إِذَا أَمْسَوْا لَيْلَةَ الْأَحَدِ، أَخَذَهُ فَاشْتَوَاهُ، فَوَجَدَ النَّاسُ رِيحَهُ، فَأَتَوْهُ فَسَأَلُوهُ عَنْ ذَلِكَ، فَجَحَدَهُمْ، فَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى قَالَ

لَهُمْ: "فَإِنَّهُ جِلْدُ حُوتٍ وَجَدْنَاهُ". فَلَمَّا كَانَ السَّبْتُ الْآخَرُ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ -وَلاَ أَدْرِي لَعَلَّهُ قَالَ: رَبَطَ حُوتَيْنِ -فَلَمَّا أَمْسَى مِنْ لَيْلَةِ الْأَحَدِ أَخَذَهُ فَاشْتَوَاهُ، فَوَجَدُوا رَائِحَةً، فَجَاءُوا فَسَأَلُوهُ فَقَالَ لَهُمْ: لَوْ شِئْتُمْ صَنَعْتُمْ كَمَا أَصْنَعُ. فَقَالُوا لَهُ: وَمَا صَنَعْتَ؟ فَأَخْبَرَهُمْ، فَفَعَلُوا مِثْلَ مَا فَعَلَ، حَتَّى كَثُرَ ذَلِكَ. وَكَانَتْ لَهُمْ مَدِينَةٌ لَهَا رَبَضٌ يُغْلِقُونَهَا عَلَيْهِمْ، فَأَصَابَهُمْ مِنَ الْمَسْخِ مَا أَصَابَهُمْ. فَغَدَوْا عَلَيْهِمْ جِيرَانُهُمْ مِمَّا كَانُوا حَوْلَهُمْ، يَطْلُبُونَ مِنْهُمْ مَا يَطْلُبُ النَّاسُ، فَوَجَدُوا الْمَدِينَةَ مُغْلَقَةً عَلَيْهِمْ، فَنَادَوْا فَلَمْ يُجِيبُوهُمْ، فَتَسَوَّرُوا عَلَيْهِمْ، فَإِذَا هُمْ قِرَدَةٌ، فَجَعَلَ الْقِرْدُ يَدْنُو يَتَمَسَّحُ بِمَنْ كَانَ يَعْرِفُ قَبْلَ ذَلِكَ، وَيَدْنُو مِنْهُ وَيَتَمَسَّحُ بِهِ،

وَقَدْ قَدَّمْنَا فِي سُورَةِ "الْبَقَرَةِ" مِنَ الْآثَارِ فِي خَبَرِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ مَا فِيهِ مَقْنَعٌ وَكِفَايَةٌ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

الْقَوْلُ الثَّانِي: أَنَّ السَّاكِتِينَ كَانُوا مِنَ الْهَالِكِينَ.

قَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ)، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ، عَنْ (عِكْرِمَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- "أَنَّهُ قَالَ: ابْتَدَعُوا السَّبْتَ فَابْتُلُوا فِيهِ، فَحَرُمَتْ عَلَيْهِمْ فِيهِ الْحِيتَانُ، فَكَانُوا إِذَا كَانَ يَوْمُ السَّبْتِ، شَرَعَتْ لَهُمُ الْحِيتَانُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا فِي الْبَحْرِ. فَإِذَا انْقَضَى السَّبْتُ، ذَهَبَتْ فَلَمْ تُرَ حَتَّى السَّبْتِ الْمُقْبِلِ، فَإِذَا جَاءَ السَّبْتُ جَاءَتْ شُرَّعًا، فَمَكَثُوا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمْكُثُوا كَذَلِكَ، ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ أَخَذَ حُوتًا فَخَزَمَ أَنْفَهُ ثُمَّ، ضَرَبَ لَهُ وَتِدًا فِي السَّاحِلِ، وَرَبَطَهُ وَتَرَكَهُ فِي الْمَاءِ. فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ، أَخَذَهُ فَشَوَاهُ فَأَكَلَهُ، فَفَعَلَ ذَلِكَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ وَلاَ يُنْكِرُونَ، وَلاَ يَنْهَاهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ، إِلاَ عُصْبَةٌ مِنْهُمْ نَهَوْهُ، حَتَّى ظَهَرَ ذَلِكَ فِي الْأَسْوَاقِ، فَفُعِلَ عَلاَنِيَةً. قَالَ: فَقَالَتْ طَائِفَةٌ لِلَّذِينَ يَنْهَوْنَهُمْ: {لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ} فَقَالُوا: سَخَطَ أَعْمَالَهُمْ {وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ * فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ} إِلَى قَوْلِهِ: {قِرَدَةً خَاسِئِينَ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- كَانُوا أَثْلاَثًا: ثُلُثٌ نَهَوْا، وَثُلُثٌ قَالُوا: {لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ} وَثُلُثٌ أَصْحَابُ الْخَطِيئَةِ، فَمَا نَجَا إِلاَ الَّذِينَ نَهَوْا وَهَلَكَ سَائِرُهُمْ.

وَهَذَا (إِسْنَادٌ جَيِّدٌ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، وَلَكِنْ رُجُوعَهُ إِلَى قَوْلِ (عِكْرِمَةَ) فِي نَجَاةِ السَّاكِتِينَ، أَوْلَى مِنَ الْقَوْلِ بِهَذَا" لِأَنَّهُ تَبَيَّنَ حَالُهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ} فِيهِ دَلاَلَةٌ بِالْمَفْهُومِ عَلَى أَنَّ الَّذِينَ بَقُوا نَجَوْا.

وَ {بَئِيسٍ} فِيهِ قِرَاءَاتٌ كَثِيرَةٌ، وَمَعْنَاهُ فِي قَوْلِ (مُجَاهِدٍ):- "الشَّدِيدُ"، وَفِي رِوَايَةٍ: "أَلِيمٌ".

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- مُوجِعٌ. وَالْكُلُّ مُتَقَارِبٌ، وَاللَّهُ أعلم. (1)

* * *

[١٦٦] ﴿ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾:

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية ()، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فلما تجاوزوا الحد في عصيان الله تكبرًا وعنادًا، ولم يتعظوا، قلنا لهم: أيها العصاة، كونوا قردة أذلاء" فكانوا كما أردنا، إنما أَمْرُنا لشيء إذا أردناه أن نقول له: كن، فيكون. (1)

* * *

يَعْنِي:- فلما تمردت تلك الطائفة، وتجاوزت ما نهاها الله عنه من عدم الصيد في يوم السبت، قال لهم الله: كونوا قردة خاسئين مبعدين من كل خير، فكانوا كذلك. (2)

* * *

يَعْنِي:- فلما قسوا واستمروا على ترك ما نهوا عنه، ولم يردعهم العذاب الشديد، جعلناهم كالقردة فى مسخ قلوبهم وعدم توفيقهم لفهم الحق، مبعدين عن كل خير. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَلَمَّا عَتَوْا} ... تجبَّروا.

{عَنْ مَا نُهُوا} ... من الصَّيدِ، فلم يمتثلوا النهيَ.

{قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ} ... مُبْعَدِينَ، فمكثوا ثلاثةَ أيامٍ ينظرُ إليهم النّاس، ثم هلكوا.

{عَتَوْا} ... اسْتَكْبَرُوا، وَعَصَوْا.

{عَتَوْا} ... فلما أَبَوْا أن يرجعوا عن المعصية، وَالْعُتُوُّ عبارة عن الإباء والعصيان.

{خَاسِئِينَ} ... أَذِلَاءَ، مُبْعَدِينَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {166} قوله تعالى: {فَلَمَّا عَتَوْا} أَبَوا عَن مَا نهوا عَنهُ {قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا} صيروا {قِرَدَةً خَاسِئِينَ} صاغرين ذليلين. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {166} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- أَبَوْا أَنْ يَرْجِعُوا عَنِ الْمَعْصِيَةِ {قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ} مُبْعَدِينَ، فَمَكَثُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاسُ، ثُمَّ هَلَكُوا. (5)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {166} قوله تعالى: {فَلَمَّا عَتَوْا عَمَّا نُهُوا عَنْهُ} أي: قسوا فلم يلينوا، ولا اتعظوا، {قُلْنَا لَهُمْ} قولا قدريا: {كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ} فانقلبوا بإذن الله قردة، وأبعدهم الله من رحمته، ثم ذكر

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (233/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (172/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (233/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (166). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (166).

ضرب الذلة والصغار على من بقي منهم فقال:(1)

* * *

قال: الإمامُ (ابن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {166}
وقَوْلُهُ: {خَاسِئِينَ} أيْ: ذليلين حقيرين مُهَانِينَ.(2)

* * *

[١٦٧] ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

واذكر -أيها الرسول - ﷺ - إذ أعلم الله إعلامًا صريحًا لا لبس فيه ليُسَلِّطن على اليهود من يذلهم ويهينهم في حياتهم الدنيا إلى يوم القيامة، إن ربك -أيها الرسول - ﷺ - لسريع العقاب لمن عصاه، حتى إنه قد يُعجِّل له العقوبة في الدنيا، وإنه لغفور لِذنوب مَن تاب من عباده، رحيم بهم.(3)

* * *

يَعْنِي:- واذكر -أيها الرسول- ﷺ - إذ علم ذلك إعلامًا صريحًا ليبعثن على اليهود مَن يذيقهم سوء العذاب والإذلال إلى يوم القيامة. إن ربك -أيها الرسول- ﷺ - لسريع العقاب لِمَن استحقه بسبب كفره ومعصيته، وإنه لغفور عن ذنوب التائبين، رحيم بهم.(4)

* * *

يَعْنِي:- واذكر أيضا لهؤلاء اليهود حين أعلم ربك أسلافهم على ألسنة أنبيائهم: ليسلِّطنَّ اللَّه على جماعة اليهود إلى يوم القيامة من يوقع بهم أسوأ أنواع العذاب على ظلمهم وفسقهم، لأن ربك سريع العقاب لأهل الكفر، لأن عقابه واقع لا محالة، وكل آت قريب،، إنه غفور رحيم لمن رجع إليه وتاب.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَإِذْ تَأَذَّنَ} ... أعلم.
{لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ} ... ليرسلَنَّ على اليهود.
{إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ} .... يُذيقُهم.
{إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ} ... عاقبهم في الدنيا.
{وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ} لمن تاب وآمنَ.
{تَأَذَّنَ} ... أعْلَمَ إعلامًا صريحًا.
{يَسُومُهُمْ} ... يُذيقُهُم.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾ : -

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (166)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (166)، للإمام (ابن كثير).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (172/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (172/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (234/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{رَبُّكَ} .... قرأ: (أبو عمرو):- {تَأَذَّن رَبُّك} بإدغام النون في الراء [1]، المعنى: وإذ أوجب وحكم رَبُّكَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {167} قوله تعالى: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ} قَالَ لَهُم رَبك {لَيَبْعَثَنَّ} ليسلطن.

{عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ} من يعذبهم بأشد الْعَذَاب بالجزية وَغَيرهَا وَهُوَ مُحَمَّد - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم - وَأمته.

{إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ} لشديد الْعقَاب لمن لَا يُؤمن بِهِ {وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ} متجاوز {رَحِيمٌ} لمن آمن بِهِ.[2]

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {167} قوله تعالى: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ} أَيْ: آذَنَ وَأَعْلَمَ رَبُّكَ، يُقَالُ: تَأَذَّنَ وَآذَنَ مِثْلَ تَوَعَّدَ وَأَوْعَدَ.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- تَأَذَّنَ رَبُّكَ قَالَ رَبُّكَ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- أَمَرَ رَبُّكَ.

وَقَالَ: (عَطَاءٌ):- حَكَمَ رَبُّكَ.

{لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ} أَيْ: عَلَى الْيَهُودِ، {مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ} بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مُحَمَّدًا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -وَأُمَّتَهُ يُقَاتِلُونَهُمْ حَتَّى يُسْلِمُوا، أَوْ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ، {إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ}.[3]

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {167} قوله تعالى: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ} أي: أعلم إعلاما صريحا: {لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ} أي: يهينهم، ويذلهم.

{إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ} لمن عصاه، حتى إنه يعجل له العقوبة في الدنيا.

{وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ} لمن تاب إليه وأناب، يغفر له الذنوب، ويستر عليه العيوب، ويرحمه بأن يتقبل منه الطاعات، ويثيبه عليها بأنواع المثوبات، وقد فعل الله بهم ما أوعدهم به، فلا يزالون في ذل وإهانة، تحت حكم غيرهم، لا تقوم لهم راية، ولا ينصر لهم علَمٌ.[4]

* * *

قوله تعالى: (وإذ تأذن ربك فليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب)

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في

---

(1) انظر: "إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 232)، و"معجم القراءات القرآنية" (1/ 420).
انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (167)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (167). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (167).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (167)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قول الله: (وإذ تأذن ربك) قال: أمر ربك. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) -عن (ابن عباس):- قوله: (وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب) قال: هي الجزية، والذين يسومونهم: محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأمته، إلى يوم القيامة. (2)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {167}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ}.

{تَأَذَّنَ} تفعَّل مِنَ الْإِذْنِ أَيْ: أَعْلَمَ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ. وَقَالَ غَيْرُهُ: أَمَرَ.

وَفِي قُوَّةِ الْكَلَامِ مَا يُفِيدُ مَعْنَى الْقَسَمِ مِنْ هَذِهِ اللَّفْظَةِ، وَلِهَذَا تُلُقِّيَتْ بِاللَّامِ فِي قَوْلِهِ: {لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ} أَيْ: عَلَى الْيَهُودِ {إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ} أَيْ: بِسَبَبِ عِصْيَانِهِمْ وَمُخَالَفَتِهِمْ أَوَامِرَ اللَّهِ وَشَرْعَهُ وَاحْتِيَالِهِمْ عَلَى الْمَحَارِمِ.

وَيُقَالُ: إِنَّ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، ضَرَبَ عَلَيْهِمُ الْخَرَاجَ سَبْعَ سِنِينَ – يَعْنِي:- ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ ضَرَبَ الْخَرَاجَ.

ثُمَّ كَانُوا فِي قَهْرِ الْمُلُوكِ مِنَ الْيُونَانِيِّينَ وَالْكَشْدَانِيِّينَ وَالْكَلْدَانِيِّينَ،

ثُمَّ صَارُوا فِي قَهْرِ النَّصَارَى وَإِذْلَالِهِمْ وَإِيَّاهُمْ، أَخْذِهِمْ مِنْهُمُ الْجِزْيَةَ وَالْخَرَاجَ،

ثُمَّ جَاءَ الْإِسْلَامُ، وَمُحَمَّدٌ، عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامُ، فَكَانُوا تَحْتَ صَغَارِهِ وَذِمَّتِهِ يُؤَدُّونَ الْخَرَاجَ وَالْجِزَى. (3)

قَالَ: (الْعَوْفِيُّ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ: هِيَ الْمَسْكَنَةُ، وَأَخْذُ الْجِزْيَةِ مِنْهُمْ.

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنْهُ: هِيَ الْجِزْيَةُ، وَالَّذِينَ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأُمَّتُهُ، إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَكَذَا قَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، وَ(ابْنُ جُرَيْجٍ)، وَ(السُّدِّيُّ)، وَ(قَتَادَةُ)، (4)

وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّزَّاقِ):- عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَزَرِيِّ، عَنْ (سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ) قَالَ: يُسْتَحَبُّ أَنْ تُبْعَثَ الْأَنْبَاطُ فِي الْجِزْيَةِ.

قُلْتُ: ثُمَّ آخِرُ أَمْرِهِمْ أَنَّهُمْ يَخْرُجُونَ أَنْصَارَ الدَّجَّالِ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ مَعَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَذَلِكَ آخِرَ الزَّمَانِ. (5)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (167).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (167).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (167)، للإمام (ابن كثير).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (167)، للإمام (ابن كثير).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (167)، للإمام (ابن كثير).

وَقَوْلُهُ: {إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ} أَيْ: لِمَنْ عَصَاهُ وَخَالَفَ أَمْرَهُ وَ شَرْعَهُ،

{وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ} أَيْ: لِمَنْ تَابَ إِلَيْهِ وَأَنَابَ.

وَهَذَا مِنْ بَابِ قَرْنِ الرَّحْمَةِ مَعَ الْعُقُوبَةِ، لِئَلَّا يَحْصُلَ الْيَأْسُ، فَيَقْرِنُ اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ كَثِيرًا" لِتَبْقَى النُّفُوسُ بين الرجاء والخوف. (1)

* * *

[١٦٨] ﴿ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وفرّقناهم في الأرض، ومزّقناهم فيها طوائف، بعد أن كانوا مجتمعين، منهم الصالحون القائمون بحقوق الله وحقوق عباده، ومنهم المقتصدون، ومنهم المسرفون على أنفسهم بالمعاصي، واختبرناهم باليسر والعسر رجاء أن يرجعوا عما هم فيه. (2)

* * *

يَعْنِي:- وفرّقنا بني إسرائيل في الأرض جماعات، منهم القائمون بحقوق الله وحقوق عباده، ومنهم المقصِّرون الظالمون لأنفسهم، واختبرنا هؤلاء بالرخاء في العيش والسَّعة في الرزق، واختبرناهم أيضًا بالشدة في العيش والمصائب والرزايا" رجاء أن يرجعوا إلى طاعة ربهم ويتوبوا من معاصيه. (3)

* * *

يَعْنِي:- وقد فرقناهم فى الأرض جماعات: منهم الصالحون، وهم الذين آمنوا واستقاموا، ومنهم أناس منحطون عن وصف الصلاح، وقد اختبرناهم جميعا بالنعم والنقم ليتوبوا عما نهوا عنه. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَقَطَّعْنَاهُمْ} ... فَرَّقْنَاهُمْ.

{وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا} ... فِرَقًا، حالٌ. وفرقناهم فيها، فلا يكاد يخلو بلد من فرقة منهم.

{مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ} ... الذين آمنوا منهم بالمدينة.

(أي: المؤمنونَ بمحمدٍ - صلى الله عليه وسلم -).

(أي: مُنْحَطُّون عن رتبةِ الصالحينَ، وهم الكفرة).

{وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ} ... ومنهم ناس دون ذلك الوصف منحطون عنه.

{وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ} ... بالنعم والنقم..... (أي: بِالْيُسْرِ وَالْعُسْرِ).

{بِالْحَسَنَاتِ} ... النعمِ.... بِالرَّخَاءِ فِي الْعَيْشِ.

{وَالسَّيِّئَاتِ} ... النِّقَمِ.... الشِّدَّة في الْعَيْشِ.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (167)، للإِمَام (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (172/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (172/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (234/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{أُممًا} ... جماعات.

{لعلَّهُمْ يرْجِعُونَ} ... ينتهون فينيبون.

(أي: ينتهون عن كفرِهم).

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {168} قوله تعالى: {وَقَطَّعْنَاهُمْ} فرقناهم {فِي الأَرْضِ أُمَماً} سبطاً سبطاً {مِّنْهُمُ الصالحون} وهم تِسْعَة أَسْبَاط وَنصف الَّذين وَرَاء نهر الرمل {وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ} يَعْنِي دون ذَلِك الْقَوْم سَائِر الْمُؤمنِينَ من بني إِسْرَائِيل وَيُقَال دون ذَلِك الْقَوْم يَعْنِي كفار بني إِسْرَائِيل {وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ} اختبرناهم بِالْخصب والرخاء وَالنَّعِيم {والسيئات} بِالْقَحْط والجدوبة والشدة {لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} لكي يرجعوا عَن معصيتهم وكفرهم.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {168} قوله تعالى: {وَقَطَّعْنَاهُمْ} وفرقناهم {فِي الْأَرْضِ أُمَمًا} فِرَقًا فَرَّقَهُمُ اللَّهُ، فَتَشَتَّتَ أَمْرُهُمْ فلم تَجْتَمِعْ لَهُمْ كَلِمَةٌ.

{مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(مُجَاهِدٌ):- يُرِيدُ الَّذِينَ أَدْرَكُوا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَآمَنُوا بِهِ،

{وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ} يَعْنِي الَّذِينَ بَقُوا عَلَى الْكُفْرِ

{وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ} بالخصب والعافية،

{وَالسَّيِّئَاتِ} الجدب والشدة،

{لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} لِكَيْ يُرْجِعُوا إِلَى طَاعَةِ رَبِّهِمْ وَيَتُوبُوا.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {168} قوله تعالى:

{وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأرْضِ أُمَمًا} أي: فرقناهم ومزقناهم في الأرض بعد ما كانوا مجتمعين،

{مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ} القائمون بحقوق الله، وحقوق عباده،

{وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ} أي: دون الصلاح، إما مقتصدون، وإما ظالمون لأنفسهم،

{وَبَلَوْنَاهُمْ} على عادتنا وسنتنا،

{بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ} أي: بالعسر واليسر.

{لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} عما هم عليه مقيمون من الردى، يراجعون ما خلقوا له من الهدى، فلم يزالوا بين صالح وطالح ومقتصد، حتى خلف من بعدهم خلف. زاد شرهم.(3)

* * *

قوله تعالى: (وقطعناهم في الأرض أمما)

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) عن

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (168). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (168).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (168)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(مجاهـــد):- (وقطعنـــاهم في الأرض أممـــا)، قال: يهود.(1)

* * *

قــال: الإمَــامُ (إبــن كــثير) – (رحمــه الله) – في (تفسـيره):- {ســورة الأعــراف} الآيــة {168}

قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {وَقَطَّعْنَــاهُمْ فِــي الأَرْضِ أُمَمًــا مِــنْهُمُ الصَّــالِحُونَ وَمِــنْهُمْ دُونَ ذَلِــكَ وَبَلَوْنَــاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} .

يَــذْكُرُ تَعَــالَى أَنَّــهُ فَــرَّقَهُمْ فِــي الْــأَرْضِ أُمَمًــا، أَيْ: طَوَائِفَ وَفِرَقًا،

كَمَــا قَــالَ تَعَــالَى: {وَقُلْنَــا مِــنْ بَعْــدِهِ لِبَنِــي إِسْــرَائِيلَ اسْــكُنُوا الأَرْضَ فَــإِذَا جَــاءَ وَعْــدُ الآخِــرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا} {الْإِسْرَاءِ:104}

{مِــنْهُمُ الصَّــالِحُونَ وَمِــنْهُمْ دُونَ ذَلِــكَ} أَيْ: فِــيهِمُ الصَّالِحُ وَغَيْرُ ذَلِكَ،

كَمَــا قَالَــتِ الْجِــنُّ: {وَأَنَّــا مِنَّــا الصَّــالِحُونَ وَمِنَّــا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا} {الْجِنِّ:11}،

{وَبَلَوْنَاهُمْ} أَيِ: اخْتَبَرْنَاهُمْ

{بِالْحَسَــنَاتِ وَالسَّــيِّئَاتِ} أَيْ: بِالرَّخَــاءِ وَالشِّــدَّةِ، وَالرَّغْبَــةِ وَالرَّهْبَــةِ، وَالْعَافِيَــةِ وَالْبَلَاءِ، {لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}.(2)

* * *

[١٦٩] ﴿ فَخَلَــفَ مِــنْ بَعْــدِهِمْ خَلْــفٌ وَرِثُــوا الْكِتَــابَ يَأْخُــذُونَ عَــرَضَ هَــذَا الْــأَدْنَى وَيَقُولُــونَ سَــيُغْفَرُ لَنَــا وَإِنْ يَــأْتِهِمْ عَــرَضٌ مِثْلُــهُ يَأْخُــذُوهُ أَلَــمْ يُؤْخَــذْ عَلَــيْهِمْ مِيثَــاقُ الْكِتَــابِ أَنْ لَا يَقُولُــوا عَلَــى اللَّــهِ إِلَّا الْحَــقَّ وَدَرَسُــوا مَــا فِيــهِ وَالــدَّارُ الْــآخِرَةُ خَيْــرٌ لِلَّــذِينَ يَتَّقُــونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فجــاء مــن بعــد هــؤلاء أهــل سَــوْءٍ يخلفــونهم، أخــذوا التــوراة مــن أســلافهم، يقرؤونهــا ولا يعملــون بمــا فيهــا، يأخــذون متــاع الــدنيا الــرديء رشــوة لتحــريفهم كتــاب الله، والحكــم بغيــر مــا أنــزل فيــه، ويُمَنّــون أنفســهم بــأن الله ســيغفر لهــم ذنــوبهم، وإن يــأتهم متــاع دنيــوي زهيــد يأخــذوه مــرة بعــد مــرة، ألم يأخــذ الله العهــود والمواثيــق علــى هــؤلاء ألا يقولــوا علــى الله إلا الحــق دون تحريــف أو تبــديل؟! ولم يكــن تــركهم للعمــل بالكتــاب عــن جهــل، بــل كــان علــى علــم، فقــد قــرأوا مــا فيــه وعلِمــوه، فــذنبهم أشــد، والــدار الآخــرة ومــا في الــدار الآخــرة مــن نعــيم دائــم خــير مــن ذلــك المتــاع الزائــل للــذين يتقــون الله بامتثــال أوامــره واجتنــاب نواهيــه، أفــلا يعقــل هــؤلاء الــذين يأخــذون هــذا المتــاع الزهيــد أن مــا أعــده الله للمــتقين في الآخــرة خير وأبقى؟!.(3)

* * *

يَعْنِــي:- فجــاء مــن بعــد هــؤلاء الــذين وصــفناهم بَــدَلُ ســوء أخــذوا الكتــاب مــن أســلافهم، فقــرؤوه وعلمــوه، وخــالفوا حكمــه، يأخــذون مــا يعــرض لهــم مــن متــاع الــدنيا مــن دنــيء المكاســب كالرشــوة وغيرهــا" وذلــك لشــدة حرصــهم

(1) كمــا ذكــره ونقلــه الشــيخ: (أ. الــدكتور: (حكمــت بــن بشــير بــن ياســين) في (موســوعة الصــحيح المســبور مــن التفســير بالمــأثور) في ســورة (الأعــراف) الآيــة (168).

(2) انظــر: (تفســير القــرآن العظــيم) في ســورة (الأعــراف) الآيــة (168)، للإمَــامْ (ابن كثير).

(3) انظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (172/1). تصــنيف: (جماعة من علماء التفسير).

ونَهمهم، ويقولون مع ذلك: إن الله سيغفر لنا ذنوبنا تمنيًا على الله الأباطيل، وإن يأت هؤلاء اليهودَ متاعٌ زائلٌ من أنواع الحرام يأخذوه ويستحلوه، مصرِّين على ذنوبهم وتناولهم الحرام، ألَمْ يؤخذ على هؤلاء العهود بإقامة التوراة والعمل بما فيها، وألا يقولوا على الله إلا الحق وألا يكذبوا عليه، وعلموا ما في الكتاب فضيعوه، وتركوا العمل به، وخالفوا عهد الله إليهم في ذلك؟ والدار الآخرة خير للذين يتقون الله، فيمتثلون أوامره، ويجتنبون نواهيه، أفلا يعقل هؤلاء الذين يأخذون دنيء المكاسب أن ما عند الله خير وأبقى للمتقين؟.(1)

* * *

يَعْنِي:- فجاء من بعد الذين ذكرناهم وقسمناهم إلى القسمين، خلف سُوءٍ ورثوا التوراة عن أسلافهم ولكنهم لم يعملوا بها، لأنهم يأخذون متاع الدنيا عوضا عن قول الحق، ويقولون فى أنفسهم: سيغفر اللّه لنا ما فعلناه. يرجون المغفرة. والحال أنهم إن يأتهم شئ مثل ما أخذوه يأخذوه. فهم مصرون على الذنب مع طلب المغفرة، ثم وبخهم الله على طلبهم المغفرة مع إصرارهم على ما هم عليه، فقال: إنا أخذنا عليهم العهد فى التوراة، وقد درسوا ما فيها، أن يقولوا الحق، فقالوا الباطل، وإن نعيم الدار الآخرة للذين يتقون المعاصى خير من متاع الدنيا. أتستمرون على عصيانكم فلا تعقلون أن ذلك النعيم خير لكم، وتؤثرون عليه متاع الدنيا؟.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ} ... أي: فخلفَ بعدَ المذكورين جماعةٌ، وهم مَنْ عاصر النبيَّ - صلى الله عليه وسلم - من اليهود، والخَلَفُ بفتح اللام: الصالحُ، وبالسكون: الطالح، والتلاوةُ بسكون اللام.

{وَرِثُوا الْكِتَابَ} ... أي: التوراةَ.

{يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى} .... هذا الشيء الدنيءَ من حُطامِ الدنيا، وهو الرشوةُ لتغييرِ بعض ما في التوراة، وصفةِ محمدٍ - صلى الله عليه وسلم.

{وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا} ... لا نُؤاخَذُ بذلك.

{وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ} .... أي: يرجونَ المغفرةَ وهم عائدونَ إلى مثلِ فعلِهم، والمغفرةُ إنّما تحصلُ للتائب.

{أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ} ... أي: إنّما أُخذَ عليهم العهدُ في التوراة.

{أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ} .... والمرادُ توبيخُهم على البَتِّ بالمغفرة مع عدمِ التوبةِ، وليسَ في التوراة إيعادُ المغفرة معَ الإصرار.

{وَدَرَسُوا} ... أي: قرؤوا.

{مَا فِيهِ} ... وعلموه.

{وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ} ... ممّا يأخذُ هؤلاء.

{أَفَلَا تَعْقِلُونَ} ... فيعلمون ذلك.

{فَخَلَفَ} ... فَجاء.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (172/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (234/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{خَلْفٌ} ... بالإسْكَانِ والتحريك: مَنْ يَأْتي بعد غيره صَالحًا أو طَالحًا، وَذكَرَ بعضُهم أن الغالبَ في الإسكان أنه يَخْتَصُّ بالطالح، والتحريكُ بالصالح كالولد الصالح.

{خَلْفٌ} ... بَدَلُ سُوءٍ.

{وَرِثُوا الْكِتَابَ} ... أَخَذُوهُ مِنْ أَسْلَافِهِمْ.

{يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَى} ... الْعَرَضُ: جميعُ متاعِ الدنيا، والأدنى أَفْعَلُ تفضيل مِنْ فِعْل ‹دَنَا›، والدنيا مؤنثُ الأَدْنَى، والأَدْنَى هُوَ الأَقْرَبُ، والدنيا هي القربى، وسمي عَرَضُ الدنيا أَدْنَى لِقُرْبِه وَخِسَّته وَفَنَائه

{عَرَضَ هَذَا الأَدْنَى} ... مَا يُعْرَضُ لَهُمْ مِنْ دَنيءِ الْمَكَاسِبِ" كَالرِّشْوَةِ.

{مِيثَاقُ الْكِتَابِ} ... الْعُهُودُ فِي التَّوْرَاةِ بِإِقَامَتِهَا، وَالْعَمَلِ بِهَا.

{وَدَرَسُوا مَا فِيهِ} ... عَلِمُوا مَا فِي الْكِتَابِ، فَضَيَّعُوهُ. أي: قَرَأُوا ما في التوراة.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتِ ﴾: -

قرأ: (رويسٌ) عن (يعقوبَ):- (يَأْتِهُمْ) بضمِّ الهاء. (1)

قرأ: (نافعٌ)، و(أبو جعفرٍ)، و(ابنُ عامرٍ)، و(يعقوبُ)، و(حفصٌ) عن (عاصمٍ):- (تَعْقِلُونَ) بالخطاب، والباقون: بالغيب. (2)

(1) انظر: "إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 232)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 420).

(2) انظر: "التيسير" للداني (ص: 102 و 114)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 232)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 421).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه اللّه) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {169} قوله تعالى: {فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ} فَبَقِيَ من بعد الصَّالِحين {خَلْفٌ} خلف سوء وهم الْيَهُود {وَرِثُواْ الْكِتَابَ} أخذُوا التَّوْرَاة وكتموا مَا فِيهَا من صفة مُحَمَّد -صلى الله عَلَيْه وَسلم- ونعته {يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى} يَأْخُذُونَ على كتمان صفة مُحَمَّد- صلى الله عَلَيْه وَسلم -ونعته حرَام الدُّنْيَا من الرِّشْوَة وَغَيرهَا {وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا} مَا نَفْعل بِاللَّيْلِ من الذُّنُوب يغْفر لنا بِالنَّهَارِ وَمَا نعمل بِالنَّهَارِ يغْفر لنا بِاللَّيْلِ {وَإِن يَأْتِهِمْ} الْيَوْم {عَرَضٌ مِّثْلُهُ} حرَام مثله مثل مَا أَتَاهُم أمس {يَأْخُذُوهُ} يستحلوه {أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِّيثَاقُ الْكِتَابِ} الْمِيثَاق فِي الْكتاب {أَن لاَّ يِقُولُواْ عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقَّ} إِلاَ الصدْق {وَدَرَسُواْ} قرءوا {مَا فِيهِ} من صفة مُحَمَّد - صلى الله عَلَيْه وَسلم- ونعته وَيُقَال قرءوا مَا فِيهِ من الْحَلَال وَالْحرَام وَلم يعملوا بِهِ {وَالدَّارُ الآخِرَةُ} يَعْنِي الْجنَّة {خَيْرٌ} أفضل {لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ} الْكفْر والشرك وَالْفَوَاحِش والرشوة وتغيير صفة مُحَمَّد - صلى الله عَلَيْه وَسلم- ونعته فِي التَّوْرَاة من دَار الدُّنْيَا {أَفَلاَ تَعْقِلُونَ} أَن الدُّنْيَا فانية وَالْآخِرَة بَاقِيَة. (3)

وانظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (169)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (169). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {169} قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ} أي: جاء من بعد هؤلاء الذين وصفناهم {خَلْفٌ} وَالْخَلْفُ: الْقَرْنُ الَّذِي يَجِيءُ بَعْدَ قَرْنٍ.

قَالَ: (أَبُو حَاتِم):- الْخَلْفُ بِسُكُونِ اللَّامِ الْأَوْلَادُ، الْوَاحِدُ، وَالْجَمْعُ فِيهِ سَوَاءٌ، والخلَف بِفَتْحِ اللَّامِ: الْبَدَلُ سَوَاءٌ كَانَ وَلَدًا أَوْ غَرِيبًا.

وَقَالَ: (ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ):- الخلَف بِالْفَتْحِ: الصَّالِحُ، وَبِالْجَزْمِ: الطَّالِحُ.

وَقَالَ: (النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ):- الْخَلَفُ بِتَحْرِيكِ اللَّامِ وَإِسْكَانِهَا فِي الْقَرْنِ السُّوءِ وَاحِدٌ، وَأَمَّا فِي الْقَرْنِ الصَّالِحِ فَبِتَحْرِيكِ اللَّامِ لَا غَيْرُ.

وَقَالَ: (محمد ابْنُ جَرِيرٍ):- أَكْثَرُ مَا جَاءَ فِي الْمَدْحِ بِفَتْحِ اللَّامِ، وَفِي الذَّمِّ بِتَسْكِينِهَا، وَقَدْ يُحَرَّكُ فِي الذَّمِّ، وَيُسَكَّنُ فِي الْمَدْحِ.

{وَرِثُوا الْكِتَابَ} أَيِ: انْتَقَلَ إِلَيْهِمُ الْكِتَابُ مِنْ آبَائِهِمْ وَهُوَ التَّوْرَاةُ،

{يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى} فَالْعَرَضُ مَتَاعُ الدُّنْيَا، والعرْض بِسُكُونِ الرَّاءِ مَا كَانَ مِنَ الْأَمْوَالِ سِوَى الدَّرَاهِمِ وَالدَّنَانِيرِ، وَأَرَادَ بِالْأَدْنَى الْعَالَمَ، وَهُوَ هَذِهِ الدَّارُ الْفَانِيَةُ فَهُوَ تَذْكِيرُ الدُّنْيَا، وَهَؤُلَاءِ الْيَهُودُ وَرِثُوا التَّوْرَاةَ فَقَرَؤُوهَا، وَضَيَّعُوا الْعَمَلَ بِهَا بِمَا فِيهَا، وَخَالَفُوا حُكْمَهَا يَرْتَشُونَ فِي حُكْمِ اللَّهِ وَتَبْدِيلِ كَلِمَاتِهِ،

{وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا} ذُنُوبُنَا يَتَمَنَّوْنَ عَلَى اللَّهِ الْأَبَاطِيلَ.

{وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ} هَذَا إِخْبَارٌ عَنْ حِرْصِهِمْ عَلَى الدُّنْيَا وَإِصْرَارِهِمْ عَلَى الذُّنُوبِ، يَقُولُ: إِذَا أَشْرَفَ لَهُمْ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا أَخَذُوهُ حَلَالًا كَانَ أَوْ حَرَامًا، وَيَتَمَنَّوْنَ عَلَى اللَّهِ الْمَغْفِرَةَ، وَإِنْ وَجَدُوا مِنَ الْغَدِ مِثْلَهُ أَخَذُوهُ.

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ):- كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لَا يَسْتَقْضُونَ قَاضِيًا إِلَّا ارْتَشَى فِي الْحُكْمِ، فَيُقَالُ لَهُ: مالك تَرْتَشِي؟ فَيَقُولُ: سَيُغْفَرُ لِي، فَيَطْعَنُ عَلَيْهِ الْآخَرُونَ، فَإِذَا مَاتَ، أَوْ نُزِعَ، وَجُعِلَ مَكَانَهُ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ يَطْعَنُ عَلَيْهِ فَيَرْتَشِي أَيْضًا، يَقُولُ: وَإِنْ يَأْتِ الْآخَرِينَ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ.

{أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ} أَيْ: أُخِذَ عَلَيْهِمُ الْعَهْدُ فِي التوراة ألا يقولوا عَلَى اللَّهِ الْبَاطِلَ، وَهِيَ تَمَنِّي الْمَغْفِرَةِ مَعَ الْإِصْرَارِ، وَلَيْسَ فِي التَّوْرَاةِ مِيعَادُ الْمَغْفِرَةِ مَعَ الإصرار،

{وَدَرَسُوا مَا فِيهِ} قَرَأُوا مَا فِيهِ فَهُمْ ذَاكِرُونَ لِذَلِكَ، وَلَوْ عَقَلُوهُ لَعَمِلُوا لِلدَّارِ الْآخِرَةِ، وَدَرْسُ الْكِتَابِ قِرَاءَتُهُ وَتَدَبُّرُهُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى، {وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ}. (1)

* * *

قَالَ: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {169} قوله تعالى: {فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (169).

سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ}.

فلم يزالوا بين صالح وطالح ومقتصد، حتى خلف من بعدهم خلف. زاد شرهم {وَرِثُوا} بعدهم {الْكِتَابَ} وصار المرجع فيه إليهم، وصاروا يتصرفون فيه بأهوائهم، وتبذل لهم الأموال، ليفتوا ويحكموا، بغير الحق، وفشت فيهم الرشوة.

{يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ} مقرين بأنه ذنب وأنهم ظلمة: {سَيُغْفَرُ لَنَا} وهذا قول خال من الحقيقة، فإنه ليس استغفارا وطلبا للمغفرة على الحقيقة.

فلو كان ذلك لندموا على ما فعلوا، وعزموا على أن لا يعودوا، ولكنهم - إذا أتاهم عرض آخر، ورشوة أخرى - يأخذوه.

فاشتروا بآيات الله ثمنا قليلا واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير، قال الله تعالى في الإنكار عليهم، وبيان جراءتهم: {أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ} فما بالهم يقولون عليه غير الحق اتباعا لأهوائهم، وميلا مع مطامعهم.

{وَ} الحال أنهم قد {دَرَسُوا مَا فِيهِ} فليس عليهم فيه إشكال، بل قد أتوا أمرهم متعمدين، وكانوا في أمرهم مستبصرين، وهذا أعظم للذنب، وأشد للوم، وأشنع للعقوبة، وهذا من نقص عقولهم، وسفاهة رأيهم، بإيثار الحياة الدنيا على الآخرة، ولهذا قال: {وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ} ما حرم الله عليهم، من المآكل التي تصاب، وتؤكل رشوة على الحكم بغير ما أنزل الله، وغير ذلك من أنواع المحرمات.

{أَفَلَا تَعْقِلُونَ} أي: أفلا يكون لكم عقول توازن بين ما ينبغي إيثاره، وما ينبغي الإيثار عليه، وما هو أولى بالسعي إليه، والتقديم له على غيره. فخاصية العقل النظر للعواقب. (1)

* * *

قوله تعالى: (فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب).

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- في قول الله: (فخلف من بعدهم خلف)، قال: النصارى. (2)

* * *

قوله تعالى: (يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- (يأخذون عرض هذا الأدنى)، قال: ما أشرف لهم من شيء في اليوم من الدنيا حلال أو حرام يشتهونه أخذوه، ويبتغون المغفرة، فإن يجدوا الغد مثله يأخذوه. (3)

* * *

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (169)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) كما ذكره و نقله الشيخ : (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الأعراف) الآية (169).

(3) كما ذكره و نقله الشيخ : (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الأعراف) الآية (169).

قولــه تعــالى: (وإن يــأتهم عــرض مثلـه يأخذوه)

قــال: الإمــام (الطــبري) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):-

حــدثنا ابــن بشــار قــال، حــدثنا عبــد الــرحمن قــال: حــدثنا سفيان، عــن منصــور، عــن (سعيد بــن جــبير): (وإن يــأتهم عــرض مثلــه يأخــذوه)، قال: من الذنوب. (1)

و(سنده صحيح).

* * *

قــال: الإمــام (محمـــد الأمــين الشــنقيطي) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- قولــه تعــالى: {169} {ألم يؤخــذ علــيهم ميثــاق الكتــاب أن لا يقولــوا علــى الله إلا الحــق}، الآيـة. هــذا الميثــاق المــذكور يبينــه قولــه تعــالى: {وإذ أخــذ الله ميثــاق الــذين أوتــوا الكتــاب لتبيننــه للنــاس ولاتكتمونــه فنبــذوه وراء ظهــورهم واشــتروا بــه ثمنــا قليلًــا فبــئس مــا يشترون}. (2)

* * *

قــال: الإِمَــامُ (إبــن كــثير) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- {ســورة الأعــراف} الآيــة {169}

ثـمَّ قَـالَ تَعَـالَى: {فَخَلَـفَ مِـنْ بَعْـدِهِمْ خَلْـفٌ وَرِثُـوا الْكِتَـابَ يَأْخُـذُونَ عَـرَضَ هَـذَا الْأَدْنَـى وَيَقُولُـونَ سَـيُغْفَرُ لَنَـا وَإِنْ يَـأْتِهِمْ عَـرَضٌ مِثْلُـهُ يَأْخُذُوهُ}

يَقُــولُ تَعَــالَى: فَخَلَــفَ مِــنْ بَعْــدِ ذَلِــكَ الْجِيــلِ الَّــذِينَ فِــيهِمُ الصَّــالِحُ وَالطَّــالِحُ، خَلْــفٌ آخَــرُ لَا خَيْــرَ فِــيهِمْ، وَقَــدْ وَرِثُــوا دِرَاسَــةَ هَــذَا الْكِتَــابِ وَهُوَ التَّوْرَاةُ –

وَقَــالَ: (مُجَاهِــدٌ):- هُــمُ النَّصَــارَى -وَقَــدْ يَكُــونُ أَعَمَّ مِنْ ذَلِكَ،

{يَأْخُــذُونَ عَــرَضَ هَــذَا الأدْنَــى} أَيْ: يَعْتَاضُــونَ عَــنْ بــذل الحــق ونشــره بعَــرَض الحيــاة الــدنيا، ويســرفون أَنْفُسَــهُمْ وَيَعِــدُونَهَا بِالتَّوْبَــةِ، وَكُلَّمَــا لَاحَ لَهُمْ مِثْلُ الْأَوَّلِ وَقَعُوا فِيهِ"

وَلِهَــذَا قَــالَ: {وَإِنْ يَــأْتِهِمْ عَــرَضٌ مِثْلُــهُ يَأْخُــذُوهُ} كَمَــا قَــالَ: (سَــعِيدُ بْــنُ جُبَيْــرٍ):- يَعْمَلُـونَ الـذَّنْبَ، ثُـمَّ يَسْـتَغْفِرُونَ اللَّـهَ مِنْـهُ، فَـإِنْ عَرَضَ ذَلِكَ الذَّنْبُ أَخَذُوهُ.

وَقَــوْلُ (مُجَاهِــدٍ) فِــي قَوْلِــهِ: {يَأْخُــذُونَ عَــرَضَ هَــذَا الأدْنَــى} قَــالَ: لَا يُشْــرِفُ لَهُــمْ شَــيْءٌ مِــنَ الــدُّنْيَا إِلَا أَخَــذُوهُ، حَلَالًــا كَــانَ أَوْ حَرَامًــا، وَيَتَمَنَّــوْنَ الْمَغْفِــرَةَ، وَيَقُولُــونَ: {سَــيُغْفَرُ لَنَا} وَإِنْ يَجِدُوا عَرَضًا مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ.

وَقَــالَ: (قَتَــادَةُ):- فِــي {فَخَلَــفَ مِــنْ بَعْــدِهِمْ خَلْــفٌ} أَيْ: وَاللَّــهِ، لَخَلَــفُ سُــوءٍ، وَرِثُــوا الْكِتَــابَ بَعْــدَ أَنْبِيَــائِهِمْ وَرُسُــلِهِمْ، وَرَّثَهُــمُ اللَّــهُ وَعَهِــدَ إِلَــيْهِمْ، وَقَــالَ اللَّــهُ فِــي آيَــةٍ أُخْــرَى: {فَخَلَــفَ مِــنْ بَعْــدِهِمْ خَلْــفٌ أَضَــاعُوا الصَّــلاةَ وَاتَّبَعُــوا الشَّهَوَاتِ} {مريم:59}،

قَــالَ {يَأْخُــذُونَ عَــرَضَ هَــذَا الأدْنَــى وَيَقُولُــونَ سَــيُغْفَرُ لَنَــا} تَمَنَّــوْا عَلَــى اللَّــهِ أَمَــانِيَّ، وَغِــرَّةً يَغْتَــرُّونَ بِهَــا، {وَإِنْ يَــأْتِهِمْ عَــرَضٌ مِثْلُــهُ يَأْخُــذُوهُ} لَا يَشْــغَلُهُمْ شَــيْءٌ عَــنْ شَــيْءٍ، وَلَا يَنْهَاهُمْ شَــيْءٌ عَــنْ ذَلِــكَ، كُلَّمَــا هَــفَّ لَهُــمْ شَــيْءٌ مِــنْ أَمْــرِ الــدُّنْيَا أَكَلُــوهُ، وَلَا يُبَــالُونَ حَلَالًــا كَــانَ أَوْ حَرَامًا.

---

(1) انظــر: (جــامع البيــان في تأويــل القــرآن) لِلإِمَــامْ (الطــبري) في ســورة (الأعراف) الآية (169).

(2) كمــا ذكــره ونقلــه الشــيخ : (أ. الــدكتور: (حكمــت بــن بشــير بــن ياســين) في (موســوعة الصــحيح المســبور مــن التفســير بالمــأثور) في ســورة (الأعــراف) الآيــة (169).

وقَـالَ: (السُّـدِّي):- فـي قَوْلـه: {فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ} إِلَى قَوْلِه: {وَدَرَسُوا مَا فِيهِ} قَالَ: كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لا يَسْتَقْضُونَ قَاضِيًا إلاَ ارْتَشَى فِي الْحُكْم، وَإِنَّ خِيَارَهُمُ اجْتَمَعُوا، فَأَخَذَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضِ الْعُهُودِ أَلاَ يَفْعَلُوا وَلاَ يَرْتَشِي، فَجَعَلَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ إِذَا اسْتَقْضَى ارْتَشَى، فَيُقَالُ لَهُ: مَا شَأْنُكَ تَرْتَشِي فِي الْحُكْم، فَيَقُولُ: "سَيُغْفَرُ لِي"، فَتَطْعَنُ عَلَيْهِ الْبَقِيَّةُ الْآخَرُونَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِيمَا صَنَعَ، فَإِذَا مَاتَ، أَوْ نُزِعَ، وَجُعِلَ مَكَانَهُ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ يَطْعَنُ عَلَيْهِ، فَيَرْتَشِي. يَقُولُ: وَإِنْ يَأْتِ الآخرين عرض الدنيا يأخذوه.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إلا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ} يَقُولُ تَعَالَى مُنْكِرًا عَلَيْهِمْ فِي صَنِيعِهِمْ هَذَا، مَعَ مَا أَخَذَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمِيثَاقِ لَيُبَيِّنُنَّ الْحَقَّ لِلنَّاس، وَلاَ يَكْتُمُونَهُ، كَقَوْلِه: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ} [آل عمران:187].

وقَالَ: (ابْنُ جُرَيْج):- قَالَ: (ابْنُ عَبَّاس):- {أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إلا الْحَقَّ} قَالَ: فِيمَا يُوجِبُونَ عَلَى اللَّهِ مِنْ غُفْرَانِ ذُنُوبِهِمُ الَّتِي لا يَزَالُونَ يَعُودُونَ فِيهَا، وَلاَ يَتُوبُونَ مِنْهَا.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ} يُرَغِّبُهُمْ تَعَالَى فِي جَزِيلِ ثَوَابِهِ، وَيُحَذِّرُهُمْ مِنْ وَبِيلِ عِقَابِهِ، أَيْ: وَثَوَابِي وَمَا عِنْدِي خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى الْمَحَارِمَ، وَتَرَكَ هَوَى نَفْسِه، وَأَقْبَلَ عَلَى طَاعَةِ رَبِّهِ.

{أَفَلا تَعْقِلُونَ} يَقُولُ: أَفَلَيْسَ لِهَؤُلاءِ الَّذِينَ اعْتَاضُوا بِعَرَضِ الدُّنْيَا عَمَّا عِنْدِي عَقْلٌ يَرْدَعُهُمْ عَمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ السَّفَهِ وَالتَّبْذِيرِ؟ ثُمَّ أَثْنَى تَعَالَى عَلَى مَنْ تَمَسَّكَ بِكِتَابِهِ الَّذِي يَقُودُهُ إِلَى اتِّبَاعِ رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِيهِ. (1)

* * *

[١٧٠] ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

والذين يتمسَّكون بالكتاب، ويعملون بما فيه، ويقيمون الصلاة بالمحافظة على أوقاتها وشروطها وواجباتها وسننها، سيجازيهم الله على أعمالهم، فالله لا يضيع أجرَ مَن عمله صالح. (2)

* * *

يَعْنِي:- والذين يتمسَّكون بالكتاب، ويعملون بما فيه من العقائد والأحكام، ويحافظون على الصلاة بحدودها، ولا يضيعون أوقاتها، فإن الله يثيبهم على أعمالهم الصالحة، ولا يضيعها. (3)

* * *

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (169)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (172/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (172/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- والذين يتمسكون بالتوراة، وأقاموا الصلاة المفروضة عليهم، إنا لا نضيع أجرهم، لإصلاحهم وإحسانهم الأعمال.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ} .... بِالتَّشْدِيد وَالتَّخْفِيف.

{يُمَسِّكُونَ} ... يَتَمَسَّكُونَ. أي: يَتَمَسَّكُونَ بالتوراة، والمرادُ بالتمسك بالكتاب: العمل بما فيه من تحليل حَلَالِه وتحريم حرامه وإقامة حُدُوده.

{بِالْكِتَابِ} ... مِنْهُمْ.

(أي: الّذي جاء به موسى، فلم يحرّفوه، ولم يكتموهُ).

{وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ} ... كَعَبْدِ اللَّه بْن سَلَام وَأَصْحَابه.

{وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ}...وخُصّتِ الصلاةُ بالذكر تفضيلًا لها.

{إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ} ... الْجُمْلَة خَبَر الَّذِينَ وَفِيهِ وَضَعَ الظَّاهِر مَوْضِع الْمُضْمَر أَيْ أَجْرهمْ.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾ : -

{وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ} ... قرأ: (أبو بكر عن عاصم) (يُمْسِكُونَ) مخفَّفًا، والباقون: مشددًا(2) " أي: يعتصمونَ، وهم المؤمنون من أهلِ الكتاب: عبدُ اللهِ بنُ سلامٍ وأصحابُه تمسكوا.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {170} قوله تعالى: {وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ} يعْملُونَ بِمَا فِي الْكتاب يحلونَ حَلَاله ويحرمون حرَامه ويبينون صفة مُحَمَّد- صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- ونعته {وَأَقَامُواْ الصَّلَاةَ} أتموا الصَّلَوَات الْخمس {إِنَّا لاَ نُضِيعُ} لَا نبطل {أَجْرَ المصلحين} ثَوَاب الْمُحْسِنِينَ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْل يَعْنِي عبد الله بن سَلام وَأَصْحَابه.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {170} قوله تعالى: {وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ} قَرَأَ: (أَبُو بَكْرٍ) عَنْ (عَاصِمٍ). (يُمْسِكُونَ) بِالتَّخْفِيفِ وَقِرَاءَةُ الْعَامَّةِ بِالتَّشْدِيدِ لِأَنَّهُ يُقَالُ: مَسَّكْتُ بِالشَّيْءِ، وَلَا يُقَالُ: أَمْسَكْتُ بِالشَّيْءِ، إِنَّمَا يُقَالُ: أَمْسَكْتُهُ، وَقَرَأَ: (أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ). (وَالَّذِينَ تَمَسَّكُوا بِالْكِتَابِ)، عَلَى الْمَاضِي، وَهُوَ جَيِّدٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ} إِذْ قَلَّ مَا يُعْطَفُ مَاضٍ عَلَى مُسْتَقْبَلٍ إِلَّا فِي الْمَعْنَى، وَأَرَادَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِمَا فِي الْكِتَابِ،

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (234/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(2) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 297)، و"التيسير" للداني (ص: 114)، و"تفسير البغوي" (2/ 166)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 421).

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (170)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (170). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- هُمُ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ) وَأَصْحَابُهُ تَمَسَّكُوا بِالْكِتَابِ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى، فَلَمْ يُحَرِّفُوهُ، وَلَمْ يَكْتُمُوهُ، وَلَمْ يَتَّخِذُوهُ مَأْكَلَةً.

وَقَالَ: (عَطَاءٌ):- هُمْ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. {وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {170} قوله تعالى: {وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ}.

وأما من نظر إلى عاجل طفيف منقطع، يفوت نعيما عظيما باقيا فأنى له العقل والرأي؟.

وإنما العقلاء حقيقة من وصفهم الله بقوله: {وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ} أي: يتمسكون به علما وعملا فيعلمون ما فيه من الأحكام والأخبار، التي علمها أشرف العلوم.

ويعملون بما فيها من الأوامر التي هي قرة العيون وسرور القلوب، وأفراح الأرواح، وصلاح الدنيا والآخرة.

ومن أعظم ما يجب التمسك به من المأمورات، إقامة الصلاة، ظاهرا وباطنا، ولهذا خصها الله بالذكر لفضلها، وشرفها، وكونها ميزان الإيمان، وإقامتها داعية لإقامة غيرها من العبادات.

ولما كان عملهم كله إصلاحا،

قال تعالى: {إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ} في أقوالهم وأعمالهم ونياتهم، مصلحين لأنفسهم ولغيرهم.

وهذه الآية وما أشبهها دلت على أن الله بعث رسله عليهم الصلاة والسلام بالصلاح لا بالفساد، وبالمنافع لا بالمضار، وأنهم بعثوا بصلاح الدارين، فكل من كان أصلح، كان أقرب إلى اتباعهم. (2)

* * *

انظر: سورة (آل عمران) آية (113-115). كما قال تعالى: {لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (113) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (114) وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (115)}.

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {170} فَقَالَ تَعَالَى {وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ} أَيْ: اعْتَصَمُوا بِهِ وَاقْتَدَوْا بِأَوَامِرِهِ، وَتَرَكُوا زَوَاجِرَهُ {وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ}. (3)

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ﴾

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (170).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (170)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (170)، للإمام (ابن كثير).

• إذا نزل عذاب الله على قوم بسبب ذنوبهم ينجو منه من كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فيهم.

• يجب الحذر من عذاب الله" فإنه قد يكون رهيبًا في الدنيا، كما فعل سبحانه بطائفة من بني إسرائيل حين مَسَخهم قردة بسبب تمردهم.

• نعيم الدنيا مهما بدا أنه عظيم فإنه قليل تافه بجانب نعيم الآخرة الدائم.

• أفضل أعمال العبد بعد الإيمان إقامة الصلاة" لأنها عمود الأمر. (1)

* * *

[١٧١] ﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واذكر -يا محمد- ﷺ - إذ اقتلعنا الجبل فرفعناه فوق بني إسرائيل لَمَّا امتنعوا من قَبول ما في التوراة، فصار الجبل كأنه سحابة تظل رؤوسهم، وأيقنوا أنه ساقط عليهم، وقيل لهم: خذوا ما أعطيناكم بجد واجتهاد وعزيمة، وتذكروا ما فيه من الأحكام التي شرعها الله لكم ولا تنسوه" رجاء أن تتقوا الله إذا قمتم بذلك. (2)

* * *

وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (171) وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (172) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (173) وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (174) وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (175) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (176) سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ (177) مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (178)

يَعْنِي:- واذكر -أيها الرسول ﷺ- إذ رفعنا الجبل فوق بني إسرائيل كأنه سحابة تظلهم، وأيقنوا أنه واقع بهم إن لم يقبلوا أحكام التوراة، وقلنا لهم: خذوا ما آتيناكم بقوة، أي اعملوا بما أعطيناكم باجتهاد منكم، واذكروا ما في كتابنا من العهود والمواثيق التي أخذناها عليكم بالعمل بما فيه" كي تتقوا ربكم فتنجوا من عقابه. (3)

* * *

يَعْنِي:- رد اللَّه على اليهود فى قولهم: إن بنى إسرائيل لم تصدر منهم مخالفة فى الحق، فقال: واذكر لهم - أيها النبى - ﷺ - حين رفعنا الجبل فوق رؤوس بنى إسرائيل كأنه غمامة، وفزعوا لظنهم أنه

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (172/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (173/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،).- (السعودية)

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (173/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

واقع عليهم، وقلنا لهم - في حالة الرفع ورهبتهم - خذوا ما أعطيناكم من هدى في التوراة بجد وعزم على الطاعة، وتذكروا ما فيه لعلكم تعتبرون وتتهذب نفوسكم بالتقوى.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِذْ نَتَقْنَا} ... رَفَعْنا.

{نَتَقْنَا الجَبَلَ} ... أي: قَلَعْنَا وَرَفَعْنَا جبل الطُّورِ فوقَ بني إسرائيل.

{الجَبَلَ فَوْقَهُمْ} ... فَرُفِعَ على رؤوسهم.

{كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ} ... هو كل ما غطَّى وسترَ من سحابٍ وغيره.

{ظُلَّةٌ} ... سَحابَة.

{وَظَنُّوا} ... أَيْقَنُوا.

{وَظَنُّوا} ... علموا وأيقنوا.

{أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ} .... فلما تَيَقَّنوا الهلاكَ، قبلوا التوراةَ، فقلنا لهم:

{خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ} عزمٍ، وإن شَقَّ عليكم.

{وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ} ... من الأحكام، واعملوا بها.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {171} قوله تعالى: {وَإِذ نَتَقْنَا الْجَبَلَ} قلعنا ورفعنا وحبسنا الْجَبَل {فَوْقهم} فَوق رُؤُوسهم {كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ} علالي {وظنوا} علمُوا وأيقنوا {أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ} نَازل عَلَيْهِم إن لم يقبلُوا الْكتاب {خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم} اعْمَلُوا بِمَا أعطيناكم {بِقُوَّةٍ} بجد ومواظبة النَّفس {وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ} من الثَّوَاب وَالْعِقَاب وَيُقَال احْفَظُوا مَا فِيهِ من الْأَمر وَالنَّهْي وَيُقَال اعْمَلُوا بِمَا فِيهِ من الْحَلَال وَالْحرَام {لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} لكي تتقوا السخط وَالْعَذَاب وتطيعوا الله.(2)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {171} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ} أَيْ: قَلَعْنَا الْجَبَلَ. يَعْنِي:- رَفَعْنَاهُ.

{كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ}. قَالَ (عَطَاءٌ):- سَقِيفَةً.

وَالظُّلَّةُ: كُلُّ مَا أظلك، {وَظَنُّوا} عَلِمُوا {أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا} أَيْ: وَقُلْنَا لَهُمْ خُذُوا،

{مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ} بِجِدّ وَاجْتِهَادٍ،

{وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ} واعملوا به.

{لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} وَذَلِكَ حِينَ أَبَوْا أَنْ يَقْبَلُوا أَحْكَامَ التَّوْرَاةِ، فَرَفَعَ اللَّهُ.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {171} ثم قال تعالى: {وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ} حين امتنعوا من قبول ما في التوراة. فألزمهم الله العمل ونتق فوق رءوسهم الجبل، فصار فوقهم {كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ}.

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (234/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (171). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (171).

وقيل لهم: {خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ} أي: بجد واجتهاد. {وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ} دراسة ومباحثة، واتصافا بالعمل به {لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} إذا فعلتم ذلك.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) -عن (ابن عباس):- قوله: (وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة)، فهو قوله تعالى: (ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم) سورة {النساء آية: 154}، فقال: (خذوا ما آتيناكم بقوة)، وإلا أرسلته عليكم.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة)، أي بجد (واذكروا مافيه لعلكم تتقون)، جبل نزعه الله من أصله، ثم جعله فوق رؤوسهم، فقال: لتأخذن أمري، أو لأرمينكم به!.(3)

* * *

انظر سورة (البقرة) آية (63) –كما قال تعالى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}.

* * *

وقال: الإمَامُ (البخاري) – (رحمه الله) - في (صحيحه):- {وَإِذْ نَتَقْنَا الجَبَلَ}... رَفَعْنَا.(4)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {171}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}.

قَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنْ (ابْنِ عباس) قوله: {وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ} يَقُولُ: رَفَعْنَاهُ، وَهُوَ قَوْلُهُ: {ورَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ} {النِّسَاءِ:154}.

وَقَالَ: (سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ)، عَنِ (الْأَعْمَشِ)، عَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، رَفَعَتْهُ الْمَلَائِكَةُ فَوْقَ رُءُوسِهِمْ.

وَقَالَ: (الْقَاسِمُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ)، عَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: ثُمَّ سَارَ بِهِمْ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، مُتَوَجِّهًا نَحْوَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، وَأَخَذَ الْأَلْوَاحَ بَعْدَ مَا سَكَتَ عَنْهُ الْغَضَبُ، فَأَمَرَهُمْ بِالَّذِي أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ -أَنْ يُبَلِّغَهُمْ مِنَ الْوَظَائِفِ، فَثَقُلَتْ عَلَيْهِمْ، وَأَبَوْا أَنْ يَقْرَبُوهَا حَتَّى يَنْتُقَ اللَّهُ الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ، قَالَ: رَفَعَتْهُ الْمَلَائِكَةُ فَوْقَ رُءُوسِهِمْ. رَوَاهُ الإمام (النَّسَائِيُّ) بِطُولِهِ(5)

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (171)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (171).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامُ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (171).

(4) انظر: صحيح الإِمَامُ (البُخَارِي) في تفسير سورة (الأعراف) آية (171). برقم (ج 4/ ص 153).

((5) وأخرجه الإِمَامُ (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (11326) -وهو حديث –الفتون- وسيأتي إن شاء الله في سورة طه.

انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (171)، لِلإِمَامُ (ابن كثير).

وَقَالَ: (سُنَيْدُ بْنُ دَاوُدَ):- فِي (تَفْسِيرِه)، عَنْ (حَجَّاجِ بْنِ مُحَمَّدٍ)، عَنْ (أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ) قَالَ: هَذَا كِتَابٌ، أَتَقْبَلُونَهُ بِمَا فِيهِ، فَإِنَّ فِيهِ بَيَانَ مَا أُحِلَّ لَكُمْ وَمَا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ، وَمَا أَمَرَكُمْ وَمَا نَهَاكُمْ؟ قَالُوا: انْشُرْ عَلَيْنَا مَا فِيهَا، فَإِنْ كَانَتْ فَرَائِضُهَا يَسِيرَةً، وَحُدُودُهَا خَفِيفَةً قَبِلْنَاهَا. قَالَ: اقْبَلُوهَا بِمَا فِيهَا. قَالُوا: لَا حَتَّى نَعْلَمَ مَا فِيهَا، كَيْفَ حُدُودُهَا وَفَرَائِضُهَا؟ فَرَاجَعُوا مُوسَى مِرَارًا، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى الْجَبَلِ فَانْقَلَعَ فَارْتَفَعَ فِي السَّمَاءِ، حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَ رُءُوسِهِمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ قَالَ لَهُمْ مُوسَى: أَلَا تَرَوْنَ مَا يَقُولُ رَبِّي، عَزَّ وَجَلَّ؟ لَئِنْ لَمْ تَقْبَلُوا التَّوْرَاةَ بِمَا فِيهَا، لَأَرْمِيَنَّكُمْ بِهَذَا الْجَبَلِ. قَالَ: فَحَدَّثَنِي الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ قَالَ: لَمَّا نَظَرُوا إِلَى الْجَبَلِ خَرَّ كُلُّ رَجُلٍ سَاجِدًا عَلَى حَاجِبِهِ الْأَيْسَرِ، وَنَظَرَ بِعَيْنِهِ الْيُمْنَى إِلَى الْجَبَلِ، فَرَقًا مِنْ أَنْ يَسْقُطَ عَلَيْهِ فَكَذَلِكَ لَيْسَ الْيَوْمَ فِي الْأَرْضِ يَهُودِيٌّ يَسْجُدُ إِلَّا عَلَى حَاجِبِهِ الْأَيْسَرِ، يَقُولُونَ: هَذِهِ السَّجْدَةُ الَّتِي رُفِعَتْ بِهَا الْعُقُوبَةُ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَلَمَّا نَشَرَ الْأَلْوَاحَ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ كَتَبَهُ بِيَدِهِ، لَمْ يَبْقَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ جَبَلٌ وَلَا شَجَرٌ وَلَا حَجَرٌ إِلَّا اهْتَزَّ، فَلَيْسَ الْيَوْمَ يَهُودِيٌّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ صَغِيرٌ، وَلَا كَبِيرٌ، تُقْرَأُ عَلَيْهِ التَّوْرَاةُ إِلَّا اهْتَزَّ وَنَفَضَ لَهَا رَأْسَهُ. أَيْ: حَرَّكَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ} [الْإِسْرَاءِ: 51] أَيْ يُحَرِّكُونَهَا.(1)

* * *

[١٧٢] ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

واذكر -يا محمد ﷺ- إذ أخرج ربك من أصلاب بني آدم ذرياتهم، وقررهم بإثبات ربوبيته بما أودعه في فطرهم من الإقرار بأنه خالقهم وربهم قائلًا لهم: ألست بربكم؟ قالوا جميعًا: بلى أنت ربنا، قال: إنما امتحناكم وأخذنا عليكم الميثاق حتى لا تنكروا يوم القيامة حجة الله عليكم، وتقولوا: إنه لا علم لكم بذلك.(2)

* * *

يَعْنِي:- واذكر -أيها الرسول ﷺ- إذ استخرج ربك أولاد آدم من أصلاب آبائهم، وقررهم بتوحيده بما أودعه في فطرهم من أنه ربهم وخالقهم ومليكهم، فأقروا له بذلك، خشية أن ينكروا يوم القيامة، فلا يقروا بشيء منه، ويزعموا أن حجة الله ما قامت عليهم، ولا عندهم علم بها، بل كانوا عنها غافلين.(3)

* * *

يَعْنِي:- بيَّن اللَّه هنا هداية بنى آدم بنصب الأدلة فى الكائنات، بعد أن بيَّنها عن طريق

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (171)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (173/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (173/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

الرسل والكتب، فقال: واذكر - أيها النبى ﷺ - للناس حين أخرج ربك من أصلاب بنى أدم ونسلهم وما يتوالدون قرنا بعد قرن، ثم نصب لهم دلائل ربوبيته فى الموجودات، وركز فيهم عقولا وبصائر يتمكنون بها من معرفتنا، والاستدلال بها على التوحيد والربوبية، حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم: ألست بربكم؟ قالوا: بل أنت ربنا شهدنا بذلك على أنفسنا، لأن تمكينهم من العلم بالأدلة وتمكنهم منه فى منزلة الإقرار والاعتراف. وإنما فعلنا هذا لئلا تقولوا يوم القيامة: إنا كنا عن هذا التوحيد غافلين لا نعرفه. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ}... أي: أَخْرَجَ مِنْ أصلابهم ذريتهم، وَجَعَلَهُمْ يتناسلون ويتوالدون، قَرْنًا بعد قَرْنٍ.

{وَ} اذْكُرْ {إِذْ} حين. {أَخَذَ رَبّك مِنْ بَنِي آدَم مِنْ ظُهُورهمْ} بَدَل اشْتِمَال مِمَّا قبله بإعادة الجار.

{ذرياتهم}... بِأَنْ أَخْرَجَ بَعْضهم مِنْ صُلْب بَعْض مِنْ صُلْب آدَم نَسْلًا بَعْد نَسْل كَنَحْوِ مَا يَتَوَالَدُونَ كَالذَّرِّ بِنُعْمَانَ يَوْم عرفة وَنَصَبَ لَهُمْ دَلَائِل عَلَى رُبُوبِيَّته وَرَكَّبَ فيهم عقلًا.

{وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ}... أي: وحين أخرجهم من بطون أمهاتهم، وأصلاب آبائهم، قررهم بإثبات ربوبيته، بِمَا أَوْدَعَهُ في فِطَرِهِمْ مِنَ الإقرار بأنه رَبُّهُمْ وَخَالِقُهُمْ وَمَلِيكُهُمْ.

{وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسهمْ} قَالَ {أَلَسْت بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى} أنت ربنا.

{شَهِدنا}... بذلك والإشهاد لـ {أَنْ} لا {يَقُولُوا} بِالْيَاءِ وَالتَّاء فِي الْمَوْضِعَيْنِ أَيْ الْكُفَّار.

{قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا}... قَدْ أَقْرَرْنَا بذلك، فإن الله تعالى قد فَطَرَ عباده عَلَى الدِّين الحنيف القَيِّم، فَكُلُّ واحد مَفْطُورٌ عَلَى ذلك، ولكنَّ الفطرةَ قد تُغَيَّرُ وتُبَدَّلُ بما يَطْرأُ عَلَى العقول من العقائد الفاسدة

{أَن تَقُولُوا}... لِئَلاَ تقولُوا.

{يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا} التوحيد.

{غافلين}... لا نعرفه.

{وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ}... قَرَّرَهُمْ بِمَا أَوْدَعَ فِي فِطَرِهِمْ مِنْ تَوْحِيدِهِ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {172} قوله تعالى: {وَإِذْ} وَقد {أَخَذَ رَبُّكَ} يَا مُحَمَّد يَوْم الْمِيثَاق {مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ} يَقُول ذُرِّيتهمْ من ظُهُورهمْ مقدم ومؤخر {وَأَشْهَدَهُمْ} استنطقهم {عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا} علمنَا وأقررنا بأنك رَبنَا فَقَالَ الله للمَلَائِكَة اشْهَدُوا عَلَيْهِم وَقَالَ لَهُم ليشهد بَعْضكُم على بعض {أَن تَقُولُواْ} لكَي لاَ تَقولُوا {يَوْم

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/235)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا} الْمِيثَاقِ {غَافِلِينَ} لم يُؤْخَذ علينا.(1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {172} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ} الآية عَنْ (مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ الْجُهَنِيِّ) – إِنَّ (عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ) – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ فقال: (عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ):- سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نسأل عَنْهَا، فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً، فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ، فَقَالَ: رَجُلٌ: فَفِيمَ الْعَمَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ استعمله بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيُدْخِلُهُ بِهِ الْجَنَّةَ، وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ فَيُدْخِلُهُ بِهِ النَّارَ)).(2)

وَقَالَ: (أَبُو عِيسَى):- هذا حديث (حسن).

{وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ} أَيْ: مِنْ ظُهُورِ بَنِي آدَمَ ذُرِّيَّتَهُمْ، قَرَأَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَأَبُو عَمْرٍو وَابْنُ عَامِرٍ. (ذُرِّيَّاتِهِمْ) بِالْجَمْعِ وَكَسْرِ التَّاءِ، وَقَرَأَ الْآخَرُونَ.

{ذُرِّيَّتَهُمْ} عَلَى التَّوْحِيدِ، وَنَصْبِ التَّاءِ، فَإِنْ قِيلَ: مَا مَعْنَى قَوْلِهِ: {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ} وَإِنَّمَا أَخْرَجَهُمْ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ؟،

قِيلَ: إِنَّ اللَّهَ أَخْرَجَ ذُرِّيَّةَ آدَمَ بَعْضَهُمْ مِنْ ظُهُورِ بَعْضٍ على نحو ما يتولد أسد الْأَبْنَاءُ مِنَ الْآبَاءِ فِي التَّرْتِيبِ، فَاسْتَغْنَى عَنْ ذِكْرِ ظَهْرِ آدَمَ لِمَا عَلِمَ أَنَّهُمْ كُلَّهُمْ بَنُوهُ، وَأُخْرِجُوا مِنْ ظَهْرِهِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى} أَيْ: أَشْهَدَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ.

قوله: {شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا} قَرَأَ: (أَبُو عَمْرٍو):- أَنْ يَقُولُوا وَيَقُولُوا بِالْيَاءِ فِيهِمَا،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ: بِالتَّاءِ فِيهِمَا،

وَاخْتَلَفُوا فِي قَوْلِهِ: {شَهِدْنَا} قَالَ: (السُّدِّيُّ):- هُوَ خَبَرٌ مِنَ اللَّهِ عَنْ نَفْسِهِ وَمَلَائِكَتِه أَنَّهُمْ شَهِدُوا عَلَى إِقْرَارِ بَنِي آدَمَ.

وَقَالَ: بَعْضُهُمْ: هُوَ خَبَرٌ عَنْ قَوْلِ بَنِي آدَمَ حِينَ أَشْهَدَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَقَالُوا: بَلَى شَهِدْنَا.

وقوله: أَنْ يَقُولُوا يَعْنِي: وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنْ يَقُولُوا، أَيْ: لِئَلَّا يَقُولُوا أَوْ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (172). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

(2) أخرجه الإمام (أبو داود) في (السنة)، / باب: في (القدر) يؤثم (7 / 71).

و أخرجه الإمام (الترمذي) في (تفسير سورة الأعراف) - (8 / 452 – 455)، وقال: حديث (حسن)..

و(صححه) الإمام (الحاكم) برقم (1 / 27).

وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (1 / 44، 45).

و(المصنف) في (شرح السنة) برقم (1 / 139).

و(الآجري) في (الشريعة) برقم (ص 170).

كَرَاهِيَةَ أَنْ يَقُولُوا، وَمَنْ قَرَأَ بِالتَّاءِ فَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ: أُخَاطِبُكُمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ لِئَلاَ تَقُولُوا، {يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ} أَيْ: عَنْ هَذَا الْمِيثَاقِ وَالْإِقْرَارِ،

فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ تَلْزَمُ الْحُجَّةُ عَلَى أَحَدٍ لاَ يَذْكُرُ الْمِيثَاقَ؟،

قِيلَ: قَدْ أَوْضَحَ اللَّهُ الدَّلَائِلَ عَلَى وَحْدَانِيَّتِه، وَصِدْقِ رُسُلِه فِيمَا أَخْبَرُوا، فَمَنْ أَنْكَرَهُ كَانَ مُعَانِدًا نَاقِضًا لِلْعَهْدِ، وَلَزِمَتْهُ الْحُجَّةُ، وَبِنِسْيَانِهِمْ وَعَدَم حفظهمْ لاَ يَسْقُطُ الاحْتِجَاجُ بَعْدَ إِخْبَارِ الْمُخْبِرِ الصَّادِقِ صَاحِبِ المعجزة.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {172} يقول تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ} أي: أخرج من أصلابهم ذريتهم، وجعلهم يتناسلون ويتوالدون قرنا بعد قرن.

{و} حين أخرجهم من بطون أمهاتهم وأصلاب آبائهم {أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ} أي: قررهم بإثبات ربوبيته، بما أودعه في فطرهم من الإقرار، بأنه ربهم وخالقهم ومليكهم.

قالوا: بلى قد أقررنا بذلك، فإن الله تعالى فطر عباده على الدين الحنيف القيم.

فكل أحد فهو مفطور على ذلك، ولكن الفطرة قد تغير وتبدل بما يطرأ عليها من العقائد الفاسدة، ولهذا {قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ} أي: إنما امتحناكم حتى أقررتم بما تقرر عندكم، من أن الله تعالى ربكم، خشية أن تنكروا يوم القيامة، فلا تقروا بشيء من ذلك، وتزعمون أن حجة الله ما قامت عليكم، ولا عندكم بها علم، بل أنتم غافلون عنها لاهون.

فاليوم قد انقطعت حجتكم، وثبتت الحجة البالغة لله عليكم.(2)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا قيس بن حفص، حدثنا خالد بن الحارث، حدثنا شعبة، عن أبي عمران الجوني عن (أنس) يرفعه: ((إن الله يقول لأهون أهل النار عذاباً لو أن لك ما في الأرض من شيء كنت تفتدي به؟ قال: نعم. قال: فقد سألتك ما هو أهون من هذا وأنت في صلب آدم: أن لا تشرك بي، فأبيتَ إلا الشرك)).(3)(4)

* * *

قال: الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا عبد بن حميد. حدثنا أبو نعيم. حدثنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبي صالح عن (أبي هريرة) قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: لما خلق الله آدم مسح ظهره، فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة،

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (172).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (172)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) (صحيح): أخرجه الإمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (419/6)، (ح 3334) – (كتاب أحاديث الانبياء)، / باب: (خلق آدم وذريته).

(4) (صحيح): أخرجه الإمَامْ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (2160/4-2161)، (ح 2805) – (صفات المنافقين) - / باب: (طلب الكافر الفداء).

وجعل بين عيني كل إنسان منهم وبيصاً من نور، ثم عرضهم على آدم،

فقال: أي رب من هؤلاء؟،

قال: هؤلاء ذريتك، فرأى رجلاً منهم فأعجبه وبيص ما بين عينيه،

فقال: أي رب من هذا؟.

فقال: هذا رجل من آخر الأمم من ذريتك يقال له داود،

فقال: رب كم جعلت عمره؟.

قال: ستين سنة،

قال: أي رب زده من عمري أربعين سنة، فلما قضي عمر آدم جاءه ملك الموت،

فقال: أو لم يبق من عمري أربعين سنة؟.

قال: أولم تعطها ابنك داود؟.

قال: فجحد آدم فجحدت ذريته، ونسِّي آدم فنسِّيت ذريته، وخطيء آدم فخطئت ذريته. (1)

* * *

قال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (إمام أهل السُّنَّة والجَمَاعَة) - (رحمه الله) - في (المسند):- حدثنا حسين بن محمد حدثنا جرير يعني ابن حازم عن كلثوم بن جبير عن (سعيد بن جبير) عن (ابن عباس) -رضي الله عنهما- عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان يعني عرفة فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنثرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم قبلا، قال: (ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا إنما أشرك أباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون). (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) -عن (ابن عباس):- قوله: (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم)، قال: إن الله خلق آدم عليه السلام، ثم أخرج ذريته من صلبه مثل الذر، فقال لهم: من ربكم؟ قالوا: الله ربنا! ثم أعادهم في صلبه حتى يولد كل من أخذ ميثاقه، لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم إلى أن تقوم الساعة. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثنا كثير بن شهاب ثنا محمد بن سعيد بن سابق، أنبأنا أبو جعفر، عن (الربيع بن أنس)، عن (أبي العالية رفيع)،

---

(1) أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (267/5)، (ح 3076) – (كتاب: التفسير)، / باب: (ومن سورة الأعراف)،
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (325/2) - من طريق- (بشر بن موسى الأسدي وعلي بن عبد العزيز)، كلاهما عن (أبي نعيم به).
وقال: الإمام (الترمذي) : حديث (حسن صحيح).
وقال: الإمام (الحاكم):- (صحيح على شرط مسلم) ولم يخرجاه، ووافقه الإمام (الذهبي).
وأورده الإمام (الألباني) في (صحيح سنن الترمذي) برقم (ح 2459).
ذكره و نقله الشيخ : (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (361/2).

(2) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (ح 2455)،
وأخرجه الإمام (النسائي) في (التفسير) برقم (506/1)/ (ح 211) عن (محمد بن عبد الرحيم).
و أخرجه الإمام (الطبري) في (التفسير) برقم (222/13)،(ح 15338) عن (أحمد بن محمد الطوسي).
و أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (544/2) - من طريق - (جعفر بن محمد الصائغ)، كلهم عن (حسين بن محمد به).
وقال: الإمام (الحاكم):- (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه.
ووافقه الإمام (الذهبي). وعزاه الإمام (الهيثمي لأحمد)، وقال: (رجاله رجال الصحيح) في (مجمع الزوائد) برقم (25/7، 188، 189).
وقال: الشيخ (أحمد شاكر):- (إسناده صحيح).
و(حسن إسناده) محقق: الإمام (النسائي).
وأورده الإمام (الألباني) في (السلسلة الصحيحة) برقم (ح 1623).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (172). برقم (ص13/ 236).

عن (أبي بن كعب) - رضي الله عنه - في قول الله تعالى: (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا إنما أشرك أباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون) قال: جمعه له يومئذ جميعاً ما هو كاين منه إلى يوم القيامة فجعلهم أزواجا ثم صورهم، ثم استنطقهم وتكلموا وأخذ عليهم العهد والميثاق (وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا إنما أشرك أباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون) قال: فإني أشهد عليكم السموات السبع والأرضين السبع، وأشهد عليكم أباكم آدم أن تقولوا يوم القيامة لم نعلم بهذا اعلموا أن لا إله غيري ولا رب غيري ولا تشركوا بي شيئا وإني سأرسل لكم رسلا ينذرونكم عهدي وميثاقي وأنزل عليكم كتبي، قالوا: نشهد أنك ربنا وإلهنا لا رب غيرك، ولا إله لنا غيرك، فأقروا له يومئذ بالطاعة ورفع أباهم آدم فنظر إليهم فرأى فيهم الغني والفقير وحسن الصورة ودون ذلك. فقال: يا رب لو سويت بين عبادك، قال: إني أحببت أن أشكر، ورأى فيهم الأنبياء مثل السرج عليهم النور، وخصوا بميثاق آخر من الرسالة والنبوة فهو الذي يقول تعالى: (وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا).

وهو الذي يقول: (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله).

وفي ذلك قال: (هذا نذير من النذر الأولى).

وفي ذلك قال: (وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين).(1)

* * *

وقال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسْنَد) - (بسنده):- , وَعَنْ (أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ) - رضي الله عنه - أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ , قَالُوا: بَلَى شَهِدْنَا , أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ} قَالَ: جَمَعَهُمْ فَجَعَلَهُمْ أَرْوَاحًا , ثُمَّ صَوَّرَهُمْ , فَاسْتَنْطَقَهُمْ فَتَكَلَّمُوا , ثُمَّ أَخَذَ عَلَيْهِمْ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ , وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ , أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ , قَالَ: فَإِنِّي أُشْهِدُ عَلَيْكُمْ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ , وَالْأَرَضِينَ السَّبْعَ , وَأُشْهِدُ عَلَيْكُمْ أَبَاكُمْ آدَمَ , أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمْ نَعْلَمْ بِهَذَا , اعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرِي , وَلَا رَبَّ غَيْرِي , فَلَا تُشْرِكُوا بِي شَيْئًا , وَإِنِّي سَأُرْسِلُ إِلَيْكُمْ رُسُلِي يُذَكِّرُونَكُمْ عَهْدِي وَمِيثَاقِي , وَأُنْزِلُ عَلَيْكُمْ كُتُبِي , فَقَالُوا: شَهِدْنَا بِأَنَّكَ رَبُّنَا وَإِلَهُنَا , لَا رَبَّ لَنَا غَيْرُكَ , فَأَقَرُّوا بِذَلِكَ , وَرُفِعَ عَلَيْهِمْ آدَمَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ

---

(1) أخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) (بسنده حسن) في (تفسيره)،
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (2/323-324) - (كتاب: التفسير)، -من طريق- (أبي جعفر الرازي) به،
وقال: (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه، ووافقه الإمام (الذهبي).
وأخرجه الإمام (الضياء المقدسي) في (المختارة) برقم (3/363-366 ح 1158-1159) - من طرق -(عن الربيع بن أنس) بنحوه، قال محققه: (إسناده حسن).
وقد حكم الإمام (الحافظ ابن حجرالعسقلاني) -على طريق - (أبي جعفر عن (الربيع بن أنس) عن (أبي العالية) عن (أبي بن كعب) أن (إسناده جيد)،
وانظر: مقدمة هذه الموسوعة عن التفصيل في هذا الإسناد.

, فَـرأى الْغَنِـيَّ وَالْفَقِيـرَ , وَحسَـنَ الصُّـورَة وَدُونَ ذَلِـكَ , فَقَـالَ رَبِّ: لَـوْلاَ سَـوَّيْتَ بَـيْنَ عِبَـادِكَ , فَقَـالَ: إِنِّـي أَحْبَبْـتُ أَنْ أُشْـكَرَ , وَرَأَى الْأَنْبِيَـاءَ فِـيهِمْ مِثْـلُ السُّـرُجِ , عَلَـيهِمْ النُّـورُ , خُصُّـوا بِمِيثَـاقٍ آخَـرَ فِـي الرِّسَـالَةِ وَالنُّبُـوَّةِ , وَهُـوَ قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَإِذْ أَخَـذْنَا مِـنَ النَّبِيِّينَ مِيثَـاقَهُمْ وَمِنْـكَ وَمِـنْ نُـوحٍ وَإِبْـرَاهِيمَ وَمُوسَـى وَعِيسَـى ابْـنِ مَـرْيَمَ}[1] قَـالَ: كَـانَ فِـي تِلْـكَ الْـأَرْوَاحِ فَأَرْسَـلَهُ إِلَـى مَـرْيَمَ , وَقَـالَ أُبَـيٌّ: أَنَّـهُ دَخَـلَ مِـنْ فِيهَـا [2]

* * *

وقـال: الإِمَـامُ (أَبـو داود) – (رحمـه الله) – في (سُـننِهِ) – (بسـنده):–, وَعَـنْ (عُمَـرَ بْـنِ الْخَطَّـابِ) – رضـي الله عنـه – قَـالَ: سَـمِعْتُ رَسُـولَ اللهِ – صـلى الله عليـه وسـلم – سُـئِلَ عَـنْ هَـذِهِ الْآيَـةِ: {وَإِذْ أَخَـذَ رَبُّـكَ مِـنْ بَنِـي آدَمَ مِـنْ ظُهُـورِهِمْ ذُرِّيَّـتَهُمْ[3] وَأَشْـهَدَهُمْ عَلَـى أَنْفُسِـهِمْ أَلَسْـتُ بِـرَبِّكُمْ؟ , قَـالُوا بَلَـى شَـهِدْنَا , أَنْ تَقُولُـوا يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ إِنَّـا كُنَّـا عَـنْ هَـذَا[4] غَـافِلِينَ[5]}[6] فَقَـالَ: " إِنَّ اللهَ – عَـزَّ وجـلَّ – خَلَـقَ آدَمَ , فَاسْـتَخْرَجَ مِنْـهُ ذُرِّيَّـةً , فَقَـالَ: خَلَقْـتُ هَـؤُلَاءِ لِلْجَنَّـةِ , وَبِعَمَـلِ أَهْـلِ الْجَنَّـةِ[7] يَعْمَلُـونَ[8] ثُـمَّ اسْـتَخْرَجَ مِنْـهُ ذُرِّيَّـةً فَقَـالَ: خَلَقْـتُ هَـؤُلَاءِ لِلنَّـارِ , وَبِعَمَـلِ أَهْـلِ النَّـارِ يَعْمَلُـونَ " , فَقَـالَ رَجُـلٌ: يَـا رَسُـولَ اللهِ فَفِـيمَ الْعَمَـلُ[9] ؟ , فَقَـالَ رَسُـولُ اللهِ – صـلى الله عليـه وسـلم –: " إِنَّ اللهَ – عَـزَّ وجـلَّ – إِذَا خَلَـقَ الْعَبْـدَ لِلْجَنَّـةِ , اسْـتَعْمَلَهُ بِعَمَـلِ أَهْـلِ الْجَنَّـةِ[10] حَتَّـى يَمُـوتَ عَلَـى عَمَـلٍ مِـنْ أَعْمَـالِ أَهْـلِ الْجَنَّـةِ , فَيُدْخِلَـهُ بِـهِ الْجَنَّـةَ , وَإِذَا خَلَـقَ الْعَبْـدَ لِلنَّـارِ , اسْـتَعْمَلَهُ بِعَمَـلِ أَهْـلِ النَّـارِ , حَتَّـى يَمُـوتَ عَلَـى عَمَـلٍ مِـنْ أَعْمَـالِ أَهْـلِ النَّـارِ , فَيُدْخِلَهُ بِهِ النَّارَ "[11]

* * *

وقـال: الإِمَـامُ (أَحْمَـدُ بْـنُ حَنْبَـلٍ) – (رحمـه الله) – في (المُسْـنَدِ) – (بسـنده):–, وَعَـنْ (ابْـنِ عَبَّـاسٍ) – رضـي الله عنهمـا – قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ – صـلى الله عليـه وسـلم –: " أَخَـذَ اللهُ الْمِيثَـاقَ مِـنْ ظَهْـرِ آدَمَ بِنَعْمَـانَ – يَعْنِـي عَرَفَـةَ – فَـأَخْرَجَ مِـنْ صُـلْبِهِ كُـلَّ ذُرِّيَّـةٍ ذَرَأَهَـا , فَنَثَـرَهُمْ بَـيْنَ يَدَيْـهِ

---

(1) سورة (الأحزاب) برقم (33/ 7).

(2) أخرجه الإِمَامُ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (21270),

و(حسـنه) (الإمـام (الألبـاني) في (المشـكاة) بـرقم (122), و(هدايـة الـرواة) برقم (118), وقال: هو في حكم المرفوع.

(3) أَيْ: أَخْـرَجَ بَعْضَـهُمْ مِـنْ صُـلْبِ بَعْـضٍ مِـنْ صُـلْبِ آدَمَ, نَسْـلًا بَعْـدَ نَسْـلٍ , كَنَحْـوِ مَـا يَتَوَالَـدُونَ , كَالـذَّرِّ, وَنَصَـبَ لَهُـمْ دَلَائِـلَ عَلَـى رُبُوبِيَّتِـهِ , وَرَكَّـبَ فِـيهِمْ عَقْلًـا. تحفـة الأحوذي – (ج 7 / ص 398).

(4) أَيْ: التَّوْحِيد. تحفة الأحوذي – (ج 7 / ص 398)

(5) فَـإِنِ احْـتَجَّ الْكُفَّـارُ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ بِأَنَّـهُ زَالَ عَـنْهُم عِلْـمُ الضَّـرُورَةِ , وَوُكِلُـوا إِلَـى آرَائِهِـمْ فَيُقَـالُ لَهُـمْ: كَـذَبْتُمْ , بَـلْ أَرْسَـلْنَا رُسُـلًا تَتْـرَى يُوقِظُـونَكُمْ مِـنْ سِـنَةِ الْغَفْلَـةِ. تحفة الأحوذي – (ج 7 / ص 398)

(6) {الأعراف/172}.

(7) أَيْ: مِنْ الطَّاعَات. تحفة الأحوذي – (ج 7 / ص 398).

(8) إِمَّـا فِـي جَمِيـعِ عُمْـرِهِمْ , أَوْ فِـي خَاتِمَـةِ أَمْـرِهِمْ. تحفـة الأحـوذي (ج 7/ص 398).

(9) أَيْ: إِذَا كَـانَ كَمَـا ذَكَـرْتَ يَـا رَسُـولَ اللهِ مِـنْ سَـبْقِ الْقَـدَرِ, فَفِـي أَيِّ شَـيْءٍ يُفِيـدُ الْعَمَلُ؟ , وَلِأَيِّ شَيْءٍ أُمِرْنَا بِالْعَمَلِ. تحفة الأحوذي – (ج 7 / ص 398)

(10) أَيْ: جَعَلَهُ عَامِلًا بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ , وَوَفَّقَهُ لِلْعَمَلِ بِهِ. تحفة (7/ 398)

(11) أخرجه الإِمَامُ (ابو داود) في (السنن) برقم (4703).

وأخرجه الإِمَامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (3075).

وانظـر: صَـحِيح الْجَـامِع: (1702) , و(ظـلال الجنـة):– (168), و(صـحيح و(موارد الظمآن):– (1514).

انظـر: (الْجَـامِعُ الصَّـحِيحُ لِلسُّـنَنِ وَالْمَسَـانِيد) في (تفسـير القـرآن) – سـورة (الأعراف) آية (172), للشيخ (صهيب عبد الجبار).

كَالذَّرِّ (1) ثُمَّ كَلَّمَهُمْ قُبُلًا فَقَالَ: {أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ , قَالُوا: بَلَى شَهِدْنَا , أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ , أَوْ تَقُولُوا: إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ , أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ}. (2)

(2)

* * *

[١٧٣] ﴿ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أو تحتجوا بأن آباءكم هم الذين نقضوا العهد فأشركوا بالله، وأنكم كنتم مقلدين لآبائكم فيما وجدتموهم عليه من الشرك، فتقولوا: أفتؤاخذنا -يا ربنا- بما فعله آباؤنا الذين أبطلوا أعمالهم بالشرك بالله فتعذبنا؟ فلا ذنب لنا" لجهلنا وتقليدنا لآبائنا. (3)

* * *

يَعْنِي:- أو لئلا تقولوا: إنما أشرك آباؤنا من قبلنا ونقضوا العهد، فاقتدينا بهم من بعدهم، أفتعذبنا بما فعل الذين أبطلوا أعمالهم بجعلهم مع الله شريكا في العبادة؟. (4)

* * *

(1) الذر: صغار النمل.

(2) أخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (2455).

وأخرجه الإِمَامْ (النسائي) في (السنن الكبرى) برقم (11191).

وأخرجه الإِمَامْ (الحاكم) في (المستدرك) برقم (75).

انظر: (صَحِيح الْجَامِع) برقم (1701) , (سلسلة الأحاديث الصحيحة):- (1623). للإمام (الألباني).

وقال: الإمام (الألباني):- ففي ذلك ردٌّ على قول ابن القيم أيضا في كتاب " الروح " بعد أن سَرَد طائفة من الأحاديث المتقدمة: " وأما مخاطبتهم واستنطاقهم وإقرارهم له بالربوبية , وشهادتهم على أنفسهم بالعبودية , فمن قال من السلف فإنما هو بناء منه على فهم الْآية، والآية لم تدل على هذا , بل دلت على خلافه ". أ. هـ

وقد أفاض _(ابن القيم) جدا في تفسير الْآية , وتأويلها تأويلا ينافي ظاهرها , بل ويعطِّل دِلالتها , أشبه ما يكون بصنيع المعطِّلة لآيات وأحاديث الصفات حين يتأولونها، وهذا خلافُ مذهبِ ابن القيم رحمه الله, الذي تعلمناه منه ومن شيخه ابن تيمية، فلا أدري لماذا خرج عنه هنا , لا سيما وقد نَقَل (ص 163) عن (ابن الأنباري) أنه قال: " مذهب أهل الحديث وكبراء أهل العلم في هذه الْآية: أن الله أخرج ذرية آدم من صلبه وصلب أولاده وهم في صُوَرِ الذَّر , فأخذ عليهم الميثاق أنه خالقهم , وأنهم مصنوعون، فاعترفوا بذلك وقبلوا، وذلك بعد أن رَكَّبَ فيهم عقولا عرفوا بها ما عرض عليهم , كما جعل للجبل عقلا حين خوطب، وكما فعل ذلك للبعير لما سجد، والنخلة حتى سمعت وانقادت حين دُعِيَت ". أ. هـ

كما نقل أيضا عن إسحاق بن راهويه: " وأجمع أهل العلم أن الله خلق الأرواح قبل الأجساد، وأنه استنطقهم وأشهدهم ". أ. هـ

قلت: وفي كلام ابن الأنباري إشارة لطيفة إلى طريقة الجمع بين الْآية والحديث وهو قوله: " إن الله أخرج ذرية آدم من صلبه , وأصلاب أولاده".

وإليه ذهب الفخر الرازي في " تفسيره " (4/ 323) , وأيده العلامة مُلَّا علي القاري في "مرقاة المفاتيح " (1/ 140 - 141) , وقال عقب كلام الفخر: قال بعض المحققين: إن الله أخرج بني آدم من ظهره، فكل ما أخرج من ظهورهم فيما لَا يزال إلى يوم القيامة , هم الذين أخرجهم الله تعالى في الأزل من صلب آدم، وأخذ منهم الميثاق الأزلي , ليُعْرَف منه أن النَّسل الْمُخْرَج فيما لَا يزال من أصلاب بنيه , هو الْمُخْرَج في الأزل من صلبه، وأخذ منهم الميثاق الأول - وهو الْمَقَالِيُّ الأزَلي - كما أخذ منهم فيما لَا يزال بالتدريج حين أُخْرِجوا الميثاق الثاني - وهو الحالي الإنزالي -.

والحاصل: أن الله تعالى لما كان له ميثاقان مع بني آدم , أحدهما تهتدي إليه العقول من نَصْب الأدلة الحاملة على الاعتراف الحالي، وثانيهما: المقالي الذي لَا يهتدي إليه العقل، بل يتوقف على توقيف واقف على أحوال العباد , من الأزل إلى الأبد، كالأنبياء عليهم الصلاة والسلام، أراد - صلى الله عليه وسلم - أن يُعَلِّم الأمة ويخبرهم أن وراء الميثاق الذي يهتدون إليه بعقولهم ميثاقا آخر أزليًّا , فقال ما قال مِنْ مَسْح ظهر آدم في الأزل , وإخراج ذريته , وأخذه الميثاق عليهم , وبهذا يزول كثير من الإشكالات، فتأمل فيها حق التأمل. أ. هـ

ثم إنه ليلوح لي أننا وإن كنا لَا نتذكر جميعا ذلك الميثاق الرباني - وقد بيَّن العلماء سبب ذلك - فإن الفطرة التي فطر الله الناس عليها، والتي تشهد فعلا بأن الله هو الرب وحده لَا شريك له , إنما هي أثر ذلك الميثاق، وكأن الحسن البصري رحمه الله أشار إلى ذلك حين روى عن الأسود بن سريع مرفوعا: " أَلَا إنها ليست نسمة تولد إِلَّا ولدت على الفطرة.. " الحديث.

قال الحسن عَقِبَه: ولقد قال الله ذلك في كتابه: (وإذ أخذ ربك..) الْآية.

أخرجه ابن جرير (15353).

ويؤيده أن الحسن من القائلين بأخذ الميثاق الوارد في الأحاديث , كما سبقت الإشارة إلى ذلك، وعليه , فلا يصح أن يُقال: إن الحسن البصري مع الخَلَف القائلين بأن المراد بالإشهاد المذكور في الْآية , إنما هو فطرهم على التوحيد، كما صنع ابن كثير. والله أعلم. أ. هـ

وانظر: (الْجَامِعُ الصَّحِيحُ لِلسُّنَنِ وَالْمَسَانِيد) في (تفسير القرآن) - سورة (الأعراف) آية (172)، للشيخ (صهيب عبد الجبار).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/172). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/173)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

يَعْنِـي:- أو تقولـوا: إنمـا أشـرك آباؤنـا مـن قبلنـا، وكنـا ذريـة لهـم فاقتـدينا بهـم، أفتؤاخـذنا يـا رب فتهلكنـا بمـا فعـل المبطلـون مـن آبائنـا بتأسـيس الشـرك الـذى جرونـا إليه.. فلا حجة لكم.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ذُرِّيَّةً} ... صغارًا.

{أو يقولـوا إنَّمـا أشْـركَ آبَاؤُنَـا مِـنْ قَبْـل} ... أي قَبْلَنَا.

{وكُنَّا ذرِّيَّة منْ بعْدهمْ} ... فَاقْتَدَيْنَا بِهِمْ.

{أَفَتُهْلِكُنَـا بِمَـا فَعَـلَ الْمُبْطِلُـونَ} ... فتعـذِّبنا بجنايـة آبائنـا المـبطلين، فـلا يُمكـنهم الاحتجاجُ بذلكَ معَ الإقرارِ.

{أَفَتُهْلِكُنَا} ... تُعذِّبُنَا.

{بِمَـا فَعَـلَ الْمُبْطِلُونَ}...مِـنْ آبَائِنَـا بِتَأْسِيس الشِّـرك الْمَعْنَـى لاَ يُمْكِـنُهمْ الاحتِجَـاج بِـذَلك مَـعَ إِشْـهَادهمْ عَلَـى أَنْفُسِـهمْ بِالتَّوْحِيـد وَالتَّـذْكِير بِـه عَلَـى لِسَـان صَـاحب الْمُعْجِـزَة قَـائِم مَقَـام ذِكْره فِي النفوس.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾ :-

قـرأ: (أبـو عمـرو):- (أَنْ يَقُولُـوا) و (أَوْ يَقُولُوا) بالغيب، لأنَّ أولَ الكلامِ على الغيبة،

وقـرأ (البـاقون):- بالخطـاب فيهمـا(2)، ردًّا علـى لفـظ الخطـاب المتقـدِّم في قولـه: (أَلَسْـتُ بِـرَبِّكُمْ)" أي: أخـاطِبُكم بـذلك لـئلا تقولـوا يـومَ القيامـةِ: إنَّـا كُنَّـا عـن هـذا غـافلينَ.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسـير ابـن عبـاس) - قـال: الإمَـامُ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمـه اللّه) - في (تفسـيره):-

{سـورة الأعـراف} الآيـة {173} قولـه تعـالى: {أَوْ تَقولُـوا} لكَـي لاَ تَقولُـوا {إِنَّمَـا أَشْـرَكَ آبَاؤُنَـا مِـن قَبْـلُ} مـن قبلنَـا وَنَقَضُـوا الْمِيثَـاق والعهـد قبلنَـا {وَكُنَّـا ذُرِّيَّـةً} صـغَارًا ضـعفاء {مِّـن بَعْـدِهِمْ} اقتـدينا بهـم {أَفَتُهْلِكُنَـا} أفتعـذبنا {بِمَـا فَعَـلَ المبطلـون} الْمُشْـركُونَ قبلنَـا فِـي نقـض الْعَهْد.(4)

* * *

قـال: الإمَـامُ (البغـوي) - (مُحيـي السُّـنَّة) - (رحمـه اللّه) - في (تفسـيره):- {سـورة الأعـراف} الآيـة {172} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {أَوْ تَقُولُـوا إِنَّمَـا أَشْـرَكَ آبَاؤُنَـا مِـنْ قَبْـلُ وَكُنَّـا ذُرِّيَّـةً مِـنْ بَعْـدِهِمْ} يَقُـولُ إِنَّمَـا أَخَـذَ الْمِيثَـاقَ عَلَـيْكُمْ لِـئَلاَّ تَقُولُـوا أَيُّهَـا الْمُشْـرِكُونَ: إِنَّمَـا أَشْـرَكَ آبَاؤُنَـا مِـنْ قَبْـلُ، وَنَقَضُـوا العهـد وكنـا ذريـة مـع بَعْـدِهِمْ، أَيْ: كُنَّـا أَتْبَاعًـا لَهُـمْ، فَاقْتَـدَيْنَا بِهِـمْ، فَتَجْعَلُـوا هَـذَا عُذْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَتَقُولُوا،

{أَفَتُهْلِكُنَـا بِمَـا فَعَـلَ الْمُبْطِلُـونَ} أَفَتُعَـذِّبُنَا بِجِنَايَـةِ آبَائِنَـا الْمُـبْطِلِينَ فَـلَا يُمْكِـنُهُمْ أَنْ

---

(1) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (235/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(2) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 298)، و"التيسير" للداني (ص: 114)، و"تفسير البغوي" (2/ 168).

(3) انظـر: (فـتح الـرحمن في تفسـير القـرآن)، في سـورة (الأعـراف) الآيـة (173)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (الأعـراف) الآيـة (173). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

يَحْتَجُّوا بِمِثْلِ هَذَا الْكَلَامِ بَعْدَ تَذْكِيرِ اللَّهِ تَعَالَى بِأَخذ الميثاق على التوحيد. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {173} قوله تعالى: أو تحتجون أيضا بحجة أخرى، فتقولون: {إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ} فحذونا حذوهم، وتبعناهم في باطلهم.

{أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ} فقد أودع الله في فطركم، ما يدلكم على أن ما مع آبائكم باطل، وأن الحق ما جاءت به الرسل، وهذا يقاوم ما وجدتم عليه آباءكم، ويعلو عليه.

نعم قد يعرض للعبد من أقوال آبائه الضالين، ومذاهبهم الفاسدة ما يظنه هو الحق، وما ذاك إلا لإعراضه، عن حجج الله وبيناته، وآياته الأفقية والنفسية، فإعراضه عن ذلك، وإقباله على ما قاله المبطلون، ربما صيره بحالة يفضل بها الباطل على الحق، هذا هو الصواب في تفسير هذه الآيات.

وقد قيل: إن هذا يوم أخذ الله الميثاق على ذرية آدم، حين استخرجهم من ظهره وأشهدهم على أنفسهم، فشهدوا بذلك، فاحتج عليهم بما أقروا به في ذلك الوقت على ظلمهم في كفرهم، وعنادهم في الدنيا والآخرة، ولكن ليس في الآية ما يدل على هذا، ولا له مناسبة، ولا تقتضيه حكمة الله تعالى، والواقع شاهد بذلك.

فإن هذا العهد والميثاق، الذي ذكروا، أنه حين أخرج الله ذرية آدم من ظهره، حين كانوا في عالم كالذر، لا يذكره أحد، ولا يخطر ببال آدمي، فكيف يحتج الله عليهم بأمر ليس عندهم به خبر، ولا له عين ولا أثر؟ " (2)

* * *

[١٧٤] ﴿ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وكما بينا الآيات في مصير الأمم المكذبة كذلك نبيِّنها لهؤلاء" رجاء أن يرجعوا عما هم عليه من الشرك إلى توحيد الله وعبادته وحده" كما جاء في العهد الذي قطعوه لله على أنفسهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- وكما فَصَّلْنا الآيات، وبيَّنَّا فيها ما فعلناه بالأمم السابقة، كذلك نفصِّل الآيات ونبيِّنها لقومك أيها الرسول- ﷺ -" رجاء أن يرجعوا عن شركهم، وينيبوا إلى ربهم. (4)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلْإِمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (173).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (173)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (173/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (173/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- ومثل ذلك البيان الحكيم نُبيِّن لبني آدم الدلائل على وجود الله، ليرجعوا عن مخالفتهم وتقليد المبطلين.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ} ... أي: نُبيِّنُها ليتدبَّرها العباد.

{وكَذَلِكَ} .... ومثل ذلك التفصيل البليغ.

{نُفَصِّلُ الْآيَاتِ} ... لهم.

{وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} ... وإرادة أن يرجعوا عن شركهم نفصلها.

{وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} ... من الكفرِ إلى التّوحيد،

قَال: الإمام (البغويُّ):- فإن قيلَ: كيف تلزمُ الحجةُ واحداً لا يذكرُ الميثاق؟!،

قيل: قد أوضحَ اللهُ الدلائلَ على وحدانيته، وصدق رسله فيما أخبروا، فمن أنكرَهُ، كان معانِداً ناقضاً للعهد، ولزِمَتْهُ الحجةُ، وبنسيانهم وعدمِ حفظهم لا يسقطُ الاحتجاجُ بعدَ إخبارِ المخبرِ الصادقِ صاحبِ المعجزة - صلى الله عليه وسلم -.(2)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قَال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {174} قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ} هَكَذَا {نُفَصِّلُ الْآيَاتِ} نبين الْقُرْآن بِخَبَر الْمِيثَاق {وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} لكي يرجعوا من الْكفْر والشرك إِلَى الْمِيثَاق الأول.(3)

* * *

قَال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {174} قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ} أَيْ: نُبَيِّنُ الْآيَاتِ لِيَتَدَبَّرَهَا الْعِبَادُ، {وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} من الكفر إلى التوحيد.(4)

* * *

قَال: الإمَام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {174} ولهذا لما كان هذا أمرا واضحا جليا، قال تعالى: {وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ} أي: نبينها ونوضحها، {وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} إلى ما أودع الله في فطرهم، وإلى ما عاهدوا الله عليه، فيرتدعون عن القبائح.(5)

* * *

قَال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {174} قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}.

قَال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: وكما فصلنا يا محمد لقومك آيات هذه السورة، وبيّنا فيها ما فعلنا بالأمم السالفة

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (235/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(2) انظر: "تفسير البغوي" (2/ 423).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (174)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (174). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (174).

(5) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (174)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قبلَ قومك، وأحللنا بهم من المَثلات بكفرهم وإشراكهم في عبادتي غيري، كذلك نفصل الآيات غيرها ونبيّنها لقومك، لينزجروا ويرتدعوا، فينيبوا إلى طاعتي ويتوبوا من شركهم وكفرهم، فيرجعوا إلى الإيمان والإقرار بتوحيدي وإفراد الطاعة لي وترك عبادة ما سواي.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) – في (تفسير القرآن العظيم):- {سورة الأعراف} الآية {174} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ} " أي هكذا نُبَيِّنُ الآياتِ كما بيَّنَّاها في أمرِ الميثاق،

و{نُفَصِّلُ الآيَاتِ} ذكْرُ آيةٍ بعدَ آيةٍ من الموعظة والمعصيَة والوعد والوعيد.

قَوْلُهُ تَعَالَى : {وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} " أي لكَي يَرْجِعُوا عن الكفرِ إلى الإيمان، والمعنى : ليعلَمُوها مفصَّلةً ولعلَّهم يرجعون.(2)

* * *

قال: الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) – (رحمه الله) – في (تفسيره) = (تَفْسِيرُ الْقُرآنِ الْعَظِيمِ):- {سورة الأعراف} الآية {174} قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} .

8540 - أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ حَكِيمٍ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ثنا أَسْبَاطٌ، عَنِ (السُّدِّيِّ) قَوْلُهُ: {وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ} مَا نُفَصِّلُ فَنُبَيِّنُ.(3)

* * *

قال: الشيخ (محمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي) – (رحمه الله) – في (تفسيره) – (محاسن التأويل) : {سورة الأعراف} الآية {174} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} .أي: مثل ما ذكرنا، نبيّن الأدلة والحجج، ليرجعوا إلى الحق.(4)

* * *

[١٧٥] ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية :

واقرأ -أيها الرسول - صلى الله عليه وسلم - على بني إسرائيل خبر رجل منهم أعطيناه آياتنا فعَلِمَها وفهم الحق الذي دلت عليه، ولكنه لم يعمل بها، بل تركها وانخلع منها، فلحقه الشيطان، وصار قرينًا له، فأصبح من الضالين الهالكين بعد أن كان من المهتدين الناجين.(5)

* * *

يَعْنِي:- واقصص -أيها الرسول- ﷺ - على أمتك خبر رجل من بني إسرائيل أعطيناه حججنا وأدلتنا، فتعلَّمها، ثم كفر

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (174)، للإمَامْ (الطبري).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأعراف) الآية (174)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (الأعراف) الآية ( ). المحقق: (أسعد محمد الطيب).

(4) انظر: (محاسن التأويل) في سورة (الأعراف) الآية (174)، المؤلف: الشيخ (محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (173/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

بهـا، ونبـذها وراء ظهـره، فاسـتحوذ عليـه الشـيطان، فصـار مـن الضـالين الهـالكين" بسـبب مخالفتـه أمـر ربـه وطاعتـه الشيطان. (1)

* * *

يَعْنِـي:- ثـم ضـرب الله مـثلا للمكـذبين بآياتـه المنزلـة علـى رسـوله، فقـال: واقـرأ - أيهـا النبـي - علـى قومـك خـبر رجـل مـن بنـي إسـرائيل آتينـاه علمـا بآياتنـا المنزلـة علـى رسـلنا، فأهملـها ولم يلتفـت إليهـا، فأتبعـه الشـيطان خطواتـه، وسـلط عليـه بإغوائـه فصار في زمرة الضالين. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَاتْلُ عَلَيْهِمْ} ... على اليهود.

{وَاتْـلُ عَلَـيْهِمْ} ... أي: اسـرُدْ وقُـصَّ علـيهم، والضـميرُ في (علـيهم) عائـد علـى حاضـري محمـدٍ - صـلى الله عليـه وسـلم - مـن الكفـار وغيرِهم.

{نَبَـأَ الَّـذِي آتَيْنَـاهُ آيَاتِنَـا فَانْسَـلَخَ مِنْهَـا} ... هـو عـالم مـن علمـاء بنـي إسـرائيل، هـو بلعـم بـن باعوراء، أوتي علم بعض كتب الله.

{نَبَـأَ الَّـذِي آتَيْنَـاهُ آيَاتِنَـا} ... قيـلَ: نزلـت في أميـةَ بـنِ أبـي الصَّـلْتِ، كـانَ قـد قـرأ الكتـبَ، وعلـمَ أن الله مرسـلٌ رسـولًا في ذلـك الزّمـان، ورجـا أن يكـونَ هـو، فلمـا بُعـثَ محمـدٌ - صـلى الله عليه وسلم -، حسدَهُ، وكفرَ به،

يَعْنِـي:- نزلـتْ في عـالمٍ مـن علمـاءِ بـني إسـرائيلَ اسمُـه بَلْعَـمُ بـنُ بـاعوراءَ، أُوتـي علـمَ بعـضِ كتـبِ الله، فطلـبَ قومُـه منـه أن يـدعوَ علـى موسـى ومَـنْ معـه، فـأبى، وقـالَ: كيـف أدعـو علـى مَـنْ معـه الملائكـةُ، فـألحوا عليـه، فلـم يزالـوا بـه حتّـى فعـلَ، فانقلبَ دعـاؤه عليـه، وخـرجَ لسـانُه علـى صـدره، ونـزع الله منـه المعرفَةَ.

{فَانْسَـلَخَ مِنْهَـا} ... فخـرجَ مـن الآيـاتِ. بكفـره كمـا تخـرجُ الحيـةُ مـن جلـدِها، ولم ينتفـعْ بعلمه. (3)

{فَانْسَـلَخَ مِنْهَـا} ... خَـرَجَ مِنْهَـا بِكُفْـرِهِ، وَنَبَذَهَا.

(أي: مـن الآيـات، بـأن كفـر ونبـذها وراء ظهره).

{فَأَتْبَعَـهُ الشَّـيْطَانُ} ... فلحقـه الشـيطان وأدركه وصار قرينا له.

(أي: لحقَـه وصـارَ قرينًـا لـه. (لَحِقَـهُ، وَصَـارَ قَرِينَهُ، وَاسْتَحْوَذَ عَلَيْهِ).

{أي: لَحِقَـهُ وَأَدْرَكَـهُ لِيُـزَيِّنَ لـه الشـرَّ، يَعْنِـي:- تَسَـلَّطَ عَلَيْـهِ حـينَ خَـرَجَ مـن الحصـنِ الحصـينِ، وصـارَ إلى أسـفلِ سَـافِلِينَ فَـأَزَّهُ إلى المعاصـي أَزًّا}.

{فَكَـانَ مِـنَ الْغَـاوِينَ} ... فصـار مـن الضَّـالِّينَ الْكَـافِرِينَ... (الضـالِّينَ، وهـذه أشـدُّ آيـة علـى العلمـاء، وأيُّ مصـيبة أعظـمُ مـن أن يـؤتى العالُم علمًا، فيكونَ وبالًا عليه؟!).

---

(1) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (1/173)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(2) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (1/235)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: "أسباب النزول" للإمام (الواحدي) (ص: 126)، و"الدر المنثور" للإمام (السيوطي) (3/ 608).

انظـر: (فـتح الـرحمن في تفسـير القـرآن)، في سـورة (الأعـراف) الآيـة (175)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {175} قوله تعالى: {واتل عليهم} اقرأ عليهم يا مُحَمَّد {نبأ} خبر {الَّذي آتيناه} أعطيناه {آياتنا} الاسم الأعظم {فانسلخ منها} فخرج منها وهو بلعم بن باعوراء أكرمه الله بالاسم الأعظم فدعا به على مُوسَى فأخذ الله منه حفظ ذلك ويُقال أُميَّة بن أبي الصَّلْت أكرمه الله تعالى بعلم حسن وكلام حسن ولما لم يؤمن أخذ الله منه ذلك. {فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَان} فغره الشَّيطان {فَكَانَ من الغاوين} فصار من الضَّالّين الْكَافرين. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {175} لقوله تعالى: {واتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا} الْآيَةَ،

اخْتَلَفُوا فِيهِ، قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- هُوَ بَلْعَمُ بْنُ بَاعُورَاءَ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- بَلْعَامُ بْنُ بَاعِرَ،

وَقَالَ: (عَطِيَّةُ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- كَانَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ،

وَرُوِيَ عَنْ (عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْكَنْعَانِيِّينَ مِنْ مَدِينَةِ الْجَبَّارِينَ.

وَقَالَ: (مُقَاتِلٌ):- هُوَ مِنْ مَدِينَةِ بلقا،

قَالَ: (مُقَاتِلٌ):- إِنَّ مَلِكَ الْبَلْقَاءِ قَالَ لِبَلْعَامَ: ادْعُ اللَّهَ عَلَى مُوسَى،

فَقَالَ: إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ دِينِي لَا أَدْعُو عَلَيْهِ، فَنَحَتَ خَشَبَةً لِيَصْلُبَهُ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ خَرَجَ عَلَى أَتَانٍ لَهُ لِيَدْعُوَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا عَايَنَ عَسْكَرَهُمْ قَامَتْ بِهِ الْأَتَانُ، وَوَقَفَتْ فَضَرَبَهَا، فَقَالَتْ: لِمَ تَضْرِبُنِي؟ إِنِّي مَأْمُورَةٌ وَهَذِهِ نَارٌ أَمَامِي قَدْ مَنَعَتْنِي أَنْ أَمْشِيَ فَرَجَعَ، وَأَخْبَرَ الْمَلِكَ،

فَقَالَ: لَتَدْعُوَنَّ عَلَيْهِ، أَوْ لَأَصْلُبَنَّكَ، فَدَعَا عَلَى موسى بالاسم الأعظم: ألا يَدْخُلَ الْمَدِينَةَ، فَاسْتُجِيبَ لَهُ، وَوَقَعَ مُوسَى وَبَنُو إِسْرَائِيلَ فِي التِّيهِ بِدُعَائِهِ، فَقَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ بِأَيِّ ذَنْبٍ وَقَعْنَا فِي التِّيهِ؟ فَقَالَ: بِدُعَاءِ بَلْعَامَ،

قَالَ: فَكَمَا سَمِعْتَ دُعَاءَهُ عَلَيَّ، فَاسْمَعْ دُعَائِي عَلَيْهِ، فَدَعَا مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- أَنْ يُنْزَعَ عَنْهُ الِاسْمُ الْأَعْظَمُ وَالْإِيمَانُ، فَنَزَعَ اللَّهُ عَنْهُ الْمَعْرِفَةَ، وَسَلَخَهُ مِنْهَا فَخَرَجَتْ مِنْ صَدْرِهِ كَحَمَامَةٍ بَيْضَاءَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: {فَانْسَلَخَ مِنْهَا} وَقَالَ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ)، وَ(سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ)، وَ(زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ):- نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ الثَّقَفِيِّ، وَكَانَتْ قِصَّتُهُ: أَنَّهُ كَانَ قَدْ قَرَأَ الْكُتُبَ، وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ مُرْسِلٌ رَسُولًا فَرَجَا أَنْ يَكُونَ هُوَ ذَلِكَ الرَّسُولَ، فَلَمَّا أُرْسِلَ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَسَدَهُ، وكَفَرَ بِهِ.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ)، وَ(ابْنُ كَيْسَانَ):- نَزَلَتْ فِي مُنَافِقِي أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْرِفُونَ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ.

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (175). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

وقَالَ: (قَتَادَةُ):- هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَنْ عُرِضَ عَلَيْهِ الْهُدَى فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ {واتْلُ عَلَيهِمْ نَبَأَ الَّذي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(السُّدِّيُّ):- اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمَ.

قَالَ: (ابْنُ زَيْدٍ):- كَانَ لاَ يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا إِلاَ أَعْطَاهُ.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: أُوتِيَ كِتَابًا مِنْ كُتُبِ اللَّهِ فَانْسَلَخَ، أَيْ: خَرَجَ مِنْهَا كَمَا تَنْسَلِخُ الْحَيَّةُ من جلدها.

{فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ} أَيْ: لَحِقَهُ وَأَدْرَكَهُ، {فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ} (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {175} يقول تعالى لنبيه – صلى الله عليه وسلم: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا} أي: علمناه كتاب الله، فصار العالم الكبير والحبر النحرير.

{فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ} أي: انسلخ من الاتصاف الحقيقي بالعلم بآيات الله، فإن العلم بذلك، يصير صاحبه متصفا بمكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، ويرقى إلى أعلى الدرجات وأرفع المقامات، فترك هذا كتاب الله وراء ظهره، ونبذ الأخلاق التي يأمر بها الكتاب، وخلعها كما يخلع اللباس.

فلما انسلخ منها أتبعه الشيطان، أي: تسلط عليه حين خرج من الحصن الحصين، وصار إلى أسفل سافلين، فأزه إلى المعاصي أزا.

{فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ} بعد أن كان من الراشدين المرشدين. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرزاق) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- عن (الثوري) عن (الأعمش ومنصور) عن (أبي الضحى) عن (مسروق) عن (ابن مسعود) في قوله تعالى: (آتيناه آياتنا فانسلخ منها) قال: هو بلعم بن آبر. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثنا يونس بن حبيب، حدثنا أبو داود، حدثنا شعبة، أخبرني يعلى بن عطاء قال: سمعت (نافع بن عاصم) يقول: سمعت (عبد الله بن عمرو) يقول: في هذه الآية (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (175).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (175)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) أخرجه الإمام (عبد الرزاق) في (التفسير) برقم (2 243) (طبعة الرشد)، -ومن طريق- (عبد الرزاق).

أخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) برقم (13/253- 254، ورقم 15389)

و أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (2/325)، إلا أن عند الإمام (الطبري) "ابن أبر، بضم الباء"،

وعند الإمام (الحاكم) "بلعم بن باعوراء"

وأخرجه أيضاً الإمام (النسائي) في (تفسيره) رقم (213).

و أخرجه الإمام (الطبري) (التفسير) برقم (15381 -15383-15385-15388).

و أخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) في (الأعراف 1343)

و أخرجه الإمام (الطبراني) في (الكبير) برقم (9/249)، وبرقم 9064) - من طريق - (أبى الضحى) بإسناده،

و أخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) : رجل من أهل اليمن. وسكت عليه الإمام (الحاكم)، وأشار الإمام (الذهبي) إلى أنه على شرط (الشيخين).

قال: الإمام (الهيثمي) في (المجمع) برقم (7/25) :

رواه الإمام (الطبراني)، (ورجاله رجال الصحيح).

وقال: محقق الإمام (النسائي):- صحيح موقوف،

وكذا (صحح إسناده) محقق: الإمام (ابن أبي حاتم).

فانسلخ منها)، قال: هو أمية بن أبي الصلت الثقفي. (1)(2)

* * *

قال: الإمامُ (ابن كثير) - (رحمه اللّه) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {175}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ} .

قَالَ: (عَبْدُ الرَّزَّاق)، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنِ الْأَعْمَشِ وَمَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ (مَسْرُوقٍ)، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ} الْآيَةَ، قَالَ: هُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، يُقَالُ لَهُ: بَلْعم بْنُ أبر.

وَكَذَا رَوَاهُ (شُعْبَةُ) وَغَيْرُ وَاحِدٍ، عَنْ (مَنْصُورٍ)، بِهِ. (3)

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ)، عَنْ (قَتَادَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - هُوَ صَيْفِيُّ بْنُ الرَّاهِبِ. (4)

قَالَ: (قَتَادَةُ):- وَقَالَ: (كَعْبٌ):- كَانَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَلْقَاءِ، وَكَانَ يَعْلَمُ الِاسْمَ الْأَكْبَرَ، وَكَانَ مُقِيمًا بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ مَعَ الْجَبَّارِينَ. (5)

وَقَالَ: (الْعَوْفِيُّ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- هُوَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، يُقَالُ لَهُ: بَلْعَم، آتَاهُ اللَّهُ آيَاتِهِ فَتَرَكَهَا. (6)

وَقَالَ: (مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ):- كَانَ مِنْ عُلَمَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَكَانَ مُجَابَ الدَّعْوَةِ، يُقَدِّمُونَهُ فِي الشَّدَائِدِ، بَعَثَهُ نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى إِلَى مَلِكِ مَدْيَنَ يَدْعُوهُ إِلَى اللَّهِ، فَأَقْطَعَهُ وَأَعْطَاهُ، فَتَبِعَ دِينَهُ وَتَرَكَ دِينَ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ. (7)

وَقَالَ: (سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ):- "، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحَارِثِ، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- هُوَ بَلْعَمُ بْنُ بَاعر.

وَكَذَا قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(عِكْرِمَةُ). (8)

---

(1) أخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) في (التفسير):- (سورة الأعراف) برقم (ح 1344)،
وأخرجه الإمام (النسائي) في (تفسيره) برقم (508/1) رقم (212)،
وأخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) برقم (256/13) رقم (1540- 15406) -من طرق- عن (شعبة) به.
وأورده الإمام (ابن كثير) في (تفسيره) برقم (265/2) - من رواية -(شعبة)، بإسناده عن عبد الله بن عمرو، ثم قال: وقد روى من غير وجه عنه، وهو صحيح إليه.
وقال: الإمام (الهيثمي) في (المجمع) برقم (25/7) :
رواه الإمام (الطبري) ورجاله رجال الصحيح،
وقال: الإمام (الحافظ ابن حجر العسقلاني) في(الفتح الباري) (154/7) :
وروى (ابن مردويه- بإسناد قوي) عن (عبد الله بن عمرو ابن العاص). فذكره.

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) للإمام (ابن أبي حاتم) في سورة (الأعراف) الآية (175). المحقق: (أسعد محمد الطيب)،

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (175)، للإمام (ابن كثير).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (175)، للإمام (ابن كثير).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (175)، للإمام (ابن كثير).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (175)، للإمام (ابن كثير).

(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (175)، للإمام (ابن كثير).

(8) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (175)، للإمام (ابن كثير).

وَقَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنِي الْحَارِثُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنْ (مُجَاهِدٍ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: هُوَ بِلْعَامُ -وَقَالَتْ ثَقِيفٌ: هُوَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ.

وَقَالَ: (شُعْبَةُ):-، عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ نَافِعِ بْنِ عَاصِمٍ، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو) -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- فِي قَوْلِهِ: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا} قَالَ: هُوَ صَاحِبُكُمْ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ. (1)

وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ، عَنْهُ وَهُوَ صَحِيحٌ إِلَيْهِ، وَكَأَنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ أَنَّ أُمَيَّةَ بْنَ أَبِي الصَّلْتِ يُشْبِهُهُ، فَإِنَّهُ كَانَ قَدِ اتَّصَلَ إِلَيْهِ عِلْمٌ كَثِيرٌ مِنْ عِلْمِ الشَّرَائِعِ الْمُتَقَدِّمَةِ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَنْتَفِعْ بِعِلْمِهِ، فَإِنَّهُ أَدْرَكَ زَمَانَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَبَلَغَتْهُ أَعْلَامُهُ وَآيَاتُهُ وَمُعْجِزَاتُهُ، وَظَهَرَتْ لِكُلِّ مَنْ لَهُ بَصِيرَةٌ، وَمَعَ هَذَا اجْتَمَعَ بِهِ وَلَمْ يَتْبَعْهُ، وَصَارَ إِلَى مُوَالَاةِ الْمُشْرِكِينَ وَمُنَاصَرَتِهِمْ وَامْتِدَاحِهِمْ، وَرَثَى أَهْلَ بَدْرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِمَرْثَاةٍ بَلِيغَةٍ، قَبَّحَهُ اللَّهُ تَعَالَى، (2)

وَقَدْ جَاءَ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ: ((أَنَّهُ مِمَّنْ آمَنَ لِسَانُهُ، وَلَمْ يُؤْمِنْ قَلْبُهُ))" فَإِنَّ لَهُ أَشْعَارًا رَبَّانِيَّةً وَحِكَمًا وَفَصَاحَةً، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَشْرَحِ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ. (3)

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْأَعْوَرِ، عَنْ (عِكْرِمَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) فِي قَوْلِهِ: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا} قَالَ: هُوَ رَجُلٌ أُعْطِيَ ثَلَاثَ دَعَوَاتٍ يُسْتَجَابُ لَهُ فِيهِنَّ، وَكَانَتْ لَهُ امْرَأَةٌ لَهُ مِنْهَا وَلَدٌ، فَقَالَتْ: اجْعَلْ لِي مِنْهَا وَاحِدَةً. قَالَ: فَلَكِ وَاحِدَةٌ، فَمَا الَّذِي تُرِيدِينَ؟ قَالَتْ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي أَجْمَلَ امْرَأَةٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ. فَدَعَا اللَّهَ، فَجَعَلَهَا أَجْمَلَ امْرَأَةٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَلَمَّا عَلِمَتْ أَنْ لَيْسَ فِيهِمْ مِثْلُهَا رَغِبَتْ عَنْهُ، وَأَرَادَتْ شَيْئًا آخَرَ، فَدَعَا اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَهَا كَلْبَةً، فَصَارَتْ كَلْبَةً، فَذَهَبَتْ دَعْوَتَانِ. فَجَاءَ بَنُوهَا فَقَالُوا: لَيْسَ بِنَا عَلَى هَذَا قَرَارٌ، قَدْ صَارَتْ أُمُّنَا كَلْبَةً يُعَيِّرُنَا النَّاسُ بِهَا، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَرُدَّهَا إِلَى الْحَالِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا، فَدَعَا اللَّهَ، فَعَادَتْ كَمَا كَانَتْ، فَذَهَبَتِ الدَّعَوَاتُ الثَّلَاثُ، وَسُمِّيَتِ الْبَسُوسَ. (2) غَرِيبٌ.

وَأَمَّا الْمَشْهُورُ فِي سَبَبِ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ، فَإِنَّمَا هُوَ رَجُلٌ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ فِي زَمَنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، كَمَا قَالَ: (ابْنُ مَسْعُودٍ) وَغَيْرُهُ مِنَ السَّلَفِ. (4)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (175)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (175)، للإمام (ابن كثير).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (175)، للإمام (ابن كثير).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (175)، للإمام (ابن كثير).

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاس):- هُوَ رَجُلٌ مِنْ مَدِينَةِ الْجَبَّارِينَ، يُقَالُ لَهُ: "بَلْعَامُ" وَكَانَ يَعْلَمُ اسْمَ اللَّهِ الْأَكْبَرَ. (1)

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عباس):- لما نزل موسى بهم -يَعْنِي بِالْجَبَّارِينَ -وَمَنْ مَعَهُ، أَتَاهُ يَعْنِي بَلْعَامَ - أَتَاهُ بَنُو عمِّه وقومُهُ، فَقَالُوا: إِنَّ مُوسَى رَجُلٌ حديدٌ، ومعهُ جُنُودٌ كَثِيرَةٌ، وَإِنَّهُ إِنْ يَظْهَرْ عَلَيْنَا يُهْلِكْنَا، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَرُدَّ عَنَّا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ. قَالَ: إِنِّي إِنْ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يَرُدَّ مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ، ذَهَبَتْ دُنْيَايَ وَآخِرَتِي. فَلَمْ يَزَالُوا بِهِ حَتَّى دَعَا عَلَيْهِمْ، فَسَلَخَهُ اللَّهُ مَا كَانَ عَلَيْهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ} (2)

وَقَالَ: (السُّدِّيّ):- إِنَّ اللَّهَ لَمَّا انْقَضَّتِ الْأَرْبَعُونَ سَنَةً الَّتِي قَالَ اللَّهُ: {فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً} {الْمَائِدَة:26} بَعَثَ يُوشَعَ بْنَ نُونٍ نَبِيًّا، فَدَعَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَرَهُ أَنْ يُقَاتِلَ الْجَبَّارِينَ، فَبَايَعُوهُ وَصَدَّقُوهُ. وَانْطَلَقَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يُقَالُ لَهُ: "بَلْعَمُ" وَكَانَ عَالِمًا، يَعْلَمُ الِاسْمَ الْأَعْظَمَ الْمَكْتُومَ، فَكَفَرَ -لَعَنَهُ اللَّهُ -وَأَتَى الْجَبَّارِينَ وَقَالَ لَهُمْ: لَا تَرْهَبُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَإِنِّي إِذَا خَرَجْتُمْ تُقَاتِلُونَهُمْ أَدْعُوا عَلَيْهِمْ دَعْوَةً فَيَهْلِكُونَ! وَكَانَ عِنْدَهُمْ فِيمَا شَاءَ مِنَ الدُّنْيَا، غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَأْتِيَ النِّسَاءَ، يُعَظِّمُهُنَّ فَكَانَ يَنْكِحُ أَتَانًا لَهُ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تعالى {فَانْسَلَخَ مِنْهَا} وَقَوْلُهُ: {فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ} أَيْ: اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِ وَغَلَبَهُ عَلَى أَمْرِهِ، فَمَهْمَا أَمَرَهُ امْتَثَلَ وَأَطَاعَهُ" وَلِهَذَا قَالَ: {فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ} أَيْ: مِنَ الْهَالِكِينَ الْحَائِرِيْنَ الْبَائِرِيْنَ. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) -عن (ابن عباس):- قوله: (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه أياتنا فانسلخ منها) قال: هو رجل من مدينة الجبارين يقال له: بلعم. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان)، الآية، هذا مثل ضربه الله لمن عُرض عليه الهدى فأبى أن يقبله وتركه، قال: وكان الحسن يقول: هو المنافق (ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (175)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (175)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (175)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).
(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (175).

تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث)، قال: هذا مثل الكافر ميت الفؤاد.(1)

وهذا الرأي يجمع بين الآراء السابقة.

* * *

[١٧٦] ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولو شئنا نَفْعَه بهذه الآيات لرفعناه بها بأن نوفقه للعمل بها فيرتفع في الدنيا والآخرة، ولكنه اختار ما يؤدي إلى خذلانه حين مال إلى شهوات الدنيا مؤثرًا دنياه على آخرته، واتبع ما تهواه نفسه من الباطل، فمثله في شدة الحرص على الدنيا كمثل الكلب لا يزال لاهثًا في كل حال، إن كان رابضًا لهث، وإن طُرِدَ لهث، ذلك المثل المذكور مثل القوم الضالين بتكذيبهم بآياتنا، فاقصص -أيها الرسول - صلى الله عليه وسلم- القصص عليهم، رجاء أن يتفكروا فينزجروا عما هم فيه من التكذيب والضلال.(2)

* * *

يَعْنِي:- ولو شئنا أن نرفع قدره بما آتيناه من الآيات لفعلنا، ولكنه رَكَنَ إلى الدنيا واتبع هواه، وآثر لَذَّاته وشهواته على الآخرة، وامتنع عن طاعة الله وخالف أمره. فَمَثَلُ هذا الرجل مثل الكلب، إن تطرده أو تتركه يُخْرج لسانه في الحالين لاهثًا، فكذلك الذي انسلخ من آيات الله يظل على كفره إن اجتهدْتَ في دعوتك له أو أهملته، هذا الوصف -أيها الرسول- وصف هؤلاء القوم الذين كانوا ضالين قبل أن تأتيهم بالهدى والرسالة، فاقصص -أيها الرسول- أخبار الأمم الماضية، ففي إخبارك بذلك أعظم معجزة، لعل قومك يتدبرون فيما جئتهم به فيؤمنوا لك.(3)

* * *

يَعْنِي:- ولو شئنا رفعه إلى منازل الأبرار لرفعناه إليها، بتوفيقه للعمل بتلك الآيات، ولكنه تعلق بالأرض ولم يرتفع إلى سماء الهداية، واتبع هواه، فصار حاله فى قلقه الدائم، وانشغاله بالدنيا، وتفكيره المتواصل فى تحصيلها كحال الكلب فى أسوأ أحواله عندما يلهث دائما، إن زجرته أو تركته، إذ يندلع لسانه من التنفس الشديد، وكذلك طالب الدنيا يلهث وراء متعه وشهواته دائما. إن ذلك الوصف الذى اتصف به المنسلخ من آياتنا، هو وصف جميع الذين كذبوا بآياتنا المنزلة. فاقصص عليهم قصصه ليتفكروا فيؤمنوا.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في (سورة الأعراف) الآية (175).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (173/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (173/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (236/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا} ... بأن نُوَفِّقَهُ للعمل بها فيرتفعُ في الدنيا والآخرة، فَيَتَحَصَّنُ من أعدائه.

(أي: لعظمناه ورفعناه الى منازل الأبرار من العلماء بتلك الآيات.)

{وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ} ... بعلمه.

{بِهَا} ... إلى منازل الأبرار من العلماء.

{وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ} ... أي: إلى الشهوات السفلية والمقاصد الدنيوية.

(أي: مال الى الدنيا ورغب فيها).

{أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ} ... رَكَنَ إِلَى الدُّنْيَا، ورَضِيَ بِهَا.

{وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ} ... اطمأنَّ.

{إِلَى الْأَرْضِ} ... يعني: الدنيا.

{وَاتَّبَعَ هَوَاهُ} .... في إيثارِ الدنيا واسترضاء قومه.

{فَمَثَلُهُ} ... صفته.

{كَمَثَلِ الْكَلْبِ} ... في أخسِّ أوصافه، وهي.

{فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ} .... فصفته التي هي مثل فى الخسة والضعة كصفة الكلب فى أخس أحواله وأذلها، وهى حال دوام اللهث به واتصاله، سواء حمل عليه، أي شد عليه وهيج فطرد، أو ترك غير متعرض له بالحمل عليه وذلك أن سائر الحيوان لا يكون منه اللهث الا إذا هيج منه وحرك، والا لم يلهث، والكلب يتصل لهثه فى الحالتين جميعا.

{كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ} ... أي: لا يزال لاهثًا في كُلِّ حَال، وهذا لا يزال حَرِيصًا حِرصًا قاطعًا قَلْبَهُ لا يَسُدُّ فَاقَتَهُ شيءٌ مِنَ الدُّنْيَا.

{إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ} ... يدلعُ لسانَه.

{تَحْمِلْ عَلَيْهِ} ... تطرُدْهُ.

{أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ} ... أي: إن زجرتَهُ بالموعظة، فلم ينزجر، وإن تركته، لم يهتد، فالحالتان عنده سواءٌ.

{يَلْهَثْ} ... يُخْرِجُ لِسَانَهُ لاَهِثًا.

{فَاقْصُصِ الْقَصَصَ} ... أي: اسرُدْ عليهم ما يعلمون أنّه من الغيوبِ الّتي لا يعلمُها إلاّ أهلُ الكتبِ الماضية.

{ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا} .... من اليهود وبعد ما قرءوا نعت رسول اللّه- صلّى الله عليه وآله وسلم- فى التوراة، وذكر القرآن المعجز وما فيه.

{فَاقْصُصِ قصص} ... بعلم الذي هو نحو قصصهم.

{لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} ... في ذلكَ، فيؤمنون.

(فيحذرون مثل عاقبته، إذا ساروا نحو سيرته).

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾ : -

{ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا} ... قرأ (نافعٌ)، و(ابنُ كثيرٍ)، و(أبو جعفرٍ)، و(ابن عامرٍ بخلافٍ) عن (قالونَ):- (يَلْهَثْ ذَلِكَ) بإظهارِ الثاءِ عندَ الذالِ، والباقون: بالإدغام. (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه اللّه) - في (تفسيره):-

(1) انظر: "إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 133)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 424).
انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (176)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

{سورة الأعراف} الآية {176} قوله تعالى: {وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا} بالاسم الأعظم إلى السَّماء فملكناه بها على أهل الدُّنْيا {وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ} مال إلى الأرض {وَاتَّبَعَ هَوَاهُ} هوى الملك ويقال هوى نفسه بمساوى الأمور {فَمَثَلُهُ} مثل (بلعم) ويقال مثل (أميَّة بن أبي الصَّلْت) {كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ} إن تشدد عليه فتطرده {يَلْهَثْ} يدلع لسانه {أَوْ تَتْرُكْهُ} فلاَ تطرده {يَلْهَث} يدلع لسانه كذلك مثل بلعم وأميَّة إن وعظ لم يتعظ وإن سكت عنهُ لم يعقل {ذَّلِكَ} هكذا {مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا} بمحمد -عليه الصَّلاة والسَّلام- والقرآن وهم اليهود {فَاقْصُصِ الْقَصَصَ} فاقرأ عليهم القرآن {لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} لكي يتفكروا في أمثال القرآن. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {176} قوله تعالى: {وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا} أَيْ: رَفَعْنَا دَرَجَتَهُ وَمَنْزِلَتَهُ بِتِلْكَ الْآيَاتِ.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: لَرَفَعْنَاهُ بِعِلْمِهِ بِهَا. وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ) وَ(عَطَاءٌ):- لَرَفَعْنَا عَنْهُ الْكُفْرَ، وَعَصَمْنَاهُ بِالْآيَاتِ.

{وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ} أَيْ: سَكَنَ إِلَى الدُّنْيَا، وَمَالَ إِلَيْهَا.

قَالَ: (الزَّجَّاجُ):- خَلَدَ، وَأَخْلَدَ وَاحِدٌ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْخُلُودِ وَهُوَ الدَّوَامُ وَالْمَقَامُ، يُقَالُ: أَخْلَدَ فُلَانٌ بِالْمَكَانِ، إِذَا أَقَامَ بِهِ، وَالْأَرْضُ هَاهُنَا عِبَارَةٌ عَنِ الدُّنْيَا" لِأَنَّ مَا فِيهَا مِنَ الْقِفَارِ وَالرِّبَاعِ كُلُّهَا أَرْضٌ وَسَائِرُ مَتَاعِهَا مُسْتَخْرَجٌ من الأرض.

{وَاتَّبَعَ هَوَاهُ} انْقَادَ لِمَا دَعَاهُ إِلَيْهِ الْهَوَى.

قَالَ: (ابْنُ زَيْدٍ):- كَانَ هَوَاهُ مَعَ الْقَوْمِ.

قَالَ: (عَطَاءٌ):- أَرَادَ الدُّنْيَا، وَأَطَاعَ شَيْطَانَهُ وَهَذِهِ أَشَدُّ آيَةٍ عَلَى الْعُلَمَاءِ، وَذَلِكَ أَنَّ الله أخبر أنه آتاه آياته من اسمه الأعظم وَالدَّعَوَاتِ الْمُسْتَجَابَةِ وَالْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ، فَاسْتَوْجَبَ بِالسُّكُونِ إِلَى الدُّنْيَا وَاتِّبَاعِ الْهَوَى تَغْيِيرَ النِّعْمَةِ عَلَيْهِ وَالِانْسِلَاخَ عَنْهَا، وَمَنِ الَّذِي يَسْلَمُ مِنْ هَاتَيْنِ الْخَلَّتَيْنِ إِلَّا مَنْ عصمه الله؟.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ} يُقَالُ: لَهَثَ الْكَلْبُ يَلْهَثُ لَهْثًا إِذَا أَدْلَعَ لِسَانَهُ.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ):- هُوَ مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْكِتَابَ، وَلَا يَعْمَلُ بِهِ. وَالْمَعْنَى: إِنَّ هَذَا الْكَافِرَ إِنْ زَجَرْتَهُ لَمْ يَنْزَجِرْ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَهْتَدِ، فَالْحَالَتَانِ عِنْدَهُ سَوَاءٌ كَحَالَتَيِ الْكَلْبِ: إِنْ طُرِدَ وَحُمِلَ عَلَيْهِ بِالطَّرْدِ كَانَ لَاهِثًا، وَإِنْ تُرِكَ وَرَبَضَ كَانَ لَاهِثًا،

قَالَ: (الْقُتَيْبِيُّ):- كُلُّ شَيْءٍ يَلْهَثُ إِنَّمَا يَلْهَثُ مِنْ إِعْيَاءٍ أَوْ عَطَشٍ إِلَّا الْكَلْبَ فَإِنَّهُ يَلْهَثُ فِي حَالِ الْكَلَالِ وفي حالة الرَّاحَةِ وَفِي حَالِ الْعَطَشِ، فَضَرَبَهُ اللَّهُ مَثَلًا لِمَنْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (176). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

فَقَالَ: إِنْ وَعَظْتَهُ فَهُوَ ضَالٌّ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ فَهُوَ ضَالٌّ، كَالْكَلْبِ إِنْ طَرَدْتَهُ لَهَثَ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ عَلَى حَالِهِ لَهَثَ، نَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ} {الْأَعْرَافُ: 193}

ثُمَّ عَمَّ بِهَذَا التَّمْثِيلِ جَمِيعَ مَنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِ اللَّهِ فَقَالَ: {ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}

يَعْنِي:- هَذَا مَثَلٌ لِكُفَّارِ مَكَّةَ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَمَنَّوْنَ هَادِيًا يَهْدِيهِمْ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَبِيٌّ لَا يَشُكُّونَ فِي صِدْقِهِ كَذَّبُوهُ فَلَمْ يَهْتَدُوا تَرَكُوا أَوْ دُعُوا. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {176} قوله تعالى: وهذا لأن الله تعالى خذله ووكله إلى نفسه، فلهذا قال تعالى: {وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا} بأن نوفقه للعمل بها، فيرتفع في الدنيا والآخرة، فيتحصن من أعدائه.

{وَلَكِنَّهُ} فعل ما يقتضي الخذلان، فَأَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ، أي: إلى الشهوات السفلية، والمقاصد الدنيوية. {وَاتَّبَعَ هَوَاهُ} وترك طاعة مولاه، {فَمَثَلُهُ} في شدة حرصه على الدنيا وانقطاع قلبه إليها، {كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ} أي: لا يزال لاهثا في كل حال، وهذا لا يزال حريصا، حرصا قاطعا قلبه، لا يسد فاقته شيء من الدنيا.

{ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا} بعد أن ساقها الله إليهم، فلم ينقادوا لها، بل كذبوا بها وردوها، لهوانهم على الله، واتباعهم لأهوائهم، بغير هدى من الله.

{فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} في ضرب الأمثال، وفي العبر والآيات، فإذا تفكروا علموا، وإذا علموا عملوا. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله: (ولو شئنا لرفعناه بها) لدفعناه عنه. (3)

* * *

قال: الإمام (آدم بن أبي إياس) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) عن (مجاهد):- (أخلد) سكن. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي):- (ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه)، أما (أخلد إلى الأرض)، فاتبع الدنيا وركن إليها. (5)

* * *

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (176).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (176)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (176).

(4) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الأعراف) الآية (176).

(5) كما ذكره و نقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) في سورة (الأعراف) الآية (176).

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أوتتركه يلهث) قال: تطرده، هو مثل الذي يقرأ الكتاب ولا يعمل به. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) -عن (ابن عباس):- قوله: (فمثله كمثل الكلب)، إن تحمل عليه الحكمة لم يحملها، وإن ترك لم يهتد لخير، كالكلب إن كان رابضا لهث، وإن طرد لهث. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- {سورة الأعراف} الآية {176} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا} " أي بالآيات بأنْ نُميتَهُ على الْهُدَى ونَعْصِمَهُ عن الكُفرِ ونَحُولَ بينَهُ وبين المعصية.

وَقِيْلَ: معناهُ: لفَضَّلْنَاهُ وشرفناه ورفعناهُ منْزلةً بالآيات.

قال: (مجاهدُ)، و(عطاء): (مَعْنَاهُ: وَلَوْ شِئْنَا رَفَعْنَا عَنْهُ الْكُفْرَ بالآيَاتِ وَعَصَمْنَاهُ)،

{وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ} " أي ركَنَ إلى الأرضِ)،

وقال: (مجاهدُ): (سَكَنَ إلى الأَرْضِ)،

وقال: (مقاتلُ): (رَضِيَ بالدُّنْيَا)،

وَقِيْلَ: مَالَ إلى مسافلِ الأمُور، وتَركَ معاليهَا.

وأصلُ الإخلادِ البقاءُ والإقامَةُ واللُّزومُ على الدوامِ، كأنه قال: لَزِمَ الْمَيْلَ إلى الأرض، ليُعجلَ الراحةَ واللَّذاتِ، يقال: فلانٌ مُخَلَّدٌ " أي بَطيءُ الشَّيب. قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاتَّبَعَ هَوَاهُ} " أي انْقَادَ لهواهُ، فلم يرفعْهُ بالآيات، قال عطاء: (أرَادَ الدُّنْيَا وَاتَّبَعَ شَيْطَانَهُ)، وقال بعضُهم: (وَاتَّبَعَ هَوَاهُ) أي امرأتَهُ " لأنَّها كانت حَمَلَتْهُ على الخيانة.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث} " اللَّهْثُ: شدَّةُ النَّفَسِ عند الإعياءِ، وهو في الكلب طَبْعٌ، فإنَّ كلَّ شيءٍ يَلْهَثُ من إعْيَاءٍ وعطشٍ ما خلاَ الكلبَ، فإنَّهُ يَلْهَثُ في الأحوالِ كلِّها، فإنَّكَ إنْ طَرَدْتَهُ وزجرتَهُ يلهثُ، وإن تَرَكْتَهُ يلهثُ، فكذلك الكافرُ إنْ وَعَظْتَهُ وزَجرتَهُ لَمْ يتَّعظْ، وإنْ تركتَهُ لَمْ يَعقلْ،

وقال: (ابنُ عبَّاس): (مَعْنَاهُ أنَّ الْكَافِرَ إنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ الْحِكْمَةَ لَمْ يَحْمِلْهَا، وَإنْ تَرَكَ عَنْهَا لَمْ يَهْتَدِ إلَيْهَا، كَالْكَلْبِ إنْ كَانَ رَابضاً لَهَثَ، وَإنْ طُردَ لَهَثَ).

وَقِيْلَ: هو المنافقُ لا يُنيبُ إلى الحقِّ دُعِيَ أم لَمْ يُدعَ، وُعظ أو لَمْ يُوعَظْ، كالكلب يلهثُ تُركَ أو طُرِدَ، وكذلك الكافرُ إنْ وعظتَهُ فهو ضالٌّ، وإنْ تركتَهُ فهو ضالٌّ كالكلب،

ونظيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ} {الأعراف: 193}.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذَّٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا} " أي ذلك صفةُ المكذِّبين بآياتنا،

---

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في (سورة الأعراف) الآية (176).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمَامْ (الطبري) في (سورة الأعراف) الآية (176).

{فَاقْصُصِ الْقَصَصَ} " أي أقْصُصْ عليهم أخبار المنافقين " ليعتبرُوا بهم فلا يَسلكُوا مسالكَهم.
وقوله تعالى: {لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} " أي رجاء أن لا يتفكَّروا.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {176} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَو شِئْنَا لرفعناه بهَا} أي: بِآيَاتنَا.
{لكنه أخلد إِلَى الأَرْض} ...أَيْ: رَكَنَ إِلَى الدُّنْيَا
{واتَّبع هَوَاهُ} أَيْ: أَبَى أَنْ يَصْحَبَ الْهُدَى.
{فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ} أَيْ: تطْرُدُهُ {يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ} تَفْسِيرُ (الْكَلْبِيِّ)، قَالَ: هُوَ ضَالٌّ عَلَى كُلِّ حَالٍ" وَعَظْتَهُ أَوْ تَرَكْتَهُ.
قَالَ: (مُحَمَّدٌ):- قِيلَ: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا لتَارِك أَمْرِهِ أَخَسَّ مَثَلٍ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: مَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ لاهِثًا - وَاخْتَصَرَ (لاهِثًا) - {إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تتركه يَلْهَث} وَلَهْثُهُ: اضْطِرَابُ لِسَانِهِ وَصَوْتِهِ الَّذِي يردد عِنْد ذَلِك" كَأَنَّهُ معيى أَوْ عَطْشَانُ" وَإِذَا كَانَ الْكَلْبُ بِهَذِهِ الْحَالِ، فَهِيَ أَخَسُّ أَحْوَالِهِ.(2)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {176} وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ} يَقُولُ تَعَالَى: {وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا} أَيْ: لَرَفَعْنَاهُ مِنَ التَّدَنُّسِ عَنْ قَاذُورَاتِ الدُّنْيَا بِالْآيَاتِ الَّتِي آتَيْنَاهُ إِيَّاهَا،
{وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأرْضِ} أَيْ: مَالَ إِلَى زِينَةِ الدُّنْيَا وَزَهْرَتِهَا، وَأَقْبَلَ عَلَى لَذَّاتِهَا وَنَعِيمِهَا، وَغَرَّتْهُ كَمَا غَرَّتْ غَيْرَهُ مِنْ غَيْرِ أُولِي الْبَصَائِرِ وَالنُّهَى.(3)

وَقَالَ: (أَبُو الزَّاهِرِيَّةِ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأرْضِ} قَالَ: تَرَاءَى لَهُ الشَّيْطَانُ عَلَى غَلْوة مِنْ قَنْطَرَةِ بَانْيَاسَ، فَسَجَدَتِ الْحِمَارَةُ لِلَّهِ، وَسَجَدَ بَلْعَامُ لِلشَّيْطَانِ.
وَكَذَا قَالَ: (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ)، وَغَيْرُ وَاحِدٍ.(4)

وَقَالَ: الْإِمَامُ (أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ جرير)، رَحِمَهُ اللَّهُ: وَكَانَ مِنْ قِصَّةِ هَذَا الرَّجُلِ: مَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا} فَحَدَّثَ عَنْ سَيَّارٍ أَنَّهُ كَانَ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ بَلْعَامُ، وَكَانَ قَدْ أُوتِيَ النُّبُوَّةَ وَكَانَ مُجَابَ الدَّعْوَةِ، قَالَ: وَإِنَّ مُوسَى أَقْبَلَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ يُرِيدُ الْأَرْضَ الَّتِي فِيهَا بَلْعَامُ -أَوْ قَالَ: الشَّامَ -قَالَ فَرُعِبَ النَّاسُ مِنْهُ رُعْبًا شَدِيدًا، قَالَ: فَأَتَوْا بَلْعَامَ، فَقَالُوا: ادْعُ اللَّهَ عَلَى هَذَا الرَّجُلِ

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأعراف) الآية (176)، انظر: (المكتبة الشاملة).
(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأعراف) الآية (176) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (176)، للإمام (ابن كثير).
(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (176)، للإمام (ابن كثير).

وَجَيْشِهِ! قَالَ: حَتَّى أُوَامِرَ رَبِّي -أَوْ: حَتَّى أُؤَامِرَ- قَالَ: فَوَامَرَ فِي الدُّعَاءِ عَلَيْهِمْ، فَقِيلَ لَهُ: لَا تَدْعُ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّهُمْ عِبَادِي، وَفِيهِمْ نَبِيُّهُمْ. قَالَ: فَقَالَ لِقَوْمِهِ: إِنِّي قَدْ آمَرْتُ رَبِّي فِي الدُّعَاءِ عَلَيْهِمْ، وَإِنِّي قَدْ نُهِيتُ. فَأَهْدَوْا لَهُ هَدِيَّةً فَقَبِلَهَا، ثُمَّ رَاجَعُوهُ فَقَالُوا: ادْعُ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ: حَتَّى أُوَامِرَ. فَوَامَرَ، فَلَمْ يَحُرْ إِلَيْهِ شَيْءٌ. فَقَالَ: قَدْ وَامَرْتَ فَلَمْ يَحُرْ إِلَيَّ شَيْءٌ! فَقَالُوا: لَوْ كَرِهَ رَبُّكَ أَنْ تَدْعُوَ عَلَيْهِمْ لَنَهَاكَ كَمَا نَهَاكَ الْمَرَّةَ الْأُولَى. قَالَ: فَأَخَذَ يَدْعُو عَلَيْهِمْ، فَإِذَا دَعَا عَلَيْهِمْ، جَرَى عَلَى لِسَانِهِ الدُّعَاءُ عَلَى قَوْمِهِ، وإذا أراد أن يدعو أن يفتح لِقَوْمِهِ دَعَا أَنْ يَفْتَحَ لِمُوسَى وَجَيْشِهِ -أَوْ نَحْوًا مِنْ ذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ. (1)

قَالَ مَا نَرَاكَ تَدْعُو إِلاَ عَلَيْنَا. قَالَ: مَا يَجْرِي عَلَى لِسَانِي إِلاَ هَكَذَا، وَلَوْ دَعَوْتُ عَلَيْهِ أَيْضًا مَا اسْتُجِيبَ لِي، وَلَكِنْ سَأَدُلُّكُمْ عَلَى أَمْرٍ عَسَى أَنْ يَكُونَ فِيهِ هَلاكُهُمْ. إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الزِّنَا، وَإِنَّهُمْ إِنْ وَقَعُوا بِالزِّنَا هَلَكُوا، وَرَجَوْتُ أَنْ يُهْلِكَهُمُ اللَّهُ، فَأَخْرِجُوا النِّسَاءَ يَسْتَقْبِلْنَهُم " فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ مُسَافِرُونَ، فَعَسَى أَنْ يَزْنُوا فَيَهْلَكُوا. قَالَ: فَفَعَلُوا. قَالَ: فَأَخْرَجُوا النِّسَاءَ يَسْتَقْبِلْنَهُمْ. قَالَ: وَكَانَ لِلْمَلِكِ ابْنَةٌ، فَذَكَرَ مِنْ عِظَمِهَا مَا اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ! قَالَ: فَقَالَ أَبُوهَا -أَوْ بَلْعَامُ-: لا تُمَكِّنِي نَفْسَكِ إِلا مِنْ مُوسَى! قَالَ: وَوَقَعُوا فِي الزِّنَا. قَالَ: وَأَتَاهَا رَأْسُ سِبْطٍ مِنْ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، قَالَ: فَأَرَادَهَا عَلَى نَفْسِهِ، فَقَالَتْ: مَا أَنَا بِمُمَكِّنَةٍ نَفْسِي إِلاَ مِنْ مُوسَى. قَالَ: فَقَالَ: إِنَّ مَنْزِلَتِي كَذَا وَكَذَا، وَإِنَّ مِنْ حَالِي كَذَا وَكَذَا. قَالَ: فَأَرْسَلَتْ إِلَى أَبِيهَا تَسْتَأْمِرُهُ، قَالَ: فَقَالَ لَهَا: فَأَمْكِنِيهِ قَالَ: وَيَأْتِيهِمَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَارُونَ وَمَعَهُ الرُّمْحُ فَيَطْعَنُهُمَا. قَالَ: وَأَيَّدَهُ اللَّهُ بِقُوَّةٍ. فَانْتَظَمَهُمَا جَمِيعًا، وَرَفَعَهُمَا عَلَى رُمْحِهِ فَرَآهُمَا النَّاسُ -أَوْ كَمَا حَدَّثَ- قَالَ: وَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الطَّاعُونَ، فَمَاتَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا. (2)

قَالَ: (أَبُو الْمُعْتَمِرِ):- فَحَدَّثَنِي (سَيَّار):- أَنَّ بلعامًا رَكِبَ حَمَّارَةً لَهُ حَتَّى أَتَى الْعَلُولَى -أَوْ قَالَ: طَرِيقًا مِنَ الْعَلُولَى- جَعَلَ يَضْرِبُهَا وَلاَ تَقْدم، وَقَامَتْ عَلَيْهِ فَقَالَتْ: عَلامَ تَضْرِبُنِي؟ أَمَا تَرَى هَذَا الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ؟ فَإِذَا الشَّيْطَانُ بَيْنَ يَدَيْهِ، قَالَ: فَنَزَلَ وَسَجَدَ لَهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا} إِلَى قَوْلِهِ: {لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}

قَالَ: فَحَدَّثَنِي بِهَذَا سَيَّارٌ، وَلاَ أَدْرِي لَعَلَّهُ قَدْ دَخَلَ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ حَدِيثِ غَيْرِهِ.

قُلْتُ: هُوَ بَلْعَامُ -وَيُقَالُ: بُلْعُمُ- بْنُ بَاعُورَاءَ، ابْنُ أَبَرَ. وَيُقَالُ: ابْنُ بَاعُورَ بْنِ شَهُومَ بْنِ قوشتم ابن مَابَ بْنِ لُوطِ بْنِ هَارَانَ -وَيُقَالُ: ابْنُ حَرَانَ- بْنِ آزَرَ. وَكَانَ يَسْكُنُ قَرْيَةً مِنْ قُرَى الْبَلْقَاءِ. (3)

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (176)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (176)، للإمام (ابن كثير).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (176)، للإمام (ابن كثير).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ}

اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي مَعْنَاهُ فَأَمَّا عَلَى سِيَاقِ (ابْنِ إِسْحَاقَ)، عَنْ (سَالِمِ بْنِ أَبِي النضر):- أن بلعاما انْدَلَعَ لِسَانُهُ عَلَى صَدْرِهِ -فَتَشْبِيهُهُ بِالْكَلْبِ فِي لَهْثِهِ فِي كِلْتَا حَالَتَيْهِ إِنْ زُجِرَ وَإِنْ تُرِكَ.

يَعْنِي:- مَعْنَاهُ: فَصَارَ مَثَلُهُ فِي ضَلَالِهِ وَاسْتِمْرَارِهِ فِيهِ، وَعَدَمِ انْتِفَاعِهِ بِالدُّعَاءِ إِلَى الْإِيمَانِ وَعَدَمِ الدُّعَاءِ، كَالْكَلْبِ فِي لَهْثِهِ فِي حَالَتَيْهِ، إِنْ حَمَلْتَ عَلَيْهِ وَإِنْ تَرَكْتَهُ، هُوَ يَلْهَثُ فِي الْحَالَيْنِ، فَكَذَلِكَ هَذَا لَا يَنْتَفِعُ بِالْمَوْعِظَةِ وَالدَّعْوَةِ إِلَى الْإِيمَانِ وَلَا عَدَمِهِ.

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} {الْبَقَرَة:6}، {اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ} {التَّوْبَة:80} وَنَحْوَ ذَلِكَ. (1)

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} يَقُولُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: {فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ} أَيْ: لَعَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْعَالِمِينَ بِحَالِ بَلْعَامَ، وَمَا جَرَى لَهُ فِي إِضْلَالِ اللَّهِ إِيَّاهُ وَإِبْعَادِهِ مِنْ رَحْمَتِهِ، بِسَبَبِ أَنَّهُ اسْتَعْمَلَ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ -فِي تَعْلِيمِهِ الِاسْمَ الْأَعْظَمَ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ- فِي غَيْرِ طَاعَةِ رَبِّهِ، بَلْ دَعَا بِهِ عَلَى حِزْبِ الرَّحْمَنِ، وَشَعْبِ الْإِيمَانِ، أَتْبَاعِ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، كَلِيمِ اللَّهِ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-"

وَلِهَذَا قَالَ: {لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} أَيْ: فَيَحْذَرُوا أَنْ يَكُونُوا مِثْلَهُ" فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَاهُمْ عِلْمًا، وَمَيَّزَهُمْ عَلَى مَنْ عَدَاهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ، وَجَعَلَ بِأَيْدِيهِمْ صِفَةَ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَعْرِفُونَهَا كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ، فَهُمْ أَحَقُّ النَّاسِ وَأَوْلَاهُمْ بِاتِّبَاعِهِ وَمُنَاصَرَتِهِ وَمُؤَازَرَتِهِ، كَمَا أَخْبَرَتْهُمْ أَنْبِيَاؤُهُمْ بِذَلِكَ وَأَمَرَتْهُمْ بِهِ" وَلِهَذَا مَنْ خَالَفَ مِنْهُمْ مَا فِي كِتَابِهِ وَكَتَمَهُ فَلَمْ يُعْلِمْ بِهِ الْعِبَادَ، أَحَلَّ اللَّهُ بِهِ ذُلًّا فِي الدُّنْيَا مَوْصُولًا بِذُلِّ الْآخِرَةِ. (2)

* * *

[١٧٧] ﴿ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ليس أسوأ من القوم الذين كذبوا بحججنا وبراهيننا، ولم يصدقوا بها، وهم بذلك يظلمون أنفسهم بإيرادها موارد الهلاك. (3)

* * *

يَعْنِي:- قَبُحَ مثلا مثلُ القوم الذين كذَّبوا بحجج الله وأدلته، فجحدوها، وأنفسهم كانوا يظلمونها" بسبب تكذيبهم بهذه الحجج والأدلة. (4)

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (176)، لِلْإِمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (176)، لِلْإِمَامْ (ابن كثير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (173/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (173/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

* * *

يَعْنِي:- قُبحتْ حال هؤلاء الذين جحدوا آياتنا، وما ظلموا بهذا الانحراف عن الحق إلا أنفسهم.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ} ... أي: مثل القوم، أو ساء أصحاب مثل القوم.

و{سَاءَ} ... قَبُحَ. أي: بئسَ.

{مَثَلًا الْقَوْمُ} ... التقديرُ: ساءَ مثلًا مَثلُ القوم.

{الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا} .... بعدَ علمهم بها.

{وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ} .... أي: جمعوا بينَ التكذيب وظلم أنفسهم.

(أي: بالتكذيب، وتعريضها للعقاب الدنيوي، والعذاب الأخروي)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {177} قوله تعالى: {سَآءَ مَثَلاً} بئس مثلا {الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا} بِمُحَمَّد - عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام - وَالْقُرْآن إِذا كَانَ مثلهم كَمثل الْكَلْب {وَأَنفُسَهُمْ كَانُواْ يَظْلِمُونَ} يضرون بالعقوبة.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {177} قوله تعالى: {سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا} أَيْ: بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا، وَتَقْدِيرُهُ: سَاءَ مَثَلًا مَثَلُ الْقَوْمِ، فَحَذَفَ مَثَل وَأُقِيمَ الْقَوْمُ مَقَامَهُ فَرُفِعَ، {وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ}.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {177} قوله تعالى: {سَاءَ مَثَلا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ} أي: ساء وقبح، مثل من كذب بآيات الله، وظلم نفسه بأنواع المعاصي، فإن مثلهم مثل السوء، وهذا الذي آتاه الله آياته، يحتمل أن المراد به شخص معين، قد كان منه ما ذكره الله، فقص الله قصته تنبيها للعباد. ويحتمل أن المراد بذلك أنه اسم جنس، وأنه شامل لكل من آتاه الله آياته فانسلخ منها.

وفي هذه الآيات الترغيب في العمل بالعلم، وأن ذلك رفعة من الله لصاحبه، وعصمة من الشيطان، والترهيب من عدم العمل به، وأنه نزول إلى أسفل سافلين، وتسليط للشيطان عليه، وفيه أن اتباع الهوى، وإخلاد العبد إلى الشهوات، يكون سببا للخذلان.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {177}

وَقَوْلُهُ: {سَاءَ مَثَلا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (236/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (177). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (177).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (177)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ} يَقُولُ تَعَالَى سَاءَ مَثَلًا مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا، أَيْ: سَاءَ مَثَلُهُمْ أَنْ شُبِّهُوا بِالْكِلَابِ الَّتِي لَا هِمَّةَ لَهَا إِلَّا فِي تَحْصِيلِ أَكْلَةٍ أَوْ شَهْوَةٍ، فَمَنْ خَرَجَ عَنْ حَيِّزِ الْعِلْمِ وَالْهُدَى وَأَقْبَلَ عَلَى شَهْوَةِ نَفْسِهِ، وَاتَّبَعَ هَوَاهُ، صَارَ شَبِيهًا بِالْكَلْبِ، وَبِئْسَ الْمَثَلُ مَثَلُهُ"

وَلِهَذَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((لَيْسَ لَنَا مَثَلُ السَّوْءِ، الْعَائِدُ فِي هِبَتِهِ كَالْكَلْبِ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ)).(1)

وَقَوْلُهُ: {وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ} أَيْ: مَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ، وَلَكِنْ هُمْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ، بِإِعْرَاضِهِمْ عَنِ اتِّبَاعِ الْهُدَى، وَطَاعَةِ الْمَوْلَى، إِلَى الرُّكُونِ إِلَى دَارِ الْبِلَى، وَالْإِقْبَالِ عَلَى تَحْصِيلِ اللَّذَّاتِ وَمُوَافَقَةِ الْهَوَى.(2)

* * *

[١٧٨] ﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

من يوفقه الله للهداية إلى صراطه المستقيم فهو المهتدي حقًّا" ومن يبعده عن الصراط المستقيم، فأولئك هم الناقصون أنفسهم حظوظهم حقًّا، الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة، ألا ذلك هو الخسران المبين.(3)

* * *

يَعْنِي:- من يوفقه الله للإيمان به وطاعته فهو الموفَّق، ومن يخذله فلم يوفقه فهو الخاسر الهالك، فالهداية والإضلال من الله وحده.(4)

* * *

يَعْنِي:- من يوفقه الله لسلوك سبيل الحق فهو المهتدى حقا، الفائز بسعادة الدارين، ومن يحرم من هذا التوفيق بسبب سيطرة هواه، فهذا الفريق هم الخاسرون.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَن يَهْدِ اللّهُ} ... إلى دينه.

{فَهُوَ الْمُهْتَدِي} .... لأن الهداية جاءته تفضلاً من لدن العزيز الكريم. (حمل على اللفظ).

{وَمَن يُضْلِلْ} .... يتركه بغير هداية.

{فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} .... (حمل على المعنى). {الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} وقد أضلهم الله تعالى بعد أن ضلوا وأضلوا.

قال تعالى: {وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيراً وَضَلُّواْ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ} .

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (2622) - (كتاب: الهبة وفضلها والتحريض عليها).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (177)، لِلإمام (ابن كثير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (173/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (173/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (236/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {178} قوله تعالى: {مَن يَهْدِ الله} لدينه {فَهُوَ الْمُهْتَدِي} لدينه {وَمَن يُضْلِل} عَن دينه {فَأُولَئِك هُمُ الخاسرون} المغبونون بالعقوبة.(1)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {178} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ}.

يَقُولُ تَعَالَى: مَنْ هَدَاهُ اللَّهُ فَإِنَّهُ لاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ أَضَلَّهُ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ وَضَلَّ لاَ مَحَالَةَ، فَإِنَّهُ تَعَالَى مَا شَاءَ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ".

وَلِهَذَا جَاءَ فِي حَدِيثِ (ابْنِ مَسْعُودٍ):- ((إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ)).

الْحَدِيثُ بِتَمَامِهِ رَوَاهُ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ)(2)، وَأَهْلُ السُّنَنِ، وغيرهم.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {178} ثم قال تعالى: مبينا أنه المنفرد بالهداية والإضلال: {مَنْ يَهْدِ اللَّهُ} بأن يوفقه للخيرات، ويعصمه من المكروهات، ويعلمه ما لم يكن يعلم {فَهُوَ الْمُهْتَدِي} حقا لأنه آثر هدايته تعالى، {وَمَنْ يُضْلِلِ} فيخذله ولا يوفقه للخير {فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} لأنفسهم وأهليهم يوم القيامة، ألا ذلك هو الخسران المبين.(4)

* * *

قال: الشيخ (جابر بن أبو بكر الجزائري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {178} قَوْلُهُ تَعَالَى: {من يهد الله فهو المهتدي} أي من وفقه الله تعالى للهداية فآمن وأسلم واستقام على منهاج الحق فهو المهتدي بحق ومن خذله الله لشدة إعراضه عن الحق وتكبره عنه فضل بإضلال الله تعالى له فأولئك هم الخاسرون الخسران الحق المبين.(5)

* * *

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (178). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -

(2) (صحيح): أخرجه الإمَامْ (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (392/1).

(3) أخرجه الإمَامْ (ابو داود) في (السنن) برقم (1097)، وأيضاً برقم (2118) - (كتاب: النكاح).

أخرجه الإمَامْ (الترمذي) في (السنن) برقم (1105) - (كتاب: النكاح).

وأخرجه الإمَامْ (النسائي) في (السنن) برقم (89/6)، وأيضاً برقم (1404) - (كتاب: الجمعة).

وأخرجه الإمَامْ (ابن ماجة) في (السنن) برقم (1892) –(كتاب: النكاح).

و(صححه) (الإمام الألباني) في (صحيح أبي داود).

انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (178)، للإمَامْ (ابن كثير).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (178)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(5) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في سورة (الأعراف) الآية (178)، للإمام: (جابربن أبو بكر الجزائري).

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (179) وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (180) وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (181) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (182) وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (183) أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ (184) أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ (185) مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (186) يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (187)

قال: الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا الحسن بن عرفة، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني، عن عبد الله بن الديلمي قال: سمعت (عبد الله بن عمرو) يقول: سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((إن الله عز وجل خلق خلقه في ظلمة، فألقى عليهم من نوره، فمن أصابه من ذلك النور اهتدى، ومن أخطأه ضل، فلذلك أقول: جَفَّ القلم على علم الله)).(1)

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ : 171- 178﴾

- المقصود من إنزال الكتب السماوية العمل بمقتضاها لا تلاوتها باللسان وترتيلها فقط، فإن ذلك نَبْذ لها.
- أن الله خلق في الإنسان من وقت تكوينه إدراك أدلة الوحدانية، فإذا كانت فطرته سليمة، ولم يدخل عليها ما يفسدها أدرك هذه الأدلة، وعمل بمقتضاها.
- في الآيات عبرة للموفَّقين للعمل بآيات القرآن" ليعلموا فضل الله عليهم في توفيقهم للعمل بها" لتزكو نفوسهم.
- في الآيات تلقين للمسلمين للتوجه إلى الله تعالى بطلب الهداية منه والعصمة من مزالق الضلال.(2)

* * *

[١٧٩] ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ

---

(1) (خرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (26/5)، (ح 2642) - (كتاب : الأيمان)،/ باب: (ما جاء في افتراق هذة الأمة)،
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (176/2) -من طريق- (أبي إسحاق الفزاري).
وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) برقم (43/14 ح 6169) - من طريق - (ابن المبارك).
وأخرجه الإمام (الحاكم) برقم (المستدرك) برقم (30/1) - من طريق-: (الوليد البيروتي)، و(محمد بن كثير المصيصي)، و(أبي إسحاق الفزاري). -في حديث طويل- كلهم عن (الأوزاعي)، عن (ربيعة بن يزيد) - عن ابن الديلمي به. وله - طرق أخرى- عن (ابن الديلمي) غير هذه. (انظر منها: (المسند للإمام (أحمد) (197/2)، و(الإحسان) برقم (ح 6170).
قال: الإمام (الترمذي):- (حديت حسن).
وقال: الإمام (الحاكم):- (حديث صحيح) قد تداوله الأئمة، وقد احتجا بجميع رواته ثم لم يخرجاه ولا أعلم له علة. ووافقه الإمام (الذهبي).
وقال: الإمام (الهيثمي):- رجال أحد إسنادي الإمام (أحمد) ثقات (مجمع الزوائد) برقم (193/7-194).
وقال: الإمام (الألباني):- (صحيح) في (صحيح سنن الترمذي) برقم (ح 2130).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (173/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولقد أنشأنا لجهنم كثيرًا من الجن، وكثيرًا من الإنس" لعلمنا بأنهم سيعملون بعمل أهلها، لهم قلوب لا يدركون بها ما ينفعهم ولا ما يضرهم، ولهم أعين لا يبصرون بها آيات الله في الأنفس والآفاق فيعتبرون بها، ولهم آذان لا يسمعون بها آيات الله فيتدبرون ما فيها، أولئك المتصفون بهذه الصفات مثل البهائم في فقد العقل، بل هم أكثر بعدًا في الضلال من البهائم، أولئك هم الغافلون عن الإيمان بالله واليوم الآخر. (1)

* * *

يَعْنِي:- ولقد خلقنا للنار -التي يعذِّب الله فيها مَن يستحق العذاب في الآخرة- كثيرًا من الجن والإنس، لهم قلوب لا يعقلون بها، فلا يرجون ثوابًا ولا يخافون عقابًا، ولهم أعين لا ينظرون بها إلى آيات الله وأدلته، ولهم آذان لا يسمعون بها آيات كتاب الله فيتفكروا فيها، هؤلاء كالبهائم التي لا تَفْقَهُ ما يقال لها، ولا تفهم ما تبصره، ولا تعقل بقلوبها الخير والشر فتميز بينهما، بل هم أضل منها" لأن البهائم تبصر منافعها ومضارها وتتبع راعيها، وهم بخلاف ذلك، أولئك هم الغافلون عن الإيمان بالله وطاعته. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولقد خلقنا كثيرا من الجن والإنس مآلهم النار يوم القيامة، لأن لهم قلوبا لا ينفذون بها إلى الحق، ولهم أعين لا ينظرون بها دلائل القدرة، ولهم آذان لا يسمعون بها الآيات والمواعظ سماع تدبر وإتعاظ. أولئك كالبهائم لعدم انتفاعهم بما وهبهم الله من عقول للتدبر، بل هم أضل منها، لأنها تطلب منافعها وتهرب من مضارها، وهؤلاء لا يدركون ذلك، أولئك هم الكاملون في الغفلة. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{ذَرَأْنَا} ... خَلَقْنَا.

{لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ} ... وهم الذين حقَّتْ عليهمُ الكلمةُ الأزليةُ بالشقاوة.

{كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ} .... هم المطبوع على قلوبهم فلا يلقون أذهانهم الى معرفة الحق، ولا ينظرون بأعينهم الى ما خلق الله نظر اعتبار، ولا يسمعون ما يتلى عليهم من آيات الله سماع تدبر، كأنهم عدموا منهم القلوب، وأبصار العيون، واستماع الآذان.

{لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا} ... إذ لا يُلقونها إلى معرفة الحقِّ.

{وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ} ... سبيلَ الرشاد.

{وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا} ... مواعظَ القرآن فيؤمنون، ثمّ ضربَ لهم مثلًا في الجهلِ فقال:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (174/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (174/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (236/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ} ... أي: كالبهائم التي فَقَدَتِ العقولَ بإيثارِهِمْ ما يَفْنَى على ما يَبْقَى، بل هم أضَلُّ من البهائم" لأن البهائمَ مُسْتَعْمَلَةٌ فيما خُلِقَتْ له، ولها آذانٌ تُدْرِكُ بها مَضَرَّتَها من مَنْفَعَتِهَا، فلذلك كانتْ أَحْسَنَ حَالًا منهم.

{أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ} ... في عدمِ الفهمِ والاقتصارِ على نيلِ الشهوات.

(أي: في عدمِ الفقه والنظرِ للاعتبارِ والاستماعِ للتدبر).

{بَلْ هُمْ أَضَلُّ} ... من الأنعامِ عن الفقه والاعتبارِ والتدبر.

(أي: لأنَّ الأنعامَ تطلبُ منافعها، وتهربُ من مضارِّها).

{أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ} .... الكاملون في الغفلة.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾ :-

{وَلَقَدْ ذَرَأْنَا} ... خَلَقْنَا. قرأ: (أبو عمرو)، و(ابنُ عامر)، و(حمزة)، و(الكسائيُّ)، و(خلفٌ):- (وَلَقَد ذَّرَأْنَا) بإدغامِ الدالِ في الذال،

والباقون: بالإظهار. (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {179} قوله تعالى: {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا} خلقنا {لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا} الْحق {وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا} الْحق {وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا} الْحق {أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ} في فهم الْحق {بَلْ هُمْ أَضَلُّ} لأنهم كفار {أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ} عَن أمر الْآخِرَة جاحدون بهَا. (2)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {179} قوله تعالى: {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ} أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ خَلَقَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لِلنَّارِ، وَهُمُ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمُ الْكَلِمَةُ الْأَزَلِيَّةُ بِالشَّقَاوَةِ، وَمَنْ خَلَقَهُ اللَّهُ لِجَهَنَّمَ فَلَا حِيلَةَ لَهُ فِي الخلاص منها.

يَعْنِي:- اللَّامُ فِي قَوْلِهِ: {لِجَهَنَّمَ} لَامُ الْعَاقِبَةِ، أَيْ: ذَرَأْنَاهُمْ، وَعَاقِبَةُ أَمْرِهِمْ جَهَنَّمُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا} {الْقَصَصِ: 8} ثُمَّ وَصَفَهُمْ فَقَالَ: {لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا} أَيْ: لَا يَعْلَمُونَ بِهَا الْخَيْرَ وَالْهُدَى، {وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا} وطريق الْحَقِّ وَسَبِيلَ الرَّشَادِ، {وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا} مَوَاعِظَ الْقُرْآنِ فَيَتَفَكَّرُونَ فِيهَا، وَيَعْتَبِرُونَ بِهَا، ثُمَّ ضَرَبَ لَهُمْ مَثَلًا فِي الْجَهْلِ وَالِاقْتِصَارِ عَلَى الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، فَقَالَ: {أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ} أَيْ: كَالْأَنْعَامِ فِي أَنَّ

---

(1) انظر: "الغيث" للصفاقسي (ص: 230)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 233)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 424).
انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (179)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (179). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

همَّتهُمْ فِي الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالتَّمَتُّعِ بِالشَّهَوَاتِ، بَلْ هُمْ أَضَلُّ لِأَنَّ الْأَنْعَامَ تُمَيِّزُ بَيْنَ الْمَضَارِّ وَالْمَنَافِعِ، فَلاَ تُقْدِمُ عَلَى الْمَضَارِّ، وَهَؤُلاَءِ يُقْدِمُونَ عَلَى النَّارِ مُعَانَدَةً مَعَ الْعِلْمِ بِالهلاك، {أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ}.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {179} قوله تعالى: {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالأنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ}.

يقول تعالى مبينا كثرة الغاوين الضالين، المتبعين إبليس اللعين: {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا} أي: أنشأنا وبثثنا {لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ} صارت البهائم أحسن حالة منهم.

{لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا} أي: لا يصل إليها فقه ولا علم، إلا مجرد قيام الحجة.

{وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا} ما ينفعهم، بل فقدوا منفعتها وفائدتها.

{وَلَهُمْ آذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَا} سماعا يصل معناه إلى قلوبهم.

{أُولَئِكَ} الذين بهذه الأوصاف القبيحة {كَالأنْعَامِ} أي: البهائم، التي فقدت العقول، وهؤلاء آثروا ما يفنى على ما يبقى، فسلبوا خاصية العقل.

{بَلْ هُمْ أَضَلُّ} من البهائم، فإن الأنعام مستعملة فيما خلقت له، ولها أذهان، تدرك بها، مضرتها من منفعتها، فلذلك كانت أحسن حالا منهم.

{أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ} الذين غفلوا عن أنفع الأشياء، غفلوا عن الإيمان بالله وطاعته وذكره.

خلقت لهم الأفئدة والأسماع والأبصار، لتكون عونا لهم على القيام بأوامر الله وحقوقه، فاستعانوا بها على ضد هذا المقصود.

فهؤلاء حقيقون بأن يكونوا ممن ذرأ الله لجهنم وخلقهم لها، فخلقهم للنار، وبأعمال أهلها يعملون.

وأما من استعمل هذه الجوارح في عبادة الله، وانصبغ قلبه بالإيمان بالله ومحبته، ولم يغفل عن الله، فهؤلاء، أهل الجنة، وبأعمال أهل الجنة يعملون.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (ولقد ذرأنا لجهنم)، خلقنا.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {179} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (179).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (179)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (179).

أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ}.

يَقُولُ تَعَالَى: {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا} أَيْ: خَلَقْنَا وَجَعَلْنَا {لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ} أَيْ: هَيَّأْنَاهُمْ لَهَا، وَبِعَمَلِ أَهْلِهَا يَعْمَلُونَ، فَإِنَّهُ تَعَالَى لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلَائِقَ، عَلِمَ مَا هُمْ عَامِلُونَ قَبْلَ كَوْنِهِمْ، فَكَتَبَ ذَلِكَ عِنْدَهُ فِي كِتَابٍ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ،

كَمَا وَرَدَ فِي (صَحِيحِ مُسْلِمٍ)، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((إِنَّ اللَّهَ قَدَّرَ مَقَادِيرَ الْخَلْقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ)) (1)

وَفِي (صَحِيحِ مُسْلِمٍ) أَيْضًا، مِنْ حَدِيثِ - عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ، عَنْ خَالَتِهَا (عَائِشَةَ) أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: دُعِيَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَى جِنَازَةِ صَبِيٍّ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ طُوبَى لَهُ، عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ، لَمْ يَعْمَلِ السُّوءَ وَلَمْ يُدْرِكْهُ. فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ((أَوَ غَيْرَ ذَلِكَ يَا عَائِشَةُ؟ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْجَنَّةَ، وَخَلَقَ لَهَا أَهْلًا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ، وَخَلَقَ النَّارَ، وَخَلَقَ لَهَا أَهْلًا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ)) (2)

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (2653)- (كتاب: القدر).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم ()(2662)- (كتاب: القدر).

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ - (ابْنِ مَسْعُودٍ):- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: ((ثُمَّ يَبْعَثُ إِلَيْهِ الْمَلَكَ، فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، فَيَكْتُبُ: رِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَعَمَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ)). (3)

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا} يَعْنِي: لَيْسَ يَنْتَفِعُونَ بِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْجَوَارِحِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ سَبَبًا لِلْهِدَايَةِ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} {الأَحْقَاف:26}.

وَقَالَ تَعَالَى: {صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ} {الْبَقَرَة:18}. هَذَا فِي حَقِّ الْمُنَافِقِينَ،

وَقَالَ: فِي حَقِّ الْكَافِرِينَ: {صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ} {الْبَقَرَة:171} وَلَمْ يَكُونُوا صُمًّا بُكْمًا عُمْيًا إِلَّا عَنِ الْهُدَى،

انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (179)، للإمام (ابن كثير).

(3) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3208)- (كتاب بدأ الخلق).

وأخرجه الإمام (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (2643) - (كتاب: القدر).

انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (179)، للإمام (ابن كثير).

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ} [الأنفال:23]،

وَقَالَ: {فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ} [الْحَجِّ:46]،

وَقَالَ: {وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ * وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ} [الزُّخْرُفِ:36، 37].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {أُولَئِكَ كَالأنْعَامِ} أَيْ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ لاَ يَسْمَعُونَ الْحَقَّ وَلاَ يَعُونَهُ وَلاَ يُبْصِرُونَ الْهُدَى، كَالْأَنْعَامِ السَّارِحَةِ الَّتِي لاَ تَنْتَفِعُ بِهَذِهِ الْحَوَاسِّ مِنْهَا إِلاَ فِي الَّذِي يُعِيشُهَا مِنْ ظَاهِرِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ} [الْبَقَرَةِ:171] أَيْ: وَمَثَلُهُمْ -فِي حَالِ دُعَائِهِمْ إِلَى الْإِيمَانِ -كَمَثَلِ الْأَنْعَامِ إِذَا دَعَاهَا رَاعِيهَا لاَ تَسْمَعُ إِلا صَوْتَهُ، وَلاَ تَفْقَهُ مَا يَقُولُ"

وَلِهَذَا قَالَ فِي هَؤُلَاءِ: {بَلْ هُمْ أَضَلُّ} أَيْ: مِنَ الدَّوَابِّ" لِأَنَّ الدَّوَابَّ قَدْ تَسْتَجِيبُ مَعَ ذَلِكَ لِرَاعِيهَا إِذَا أَبَسَّ بِهَا، وَإِنْ لَمْ تَفْقَهْ كَلَامَهُ، بِخِلَافِ هَؤُلَاءِ" وَلِأَنَّ الدَّوَابَّ تَفْقَهُ مَا خُلِقَتْ لَهُ إِمَّا بِطَبْعِهَا وَإِمَّا بِتَسْخِيرِهَا، بِخِلَافِ الْكَافِرِ فَإِنَّهُ إِنَّمَا خُلِقَ لِيَعْبُدَ اللَّهَ وَيُوَحِّدَهُ، فَكَفَرَ بِاللَّهِ وَأَشْرَكَ بِهِ"

وَلِهَذَا مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ مِنَ الْبَشَرِ كَانَ أَشْرَفَ مِنْ مِثْلِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِي مَعَادِهِ، وَمَنْ كَفَرَ بِهِ مِنَ الْبَشَرِ، كَانَتِ الدَّوَابُّ أَتَمَّ مِنْهُ" وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {أُولَئِكَ كَالأنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ}.(1)

* * *

قَالَ: الإمَامُ (مُسْلِمٍ) – (رحمه الله) –في (صحيحه) – (بسنده):– عَنْ (عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ) – رضي الله عنها – قَالَتْ: دُعِيَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إِلَى جَنَازَةِ صَبِيٍّ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ طُوبَى لِهَذَا عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ لَمْ يَعْمَلِ السُّوءَ وَلَمْ يُدْرِكْهُ قَالَ أَوَ غَيْرَ ذَلِكَ يَا عَائِشَةُ: ((إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلًا خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ وَخَلَقَ لِلنَّارِ أَهْلًا خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ)).(2)(3)(4)

* * *

[١٨٠] ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾:

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (179)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(2) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1855) (م 8/ 55) - كتاب: القدر)،/ باب: (في ذكر من مات من الصبيان وخلق أهل الجنة والنار وهم في أصلاب آبائهم).

وانظر: الكتاب: (مختصر صحيح مسلم) (490/2) ‹ للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ›.المؤلف: الإمام (عبد العظيم المنذري) (المتوفى: 656 هـ). المحقق: الإمام (محمد ناصر الدين الألباني).

(3) انظر: (فتح الباري شرح صحيح البخاري) (244/3) للإمام الحافظ (ابن حجر العسقلاني). عليه تعليقات: الإمام: (عبد العزيز بن عبد الله بن باز).

(4) ذكره ونقله الشيخ: (أ. الدكتور: (حكمت بن بشير بن ياسين) في (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) برقم (2/ 366).

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولله -سبحانه- الأسماء الحسنى التي تدل على جلاله وكماله، فتوسَّلوا بها إلى الله في طلب ما تريدون وأثنوا عليه بها، واتركوا الذين يميلون عن الحق في هذه الأسماء بجعلها لغير الله، أو نفيها عنه، أو تحريف معناها أو تشبيه غيره بها، سنجزي هؤلاء الذين يميلون بها عن الحقِّ: العذاب المؤلم بما كانوا يعملون. (1)

* * *

يَعْنِي:- ولله سبحانه وتعالى الأسماء الحسنى، الدالة على كمال عظمته، وكل أسمائه حسن، فاطلبوا منه بأسمائه ما تريدون، واتركوا الذين يُغيِّرون في أسمائه بالزيادة أو النقصان أو التحريف، كأن يُسمَّى بها من لا يستحقها، كتسمية المشركين بها آلهتهم، أو أن يجعل لها معنى لم يُرِدْه الله ولا رسوله، فسوف يجزون جزاء أعمالهم السيئة التي كانوا يعملونها في الدنيا من الكفر بالله، والإلحاد في أسمائه وتكذيب رسوله. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولِلَّه - دون غيره - الأسماء الدالة على أكمل الصفات، فأجروها عليه دعاء ونداء وتسمية، وابتعدوا عن الذين يميلون فيها إلى ما لا يليق بذاته العلية وإنهم سيُجْزَوْن جزاء أعمالهم. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} .... التِّسْعَة وَالتِّسْعُونَ الْوَارِد بِهَا الْحَدِيث وَالْحُسْنَى مُؤَنَّث الْأَحْسَن.

{وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} .... التي هي أحسن الأسماء، لأنها تدل على معان حسنة من تمجيد وتقديس، وغير ذلك.

{فَادْعُوهُ بِهَا} .... فسموه بتلك الأسماء.

{بِهَا وَذَرُوا} .... اُتْرُكُوا.

{وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ} ... واتركوا تسمية الذين يميلون عن الحق والصواب فيسمونه بغير الأسماء الحسنى، وذلك أن يسموه بما لا يجوز عليه.

{الَّذِينَ يُلْحِدُونَ} .... مِنْ أَلْحَدَ وَلَحَدَ يَمِيلُونَ عَنْ الْحَقّ.

{يُلْحِدُونَ} ... يَمِيلُونَ عَنِ الْحَقِّ فِي أَسْمَائِهِ" كَأَنْ يُسَمُّوا آلِهَتهُمْ بِأَسْمَائِهِ، أَوْ فِي مَعَانِيهَا بِتَحْرِيفِهَا.

{فِي أَسْمَائِهِ} .... حَيْثُ اشْتَقُّوا منها أسماء لآلهتهم كَاللَّات مِنْ اللَّه وَالْعُزَّى مِنْ الْعَزِيز وَمَنَاة مِنْ الْمَنَّان {سَيُجْزَوْنَ} .... فِي الْآخِرَة جَزَاء.

{مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} ... وَهَذَا قَبْل الْأَمْر بِالْقِتَالِ

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (174/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (174/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (236/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {180} قوله تعالى: {وَللَّه الأسماء الْحسنى} الصِّفَات الْعليا الْعلم وَالْقُدْرَة والسمع وَالْبَصَر وَغير ذَلِك {فَادعوهُ بهَا} فاقرءوا بهَا {وذروا الَّذين يُلْحدُونَ فِي أَسْمَآئه} يَقُول يجحدون بأسمائه وَصِفَاته وَإِن قَرَأت يلحدون يميلون عَن الْإِقْرَار بأسمائه وَصِفَاته وَيُقَال يلحدون فِي أَسْمَائه يشبهون بأسمائه اللات والعزى وَمَنَاة {سَيُجْزَوْنَ} فِي الْآخِرَة {مَا كَانُوا} بِمَا كَانُوا {يَعْمَلُونَ} وَيَقُولُونَ فِي الدُّنْيَا من الشّرّ. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {180}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا} قَالَ: (مُقَاتِلٌ):- وَذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا دَعَا اللَّهَ فِي صَلَاتِه، وَدَعَا الرَّحْمَنَ فَقَالَ: بَعْضُ مُشْرِكِي مَكَّةَ: أَنَّ مُحَمَّدًا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَصْحَابُهُ يَدْعُونَ أَنَّهُمْ يَعْبُدُونَ رَبًّا وَاحِدًا فَمَا بَالُ هَذَا يَدْعُو اثْنَيْنِ،

فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا} وَالْحُسْنَى تَأْنِيثُ الْأَحْسَنِ كَالْكُبْرَى وَالصُّغْرَى، فادعوه بها. عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ):- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، إِنَّهُ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ)) (2).

{وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ} قَرَأَ: (حَمْزَةُ):- (يَلْحَدُونَ) بِفَتْحِ الْيَاءِ وَالْحَاءِ حَيْثُ كَانَ وَافَقَهُ (الْكِسَائِيُّ) فِي النَّحْلِ وَالْبَاقُونَ بِضَمِّ الْيَاءِ وَكَسْرِ الْحَاءِ، وَمَعْنَى الْإِلْحَادِ: هُوَ الْمَيْلُ عَنِ الْمَقْصِدِ، يُقَالُ: أَلْحَدَ يُلحِد إِلْحَادًا، وَلَحَدَ يَلْحَدُ لُحُودًا إِذَا مَالَ.

قَالَ: (يَعْقُوبُ بْنُ السِّكِّيتِ):- الْإِلْحَادُ هُوَ الْعُدُولُ عَنِ الْحَقِّ وَإِدْخَالُ مَا لَيْسَ مِنْهُ فِيهِ.

{وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ} هُمُ الْمُشْرِكُونَ عَدَلُوا بِأَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى عَمَّا هِيَ عَلَيْهِ، فَسَمُّوا بِهَا أَوْثَانَهُمْ، فَزَادُوا، وَنَقَصُوا فَاشْتَقُّوا اللَّاتَ مِنَ اللَّهِ وَالْعُزَّى مِنَ الْعَزِيزِ وَمَنَاةَ مِنَ الْمَنَّانِ، هَذَا قَوْلُ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، و(مُجَاهِدٍ).

يَعْنِي:- هُوَ تَسْمِيَتُهُمُ الْأَصْنَامَ آلِهَةً.

وَرُوِيَ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ أَيْ: يَكْذِبُونَ.

وَقَالَ: (أَهْلُ الْمَعَانِي):- الْإِلْحَادُ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَسْمِيَتُهُ بِمَا لَمْ يُسَمَّ بِهِ، وَلَمْ يَنْطِقْ بِهِ كِتَابُ اللَّهِ وَلَا سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَجُمْلَتُهُ أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى التَّوْقِيفِ فإنه يسمى جواد، وَلَا يُسَمَّى سَخِيًّا، وَإِنْ كَانَ فِي مَعْنَى الْجَوَادِ، وَيُسَمَّى رَحِيمًا، وَلَا يُسَمَّى رَفِيقًا، وَيُسَمَّى عَالِمًا، ولا

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (180). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (11 / 214)، - (كتاب: الدعوات) - وفي الشروط وفي التوحيد.

وأخرجه الإمام (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (2677) (4 / 2062) - (كتاب: الذكر والدعاء)

و(المصنف) في (شرح السنة) برقم (5 / 30).

يسمى عاقلا {سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} في الآخرة. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {180}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} .

عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((إِنَّ لِلَّهِ تِسْعًا وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَهُوَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ)) . (2)

أَخْرَجَاهُ فِي (الصَّحِيحَيْنِ) -مِنْ حَدِيثِ- (سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ)، عَنْ (أَبِي الزِّنَادِ)، عَنِ (الْأَعْرَجِ)، عَنْهُ رَوَاهُ الإمام (الْبُخَارِيُّ)، عَنْ أَبِي الْيَمَانِ، عَنْ شُعَيْبِ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ بِهِ (3)(4)

وَأَخْرَجَهُ الإمام (التِّرْمِذِيُّ)، عَنِ (الْجَوْزَجَانِيِّ)، عَنْ (صَفْوَانَ بْنِ صَالِحٍ)، عَنِ (الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ)، عَنْ (شُعَيْبٍ) فَذَكَرَ بِسَنَدِهِ مِثْلَهُ: وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ: ((يُحِبُّ الْوِتْرَ)):- ((هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، الْمَلِكُ، الْقُدُّوسُ، السَّلَامُ، الْمُؤْمِنُ، الْمُهَيْمِنُ، الْعَزِيزُ، الْجَبَّارُ، الْمُتَكَبِّرُ، الْخَالِقُ، الْبَارِئُ، الْمُصَوِّرُ، الْغَفَّارُ، الْقَهَّارُ، الْوَهَّابُ، الرَّزَّاقُ، الْفَتَّاحُ، الْعَلِيمُ، الْقَابِضُ، الْبَاسِطُ، الْخَافِضُ، الرَّافِعُ، الْمُعِزُّ، الْمُذِلُّ، السَّمِيعُ، الْبَصِيرُ، الْحَكَمُ، الْعَدْلُ، اللَّطِيفُ، الْخَبِيرُ، الْحَلِيمُ، الْعَظِيمُ، الْغَفُورُ، الشَّكُورُ، الْعَلِيُّ، الْكَبِيرُ، الْحَفِيظُ، الْمُقِيتُ، الْحَسِيبُ، الْجَلِيلُ، الْكَرِيمُ، الرَّقِيبُ، الْمُجِيبُ، الْوَاسِعُ، الْحَكِيمُ، الْوَدُودُ، الْمَجِيدُ، الْبَاعِثُ، الشَّهِيدُ، الْحَقُّ، الْوَكِيلُ، الْقَوِيُّ، الْمَتِينُ، الْوَلِيُّ، الْحَمِيدُ، الْمُحْصِي، الْمُبْدِئُ، الْمُعِيدُ، الْمُحْيِي، الْمُمِيتُ، الْحَيُّ، الْقَيُّومُ، الْوَاجِدُ، الْمَاجِدُ، الْوَاحِدُ، الْأَحَدُ، الْفَرْدُ، الصَّمَدُ، الْقَادِرُ، الْمُقْتَدِرُ، الْمُقَدِّمُ، الْمُؤَخِّرُ، الْأَوَّلُ، الْآخِرُ، الظَّاهِرُ، الْبَاطِنُ، الْوَالِي، الْمُتَعَالِي، الْبَرُّ، التَّوَّابُ، الْمُنْتَقِمُ، الْعَفُوُّ، الرَّءُوفُ، مَالِكُ الْمُلْكِ، ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، الْمُقْسِطُ، الْجَامِعُ، الْغَنِيُّ، الْمُغْنِي، الْمَانِعُ، الضَّارُّ، النَّافِعُ، النُّورُ، الْهَادِي، الْبَدِيعُ، الْبَاقِي، الْوَارِثُ، الرَّشِيدُ، الصَّبُورُ)). (5) (1)

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (180).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (6410) - (كتاب: الدعوة).

أخرجه الإمَامُ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2677) – (كتاب: الذكر والدعاء).

(3) (صحيح): أخرجه الإمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (7392).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (180)، للإمَام (ابن كثير).

(5) بعدها في (م): "ليس كمثله شيء وهو السميع البصير".

ثُمَّ قَالَ الإمام (التِّرمذيُّ):- هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) - رضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وَلَا نَعْلَمُ فِي كَثِيرِ مِنَ الرِّوَايَاتِ ذِكْرَ الْأَسْمَاءِ إِلَّا فِي هَذَا الْحَدِيثِ.

وَرَوَاهُ الإمام (ابْنُ حِبَّانَ) فِي (صَحِيحِه) -مِنْ طَرِيقِ- صَفْوَانَ، بِه (2)
وَقَدْ رَوَاهُ الإمام (ابْنُ مَاجَه) فِي (سُنَنِه) - مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ- عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) مَرْفُوعًا: (3) فَسَرَدَ الْأَسْمَاءَ كَنَحْوِ مَا تَقَدَّمَ بِزِيَادَةٍ وَنُقْصَانٍ.

وَالَّذِي عَوَّلَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْحُفَّاظِ أَنَّ سَرْدَ الْأَسْمَاءِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مُدْرَجٌ فِيهِ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ كَمَا رَوَاهُ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّنْعَانِيُّ، عَنْ زُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ: أَنَّهُ بَلَغَهُ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهُمْ قَالُوا ذَلِكَ، أَيْ: أنهم جمعوها مِنَ القرآن كما رود عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ وَأَبِي زَيْدٍ اللُّغَوِيِّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

ثُمَّ لِيُعْلَمْ أَنَّ الْأَسْمَاءَ الْحُسْنَى لَيْسَتْ مُنْحَصِرَةً فِي التِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ. بِدَلِيلِ مَا رَوَاهُ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ) فِي (مُسْنَدِه)، عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ، عَنْ فُضَيْلِ بْنِ مَرْزُوقٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ الْجُهَنِيِّ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: ((مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حُزْنٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَعْلَمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحًا)).

فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نَتَعَلَّمُهَا؟ فَقَالَ: ((بَلَى، يَنْبَغِي لِكُلِّ مَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا)). (4)

وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ (أَبُو حَاتِمِ بْنُ حِبَّانَ الْبُسْتِيُّ) فِي (صَحِيحِه) بِمِثْلِه (5)

وَذَكَرَ الْفَقِيهُ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرِ بْنُ الْعَرَبِيِّ أَحَدُ أَئِمَّةِ الْمَالِكِيَّةِ فِي كِتَابِه: (الْأَحْوَذِيُّ فِي شَرْحِ التِّرْمِذِيِّ)" أَنَّ بَعْضَهُمْ جَمَعَ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ أَلْفَ اسْمٍ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ. (6)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (180)، للإمام (ابن كثير).
(2) سنن الترمذي برقم (3507).
(3) سنن ابن ماجة برقم (3861)، وقال البوصيري: "إسناد طريق ابن ماجة ضعيف لضعف عبد الملك بن محمد الصنعاني".

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (391،452/1).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) برقم (199).
(5) أخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (392/1).
وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (2372) "موارد".
(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (180)، للإمام (ابن كثير).

وقَـالَ: (الْعَـوْفِيُّ) عَـنْ (ابْـنِ عَبَّـاس):- فِـي قَوْلِـه تَعَـالَى: {وَذَرُوا الَّـذِينَ يُلْحِـدُونَ فِـي أَسْـمَائِه} قَـالَ: إِلْحَـادُ الْمُلْحِـدِينَ: أَنْ دَعَـوُا "اللات في أسماء الله.[1]

وقَـالَ: (ابْـنُ جُـرَيْجٍ)، عَـنْ (مُجَاهِـد):- {وَذَرُوا الَّـذِينَ يُلْحِـدُونَ فِـي أَسْـمَائِه} قَـالَ: اشْـتَقُّوا "اللَّـاتَ" مِـنَ اللَّـهِ، وَاشْـتَقُّوا "الْعُـزَّى" مِـنَ الْعَزِيزِ.[2]

وقَـالَ قَتَـادَةُ: {يُلْحِـدُونَ} يُشْـرِكُونَ. وَقَـالَ عَلِـيُّ بْـنُ أَبِـي طَلْحَـةَ، عَـنِ ابْـنِ عَبَّـاس: الْإِلْحَـادُ: التَّكْـذِيبُ. وَأَصْـلُ الْإِلْحَـاد فِـي كَلَـامِ الْعَـرَبِ: الْعَـدْلُ عَـنِ الْقَصْـد، وَالْمَيْـلُ وَالْجَـوْرُ وَالِـانْحِرَافُ، وَمِنْـهُ اللَّحْـدُ فِـي الْقَبْـر، لِـانْحِرَافِـه إِلَى جِهَةِ الْقِبْلَةِ عَنْ سَمْتِ الْحَفْرِ.[3]

* * *

قـالقـال: الشـيخ (مجـير الـدين بـن محمـد العليمـي المقدسـي الحنبلـي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

{سـورة الأعـراف} الآيـة {180} قولـه تعـالى: {وَلِلَّـه الْأَسْـمَاءُ الْحُسْـنَى فَـادْعُوهُ بِهَـا وَذَرُوا الَّـذِينَ يُلْحِـدُونَ فِـي أَسْـمَائِه سَـيُجْزَوْنَ مَـا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.

رُوي أن رجلًـا دعـا اللهَ في صـلاته، ودعـا الـرّحمنَ، فقـال بعـضُ مشـركي مكـةَ: إنّ محمـدًا وأصـحابَه يزعمـون أنّهـم يعبـدون ربًّـا واحـدًا، فمـا بـالُ هـذا يـدعو اثـنين؟! فـأنزلَ اللهُ -عـزَّ وجَلَّ-:

{وَلِلَّه الْأَسْمَاءُ} .... الصفاتُ.[4]

{الْحُسْـنَى} .... العُليـا الدالَّـةُ علـى معـانٍ حسنة.

{فَادْعُوهُ} .... سَمُّوهُ {بِهَا}.

قـال - صـلى الله عليـه وسـلم -: ((إنَّ للهِ تسْـعًا وتسـعينَ اسْـمًا، مئَـةً إلَّـا واحِـدًا، مَـنْ أَحْصَـاها، دَخَـلَ الجَنَـةَ، إنَّ اللهَ وِتْـرٌ يُحِـبُّ الْوِتْر)).[5]

ومعنـى أحصـاها: حفظهـا وهـي:

((هـو اللهُ الّـذي لا إلـهَ إلَّـا هـوَ الـرّحمنُ - الـرحيمُ - الملـكُ - القـدوسُ- السـلامُ- المـؤمنُ- المهـيمنُ- العزيـزُ- الجبـارُ- المتكـبرُ- الخـالقُ- البـارئُ - المصـورُ- الغفـارُ- القهـارُ- الوهـابُ- الـرزاقُ- الفتـاحُ - العلـيمُ- القـابضُ - الباسـطُ- الخـافضُ - الرافـعُ- المعـزُّ - المـذلُّ - السـميعُ - البصـيرُ - الحكـمُ - العـدلُ- اللطيـفُ - الخـبيرُ - الحلـيمُ - العظـيمُ - الغفـورُ- الشـكورُ-

---

(1) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) في سـورة (الأعـراف) الآيـة (180)، لِلإِمَـامْ (ابن كثير).
(2) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) في سـورة (الأعـراف) الآيـة (180)، لِلإِمَـامْ (ابن كثير).
(3) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) في سـورة (الأعـراف) الآيـة (180)، لِلإِمَـامْ (ابن كثير).

(4) انظر: "تفسير البغوي" (2/ 175).
(5) (متفـق عليـه): أخرجـه الإِمَـامْ (البُخَـارِي) في (صـحيحه) بـرقم (6047)، - (كتاب: الدعوات)، / باب: (لله مائة اسم غير واحدة)، وأخرجـه الإِمَـامْ (مُسْـلِمْ) في (صـحيحه) بـرقم (2677)، - (كتـاب: الـذكر والـدعاء والتوبـة والاسـتغفار)،/ بـاب: (في أسمـاء الله تعـالى وفضـل مـن أحصاها)، - عن أبي هريرة -رضي الله عنه-.

العلـيُّ – الكـبيرُ- الحفـيظُ - المقيتُ – الحسـيبُ- الجليـلُ- الكـريمُ - الرقيـبُ - المجيـبُ - الواسـعُ - الحكـيمُ - الـودودُ - المجيـدُ – الباعـثُ- الشـهيدُ- الحـقُّ - الوكيـلُ - القـويُّ – المـتينُ- الـوليُّ - الحميـدُ - المحصـي -المبـدي - المعيـدُ - المحيـي - المميـتُ - الحـيُّ - القيـومُ – الواجـدُ – الماجـدُ- الواحـدُ - الأحـدُ - الصـمدُ – القـادرُ- المقتـدرُ - المقـدِّمُ - المـؤخِّرُ - الأولُ - الآخِـرُ - الظـاهرُ - البـاطنُ – الـوالي- المتعـال- الـبرُّ - التـوابُ - المنـتقمُ – العفـوُّ- الـرؤوفُ - مالـكُ الملـك - ذو الجـلال والإكـرامِ- المقسـطُ – الجـامعُ- الغـنيُّ - المغـني - الضـارُّ - النـافعُ –النـورُ- الهـادي - البـديعُ –البـاقي- الـوارثُ – الرشـيدُ- الصـبورُ-)). حـديثٌ حسنٌ

رواه الإمام (الترمذيُّ) وغيره [1].

قـال: (اليـافعيُّ) - رحمـه الله- في كتابـه (الـدرّ النظـيم في فضـائلِ القـرآنِ العظـيم):- وهـي في القـرآن علـى هـذا الترتيب،

في {سـورةِ الفاتحـةِ} خمسـةٌ: {اللهُ - ربُّ – الرّحمن- الرحيمُ – مالكٌ}،

وفي {سـورةِ البقـرةِ} سـتةٌ وعشـرون: {محـيطٌ – قـديرٌ- علـيمٌ - حكـيمٌ – تـوابٌ - نصـيرٌ - واسـعٌ - بـديعٌ - سميعٌ – كـافي - رؤوفٌ – شـاكرٌ- إلـهٌ واحـدٌ- غفـورٌ -حلـيمٌ - قـابضٌ - باسـطٌ - لا إلـهَ إلاَّ هـوَ- حـيٌّ - قيـومٌ - علـيٌّ - عظـيمٌ - ولـيٌّ - غنيٌّ – حميدٌ-}،

وفي {سـورةِ آلِ عمـرانَ} ثلاثـةٌ: {قـديمٌ - وهابٌ - سريعٌ}،

وفي {سـورةِ النسـاءِ} سـبعةٌ: {رقيـبٌ- حسـيبٌ – شـهيدٌ – غـافرٌ- غفـورٌ- مُقيـتٌ- وكيلٌ-}،

وفي {سـورةِ الأنعـام} خمسـةٌ: بـاطنٌ ظاهرٌ قادرٌ لطيفٌ خبرٌ،

وفي {سـورةِ الأعـراف} اثنـان: {مُحيـي- مُميتٌ}،

وفي {سـورةِ الأنفـالِ} اثنـان: {نعـمَ المـولى ونعمَ النصير}،

وفي {سـورةِ هـودِ} سـبعةٌ: {حفـيظٌ – قريـبٌ - مجيـبٌ – قـويٌّ- مَجيـدٌ- وَدودٌ- فَعَّالٌ لما يريدُ}،

وفي {سـورةِ الرعـدِ} اثنـان: {كـبيرٌ- مُتَعالٍ}،

---

(1) رواه الإمام (الترمذي) في السنن (3507)، - (كتاب: الدعوات)، / باب: (83) وقال: غريب.

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (180)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

وفي {سورة إبراهيم} : {مَنَّانٌ} ،
وفي {سورة الحجِّ} : {باعثٌ} ،
وفي {سورة المؤمنين} : {كريمٌ} ،
وفي {سورة النور} : ثلاثة: {نورٌ- حقٌّ- مبينٌ} ،
وفي {سورة سبأ} : {فتاحٌ} ،
وفي {سورة المؤمن} أربعة: {قابلُ التوبِ- شديدُ العقابِ- ذو الطول غفارٌ} ،
وفي {سورة الذاريات} اثنان: {رزاقٌ - ذو القوة المتينُ} ،
وفي {سورة الطور} : {بَرٌّ} ،
وفي {سورة القمر} : {مقتدرٌ} ،
وفي {سورة الرّحمن} : {ذو الجلال والإكرام} ،
وفي {سورة الحديد} أربعة: {أولُ - آخرُ- ظاهرٌ - باطنٌ} ،
وفي {سورة الحشر} عشرة: {قُدُّوسٌ- سلامٌ - مؤمنٌ - مهيمنٌ - عزيزٌ -جبارٌ- متكبرٌ - خالقٌ - بارئ – مصورٌ} ،
وفي {سورة البروج} : {مبدئٌ – معيدٌ} ،
وفي {سورة الإخلاص} : {أَحَدٌ- صَمَدٌ- انتهى} .

{وَذَرُوا} ... اتركوا.
{الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ} .... ويسمونه بما لا توقيفَ فيه، والإلحادُ: الميلُ عن الحق، وهما لغتان، والملحدون: هم المشركون، عَدَلوا بأسماء الله عَمَّا هي عليه، فسمَّوا بها أوثانَهم، فزادوا ونَقَصوا، فاشتقوا اللاتَ من الله، والعزَّى من العزيز، ومناة من المنَّان.
{سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} ... في الآخرة، وهذه الآية منسوخة بآية السيف.(1)

* * *

﴿ الْقِرَاءَات ﴾ : -

قرأ: (حمزةُ):- (يَلْحَدُونَ) بفتح الياء والحاء، و(الباقون):- بضمِّ الياءِ وكسرِ الحاء.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {180} قوله تعالى: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} .
هذا بيان لعظيم جلاله وسعة أوصافه، بأن له الأسماء الحسنى، أي: له كل اسم حسن، وضابطه: أنه كل اسم دال على صفة كمال عظيمة، وبذلك كانت حسنى، فإنها لو دلت على غير صفة، بل كانت علما محضا لم تكن حسنى، وكذلك لو دلت على صفة ليست

---

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (180)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).
(2) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 298)،
و"التيسير" للداني (ص: 114)،
و"تفسير البغوي" (2/ 175)،
و"معجم القراءات القرآنية" (1/ 225).
انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (180)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

بصفة كمال، بل إما صفة نقص أو صفة منقسمة إلى المدح والقدح، لم تكن حسنى، فكل اسم من أسمائه دال على جميع الصفة التي اشتق منها، مستغرق لجميع معناها.

وذلك نحو {العليم} الدال على أن له علما محيطا عاما لجميع الأشياء، فلا يخرج عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء.

و {كالرحيم} الدال على أن له رحمة عظيمة، واسعة لكل شيء.

و {كالقدير} الدال على أن له قدرة عامة، لا يعجزها شيء، ونحو ذلك.

ومن تمام كونها {حسنى} أنه لا يدعى إلا بها، ولذلك قال: {فَادْعُوهُ بِهَا} وهذا شامل لدعاء العبادة، ودعاء المسألة، فيدعى في كل مطلوب بما يناسب ذلك المطلوب، فيقول الداعي مثلا اللهم اغفر لي وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم، وتب عَلَيَّ يا تواب، وارزقني يا رزاق، والطف بي يا لطيف ونحو ذلك.

وقوله: {وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} أي: عقوبة وعذابا على إلحادهم في أسمائه، وحقيقة الإلحاد الميل بها عما جعلت له، إما بأن يسمى بها من لا يستحقها، كتسمية المشركين بها لآلهتهم، وإما بنفي معانيها وتحريفها، وأن يجعل لها معنى ما أراده الله ولا رسوله، وإما أن يشبه بها غيرها، فالواجب أن يحذر الإلحاد فيها، ويحذر الملحدون فيها، وقد ثبت في الصحيح عن النبي -صلى الله عليه صلى الله عليه وسلم-: (أن لله تسعة وتسعين اسما، من أحصاها دخل الجنة). (1)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) -(بسنده):- حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا سفيان، قال: حفظناه من أبي الزناد، عن الأعرج، عن (أبي هريرة) رواية قال: ((لله تسعة وتسعون اسماً -مائة إلا واحدة- لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة، وهو وتر يُحب الوتر)). (2)(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) -عن (ابن عباس):- قوله: (ذروا الذين يلحدون في أسمائه) قال: (الإلحاد)، التكذيب. (4)

* * *

[١٨١] ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وممن خَلَقْنا جماعة يهتدون في أنفسهم بالحق، ويدعون إليه غيرهم فيهتدون، ويحكمون به بالعدل فلا يجورون. (5)

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (180)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) (صحيح) : أخرجه الإمام (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (218/11)، (ح 6410)- (كتاب: الدعوات، / باب: لله مائة اسم غير واحدة).

(3) (صحيح) : أخرجه الإمام (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (2062/4)- (كتاب: الذكر والدعاء، / باب: في أسماء الله تعالى..).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (180).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (174/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- ومن الذين خَلَقْنا جماعة فاضلة يهتدون بالحق ويَدْعون إليه، وبه يقضون وينصفون الناس، وهم أئمة الهدى ممن أنعم الله عليهم بالإيمان والعمل الصالح.(1)

* * *

يَعْنِي:- ومن خلقنا للجنة طائفة يدعون غيرهم للحق بسبب حبهم الحق، وبالحق - وحده - يعدلون فى أحكامهم.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وممَّن خَلَقْنا أُمَّة يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِه يَعْدِلُونَ} .... أي: يدعون غيرهم للحق بسبب حبهم للحق، وبالحق وحده يعدلون فى أحكامهم.

(أي: هُمْ أُمَّة مُحَمَّد - صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَمَا في حَدِيث).

{وممَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ} ... هم المسلمون.

{يَهْدُونَ بِالْحَقِّ} ... يأخذون به.

{وَبِه يَعْدِلُونَ} .... في الأمر.

{يَعْدِلُونَ} ... يَقْضُونَ، وَيَحْكُمُونَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {181} قوله تعالى: {وممَّن خَلَقْنَا أُمَّةٌ} {يَهْدُونَ} جماعة {بِالْحَقِّ} يأمرون بِالْحَقِّ {وَبِهِ يَعْدِلُونَ} وبالحق يعمَلُونَ وهم أمة مُحَمَّد - صلى الله عَلَيْه وَسلم-.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {181} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وممَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ} أَيْ: عِصَابَةٌ، {يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ} قَالَ: (عَطَاءٌ) - عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- يُرِيدُ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم -وهم الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ وَالتَّابِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- بَلَغَنَا أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ إِذَا قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ قَالَ: ((هَذِهِ لَكُمْ وَقَدْ أُعْطِيَ الْقَوْمُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ مِثْلَهَا وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ)).(4)

* * *

قال: الإمَامُ (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {181} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وممَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ}.

يَقُولُ تَعَالَى: {وممَّنْ خَلَقْنَا} أَيْ: وَمِنَ الْأُمَمِ {أُمَّةٌ} قَائِمَةٌ بِالْحَقِّ، قَوْلًا وَعَمَلًا {يَهْدُونَ بِالْحَقِّ} يَقُولُونَهُ وَيَدْعُونَ إِلَيْهِ، {وَبِهِ يَعْدِلُونَ} يَعْمَلُونَ وَيَقْضُونَ.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (174/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (236/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (181). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(4) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (181).

وقَالَ: (أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ)، عَنْ (الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ} قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "إِنَّ مِنْ أُمَّتِي قَوْمًا عَلَى الْحَقِّ، حَتَّى يَنْزِلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَتَى مَا نَزَلَ".(1)

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ، عَنْ (مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ) قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ –وَفِي رِوَايَةٍ -: حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ –وَفِي رِوَايَةٍ -: وَهُمْ بِالشَّامِ)).(2) (3)

* * *

قَالَ: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {181} قوله تعالى: {وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ}. أي: ومن جملة من خلقنا أمة فاضلة كاملة في نفسها، مكملة لغيرها، يهدون أنفسهم وغيرهم بالحق، فيعلمون الحق ويعملون به، ويعلّمونه، ويدعون إليه وإلى العمل به.

{وَبِهِ يَعْدِلُونَ} بين الناس في أحكامهم إذا حكموا في الأموال والدماء والحقوق والمقالات، وغير ذلك، وهؤلاء هم أئمة الهدى، ومصابيح الدجى، وهم الذين أنعم الله عليهم بالإيمان والعمل الصالح، والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، وهم الصديقون الذين مرتبتهم تلي مرتبة الرسالة، وهم في أنفسهم مراتب متفاوتة كل بحسب حاله وعلو منزلته، فسبحان من يختص برحمته من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.(4)

* * *

قوله تعالى: {181} {وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون}.

قَالَ:الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا الحميدي: حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا (ابن جابر):- حدثني عمير بن هانئ أنه سمع معاوية قال: سمعت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من كذبهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك)). فقال: مالك بن يُخامر: سمعت معاذاً يقول: وهم

(1) رواه (الثعلبي) في (تفسيره) كما في تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي (474/1).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3641) - (كتاب: المناقب)، وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (1037) - (كتاب: الزكاة).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (181)، للإِمَام (ابن كثير).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (181)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

بالشام، فقال معاوية: هذا مالك يزعم أنه سمع معاذاً يقول وهم بالشام.(1)(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {181} قوله تعالى: {وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: ومن الخلق الذين خلقنا. (أمة)، يعني جماعة، (يهدون)، يقول: يهتدون بالحق، (وبه يعدلون)، يقول: وبالحق يقضُون ويُنصفون الناس،(3)

15458 – حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج، عن (ابن جريج)، قوله: (أمة يهتدون بالحق وبه يعدلون) قال: (ابن جريج):- ذكر لنا أن نبي الله – صلى الله عليه وسلم- قال: هذه أمتي! قال: بالحق يأخُذون ويعطون ويَقْضُون.(4)

15460 – حدثنا بشر قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن (قتادة)، قوله: (ومِمن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون)، بلغنا أن نبي الله –صلى الله عليه وسلم- كان يقول إذا قرأها: هذه لكم، وقد أعطي القوم بين أيديكم مثلَها: {وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ} {سورة الأعراف: 159}.(5)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {181} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ}.

فِي الْخَبَرِ أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: (هُمْ هَذِهِ الْأُمَّةُ). وَرُوِيَ أَنَّهُ قَالَ: (هَذِهِ لَكُمْ وَقَدْ أَعْطَى اللَّهُ قَوْمَ مُوسَى مِثْلَهَا) وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ وَقَالَ: ((إِنَّ مِنْ أُمَّتِي قَوْمًا عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَنْزِلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ)). فَدَلَّتِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُخَلِّي الدُّنْيَا فِي وَقْتٍ مِنَ الأوقات من داع يدعو إلى الحق.(6)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) – في (تفسير القرآن العظيم):- {سورة الأعراف} الآية {181} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ} " قَالَ: (ابْنُ عبَّاس):- وَذلِكَ أنَّهُ لَمَّا ذكَرَ اللهُ تَعَالَى {وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ} {الأعراف: 159} قَالَ أُنَاسٌ مِنَ

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (13/451)، (ح 7460) – كتاب: التوحيد)، / باب: قول الله تعالى (إنما قولنا لشئ إذا أردناه).

(2) (صحيح): أخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (3/1524 ح 1037) – (كتاب: الإمارة)، / باب: (قول النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ((لا تزال طائفة من أمتي..)).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (181)، للإمَامْ (الطبري).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (181)، للإمَامْ (الطبري).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (181)، للإمَامْ (الطبري).

(6) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأعراف) - الآية (181)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

أَصْحَابِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- : ذَكَرَ اللهُ هَؤُلاءِ الرَّهْطَ بِالْخَيْرِ الْجَسِيمِ، وَإِنْ آمَنُوا بِكَ وَصَدَّقُوكَ جَعَلَ اللهُ لَهُمْ أَجْرَانِ، وَلَنَا أَجْرٌ وَاحِدٌ، وَنَحْنُ صَدَّقْنَا بِالْكُتُبِ وَبِالرُّسُلِ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: {وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ} يَعْنِي: أُمَّةَ مُحَمَّدٍ -صلى الله عليه وسلم-، لا يَخْلُوا الزَّمَانُ مِنْ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ عُلَمَاءِ أَتْقِيَاءِ يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى الْحَقِّ). (1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {181} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يعدلُون} أَيْ: يَحْكُمُونَ.

قَالَ: (قَتَادَةُ):- ذُكِرَ لَنَا أَن نَبِي اللَّه -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- قَالَ: " هَذِه لكُم، وَقد أَعطَى اللَّهُ الْقَوْمَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ مِثْلَهَا " يَعْنِي: قَوْلَهُ: {وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ}. (2)

* * *

[١٨٢] ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

والذين كذبوا بآياتنا، ولم يؤمنوا بها، بل جحدوها، سنفتح لهم أبواب الرزق لا إكرامًا لهم، بل لاستدراجهم حتى يتمادوا فيما هم عليه من الضلال، ثم يصيبهم عذابنا على حين غِرَّة. (3)

* * *

يَعْنِي:- والذين كذَّبوا بآياتنا، فجحدوها، ولم يتذكروا بها، سنفتح لهم أبواب الرزق ووجوه المعاش في الدنيا، استدراجًا لهم حتى يغتروا بما هم فيه ويعتقدوا أنهم على شيء، ثم نعاقبهم على غِرَّة من حيث لا يعلمون. وهذه عقوبة من الله على التكذيب بحجج الله وآياته. (4)

* * *

يَعْنِي:- والذين كذبوا بآياتنا المنزلة سنستدرجهم ونتركهم حتى يصلوا إلى أقصى غاياتهم، وذلك بإدرار النعم عليهم، مع انهماكهم فى الغنى، حتى يفاجئهم الهلاك وهم غافلون يرتعون. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ}... سنأخذهم قليلًا قليلًا كما يترقى الدرجة درجةً درجةً.

{سَنَسْتَدْرِجُهُمْ} ... سَنَفْتَحُ لَهُمُ الأَرْزَاقَ" لِيَغْتَرُّوا، ثُمَّ نُبَاغِتُهُمْ بِالْعُقُوبَةِ.

{سَنَسْتَدْرِجُهُمْ} .... سنستدنيهم قليلا الى ما يهلكهم ويضاعف عقابهم.

{مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ} .... ما نريدُ بهم.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأعراف) الآية (181)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأعراف) الآية (181) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (174/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (174/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (237/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(أي: ما يراد بهم).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {182} قوله تعالى: {وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا} بِمُحَمد - عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام - وَالْقُرْآن وَهُوَ أَبُو جهل وَأَصْحَابه المستهزئون بنزول الْعَذَاب {سَنَسْتَدْرِجُهُمْ} سنأخذهم بِالْعَذَابِ {مِّنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ} بنزول الْعَذَاب فأهلكهم الله فِي يَوْم وَاحِد كل وَاحِد بهلاك غير هَلَاك صَاحبه.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {182} قوله تعالى: {وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ}

قَالَ: (عَطَاءٌ):- سَنَمْكُرُ بِهِمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ.

يَعْنِي:- نَأْتِيهِمْ مِنْ مَأْمَنِهِمْ، كَمَا قَالَ: {فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا} {الْحَشْر: 2}،

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- كُلَّمَا جَدَّدُوا مَعْصِيَةً جَدَّدْنَا لَهُمْ نِعْمَةً.

قَالَ: (سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ):- نُسْبِغُ عَلَيْهِمُ النِّعْمَةَ، وَنُنْسِيهِمُ الشُّكْرَ.

قَالَ: (أَهْلُ الْمَعَانِي):- الِاسْتِدْرَاجُ أَنْ يَتَدَرَّجَ إِلَى الشَّيْءِ فِي خُفْيَةٍ قَلِيلًا قَلِيلًا فَلَا يُبَاغِتُ، وَلَا يُجَاهِرُ، وَمِنْهُ دَرَجَ الصَّبِيُّ إِذَا قَارَبَ بَيْنَ خُطَاهُ فِي الْمَشْيِ، وَمِنْهُ دَرَجَ الْكِتَابَ إِذَا طَوَاهُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ.(2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {182}

يَقُولُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ} وَمَعْنَاهُ: أَنَّهُ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَ الرِّزْقِ وَوُجُوهَ الْمَعَاشِ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَغْتَرُّوا بِمَا هُمْ فِيهِ وَيَعْتَقِدُوا أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ * فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} {الْأَنْعَام:44، 45}.(3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {182} قوله تعالى: {وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ}. أي: والذين كذبوا بآيات الله الدالة على صحة ما جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم -، من الهدى فردوها ولم يقبلوها.

{سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ} بأن يدر لهم الأرزاق.(4)

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (182). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (182).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (182)، للإمام (ابن كثير).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (182)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {182} قَوْلُهُ تَعَالَى: {سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يعلمُونَ} إِلَى قَوْله: {متين} هُوَ كَقَوْلِه: {حَتَّى إِذا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَة} الْآيَة. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {182} قوله تعالى: {وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: والذين كذبوا بأدلتنا وأعلامنا، فجحدوها ولم يتذكروا بها، سنمهله بغرّته ونزين له سوء عمله، حتى يحسب أنه فيما هو عليه من تكذيبه بآيات الله إلى نفسه محسن، وحتى يبلغ الغايةَ التي كُتِبَتْ له من المَهَل، ثم يأخذه بأعماله السيئة، فيجازيه بها من العقوبة ما قد أعدَّ له. وذلك استدراج الله إياه.

* * *

وأصل "الاستدراج" اغترارُ المستدرَج بلطف من ﴿استدرجه﴾، حيث يرى المستدرَج أن المستدرِج إليه محسنٌ، حتى يورِّطه مكروهًا. (2)

* * *

[١٨٣] ﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وأؤخر عنهم العقوبة حتى يظنوا أنهم غير معاقبين، فيستمروا على تكذيبهم وكفرهم حتى يُضاعَف عليهم العذاب، إن كيدي قوي، فأظهر لهم الإحسان، وأريد بهم الخذلان. (3)

* * *

يَعْنِي:- وأمهل هؤلاء الذين كذبوا بآياتنا حتى يظنوا أنهم لا يعاقبون، فيزدادوا كفرًا وطغيانًا، وبذلك يتضاعف لهم العذاب. إن كيدي متين، أي: قوي شديد لا يُدْفع بقوة ولا بحيلة. (4)

* * *

يَعْنِي:- وسأمد لهم فى الحياة غير مُهمل لسيئاتهم، وتدبيرى لهم شديد عليهم، يكافئ سيئاتهم التى كثرت بتماديهم. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأُمْلِي لَهُمْ} ... أَمْهِلُهُمْ. (أي: أطيلُ المدَّةَ).

{أُمْلِي} ... أي: أُمْهِلُهُمْ وَأُطِيلُ مُدَّةَ أَعْمَارِهِمْ وَأَنْعَامِهِمْ.

{إِنَّ كَيْدِي} .... أَخْذِي.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأعراف) الآية (182) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية ()، لِلْإِمَامْ (الطبري).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (174/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (174/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (237/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{مَـتِينٌ}... شـديدٌ، وسمـي كيـدًا" لأنَّ ظـاهره إحسانٌ، وباطنه خذْلانٌ.

{مَـتِينٌ}... قَـويٌّ، شَـديدٌ، لا يُـدْفَعُ بِقُـوَّةٍ، وَلاَ حِيلَةٍ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسـير ابـن عبـاس) - قـال: الإمَـامُ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-

{سـورة الأعـراف} الآيـة {183} قولـه تعـالى: {وَأُمْلِـي لَهُـمْ} أمهلـهم {إِنَّ كَيْـدِي مَتِينٌ} عَذَابي وأخذي شَديد.(1)

* * *

قـال: الإمَـامُ (البغـوي) - (مُحيـي السُّـنَّة) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة الأعـراف} الآيـة {183} قولـه تعـالى: {وَأُمْلِـي لَهُـمْ} أَيْ: أُمْهِلُهُـمْ، وَأُطِيـلُ لَهُـمْ مُـدَّةَ عُمْـرِهِمْ لِيَتَمَـادَوْا فِـي الْمَعَاصِي،

{إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ} أَيْ: إِنَّ أَخْذِي قَوِيٌّ شَدِيدٌ،

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- إِنَّ مَكْرِي شَدِيدٌ.

قِيـلَ: نَزَلَـتْ فِـي الْمُسْـتَهْزِئِينَ، فَقَـتَلَهُمُ اللَّـهُ فِـي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ.(2)

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة الأعـراف} الآيـة {183} قولـه تعـالى: {وَأُمْلِـي لَهُـمْ} أي: أُمْهِلُهُـم حتـى يظنـوا أنهـم لا يؤخـذون ولا يعـاقبون، فيـزدادون كفـرا وطغيانـا، وشـرا إلى شـرهم، وبـذلك تزيـد عقـوبتهم، ويتضـاعف عـذابهم، فيضـرون أنفسـهم مـن حيـث لا يشـعرون، ولهـذا قـال: {إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ} أي: قوي بليغ.(3)

* * *

قـال: الإمَـامُ (إبـن كـثير) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):-:- {سـورة الأعـراف} الآيـة {183} وَلِهَـذَا قَـالَ تَعَـالَى: {وَأُمْلِـي لَهُـمْ} أَيْ: وَسَأُمْلِي لَهُمْ، أُطَـوِّلُ لَهُـمْ مَـا هُـمْ فِيـهِ {إِنَّ كَيْـدِي مَتِينٌ} أَيْ: قوي شديد.(4)

* * *

قـال: الإمَـامُ (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة الأعـراف} الآيـة {183} قولـه تعالى: {وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ}.

قـال: الإمـام (أبـو جعفـر):- يقـول تعـالى ذكـره: وأؤخـر هـؤلاء الـذين كـذّبوا بآياتنـا. ﴿وأصـل "الإمـلاء" مـن قـولهم: "مضـى عليـه ملـيٌّ، ومـلاوَة ومُـلاوَة﴾، ومَـلاوة" = بالكسـر والضـم والفـتح = "مـن الـدهر"، وهـي الحين، ومنه قيل: انتظرتك مليًّا.(5)

* * *

قـال: الإمـام (القـرطبي) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة الأعـراف} الآيـة {183} قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَأُمْلِـي لَهُـمْ إِنَّ كَيْـدِي مَتِينٌ}.

قَوْلُـهُ تَعَـالَى: (وَأُمْلِـي لَهُـمْ) أَيْ أُطِيـلُ لَهُـمُ الْمُدَّةَ وَأُمْهِلُهُمْ وَأُؤَخِّرُ عُقُوبَتَهُمْ.

---

(1) انظـر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (الأعـراف) الآيـة (183). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) للإِمَـامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (183).

(3) انظـر: (تيسـير الكـريم الـرَّحمن في تفسـير كـلام المنـان) في سـورة (الأعـراف) الآية (183)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) في سـورة (الأعـراف) الآيـة (183)، للإِمَـامْ (ابن كثير).

(5) انظـر: (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) في سـورة (الأعـراف) الآيـة (183)، للإِمَامْ (الطبري).

(إنَّ كَيْدِي) أَيْ مَكْرِي. (مَتِينٌ) أَيْ شَدِيدٌ قَوِيٌّ. وَأَصْلُهُ مِنَ الْمَتْنِ، وَهُوَ اللحم الغليظ الذي عن جانب الصُّلْب.

قِيلَ: نَزَلَتْ فِي الْمُسْتَهْزِئِينَ مِنْ قُرَيْش قَتَلَهُمُ اللَّهُ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ بَعْدَ أَنْ أَمْهَلَهُمْ مُدَّةً. نَظِيرُهُ" حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- {سورة الأعراف} الآية {183} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ} " أي أمهلُهم وأطيلُ لهم المدةَ، فإنَّهم لا يفوتونني ولا يَفوتني عذابُهم ولا يُعجِزُنني عن تعذيبهم.

وقوله : {إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ} إنَّ صُنعي شديدٌ مُحكَم، وأخْذي قويٌّ شديد. والكَيْدُ : هو الإصرار بالشَّيء من حيث لا يشعرُ به. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنين المالكي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {183} قَوْلُهُ تَعَالَى: {سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يعلمُونَ} إِلَى قَوْله : {مَتين} هُوَ كَقَوْله :

{حَتَّى إِذا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً} الْآيَة.

وَمعنى {أُملي لَهُم} : أُطِيلُ لَهُمْ، وَمَعْنَى (كَيْدِي مَتِينٌ):- عَذَابِي شَدِيد. (3)

* * *

[١٨٤] ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أَوَلَم يتفكر هؤلاء المكذبون بآيات الله وبرسوله، فَيُعْمِلُوا عقولهم ليتضح لهم أن محمدًا - صلى الله عليه وسلم - ليس بمجنون، إنما هو رسول من الله بعثه محذرًا من عذاب الله تحذيرًا بيِّنًا. (4)

* * *

يَعْنِي:- أو لم يتفكر هؤلاء الذين كذبوا بآياتنا فيتدبروا بعقولهم، ويعلموا أنه ليس بمحمد جنون؟ ما هو إلا نذير لهم من عقاب الله على كفرهم به إن لم يؤمنوا، ناصح مبين. (5)

* * *

يَعْنِي:- لقد بادروا بالتكذيب، ولم يتدبروا ما يدعوهم الرسول إليه، وما يقدمه من حجج، بل رموه بالجنون وليس به من جنون، فما هو إلا مُنذر لهم من عاقبة شركهم، وإنذاره بين واضح. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا} ... فَيَعْلَمُوا.

---

(1) انظر: (تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأعراف) - الآية (183)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأعراف) الآية (183)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأعراف) الآية (183) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (174/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (174/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (237/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{مَا بِصَاحِبِهِمْ} .. بمحمد صلّى الله عليه وآله وسلم.

{مِنْ جِنَّةٍ} .... من جنون.

{إِنْ} ... مَا

{هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ} ... بَيِّنُ الْإِنْذَارِ

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {184} قوله تعالى: {أَو لم يتفكروا} فِيمَا بَينهم أَن مُحَمَّدًا - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم - لم يكن ساحراً وَلاَ كَاهنًا وَلاَ مَجْنُونا، ثمَّ قَالَ الله تَعَالَى: {مَا بِصَاحِبِهِمْ} مَا بنَبِيِّهِمْ {من جنَّة} مامسه من جُنُون أَي جُنُون {إِنْ هُوَ} مَا هُوَ {إِلاَّ نَذِيرٌ} وَرَسُول مخوف {مُبِينٌ} يبين لَهُم بلغَة يعلمونها.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {184} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ} قَالَ: (قَتَادَةُ):- ذُكِرَ لَنَا أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَامَ عَلَى الصَّفَا لَيْلًا فَجَعَلَ يَدْعُو قُرَيْشًا فَخِذًا فَخِذًا يَا بَنِي فُلَانٍ يَا بَنِي فُلَانٍ يُحَذِّرُهُمْ بَأْسَ اللَّهِ وَوَقَائِعَهُ، فَقَالَ قَائِلُهُمْ: إِنَّ صَاحِبَكُمْ هَذَا لَمَجْنُونٌ بَاتَ يُصَوِّتُ إِلَى الصَّبَاحِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ} مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: {مِنْ جِنَّةٍ} جنون. {إِنْ هُوَ} مَا هُوَ، {إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ} ثُمَّ حَثَّهُمْ عَلَى النَّظَرِ الْمُؤَدِّي إِلَى الْعِلْمِ.(2)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {184} قوله تعالى: القول في تأويل قوله: {أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلا نَذِيرٌ مُبِينٌ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: أو لم يتفكر هؤلاء الذين كذبوا بآياتنا، فيتدبروا بعقولهم، ويعلموا أن رسولَنا الذي أرسلناه إليهم، لا جِنَّة به ولا خَبَل، وأن الذي دعاهم إليه هو﴿الرأي﴾ الصحيح، والدين القويم، والحق المبين؟ وإنما نزلت هذه الآية فيما قيل،

15461 - حدثنا بشر بن معاذ قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا (سعيد)، عن (قتادة) قال: ذكر لنا أن نبي الله -صلى الله عليه وسلم - كان على الصَّفا، فدعا قريشًا، فجعل يفخِّذهم فخذًا فخذًا: "يا بني فلان، يا بني فلان! " (4) فحذّرهم بأس الله، ووقائع الله، فقال قائلهم: "إن صاحبكم هذا لمجنون! بات يصوّت إلى الصباح =أو: حتى أصبح! " فأنزل الله تبارك وتعالى: (أوَ لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة إن هو إلا نذير مبين).

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (184). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامُ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (184).

ويعني بقوله: (إن هو إلا نذير مبين)،: ما هو إلا نذيرٌ ينذركم عقاب الله على كفركم به، إن لم تنيبوا إلى الإيمان به.

* * *

ويعني بقوله: (مبين)، قد أبان لكم، أيها الناس، إنذارُه ما أنذركم به من بأس الله على كفركم به.(1)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {184} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ مُبِينٌ}.

قوله تعالى: (أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا) أَيْ فِيمَا جَاءَهُمْ بِهِ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. وَالْوَقْفُ عَلَى {يَتَفَكَّرُوا} حَسَنٌ. ثُمَّ قَالَ:" مَا بِصاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ" رَدٌّ لِقَوْلِهِمْ: " يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ".

يَعْنِي:- نَزَلَتْ بِسَبَبِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَامَ لَيْلَةً عَلَى الصَّفَا يَدْعُو قُرَيْشًا، فَخِذًا فَخِذًا، فَيَقُولُ:" يَا بَنِي فُلَانٍ". يُحَذِّرُهُمْ بَأْسَ اللَّهِ وَعِقَابَهُ. فَقَالَ قَائِلُهُمْ: إِنَّ صَاحِبَهُمْ هَذَا لَمَجْنُونٌ، بَاتَ يُصَوِّتُ حتى الصباح.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- {سورة الأعراف} الآية {184} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِّن جِنَّةٍ} " قَالَ: (الحسنُ)، و(قتادة): (وَذَلِكَ أنَّ النَّبيَّ -صلى الله عليه وسلم- صَعَدَ الصَّفَا ذاتَ لَيْلَةٍ يَدْعُو قُرَيْشاً إلَى عبادَة الله قَبيلَةً قبيلَةً وفَخْذاً فَخْذاً: يَا بَنِي فُلاَنٍ، يُحَذِّرُهُمْ بَأْسَ اللهِ وَعِقَابَهُ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: إنَّ صَاحِبَكُمْ قَدْ جُنَّ " بَاتَ لَيْلَهُ يُصَوِّتُ إلَى الصَّبَاحِ، فَأَنْزَلَ اللهُ هَذِه الآيَةَ).

ومعناها: أوَلَمْ يتفكَّرُوا بقلوبهم ليعلَمُوا ويَستَيقنُوا ما بمُحَمَّدٍ -صلى الله عليه وسلم- من جُنُونٍ.

* * *

قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ} " أي ما هو إلاَّ يعلمُ لموضعِ الْمَخَافَةِ ليُتَّقى ولموضعِ الأمنِ ليُبتَغَى.

* * *

وقوله تعالى: {مُّبِينٌ} أي بَيِّنٌ أمْرُهُ " فهلاَّ جالَسَهُ الكفارُ فيطلبوا حقيقةَ أمرِه، ويتفكَّروا في دلائله ومُعجزاته.(3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {184} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَو لم يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جنة} وَهَذَا جوابٌ من اللَّه لِلْمُشْرِكِينَ" لقولِهم للنَّبِيّ إِنَّهُ مجنونٌ يَقُول: لَوْ تفكَّرُوا، لَعَلِمُوا أَنَّهُ لَيْسَ بمجنون.

{إِنْ هُوَ إِلا نَذِيرٌ} يُنْذِرُ من عذَاب اللَّه.

{مُبِينٌ} يبين عَن الله.(4)

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (184)، لِلإِمَامُ (الطبري).

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأعراف) - الآية (184)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) – المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأعراف) الآية (184)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(4) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأعراف) الآية (184) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

* * *

قال: الشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {184} قوله تعالى: {أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ}.

رُوي أنَّه - صلى الله عليه وسلم - قامَ على الصفا ليلًا يدعو قريشًا فَخذًا فَخذًا يحذِّرهم وقائعَ الله تعالى، فقالَ قائلُهم: إنّه مجنونٌ باتَ يصوِّتُ على الصَّفا إلى الصباح، فنزل:

{أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا} ... أبصاحبهم جنونٌ أم لا؟ ثمّ نفى عنه الجنونَ بقوله:(1)

{مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ} ... أي: جنون.

{إِنْ هُوَ} ... أي: ما هو.

{إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ} ... واضحُ إنذارِه.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {184} قوله تعالى: {أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ} محمد - صلى الله عليه وسلم -. {مِنْ جِنَّةٍ} أي: أو لم يُعملوا أفكارهم، وينظروا: هل في صاحبهم الذي يعرفونه ولا يخفى عليهم من حاله شيء، هل هو مجنون؟ فلينظروا في أخلاقه وهديه، ودله وصفاته، وينظروا في ما دعا إليه، فلا يجدون فيه من الصفات إلا أكملها، ولا من الأخلاق إلا أتمها، ولا من العقل والرأي إلا ما فاق به العالمين، ولا يدعو إلا لكل خير، ولا ينهى إلا عن كل شر.

أفبهذا يا أولي الألباب من جنة؟ أم هو الإمام العظيم والناصح المبين، والماجد الكريم، والرءوف الرحيم؟

ولهذا قال: {إِنْ هُوَ إِلا نَذِيرٌ مُبِينٌ} أي: يدعو الخلق إلى ما ينجيهم من العذاب، ويحصل لهم الثواب.(3)

* * *

قال: الإمَام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {184}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ من جنة إِنْ هُوَ إِلا نَذِيرٌ مُبِينٌ}

يَقُولُ تَعَالَى: {أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا} هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ بِآيَاتِنَا.

{مَا بِصَاحِبِهِمْ} يَعْنِي مُحَمَّدًا -صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

{مِنْ جِنَّةٍ} أَيْ: لَيْسَ بِهِ جُنُونٌ، بَلْ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا دَعَا إِلَى حَق،

{إِنْ هُوَ إِلا نَذِيرٌ مُبِينٌ} أَيْ: ظَاهِرٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ وَلُبٌّ يَعْقِلُ بِهِ وَيَعِي بِهِ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ} {التَّكْوِير:22}،

وَقَالَ تَعَالَى: {قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ} {سَبَأ:46}

---

(1) انظر: "تفسير ابن أبي حاتم" (5/ 1624)، و"تخريج أحاديث الكشاف" للزيلعي (1/ 475)، و"الدر المنثور" للسيوطي (3/ 618).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (184)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (184)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

يَقُولُ إِنَّمَا أَطْلُبُ مِنْكُمْ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ قِيَامًا خَالِصًا لِلَّه، لَيْس فيه تَعَصُّبٌ وَلَا عِنَادٌ،

{مَثْنَى وَفُرَادَى} أَيْ: مُجْتَمِعِينَ وَمُتَفَرِّقِينَ،

{ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا} فِي هَذَا الَّذِي جَاءَكُمْ بِالرِّسَالَةِ مِنَ اللَّهِ: أَبِهِ جُنُونٌ أَمْ لَا؟ فَإِنَّكُمْ إِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ، بَانَ لَكُمْ وَظَهَرَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا وَصِدقًا.(1)

* * *

عذاب الله وأليم عقابه؟ فبأي تخويف وتحذير بعد تحذير القرآن يصدقون ويعملون؟.(3)

* * *

يَعْنِي:- لقد كذبوا محمدا فيما يدعوهم إليه من توحيد، ولم ينظروا نظر تأمل واستدلال فى ملك الله العظيم للسموات والأرض وما فيها، مما يدل على كمال قدرة الصانع ووحدانيته، ولم يفكروا فى أنه قد اقترب أجلهم، أو عسى أن يكون قد اقترب، فيسارعوا إلى النظر وطلب الحق قبل مفاجأة الأجل، فإذا لم يؤمنوا بالقرآن فبأى كلام يؤمنون بعده؟.(4)

* * *

[١٨٥] ﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أَوَلَم ينظر هؤلاء نظر اعتبار إلى ملك الله في السماوات والأرض، وينظروا إلى ما خلق الله فيهما من حيوان ونبات وغيرهما، وينظروا في آجالهم التي عسى أن تكون نهايتها قَرُبَتْ فيتوبوا قبل فوات الأوان، فإذا لم يؤمنوا بالقرآن وما فيه من وعد ووعيد فبأي كتاب غيره يؤمنون؟!.(2)

* * *

يَعْنِي:- أو لم ينظر هؤلاء المكذبون بآيات الله في ملك الله العظيم وسلطانه القاهر في السموات والأرض، وما خلق الله -جلَّ ثناؤه- من شيء فيهما، فيتدبروا ذلك ويعتبروا به، وينظروا في آجالهم التي عسى أن تكون قَرُبَتْ فيهلكوا على كفرهم، ويصيروا إلى

شرح و بيان الكلمات:

{أَوَلَم يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوت} ... أي: مُلْك.

{أَوَلَم يَنْظُرُوا} ... نظر استدلال.

{فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} ... فيما تدلان عليه من عظم الملك.

{والملكوت} ... الملك العظيم.

{السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض} .... أي: ما فيهما من الصُّنع.

{وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ} .... وفيما خلق الله مما يقع عليه اسم الشيء من أجناس لا يحصرها العدد ولا يحيط بها الوصف.

{وَمَا} ... أي: وفي ما.

{خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ} ... فيعلموا صدقَه.

{وَأَنْ} ... أي: وأنّه.

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (184)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (174/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (174/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (237/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ}... فيموتوا قبلَ الإيمان.

{أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ}.... ولعلهم يموتون عما قريب، فيسارعوا الى النظر وطلب الحق وما ينجيهم، قبل مناقصة الأجل وحلول العقاب.

{فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ}... أي: بعدَ القرآن.

{يُؤْمِنُونَ}... إنْ لم يؤمنوا به؟! فإنّه ليسَ بعدَه كتابٌ، ولا بعدَ محمدٍ - صلى الله عليه وسلم - نبيٌّ.

{فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ}... متعلق بقوله عَسى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ كأنه قيل لعل أجلهم قد اقترب، فما لهم لا يبادرون الى الايمان بالقرآن قبل الفوت، وما ينتظرون بعد وضوح الحق، وبأى حديث أحق منه يريدون أن يؤمنوا.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: {185} {أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض}.

انظر: سورة- (الأنعام) - آية (75) لبيان (ملكوت السموات والأرض). - كما قال تعالى: {وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (75)}.

* * *

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {185} قوله تعالى: {أَوَلَمْ يَنْظُرُوا} يَعْني أهل مَكَّة {فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ} من الشَّمْس وَالْقَمَر والنجوم والسحاب {وَالْأَرْضِ} وَفِي ملكوت الأَرْض وَمَا فِي الأَرْض من الشّجر وَالْجِبَال والبحار وَالدَّوَاب {وَمَا خَلَقَ اللهُ مِن شَيْءٍ} وَفِيمَا خلق الله من سَائِر الْأَشْيَاء {وَأَنْ عَسى} وَعَسَى من الله وَاجِب {أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرب أَجَلُهُمْ} دنا هلاكهم {فَبِأَيِّ حَدِيث بَعْدَهُ} فَبِأَي كتاب بعد كتاب الله {يُؤْمِنُونَ} إن لم يؤمنوا بِهَذَا الْكتاب.(1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {185} قوله تعالى: {أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ} فيهما، {مِنْ شَيْءٍ} أَيْ: وَيَنْظُرُوا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ لِيَسْتَدِلُّوا بِهَا عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ {وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ} أَيْ: لَعَلَّ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَيَمُوتُوا قَبْلَ أَنْ يُؤْمِنُوا، وَيَصِيرُوا إِلَى الْعَذَابِ، {فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ} أَيْ: بَعْدَ الْقُرْآنِ يُؤْمِنُونَ، يَقُولُ: بِأَيِّ كِتَابٍ غَيْرِ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُصَدِّقُونَ، وَلَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ وَلَا كِتَابٌ، ثُمَّ ذَكَرَ عِلَّةَ إِعْرَاضِهِمْ عَنِ الْإِيمَانِ.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {185} قوله تعالى:

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (185). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامُ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (185).

{و} كذلك لينظروا إلى جميع {مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ} فإن جميع أجزاء العالم، يدل أعظم دلالة على الله وقدرته وحكمته وسعة رحمته، وإحسانه، ونفوذ مشيئته، وغير ذلك من صفاته العظيمة، الدالة على تفرده بالخلق والتدبير، الموجبة لأن يكون هو المعبود المحمود، المسبح الموحد المحبوب.

وقوله: {وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ} أي: لينظروا في خصوص حالهم، وينظروا لأنفسهم قبل أن يقترب أجلهم، ويفجأهم الموت وهم في غفلة معرضون، فلا يتمكنون حينئذ، من استدراك الفارط.

{فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ} أي: إذا لم يؤمنوا بهذا الكتاب الجليل، فبأي حديث يؤمنون به؟ " أبكتب الكذب والضلال؟ أم بحديث كل مفتر دجال؟ ولكن الضال لا حيلة فيه، ولا سبيل إلى هدايته.(1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {185}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ}.

يَقُولُ تَعَالَى: {أَوَلَمْ يَنْظُرُوا} -هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ بِآيَاتِنَا -فِي مُلْكِ اللَّهِ وَسُلْطَانِهِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَفِيمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ فِيهِمَا، فَيَتَدَبَّرُوا ذَلِكَ وَيَعْتَبِرُوا بِهِ، وَيَعْلَمُوا أَنَّ ذَلِكَ لِمَنْ لَا نَظِيرَ لَهُ وَلَا شَبِيهَ، وَمِنْ فِعْلِ مَنْ لَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ الْعِبَادَةُ. وَالدِّينُ الْخَالِصُ إِلَّا لَهُ. فَيُؤْمِنُوا بِهِ، وَيُصَدِّقُوا رَسُولَهُ، وَيُنِيبُوا إِلَى طَاعَتِهِ، وَيَخْلَعُوا الْأَنْدَادَ وَالْأَوْثَانَ، وَيَحْذَرُوا أَنْ تَكُونَ آجَالُهُمْ قَدِ اقْتَرَبَتْ، فَيَهْلَكُوا عَلَى كُفْرِهِمْ، وَيَصِيرُوا إِلَى عَذَابِ اللَّهِ وَأَلِيمِ عِقَابِهِ.

وَقَوْلُهُ: {فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ}؟ يَقُولُ: فَبِأَيِّ تَخْوِيفٍ وَتَحْذِيرٍ وَتَرْهِيبٍ -بَعْدَ تَحْذِيرِ مُحَمَّدٍ وَتَرْهِيبِهِ، الَّذِي أَتَاهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فِي آيِ كِتَابِهِ -يُصَدِّقُونَ، إِنْ لَمْ يُصَدِّقُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ الَّذِي جَاءَهُمْ بِهِ مُحَمَّدٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ؟!.(2)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {185} قوله تعالى: {أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: أو لم ينظر هؤلاء المكذبون بآيات الله، في ملك الله وسلطانه في السموات وفي الأرض، وفيما خلق جل ثناؤه من شيء فيهما، فيتدبروا ذلك، ويعتبروا به، ويعلموا أن ذلك لمنْ لا نظير له ولا شبيه، ومنْ فعل من لا ينبغي أن تكون العبادة والدين الخالص إلا له، فيؤمنوا به، ويصدقوا رسوله وينيبوا إلى طاعته، ويخلعوا الأنداد والأوثان، ويحذرُوا أن تكون آجالهم قد

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (185)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (185)، للإمام (ابن كثير).

اقتربت، فيهلكوا على كفرهم، ويصيروا إلى عذاب الله وأليم عقابه.

* * *

وقوله: (فبأي حديث بعده يؤمنون)، يقول: فبأي تخويف وتحذير ترهيب بعد تحذير محمد صلى الله عليه وسلم وترهيبه الذي أتاهم به من عند الله في آي كتابه، يصدِّقون، إن لم يصدقوا بهذا الكتاب الذي جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى؟. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- {سورة الأعراف} الآية {185} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَوَلَمْ يَنْظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ} معناهُ: أوَلَمْ ينظُرُوا في السَّموات والأرض طالبينَ لِمَا يدُلُّهم على وحدانيِّة الله تعالى، وعلى صدق رسوله في ما دعاهم إليه. والْمَلَكُوتُ: هو الْمُلْكُ العظيمُ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ} معناهُ: وما خلقَهُ اللهُ بعدَ السَّموات والأرض، فإن ذلك يدلُّ على وحدانيَّة الله تعالى مثلَ ما تدلُّ السمواتُ والأرض. (مَا) بمعنى الَّذِي.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَنْ عَسَى أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ} " معناهُ: أوَلَم ينظروا في أنْ عسى أنْ يكون قد دَنَا هلاكُهم بعد قيام الحجَّة عليهم.

وقولهُ تعالى: {فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ}" معناهُ: إنْ لم يُؤمِنوا بهذا القرآنِ مع وضُوح دَلالَتِه فبأيِّ حديثٍ بعدَهُ يؤمنون، وليس بعدَهُ كتابٌ منَزَّل ولا نبيٌّ مرسلٌ. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {185} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَو لم ينْظرُوا فِي ملكوت السَّموَات} يَعْنِي: مُلْكَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَا أَرَاهُمُ اللَّهُ مِنْ آيَاتِه فيهمَا.

{وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ} وَإِلَى مَا خَلَقَ مِنْ شَيْءٍ مِمَّا يَرَوْنَهُ فَيَتَفَكَّرُوا، فَيَعْلَمُوا أَنَّ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى. {وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قد اقترب أجلهم} فَيُبَادِرُوا التَّوْبَةَ قَبْلَ الْمَوْتِ. {فَبِأَيِّ حَدِيث بعده} بعد الْقُرْآن {يُؤمنُونَ} يصدقون. (3)

* * *

[١٨٦] ﴿ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه الآية:

من يخذله الله عن الهداية إلى الحق، ويضله الله عن الصراط المستقيم، فلا هادي له يهديه إليه، ويتركهم الله في ضلالهم وكفرهم يتحيرون لا يهتدون إلى شيء. (4)

* * *

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (185)، لِلإِمَامْ (الطبري).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأعراف) الآية (185)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(3) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأعراف) الآية (185) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (174/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- مَن يضلله الله عن طريق الرشاد فلا هادي له، ويتركُهم في كفرهم يتحيرون ويترددون. (1)

* * *

يَعْنِي:- من يكتب الله عليه الضلالة لسوء اختياره فلا يهديه أحد، ويتركهم - سبحانه - فى ضلالهم يتحيرون لا يهتدون سبيلا. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

ثمّ ذكر علة إعراضهم عن الإيمانِ فقالَ:

{مَنْ يُضْلِلِ} ... أي: يُضْلِلْهُ.

{فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} ... يترددون متحيرين.

{يَعْمَهُونَ} ... يَتَحَيَّرُونَ، ويَتَرَدَّدُونَ.

* * *

﴿ الْقِرَاءَات ﴾ : -

{اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ} ... قرأ: (أبو عمرو)، و(عاصم)، و(يعقوب):- (وَيَذَرُهُمْ) بالياء، ورفع الراء على الاستئناف" أي: والله يذرُهم،

وقرأ: (نافعٌ)، و(أبو جعفر)، و(ابنُ كثيرٍ)، و(ابنُ عامرٍ):- بالنون والرفعِ، أي: ونحنُ نذرُهم،

وقرأ: (حمزةُ)، و(الكسائيُّ)، و(خلفُ):- بالياءِ وجزمِ الراءِ عطفاً على موضعِ الفاءِ وما بعدَها من قوله: (فَلَا هَادِيَ لَهُ)" لأنّه موضعُ جزمٍ. (3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {186} قوله تعالى: {مَنْ يُضْلِلِ اللهُ} عَن دينه {فَلاَ هَادِيَ لَهُ} فَلاَ مرشد لَهُ إِلَى دينه {وَيَذَرُهُمْ} يتركهم {فِي طُغْيَانِهِمْ} فِي كفرهم وضلالهم. {يَعْمَهُونَ} يمضون عمهة لاَ يبصرون. (4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {186} قوله تعالى: {مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ} قَرَأَ: (أَهْلُ الْبَصْرَةِ)، وَ(عَاصِمٌ):- بِالْيَاءِ ورفع الراء، وقرأ: (حَمْزَةُ)، وَ(الْكِسَائِيُّ):- بِالْيَاءِ وَجَزْمِ الرَّاءِ، لِأَنَّ ذِكْرَ اللَّهِ قَدْ مَرَّ قَبْلَهُ، وَجَزْمُ الرَّاءِ مَرْدُودٌ عَلَى (يُضْلِلِ) وقرأ: (الْآخَرُونَ):- بِالنُّونِ وَرَفْعِ الرَّاءِ عَلَى أَنَّهُ كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ.

{فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} يَتَرَدَّدُونَ مُتَحَيِّرِينَ. (5)

* * *

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (174/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (237/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(3) (1) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 298 - 299)، و"التيسير" للداني (ص: 115)، و"تفسير البغوي" (2/ 177)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 426).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (186)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (186). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (186).

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {186} قوله تعالى: ولهذا قال تعالى: {مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} أي: متحيرين يترددون، لا يخرجون منه ولا يهتدون إلى حق. (1)

* * *

قوله تعالى: {186} {من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون}.

انظر: سورة - (الإسراء) - آية (67) - كما قال تعالى: {وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا (67)}.

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {186} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ}. يَقُولُ تَعَالَى: مَنْ كُتب عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَإِنَّهُ لَا يَهْدِيهِ أَحَدٌ، وَلَوْ نَظَرَ لِنَفْسِهِ فِيمَا نَظَرَ، فَإِنَّهُ لَا يُجْزَى عَنْهُ شَيْئًا،

{وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا} {الْمَائِدَة:41}.

قَالَ تَعَالَى: {قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ} {يُونُس:101}. (2)

* * *

قال: الإمَامْ (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {186} قوله تعالى: {مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: إن إعراض هؤلاء الذين كذبوا بآياتنا، التاركي النظر في حجج الله والفكر فيها، لإضلال الله إياهم، ولو هداهم الله لاعتبرُوا وتدبَّروا فأبصروا رُشْدهم" ولكن الله أضلَّهم، فلا يبصرون رشدًا ولا يهتدون سبيلا ومن أضلَّه عن الرشاد فلا هادي له إليه، ولكن الله يدعهم في تَمَاديهم في كفرهم، وتمرُّدهم في شركهم، يترددون، ليستوجبوا الغايةَ التي كتبها الله لهم من عُقوبته وأليم نَكاله. (3)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {186} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ}.

بَيَّنَ أَنَّ إِعْرَاضَهُمْ لِأَنَّ اللَّهَ أَضَلَّهُمْ. وَهَذَا رَدٌّ عَلَى الْقَدَرِيَّةِ.

{وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ} بالرفع على الاستئناف. وقرى بِالْجَزْمِ حَمْلًا عَلَى مَوْضِعِ

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (186)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (186)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (186)، لِلإِمَامْ (الطبري).

الْفَاءِ وَمَا بَعْدَهَا. {يَعْمَهُونَ} أَيْ: يَتَحَيَّرُونَ.
يَعْنِي:- يَتَرَدَّدُونَ. (1)

* * *

قَالَ: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) – في (تفسير القرآن العظيم):- {سورة الأعراف} الآية {186} قَوْلُهُ تَعَالَى: {مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ} " إليه،

وقولهُ تعالى: {وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} " أي ونَدعُهم في مُجاوزَتِهم الحدَّ في كُفرهم يتجرَّأون فلا يرجعون إلى الحقِّ،

ومَن قرأ: (وَنَذرُهُمْ) بالنون وضمِّ الراء فهو على الاستئناف،

وتقرأ: (وَنَذرْهُمْ) بالجزم عطفاً على موضع الفاء، والمعنى: مَن يُضْلِلِ اللهُ يذره في طُغيانه عامهاً. (2)

* * *

[١٨٧] ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يسألك هؤلاء المكذبون المُتعنِّتون عن القيامة: أي وقت تقع ويستقر العلم بها؟ قل -يا محمد ﷺ-: ليس علمها عندي ولا عند غيري، وإنما علمها عند الله وحده يظهرها لوقتها المقدر لها إلا الله، خفي أمر ظهورها على أهل السماوات وأهل الأرض، لا تأتيكم إلا فجأة، يسألونك عن الساعة كأنك حريص على العلم بها، وما علموا أنك لا تسأل عنها لكمال علمك بربك، قل لهم - يا محمد ﷺ-: إنما علم الساعة عند الله وحده، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك. (3)

* * *

يَعْنِي:- يسألك -أيها الرسول- ﷺ - كفار ‹ مكة › عن الساعة متى قيامها؟ قل لهم: عِلْمُ قيامها عند الله لا يظهرها إلا هو، ثَقُلَ علمها، وخفي على أهل السموات والأرض، فلا يعلم وقت قيامها مَلَك مقرَّب ولا نبي مرسل، لا تجيء الساعة إلا فجأة، يسألك هؤلاء القوم عنها كأنك حريص على العلم بها، مستقص بالسؤال عنها، قل لهم: إنما علمها عند الله الذي يعلم غيب السموات والأرض، ولكنَّ أكثر الناس لا يعلمون أن ذلك لا يعلمه إلا الله. (4)

* * *

يَعْنِي:- يسألك اليهود - يا محمد - ﷺ - عن الساعة التى تنتهى فيها هذه الدنيا، فى أى وقت تكون ويستقر العلم بها؟ قل لهم: علم وقتها عند ربى - وحده - لا يظهرها فى وقتها أحد سواه. قد عظم

---

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأعراف - الآية (186)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأعراف) الآية (186)، انظر: (المكتبة الشاملة).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (174/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (174/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

هولها عندما تقع إلى أهل السموات والأرض. يسألونك هذا السؤال، كأنك حريص على العلم بها. فكرر الجواب، فقل لهم مؤكدا: إن علمها عند اللّه، ولكن أكثر الناس لا يدركون الحقائق التى تغيب عنهم، أو التى تظهر لهم!. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

ولّما قالت قريش للنبي - صلى الله عليه وسلم -: إنَّ بيننا وبينكَ قرابةً، فأسرَّ إلينا متى الساعة؟ فأنزلَ الله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ} (2) أي: متى.

{أَيَّانَ مُرْسَاهَا} ... مَتَى وُقُوعُهَا.

{مُرْسَاهَا} ... أي: الوقتُ الذي تقومُ فيه.

{قُلْ} ... يا محمد: أيها الرسول - ﷺ -

{إِنَّمَا عِلْمُهَا} ... متى يكونُ.

{عِنْدَ رَبِّي} ... استأثرَ بعلمها.

{لَا يُجَلِّيهَا} ... يظهرُها.

{لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ} ... لاختصاصه به.

{ثَقُلَتْ} ... خَفِيَتْ. (أي: عَظُمَ عِلْمُهَا، وَخَفِي).

{فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} ... أي: خفيت معرفتها على أهلها، وإذا خفيَ الشيء، ثقل.

{لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً} .... فجأةً على غفلة،

{يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا} .... أي: كأنك ألحتْ في طلب علمها فعلمْتَها.

{حَفِيٌّ عَنْهَا} ... حَرِيصٌ عَلَى الْعِلْمِ بِهَا.

{حَفِيٌّ} ... كأنكَ عَالِمٌ بها كثيرُ السؤالِ عنها، والحفيُّ المُسْتَقْصِي في السؤالِ.

{قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ} ... كرَّرَه تأكيدًا" أي: لا يعلمُ وقتَ مجيئِها، ولا يأتي بها فيه بغتةً إلَّا اللهُ تعالى.

{وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} ... أنَّ علمَها عندَ الله، بل يَظُنُّ أكثرُهم أنَّه ممّا يعلمُه البشرُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه اللّه) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {187} قوله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ} يَا مُحَمَّد أهل مَكَّة {عَنِ السَّاعَةِ} عَن قيام السَّاعَة وحينها {أَيَّانَ مُرْسَاهَا} مَتى قِيَامهَا وحينها {قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا} علم قِيَامهَا وحينها {عِنْدَ رَبِّي} من رَبِّي {لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا} لايبين وَقتهَا وحينها {إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} ثقل علم قِيَامهَا وحينها على أهل السَّمَوَات وَالْأَرْض {لَا تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً} فَجْأَة {يَسْأَلُونَكَ} يَا مُحَمَّد عَن قيام السَّاعَة {كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا} عَالم بهَا وَيُقَال جَاهِل بهَا وَيُقَال غافِل عَنْهَا {قُلْ} يَا مُحَمَّد {إِنَّمَا عِلْمُهَا} علم قِيَامهَا وحينها {عِنْدَ اللهِ} من الله {وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ} أهل مَكَّة {لَا يَعْلَمُونَ} وَلاَ يصدقون ذَلِك. (3)

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (237/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(2) انظر: "تفسير عبد الرزاق الصنعاني" (2/ 245)، و"أسباب النزول" للواحدي (ص: 127)، و"الدر المنثور" للسيوطي (3/ 622).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (187). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {187} قوله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا} قَالَ: (قَتَادَة):- قَالَتْ قُرَيْشٌ لرسول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إن بَيْنَنَا وبَيْنَكَ قَرَابَةً فَأَسِرَّ إِلَيْنَا مَتَى السَّاعَةُ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ} يعني: القيامة، {أَيَّانَ مُرْسَاهَا} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: مُنْتَهَاهَا.

وقَالَ: (قَتَادَة):-. قِيَامُهَا وَأَصْلُهُ الثَّبَاتُ، أَيْ: مَتَى مُثْبِتُهَا؟ {قُلْ} يَا مُحَمَّدُ {إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي} اسْتَأْثَرَ بِعِلْمِهَا، وَلاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ، {لاَ يُجَلِّيهَا} لاَ يَكْشِفُهَا، وَلاَ يُظْهِرُهَا. وقَالَ مُجَاهِدٌ: لاَ يَأْتِي بِهَا، {لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} يَعْنِي: ثَقُلَ عِلْمُهَا وَخَفِيَ أَمْرُهَا عَلَى أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَكُلُّ خَفِيٍّ ثَقِيلٌ.

قَالَ: (الْحَسَنُ):- يَقُولُ إِذَا جَاءَ ثَقُلَتْ وَعَظُمَتْ عَلَى أهل السموات وَالْأَرْضِ، {لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً} فجأة على غفلة {يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا} أَيْ: عَالِمٌ بِهَا مِنْ قَوْلِهِمْ أَحْفَيْتُ فِي الْمَسْأَلَةِ، أَيْ: بَالَغْتُ فِيهَا، مَعْنَاهُ: كَأَنَّكَ بَالَغْتَ فِي السُّؤَالِ عَنْهَا حَتَّى عَلِمْتَهَا، {قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ} أَنَّ عِلْمَهَا عِنْدَ اللَّهِ حَتَّى سألوا محمدا عنها.(1)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {187} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ}، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ} {الْأَحْزَاب:63} قِيلَ: نَزَلَتْ فِي قُرَيْشٍ. يَعْنِي:- فِي نَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ. وَالْأَوَّلُ أَشْبَهُ" لِأَنَّ الْآيَةَ مَكِّيَّةٌ، وَكَانُوا يَسْأَلُونَ عَنْ وَقْتِ السَّاعَةِ، اسْتِبْعَادًا لِوُقُوعِهَا، وَتَكْذِيبًا بِوُجُودِهَا"

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} {الْأَنْبِيَاء:38}،

وَقَالَ تَعَالَى: {يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلالٍ بَعِيدٍ} {الشُّورَى:18}.

وَقَوْلُهُ: {أَيَّانَ مُرْسَاهَا} قَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- "مُنْتَهَاهَا" أَيْ: مَتَى مَحَطُّهَا؟ وَأَيَّانَ آخِرُ مُدَّةِ الدُّنْيَا الَّذِي هُوَ أَوَّلُ وَقْتِ السَّاعَةِ؟.

{قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلا هُوَ} أَمَرَ تَعَالَى نَبِيَّهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِذَا سُئِلَ عَنْ وَقْتِ السَّاعَةِ، أَنْ يَرُدَّ عِلْمَهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى" فَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا، أَيْ: يَعْلَمُ جَلِيَّةَ أَمْرِهَا، وَمَتَى يَكُونُ عَلَى التَّحْدِيدِ، أَيْ لَا يَعْلَمُ ذَلِكَ أَحَدٌ إِلَّا هُوَ تَعَالَى" وَلِهَذَا قَالَ: {ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ}(2)

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (187).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (187)، للإِمَامْ (ابن كثير).

قَالَ: (عَبْدُ الرَّزَّاق)، عَنْ (مَعْمَر)، عَنْ (قَتَادَةَ):- فِي قَوْلِهِ: {ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ} قَالَ: ثَقُلَ عِلْمُهَا عَلَى أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ.(1)

قَالَ: (مَعْمَرٌ): قَالَ (الْحَسَنُ):- إِذَا جَاءَتْ، ثَقُلَتْ عَلَى أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَقُولُ: كَبُرَت عليهم.(2)

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- فِي قَوْلِهِ: {ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ} قَالَ: لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْخَلْقِ إِلَّا يُصِيبُهُ مِنْ ضَرَرِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.(3)

وَقَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ):- {ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ} قَالَ: إِذَا جَاءَتِ انْشَقَّتِ السَّمَاءُ وَانْتَثَرَتِ النُّجُومُ، وَكُوِّرَتِ الشَّمْسُ، وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ، وَكَانَ مَا قَالَهُ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ فَذَلِكَ ثِقَلُهَا.

وَاخْتَارَ (ابْنُ جَرِيرٍ)، رَحِمَهُ اللَّهُ: أَنَّ الْمُرَادَ: ثَقُلَ عِلْمُ وَقْتِهَا عَلَى أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، كَمَا قَالَ (قَتَادَةُ).(4)

وَهُوَ كَمَا قَالَاهُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {لَا تَأْتِيكُمْ إِلا بَغْتَةً} وَلَا يَنْفِي ذَلِكَ ثِقَلَ مَجِيئِهَا عَلَى أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.(5)

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ):- فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ} يَقُولُ: خَفِيَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَلَا يَعْلَمُ قِيَامَهَا حِينَ تَقُومُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ.

{لَا تَأْتِيكُمْ إِلا بَغْتَةً} قَالَ يَبْغَتُهُمْ قِيَامُهَا، تَأْتِيهِمْ عَلَى غَفْلَةٍ.(6)

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {لَا تَأْتِيكُمْ إِلا بَغْتَةً} قَضَى اللَّهُ أَنَّهَا.(7)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- {سورة الأعراف} الآية {187} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا} " قَالَ: (الحسن)، و(قتادة): (سَأَلَتْ قُرَيْشٌ رَسُولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-: مَتَى السَّاعَةُ الَّتِي تُخَوِّفُنَا بِهَا ؟ فَأَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الآيَةَ)، ومعناها: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ} أي أوَانَ قيامِها ومتى مُثْبَتُهَا، يقال: رَسَي الشيءُ يَرْسُو إذا ثبَتَ، ومنه الجبالُ الرَّاسِيَاتُ " أي الثابتاتُ، والْمَرْسَى: مُسْتَقَرُّ الشَّيءِ الثقيل،

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (187)، للإمام (ابن كثير).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (187)، للإمام (ابن كثير).
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (187)، للإمام (ابن كثير).
(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (187)، للإمام (ابن كثير).
(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (187)، للإمام (ابن كثير).
(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (187)، للإمام (ابن كثير).
(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (187)، للإمام (ابن كثير).

وقال ابنُ عبَّاس: (سألَتْ اليَهُودُ مُحَمَّداً - صلى الله عليه وسلم - فَقَالُواْ لَهُ: أخْبِرْنَا عَنِ السَّاعَةِ إنْ كُنْتَ نَبيّاً فَإنَّا نَعْلَمُ مَتَى هِيَ، فَأَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الآيَةَ).

قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ إنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إلاَّ هُوَ} " أي علمُ قيامها عند الله سبحانَهُ، ما لي بها من علم،

{لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إلاَّ هُوَ} أي: لا يكشفُها ويُظهرُها لحينها إلاَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ،

وقال: (مجاهدُ): (أيْ لاَ يَأْتِي بهَا إلاَّ هُوَ)،

وقال: (السديُّ): (لاَ يُرسِلُهَا لوَقْتِهَا إلاَّ هُوَ). ووجهُ الامتناعِ عن الإجابةِ عن بيان وقتِها، أنَّ العبادَ إذا لم يعرفُوا وقتَ قيامها كانوا على حذرٍ من ذلك، فيكون ذلك أدعَى إلى الطاعة وأزجرُ عن المعصية.

وقولُهُ تعالى: {ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} " قال: (الحسنُ):- (ثَقُلَ وَضْعُهَا عَلَى أهْلِ السَّمَوَاتِ وَالأرْضِ مِنِ انْتِثَارِ النُّجُومِ وَتَكْوِيرِ الشَّمسِ وتَسْيِيرِ الْجِبَالِ).

وقال: (قتادةُ): (ثَقُلَتْ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تُطقُهَا لعظَمِهَا).

وقال: (السديُّ): (ثَقُلَ عِلْمُهَا عَلَى أهْلِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَلَمْ يُطِيقُوا إدْرَاكَهَا وَكُلُّ شَيْءٍ خَفِيَ فَقَدْ ثَقُلَ، وَلاَ يَعْلَمُ قِيَامَهَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلاَ نَبيٌّ مُرْسَلٌ).

قَوْلُهُ تَعَالَى: {لاَ تَأْتِيكُمْ إلاَّ بَغْتَةً} " أي فُجْأةً لا يعلمون وقتَ قيامها، فتقومُ والرجلُ يسقِي ماشيتَهُ، والرجلُ يُصلِحُ حوضَهُ، والرجلُ يقيمُ سلعتَهُ في سُوقِه، والرجلُ يخفضُ ميزانَهُ ويرفعهُ، والرجلُ يهوِي بلُقمتهِ في فَمِه، فما يدركُ أنْ يضعَها في فمِه.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا} " قال: (الضحَّاكُ)، و(مجاهد):- (مَعْنَاهُ كَأَنَّكَ عَالِمٌ بهَا)،

وقال: (ابنُ عبَّاس): (هَذا عَلَى تَقْدِيمٍ وَتَأْخِيرٍ، مَعنَاهُ: {يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا} أي بَارٌّ لَطِيفٌ بهِم من قوله: {إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً} {مريم: 47}،

وَقِيلَ: معناه كأنَّكَ فرحٌ بمسألتهم إيَّاكَ،

وَقِيلَ: معناهُ: كأنَّكَ حاكمٌ بها، يقال: تَحَافَيْنَا إلى فلانٍ " أي تخاصَمْنا إليه، والْحَافِي هو الحاكم.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ إنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ}" الفائدةُ في إعادته ردُّ المعلوماتِ كلّها إلى الله، فيكون التكرارُ على وجه التأكيد،

وَقِيلَ: أرادَ بالأول علمَ وقتِها، وبالثاني علم كُنْهِهَا.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَاكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ} " أنَّها كائنةٌ وان علمَها عندَ الله، وفي الآيةِ دلالةٌ على بُطلانِ قولِ مَن يدَّعي العلمَ بمدَّة الدُّنيا، ويستدلُّ بما رُوي أنَّ الدنيا سبعةُ آلاف سنة " لأنه لو كان كذلك كان قيامُ الساعة معلوماً،

وأما قولُه - صلى الله عليه وسلم -: " بُعِثْتُ أنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ " وَأشَارَ إلَى السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى، فمعناهُ تقريبُ الوقتِ لا تحديدُه،

كما قال تعالى: {فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا} {محمد: 18} أي بعث النبيِّ - صلى الله عليه وسلم- من أشراطها.(1)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {187} قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا} مَتى قيامُها؟.

قَالَ: (مُحمدٌ):- يَعْني:- الْمَعْنَى: مَتَى يَبْعثُهَا" لأَنَّهَا جاريةٌ إِلَى حدّ، وَيُقَالُ: رَسَا الشَّيْءُ يَرْسُو" إذا ثبَتَ.

{لَا يجليها} لَا يظهرها {لوقتها} فِي وَقْتها

{إِلا هُوَ ثقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض} قَالَ: (الْحَسَنُ):- يَعْنِي: عَلَى السَّموَات وَالْأَرْض، حَتَّى تشققت لَهَا السَّموَات، وَانْتَثَرت النُّجُومُ، وَذَهَبَتْ جِبَالُ الْأَرْضِ وَبِحَارُهَا.

{لَا تَأْتِيكُمْ إِلا بَغْتَةً}. (يحيى): عَنْ عُثْمَانَ، عَنْ نُعَيْم بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: " تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرَّجُلانِ قَدْ نَشَرَا ثَوْبَهُمَا يَتَبَايَعَانِهِ فَمَا يَطْوِيَانِهِ" حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، وَتَقُومُ السَّاعَةُ وَالرَّجُلُ قَدْ رَفَعَ أُكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَمَا تَصِلُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ".

{يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حفي عَنْهَا} تَفْسِيرُ (قَتَادَةَ):- قَالَتْ قُرَيْشٌ: يَا مُحَمَّدُ، أَسِرَّ إِلَيْنَا أَمْرَ السَّاعَةِ" لِمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مِنَ الْقَرَابَةِ،

فَقَالَ اللَّهُ: {يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا} هِيَ فِي هَذَا التَّفْسِيرِ مُقَدَّمَةٌ يَسْأَلُونَكَ عَنْهَا كَأَنَّكَ حفيٌّ.

قَالَ: (مُحَمَّدٌ):- يَعْنِي:- الْمَعْنَى: كَأَنَّكَ معنيٌّ بِطَلَبِ عِلْمِهَا" يُقَالُ: حَفَيْتُ بِالأَمْرِ أَحْفِي بِه حَفَاوَةً" إِذا عَنَيْتُ بِه.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {187} قوله تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ}.

يقول تعالى لرسوله محمد- صلى الله عليه وسلم-: {يَسْأَلُونَكَ} أي: المكذبون لك، المتعنتون {عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا} أي: متى وقتها الذي تجيء به، ومتى تحل بالخلق؟

{قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي} أي: إنه تعالى مختص بعلمها،

{لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلا هُوَ} أي: لا يظهرها لوقتها الذي قدر أن تقوم فيه إلا هو.

{ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ} أي: خفي علمها على أهل السماوات والأرض، واشتد أمرها أيضا عليهم، فهم من الساعة مشفقون.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأعراف) الآية (187)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأعراف) الآية (187) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

{لا تَأْتِيكُمْ إِلا بَغْتَةً} أي: فجأة من حيث لا تشعرون، لم يستعدوا لها، ولم يتهيأوا لقيامها.

{يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا} أي: هم حريصون على سؤالك عن الساعة، كأنك مستحف عن السؤال عنها، ولم يعلموا أنك -لكمال علمك بربك، وما ينفع السؤال عنه- غير مبال بالسؤال عنها، ولا حريص على ذلك، فلم لا يقتدون بك، ويكفون عن الاستحفاء عن هذا السؤال الخالي من المصلحة المتعذر علمه، فإنه لا يعلمها نبي مرسل، ولا ملك مقرب.

وهي من الأمور التي أخفاها الله عن الخلق، لكمال حكمته وسعة علمه.

{قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ} فلذلك حرصوا على ما لا ينبغي الحرص عليه، وخصوصا مثل حال هؤلاء الذين يتركون السؤال عن الأهم، ويدعون ما يجب عليهم من العلم، ثم يذهبون إلى ما لا سبيل لأحد أن يدركه، ولا هم مطالبون بعلمه. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) -(رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - من طريق (ابن إسحاق) - (بسنده) - عن (ابن عباس):- قال: قال: جبل بن أبي قشير، وشمول بن زيد، لرسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: يا محمد أخبرنا متى الساعة إن كنت نبيّا كما تقول، فإنا نعلم متى هي؟. فأنزل الله تبارك وتعالى: {يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي} -إلى قوله-: {ولكن أكثر الناس لا يعلمون}. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) -(رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (يسألونك عن الساعة أيان مرساها) متى قيامها. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) -(رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- (مرساها) منتهاها. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) -(رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو)، يقول: علمها عند الله، هو يجليها لوقتها، لا يعلم ذلك إلا الله. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) -(رحمه الله) - في (تفسيره):- بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (لا يجليها)، يأتي بها. (6)

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (187)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (187). المحقق: الشيخ (أحمد شاكر).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (187).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (187).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (187).

(6) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (187).

* * *

قوله تعالى: (ثقلت في السموات والأرض)

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن السدي):-

قوله: (ثقلت في السموات والأرض) يقول: خفيت في السموات والأرض، فلم يعلم قيامها متى تقوم ملك مقرب، ولا نبي مرسل.[1]

* * *

قوله تعالى: (لا تأتيكم إلا بغتة)

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثني زهير بن حرب، حدثنا سفيان بن عيينة، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن (أبي هريرة)، يبلغ به النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((تقوم الساعة والرجل يحلب اللقحة، فما يصل الإناء إلى فيه حتى تقوم. والرجلان يتبايعان الثوب، فما يتبايعانه حتى تقوم. والرجل يلط في حوضه، فما يصدر حتى تقوم)).[2][3]

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي):- (لا تأتيكم إلا بغتة)، يقول: يبغتهم قيامها، تأتيهم على غفلة.[4]

* * *

قوله تعالى: (يسألونك كأنك حفي عنها)

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (كأنك حفي عنها) استحفيت عنها السؤال حتى علمتها.[5]

* * *

قوله تعالى: (يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي)

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- هذه الآية الكريمة تدل على أن وقت قيام الساعة لا يعلمه إلا الله جل وعلا، وقد جاءت آيات أخر تدل على ذلك أيضاً كقوله تعالى (يسألونك عن الساعة أيان مرساها فيم أنت من ذكراها إلى ربك منتهاها)، وقوله: (وعنده مفاتح الغيب لايعلمها إلا هو) وقد ثبت في الصحيح عنه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنها الخمس المذكورة في قوله تعالى (إن الله عنده علم الساعة) الآية.[6]

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثني هارون بن عبد الله وحجاج بن الشاعر. قالا: حدثنا حجاج بن محمد. قال: قال ابن جريج: أخبرني أبو الزبير، أنه سمع (جابر بن عبد الله) يقول: سمعت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول قبل أن يموت بشهر: ((تسألوني عن الساعة؟ وإنما علمها عند الله. وأقسم بالله! ما على الأرض

---

(1) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (187).

(2) (صحيح): أخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2270/4)، (ح 2954) – (كتاب: الفتن وأشراط الساعة)، / باب: قرب الساعة).

(3) (صحيح): أخرجه الإمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (ح 6506) – (كتاب: الرقاق).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (187).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (187).

(6) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأعراف) الآية (187).

من نفس منفوسة تأتي عليها مائة سنة)). (1)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا زهير بن حرب: حدثنا عبد الرحمن -يعني ابن مهدي- حدثنا شعبة، عن علي بن الأقمر، عن أبي الأحوص، عن (عبد الله) عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس)). (2)

* * *

قال: الإمام (مُسْلِم) - (رحمه الله) -في (صحيحه) - (بسنده):- حدثني عبد بن المثنى: حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن (جابر بن عبد الله)، قال: كان رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إذا خطب احمرّت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه. حتى كأنه منذر جيش، يقول: صبّحكم ومسّاكم. ويقول: بُعثت أنا والساعة كهاتين، ويقرُنُ بين إصبعيه السبابة والوسطى. (3)

* * *

وانظر: سورة -(لقمان) - الآية (34) - كما قل تعالى: {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (34)}.

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قد قدمنا في سورة (الأنعام) أن هذه الخمسة المذكورة في خاتمة سورة (لقمان):- أنها هي مفاتح الغيب المذكورة في قوله تعالى: (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو). (4)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثني إسحاق، عن جرير، عن أبي حيان، عن أبي زرعة، عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان يوماً بارزاً للناس، إذ أتاه رجل يمشي فقال: يا رسول الله، ما الإيمان؟ قال: الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، ورُسله، ولقائه، وتؤمن بالبعث الآخر. قال: ما الإسلام؟ قال: الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان، قال: يا رسول الله، ما الإحسان؟ قال: الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك. قال: يا رسول الله، متى الساعة؟ قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل، ولكن سأحدثك عن أشراطها: إذا ولدت المرأة ربتها فذاك من أشراطها، وإذا كان الحفاة

---

(1) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1966/4)، (ح 2538) – (كتاب فضائل الصحابة)، / باب: (قوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض)).

(2) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (2268/4)، (ح 2949) – (كتاب: الفتن وأشراط الساعة)، / باب: (قرب الساعة).

(3) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (592/2)، (ح 867) – (كتاب: الجمعة)، / باب: (تخفيف الصلاة والخطبة.

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (187).

العُراة رؤوس الناس فذاك من أشراطها، في خمس لا يعلمهن إلا الله (إن الله عنده علم الساعة ويُنزل الغيث ويعلم ما في الأرحام).

ثم انصرف الرجلُ، فقال: رُدوا عَلَيّ. فأخذوا ليُردوا فلم يروا شيئا، فقال: هذا جبريل جاء ليعلمَ الناس دينهم.(1)(2)

* * *

قال: الإمام (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- حدثنا خالد بن مخلد، حدثنا سليمان بن بلال، حدثني عبد الله ابن دينار عن (ابن عمر) – رضي الله عنهما – عن النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: ((مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله: لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفسٌ بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله)).(3)

* * *

قوله تعالى: (وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ)

قال: الإمام (ابن ماجة) – (رحمه الله) – في (سُننِه) – (بسنده):- حدثنا أحمد بن ثابت الجحدري

قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (188) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (189) فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (190) أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (191) وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ (192) وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ (193) إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (194) أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ (195)

وعمر بن شبّة بن عبيدة قالا: ثنا عمر بن علي، أخبرني إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم، عن (عبد الله بن مسعود)، عن النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: ((إذا كان أجل أحدكم بأرض، أوثبَتْهُ إليها الحاجة، فإذا بلغ أقصى أثره، قبضه الله سبحانه. فتقول الأرض، يوم القيامة: ربّ! هذا ما استودعتني)).(4)

* * *

(1) (صحيح) : أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (373/8)، (ح4777) - (كتاب تفسير القرآن) – (سورة لقمان)، / باب: (الآية).

(2) (صحيح) : أخرجه الإِمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (39/1-40)، (ح9، 10) – (كتاب: الإيمان)، / باب: (بيان الإيمان والإسلام والإحسان).

(3) (صحيح) : أخرجه الإِمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (374/13)، (ح7379) – (كتاب: التوحيد)، / باب: قول الله تعالى: (عالم الغيب..).

(4) أخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (1424/2 - الزهد، ب ذكر الموت والاستعداد له ح4263)،
قال: الإمام (البوصيري):- (هذا إسناد صحيح رجاله ثقات)،
رواه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (41/1-42) من طريق - (عمر بن علي المقدمي ومحمد ابن خالد الوهبي وهشيم عن إسماعيل بن أبي خالد به).
وقال: أسند هذا الحديث ثلاثة من الثقات. (مصباح الزجاجة 549/2).
وقال: الإمام (الألباني):- (صحيح) (صحيح ابن ماجة) برقم (420/2).
ذكره الإمام (ابن كثير) برقم (359/6).

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ : 179-187﴾

• خَلَق الله للبشر آلات الإدراك والعلم - القلوب والأعين والآذان - لتحصيل المنافع ودفع المضار.

• الدعاء بأسماء الله الحسنى سبب في إجابة الدعاء، فيُدْعَى في كل مطلوب بما يناسب ذلك المطلوب، مثل: اللهمَّ تب عَلَيَّ يا تواب.

• التفكر في عظمة السماوات والأرض، والتوصل بهذا التفكر إلى أن الله تعالى هو المستحق للألوهية دون غيره" لأنه المنفرد بالصنع.(1)

* * *

[١٨٨] ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قل -يا محمد ﷺ-: لا أستطيع جلب خير لنفسي، ولا كشف سوء عنها، إلا ما شاء الله، وإنما ذلك إلى الله، ولا أعلم إلا ما علَّمني الله، فلا أعلم الغيب، ولو كنت أعلم الغيب لفعلت الأسباب التي أعلم أنها تجلب لي المصالح، وتدفع عني المفاسد" لعلمي بالأشياء قبل كونها وعلمي لما تؤول إليه، لست إلا رسولًا من عند الله، أخَوِّفُ من عقابه الأليم، وأبَشِّرُ بثوابه الكريم قومًا يؤمنون بأني رسول منه سبحانه وتعالى، ويُصَدِّقُون بما جئت به.(2)

* * *

يَعْنِي:- قل: -أيها الرسول ﷺ-: لا أقدرُ على جَلْبِ خير لنفسي ولا دفع شر يحل بها إلا ما شاء الله، ولو كنت أعلم الغيب لفعلت الأسباب التي أعلم أنها تكثِّر لي المصالح والمنافع، ولاتَّقيتُ ما يكون من الشر قبل أن يقع، ما أنا إلا رسول الله أرسلني إليكم، أخوِّف من عقابه، وأبشر بثوابه قومًا يصدقون بأني رسول الله، ويعملون بشرعه.(3)

* * *

يَعْنِي:- قل لهم: لا أملك لنفسي جلب نفع ولا دفع ضر إلا الذى شاء اللّه من ذلك فيملكني إياه. ولو كنت أعلم ما غاب عني كما تظنون، لاستكثرت من كل خير، لعلمي بأسبابه، ولدفعت عن نفسي كل سوء باجتناب موجباته، ما أنا إلا نذير بالعذاب ومبشر بالثواب لقوم يؤمنون بالحق ويذعنون له.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{قُلْ لَا أَمْلِكُ} .... أي: لا أقدرُ.

{لِنَفْسِي نَفْعًا} ... أي: جلبَ نفعٍ.

{وَلَا ضَرًّا} ... أي: دفعَ ضرٍ.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (174/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (175/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (175/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (238/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ} ... أن يوصله إليَّ من الضرِّ والنفعِ" فإني أملكه" لاختصاصه بي.

{وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ} ... أي: لو كنتُ أعلمُ الخصبَ والجدبَ.

{لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ} ... أي: المالِ لسنة القحط.

{وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ} ... أي: الضرُّ والفقرُ.

{إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ} .... للكافرينَ بالنارِ.

{وَبَشِيرٌ} ... بالجنة.

{لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} ... يصدِّقون.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتِ ﴾ : -

{لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} .... واختلافُ القراء في الهمزتين من (السُّوءُ إِنْ) كاختلافهم فيهما من (يَشَاءُ إِلَى) في سورة البقرة،

وقرأ: (أبو جعفرٍ)، و(قالونُ) عن (نافعٍ) بخلافٍ عنه: (أَنَا إِلَّا) بالمدِّ حيثُ وقعَ. (1)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {188} قوله تعالى: {قُلْ} يا محمَّد لأهل مكَّة {لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً} جر النَّفع {وَلَا ضَرّاً} دفع الضَر {إِلَّا مَا شَآءَ الله} أن يفعل بي من الضّر والنفع {وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ} النَّفع والضر {لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ} من النَّفع {وَمَا مسني السوء} الضّر وَيُقَال وَلَو كنت أعلم مَتى ينزل الْعَذَاب عَلَيْكُم لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ شكرا لذَلِك وَمَا مسني السوء مَا أصابني الْغم والحزن لقبلكم وَيُقَال وَلَو كنت أعلم الْغَيْب مَتى أَمُوت {لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ} من الْعَمَل الصَّالح {وَمَا مسني السوء} مَا اصابني الشدَّة وَيُقَال لَو كنت أعلم الْغَيْب مَتى الْقَحْط والجدوبة وغلاء السّعر لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ النَّعيم وَمَا مَسَّنِيَ السوء مَا أصابني الشدَّة {إِنْ أَنَاْ} مَا أَنا {إِلاَّ نَذِيرٌ} من النَّار {وَبَشِيرٌ} بِالْجنَّة {لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} بِالْجنَّة وَالنَّار. (2)

* * *

قال: الإمامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {188} قوله تعالى: {قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ} قَالَ: (ابْنُ عبَّاس) - رضي اللَّهُ عَنْهُمَا: إِنَّ أَهْلَ مَكَّةَ قَالُوا. يَا مُحَمَّدُ، أَلَا يُخْبِرُكَ رَبُّكَ بِالسِّعْرِ الرَّخِيصِ قَبْلَ أَنْ يَغْلُوَ فَتَشْتَرِيَهُ، وَتَرْبَحَ فِيهِ عِنْدَ الْغَلَاءِ؟ وَبِالْأَرْضِ الَّتِي يُرِيدُ أَنْ تَجْدِبَ فَتَرْتَحِلَ مِنْهَا إِلَى مَا قَدْ أَخْصَبَتْ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا} أَيْ: لَا أَقْدِرُ لِنَفْسِي نَفْعًا، أَيْ: اجْتِلَابَ نَفْعٍ بِأَنْ أَرْبَحَ، وَلَا ضَرًّا، أَيْ دَفْعَ ضَرٍّ بِأَنْ أَرْتَحِلَ مِنْ أَرْضٍ تُرِيدُ أَنْ تَجْدِبَ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَمْلِكَهُ،

{وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ} أَيْ: لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْخِصْبَ

---

(1) نظر: "النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 231، 273)، و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 234)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 427).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (188)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (188). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

وَالْجَدْبَ (لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ) أَيْ: مِنَ الْمَالِ لِسَنَةِ الْقَحْطِ (وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ)، أَيِ: الضُّرُّ وَالْفَقْرُ وَالْجُوعُ.

وَقَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ):- {قُلْ لاَ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَراًّ} يَعْنِي الْهُدَى وَالضَّلاَلَةَ.

{وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ} أَيْ: مَتَى أَمُوتُ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ، يَعْنِي: مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ.

قَالَ: (ابْنُ زَيْدٍ):- وَاجْتَنَبْتُ مَا يَكُونُ مِنَ الشَّرِّ وَاتَّقَيْتُهُ.

يَعْنِي:- مَعْنَاهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ أَيْ: مَتَى السَّاعَةُ لأخْبَرْتُكُمْ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَمَا مسني السوء بتكذيبكم.

يَعْنِي:- وما مسني السوء ابتداء يريد: مَا مَسَّنِيَ الْجُنُونُ" لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَنْسُبُونَهُ إِلَى الْجُنُونِ.

{إِنْ أَنَا إِلا نَذِيرٌ} لِمَنْ لاَ يُصَدِّقُ بِمَا جِئْتُ بِهِ، {وَبَشِيرٌ} بالجنة، {لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} يصدقون. (1)

* * *

قَال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {188} قوله تعالى: {قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلا ضَرًّا} فإني فقير مدبر، لا يأتيني خير إلا من الله، ولا يدفع عني الشر إلا هو، وليس لي من العلم إلا ما علمني الله تعالى.

{وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ} أي: لفعلت الأسباب التي أعلم أنها تنتج لي المصالح والمنافع، ولحذرت من كل ما يفضي إلى سوء ومكروه، لعلمي بالأشياء قبل كونها، وعلمي بما تفضي إليه.

ولكني - لعدم علمي - قد ينالني ما ينالني من السوء، وقد يفوتني ما يفوتني من مصالح الدنيا ومنافعها، فهذا أدل دليل على أني لا علم لي بالغيب.

{إِنْ أَنَا إِلا نَذِيرٌ} أنذر العقوبات الدينية والدنيوية والأخروية، وأبين الأعمال المفضية إلى ذلك، وأحذر منها.

{وَبَشِيرٌ} بالثواب العاجل والآجل، ببيان الأعمال الموصلة إليه والترغيب فيها، ولكن ليس كل أحد يقبل هذه البشارة والنذارة، وإنما ينتفع بذلك ويقبله المؤمنون، وهذه الآيات الكريمات، مبينة جهل من يقصد النبي -صلى الله عليه وسلم -ويدعوه لحصول نفع أو دفع ضر.

فإنه ليس بيده شيء من الأمر، ولا ينفع من لم ينفعه الله، ولا يدفع الضر عمن لم يدفعه الله عنه، ولا له من العلم إلا ما علمه الله تعالى، وإنما ينفع من قبل ما أرسل به من البشارة والنذارة، وعمل بذلك، فهذا نفعه – صلى الله عليه وسلم-، الذي فاق نفع الآباء والأمهات، والأخلاء والإخوان بما حث العباد على كل خير، وحذرهم عن كل شر، وبينه لهم غاية البيان والإيضاح. (2)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (188).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (188)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {188} {ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير} . الآية. هذه الآية تدل على أنه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لم يكن يعلم من الغيب إلا ما علمه الله، وقد أمره تعالى أن يقول إنه لا يعلم الغيب في قوله في {الأنعام} {قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب} الآية،

وقال: {عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول} الآية،

وقال: {قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله} الآية. إلى غير ذلك من الآيات.

والمراد بالخير في هذه الآية الكريمة قيل: المال، ويدل على ذلك كثرة ورود الخير بمعنى المال في القرآن كقوله تعالى: {وإنه لحب الخير لشديد} .

وقوله: {إن ترك خيراً} .

وقوله: {قل ما أنفقتم من خير} الآية. إلى غير ذلك من الآيات. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {185}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلا ضَرًّا إلا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إلا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} .

أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُفَوِّضَ الْأُمُورَ إِلَيْهِ، وَأَنْ يُخْبِرَ عَنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ، وَلَا اطِّلَاعَ لَهُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِمَا أَطْلَعَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا} {الْجِنِّ:26، 27} .

وَقَوْلُهُ: {وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ} قَالَ: (عَبْدُ الرَّزَّاقِ)، عَنِ (الثَّوْرِيِّ)، عَنْ (مَنْصُورٍ)، عَنْ (مُجَاهِدٍ):- {وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ} قَالَ: لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ مَتَى أَمُوتُ، لَعَمِلْتُ عَمَلًا صَالِحًا.

وَكَذَلِكَ رَوَى (ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ) عَنْ (مُجَاهِدٍ):- وَقَالَ مِثْلَهُ (ابْنُ جُرَيْجٍ).

وَفِيهِ نَظَرٌ" لِأَنَّ عَمَلَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ دِيمَةً.

وَفِي رِوَايَةٍ: كَانَ إِذَا عَمِلَ عَمَلًا أَثْبَتَهُ (2) فَجَمِيعُ عَمَلِهِ كَانَ عَلَى مِنْوَالٍ وَاحِدٍ، كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ أَنْ يُرْشِدَ غَيْرَهُ إِلَى الِاسْتِعْدَادِ لِذَلِكَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَالْأَحْسَنُ فِي هَذَا مَا رَوَاهُ (الضَّحَّاكُ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- {وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ} أَيْ: مِنَ الْمَالِ.

وَفِي رِوَايَةٍ: لَعَلِمْتُ إِذَا اشْتَرَيْتُ شَيْئًا مَا أَرْبَحُ فِيهِ، فَلَا أَبِيعُ شَيْئًا إِلَّا رَبِحْتُ فِيهِ، وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ، قَالَ: وَلَا يُصِيبُنِي الْفَقْرُ.

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأعراف) الآية (188).

(2) رواه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (783) - من حديث- عائشة، رضي الله عنها.

انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (188)، للإمَامْ (ابن كثير).

وَقَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- وقَالَ: آخَرُونَ):- مَعْنَى ذَلِكَ: لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَعْدَدْتُ لِلسَّنَةِ الْمُجْدِبَةِ مِنَ الْمُخْصِبَةِ، وَلَعَرَفْتُ الْغَلَاءَ مِنَ الرُّخْصِ، فَاسْتَعْدَدْتُ لَهُ مِنَ الرُّخْصِ.

وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ):- {وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ} قَالَ: لَاجْتَنَبْتُ مَا يَكُونُ مِنَ الشَّرِّ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ، وَاتَّقَيْتُهُ.

ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّهُ إِنَّمَا هُوَ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ، أَيْ: نَذِيرٌ مِنَ الْعَذَابِ، وَبَشِيرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْجَنَّاتِ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا} {مريم:97}.(1)

* * *

قَالَ: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {188} قَوْلُهُ تَعَالَى: (قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلا ضَرّاً) أَيْ لَا أَمْلِكُ أَنْ أَجْلِبَ إِلَى نَفْسِي خَيْرًا وَلَا أَدْفَعَ عَنْهَا شَرًّا، فَكَيْفَ أَمْلِكُ عِلْمَ السَّاعَةِ.

يَعْنِي:- لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي الْهُدَى وَالضَّلَالَ.

(إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ) فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ بِالِاسْتِثْنَاءِ. وَالْمَعْنَى: إِلَّا مَا شَاءَ الله أن يملكني يمكنني مِنْهُ. وَأَنْشَدَ (سِيبَوَيْهِ):- مَهْمَا شَاءَ بِالنَّاسِ يَفْعَلِ.

وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ) الْمَعْنَى لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنِّي مِنْ قَبْلِ أَنْ يُعَرِّفَنِيهِ لَفَعَلْتُهُ.

يَعْنِي:- لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ مَتَى يَكُونُ لِي النَّصْرُ فِي الْحَرْبِ لَقَاتَلْتُ فَلَمْ أُغْلَبْ.

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ سَنَةَ الْجَدْبِ لَهَيَّأْتُ لَهَا فِي زَمَنِ الْخَصْبِ مَا يَكْفِينِي.

يَعْنِي:- الْمَعْنَى لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ التِّجَارَةَ الَّتِي تنفق لاشتريتها وقت كسادها.

يَعْنِي:- الْمَعْنَى لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ مَتَى أَمُوتُ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ، عَنِ (الْحَسَنِ وَابْنِ جُرَيْجٍ).

يَعْنِي:- الْمَعْنَى لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَجَبْتُ عَنْ كُلِّ مَا أُسْأَلُ عَنْهُ. وَكُلُّهُ مُرَادٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) هَذَا اسْتِئْنَافُ كَلَامٍ، أَيْ لَيْسَ بِي جُنُونٌ، لِأَنَّهُمْ نَسَبُوهُ إِلَى الْجُنُونِ.

يَعْنِي:- هُوَ مُتَّصِلٌ، وَالْمَعْنَى لَوْ عَلِمْتُ الْغَيْبَ لَمَا مَسَّنِي سُوءٌ وَلَحَذِرْتُ،

" وَدَلَّ عَلَى هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ).(2)

* * *

قَالَ: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) – في (تفسير القرآن العظيم):- {سورة الأعراف} الآية {188} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلاَ ضَرّاً إِلاَّ مَا شَآءَ اللَّهُ} " قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ): (وَذلِكَ أنَّ أهْلَ مَكَّةَ قَالُواْ: يَا مُحَمَّدُ ألاَ يُخْبِرُكَ رَبُّكَ بالسِّعْرِ الرَّخِيصِ قَبْلَ

---

(1) رواه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (783) – من حديث- عائشة، رضي الله عنها.
انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (188)، للإِمَامْ (ابن كثير).

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأعراف) – الآية (188)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

أنْ يَغْلُوا فَنَشْتَريه وَنَربَحُ فيه، وبالأرْض الَّتي تُريدُ أنْ تُجْدبَ فَنَرْتَحلَ عَنْهَا إلَى مَا أخْصَبَ، فَأنْزَلَ اللهُ هَذه الآيَةَ). ومعناها: قُلْ يا مُحَمَّدُ لا أقدرُ على نفعٍ أجُرُّهُ إلى نفسي، ولا على ضُرٍ أدفعهُ عن نفسي إلا ما شاءَ اللهُ أنْ يُمَلّكَني بالتمكين من ذلكَ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ} "أي: لو كنتُ أعلمُ جُدوبَةَ الأرض وقحطَ المطرِ لادَّخرتُ من السَّنة المخصبَة للسَّنة الْجَدبَة،

{وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ} "الفقرُ.

وَقيلَ: معناهُ: لو كنتُ أعلمُ متى أموتُ لبادرتُ بالأعمالِ الصالحة قبلَ اقتراب الأجَل، فلم أشتغلُ بغيرِها ولا بي جنونٌ ولا آفةٌ كما يقولون.

وَقيلَ: معناهُ: لو كنت أعلمُ متى السَّاعة لبادرتُ بالجواب عن سؤالكم، فإنَّ المبادرة إلى جوابِ السائل تكون استكثاراً من الخير وما مسَّنِيَ التكذيبُ منكم.

وقولهُ تعالى: {إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ} "أي: ما أنا إلا مُعَلّمٌ بموضعِ الْمَخَافَة ليُتَّقى ولموضعِ الأمن ليُختارَ، {لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} "بالبعث. (1)

* * *

قَال: الإمام (ابن أبي زَمَنِين المالكي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية

{188} قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ} أَيْ: إِنَّمَا ذَلِكَ بِمَا شَاءَ اللَّهُ.

{وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ} أَيْ: لَوْ أَطْلَعَنِي عَلَى أَكْثَرَ مِمَّا أَطْلَعَنِي عَلَيْهِ مِنَ الْغَيْبِ لَكَانَ أَكْثَرَ لِخَيْرِي عِنْدَهُ، وَلَمْ يُطْلِعْنِي عَلَى علم السَّاعَة مَتى قيامها.

{وَمَا مسني السوء} هَذَا جَوَابٌ لِقَوْلِ الْمُشْرِكِينَ: إِنَّهُ مَجْنُونٌ، فَقَالَ اللَّهُ لَهُ قُلْ: {وَمَا مسني السوء} الْآيَة. (2)

* * *

[١٨٩] ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

هو الذي أوجدكم -أيها الرجال والنساء- من نفس واحدة هي -آدم -عليه السلام، وخلق من آدم عليه السلام زوجته حواء، خلقها من ضلعه ليأنس إليها، ويطمئن بها، فلما جامع زوجٌ زوجته حملت حملًا خفيفًا لا تشعر به" لأنه كان في بدايته، واستمرت على حملها هذا تمضي في حوائجها لا تجد ثقلًا، فلما أثقلت به حين كبر في بطنها دعا الزوجان ربهما قائلين: لئن أعطيتنا -يا ربنا- ولدًا صالح الخلقة تامًّا لنكونن من الشاكرين لنعمك. (3)

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأعراف) الآية (188)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (تفسير القرآن العزيز) في سورة (الأعراف) الآية (188) للإمام (ابن أبي زمنين المالكي)،

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (175/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

* * *

يَعْنِي:- هو الذي خلقكم -أيها الناس- من نفس واحدة، وهي آدم عليه السلام وخَلَق منها زوجها، وهي حواء" ليأنس بها ويطمئن، فلما جامعها -والمراد جنس الزوجين من ذرية آدم- حملت ماءً خفيفًا، فقامت به وقعدت وأتمت الحمل، فلما قَرُبت ولادتها وأثقلت دعا الزوجان ربهما: لئن أعطيتنا بشرًا سويًا صالحًا لنكونن ممن يشكرك على ما وهبت لنا من الولد الصالح.(1)

* * *

يَعْنِي:- هو اللَّه الذى أنشأكم من نفس واحدة، وجعل من جنسها زوجها، واستمرت سلالتهما فى الوجود. وكنتم زوجاً وزوجة، فإذا تغشاها حملت محمولاً خفيفاً هو الجنين عند كونه علقة ومضغة، فلما ثقل الحمل فى بطنها دعا الزوج والزوجة ربهما قائلين: واللَّه لئن أعطيتنا ولدا سليما من فساد الخلقة، لنكونن من الشاكرين لنعمائك.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ} .... يعني آدمَ.

{وَجَعَلَ} .... أي: خلقَ.

{منها زَوْجَهَا} ... حواءَ.

{لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا} .... ليأنسَ بها.

{فَلَمَّا تَغَشَّاهَا} .... علاها بالنِّكاحِ.

{تَغَشَّاهَا} ... جَامَعَهَا" إِذْ قَدَّرَ البَارِي أن يكون من تلك الشهوة وذلك الجماعِ النَّسْلُ.

{حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ} ... وذلك ابتداءُ الحمل، لا تُحِسُّ به الأنثى ولا يُثْقِلُهَا.

{حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا} ... لم يثقل عليها، وهي النطفةُ.

{فَمَرَّتْ بِهِ} ... استمرَّتْ إلى وقت ميلاده.

(أي: قَامَتْ بِهِ، وَقَعَدَتْ" لِخِفَّةِ الْحَمْلِ.

{أي: لم تَتَفَطَّنْ لَهُ ولم تُفَكِّرْ في شَأنه، فهي ذاهبة جائية تقضي حَوائِجَهَا لخفة الحَمْلِ في الأشهرِ الأولَى}.

{فَلَمَّا أَثْقَلَتْ} ... أَيْ: صَارَتْ ذَاتَ ثِقَلٍ بِكِبَرِ الْوَلَدِ فِي بَطْنِهَا.

{فَلَمَّا أَثْقَلَتْ} .... حان وقت ثقل حملها.

(أي: كبرَ الولدُ وأثقَلَها حملُها وقاربت الوضعَ).

{أَثْقَلَتْ} ... صَارَتْ ثَقِيلَةً لِأَجْلِ الْحَمْلِ.

{دَعَوَا اللَّه} ...أي دَعَا الزَّوْجَانِ ربَّهُمَا.

{دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا} ... آدمُ وحواءُ.

{لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا} ... بشرًا سويًّا قد صلح بدنُه.

{لَئِنْ آتَيْتَنَا} ... لئن وهبت لنا.

{صالحًا} .... ولدا سويا.

{لِيسْكُن} ... لِيأنَسَ، وَيَطْمَئِنَّ.

{لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ} ... لك على هذه النعمةِ.

{لَنَكُونَنَّ} ... لهما ولكل من يتناسل من ذريتهما.

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (175/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (238/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {189} قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ} من نفس آدم وحدها {وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا} خلق من نفس آدم زوجته حواء {لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا} معها فلما {تَغَشَّاهَا} أتاها {حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً} هيناً {فَمَرَّتْ بِهِ} قامت وقعدت تألماً {فَلَمَّآ أَثْقَلَتْ} ثقل الولد في بطنها ظنا بوسوسة إبليس أنه بهيمة من البهائم {دَّعَوَا الله ربهما لَئِن آتيتنا صالحا} آدميًّا سويا {لَّنَكُونَنَّ} لنصيرن {مِنَ الشَّاكِرِينَ} لذلك. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {189} قَوْلُهُ تَعَالَى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ} يعني من آدم، {وَجَعَلَ} وخلق {مِنْهَا زَوْجَهَا} يعني: حواء {لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا} ليأنس بها ويأوي إليها، {فَلَمَّا تَغَشَّاهَا} أَيْ: واقعها وجامعها {حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا} وهو أول ما تحمل المرأة من النطفة يكون خفيفا عليها، {فَمَرَّتْ بِهِ} أَيْ: استمرت به، وقامت، وقعدت به، ولم يثقلها، {فَلَمَّا أَثْقَلَتْ} أَيْ: كبر الولد في بطنها، وصارت ذات ثقل بحملها، ودنت ولادتها، {دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا} يعني آدم وحواء، {لَئِنْ آتَيْتَنَا} يا ربنا {صَالِحًا} أَيْ: بشرا سويا مثلنا، {لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ} {الأعراف: 189}. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {189}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ}.

يُنَبِّهُ تَعَالَى عَلَى أَنَّهُ خَلَقَ جَمِيعَ النَّاسِ مِنْ آدَمَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَنَّهُ خَلَقَ مِنْهُ زَوْجَهُ حَوَّاءَ، ثُمَّ انْتَشَرَ النَّاسُ مِنْهُمَا،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} {الْحُجُرَاتِ:13}.

وَقَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالا كَثِيرًا وَنِسَاءً} الْآيَةَ {النِّسَاءِ:1}.

وَقَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: {وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا} أَيْ: لِيَأْلَفَهَا وَيَسْكُنَ بِهَا، (3)

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (189). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (189).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (189)، للإمام (ابن كثير).

مَـودَّةً ورحمَـةً} {الـرُّوم:21}. فَلَـا أُلفَـةَ بَـيْنَ زَوْجَـين أعظَـمُ ممَّـا بَـيْنَ الـزَّوْجَيْن" وَلِهَـذَا ذَكَـرَ تَعَـالَى أَنَّ السَّـاحرَ رُبَّمَـا تَوصَّـلَ بِكَيْـدِه إلَـى التَّفْرقَة بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِه.

{فَلَمَّـا تَغَشَّـاهَا} أَيْ: وَطِئَهَـا {حَمَلَـتْ حَمْلا خَفِيفًـا} وَذَلِـكَ أَوَّلُ الْحَمْـلِ، لَـا تَجِـدُ الْمَـرْأَةُ لَـهُ أَلَمًـا، إِنَّمَـا هِـيَ النُّطفَـةُ، ثـمَّ العَلَقَـةُ، ثـمَّ المُضغَة.

وَقَوْلُـهُ: {فَمَـرَّتْ بِـهِ} قَـالَ: (مُجَاهِـدٌ):- اسْتَمَرَّتْ بِحَمْله.

وَرُوِيَ عَـنِ (الْحَسَـنِ)، وَ(إِبْـرَاهِيمَ النَّخَعِـي)، وَ(السُّدِّي)، نَحْوُهُ.

وَقَـالَ: (مَيْمُـونُ بْـنُ مِهْـرَانَ):- عَـنْ أَبِيـهِ اسْتَخَفَّتْهُ.

وَقَـالَ: (أَيُّـوبُ):- سَـأَلْتُ (الْحَسَـنَ) عَـنْ قَوْلِـهِ: {فَمَـرَّتْ بِـهِ} قَـالَ: لَـوْ كُنْتَ رَجُلًا عَرَبِيًّا لَعَرَفْتَ مَا هِيَ. إِنَّمَا هِيَ: فَاسْتَمَرَّتْ بِهِ. (1)

وَقَـالَ: (قَتَـادَةُ):- {فَمَـرَّتْ بِـهِ} وَاسْـتَبَانَ حَمْلُهَا.

وَقَـالَ: (ابْـنُ جَرِيـرٍ):- مَعْنَـاهُ اسْـتَمَرَّتْ بِالْمَاءِ، قَامَتْ بِهِ وَقَعَدَتْ.

وَقَـالَ: (العَـوْفِي)، عَـنِ (ابْـنِ عَبَّـاسٍ):- اسْتَمَرَّتْ بِهِ، فَشَكَّتْ: أَحَمَلَتْ أَمْ لَا.

{فَلَمَّا أَثْقَلَتْ} أَيْ: صَارَتْ ذَاتَ ثِقَلٍ بِحَمْلِهَا.

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ):- كَبِرَ الْوَلَدُ فِي بَطْنِهَا.

{دَعَـوَا اللَّـهَ رَبَّهُمَـا لَـئِنْ آتَيْتَنَـا صَـالِحًا} أَيْ: بَشَرًا سَوِيًّا،

كَمَـا قَـالَ: (الضَّحَّـاكُ)، عَـنِ (ابْـنِ عَبَّـاسٍ):- أَشْفَقَا أَنْ يَكُونَ بَهِيمَةً.

وَكَـذَلِكَ قَـالَ: (أَبُـو الـبَخْتَرِي)، وَ(أَبُـو مَالِك):- أَشْفَقَا أَلَّا يَكُونَ إِنْسَانًا.

وَقَـالَ: (الْحَسَـنُ الْبَصْـرِيُّ):- لَـئِنْ آتَيْتَنَـا غُلَامًا. (2)

{لَنَكُـونَنَّ مِـنَ الشَّـاكِرِينَ. فَلَمَّـا آتَاهُمَـا صَـالِحًا جَعَـلا لَـهُ شُـرَكَاءَ فِيمَـا آتَاهُمَـا فَتَعَـالَى اللَّـهُ عَمَّـا يُشْـرِكُونَ} ذَكَـرَ الْمُفَسِّـرُونَ هَاهُنَـا آثَـارًا وَأَحَادِيـثَ سَـأُورِدُهَا وَأُبَـيِّنُ مَـا فِيهَـا، ثُـمَّ نُتْبِـعُ ذَلِـكَ بَيَـانَ الصَّـحِيحِ فِـي ذَلِـكَ، إِنْ شَـاءَ اللَّـهُ وَبِـهِ الثِّقَةُ. (3)

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) - رحمـه الله - في (تفسـيره):- {سـورة الأعـراف} الآيـة {189} قولـه تعـالى: {هُـوَ الَّـذِي خَلَقَكُـمْ} أيهـا الرجـال والنسـاء، المنتشرون في الأرض على كثرتكم وتفرقكم.

{مِـنْ نَفْـسٍ وَاحِـدَةٍ} وهـو آدم أبـو البشـر -صلى الله عليه وسلم.

{وَجَعَـلَ مِنْهَـا زَوْجَهَـا} أي: خلـق مـن آدم زوجتـه حـواء لأجـل أن يسـكن إليهـا لأنهـا إذا كانـت منـه حصـل بينهمـا مـن المناسـبة والموافقـة مـا يقتضـي سـكون أحـدهما إلى الآخـر، فانقـاد كـل منهمـا إلى صاحبه بزمام الشهوة.

{فَلَمَّـا تَغَشَّـاهَا} أي: تجللـها مجامعـا لهـا قـدَّر البـاري أن يوجـد مـن تلـك الشـهوة وذلـك الجمـاع النسـل، وحينئـذ حَمَلَـتْ حَمْـلا خَفِيفًـا،

(1) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) في سـورة (الأعـراف) الآيـة (189)، للإمَـامْ (ابن كثير).

(2) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) في سـورة (الأعـراف) الآيـة (189)، للإمَـامْ (ابن كثير).

(3) انظـر: (تفسـير القـرآن العظـيم) في سـورة (الأعـراف) الآيـة (189)، للإمَـامْ (ابن كثير).

وذلك في ابتداء الحمل، لا تحس به الأنثى، ولا يثقلها.

{فَلَمَّا} استمرت به و {أَثْقَلَتْ} به حين كبر في بطنها، فحينئذ صار في قلوبهما الشفقة على الولد، وعلى خروجه حيا، صحيحا، سالما لا آفة فيه كذلك فدعوا {اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا} ولدا {صَالِحًا} أي: صالح الخلقة تاما، لا نقص فيه {لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ}. (1)

* * *

قوله تعالى: {189} {هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها}.

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: {هو الذي خلقكم من نفس واحدة} من آدم. (2)

* * *

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قوله تعالى: {189} {وجعل منها زوجها ليسكن إليها} الآية.

ذكر في هذه الآية الكريمة أنه خلق حواء من آدم ليسكن إليها، أي: ليألفها ويطمئن بها، وبين في موضع آخر أنه جعل أزواج ذريته كذلك، وهو قوله: {ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة}. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) - (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- {سورة الأعراف} الآية {189} قَوْلُهُ تَعَالَى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ} " أي نفس آدمَ، {وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا} " أي خَلَقَ حوَّاءَ من ضِلْعٍ من أضلاعه، {لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا} " أي ليطمئنَّ إليها ويستأنسَ بها ويأوي إليها لقضاءِ حاجته منها، {فَلَماً تَغَشَّاهَا} " أي جَامَعَها، {حَمَلَتْ} " ماءَهُ، {حَمْلاً خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ} " فاستمرَّت بذلكَ الماءِ " أي قامت وقعَدَتْ كما كانت تفعلُ قبلُ وهي لا تدري أنه حَبَلٌ أم لا، ولم تَكْتَرِثْ بحملها، يدلُّ عليه قراءةُ (ابن عبَّاس): (فَاسْتَمَرَّتْ به).

وقال: (قتادةُ): (مَعْنَى {فَمَرَّتْ بِهِ} مخفَّفاً من الْمِرْيَةِ " أي شكَّتْ أحملَت أم لا.

قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا} " أي: لَمَّا كَبرَ الولدُ في بطنِها وتحرَّكَ وصارت ذاتَ ثقْلٍ بحملِها وشقَّ عليها القيامُ، أتَاها إبليسُ في صورة رجُل، فقال: يا حوَّاء ما هذا في بطنك؟ قالت: ما أدري، قال: إنِّي أخافُ أن يكون بَهيمةً، وذلك أوَّلَ ما حَملت، فقالت ذلك لآدمَ عليه السلام، فلَم يزَالاَ في هَمّ من ذلك.

ثم عادَ إبليسُ إليها فقال: يا حوَّاء أنا من الله بمنْزِلَةٍ! فإن دعوتُ اللهَ ربي إنساناً

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (189)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) لِلإمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (189).

(3) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأعراف) الآية (189).

تُسَمِّيه بي؟ قالت: نَعَمْ، قال: فإنّي أدعو الله، وكانت هي وآدمُ يدعُوَان الله، {لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا} "ولداً حَسَنَ الْخُلُق صحيحَ الجوارحِ مثلَنا، {لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ} "لك في هذه النعمة، (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)– (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وجعل منها زوجها)، حواء فجعلت من ضلع من أضلاعه، ليسكن إليها. (2)

* * *

قوله تعالى: {فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما أثقلت}.

قال: الإمام (الطبري)– (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به) استبان حملها. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري)– (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي):- (فلما أثقلت)، كبر الولد في بطنها. (4)

* * *

قوله تعالى: (لئن آتيتنا صالحاً لنكونن من الشاكرين)

قال: الإمام (الطبري)– (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (معمر) قال: قال (الحسن):- في قوله: (لئن آتيتنا صالحا) قال: غلام. (5)

* * *

[١٩٠] ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فلما استجاب الله دعاءهما، وأعطاهما ولدًا صالحًا كما دَعَوَا صَيَّرَا لله شركاء فيما وهبهما فَعَبَّدَا ولدهما لغيره، وسَمَّيَاهُ عبد الحارث، فتعالى الله وتنزه عن كل شريك، فهو المنفرد بالربوبية والألوهية. (6)

* * *

يَعْني:- فلما رزق الله الزوجين ولدًا صالحًا، جعلا لله شركاء في ذلك الولد الذي انفرد الله بخلقه فعبَّداه لغير الله، فتعالى الله وتنزه عن كل شرك. (7)

* * *

يَعْني:- فلما أعطاهما ما طلبا جعلا الأصنام شركاء للَّه تعالى في عطيته الكريمة، وتقربا إليها، كأنهما يشكرانها،

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأعراف) الآية (189)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (189).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (189).

(4) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (189).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (189).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (175/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) برقم (175/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

والله - وحده - هو المستحق للشكر يتعالى ويتسامى عن أن يكون كشركائهم.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا} .... كما طلبا.

{فَلَمَّا آتَاهُمَا} ... ما طلباه من الولد الصالح السوي.

{جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا} .... بتسميته عبدَ الحارث من غيرِ اعتقادٍ لذلك، وإنما كان شركًا في التسميةِ والصِّفَةِ، لا في العبادةِ والربوبية،

{جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ} ... أي: جعل أولادهما له شركاء،

{فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ} ... أيْ أَهْلَ مَكَّةَ بِهِ مِنْ الْأَصْنَامِ وَالْجُمْلَةُ مُسَبِّبَةٌ عَطْفٌ عَلَى خَلَقَكُمْ وما بَيْنَهما اعتراض.

{فَتَعَالَى} ... تَعَاظَمَ، وَتَنَزَّهَ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {190} قوله تعالى: {فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحاً} آدمِيًّا سويا {جَعَلَا لَهُ شُرَكَآءَ} جعلا لَهُ إِبْلِيس شَرِيكا {فِيمَا آتَاهُمَا} فِي تَسْمِيَة مَا آتاهما من الْوَلَد سمياه عبد الله وَعبد الْحَارِث

{فَتَعَالَى اللهُ} تبرأ الله {عَمَّا يُشْرِكُونَ} بِهِ من الْأَصْنَام.(2)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {190} قوله تعالى: {فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا} بَشَرًا سَوِيًّا.

{جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا} قَرَأَ: (أَهْلُ الْمَدِينَةِ)، وَ(أَبُو بَكْرٍ):- (شِرْكًا) بِكَسْرِ الشِّينِ وَالتَّنْوِينِ، أَيْ: شَرِكَةً،

قَالَ: (أَبُو عُبَيْدَةَ):- أَيْ: حَظًّا وَنَصِيبًا،

وَقَرَأَ: (الْآخَرُونَ):- (شُرَكَاءَ) بِضَمِّ الشِّينِ مَمْدُودًا عَلَى جَمْعِ شَرِيكٍ يَعْنِي إِبْلِيسَ، أَخْبَرَ عَنِ الْوَاحِدِ بِلَفْظِ الْجَمْعِ، أَيْ: جَعَلَا لَهُ شَرِيكًا إِذْ سَمَّيَاهُ عَبْدَ الْحَارِثِ، وَلَمْ يَكُنْ هَذَا إِشْرَاكًا فِي الْعِبَادَةِ، وَلَا أَنَّ الْحَارِثَ رَبُّهُمَا فَإِنَّ آدَمَ كَانَ نَبِيًّا مَعْصُومًا مِنَ الشِّرْكِ، وَلَكِنْ قَصَدَ إِلَى أَنَّ الْحَارِثَ كَانَ سَبَبَ نَجَاةِ الْوَلَدِ وَسَلَامَةِ أُمِّهِ،

وَقَدْ يُطْلَقُ اسْمُ الْعَبْدِ عَلَى مَنْ لَا يُرَادُ بِهِ أَنَّهُ مَمْلُوكٌ، كَمَا يُطْلَقُ اسم الرب عَلَى مَنْ لَا يُرَادُ بِهِ أَنَّهُ مَعْبُودُ هَذَا، كَالرَّجُلِ إِذَا نَزَلَ بِهِ ضَيْفٌ يُسَمِّي نَفْسَهُ عَبَدَ الضَّيْفِ عَلَى وَجْهِ الْخُضُوعِ لَا عَلَى أَنَّ الضَّيْفَ رَبُّهُ، وَيَقُولُ لِلْغَيْرِ. أَنَا عَبْدُكَ،

وَقَالَ: (يُوسُفُ لِعَزِيزِ مِصْرَ):- إِنَّهُ رَبِّي، وَلَمْ يُرِدْ بِهِ أَنَّهُ مَعْبُودُهُ كل ذلك هَذَا.

وَقَوْلُهُ: {فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ} قِيلَ: هَذَا ابْتِدَاءُ كَلَامٍ، وَأَرَادَ بِهِ إِشْرَاكَ أَهْلِ مَكَّةَ، وَلَئِنْ أَرَادَ بِهِ مَا سَبَقَ فَمُسْتَقِيمٌ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (238/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (190). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

كَانَ الْأَوْلَى بِهِمَا أَنْ لاَ يَفْعَلاَ مَا أَتَيَا بِهِ مِنَ الْإِشْرَاك فِي الاسْمِ،

وَفِي الْآيَةِ قَوْلٌ آخَرُ: هو أَنَّهُ رَاجِعٌ إِلَى جَمِيعِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ،

وَهُوَ قَوْلُ: (الْحَسَنِ)، وَ(عِكْرِمَةُ)، وَمَعْنَاهُ: جَعَلَ أَوْلَادَهُمَا شُرَكَاءَ فَحَذَفَ الْأَوْلَادَ، وَأَقَامَهُمَا مَقَامَهُمْ كَمَا أَضَافَ فِعْلَ الْآبَاءِ إِلَى الْأَبْنَاءِ فِي تَعْيِيرِهِمْ بِفِعْلِ الْآبَاءِ، فَقَالَ: {ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ} {البقرة: 51}

{وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا} {البقرة: 72}. خَاطَبَ بِهِ الْيَهُودَ الَّذِينَ كَانُوا فِي عَهْدِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَكَانَ ذَلِكَ الْفِعْلُ مِنْ آبَائِهِمْ.

يَعْنِي:- هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، رَزَقَهُمُ اللَّهُ أَوْلَادًا، فَهَوَّدُوا، وَنَصَّرُوا.

وَقَالَ: (ابْنُ كَيْسَانَ):- هُمُ الْكُفَّارُ سَمَّوْا أَوْلَادَهُمْ عَبْدَ الْعُزَّى وعبد الله وَعَبْدَ مَنَاةَ وَنَحْوَهُ.

وَقَالَ عِكْرِمَةُ: خَاطَبَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْخَلْقِ بِقَوْلِهِ: خَلَقَكُمْ أَيْ: خَلَقَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ أَبِيهِ، وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا، أَيْ: جَعَلَ مِنْ جِنْسِهَا زَوْجَهَا،

وَهَذَا قَوْلٌ حَسَنٌ لَوْلَا قَوْلُ السَّلَفِ مِثْلَ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ)، وَجَمَاعَةُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّهُ فِي آدَمَ وَحَوَّاءَ. قال الله تعالى: {فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ}. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {190} قوله تعالى: {فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا} على وفق ما طلبا، وتمت عليهما النعمة فيه {جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا} أي: جعلا لله شركاء في ذلك الولد الذي انفرد الله بإيجاده والنعمة به، وأقرَّ به أعين والديه، فَعَبَّدَاه لغير الله. إما أن يسمياه بعبد غير الله كـ "عبد الحارث" و "عبد العزيز" و "عبد الكعبة" ونحو ذلك، أو يشركا بالله في العبادة، بعدما منَّ الله عليهما بما منَّ من النعم التي لا يحصيها أحد من العباد.

وهذا انتقال من النوع إلى الجنس، فإن أول الكلام في آدم وحواء، ثم انتقل إلى الكلام في الجنس، ولا شك أن هذا موجود في الذرية كثيرا، فلذلك قررهم الله على بطلان الشرك، وأنهم في ذلك ظالمون أشد الظلم، سواء كان الشرك في الأقوال، أم في الأفعال، فإن الخالق لهم من نفس واحدة، الذي خلق منها زوجها وجعل لهم من أنفسهم أزواجا، ثم جعل بينهم من المودة والرحمة ما يسكن بعضهم إلى بعض، ويألفه ويلتذ به، ثم هداهم إلى ما به تحصل الشهوة واللذة والأولاد والنسل.

ثم أوجد الذرية في بطون الأمهات، وقتا موقوتا، تتشوف إليه نفوسهم، ويدعون الله أن يخرجه سويا صحيحا، فأتم الله عليهم النعمة وأنالهم مطلوبهم.

أفلا يستحق أن يعبدوه، ولا يشركوا به في عبادته أحدا، ويخلصوا له الدين.

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (190).

ولكن الأمر جاء على العكس، فأشركوا بالله من لا {يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ} .

{وَلا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ} أي: لعابديها.

{نَصْرًا وَلا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ} . فإذا كانت لا تخلق شيئا، ولا مثقال ذرة، بل هي مخلوقة، ولا تستطيع أن تدفع المكروه عن من يعبدها، بل ولا عن أنفسها، فكيف تتخذ مع الله آلهة؟ إن هذا إلا أظلم الظلم، وأسفه السفه.

وإن تدعوا، أيها المشركون هذه الأصنام، التي عبدتم من دون الله {إِلَى الْهُدَى لا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ} .

فصار الإنسان أحسن حالة منها، لأنها لا تسمع، ولا تبصر، ولا تهدي ولا تُهدى، وكل هذا إذا تصوره اللبيب العاقل تصورا مجردا، جزم ببطلان إلهيتها، وسفاهة من عبدها. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- {سورة الأعراف} الآية {189} قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحاً} " سَوِيّاً صحيحاً أتاها إبليس فقال لها: عهدي! قالت: ما اسمك؟ قال: الحرث ولو سَمَّى نفسَهُ فقال عزرائيل لعرفتهُ، ولكنه تسمَّى بغير اسمه فسمته: عبدُ الحرث، ورضي آدمُ فعاشَ الولدُ أيَّاماً حتى مات.

وهذا لا يصحُّ " لأنَّ حوَّاء وإن لم تكن نبيَّةً فهي زوجةُ نبيّ، وفي الآية ما يدلُّ على ذلك " لأن الله تعالى قال: {جَعَلاَ لَهُ شُرَكَآءَ فِيمَآ آتَاهُمَا} " ومثلُ هذه القبائحِ لا يصحُّ إضافتُها إلى الأنبياء،

ولأنَّ الله تعالى قال: {فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ} " ولأن الواحدَ منَّا لو أتاهُ مَنْ يعبثهُ على أن يُسَمِّي ولدَهُ عبدَ شمسٍ أو عبدَ العُزَّى أو نحوَ هذا، لَم يَقْبَلْ ذلك، ولو أمكنَهُ أن يعاقبَهُ على ذلك فعلَ، فكيف يجوزُ مثل هذا على آدمَ ؟ وقد رفعَ الله قَدْرَهُ بالنبوَّة.

وقال: (الحسنُ):- (معناهُ: إنَّ اللهَ خَلَقَ حوَّاءَ مِنْ ضلَعِ آدَمَ وجعَلَهَا سَكَناً لَهُ، وكَذلك حَالُ الْخَلْقِ مَعَ أزْوَاجِهِمْ، كَأنَّهُ قال: وجَعَلَ مِنْ كُلِّ نَفْسٍ زَوْجَهَا، كَمَا قَالَ فِي آيَةٍ أخْرَى {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً} {الروم: 21}.

قال: (الحسنُ): (انْقَضَتْ قصَّةُ آدَمَ عِنْدَ قَوْلِهِ {لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا} ثُمَّ أخْبَرَ اللهُ عَنْ بَعْضِ خَلْقِهِ أنَّهُ تَغَشَّى زَوْجَتَهُ فَحَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً فَمَرَّتْ بهِ، فَلَمَّا أثْقَلَهَا مَا فِي بَطْنِهَا دَعَوا اللهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالحاً لَنَشْكُرَنَّكَ،

فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالحاً جَعَلا لَهُ شُرَكَاءَ بعَمَلِهِمَا الَّذِي عَمِلاَهُ بأَنْ هَوَّدَاهُ أوْ نَصَّرَاهُ أوْ مَجَّسَاهُ " أي عَلَّمَاهُ شَيْئاً مِنَ الأَدْيَانِ الْخَبيثَةِ الَّتِي يَدْعُو إلَيْهَا إبْلِيسُ،

وَلِهَذا أعْظَمَ اللهُ شَأْنَهُ فِي آخِرِ الآيَةِ فَقَالَ (فَتَعَالَى الله عَمَّا يُشْرِكُونَ)، وَلَوْ كَانَ الْمُرَادُ بالآيَةِ آدَمَ وحوَّاءَ لَقَال: عَمَّا يُشْرِكَانِ). (2)

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (190)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأعراف) الآية (190)، انظر: (المكتبة الشاملة).

قولــه تعــالى: {190} {فلمــا آتاهمــا صــالحاً جعــلا لــه شــركاء فيمــا آتاهمــا فتعــالى الله عمــا يشركون}.

قــال: الإمــام (الطــبري)– (رحمــه الله) - في (تفســيره):-

(بســنده الحســن) - عــن (قتــادة):- كــان الحســن يقــول: هــم اليهــود والنصــارى رزقهــم الله أولاداً فهودوا ونصروا. (1)

و(صححه) الإمام (ابن كثير) في (التفسير).

* * *

[١٩١] ﴿ أَيُشْــرِكُونَ مَــا لا يَخْلُــقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

أيجعلــون هــذه الأصــنام وغيرهــا شــركاء لله في العبــادة، وهــم يعلمــون أنهــا لا تخلــق شــيئًا فتســتحق العبــادة، بــل هــي مخلوقــة، فكيــف يجعلونها شركاء لله؟!. (2)

* * *

يَعْنِــي:- أيشــرك هــؤلاء المشــركون في عبــادة الله مخلوقاتــه، وهــي لا تقــدر علــى خَلْــق شــيء، بل هي مخلوقة؟. (3)

* * *

يَعْنِــي:- هــل يصــح أن يشــركوا مــع الله أصــناما لا تقــدر أن تخلــق شــيئا مــن الأشــياء وهــم مخلوقون للَّه؟!. (4)

(1) انظــر: (جــامع البيــان في تأويــل القــرآن) لِلإِمَــامْ (الطــبري) في ســورة (الأعراف) الآية (190).

(2) انظــر: (المختصــر في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (175/1). تصــنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظــر: (التفســير الميســر) بــرقم (175/1)، المؤلــف: (نخبــة مــن أســاتذة التفسير).

(4) انظــر: (المنتخــب في تفســير القــرآن الكــريم) بــرقم (238/1)، المؤلــف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَيُشْــرِكُونَ مَــا لَــا يَخْلُــقُ شَــيْئًا} ... إبلــيسَ والأصنامَ.

{أيشركون} .... به في العبادة

{وَهُمْ يُخْلَقُونَ} .... أي: مخلوقون.

{وَهُــمْ يُخْلَقُــونَ} ... أجريــت الأصــنام مجــرى أولى العلــم بنــاء علــى اعتقــادهم فيهــا وتسميتهم إياها آلهة.

أي: أيشــركون مــا لا يقــدر علــى خلــق شــيء كمــا يخلــق الله وهــم يخلقــون لأن الله عــز وجــل خالقهم.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفســير ابــن عبــاس) - قــال: الإِمَــامْ (مجــد الــدين الفــيروز آبــادى) – (رحمــه الله) - في (تفســيره):-

{ســورة الأعــراف} الآيــة {191} قولــه تعــالى: {أَيُشْــرِكُونَ} بِاللَّــه {مَــا لا يَخْلُــقُ شَــيْئاً} وَلَا يحيــي {وَهُــمْ} يَعْنِــي الْآلِهَــة {يُخْلَقُونَ} ينحتون أَي مخلوقة منحوتة. (5)

* * *

قــال: الإِمَــامْ (البغــوي) – (مُحيــي السُّــنَّة) – (رحمــه الله) – في (تفســيره):- {ســورة الأعــراف} الآيــة {191} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {أَيُشْــرِكُونَ مَــا لَا يَخْلُــقُ شَيْئًا} يَعْنِي: إِبْلِيسَ وَالْأَصْنَامَ،

{وَهُمْ يُخْلَقُونَ} أَيْ: هُمْ مَخْلُوقُونَ. (6)

* * *

قــال: الإمــام (عبــد الــرحمن بــن ناصــر الســعدي) – (رحمــه الله) – في (تفســيره):- {ســورة

(5) انظــر: (تنــوير المقبــاس مــن تفســير ابــن عبــاس) في ســورة (الأعــراف) الآيــة (191). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(6) انظــر: (مختصــر تفســير البغــوي = المســمى بمعــالم التنزيــل) لِلإِمَــامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (191).

الأعراف} الآية {191} قوله تعالى: {أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ}.
أفلا يستحق أن يعبدوه، ولا يشركوا به في عبادته أحدا، ويخلصوا له الدين. ولكن الأمر جاء على العكس، فأشركوا بالله من لا {يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ}. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {191} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ}

هَذَا إِنْكَارٌ مِنَ اللَّهِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ عَبَدُوا مَعَ اللَّهِ غَيْرَهُ، مِنَ الْأَنْدَادِ وَالْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ، وَهِيَ مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ مَرْبُوبَةٌ مَصْنُوعَةٌ، لَا تَمْلِكُ شَيْئًا مِنَ الْأَمْرِ، وَلَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَا تَنْصُرُ، وَلَا تَنْتَصِرُ لِعَابِدِيهَا، بَلْ هِيَ جَمَادٌ لَا تَتَحَرَّكُ وَلَا تَسْمَعُ وَلَا تُبْصِرُ، وَعَابِدُوهَا أَكْمَلُ مِنْهَا بِسَمْعِهِمْ وَبَصَرِهِمْ وَبَطْشِهِمْ"

وَلِهَذَا قَالَ: {أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ} أَيْ: أَتُشْرِكُونَ بِهِ مِنَ الْمَعْبُودَاتِ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ * مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} {الْحَجِّ:73، 74}.

أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّهُ لَوِ اجْتَمَعَتْ آلِهَتُهُمْ كُلُّهَا، مَا اسْتَطَاعُوا خَلْقَ ذُبَابَةٍ، بَلْ لَوْ أَسْتَلَبَتْهم الذُّبَابَةُ شَيْئًا مِنْ حَقِيرِ الْمَطَاعِمِ وَطَارَتْ، لَمَا اسْتَطَاعُوا إِنْقَاذَ ذَلِكَ مِنْهَا، فَمَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ وَحَالُهُ، كَيْفَ يُعْبَدُ لِيَرْزُقَ وَيُسْتَنْصَرَ؟،

وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ} أَيْ: بَلْ هُمْ مَخْلُوقُونَ مَصْنُوعُونَ،

كَمَا قَالَ الْخَلِيلُ: {قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ * وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} {الصَّافَّاتِ:95، 96}. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {191} قوله تعالى: {أَيُشْرِكُونَ مَا لا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ}.

قال: الإمام (أبو جعفر):- يقول تعالى ذكره: أيشركون في عبادة الله، فيعبدون معه،

{ما لا يخلق شيئًا}، والله يخلقها وينشئها؟ وإنما العبادة الخالصة للخالق لا للمخلوق. (3)

* * *

قال: الإمَامُ (القرطبي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {191} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (191)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (191)، لِلإمَامُ (ابن كثير).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) في سورة (الأعراف) الآية (191)، لِلإمَامُ (الطبري).

شَيْئاً} أَيْ أَيَعْبُدُونَ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى خَلْقِ شَيْءٍ.
{وَهُمْ يُخْلَقُونَ} أَيْ: الْأَصْنَامُ مَخْلُوقَةٌ.
وَقَالَ: {يُخْلَقُونَ} بِالْوَاوِ وَالنُّونِ لِأَنَّهُمُ اعْتَقَدُوا أَنَّ الْأَصْنَامَ تَضُرُّ وَتَنْفَعُ، فَأُجْرِيَتْ مَجْرَى النَّاسِ، كَقَوْلِه: {فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ}. وقوله: {يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ}. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبراني) – (رحمه الله) - في (تفسير القرآن العظيم):- {سورة الأعراف} الآية {191} قَوْلُهُ تَعَالَى: {أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئاً} " معناه أيُشركون في العبادة ما لا يقدرُ على خلقِ شيءٍ يستحقُّ به العبادة، لأن الخلقَ هو الذي يدلُّ على الله، والله تعالى إنما يستحقُّ العبادةَ على الخلقِ لخلقه أصُولَ النِّعم التي لا يقدرُ عليها أحدٌ سواهُ، مثل الحياةِ والسَّمع والبصر والعقل، فإذا لم تقدر الأصنامُ على خلقِ شيءٍ لم تحسن عبادتُها.
قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَهُمْ يُخْلَقُونَ} " معناه: الأصنامُ مخلوقة منحوتة.
وَقِيْلَ: أراد به الأصنامَ والعابدِينَ جميعاً. (2)

* * *

[١٩٢] ﴿ وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْراً وَلاَ أَنْفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ولا تقدر هذه المعبودات نصر عابديها، ولا تقدر نصر أنفسها، فكيف يعبدونها؟!. (3)

* * *

يَعْنِي:- ولا تستطيع أن تنصر عابديها أو تدفع عن نفسها سوءًا، فإذا كانت لا تخلق شيئًا، بل هي مخلوقة، ولا تستطيع أن تدفع المكروه عمن يعبدها، ولا عن نفسها، فكيف تُتَّخذ مع الله آلهة؟ إنْ هذا إلا أظلم الظلم وأسفه السَّفَه. (4)

* * *

يَعْنِي:- ولا يقدرون على نصر لمن يعبدونهم، ولا ينصرون أنفسهم إذا تعدى الغير عليهم. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ} .... أي: الأصنامُ لعَبَدَتِهم.
{نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ} ... من كسرٍ وغيرِه، بل عَبَدَتُهم يدفعونَ عنهم، فالمعبودُ أذلُّ من العابِد.
{نَصْراً وَلا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ} .... فيدفعون عنها ما يعتريها من الحوادث، بل عبدتهم هم الذين يدفعون عنهم ويحامون عليهم.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

---

(1) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأعراف) - الآية (191)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) - المنسوب - للإمام (الطبراني) في سورة (الأعراف) الآية (191)، انظر: (المكتبة الشاملة).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (175/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (175/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (238/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{سورة الأعراف} الآية {192} قوله تعالى: {وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْراً} نفعاً ولا منعاً {وَلاَ أَنْفُسَهُمْ} يَعْنِي الْآلهَة {يَنصُرُونَ} لاَ يمنَعُونَ ممَّا يُراد بهم. (1)

* * *

قال: الإمام (القرطبي) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {192} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْراً وَلا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ}... أَيْ إِنَّ الأصنام، لا تنصر ولا تنتصر. (2)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {192} قوله تعالى: {وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا} أَيْ: الْأَصْنَامُ، لَا تَنْصُرُ مَنْ أطاعها، {وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ} قَالَ: (الْحَسَنُ):- لَا يَدْفَعُونَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ مَكْرُوهَ مَنْ أَرَادَ بِهِمْ بِكَسْرٍ أَوْ نَحْوِهِ، ثُمَّ خَاطَبَ الْمُؤْمِنِينَ. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {192} قوله تعالى: {وَلا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ} أي: لعابديها. {نَصْرًا وَلا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ}.

فإذا كانت لا تخلق شيئا، ولا مثقال ذرة، بل هي مخلوقة، ولا تستطيع أن تدفع المكروه عن من يعبدها، بل ولا عن أنفسها، فكيف تتخذ مع الله آلهة؟ إن هذا إلا أظلم الظلم، وأسفه السفه. (4)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {192} ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: {وَلا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا} أَيْ: لِعَابِدِيهِمْ {وَلا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ} يَعْنِي: وَلَا لِأَنْفُسِهِمْ يَنْصُرُونَ مِمَّنْ أَرَادَهُمْ بِسُوءٍ،

كَمَا كَانَ الْخَلِيلُ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - يَكْسِرُ أَصْنَامَ قَوْمِهِ ويهينُها غَايَةَ الْإِهَانَةِ، كَمَا أَخْبَرَ تَعَالَى عَنْهُ فِي قَوْلِهِ: {فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ} {الصَّافَّات:93}.

وَقَالَ تَعَالَى: {فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ} {الْأَنْبِيَاء:58}.

وَكَمَا كَانَ (مُعَاذُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ) وَ(مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -وَكَانَا شَابَّيْنِ قَدْ أَسْلَمَا لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -الْمَدِينَةَ -فَكَانَا يَعْدُوَانِ فِي اللَّيْلِ عَلَى أَصْنَامِ الْمُشْرِكِينَ يَكْسِرَانِهَا وَيُتْلِفَانِهَا وَيَتَّخِذَانِهَا حَطَبًا لِلْأَرَامِلِ، لِيَعْتَبِرَ قَوْمُهُمَا بِذَلِكَ، وَيَرْتَئُوا لِأَنْفُسِهِمْ، فَكَانَ لِعَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ -وَكَانَ سَيِّدًا فِي قَوْمِهِ - كَانَ لَهُ صَنَمٌ يَعْبُدُهُ وَيُطَيِّبُهُ، فَكَانَا يَجِيئَانِ فِي اللَّيْلِ فَيُنَكِّسَانِهِ عَلَى رَأْسِهِ، وَيُلَطِّخَانِهِ بِالْعَذِرَةِ، فَيَجِيءُ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ فَيَرَى مَا صُنِعَ بِهِ فَيَغْسِلُهُ وَيُطَيِّبُهُ وَيَضَعُ عِنْدَهُ سَيْفًا، وَيَقُولُ لَهُ: "انْتَصِرْ".

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (192). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -

(2) انظر: تفسير (القرطبي) = (الجامع لأحكام القرآن) في سورة (الأعراف) - الآية (192)، للإمام (أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي).

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (192).

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (192)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

ثــمَّ يَعُــودَانِ لمثــل ذلــك، وَيَعُــودُ إِلَــى صَــنيعه أَيْضًــا، حَتَّــى أَخَــذَاهُ مَــرَّةً فَقرَنَــا مَعَــهُ جَــرْوَ كَلْــبٍ مَيِّــت، ودلَّيــاه فــي حَبْــل فــي بِئْــر هُنَــاك، فَلَمَّــا جَــاءَ عَمْــرُو بْــنُ الْجَمُــوحِ وَرَأَى ذلــك، نَظَــرَ فَعَلِمَ أَنَّ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الدِّينِ بَاطِلٌ، وَقَالَ:

تَــالله لَــوْ كُنْــتَ إِلَهــا مُسْــتَدن... لَــمْ تَــكُ والكَلْــبُ جَمِيعًا فِي قَرَنٍ (1)

ثــمَّ أَسْــلَمَ فَحسُــنَ إِسْــلَامُهُ، وَقُتِــلَ يَــوْمَ أُحُــد شَــهِيدًا، رَضِــيَ اللَّــهُ عَنْــهُ وَأَرْضَــاهُ، وَجعَــلَ جَنَّــةَ الْفِرْدَوْسِ مَأْوَاهُ. (2)

* * *

قــال: الإِمَــامُ (الطــبري) – (رحمــه الله) – في (تفســيره):- {ســورة الأعــراف} الآيــة {192} قولــه تعــالى: {وَلَا يَسْــتَطِيعُونَ لَهُــمْ نَصْــرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ}.

قــال: الإمــام (أبــو جعفــر):- يقــول تعــالى ذكــره: أيشــرك هــؤلاء المشــركون في عبــادة الله مــا لا يخلــق شــيئًا مــن خلــق الله، ولا يســتطيع أن ينصــرهم إن أراد الله بهــم ســوءًا، أو أحــلّ بهــم عقوبــة، ولا هــو قــادر إن أراد بــه ســوءًا نصــر نفســه ولا دفــع ضــر عنهــا؟ وإنمــا العابــد يعبــد مــا يعبــده لاجــتلاب نفــع منــه أو لــدفع ضــر منــه عــن نفســه، وآلهــتهم الــتي يعبــدونها ويشــركونها في عبــادة الله لا تــنفعهم ولا تضــرهم، بــل لا تجتلــب إلى نفســها نفعًــا ولا تــدفع عنهــا ضــرًا، فهــي مــن نفــع غــير أنفســها أو دفــع الضــر عنهــا أبعــدُ؟ يعجِّــب تبــارك وتعــالى خلقــه مــن عظــيم خطــأ هــؤلاء الــذين يشــركون في عبادتهم الله غيره. (3)

* * *

قــال: الإمــام (الطبرانــي) – (رحمــه الله) - في (تفســير القــرآن العظــيم):- {ســورة الأعــراف} الآيــة {192} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {وَلاَ يَسْــتَطِيعُونَ لَهُــمْ نَصْــراً} " أي لا يســتطيعُ الأصــنام دفــعَ ضُــرٍّ عنهم، ولا جلبَ نَفْعٍ إليهم،

{وَلاَ أَنْفُسَــهُمْ يَنصُــرُونَ}، ولا أن تنصُــرَ نفسَــها بأن تدفعَ عن نفسِها مَن أرادَها بسوء.

فــإن قِيْــلَ: كيــف قــال: ولا أنفُسَــهم علــى لفــظ من يعقلُ والأصنامُ مواتٌ؟.

قِيْــلَ: لأن الكفــارَ كــانوا يصــوِّرون منهــا علــى صــورة مَــنْ يعقــلُ، ويُجرُونَهــا مجَــرى مــن يعقــلُ، فأجرَى عليها لفظَ ما قدَّروا ما هم عليه. (4)

* * *

قــال: الإمــام (ابــن أبــي زَمَــنِين المــالكي) – (رحمــه الله) – في (تفســيره):- {ســورة الأعــراف} الآيــة {192} قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {وَلَــا يَسْــتَطِيعُونَ لَهُــم نصــرا} الآيَــةَ. يَقُــولُ: وَلَا تَنْصُــرُ الْأَوْثَــانُ أَنْفُسَهَا، وَلَا من عَبدهَا. (5)

* * *

[١٩٣] ﴿ وَإِنْ تَــدْعُوهُمْ إِلَــى الْهُــدَى لَا يَتَّبِعُــوكُمْ سَــوَاءٌ عَلَــيْكُمْ أَدَعَوْتُمُــوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴾:

(1) انظر: الرجز في السيرة النبوية - لابن هشام (354/1).

(2) انظــر: (تفســير القــرآن العظــيم) في ســورة (الأعــراف) الآيــة (192)، لِلْإِمَامْ (ابن كثير).

(3) انظــر: (جــامع البيــان في تأويــل القــرآن) في ســورة (الأعــراف) الآيــة (192)، لِلإِمَامْ (الطبري).

(4) انظــر: (تفســير القــرآن العظــيم) – المنســوب – للإمــام (الطبرانــي) في ســورة (الأعراف) الآية (192)، انظر: (المكتبة الشاملة).

(5) انظــر: (تفســير القــرآن العزيــز) في ســورة (الأعــراف) الآيــة (192) للإمــام (ابن أبي زمنين المالكي).

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإن تدعوا -أيها المشركون- هذه الأصنام التي تتخذونها آلهة من دون الله إلى الهدى لا يجيبوكم إلى ما دعوتموهم إليه ولا يتبعوكم، فسواء عندها دعاؤكم لها وسكوتكم عنها" لأنها مجرد جمادات، لا تعقل، ولا تسمع، ولا تنطق. (1)

* * *

يَعْنِي:- وإن ندعوا -أيها المشركون- هذه الأصنام التي عبدتموها من دون الله إلى الهدى، لا تسمع دعاءكم ولا تتبعكم" يستوي دعاؤكم لها وسكوتكم عنها" لأنها لا تسمع ولا تبصر ولا تَهدِي ولا تُهدى. (2)

* * *

يَعْنِي:- وإن تدعوا - أيها العابدون - الأصنام ليرشدوكم إلى ما تحبون، لا يجيبوكم إلى مرادكم، فمستوٍ عندكم فى عدم الفائدة دعاؤكم إياهم، وسكونكم، فإنه لا يتغير حالهم فى الحالتين. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِنْ تَدْعُوهُمْ} ... وان تدعوا هذه الأصنام.

(يعني: المشركين).

{إِلَى الْهُدَى} ... الإسلام...(أي: الى ما هو هدى ورشاد، والى أن يهدوكم).

والمعنى: وان تطلبوا منهم كما تطلبون من الله الخير والهدى، لا يتبعوكم الى مرادكم وطلبتكم، ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله.

{سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ} ... أم صممتم عن دعائهم، فى أنه لا فلاح معهم.

{سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ} ... إلى الدين.

{أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ} ... عن دعائهم"

كما قال: {سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} {البقرة: 6}.

* * *

شرح و بيان الكلمات:

قرأ: (نافع):- (يَتْبَعُوكُمْ) بإسكانِ التاءِ وفتحِ الباء،

وقرأ الباقون: بفتح التاءِ مشدَّدَة وكسرِ الباء، وهما لغتان، يقال: تبعَه تبعًا واتَّبعَه اتِّباعًا. (4)

* * *

الدليل و البرهان و الحجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {193} قوله تعالى: {وَإِن تَدْعُوهُمْ} يَا مُحَمَّد يَعْنِي الْكفَّار.

{إِلَى الْهدى} إِلَى التَّوْحِيد.

{لاَ يَتَّبِعُوكُمْ} لاَ يجيبوكم.

{سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ} إِلَى التَّوْحِيد.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/175). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/175)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 238)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(4) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 299)، و"التيسير" للداني (ص: 115)، و"تفسير البغوي" (2/ 182)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 430).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (193)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

{أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ} ساكتون فَإِنَّهُم لاَ يجيبونكم بِالتَّوحِيد يَعْنِي الْكفَّار وَيُقَال وَإِن تدعوهم يَا معشر الْكفَّار الْأَصْنَام إِلَى الْهدى إِلَى الْحق لاَ يَتَّبِعُوكُمْ لاَ يجيبوكم سَوَاءٌ عَلَيْكُم أَدَعَوْتُمُوهُمْ يَعْنِي الْأَصْنَام أَم أَنْتُم صَامِتُونَ ساكتون لاَ يجيبونكم وَلاَ يسمعُونَ دعاءكم لأنهم أموات غير أحيَاء. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {193} قوله تعالى: {وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى} وإن تدْعوا الْمُشْركِينَ إِلَى الْإِسْلَام،

{لا يَتَّبِعُوكُمْ} قَرَأَ: (نَافِعٌ):- بِالتَّخْفِيف،

وَكَذَلِكَ: (يَتْبَعُهُمُ الغاوون) في (الشعراء)،

وَقَرَأَ: الْآخَرُونَ: بِالتَّشْدِيد فيهمَا وَهُمَا لُغَتَانِ. يُقَالُ: تَبِعَهُ تَبَعًا، وَأَتْبَعَهُ اتباعا.

{سَواءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ} إِلَى الدِّين،

{أَمْ أَنْتُمْ صامِتُونَ} عَنْ دُعَائِهِم لاَ يُؤْمِنُونَ،

كَمَا قَالَ: {سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ} {الْبَقَرَةُ: 6}،

يَعْنِي:- (وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى) يَعْنِي الْأَصْنَامَ لاَ يَتَّبِعُوكُمْ لِأَنَّهَا غير عاقلة. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {193} {وَإِنْ تَدْعُوهُمْ} وإن تدعوا، أيها المشركون هذه الأصنام، التي عبدتم من دون الله {إِلَى الْهُدَى لا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ}.

فصار الإنسان أحسن حالة منها، لأنها لا تسمع، ولا تبصر، ولا تهدي ولا تهدى، وكل هذا إذا تصوره اللبيب العاقل تصورا مجردا، جزم ببطلان إلهيتها، وسفاهة من عبدها. (3)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {193} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ} يَعْنِي: أَنَّ هَذِهِ الْأَصْنَامَ لَا تَسْمَعُ دُعَاءَ مَنْ دَعَاهَا، وَسَوَاءٌ لَدَيْهَا مَنْ دَعَاهَا وَمَنْ دَحَاهَا،

كَمَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ: {يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا} {مَرْيَم:42}؟

ثُمَّ ذَكَرَ تَعَالَى أَنَّهَا عَبِيدٌ مِثْلَ عَابِدِيهَا، أَيْ: مَخْلُوقَاتٌ مثلهم، بل الأناسي أكمل منها، لأنها تَسْمَعُ وَتُبْصِرُ وَتَبْطِشُ، وَتِلْكَ لَا تَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ. (4)

* * *

[١٩٤] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (193). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (193).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (193)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (193)، للإمَامْ (ابن كثير).

فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن الذين تعبدونهم -أيها المشركون- من دون الله هم مخلوقون لله، مملوكون له، فهم أمثالكم في ذلك مع أنكم أفضل حالًا" لأنكم أحياء تنطقون وتمشون وتسمعون وتبصرون، وأصنامكم ليست كذلك، فادعوهم وليردوا عليكم الجواب إن كنتم صادقين فيما تدَّعونه لهم. (1)

* * *

يَعْنِي:- إن الذين تعبدون من غير الله -أيها المشركون- هم مملوكون لربهم كما أنكم مملوكون لربكم، فإن كنتم كما تزعمون صادقين في أنها تستحق من العبادة شيئًا فادعوهم فليستجيبوا لكم، فإن استجابوا لكم وحصَّلوا مطلوبكم، وإلا تبين أنكم كاذبون مفترون على الله أعظم الفرية. (2)

* * *

يَعْنِي:- إن الذين تعبدون من غير اللَّه، وترجون النفع منهم، خاضعون للَّه بحكم تكوينهم، من حيث كونهم مسخرين لأمره مثلكم، فإن كنتم صادقين فى زعمكم أنهم يقدرون على شئ، فاطلبوه منهم فلن يحققوه لكم. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ} ... أي: تعبدونهم وتسمونهم آلهة من دون الله.

{إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ} ... تعبدونَ.

{مِنْ دُونِ اللَّه} ... يعني: الأصنامَ

{عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ} ... استهزاء بهم، أي قصارى أمرهم أن يكونوا أحياء عقلاء، فان ثبت ذلك فهم عباد أمثالكم لا تفاضل بينكم.

{عِبَادٌ} .... مملوكةٌ.

{أَمْثَالُكُمْ} .... متصرَّفٌ فيها.

{فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ} ... أي: يجيبوكم.

{إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} ... أن لكم عندهَا منفعةً.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {194} قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ} تَعْبُدُونَ {مِن دُونِ الله} من الْأَصْنَام {عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ} مخلوقون أمثالكم {فَادعوهم} يَعْنِي الْآلهَة {فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ} فليسمعوا دعاءكم وليجيبوكم {إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} أنهم ينفعوكم. (4)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/175). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/175)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/239)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (194). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

{194} قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ} يعني الأصنام،

{عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ} يُرِيدُ أَنَّهَا مَمْلُوكَةٌ أَمْثَالُكُمْ.

يَعْنِي:- أَمْثَالُكُمْ فِي التَّسْخِيرِ، أَيْ: أَنَّهُمْ مُسَخَّرُونَ مُذَلَّلُونَ لِمَا أُرِيدَ مِنْهُمْ.

قَالَ: (مُقَاتِلٌ):- قَوْلُهُ: {عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ} أَرَادَ بِهِ الْمَلَائِكَةَ، وَالْخِطَابُ مَعَ قَوْمٍ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْمَلَائِكَةَ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ.

{فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} أَنَّهَا آلِهَةٌ.

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- فاعبدوهم هل يثيبونكم، أو يجازونكم إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ أَنَّ لَكُمْ عِنْدَهَا مَنْفَعَةً. ثُمَّ بَيَّنَ عَجْزَهُمْ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {194} قوله تعالى: وهذا من نوع التحدي للمشركين العابدين للأوثان، يقول تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ} أي: لا فرق بينكم وبينهم، فكلكم عبيد لله مملوكون، فإن كنتم كما تزعمون صادقين في أنها تستحق من العبادة شيئاً.

{فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ} فإن استجابوا لكم وحصلوا مطلوبكم، وإلا تبين أنكم كاذبون في هذه الدعوى، مفترون على الله أعظم الفرية، وهذا لا يحتاج إلى التبيين فيه، (2)

* * *

[١٩٥] ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظِرُونِ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

ألهؤلاء الأصنام الذين اتخذتموهم آلهة: أرجل يمشون بها فيسعون في حوائجكم؟ أم لهم أيد يدفعون بها عنكم بقوة؟ أم لهم أعين يبصرون بها ما كاب عنكم فيخبرونكم؟ أم لهم آذان يسمعون بها ما خفي عنكم فيوصلون علمه لكم؟ فإن كانت معطلة من ذلك كله فكيف تعبدونها رجاء جلب نفع أو دفع ضر؟!

قل -أيها الرسول - صلى الله عليه وسلم- لهؤلاء المشركين: ادعوا من ساويتموهم بالله، ثم احتالوا لضري، ولا تمهلوني. (3)

* * *

يَعْنِي:- ألهذه الآلهة والأصنام أرجل يسعَوْن بها معكم في حوائجكم؟ أم لهم أيدٍ يدفعون بها عنكم وينصرونكم على من يريد بكم شرًا ومكروهًا؟ أم لهم أعين ينظرون بها فيعرِّفونكم ما عاينوا وأبصروا مما يغيب عنكم فلا ترونه؟ أم لهم آذان يسمعون بها

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلْإِمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (194).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (194)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (175/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

فيخبرونكم بما لم تسمعوه؟ فإذا كانت آلهتكم التي تعبدونها ليس فيها شيء من هذه الآلات، فما وجه عبادتكم إياها، وهي خالية من هذه الأشياء التي بها يتوصل إلى جلب النفع أو دفع الضر؟ قل -أيها الرسول- لهؤلاء المشركين من عبدة الأوثان: ادعوا آلهتكم الذين جعلتموهم لله شركاء في العبادة، ثم اجتمعوا على إيقاع السوء والمكروه بي، فلا تؤخروني وعجِّلوا بذلك، فإني لا أبالي بآلهتكم" لاعتمادي على حفظ الله وحده. (1)

* * *

يَعْنِي:- بل إن هذه الأصنام أقل منكم فى الخلق والتكوين، ألهم أرجل يمشون بها؟ أو أيد يدفعون بها الضر عنكم وعنهم؟ أو أعين يبصرون بها؟ أو آذان يسمعون بها ما تطلبون فيحققوه لكم؟ ليس لهم شئ من ذلك، فكيف تشركونهم مع الله؟، وإذا كنتم تتوهمون أنها تنزل الضر بى أو بأحد، فنادوها ودبروا لى معها ما تشاؤون من غير إمهال ولا انتظار، فإنها لن تستطيع شيئا، فلا تمهلونى فإنى لا أبالى بها. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

ثمّ وَبَّخهم على عبادة مَنْ هو في غاية العجز فقال: {أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا} ... أي: يأخذونَ بشدة.

{ألهم أرجل يمشون بها أم} ... بل.

{أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ} ... أبطل أن يكونوا عبادا أمثالهم.

{ألهم أيد} ... جمع يد.

{يبطشون بها أم} .... بل.

{أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا} ... ومَن أنتم أقدرُ منه كيف تعبدونه؟! احتقاراً بهم وبمعبودهم.

{ألهم آذان يسمعون بها} .... اسْتِفْهَام إنْكَارِيّ أَيْ لَيْسَ لَهُمْ شَيْء مِنْ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ لَكُمْ فَكَيْفَ تَعْبُدُونَهُمْ وَأَنْتُمْ أَتَمّ حَالًا مِنْهُمْ.

{قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ} .... يا معشر المشركين.

(واستعينوا بهم فى عداوتى).

{قُلْ} .... لَهُمْ يَا مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم-.

{ادعوا شركاءكم} ... إلى هلاكي.

{ثم كيدون فلا تنظرون} .... تمهلون فإني لا أبالي بكم.

{ثُمَّ كِيدُونِ} .... جميعا أنتم وشركاؤكم.

(أي: احتالوا أنتم وشركاؤكم في أمري وإهلاكي سريعًا).

{فَلَا تُنْظِرُونِ} .... فانى لا أبالى بكم.

{تُنظِرُونِ} ... تُمْهِلُونِ. (أي: تُؤَخِّرُونِ).

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

رُوِي عن (قنبل) راوي (ابن كثيرٍ)، و(يعقوب):- الوقفُ بالياءِ على: (أَيْدِي)، وقرأ: (أبو جعفرٍ):- (يَبْطُشُونَ) بضم الطاء، والباقون: بكسرها. (3)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/175)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/239)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: "تفسير البغوي" (2/ 183).

قـرأ: (عاصـمٌ)، و(حمـزةُ)، و(يعقـوبُ):- (قُـلِ ادْعُوا) بكسرِ اللامِ، والباقون: بالضمِّ.(1)

أثبتَ (أبـو عمـرٍو)، و(أبـو جعفـرٍ):- اليـاءَ في (كِيـدُونِي) وصـلًا، وأثبتهـا في الحـالين (يعقـوبٌ)، و(هشـامٌ) بخـلاف عـن الثـاني(2)،

وأثبـت (يعقـوبُ) اليـاءَ في (تُنظِرُونِـي) في الحالَين.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسـير ابـن عبـاس) - قـال: الإمَـامُ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادي) - (رحمـه اللّه) - في (تفسـيره):- {سـورة الأعـراف} الآيـة {195} قولـه تعـالى: {أَلَهُـمْ أَرْجُـلٌ يَمْشُـونَ بِهَـآ} إِلَـى الْخَيْـر {أَمْ لَهُـمْ أَيْـدٍ يَبْطِشُـونَ بِهَـآ} يَأْخُـذُون بهـا ويعطـون {أَمْ لَهُـمْ أَعْـيُنٌ يُبْصِـرُونَ بِهَـآ} عبـادتكم {أَمْ لَهُـمْ آذَانٌ يَسْـمَعُونَ بِهَـا} دعـوتكم. {قُـلِ} يَـا مُحَمَّـد لمشـركي أهـل مَكَّـة {ادعـوا شُـرَكَاءَكُمْ} اسْـتَعِينُوا بِـآلهتكم {ثُـمَّ كِيـدُونِ} اعْمَلُـوا أَنْـتُم وهـم فِـي هلاكـي {فَلَا تُنظِرُونِ} فَلَا تؤجلون.(4)

* * *

قـال: الإمَـامُ (البغـوي) - (مُحيـي السُّـنَّة) - (رحمـه اللّه) - في (تفسـيره):- {سـورة الأعـراف} الآيـة {195} قولـه تعـالى: {أَلَهُـمْ أَرْجُـلٌ يَمْشُـونَ بِهَـا أَمْ لَهُـمْ أَيْـدٍ يَبْطِشُـونَ بِهَـا} قـرأ: (أبـو جعفـر):- بضـم الطـاء هُنَـا وَفِـي الْقَصَـصِ وَالدُّخَانِ،

وَقَـرأَ: (الْـآخَرُونَ):- بِكَسْـرِ الطَّـاءِ {أَمْ لَهُـمْ أَعْـيُنٌ يُبْصِـرُونَ بِهَـا أَمْ لَهُـمْ آذَانٌ يَسْـمَعُونَ بِهَـا} أَرَادَ أَنَّ قُـدْرَةَ الْمَخْلُـوقِينَ تَكُـونُ بِهَـذِهِ الْجَـوَارِحِ وَالْـآلَاتِ، وَلَيْسَـتْ لِلْأَصْـنَامِ هَـذِهِ الْآلَاتُ، فَـأنتم مفضـلون علـيهم بِالْأَرْجُـلِ الْمَاشِـيَةِ وَالْأَيْـدِي الْبَاطِشَـةِ وَالْـأَعْيُنِ الباصـرة والأذن السَّـامِعَةِ، فَكَيْـفَ تَعْبُـدُونَ مَـنْ أَنْـتُمْ أَفْضَـلُ وَأَقْـدَرُ مِـنْهُمْ؟ {قُـلِ ادْعُـوا شُـرَكَاءَكُمْ} يَـا مَعْشَـرَ الْمُشْـرِكِينَ {ثُـمَّ كِيـدُونِ} أنـتم وهـم، {فَـلَا تُنْظِـرُونِ} أَيْ: لَا تُمْهِلُونِي، وَاعْجَلُوا فِي كيدي.(5)

* * *

قـال: الإمـام (عبـد الـرحمن بـن ناصـر السـعدي) - (رحمـه اللّه) - في (تفسـيره):- {سـورة الأعـراف} الآيـة {195} قولـه تعـالى: فـإنكم إذا نظـرتم إليهـا وجـدتم صـورتها دالـة علـى أنـه لـيس لـديها مـن النفـع شـيء، فلـيس لهـا أرجـل تمشـي بهـا، ولا أيـد تـبطش بهـا، ولا أعـين تبصـر بهـا، ولا آذان تسـمع بهـا، فهـي

و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 274)،
و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 435).

(1) انظر: "إملاء ما منَّ به الرّحمن" للعكبري (1/ 167)،
و"إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 234)،
و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 430).

(2) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 299)،
و"التيسير" للداني (ص: 115)،
و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 275)،
و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 431).

(3) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 301)،
و"النشر في القراءات العشر" لابن الجزري (2/ 274)،
و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 431 - 432).

انظـر: (فـتح الـرحمن في تفسـير القـرآن)، في سـورة (الأعـراف) الآيـة (195)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (تنـوير المقبـاس مـن تفسـير ابـن عبـاس) في سـورة (الأعـراف) الآيـة (195). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(5) انظـر: (مختصـر تفسـير البغـوي = المسـمى بمعـالم التنزيـل) لِلإِمَـامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (195).

عادمة لجميع الآلات والقوى الموجودة في الإنسان.

فإذا كانت لا تجيبكم إذا دعوتموها، وهي عباد أمثالكم، بل أنتم أكمل منها وأقوى على كثير من الأشياء، فلأي شيء عبدتموها.

{قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلا تُنْظِرُونِ} أي: اجتمعوا أنتم وشركاؤكم على إيقاع السوء والمكروه بي، من غير إمهال ولا إنظار فإنكم غير بالغين لشيء من المكروه بي.(1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {195}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {.....قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلا تُنْظِرُونِ} أَيِ: اسْتَنْصِرُوا بِهَا عَلَيَّ، فَلَا تُؤَخِّرُونِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَاجْهَدُوا جُهْدَكُمْ!، {إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ} أَيِ: اللَّهُ حَسْبِي وَكَافِيَّ، وَهُوَ نَصِيرِي وَعَلَيْهِ مُتَّكَلِي، وَإِلَيْهِ أَلْجَأُ، وَهُوَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَهُوَ وَلِيُّ كُلِّ صَالِحٍ بَعْدِي.

وَهَذَا كَمَا قَالَ: (هُودٌ)، عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَمَّا قَالَ لَهُ قَوْمُهُ: {إِنْ نَقُولُ إِلا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ * مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ * إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [هُود:54-56].

وَكَقَوْلِ الْخَلِيلِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ- {أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ * أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الأقْدَمُونَ * فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلا رَبَّ الْعَالَمِينَ * الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ} [الشُّعَراء:75-80] الْآيَاتِ،

وَكَقَوْلِهِ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ {إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ * إِلا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ * وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} [الزُّخْرُف:26-28].(2)

* * *

﴿مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ : 188-195﴾

- في الآيات بيان جهل من يقصد النبي - صلى الله عليه وسلم - ويدعوه لحصول نفع أو دفع ضر" لأن النفع إنما يحصل من قِبَلِ ما أرسل به من البشارة والنذارة.
- جعل الله بمنّته من نوع الرجل زوجه" ليألفها ولا يجفو قربها ويأنس بها" لتتحقق الحكمة الإلهية في التناسل.
- لا يليق بالأفضل الأكمل الأشرف من المخلوقات وهو الإنسان أن يشتغل بعبادة الأخس والأرذل من الحجارة والخشب وغيرها من الآلهة الباطلة.
- الواجب على العاقل عبادة الله تعالى" لأنه هو الذي يحقق له منافع الدين بإنزال الكتاب المشتمل على العلوم العظيمة في الدّين، ومنافع الدّنيا بتولّي الصالحين من

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (195)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (195)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

عبـاده وحفظـه لهـم ونصـرته إيـاهم، فـلا تضرّهم عداوة من عاداهم. (1)

* * *

[١٩٦] ﴿ إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن نصيري ومُعيني الله الذي يحفظني، فلا أرجو غيره، ولا أخاف شيئًا من أصنامكم، فهو الذي نزل عليَّ القرآن هدى للناس، وهو الذي يتولى الصالحين من عباده، فيحفظهم وينصرهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- إن وليِّيَ الله، الذي يتولى حفظي ونصري، هو الذي نزَّل عليَّ القرآن بالحق، وهو يتولى الصالحين من عباده، وينصرهم على أعدائهم ولا يخذلهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- إن ناصرى عليكم هو اللَّه الذى له ولايتى، وهو الذى أنزل على القرآن، وهو - وحده - الذى ينصر الصالحين من عباده. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ} .... ناصري. (أي ناصرى عليكم الله).

{وَلِيِّيَ} ... نَاصِرِي، وَحَافِظِي مِنْ كُلِّ سُوءٍ.

إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ (196) وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ (197) وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (198) خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (199) وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (200) إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ (201) وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ (202) وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (203) وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (204) وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ (205) إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ (206)

{الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ} .... القرآن. (أي: الذي أوحى الى كتابه وأعزني برسالته).

{وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ} .... الذين لا يعدلون بالله شيئًا.

{وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ} .... ومن عادته أن ينصر الصالحين من عباده وأنبيائه ولا يخذلهم.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {196} قوله تعالى: {إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ} حافظي وناصري الله {الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ} نزل جبْرَائِيل عليّ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (175/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (176/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (176/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (239/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

بِالْكتاب {وَهُوَ يَتَوَلَّى} يحفظ {الصَّالِحِين}. (1)

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {196} قَوْلُهُ: {إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ} يَعْنِي الْقُرْآنَ، أَيْ: أَنَّهُ يَتَوَلَّانِي وَيَنْصُرُنِي كَمَا أَيَّدَنِي بِإِنْزَالِ الْكِتَابِ، {وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: يُرِيدُ الَّذِينَ لَا يَعْدِلُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا فَاللَّهُ يَتَوَلَّاهُمْ بِنَصْرِهِ فَلَا يَضُرُّهُمْ عَدَاوَةُ مَنْ عَادَاهُمْ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {196} قوله تعالى: {إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ}.

{إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ} الذي يتولاني فيجلب لي المنافع ويدفع عني المضار.

{الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ} الذي فيه الهدى والشفاء والنور، وهو من توليته وتربيته لعباده الخاصة الدينية.

{وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ} الذين صلحت نياتهم وأعمالهم وأقوالهم.

كما قال تعالى: {اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ} فالمؤمنون الصالحون - لما تولوا ربهم بالإيمان والتقوى، ولم يتولوا غيره ممن لا ينفع ولا يضر - تولاهم الله ولطف بهم وأعانهم على ما فيه الخير والمصلحة لهم، في دينهم ودنياهم، ودفع عنهم بإيمانهم كل مكروه.

كما قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا}. (3)

* * *

[١٩٧] ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

والذين تدعونهم -أيها المشركون- من هذه الأصنام لا يقدرون على نصركم، ولا يقدرون على نصر أنفسهم، فهم عاجزون، فكيف تدعونه من دون الله؟!. (4)

* * *

يَعْنِي:- والذين تدعون -أنتم أيها المشركون- من غير الله من الآلهة لا يستطيعون نصركم، ولا يقدرون على نصرة أنفسهم. (5)

* * *

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (196). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (196).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (196)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (176/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (176/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- والأصنام الذين تطلبون منهم النصر دون اللَّه، لا يستطيعون نصركم ولا نصر أنفسهم.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ} .... فَكَيْفَ أُبَالِي بِهِمْ....

(كرره لتبيين أنَّ ما يعبدونه لا ينفعُ ولا يضرُّ).

{وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ} ... والأصنام الذين تطلبون منهم النصر دون الله.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادى) – (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {197} قوله تعالى: {وَالَّذِينَ تَدْعُونَ} تَعْبُدُونَ {مِن دُونِهِ} من دون الله من الْأَوْثَان {لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ} نفعكم وَلاَ منعكم {وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ} يمْنعُونَ مِمَّا يُرَاد بهم.(2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {197} قوله تعالى: {وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ}. وهذا أيضا في بيان عدم استحقاق هذه الأصنام التي يعبدونها من دون الله لشيء من العبادة، لأنها ليس لها استطاعة ولا اقتدار في نصر أنفسهم، ولا في نصر عابديها، وليس لها قوة العقل والاستجابة.(3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {197} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ} إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، مُؤَكِّدٌ لِمَا تَقَدَّمَ، إِلَّا أَنَّهُ بِصِيغَةِ الْخِطَابِ، وَذَلِكَ بِصِيغَةِ الْغَيْبَةِ" وَلِهَذَا قَالَ: {لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ}.(4)

* * *

[١٩٨] ﴿ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإن تدعوا -أيها المشركون- أصنامكم التي تعبدونها من دون الله إلى الاستقامة لا يسمعوا دعاءكم، وتراهم يقابلونك بأعين مصورة، وهي جماد لا تبصر، فقد كانوا يصنعون تماثيل على هيئة بني آدم أو الحيوانات، ولها أيد وأرجل وأعين، لكنها جامدة، لا حياة فيها ولا حركة.(5)

* * *

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (239/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (197). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما -

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (197)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (197)، للإمام (ابن كثير).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (176/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِـي:- وإن تدعوا -أيها المشركون- آلهتكم إلى الاستقامة والسداد لا يسمعوا دعاءكم، وترى -أيها الرسول- آلهة هؤلاء المشركين من عبدة الأوثان يقابلونك كالناظر إليك وهم لا يبصرون" لأنهم لا أبصار لهم ولا بصائر.(1)

* * *

يَعْنِـي:- وإن تسألوهم الهداية إلى ما فيه خيركم لا يسمعوا سؤالكم فضلا عن إرشادكم، وإنك لتراهم - فى مقابلك - كأنما ينظرون إليك، وهم فى الحقيقة لا يرون شيئا.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ﴾ .... أي: الأصنامَ.

﴿إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ﴾ .... أيْ الْأَصْنَامَ يَا مُحَمَّد.

﴿إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا﴾ .... مبالغةٌ في التوبيخ.

﴿وَتَرَاهُمْ﴾ .... يا محمدُ.

﴿يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ .... أي: يقابلونك كالناظر.

(أي: يشبهون الناظرين إليك، لأنهم صوروا أصنامهم بصورة مَنْ ينظر إلى مَنْ يواجهُه ومن قلب حدقته الى الشيء ينظر اليه).

﴿وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ ... وهم لا يدركون المرئي.

(أي: لأنّ أعينَ الأصنامِ مصنوعة).

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامْ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {198} قوله تعالى: {وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهدى} إِلَى الْحق {لَا يَسْمَعُوا} وَلَا يجيبوا لأَنهم أموات غير أَحيَاء {وَتَرَاهُمْ} يَا مُحَمَّد يَعْنِي الْأَصْنَام {يَنظُرُونَ إِلَيْكَ} كَأَنَّهُمْ ينظرُونَ إِلَيْك مفتحة أَعينهم {وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ} لأَنهم أموات غير أَحيَاء.(3)

* * *

قال: الإمَامْ (البغوي) - (مُحيي السُنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {198} قوله تعالى: {وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا} يعني: الأصنام، {وَتَرَاهُمْ} يا محمد {يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ} يَعْنِي: الْأَصْنَامَ،

{وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ} وَلَيْسَ الْمُرَادُ مِنَ النَّظَرِ حَقِيقَةَ النَّظَرِ إِنَّمَا الْمُرَادُ مِنْهُ الْمُقَابَلَةُ، تَقُولُ الْعَرَبُ: دَارِي تَنْظُرُ إِلَى دَارِكَ أَيْ: تُقَابِلُهَا.

يَعْنِـي:- وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ أَيْ: كَأَنَّهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى} {الْحَجِّ: 2}. أَيْ: كَأَنَّهُمْ سُكَارَى هَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ الْمُفَسِّرِينَ.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ):- {وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى} يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ لَا يَسْمَعُوا، وَلَا

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (176/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (239/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (198). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

يفعلون ذلك بِقُلُوبِهِمْ، وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ بِأَعْيُنِهِمْ، وَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ بِقُلُوبِهِمْ. (1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {198} قوله تعالى: {وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون}.

فلو دعوتها إلى الهدى لم تهتد، وهي صور لا حياة فيها، فتراهم ينظرون إليك، وهم لا يبصرون حقيقة، لأنهم صوروها على صور الحيوانات من الآدميين أو غيرهم، وجعلوا لها أبصارا وأعضاء، فإذا رأيتها قلت: هذه حية، فإذا تأملتها عرفت أنها جمادات لا حراك بها، ولا حياة، فبأي رأي اتخذها المشركون آلهة مع الله؟ ولأي مصلحة أو نفع عكفوا عندها وتقربوا لها بأنواع العبادات؟

فإذا عرف هذا، عرف أن المشركين وآلهتهم التي عبدوها، لو اجتمعوا، وأرادوا أن يكيدوا من تولاه فاطر الأرض والسماوات، متولي أحوال عباده الصالحين، لم يقدروا على كيده بمثقال ذرة من الشر، لكمال عجزهم وعجزها،

وكمال قوة الله واقتداره، وقوة من احتمى بجلاله وتوكل عليه.

يَعْنِي:- إن معنى قوله: {وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ} أن الضمير يعود إلى المشركين المكذبين لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فتحسبهم ينظرون إليك يا رسول الله نظر اعتبار يتبين به الصادق من الكاذب، ولكنهم لا يبصرون حقيقتك وما يتوسمه المتوسمون فيك من الجمال والكمال والصدق. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي):- (وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون) قال: هؤلاء المشركون. (3)

* * *

قال: الإمَامُ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {198}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ} كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ} {فاطر:14}.

وَقَوْلُهُ: {وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ} إِنَّمَا قَالَ: {يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ} أَيْ: يُقَابِلُونَكَ بِعُيُونٍ مُصَوَّرَةٍ كَأَنَّهَا نَاظِرَةٌ، وَهِيَ جَمَادٌ" وَلِهَذَا عَامَلَهُمْ مُعَامَلَةَ مَنْ يَعْقِلُ" لِأَنَّهَا عَلَى صُوَرٍ مُصَوَّرَةٍ كَالْإِنْسَانِ، فَقَالَ: {وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ} فَعَبَّرَ عَنْهَا بِضَمِيرِ مَنْ يَعْقِلُ.

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ):- الْمُرَادُ بِهَذَا الْمُشْرِكُونَ.

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (198).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (198)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (198).

ورُوِيَ عَنْ (مجاهد) نَحْوُهُ. وَالْأَوَّلُ أَوْلَى، وَهُوَ اخْتِيَارُ (ابْنِ جَرِيرٍ)، وَقَالَهُ (قَتَادَةُ).(1)

* * *

[١٩٩] ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

اقبل -أيها الرسول - ﷺ -من الناس ما سمحت به أنفسهم، وما سهل عليهم من الأعمال والأخلاق، ولا تكلفهم ما لا تسمح به طبائعهم، فإن ذلك ينفرهم، وَأْمُرْ بكل قول جميل وفعل حسن، وأعرض عن الجاهلين، فلا تقابلهم بجهلهم، فمن آذاك فلا تؤذه، ومَن حَرَمَك فلا تحْرِمْه.(2)

* * *

يَعْنِي:- اقْبَلْ -أيها النبي - ﷺ - أنت وأمتك -الفضل من أخلاق الناس وأعمالهم، ولا تطلب منهم ما يشق عليهم حتى لا ينفروا، وأمر بكل قول حسن وفِعْلٍ جميل، وأعرض عن منازعة السفهاء ومساواة الجهلة الأغبياء.(3)

* * *

يَعْنِي:- أعرض - أيها النبي - ﷺ - عن الجاهلين، وسر في سبيل الدعوة، وخذ الناس بما يسهل، وأمرهم بكل أمر مستحسن تعرفه العقول وتدركه.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{خُذِ الْعَفْوَ} ... خُذْ مَا تَيَسَّرَ مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ، وَلَا تُكَلِّفْهُمْ مَا لَا يُرِيدُونَ بَذْلَهُ لَكَ.

{خُذِ الْعَفْوَ} ... أي: المساهلة، وهو ضد الصَّعب، رُوِيَ أنّه لما نزلتْ هذه الآيةُ، قالَ: رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - لجبريلَ: ((مَا هَذَا؟ قَالَ: لَا أَدْرِي حَتَّى أَسْأَلَ، ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ، وَتَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ)).(5)

{الْعَفْوَ} .... ضد الجهد، أي خذ ما عفا لك من أفعال الناس وأخلاقهم وما أتى منهم وتسهل من غير كلفة ولا تطلب منهم الجهد وما يشق عليهم حتى لا ينفروا.

{وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ} .... العرف والجميل من الأفعال.

(أي: بالمعروف، وهي كلُّ خَصلَةٍ حميدةٍ يقتضيها العقلُ والشرعُ).

{وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} ... أبي جهلٍ وأصحابه، ونُسخت بآية السيف.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (198)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (176/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (176/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (239/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) رواه الإمام (عبد الرزاق) في (التفسير) برقم (2/ 246).

ورواه الإمام (الطَّبري) في (تفسيره) (13/ 303).

ورواه الإمام (ابن أبي حاتم) في (تفسيره) برقم (5/ 1638)، عن (أبي المرادي).

وانظر: (الدر المنثور) للإمام (السيوطي) برقم (3/ 628).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (199)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(أي: ولا تكافئ السفهاء بمثل سفههم، ولا تمارهم، واحلم عنهم، وأغض على ما يسوءك منهم).

{بِالْعُرْفِ} ... بِالْمَعْرُوفِ، وَهُوَ كُلُّ قَوْلٍ وعَمَلٍ حَسَنٍ.

{الْجَاهِلِينَ} ... السُّفَهَاءِ.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾ : -

قرأ: (أبو عمرو):- (خُذِ الْعَفْو وَّأْمُرْ) بإدغامِ الواوِ بالواو.(1)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {199} قوله تعالى: {خُذِ الْعَفْوَ} خُذ مَا فضل من الْكل والعيال وَهَذَا مَنْسُوخ وَيُقَال خُذ الْعَفو اعْفُ عَمَّن ظلمك وَأعْطِ من حَرمك وصل من قطعك {وَأْمُرْ بِالْعرف} بِالْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَان {وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلين} عَن أبي جهل وَأَصْحَابه الْمُسْتَهْزئِينَ ثمَّ نسخ الْأَعْرَاض. (2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {199} قوله تعالى: {خُذِ الْعَفْوَ} قَالَ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ):- أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- أَنْ يَأْخُذَ الْعَفْوَ مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ):- خُذ العفو يعني العفو من أخلاف النَّاس وأَعْمَالِهِمْ مِنْ غَيْرِ تَجَسُّسٍ، وَذَلِكَ مثل قَبُول الاعْتِذَار، وَالْعَفْوِ وَالْمُسَاهَلَةَ وَتَرك الْبَحْث عَن الْأَشْيَاء ونحو ذلك،

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: وَ(السُّدِّيُّ)، وَ(الضَّحَّاكُ)، يَعْنِي خُذْ مَا عَفَا لَكَ مِنَ الْأَمْوَالِ وَهُوَ الْفَضْلُ عَنِ العيال، وذلك معنى قوله: {وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ} {الْبَقَرَةُ: 219} ثُمَّ نُسِخَتْ هَذِهِ بِالصَّدَقَاتِ المفروضات. وقوله تعالى: {وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ} أَيْ: بِالْمَعْرُوفِ، وَهُوَ كُلُّ مَا يَعْرِفُهُ الشَّرْعُ.

وَقَالَ: (عَطَاءٌ):- وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ يَعْنِي بِلَا إِلَهَ إِلَاَ الله. {وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} أَبِي جَهْلٍ وَأَصْحَابِه, نَسَخَتْهَا آيَةُ السَّيْفِ،

يَعْنِي:- إِذَا تَسَفَّهَ عَلَيْكَ الجاهل فلا تتقابله بالسَّفه،

وَذَلِكَ مِثْلُ قَوْلِهِ. {وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا} {الْفُرْقَانُ: 63} وَذَلِكَ سَلَامُ الْمُتَارَكَة.

قَالَ: (جَعْفَرٌ الصَّادِقُ):- أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ أَجْمَعُ لِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ. (3)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة

---

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (199)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (199). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(3) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (199).

الأعراف} الآية {199} قوله تعالى:

{199} {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ}.

هذه الآية جامعة لحسن الخلق مع الناس، وما ينبغي في معاملتهم، فالذي ينبغي أن يعامل به الناس، أن يأخذ العفو، أي: ما سمحت به أنفسهم، وما سهل عليهم من الأعمال والأخلاق، فلا يكلفهم ما لا تسمح به طبائعهم، بل يشكر من كل أحد ما قابله به، من قول وفعل جميل أو ما هو دون ذلك، ويتجاوز عن تقصيرهم ويغض طرفه عن نقصهم، ولا يتكبر على الصغير لصغره، ولا ناقص العقل لنقصه، ولا الفقير لفقره، بل يعامل الجميع باللطف والمقابلة بما تقتضيه الحال وتنشرح له صدورهم.

{وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ} أي: بكل قول حسن وفعل جميل، وخلق كامل للقريب والبعيد، فاجعل ما يأتي إلى الناس منك، إما تعليم علم، أو حث على خير، من صلة رحم، أو بِرٍّ والدين، أو إصلاح بين الناس، أو نصيحة نافعة، أو رأي مصيب، أو معاونة على بر وتقوى، أو زجر عن قبيح، أو إرشاد إلى تحصيل مصلحة دينية أو دنيوية، ولما كان لا بد من أذية الجاهل، أمر الله تعالى أن يقابل الجاهل بالإعراض عنه وعدم مقابلته بجهله، فمن آذاك بقوله أو فعله لا تؤذه، ومن حرمك لا تحرمه، ومن قطعك فَصِلْهُ، ومن ظلمك فاعدل فيه.(1)

* * *

قوله تعالى: (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين)

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) -(بسنده):- حدثنا أبو اليمان، حدثنا شعيب، عن الزهري قال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: أن (ابن عباس) -رضي الله عنهما- قال: قدم عيينة بن حصن بن حذيفة فنزل على ابن أخيه الحرّ بن قيس، وكان من النفر الذين يدنيهم عمر، وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولاً كانوا أو شباناً. فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي لك وجه عند هذا الأمير، فاستأذن لي عليه. قال: سأستأذن لك عليه قال ابن عباس: فاستأذن الحر لعيينة، فأذن له عمر، فلما دخل عليه قال: هِيْ يا ابن الخطاب، فوالله ما تعطينا الجزْل، ولا تحكم بيننا بالعدل. فغضب عمر حتى هم به، فقال له الحر: يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى قال لنبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) وإن هذا من الجاهلين. والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافا عند كتاب الله.(2)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه):- (بسنده الصحيح) - عن (عبد الله بن الزبير):- (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (199)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) (صحيح) : أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (155/8)، (ح 4642) – (كتاب تفسير القرآن- سورة الأعراف)، / باب: (الآية).

عن الجاهلين) قال: ما أنزل الله إلا في أخلاق الناس.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (خذ العفو) قال: من أخلاق الناس وأعمالهم، من غير تحسس أو تجسس، شك أبو عاصم.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) -عن (ابن عباس):- قوله: (خذ العفو)، يعني خذ ما عفا لك من أموالهم وما أتوك به من شيء فخذه.(3)

فكان هذا قبل أن تنزل (براءة) بفرائض الصدقات وتفصيلها، وما انتهت الصدقات إليه.

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- في قوله: (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين)، قال: أخلاق أمر الله بها نبيه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ودله عليها.(4)

* * *

قال: الإِمَامْ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {199}

قوله تعالى: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ}.

قَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَوْلُهُ: {خُذِ الْعَفْوَ} يَعْنِي: خُذْ مَا عَفَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَمَا أَتَوْكَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ فَخُذْهُ. وَكَانَ هَذَا قَبْلَ أَنْ تَنْزِلَ "بَرَاءَةٌ" بِفَرَائِضِ الصَّدَقَاتِ وَتَفْصِيلِهَا، وَمَا انْتَهَتْ إِلَيْهِ الصَّدَقَاتُ. قَالَهُ (السُّدِّيُّ).(5)

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- {خُذِ الْعَفْوَ} أَنْفِقِ الْفَضْلَ.

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- قال الفضل.

وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ) فِي قَوْلِهِ: {خُذِ الْعَفْوَ} أَمَرَهُ اللَّهُ بِالْعَفْوِ وَالصَّفْحِ عَنِ الْمُشْرِكِينَ عَشْرَ سِنِينَ، ثُمَّ أَمَرَهُ بِالْغِلْظَةِ عَلَيْهِمْ. وَاخْتَارَ هَذَا الْقَوْلَ (ابْنُ جَرِيرٍ).(6)

وَقَالَ: غَيْرُ وَاحِدٍ، عَنْ (مُجَاهِدٍ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {خُذِ الْعَفْوَ} قَالَ: مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ وَأَعْمَالِهِمْ مِنْ غَيْرِ تَحَسُّسٍ

وَقَالَ: (هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ)، عَنْ (أَبِيهِ):- أَمَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ يَأْخُذَ الْعَفْوَ مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ.(7)

وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ: خُذْ مَا عفي لَكَ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ.(1)

---

(1) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (ح 4643) – (كتاب تفسير القرآن).

(2) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (199).

(3) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (199).

(4) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (199).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (199)، للإِمَامْ (ابن كثير).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (199)، للإِمَامْ (ابن كثير).

(7) (صحيح): أخرجه الإِمَامْ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (4644) – (كتاب تفسير القرآن).

وَفِي صَحِيحِ الإِمَامِ (الْبُخَارِيِّ)، عَنْ (هِشَامٍ)، عَنْ (أَبِيهِ عُرْوَةَ)، عَنْ (أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ) قَالَ: إِنَّمَا أَنْزَلَ {خُذِ الْعَفْوَ} مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ.(2)

وَفِي رِوَايَةٍ لِغَيْرِهِ: عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ.

وَفِي رِوَايَةٍ: عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ (عَائِشَةَ) أَنَّهُمَا قَالَا مِثْلَ ذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.(3)

وَفِي رِوَايَةِ (سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ)، عَنْ (أَبِي مُعَاوِيَةَ)، عَنْ (هِشَامٍ)، عَنْ (وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ)، عَنِ (ابْنِ الزُّبَيْرِ):- {خُذِ الْعَفْوَ} قَالَ: مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ، وَاللَّهِ لَآخُذَنَّهُ مِنْهُمْ مَا صَحِبْتُهُمْ. وَهَذَا أَشْهَرُ الْأَقْوَالِ، وَيَشْهَدُ لَهُ مَا رَوَاهُ (ابْنُ جَرِيرٍ)، وَ(ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) جَمِيعًا: حَدَّثَنَا يُونُسُ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ -هُوَ ابْنُ عُيَيْنَةَ- عَنْ أُمِّيٍّ قَالَ: لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، عَلَى نَبِيِّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} قَالَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ " قَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ أَنْ تَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ، وَتَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ.(4)

وَقَالَ الْإِمَامُ (أَحْمَدُ):- حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ، حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ رِفَاعَةَ، حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ يَزِيدَ، عَنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، عَنْ (عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَابْتَدَأْتُهُ، فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي بِفَوَاضِلِ الْأَعْمَالِ. فَقَالَ: ((يَا عُقْبَةُ، صِلْ مَنْ قَطَعَكَ، وَأَعْطِ مَنْ حَرَمَكَ، وَأَعْرِضْ عَمَّنْ ظَلَمَكَ)).(5)

وَرَوَى الإِمَامُ (التِّرْمِذِيُّ) نَحْوَهُ -مِنْ طَرِيقِ- (عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زَحْرٍ) عَنْ (عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ)، بِهِ. وَقَالَ: (حَسَنٌ).(6)

قُلْتُ:(7) وَلَكِنْ "عَلِيُّ بْنُ يَزِيدَ" وَشَيْخُهُ "الْقَاسِمُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ"، فِيهِمَا ضعف.

وَقَالَ: الإِمَامُ (الْبُخَارِيُّ) قَوْلُهُ: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} "الْعُرْفُ": الْمَعْرُوفُ. حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي (عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ)، أَنَّ (ابْنَ عَبَّاسٍ) قَالَ: قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (199)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (199)، للإمام (ابن كثير).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (199)، للإمام (ابن كثير).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (199)، للإمام (ابن كثير).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (148/1)،
و(صححه الإمام (الألباني) في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) برقم (891).

(6) أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (2406).

(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (199)، للإمام (ابن كثير).

حُذَيْفَةَ، فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ -وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ -وَكَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ - كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا -فَقَالَ عُيَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ: يَابْنَ أَخِي، لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الْأَمِيرِ، فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ. قَالَ: سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ. قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- فَاسْتَأْذَنَ الْحُرُّ لِعُيَيْنَةَ، فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: هِيْ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ، وَلَا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ. فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ، وَاللَّهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ[1]، انْفَرَدَ بِإِخْرَاجِهِ الإِمَامُ (الْبُخَارِيُّ).[2]

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قِرَاءَةً، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي (مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ)، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَافِعٍ)" أَنَّ (سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ) مَرَّ عَلَى عِيرٍ لِأَهْلِ الشَّامِ وَفِيهَا جَرَسٌ، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا مَنْهِيٌّ عَنْهُ، فَقَالُوا: نَحْنُ أَعْلَمُ بِهَذَا مِنْكَ، إِنَّمَا يُكْرَهُ الْجُلْجُلُ الْكَبِيرُ، فَأَمَّا مِثْلُ هَذَا فَلَا بَأْسَ بِهِ. فَسَكَتَ سَالِمٌ وَقَالَ: {وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ}[3]

وَقَوْلُ الإِمَامِ (الْبُخَارِيِّ):- "الْعُرْفُ: الْمَعْرُوفُ" نَصَّ عَلَيْهِ (عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ)، و(السُّدِّيُّ)، و(قَتَادَةُ)، و(ابْنُ جَرِيرٍ)، وَغَيْرُ وَاحِدٍ. وَحَكَى ابْنُ جَرِيرٍ أَنَّهُ يُقَالُ: أَوْلَيْتُهُ عُرْفًا، وَعَارِفًا، وَعَارِفَةً، كُلُّ ذَلِكَ بِمَعْنَى: "الْمَعْرُوفِ". قَالَ: وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -أَنْ يَأْمُرَ عِبَادَهُ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ جَمِيعُ الطَّاعَاتِ، وَبِالْإِعْرَاضِ عَنِ الْجَاهِلِينَ، وَذَلِكَ وَإِنْ كَانَ أَمْرًا لِنَبِيِّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَإِنَّهُ تَأْدِيبٌ لِخَلْقِهِ بِاحْتِمَالِ مَنْ ظَلَمَهُمْ وَاعْتَدَى عَلَيْهِمْ، لَا بِالْإِعْرَاضِ عَمَّنْ جَهِلَ الْحَقَّ الْوَاجِبَ مِنْ حَقِّ اللَّهِ، وَلَا بِالصَّفْحِ عَمَّنْ كَفَرَ بِاللَّهِ وَجَهِلَ وَحْدَانِيَّتَهُ، وَهُوَ لِلْمُسْلِمِينَ حَرْبٌ.[4]

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ)، عَنْ (قَتَادَةَ) فِي قَوْلِهِ: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} قَالَ: هَذِهِ أَخْلَاقٌ أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا نَبِيَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَدَلَّهُ عَلَيْهَا.

وَقَدْ أَخَذَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ هَذَا الْمَعْنَى، فَسَبَكَهُ فِي بَيْتَيْنِ فِيهِمَا جِنَاسٌ فَقَالَ:

خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِعُرْفٍ كَمَا ... أُمِرتَ وأَعْرِض عَنِ الجَاهِلِينْ...

---

(1) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (الْبُخَارِي) في (صحيحه) برقم (4644) – (كتاب تفسير القرآن).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (199)، للإِمَامْ (ابن كثير).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (199)، للإِمَامْ (ابن كثير).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (199)، للإِمَامْ (ابن كثير).

وَلِنْ فِي الْكَلامِ لِكُلِّ الْأَنَامِ... فَمُسْتَحْسَنٌ مِنْ ذَوِي الْجَاهِ لِينْ...

وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: النَّاسُ رَجُلَانِ: فَرَجُلٌ مُحْسِنٌ، فَخُذْ مَا عَفَا لَكَ مِنْ إِحْسَانِهِ، وَلَا تُكَلِّفْهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ وَلَا مَا يُحْرِجُهُ. وَإِمَّا مُسِيءٌ، فَمُرْهُ بِالْمَعْرُوفِ، فَإِنْ تَمَادَى عَلَى ضَلَالِهِ، وَاسْتَعْصَى عَلَيْكَ، وَاسْتَمَرَّ فِي جَهْلِهِ، فَأَعْرِضْ عَنْهُ، فَلَعَلَّ ذَلِكَ أَنْ يَرُدَّ كَيْدَهُ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ * وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ} {المؤمنون:96-98}

وَقَالَ تَعَالَى: {وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا} أَيْ هَذِهِ الْوَصِيَّةَ.

{إِلا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * وَإِمَّا يَنزغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نزغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} {فُصِّلَتْ:34-36}.

وَقَالَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ الْكَرِيمَةِ أَيْضًا: {وَإِمَّا يَنزغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نزغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} فَهَذِهِ الْآيَاتُ الثَّلَاثُ فِي "الْأَعْرَافِ" وَ "الْمُؤْمِنُونَ" وَ "حم السَّجْدَةِ"، لَا رَابِعَ لَهُنَّ، فَإِنَّهُ تَعَالَى يُرْشِدُ فِيهِنَّ إِلَى مُعَامَلَةِ الْعَاصِي مِنَ الْإِنْسِ بِالْمَعْرُوفِ وَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَكُفُّهُ عَمَّا هُوَ فِيهِ مِنَ التَّمَرُّدِ بِإِذْنِهِ تَعَالَى"

وَلِهَذَا قَالَ: {فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ} ثُمَّ يُرْشِدُ تَعَالَى إِلَى الِاسْتِعَاذَةِ بِهِ مِنْ شَيْطَانِ الْجَانِّ، فَإِنَّهُ لَا يَكُفُّهُ عَنْكَ الْإِحْسَانُ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ هَلَاكَكَ وَدَمَارَكَ بِالْكُلِّيَّةِ، فإنه عدو مبين لك ولأبيك من قبلك.

قَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ) فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ: {وَإِمَّا يَنزغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نزغٌ} وَإِمَّا يُغْضِبَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ غَضَبٌ يَصُدُّكَ عَنِ الْإِعْرَاضِ عَنِ الْجَاهِلِينَ (2) وَيَحْمِلُكَ عَلَى مُجَازَاتِهِمْ {فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ} يَقُولُ: فَاسْتَجِرْ بِاللَّهِ مِنْ نَزْغِهِ {سَمِيعٌ عَلِيمٌ} يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ الَّذِي تَسْتَعِيذُ بِهِ مِنْ نَزْغِ الشَّيْطَانِ سَمِيعٌ لِجَهْلِ الْجَاهِلِ عَلَيْكَ، وَالِاسْتِعَاذَةِ بِهِ مِنْ نَزْغِهِ، وَلِغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ كَلَامِ خَلْقِهِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ، عَلِيمٌ بِمَا يُذْهِبُ عَنْكَ نَزْغَ الشَّيْطَانِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِ خَلْقِهِ. (1)

وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ):- لَمَّا نَزَلَ: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "يَا رَبِّ، كَيْفَ بِالْغَضَبِ؟ " فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {وَإِمَّا يَنزغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نزغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}.

قُلْتُ: (2) وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي أَوَّلِ الِاسْتِعَاذَةِ حَدِيثُ الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ تَسَابَّا بِحَضْرَةِ النَّبِيِّ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (199)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (199)، للإمام (ابن كثير).

-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَغَضِبَ أَحَدُهُمَا حَتَّى جَعَلَ أَنْفُهُ يَتَمَزَّعُ غَضَبًا، فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)).(1)

فَقِيلَ لَهُ، فَقَالَ: مَا بِي مِنْ جُنُونٍ.(2)

* * *

[٢٠٠] ﴿ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا أحسسْتَ -أيها الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن الشيطان أصابك بوسوسة أو تثبيط عن فعل الخير فالتجئ إلى الله، واعتصم به، فإنه سميع لما تقوله، عليم بالتجائك، فسيحميك من الشيطان.(3)

* * *

يَعْنِي:- وإما يصيبنَّك -أيها النبي- ﷺ - من الشيطان غضب أو نخس منه بوسوسة وتثبيط عن الخير أو حث على الشر، فالجأ إلى الله مستعيذًا به، إنه سميع لكل قول، عليم بكل فعل.(4)

* * *

يَعْنِي:- وإن تعرض لك من الشيطان وسوسة لصرفك عما أمرت، كأن تغضب من لجاجتهم بالشر، فاستجر باللَّه يصرفه عنك، لأنه سميع لكل ما يقع عليم به.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ} .... أي: يُحَرِّكَنَّك للشرِّ، المعنى: فإنْ يوسوسْ لك الشيطانُ بوسوسته.

(أي: وإما ينخسنك منه نخس، بأن يحملك بوسوسته على خلاف ما أمرت به).

{وَإِمَّا} .... فِيهِ إِدْغَام نُون إِنْ الشَّرْطِيَّة فِي مَا الْمَزِيدَة.

{يَنْزِغَنك مِنْ الشَّيْطَان نَزْغ} ... أَيْ إنْ يَصْرِفك عَمَّا أَمَرْت بِهِ صَارِف.

{يَنزَغَنَّكَ} ... يُصيبَنَّكَ.

{يَنزَغَنَّكَ} ... أَصْلُ النَّزْغِ: الإزعاجُ بالحركة إلى الشرِّ والإفساد، يقال: نزغتُ بَيْنَ القوم إذا أفسدتَ بَيْنَهُمْ، وَنَزْغُ الشيطان وَسْوَسَتُهُ، والمعنى: وَإِمَّا يُصِيبَنَّكَ يَا مُحَمَّدُ مِنَ الشَّيْطَانِ وَسْوَسَةٌ.

{نَزْغٌ} ... وَسْوَسَةٌ، وَتَثْبِيطٌ عَنِ الْخَيْرِ، وَحَثٌّ عَلَى الشَّرِّ.

{فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ} ... استجرْ به. أي: فَالْجَأ مُسْتَجِيرًا بِاللهِ.

{فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ} .... ولا تطعه. (جَوَاب الشَّرْط وَجَوَاب الْأَمْر مَحْذُوف أَيْ يَدْفَعهُ عَنْك).

---

(1) (متفق عليه) : أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (3282) - (كتاب بدء الخلق).
وأخرجه الإِمَامُ (مُسْلِم) في (صحيحه) برقم (2610) –(كتاب والصلة والآداب).

(2) انظر: الحديث وتخريجه في الكلام على الاستعاذة.
انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (199)، للإِمَامُ (ابن كثير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (176/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (176/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (239/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{إِنَّهُ سَمِيعٌ} لِلْقَوْلِ {عَلِيمٌ} بِالْفِعْلِ.

{إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}... يسمعُ استعاذتَكَ، ويعلمُ ما فيه صلاحُ أمرِكَ فيحملُكَ عليه.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمام (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {200} قوله تعالى: {وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ} يصيبنك {مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ} وَسْوَسَة وريب {فاستعذ بِاللَّهِ} فامْتنعَ بِاللَّه من وسوسته {إِنَّهُ سَمِيعٌ} باستعاذتك {عَلِيمٌ} بوسوسته. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {200} قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ} أي: يصيبنك وَيَعْتَرِيَنَّكَ، وَيَعْرِضُ لَكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ نَخْسَةٌ. وَالنَّزْغُ مِنَ الشَّيْطَانِ الْوَسْوَسَةُ. وَقَالَ: (الزَّجَّاجُ):- النَّزْغُ أَدْنَى حَرَكَةٍ تَكُونُ مِنَ الْآدَمِيِّ، وَمِنَ الشَّيْطَانِ أَدْنَى وَسْوَسَةٍ.

وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدٍ):- لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ {خُذِ الْعَفْوَ} قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: <كَيْفَ يَا رَبِّ وَالْغَضَبُ>، فَنَزَلَ: {وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ} أي: اسْتَجِرْ بِاللَّهِ {إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {200} قوله تعالى: {وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}.

أي: أي وقت، وفي أي حال {يَنزغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ} أي: تحس منه بوسوسة، وتثبيط عن الخير، أو حث على الشر، وإيعاز إليه.

{فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ} أي: التجئ واعتصم بالله، واحتم بحماه فإنه {سَمِيعٌ} لما تقول. {عَلِيمٌ} بنيتك وضعفك، وقوة التجائك له، فسيحميك من فتنته، ويقيك من وسوسته، كما قال تعالى: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ} إلى آخر السورة.

ولما كان العبد لا بد أن يغفل وينال منه الشيطان، الذي لا يزال مرابطا ينتظر غرته وغفلته، (3)

* * *

{سورة الأعراف} الآية {200} قَوْلُهُ تَعَالَى: (وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله...)

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

وأصل (النزغ) الفساد، إما بالغضب أو غيره، قال الله تعالى: (وقل لعبادى يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم) و (العياذ) الالتجاء والاستناد والإستجارة من

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (200). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (200).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (200)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

الشر، وأما (الملاذ) ففي طلب الخير، كما قال أبو الطيب:

يا مَنْ ألوذ به فيما أوْمله ... ومَنْ أعوذ به مما أحَاذِرُه
لا يَجْبُرُ الناس عَظماً أنت كاسرُه... ولا يَهِيضون عَظْماً أنت جَابِره (1)

* * *

قال: الإمام (أبو داود) - (رحمه الله) - في (سننه - بسنده) -: حدثنا عمرو بن مرزوق، أخبرنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن عاصم العنزي، عن (ابن جبير بن مطعم)، عن (أبيه) أنه رأى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يصلي صلاة، قال عمرو: لا أدري أي صلاة هي؟ فقال: ((الله أكبر كبيراً، الله أكبر كبيراً، الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، والحمد لله كثيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً. ثلاثاً))

((أعوذ بالله من الشيطان من نفخه ونفثه وهمزه". قال: نفثه: الشعر، ونفخه: الكبر، وهمزه: الموتة. (2)

* * *

[٢٠١] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن الذين اتقوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه إذا أصابتهم وسوسة من الشيطان فأذنبوا" تذكروا عظمة الله وعقابه للعصاة وثوابه للمطيعين، فتابوا من ذنوبهم، وأنابوا إلى ربهم، فإذا هم قد استقاموا على الحق، وصَحَوْا مما كانوا عليه، وانتهوا. (3)

* * *

يَعْنِي:- إن الذين اتقوا الله مِن خلقه، فخافوا عقابه بأداء فرائضه واجتناب نواهيه، إذا أصابهم عارض من وسوسة الشيطان تذكَّروا ما أوجب الله عليهم من طاعته، والتوبة إليه، فإذا هم منتهون عن معصية الله على بصيرة، آخذون بأمر الله، عاصون للشيطان. (4)

* * *

يَعْنِي:- إن الذين خافوا ربهم، وجعلوا بينهم وبين المعاصي وقاية من الشيطان بوسوسة منه طافت بهم لصرفهم عما يجب عليهم

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (200)، للإمام (ابن كثير)

(2) أخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) برقم (203/1)، (ح 764) - (كتاب: الصلاة)، /باب: (ما يستفتح به الصلاة الدعاء)،
وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (85/4)،
و أخرجه الإمام (الطبراني) (ح 1568)،
وأخرجه الإمام (ابن خزيمة) في (صحيحه) برقم (239/1)، (ح 468)،
وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) - (الإحسان) برقم (78/5)، (ح 1779)،
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (235/1) - (كتاب: الصلاة - من طرق (عن شعبة)،
وقال: الإمام (الحاكم):- (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه،
ووافقه الإمام (الذهبي). وللحديث شواهد، منها: عن (ابن مسعود)،
وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (66/1)،
و الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (404/1). ومنها: عن أبي سعيد،
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (ح 242)،
و الإمام (أبو داود) في (السنن) برقم (ح 775)، وغيرهما.
و(صححه):- الشيخ: (أحمد شاكر) في تعليقه على (سنن الترمذي)،
و(حسنه) الإمام (الألباني) في (الإرواء الغليل) برقم (51/2-54).
وانظر: تفسير الإستعاذة.

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (176/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (176/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

تذكروا عداوة الشيطان وكيده، فإذا هم مبصرون الحق فيرجعون.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ} ... عَارِضٌ مِنْ وَسْوَسَةِ الشَّيْطَانِ.

{طَائِفٌ} ... معنى: الطائف في الأصل: الشيءُ يَلُمُّ بالإنسان، والمرادُ هنا لَمَّةُ الشيطانِ ووَسْوَسَتُهُ، والمعنى: إن الَّذِينَ اتقوا الشركَ والمعاصيَ إذا لَحِقَهُمْ شيءٌ من وسوسة الشيطانِ تَفَكَّرُوا في قدرة الله عليهم، وإنعامه إليهم فتركوا المعصية.

{الشَّيْطَانِ} ... المعنى: إنَّ المتقين إذا وسوسَ لهم الشيطانُ.

{تَذَكَّرُوا} .... ذكروا اللهَ، واستعاذوا به.

{فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ} ... مواقعَ خطئِهم، فيستغفرون.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾ : -

{إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ} .... قرأ: (ابنُ كثير)، و(أبو عمرو)، و(يعقوبُ)، و(الكسائيُّ):- (طَيْفٌ) بياء ساكنة بين الطاء والفاء من غير همز ولا ألف" أي: لمسةٌ ووسوسةٌ، وقرأ: (الباقون):- (طَائِفٌ) بألفٍ بعد الطاءِ وهمزةٍ مكسورةٍ بعدَه(2)، وهو ما يطوفُ حولَ الشيءِ.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {201} قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا} وَسْوَسَةَ الشَّيْطَان {إِذَا مَسَّهُمْ} إذا أصابهُم {طَائِفٌ} ريب ووسوسة {مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ} عرفوا {فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ} مُنْتَهُونَ عَن الْمعْصِيَة.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {201} قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا} يَعْنِي الْمُؤْمِنِينَ، {إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ} قَرأ: (ابْنُ كَثِيرٍ)، وَ(أَهْلُ الْبَصْرَةِ)، وَ(الْكِسَائِيُّ):- (طَيْفٌ)، وَقَرَأَ الْآخَرُونَ {طَائِفٌ} بِالْمَدِّ وَالْهَمْزِ وَهُمَا لُغَتَانِ كَالْمَيِّتِ وَالْمَائِتِ وَمَعْنَاهُمَا: الشَّيْءُ يُلِمُّ بِكَ. وَفَرَّقَ قَوْمٌ بَيْنَهُمَا، فَقَالَ: (أَبُو عَمْرٍو):- الطَّائِفُ مَا يَطُوفُ حَوْلَ الشَّيْءِ، وَالطَّيْفُ اللَّمَّةُ وَالْوَسْوَسَةُ.

يَعْنِي:- الطَّائِفُ مَا طَافَ بِهِ مِنْ وَسْوَسَةِ الشَّيْطَانِ، وَالطَّيْفُ اللَّمَمُ وَالْمَسُّ.

{تَذَكَّرُوا} عَرَفُوا، قَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ). هُوَ الرَّجُلُ يَغْضَبُ الْغَضْبَةَ، فَيَذْكُرُ الله تعالى فيكظما الغيظ.

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (240/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 301)، و"التيسير" للداني (ص: 115)، و"تفسير البغوي" (2/ 185)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 432 - 433).

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (201)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (201). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

وقال: (مجاهد):- والرجل يَهِمُّ بالذَّنْبِ فَيَذْكُرُ اللَّهَ فَيَدَعُهُ.

{فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ} أَيْ: يُبْصِرُونَ مَوَاقِعَ خَطَايَاهُمْ بِالتَّذَكُّرِ والتفكر.

وقال: (السُّدِّيُّ):- إِذَا زَلُّوا تَابُوا.

وَقَالَ: (مُقَاتِلٌ):- إِنَّ الْمُتَّقِيَ إِذَا أَصَابَهُ نَزْغٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرَ، وَعَرَفَ أنه معصية، فأبصر، فنزغ عن مخالفة الله.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {201} قوله تعالى:

{وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لا يُقْصِرُونَ}.

ذكر تعالى علامة المتقين من الغاوين، وأن المتقي إذا أحس بذنب، ومسه طائف من الشيطان، فأذنب بفعل محرم أو ترك واجب - تذكر من أي باب أُتيَ، ومن أي مدخل دخل الشيطان عليه، وتذكر ما أوجب الله عليه، وما عليه من لوازم الإيمان، فأبصر واستغفر الله تعالى، واستدرك ما فرط منه بالتوبة النصوح والحسنات الكثيرة، فرد شيطانه خاسئا حسيرا، قد أفسد عليه كل ما أدركه منه.

وأما إخوان الشياطين وأولياؤهم، فإنهم إذا وقعوا في الذنوب، لا يزالون يمدونهم في الغي ذنبا بعد ذنب، ولا يقصرون عن ذلك، فالشياطين لا تقصر عنهم بالإغواء، لأنها طمعت فيهم، حين رأتهم سلسي القياد لها، وهم لا يقصرون عن فعل الشر.(2)

* * *

قوله تعالى: {201} {إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون}.

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا مسدد، حدثنا يحيى، عن عمران أبي بكر قال: حدثني عطاء بن أبي رباح قال: قال لي (ابن عباس):- ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟، قلت: بلى. قال: هذه المرأة السوداء أتت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقالت: إني أصرعُ وإني أتكشف، فادع الله لي. قال: ((إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئتِ دعوتُ الله أن يعافيك)). فقالت: أصبر. فقالت إني أتكشف، فادع الله لي أن لا أتكشف، فدعا لها. حدثنا محمد، أخبرنا مخلد، عن ابن جريج، أخبرني عطاء أنه رأى أم زفر، تلك المرأة الطويلة السوداء، على ستر الكعبة.(3)(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله (طائف من الشيطان) قال: الغضب.(5)

* * *

---

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (201).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (201)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(3) (صحيح) : أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (119/10)، (ح 5652) – (كتاب: المرضى)، / باب: (فضل من يصرع من الريح).

(4) (صحيح) : أخرجه الإِمَامُ (مُسْلِمٌ) في (صحيحه) برقم (1994/4) – (كتاب: البر والصلة)، / باب: (ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض..).

(5) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (201).

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) -عن (ابن عباس):- قوله: (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا)، والطائف: اللمة من الشيطان (فإذا هم مبصرون).(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي):- (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا) يقول: إذا زلوا تابوا.(2)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {201}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ}.

يُخْبِرُ تَعَالَى عَنِ الْمُتَّقِينَ مِنْ عِبَادِهِ الَّذِينَ أَطَاعُوهُ فِيمَا أَمَرَ، وَتَرَكُوا مَا عَنْهُ زَجَرَ، أَنَّهُمْ {إِذَا مَسَّهُمْ} أَيْ: أَصَابَهُمْ "طَيْفٌ" وَقَرَأَ آخَرُونَ: "طَائِفٌ"،

وَقَدْ جَاءَ فِيهِ حَدِيثٌ، وَهُمَا قِرَاءَتَانِ مَشْهُورَتَانِ، فَقِيلَ: بِمَعْنًى وَاحِدٍ.

يَعْنِي:- بَيْنَهُمَا فَرْقٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ فَسَّرَ ذَلِكَ بِالْغَضَبِ، وَمِنْهُمْ مَنْ فَسَّرَهُ بِمَسٍّ الشَّيْطَانِ بِالصَّرْعِ وَنَحْوِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ فَسَّرَهُ بِالْهَمِّ بِالذَّنْبِ، وَمِنْهُمْ مَنْ فَسَّرَهُ بِإِصَابَةِ الذَّنْبِ.

وَقَوْلُهُ: {تَذَكَّرُوا} أَيْ: عِقَابَ اللَّهِ وَجَزِيلَ ثَوَابِهِ، وَوَعْدَهُ وَوَعِيدَهُ، فَتَابُوا وَأَنَابُوا، وَاسْتَعَاذُوا بِاللَّهِ وَرَجَعُوا إِلَيْهِ مِنْ قَرِيبٍ.

{فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ} أَيْ: قَدِ اسْتَقَامُوا وَصَحَوْا مِمَّا كَانُوا فِيهِ.(3)

* * *

[٢٠٢] ﴿ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية

وإخوان الشياطين من الفجار والكفار لا يزال الشياطين يزيدونهم في الضلال بذنب بعد ذنب، ولا يُمْسِكُ، لا الشياطين عن الإغواء والإضلال، ولا الفجار من الإنس عن الانقياد وفعل الشر.(4)

* * *

يَعْنِي:- وإخوان الشياطين، وهم الفجَّار من ضلال الإنس تمدهم الشياطين من الجن في الضلالة والغواية، ولا تدَّخر شياطين الجن وُسْعًا في مدِّهم شياطين الإنس في الغيِّ، ولا تدَّخر شياطين الإنس وُسْعًا في عمل ما توحي به شياطين الجن.(5)

* * *

يَعْنِي:- وإخوان الشياطين من الكفار، تزيدهم الشياطين بالوسوسة ضلالا، ثم

---

(1) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) في (سورة الأعراف) الآية (201).

(2) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإمام (الطبري) في (سورة الأعراف) الآية (201).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (201)، للإمام (ابن كثير).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (176/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (176/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

هؤلاء الكفار لا يُكفون عن ضلالهم بالتبصر.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَإِخْوَانُهُمْ} .... أي: إخوانُ الشّياطينِ من المشركينَ.

{يَمُدُّونَهُمْ} .... المعنى: وإخوانُ المشركينَ من الشّياطينِ يزيدونهم.

{فِي الْغَيِّ} .... وهو الضلالُ.

{يَمُدُّونَهُمْ} ... يُعِينُونَهُمْ فِي الْغَوَايَةِ.

{لَا يُقْصِرُونَ} .... لا يُمسكون عن إغوائهم.

{لاَ يُقْصِرُونَ} ... لاَ يَدَّخِرُونَ وُسْعًا فِي غَوَايَتِهِمْ. {أي: لا يَكُفُّ الشياطينُ عن إغوائِهِمْ}.

* * *

﴿ الْقِرَاءَات ﴾

قرأ: (نافعٌ)، و(أبو جعفرٍ):- (يُمِدُّونَهُمْ) بضمِّ الياء وكسر الميم، من الإمداد،

وقرأ: (الباقونَ):- بفتح الياء وضمِّ الميم، وهو من المدِّ(2)، ومعناهما واحد، وهو الزيادةُ.(3)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {202} قوله تعالى: {وَإِخْوَانُهُمْ} إِخْوَانَ الْمُشْرِكين يَعْنِي الشَّيَاطِين {يَمُدُّونَهُمْ} يجرونهم ويوسوسونهم {فِي الغي} فِي الْكفْر والضلالة وَالْمَعْصِيَة {ثُمَّ لاَ يُقْصِرُونَ} لاَ ينتهون عَن ذَلِك.(4)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {202} قوله تعالى: {وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ} يَعْنِي إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَمُدُّونَهُمْ، أَيْ: يَمُدُّهُمُ الشَّيْطَانُ.. {فِي الْغَيِّ} أَيْ: يَطْلُبُونَ هُمُ الْإِغْوَاءَ حَتَّى يَسْتَمِرُّوا عَلَيْهِ.

يَعْنِي:- يَزِيدُونَهُمْ فِي الضَّلَالَةِ،

وَقَرَأَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ: (يُمِدُّونَهُمْ) بِضَمِّ الْيَاءِ وَكَسْرِ الْمِيمِ مِنَ الْإِمْدَادِ وَالْآخَرُونَ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَضَمِّ الْمِيمِ وَهُمَا لُغَتَانِ بِمَعْنًى وَاحِدٍ،

{ثُمَّ لاَ يُقْصِرُونَ} أَيْ: لَا يَكُفُّونَ،

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-: لَا الْإِنْسُ يُقْصِرُونَ عَمَّا يَعْمَلُونَ مِنَ السَّيِّئَاتِ، وَلَا الشَّيَاطِينُ يُمْسِكُونَ عَنْهُمْ، فَعَلَى هَذَا قَوْلُهُ: {ثُمَّ لاَ يُقْصِرُونَ} مِنْ فِعْلِ الْمُشْرِكِينَ وَالشَّيَاطِينِ جميعًا.

قَالَ: (الضَّحَّاكُ)، وَ(مُقَاتِلٌ):- يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ لَا يُقْصِرُونَ عَنِ الضَّلَالَةِ، وَلَا يُبْصِرُونَهَا، بِخِلَافِ مَا قَالَ فِي الْمُؤْمِنِينَ: {تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ}(5)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (240/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(2) انظر: "السبعة" لابن مجاهد (ص: 301)، و"التيسير" للداني (ص: 115)، و"تفسير البغوي" (2/ 185)، و"معجم القراءات القرآنية" (2/ 432 - 433).

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (202)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (202). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(5) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (202).

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {202} قوله تعالى: {وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لا يُقْصِرُونَ} .

وأما إخوان الشياطين وأولياؤهم، فإنهم إذا وقعوا في الذنوب، لا يزالون يمدونهم في الغي ذنبا بعد ذنب، ولا يقصرون عن ذلك، فالشياطين لا تقصر عنهم بالإغواء، لأنها طمعت فيهم، حين رأتهم سلسي القياد لها، وهم لا يقصرون عن فعل الشر.(1)

* * *

قوله تعالى: {202} {وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون} .

قال: الإمام (محمد الأمين الشنقيطي) – (رحمه الله) – في (تفسيره) = (أضواء البيان):- قوله تعالى: (وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون) ذكر في هذه الآية الكريمة أن إخوان الإنس من الشياطين يمدون الإنس في الغي، ثم لا يقصرون،

وبين ذلك أيضاً في مواضع أخر كقوله: {ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزاً} .

وقوله: {يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس} .

وبين في موضع آخر أن بعض الإنس إخوان للشياطين وهو قوله: {إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين} الآية.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)– (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (علي بن أبي طلحة) – عن (ابن عباس):- (وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون) قال: لا الإنس يقصرون عما يعملون من السيئات، ولا الشياطين تمسك عنهم.(3)

* * *

قال: الإِمَامُ (إبن كثير) – (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {202}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ} .

وَقَوْلُهُ: {وَإِخْوَانِهِمْ} أَيْ: وَإِخْوَانُ الشَّيَاطِينِ مِنَ الْإِنْسِ،

كَقَوْلِهِ: {إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ} {الْإِسْرَاءِ:27} وَهُمْ أَتْبَاعُهُمْ وَالْمُسْتَمِعُونَ لَهُمُ الْقَابِلُونَ لِأَوَامِرِهِمْ.

أَيْ: تُسَاعِدُهُمُ الشَّيَاطِينُ عَلَى فِعْلِ الْمَعَاصِي، وَتُسَهِّلُهَا عَلَيْهِمْ وتحسنها لهم.(4)

وَقَالَ: (ابْنُ كَثِيرٍ):- الْمَدُّ: الزِّيَادَةُ. يَعْنِي: يَزِيدُونَهُمْ فِي الْغَيِّ، يَعْنِي: الْجَهْلَ وَالسَّفَهَ.

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (202)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي). من سورة (الأعراف) الآية (202).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإِمَامْ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (202).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (202)، للإِمَامْ (ابن كثير).

{ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ} قِيلَ: مَعْنَاهُ إِنَّ الشَّيَاطِينَ تَمُدُّ، وَالْإِنْسَ لَا تُقْصِرُ فِي أَعْمَالِهِمْ بِذَلِكَ.

كَمَا قَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عباس) فِي قَوْلِهِ: {وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ} قَالَ: لا الْإِنْسُ يُقْصِرُونَ عَمَّا يَعْمَلُونَ مِنَ السَّيِّئَاتِ، وَلَا الشَّيَاطِينُ تُمْسِكُ عَنْهُمْ. (1)

قِيلَ: مَعْنَاهُ كَمَا رَوَاهُ (الْعَوْفِيُّ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) فِي قَوْلِهِ: {يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ} قَالَ: هُمُ الْجِنُّ، يُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ مِنَ الْإِنْسِ {ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ} يَقُولُ: لَا يَسْأَمُونَ. (2)

وَكَذَا قَالَ (السُّدِّيُّ) وَغَيْرُهُ: يَعْنِي إِنَّ الشَّيَاطِينَ يَمُدُّونَ أَوْلِيَاءَهُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَلَا تَسْأَمُ مِنْ إِمْدَادِهِمْ فِي الشَّرِّ" لِأَنَّ ذَلِكَ طَبِيعَةٌ لَهُمْ وَسَجِيَّةٌ، لَا تَفْتُرُ فِيهِ وَلَا تَبْطُلُ عَنْهُ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا} {مريم:83} (3)

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) وَغَيْرُهُ: تُزْعِجُهُمْ إِلَى الْمَعَاصِي إِزْعَاجًا. (4)

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (202)، للإمام (ابن كثير).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (202)، للإمام (ابن كثير).
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (202)، للإمام (ابن كثير).
(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (202)، للإمام (ابن كثير).

* * *

[٢٠٣] ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا جئت -أيها الرسول - صلى الله عليه وسلم - بآية كذبوك وأعرضوا عنها، وإن لم تأتهم بآية قالوا: هلاَ اخترعت آية من عندك واختلقتها، قل لهم -أيها الرسول - صلى الله عليه وسلم-: ليس لي أن آتي بآية من تلقاء نفسي، ولا أتبع إلا ما يوحيه الله إلي، هذا القرآن الذي أقرؤه عليكم حجج وبراهين من الله خالقكم ومدبر شؤونكم، وإرشاد ورحمة للمؤمنين من عباده، وأما غير المؤمنين فهم ضُلاّل أشقياء. (5)

* * *

يَعْنِي:- وإذا لم تجئ -أيها الرسول- ﷺ - هؤلاء المشركين بآية قالوا: هلا أحدَثتها واختلقتها من عند نفسك، قل لهم -أيها الرسول-: إن هذا ليس لي، ولا يجوز لي فعْله" لأن الله إنما أمرني باتباع ما يوحى إليَّ من عنده، وهو هذا القرآن الذي أتلوه عليكم حججًا وبراهين من ربكم، وبيانًا يهدي المؤمنين إلى الطريق المستقيم، ورحمة يرحم الله بها عباده المؤمنين. (6)

* * *

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (176/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (176/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِـي:- وإذا لم تـأت الكفـار بآيـة مما يطلبـون عنـاداً وكفـراً، قـالوا: هـلا طلبتهـا؟ قـل لهـم: مـا أتَّبـع إلا القـرآن الـذى يـوحى إلى مـن ربـى، وقـل لهـم: هـذا القـرآن حُجـج مـن ربكـم تبصـركم وجـوه الحـق، وهـو ذو هدايـة ورحمة للمؤمنين، لأنهم العاملون به. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِذَا لَـمْ تَـأْتِهِمْ} .... يعـني: إذا لم تـأت المشركينَ.

{بِآيَةٍ} .... من القرآن.

{قَـالُوا لَوْلَـا اجْتَبَيْتَهَـا} .... هلَّـا افتعلْتَهـا مـن نفسك" أي: يطلبون أن تكذبَ لهم.

{لَـوْلاَ اجْتَبَيْتَهَـا} ... أي: هَـلاَ اخْتَرَعْـتَ الآيـاتِ مِنْ عِنْدِكَ.

{اجْتَبَيْتَهَا} ... اخْتَلَقْتَهَا وَأَحْدَثْتَهَا.

{قُـلْ إِنَّمَـا أَتَّبِـعُ مَـا يُـوحَى إِلَـيَّ مِـنْ رَبِّـي} .... لستُ بمختلق للآيات.

{هَذَا} .... أي: القرآنُ.

{بَصَائِرُ} ... حُجَجٌ، وَبَرَاهِينُ، ودلائلُ.

{بَصَـآئِرُ} ... دلائـلُ وَحجَـجٌ مِـنْ رَبِّكُـمْ تُبَصِّـرُكُمْ وجـوهَ الحـقِّ، وَأَصْـلُ البصـائرِ مـن الإبصـار، وهـو ظهـورُ الشـيءِ حتـى يُبصِـرَهُ الإِنْسَـانُ، وَلَمَّـا كـان القـرآنُ سَـبَبًا لبصـائرِ العقـولِ في دلائـلِ التوحيدِ أُطْلِقَ عَلَيْهِ اسمُ البَصَائِرِ.

{مِنْ رَبِّكُم} .... تقودُكم إلى الحقِّ.

{وَهُـدًى وَرَحْمَـةٌ لِقَـوْمٍ يُؤْمِنُـونَ} .... والهـدى: الرشدُ، والرّحمةُ: النعمةُ.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

قَـال: الإمـام (الطـبري)- (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بسـنده الحسـن) - عـن (قتـادة):- في قولـه: (وإذا لم تـأتهم بآيـة قـالوا لـولا اجتبيتهـا) أي: لـولا أتيتنـا بهـا مـن قبـل نفسـك؟ هـذا قـول كفار قريش. (2)

* * *

قَـال: الإمـام (الطـبري)- (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بسـنده الحسـن) - عـن (علـي بـن أبـي طلحـة) -عـن (ابـن عبـاس):- قولـه: (لـولا اجتبيتهـا) يقـول: لـولا تلقيتهـا وقـال مـرة أخرى: لولا أحدثتها فأنشأتها. (3)

* * *

انظـر: سـورة - (الأنعـام) - آيـة (104) (لبيـان: بصـائر). - كمـا قـال تعـالى: {قَـدْ جَـاءَكُمْ بَصَـائِرُ مِـنْ رَبِّكُـمْ فَمَـنْ أَبْصَـرَ فَلِنَفْسِـهِ وَمَـنْ عَمِـيَ فَعَلَيْهَـا وَمَـا أَنَـا عَلَـيْكُمْ بِحَفِـيظٍ (104)}.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسـير ابـن عبـاس) - قَـال: الإِمَـامُ (مجـد الـدين الفـيروز آبـادى) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- {سـورة الأعـراف} الآيـة {203} قولـه تعـالى: {وَإِذَا لَـمْ تَـأْتِهِمْ} يَعْنِـي أهـل مَكَّـة {بِآيَـةٍ} كَمَـا طلبُـوا {قَـالُوا لَـوْلَا اجتبيتهـا} هـلا تكلفتهـا مـن الله وَيُقَـال تخلقتهـا مـن تلْقَـاء نَفسـك {قُـلْ} يَـا مُحَمَّـد لَهُـم {إِنَّمَـآ أَتَّبِـعُ مَـا يُـوحَى إِلَـيَّ مِـن رَّبِّـي} أعمـل

---

(1) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (240/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظـر: (جـامع البيـان في تاويـل القـرآن) لِلْإِمَـامْ (الطـبري) في سـورة (الأعراف) الآية (203).

(3) انظـر: (جـامع البيـان في تاويـل القـرآن) لِلْإِمَـامْ (الطـبري) في سـورة (الأعراف) الآية (203).

وَأَقُول بِمَا ينزل عَليّ من رَبِّي {هَذَا} يَعْنِي الْقُرآن {بَصَآئِرُ} بَيَان {مِن رَّبِّكُمْ} بِالْأَمر وَالنَّهْي {وَهُدًى} من الضَّلَالَة {وَرحمَةٌ} من الْعَذَاب {لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} بِالْقُرْآن (1).

* * *

قال: الإمَامُ (البغوي) – (مُحيي السُّنَّة) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {203} قوله تعالى: {وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ} يَعْنِي. إِذَا لَمْ تَأْتِ الْمُشْرِكِينَ بِآيَةٍ، {قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا} هَلَّا افْتَعَلْتَهَا، وَأَنْشَأْتَهَا مِنْ قِبَلِ نَفْسِكَ وَاخْتِيَارِكَ؟ تَقُولُ الْعَرَبُ: اجْتَبَيْتُ الْكَلَامَ إِذَا اخْتَلَقْتُهُ.

{قُلْ} لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ {إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي} ثم قال: {هَذَا} يعني القرآن {بَصَائِرُ} حُجَجٌ وَبَيَانٌ وَبُرْهَانٌ {مِنْ رَبِّكُمْ} وَاحِدُهَا بَصِيرَةٌ، وَأَصْلُهَا ظُهُورُ الشَّيْءِ وَاسْتِحْكَامُهُ حَتَّى يُبْصِرَهُ الْإِنْسَانُ، فَيَهْتَدِي بِهِ يقول: هَذَا دَلَائِلُ تَقُودُكُمْ إِلَى الْحَقِّ. {وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} (2).

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {203} قوله تعالى: {وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}.

أي لا يزال هؤلاء المكذبون لك في تعنت وعناد، ولو جاءتهم الآيات الدالة على الهدى والرشاد، فإذا جئتهم بشيء من الآيات الدالة على صدقك لم ينقادوا.

{وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ} من آيات الاقتراح التي يعينونها {قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا} أي: هلا اخترت الآية، فصارت الآية الفلانية، أو المعجزة الفلانية كأنك أنت المنزل للآيات، المدبر لجميع المخلوقات، ولم يعلموا أنه ليس لك من الأمر شيء، أو أن المعنى: لولا اخترعتها من نفسك.

{قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي} فأنا عبد متبع مدبَّر، والله تعالى هو الذي ينزل الآيات ويرسلها على حسب ما اقتضاه حمده، وطلبته حكمته البالغة، فإن أردتم آية لا تضمحل على تعاقب الأوقات، وحجة لا تبطل في جميع الآنات،

فـ {هَذَا} القرآن العظيم، والذكر الحكيم.

{بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ} يستبصر به في جميع المطالب الإلهية والمقاصد الإنسانية، وهو الدليل والمدلول فمن تفكر فيه وتدبره، علم أنه تنزيل من حكيم حميد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وبه قامت الحجة على كل من بلغه، ولكن أكثر الناس لا يؤمنون، وإلا فمن آمن،

فهو {هُدًى} له من الضلال {وَرَحْمَةٌ} له من الشقاء، فالمؤمن مهتد بالقرآن، متبع له، سعيد في دنياه وأخراه.

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (203). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) – رضي الله عنهما –

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإِمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (203).

وأما من لم يؤمن به، فإنه ضال شقي، في الدنيا والآخرة. (1)

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {203}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}.

قَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا} يَقُولُ: لَوْلَا تَلَقَّيْتَهَا. وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَى: لَوْلَا أَحْدَثْتَهَا فَأَنْشَأْتَهَا.

وَقَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ) عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَثِيرٍ)، عَنْ (مُجَاهِدٍ):- فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا} قَالَ: لَوْلَا اقْتَضَيْتَهَا، قَالُوا: تُخْرِجُهَا عَنْ نَفْسِكَ.

وَكَذَا قَالَ: (قَتَادَةُ)، وَ(السُّدِّيُّ)، وَ(عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ)، وَاخْتَارَهُ (ابْنُ جَرِيرٍ).

وَقَالَ: (الْعَوْفِيُّ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- {لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا} يَقُولُ: تَلَقَّيْتَهَا مِنَ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- {لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا} يَقُولُ: لَوْلَا أَخَذْتَهَا أَنْتَ فَجِئْتَ بِهَا مِنَ السَّمَاءِ.

وَمَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ} أَيْ: مُعْجِزَةٍ، وَخَارِقٍ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ} {الشُّعَرَاءِ:4} يَقُولُونَ لِلرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : أَلَا تُجْهِدُ نَفْسَكَ فِي طَلَبِ الْآيَاتِ مِنَ اللَّهِ حَتَّى نَرَاهَا وَنُؤْمِنَ بِهَا،

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ: {قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي} أَيْ: أَنَا لَا أَتَقَدَّمُ إِلَيْهِ تَعَالَى فِي شَيْءٍ، وَإِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا أَمَرَنِي بِهِ فَأَمْتَثِلُ مَا يُوحِيهِ إِلَيَّ، فَإِنْ بَعَثَ آيَةً قَبِلْتُهَا، وَإِنْ مَنَعَهَا لَمْ أَسْأَلْهُ ابْتِدَاءً إِيَّاهَا" إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ لِي فِي ذَلِكَ، فَإِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ.

ثُمَّ أَرْشَدَهُمْ إِلَى أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ أَعْظَمُ الْمُعْجِزَاتِ، وَأَبْيَنُ الدَّلَالَاتِ، وَأَصْدَقُ الْحُجَجِ وَالْبَيِّنَاتِ، فَقَالَ: {هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}. (2)

* * *

[٢٠٤] ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

وإذا قُرئ القرآن فاستمعوا لقراءته، ولا تتكلموا، ولا تنشغلوا بغيره" رجاء أن يرحمكم الله. (3)

* * *

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (203)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (203)، للإمَامْ (ابن كثير).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (176/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له أيها الناس وأنصتوا، لتعقلوه رجاء أن يرحمكم الله به.(1)

* * *

يَعْنِي:- وإذ تُلى عليكم - أيها المؤمنون - القرآن فاصغوا إليه بأسماعكم. لتتدبَّروا مواعظه، وأحسنوا الاستماع لتفوزوا بالرحمة.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا} .... عَنْ الْكَلَام

{فَاسْتَمِعُوا لَهُ} ... للقرآن.

{وَأَنْصِتُوا} .... أصغوا.

{لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} ... نَزَلَتْ فِي تَرْك الْكَلَام فِي الْخُطْبَة وَعَبَّرَ عَنْهَا بِالْقُرْآنِ لِاشْتِمَالِهَا عَلَيْهِ وَقِيلَ فِي قِرَاءَة الْقُرْآن مُطْلَقًا

{لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} قال: (ابن عباس)، و(أبو هريرة)، وجماعة من المفسرين: "نزلتْ في الصّلاة خاصَّةً حين كانوا يقرؤون خلفه - عليه السّلام-".(3)

يَعْنِي:- غيرُ ذلك، وعامةُ العلماءِ على استحبابِ الإنصاتِ للقراءةِ خارجَ الصّلاة.

واختلفَ الأئمةُ في القراءةِ خلفَ الإمام، فقال: الإمام (أبو حنيفة)، و(مالكٌ)، و(أحمدُ):- لا تجبُ القراءةُ على المأموم بحالٍ في صلاة جهرٍ ولا سرٍ، ويُستحبُّ له عندَ الإمام (مالكٍ) أن يقرأ في صلاةِ السرِّ الفاتحةَ،

وقالَ: الإمام (أحمد):- يُسَنُّ، وخالفهما أبو حنيفةَ، واستدلُوا بالآية على عدم الوجوب،

وقال: الإمام (الشّافعيُّ):- تجبُ على المأموم قراءةُ الفاتحةِ فيما أسرَّ به الإمامُ وما جهرَ، واستدلَّ بقوله عليه السّلام: "لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِهَا".(4)

* * *

﴿ الْقِرَاءَات ﴾

{وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ} .... قرأ: (أبو جعفرٍ):- (قُرِي) بفتح الياء بغير همز،

وقرأ: (ابن كثيرٍ):- (القُرَانُ) بنقل حركة الهمزِ إلى الساكنِ قبلَها وهو الراءُ.(5)

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإمامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {204} قوله تعالى: {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ} في الصَّلَاة الْمَكْتُوبَة {فَاسْتَمِعُوا لَهُ} إِلَى قِرَاءَته

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/176)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/240)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(3) انظر: "تفسير الطّبري" (13/ 345)، و"أسباب النزول" للواحدي (ص: 128)، و"تفسير ابن أبي حاتم" (5/ 1645)، و"الدر المنثور" للسيوطي (3/ 634).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (204)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) تقدّم تخريجه.

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (204)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(5) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (204)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

{وَأَنصِتُواْ} لقراءَته {لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} لكي ترحموا فَلاَ تعذبوا.(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {204} قوله عز وجل: {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} اخْتَلَفُوا فِي سَبَبِ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ فَذَهَبَ جَمَاعَةٌ إِلَى أَنَّهَا فِي الْقِرَاءَةِ فِي الصَّلَاةِ.

رُوِيَ عَنْ (أبي هريرة):- أنهم كَانُوا يَتَكَلَّمُونَ فِي الصَّلَاةِ بِحَوَائِجِهِمْ، فَأُمِرُوا بِالسُّكُوتِ وَالِاسْتِمَاعِ إِلَى قراءة الْقُرْآنِ.

وَقَالَ قَوْمٌ: نَزَلَتْ فِي تَرْكِ الْجَهْرِ بِالْقِرَاءَةِ خَلْفَ الْإِمَامِ.

ورُوِيَ عَنْ (زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ) عَنْ أَبِيهِ عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ):- قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي رَفْعِ الْأَصْوَاتِ وَهُمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي الصَّلَاةِ.

وَعَنْ (ابْنِ مَسْعُودٍ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّهُ سمع ناسا يقرؤون مَعَ الْإِمَامِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: أَمَا آنَ لَكُمْ أَنْ تَفْقَهُوا، {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا} كَمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ؟

وَهَذَا قَوْلُ الْحَسَنِ وَالزُّهْرِيِّ وَالنَّخَعِيِّ: أَنَّ الْآيَةَ فِي الْقِرَاءَةِ فِي الصَّلَاةِ.

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، وَ(عَطَاءٌ وَمُجَاهِدٌ):- إِنَّ الْآيَةَ فِي الْخُطْبَةِ، أُمِرُوا بِالْإِنْصَاتِ لِخُطْبَةِ الْإِمَامِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ.

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ):- هَذَا فِي الْإِنْصَاتِ يَوْمَ الْأَضْحَى وَالْفِطْرِ وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَفِيمَا يَجْهَرُ بِهِ الْإِمَامُ.

وَقَالَ: (عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ):- يَجِبُ الْإِنْصَاتُ لِقَوْلِ كُلِّ وَاعِظٍ. وَالْأَوَّلُ أَوْلَاهَا، وَهُوَ أَنَّهَا فِي الْقِرَاءَةِ فِي الصَّلَاةِ" لِأَنَّ الْآيَةَ مَكِّيَّةٌ وَالْجُمُعَةُ وَجَبَتْ بِالْمَدِينَةِ. وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهُ مَأْمُورٌ بِالْإِنْصَاتِ حَالَةَ مَا يَخْطُبُ الْإِمَامُ.(2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {204}

قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}.

لَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى أَنَّ الْقُرْآنَ بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ، أَمَرَ تَعَالَى بِالْإِنْصَاتِ عِنْدَ تِلَاوَتِهِ إِعْظَامًا لَهُ وَاحْتِرَامًا، لَا كَمَا كَانَ يَعْتَمِدُهُ كُفَّارُ قُرَيْشٍ الْمُشْرِكُونَ فِي قَوْلِهِمْ: {لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ} {فُصِّلَتْ:26}

وَلَكِنْ يَتَأَكَّدُ ذَلِكَ فِي الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ إِذَا جَهَرَ الْإِمَامُ بِالْقِرَاءَةِ،(3)

كَمَا وَرَدَ الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ (مُسْلِمٌ) فِي (صَحِيحِهِ)، مِنْ حَدِيثِ (أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "إِنَّمَا جُعِلَ

---

(1) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (204). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

(2) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإِمَامْ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (204).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (204)، للإِمَامْ (ابن كثير).

الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ، فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا، وَإِذَا قَرَأَ فَأَنْصِتُوا" (1)

وَكَذَلِكَ رَوَاهُ - (أَهْلُ السُّنَنِ) - مِنْ حَدِيثِ - (أَبِي هُرَيْرَةَ)،

وَصَحَّحَهُ الإِمَامُ (مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ) أَيْضًا، وَلَمْ يُخْرِجْهُ فِي كِتَابِهِ وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُسْلِمٍ الْهَجَرِيُّ، عَنْ أَبِي عِيَاضٍ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) قَالَ: كَانُوا يَتَكَلَّمُونَ فِي الصَّلَاةِ، فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا} وَالْآيَةُ الْأُخْرَى، أُمِرُوا بِالْإِنْصَاتِ (2)

وَقَالَ:)ابْنُ جَرِيرٍ): حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا أبو بكر بن عياش، عن عاصم، عَنِ (الْمُسَيَّبِ بْنِ رَافِعٍ)، قَالَ: (ابْنُ مَسْعُودٍ):- كُنَّا يُسَلِّمُ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فِي الصَّلَاةِ: سَلَامٌ عَلَى فُلَانٍ، وَسَلَامٌ عَلَى فُلَانٍ، فَجَاءَ الْقُرْآنُ {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} (3)

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَوْلُهُ: {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا} يَعْنِي: فِي الصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَةِ.

وَكَذَا رُوِيَ عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغَفَّلِ). (4)

وَقَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ، حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، حَدَّثَنَا الْجُرَيْرِيُّ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كَرِيزٍ قَالَ: رَأَيْتُ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ وَعَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ يَتَحَدَّثَانِ، وَالْقَاصُّ يَقُصُّ، فَقُلْتُ: أَلَا تَسْتَمِعَانِ إِلَى الذِّكْرِ وَتَسْتَوْجِبَانِ الْمَوْعُودَ؟ قَالَ: فَنَظَرَا إِلَيَّ، ثُمَّ أَقْبَلَا عَلَى حَدِيثِهِمَا. قَالَ: فَأَعَدْتُ فَنَظَرَا إِلَيَّ، وَأَقْبَلَا عَلَى حَدِيثِهِمَا. قَالَ: فَأَعَدْتُ الثَّالِثَةَ، قَالَ: فَنَظَرَا إِلَيَّ فَقَالَا إِنَّمَا ذَلِكَ فِي الصَّلَاةِ: {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا}. (5)

وَقَالَ: (سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ)، عَنْ (أَبِي هَاشِمٍ إِسْمَاعِيلَ بْنِ كَثِيرٍ)، عَنْ (مُجَاهِدٍ) فِي قَوْلِهِ: {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا} قَالَ: فِي الصَّلَاةِ. وَكَذَا رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ (مُجَاهِدٍ). (6)

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ)مُجَاهِدٍ): قَالَ: لَا بَأْسَ إِذَا قَرَأَ الرجل في غير الصلاة أن يتكلم.

وَكَذَا قَالَ:)سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، وَ(الضَّحَّاكُ)، وَ(إِبْرَاهِيمُ النخعي)، و(قتادة)، و(الشعبي)،

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (204)، للإمام (ابن كثير).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (204)، للإمام (ابن كثير).

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (204)، للإمام (ابن كثير).

(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (204)، للإمام (ابن كثير).

(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (204)، للإمام (ابن كثير).

(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (204)، للإمام (ابن كثير).

و(السدي)، و(عبد الرحمن ابن زَيْد بْن أَسْلَم): أَنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ فِي الصَّلَاة.(1)

وَقَالَ: (شُعْبَة)، عَنْ مَنْصُور، سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَبِي حُرَّةَ يُحَدِّثُ أَنَّهُ سَمِعَ مُجَاهِدًا يَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَة: {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا} قَالَ: فِي الصَّلَاةِ وَالْخُطْبَةِ يَوْمَ الْجُمُعَة.(2)

وَكَذَا رَوَى (ابْنُ جُرَيْجٍ) عَنْ (عَطَاءٍ)، مِثْلَه.

وَقَالَ: (هُشَيْم)، عَنِ (الرَّبِيع بْن صُبَيْح)، عَنِ (الْحَسَن) قَالَ: فِي الصَّلَاةِ وَعِنْدَ الذِّكْر.(3)

وَقَالَ: (ابْنُ الْمُبَارَك)، عَنْ (بَقِيَّة):- سَمِعْتُ ثَابِتَ بْنَ عَجْلَانَ يَقُولُ: سَمِعْتُ (سَعِيد بْن جُبَيْر) يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا} قَالَ: الْإِنْصَاتُ يَوْمَ الْأَضْحَى، وَيَوْمَ الْفِطْرِ، وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَفِيمَا يَجْهَرُ بِهِ الْإِمَامُ مِنَ الصَّلَاة.(4)

وَهَذَا اخْتِيَارُ (ابْن جَرِير) أَنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ الْإِنْصَاتُ فِي الصَّلَاةِ وَفِي الْخُطْبَةِ" لِمَا جَاءَ فِي الْأَحَادِيثِ مِنَ الْأَمْرِ بِالْإِنْصَاتِ خَلْفَ الْإِمَامِ وَحَالَ الْخُطْبَة.(5)

وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّزَّاق)، عَنِ (الثَّوْرِيِّ)، عَنْ لَيْث، عَنْ (مُجَاهِد):- أَنَّهُ كَرِهَ إِذَا مَرَّ الْإِمَامُ بِآيَةِ خَوْفٍ أَوْ بِآيَةِ رَحْمَةٍ أَنْ يَقُولَ أَحَدٌ مِنْ خَلْفِهِ شَيْئًا، قَالَ: السُّكُوتُ.(6)

وَقَالَ: (مُبَارَكُ بْنُ فَضَالة)، عَنِ (الْحَسَن):- إِذَا جَلَسْتَ إِلَى الْقُرْآنِ، فَأَنْصِتْ لَهُ.(7)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {204} قوله تعالى: {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}.

هذا الأمر عام في كل من سمع كتاب الله يتلى، فإنه مأمور بالاستماع له والإنصات، والفرق بين الاستماع والإنصات، أن الإنصات في الظاهر بترك التحدث أو الاشتغال بما يشغل عن استماعه.

وأما الاستماع له، فهو أن يلقي سمعه، ويحضر قلبه ويتدبر ما يستمع، فإن من لازم على هذين الأمرين حين يتلى كتاب الله، فإنه ينال خيرا كثيرا وعلما غزيرا، وإيمانا مستمرا متجددا، وهدى متزايدا، وبصيرة في

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (204)، للإمام (ابن كثير).
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (204)، للإمام (ابن كثير).
(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (204)، للإمام (ابن كثير).
(4) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (204)، للإمام (ابن كثير).
(5) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (204)، للإمام (ابن كثير).
(6) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (204)، للإمام (ابن كثير).
(7) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (204)، للإمام (ابن كثير).

دينه، ولهذا رتب الله حصول الرحمة عليهما، فدل ذلك على أن من تُلي عليه الكتاب، فلم يستمع له وينصت، أنه محروم الحظ من الرحمة، قد فاته خير كثير.

ومن أوكد ما يؤمر به مستمع القرآن، أن يستمع له وينصت في الصلاة الجهرية إذا قرأ إمامه، فإنه مأمور بالإنصات، حتى إن أكثر العلماء يقولون: إن اشتغاله بالإنصات، أولى من قراءته الفاتحة، وغيرها.(1)

* * *

قوله تعالى: {وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون}.

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا جرير، عن سليمان التيمي، عن (قتادة)، عن يونس بن جبير، عن حطان بن عبد الله الرقاشي، عن (أبي موسى الأشعري)، وفيه قال: إن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خطبنا فبين لنا سنتنا وعلمنا صلاتنا فقال: ((إذا صليتم فأقيموا صفوفكم...)). الحديث، وفيه: ((وإذا قرأ فأنصتوا)).(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: {وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا} يعني: في الصلاة المفروضة.(3)

* * *

[٢٠٥] ﴿ وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴾:

تفسير المختصر والمُيسر والمنتخب لهذه الآية:

واذكر -أيها الرسول - صلى الله عليه وسلم - الله ربك متذللًا متواضعًا خائفًا، واجعل دعاءك وسطًا بين رفع الصوت وخفضه في أول النهار وآخره لفضل هذين الوقتين، ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله تعالى.(4)

* * *

يَعْنِي:- واذكر -أيها الرسول- ﷺ - ربك في نفسك تخشعًا وتواضعًا لله خائفًا وجل القلب منه، وادعه متوسطًا بين الجهر والمخافتة في أول النهار وآخره، ولا تكن من الذين يَغْفُلون عن ذكر الله، ويلهون عنه في سائر أوقاتهم.(5)

* * *

يَعْنِي:- واذكر ربك ذكراً نفسياً، تحس فيه بالتقرب إلى الله والخضوع له والخوف منه، من غير صياح، بل فوق السر ودون الجهر من القول. وليكن ذكرك فى طرفى النهار لتفتتح

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (204)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(2) (صحيح): أخرجه الإِمَامُ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (304/1)، (ح 63) – (كتاب: الصلاة)،/ باب: (التشهد في الصلاة).

(3) انظر: (جامع البيان في تاويل القرآن) للإِمَامُ (الطبري) في سورة (الأعراف) الآية (204).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (176/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (176/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

نهارك بالذكر لربك وتختمه به، ولا تكن في عامة أوقاتك من الغافلين عن ذكر الله. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ} .... عامٌّ في الأذكار من القراءة والدعاء وغيرهما.

{تَضَرُّعًا وَخِيفَةً} .... مستكينًا إليَّ متخوِّفًا منِّي.

{تَضَرُّعاً وَخِيفَةً} .... متضرعا وخائفا.

{تَضَرُّعًا} ... تَخَشُّعًا وَتَذَلُّلًا. {أي: تَذَلُّلًا وَخُضُوعًا}.

{وَخِيفَةً} ... تَوَاضُعًا، وَخَوْفًا مِنْهُ.

(أي: خَوْفًا من الله، فالخيفة مَصْدَرٌ كالخَوْف).

{وَدُونَ الْجَهْرِ} ... ومتكلما كلاما دون الجهر، لأن الإخفاء أدخل في الإخلاص وأقرب الى حسن التفكر.

{وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ} .... دون رفعِ الصوت والصياح فيه.

{بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ} .... لفضل هذين الوقتين. أو أراد الدوام.

وبالغدو، أي بأوقات الغدو، وهى الغدوات.

{بِالْغُدُوِّ} ... البُكَر.

(أي: بِأَوَّلِ النَّهَارِ. جَمْعُ: غُدْوَة، وهي ما بَيْنَ صلاة الفجر إلى طلوع الشمس).

{وَالْآصَالِ} .... العَشِيّات، آخر النَّهَار.

والآصال: جَمْعُ أُصُل، والأُصُلُ: جمع أَصِيل، وهو ما بعد العَصر إلى الغروب، والمعنى: اذْكُرْ ربَّكَ في الصباح والمساء،

وهو ما بينَ العصر والمغرب.

وهو الوقت حين تصفر الشمس لمغربها.

يَعْني:- المرادُ إدامة الذِّكْر لله تعالى.

{وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ} .... عن ذكر الله تعالى.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {205} قوله تعالى: {وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ} اقْرَأ أَنْت يَا مُحَمَّد وَحدك إِن كنت إِمَامًا {تَضَرُّعاً} مستكيناً {وَخِيفَةً} خوفًا {وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ} دون الرّفْع من الْقِرَاءَة والصمت {بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ} بكرَة وَعَشِيَّة فِي الصَّلَاة أَي صَلَاة الْغَدَاة وَصَلَاة الْمغرب وَالْعشَاء {وَلَا تَكُنْ مِّنَ الغافلين} عَن الْقِرَاءَة فِي الصَّلَاة إِذا كنت إِمَامًا أَو وَحدك. (2)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {205} قوله تعالى: {وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) يَعْنِي: بِالذِّكْرِ: الْقِرَاءَةَ فِي الصَّلَاةِ، يُرِيدُ يَقْرَأُ سِرًّا فِي نَفْسِهِ،

{تَضَرُّعًا وَخِيفَةً} خَوْفًا، أَيْ: تَتَضَرَّعُ إِلَيَّ وَتَخَافُ مِنِّي هَذَا فِي صَلَاةِ السِّرِّ.

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (240/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (205). ينسب: لـ (عبد الله بن عباس) - رضي الله عنهما -

وَقَوْلُهُ: {وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ} أَرَادَ فِي صَلَاةِ الْجَهْرِ لَا تَجْهَرْ جَهْرًا شَدِيدًا بَلْ فِي خَفْضٍ وَسُكُونٍ، يَسْمَعُ مَنْ خَلْفَكَ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(ابْنُ جُرَيْجٍ):- أَمَرَ أَنْ يَذْكُرُوهُ فِي الصُّدُورِ بِالتَّضَرُّعِ إِلَيْهِ فِي الدُّعَاءِ وَالِاسْتِكَانَةِ، دُونَ رَفْعِ الصَّوْتِ وَالصِّيَاحِ بِالدُّعَاءِ.

{بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ} أَيْ: بِالْبُكَرِ وَالْعَشِيَّاتِ، وَاحِدُ آصَالٍ: أَصِيلٌ، مِثْلُ يَمِينٍ وَأَيْمَانٍ، وَهُوَ مَا بَيْنَ الْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ.(1)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {205} قوله تعالى: {وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ}.

الذكر لله تعالى يكون بالقلب، ويكون باللسان، ويكون بهما، وهو أكمل أنواع الذكر وأحواله، فأمر الله عبده ورسوله محمدا أصلا وغيره تبعا، بذكر ربه في نفسه، أي: مخلصا خاليا.

{تَضَرُّعًا} أي: متضرعا بلسانك، مكررا لأنواع الذكر،

{وَخِيفَةً} في قلبك بأن تكون خائفا من الله، وَجِلَ القلب منه، خوفا أن يكون عملك غير مقبول، وعلامة الخوف أن يسعى ويجتهد في تكميل العمل وإصلاحه، والنصح به.

{وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ} أي: كن متوسطا، لا تجهر بصلاتك، ولا تخافت بها، وابتغ بين ذلك سبيلا. {بِالْغُدُوِّ} أول النهار {وَالْآصَالِ} آخره، وهذان الوقتان لذكر الله فيهما مزية وفضيلة على غيرهما.

{وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ} الذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم، فإنهم حرموا خير الدنيا والآخرة، وأعرضوا عمن كل السعادة والفوز في ذكره وعبوديته، وأقبلوا على من كل الشقاوة والخيبة في الاشتغال به، وهذه من الآداب التي ينبغي للعبد أن يراعيها حق رعايتها، وهي الإكثار من ذكر الله آناء الليل والنهار، خصوصا طَرَفَيِ النهار، مخلصا خاشعا متضرعا، متذللا ساكنا، وتواطئا عليه قلبه ولسانه، بأدب ووقار، وإقبال على الدعاء والذكر، وإحضار له بقلبه وعدم غفلة، فإن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافللاه.

ثم ذكر تعالى أن له عبادا مستديمين لعبادته، ملازمين لخدمته وهم الملائكة، فلتعلموا أن الله لا يريد أن يتكثر بعبادتكم من قلة، ولا ليتعزز بها من ذلة، وإنما يريد نفع أنفسكم، وأن تربحوا عليه أضعاف أضعاف ما عملتم.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- في قوله: (واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة) إلى

(1) انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) للإمام (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (205).

(2) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (205)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

قولــه: (بالغــدو والآصــال) أمــر الله بــذكره، ونهــى عــن الغفلــة، أمــا (بالغــدو)، فصــلاة الصبح (والآصال) بالعشي. (1)

* * *

قــال: الإمــامْ (إبــن كــثير) – (رحمــه اللّه) – في (تفســيره):- {ســورة الأعــراف} الآيــة {205}

قَوْلُــهُ تَعَــالَى: {وَاذْكُــرْ رَبَّــكَ فِــي نَفْسِــكَ تَضَــرُّعًا وَخِيفَــةً وَدُونَ الْجَهْــرِ مِــنَ الْقَــوْلِ بِالْغُــدُوِّ وَالْآصَالِ وَلا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ}.

يَــأْمُرُ تَعَــالَى بِــذِكْرِهِ أَوَّلَ النَّهَــارِ وَآخِــرَهُ، كَمَــا أَمَــرَ بِعِبَادَتِــهِ فِــي هَــذَيْنِ الْــوَقْتَيْنِ فِــي قَوْلِــهِ: {وَسَــبِّحْ بِحَمْــدِ رَبِّــكَ قَبْــلَ طُلُــوعِ الشَّــمْسِ وَقَبْــلَ الْغُرُوبِ} {ق: 39}

وَقَــدْ كَــانَ هَــذَا قَبْــلَ أَنْ تُفْــرَضَ الصَّــلَوَاتُ الْخَمْــسُ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ، وَهَذِهِ الْآيَةُ مَكِّيَّةٌ.

وَقَالَ هَاهُنَا بِالْغُدُوِّ -وَهُوَ أَوَائِلُ النَّهَارِ:

{وَالْآصَــالِ} جَمْــعُ أَصِــيلٍ، كَمَــا أَنَّ الْأَيْمَــانَ جَمْــعُ يَمِينٍ.

وَأَمَّــا قَوْلُــهُ: {تَضَــرُّعًا وَخِيفَــةً} أَيِ: اذْكُــرْ رَبَّــكَ فِي نَفْسِكَ رهبة ورغبة، وبالقول لا جهراً"

ولهــذا قَــالَ: {وَدُونَ الْجَهْــرِ مِــنَ الْقَــوْلِ} وَهَكَــذَا يُسْــتَحَبُّ أَنْ يَكُــونَ الــذِّكْرُ لَــا يَكُــونُ نِــدَاءً وَ لا جَهْــرًا بَلِيغًــا" وَلِهَــذَا لَمَّــا سَــأَلُوا رَسُــولَ اللَّــهِ -صَــلَّى اللَّــهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ- فَقَــالُوا: أَقَرِيــبٌ رَبُّنَــا فَنُنَاجِيــهِ أَمْ بَعِيــدٌ فَنُنَادِيــهِ؟ فَــأَنْزَلَ اللَّــهُ: {وَإِذَا سَــأَلَكَ عِبَــادِي عَنِّــي فَــإِنِّي قَرِيــبٌ أُجِيــبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ} {الْبَقَرَة:186}

وَفِــي الصَّــحِيحَيْنِ عَــنْ (أَبِــي مُوسَــى الْأَشْــعَرِيِّ) قَــالَ: رَفَــعَ النَّــاسُ أَصْــوَاتَهُمْ بِالــدُّعَاءِ فِــي بَعْــضِ الْأَسْــفَارِ، فَقَــالَ لَهُــمُ النَّبِــيُّ -صَــلَّى اللَّــهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ-: ((أَيُّهَــا النَّــاسُ، ارْبَعُــوا عَلَــى أَنْفُسِــكُمْ، فَــإِنَّكُمْ لَــا تــدعون أصــمَّ وَلَــا غَائِبًــا" إِنَّ الَّــذِي تَدْعُونَهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ)) (2)

وَقَــدْ يَكُــونُ الْمُــرَادُ مِــنْ هَــذِهِ الْآيَــةِ كَمَــا فِــي قَوْلِــهِ تَعَــالَى: {وَلا تَجْهَــرْ بِصَــلاتِكَ وَلا تُخَافِــتْ بِهَــا وَابْتَــغِ بَــيْنَ ذَلِــكَ سَــبِيلا} {الْإِسْــرَاءِ:110} فَــإِنَّ الْمُشْــرِكِينَ كَــانُوا إِذَا سَــمِعُوا الْقُــرْآنَ سَــبُّوهُ، وَسَــبُّوا مَــنْ أَنْزَلَــهُ، وَ سَــبُوا مَــنْ جَــاءَ بِــهِ" فَــأَمَرَهُ اللَّــهُ تَعَــالَى أَلَّــا يَجْهَــرَ بِــهِ، لِئَلَّــا يَنَــالَ مِنْــهُ الْمُشْــرِكُونَ، وَلَــا يُخَافِــتَ بِــهِ عَــنْ أَصْــحَابِهِ فَلَــا يُسْــمِعُهُمْ، وَلْيَتَّخِــذْ سَــبِيلًا بَــيْنَ الْجَهْــرِ وَالْإِسْــرَارِ.

وَكَــذَا قَــالَ فِــي هَــذِهِ الْآيَــةِ الْكَرِيمَــةِ: {وَدُونَ الْجَهْــرِ مِــنَ الْقَــوْلِ بِالْغُــدُوِّ وَالْآصَــالِ وَلا تَكُــنْ مِــنَ الْغَافِلِينَ} (3)

* * *

[٢٠٦] ﴿ إِنَّ الَّــذِينَ عِنْــدَ رَبِّــكَ لَا يَسْــتَكْبِرُونَ عَــنْ عِبَادَتِــهِ وَيُسَــبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن الــذين عنــد ربــك -أيهــا الرســول - ﷺ – مــن الملائكــة لا يترفعــون عــن عبادتــه ســبحانه، بــل ينقــادون لهــا مــذعنين لا يفــترون، وهــم

(1) انظــر: (جــامع البيــان في تــاويل القــرآن) للإمَــامْ (الطــبري) في ســـورة (الأعراف) الآية (205).

(2) (متفــق عليــه): أخرجــه الإمَــامْ (البُخَــارِي) في (صــحيحه) بــرقم (2992) – (كتاب: الجهاد والسير).

وأخرجــه الإمَــامْ (مُسْــلِمْ) في (صــحيحه) بــرقم (2704) – (كتــاب: الــذكر والدعاء).

(3) انظــر: (تفســير القــرآن العظــيم) في ســورة (الأعــراف) الآيــة (205)، للإمَــامْ (ابن كثير).

يُنزِّهون الله بالليل والنهار عما لا يليق به، وله وحده يسجدون.(1)

* * *

يَعْنِي:- إن الذين عند ربك من الملائكة لا يستكبرون عن عبادة الله، بل ينقادون لأوامره، ويسبحونه بالليل والنهار، وينزهونه عما لا يليق به، وله وحده -لا شريك له- يسجدون.(2)

* * *

يَعْنِي:- إن الذين هم قريبون من ربك بالتشريف والتكريم، لا يستكبرون عن عبادته، وينزهونه عما لا يليق به، وله يخضعون.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ} .... أَيْ الْمَلَائِكَة

{إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ} .... هم الملائكة. ومعنى عِنْدَ دنو المنزلة والقرب من رحمة الله تعالى وفضله لتوفرهم على طاعته وابتغاء مرضاته.

{لَا يَسْتَكْبِرُونَ} .... يَتَكَبَّرُونَ.

{عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ} ... يُنَزِّهُونَهُ عَمَّا لَا يَلِيق بِهِ.

{وَيُسَبِّحُونَهُ} ... يُنَزِّهُونَهُ عَمَّا لاَ يَلِيقُ بِجَلَالِهِ.

{وَلَهُ يَسْجُدُونَ} .... أَيْ يَخُصُّونَهُ بِالخضوع والعبادة فكونوا مثلهم.

{وَلَهُ يَسْجُدُونَ} .... ويختصونه بالعبادة لا يشركون به غيره.

* * *

الدليل و البرهان و الحُجة لشرح هذه الآية:

(تفسير ابن عباس) - قال: الإِمَامُ (مجد الدين الفيروز آبادى) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {206} قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ} يَعْنِي الْمَلَائِكَة {لَا يَسْتَكْبِرُونَ} لايتعظمون {عَنْ عِبَادَتِهِ} عَن طَاعَته وَالْإِقْرَار لَهُ بالعبودية {وَيُسَبِّحُونَهُ} يطيعونه {وَلَهُ يَسْجُدُونَ} يصلونَ وَالله أعلم بِالصَّوَاب.(4)

* * *

قَالَ: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {206} قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ} يعني الملائكة المقربين، {لَا يَسْتَكْبِرُونَ} لا يَتَكَبَّرُونَ {عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ} وَيُنَزِّهُونَهُ، وَيَذْكُرُونَهُ، فَيَقُولُونَ: سُبْحَانَ اللَّهِ.

{وَلَهُ يَسْجُدُونَ} قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً)).(5)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (176/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (176/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (240/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) في سورة (الأعراف) الآية (206).

(5) أخرجه الإمام (ابن ماجه) في (سننه) رقم (1423) (1 / 457)، وأخرجه الإمام (أحمد) في (المسند) برقم (5 / 276، 280)، روى نحوه الإمام (مسلم) في (صحيحه) - (كتاب: الصلاة) برقم (488).
انظر: (مختصر تفسير البغوي = المسمى بمعالم التنزيل) لِلإمَامِ (البغوي) سورة (الأعراف) الآية (206).

* * *

قال: الإمَامْ (إبن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {206}

قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ}

وَقَدْ زَعَمَ (ابْنُ جَرِيرٍ) وَ(عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ) قَبْلَهُ: أَنَّ الْمُرَادَ بِهَذِهِ الْآيَةِ: أَمْرُ السَّامِعِ لِلْقُرْآنِ فِي حَالِ اسْتِمَاعِهِ بِالذِّكْرِ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ. وَهَذَا بَعِيدٌ مُنَافٍ لِلْإِنْصَاتِ الْمَأْمُورِ بِهِ، ثُمَّ الْمُرَادُ بِذَلِكَ فِي الصَّلَاةِ، كَمَا تَقَدَّمَ، أَوِ الصَّلَاةِ وَالْخُطْبَةِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْإِنْصَاتَ إِذْ ذَاكَ أَفْضَلُ مِنَ الذِّكْرِ بِاللِّسَانِ، سَوَاءٌ كَانَ سِرًّا أَوْ جَهْرًا، فَهَذَا الَّذِي قَالَاهُ لَمْ يُتَابَعَا عَلَيْهِ، بَلِ الْمُرَادُ الْحَضُّ عَلَى كَثْرَةِ الذِّكْرِ مِنَ الْعِبَادِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ، لِئَلَّا يَكُونُوا مِنَ الْغَافِلِينَ" وَلِهَذَا مَدَحَ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ،

فَقَالَ: {إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ} وَإِنَّمَا ذَكَّرَهُمْ بِهَذَا لِيُتَشَبَّهَ بِهِمْ فِي كَثْرَةِ طَاعَتِهِمْ وَعِبَادَتِهِمْ" وَلِهَذَا شُرِعَ لَنَا السُّجُودُ هَاهُنَا لَمَّا ذَكَرَ سُجُودَهُمْ لِلَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ،

كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: ((أَلَا تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا، يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الْأُوَلَ، ويتراصُّون في الصَّفِّ)). (1)

وَهَذِهِ أَوَّلُ سَجْدَةٍ فِي الْقُرْآنِ، مِمَّا يُشْرَعُ لِتَالِيهَا وَمُسْتَمِعِهَا السُّجُودُ بِالْإِجْمَاعِ. (2)

* * *

قال: الإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {سورة الأعراف} الآية {206} قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ} من الملائكة المقربين، وحملة العرش والكروبيين.

{لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ} بل يذعنون لها وينقادون لأوامر ربهم.

{وَيُسَبِّحُونَهُ} الليل والنهار لا يفترون.

{وَلَهُ} وحده لا شريك له.

{يَسْجُدُونَ} فليقتد العباد بهؤلاء الملائكة الكرام، وليداوموا على عبادة الملك العلام. (3)

* * *

قال: الإمام (مسلم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده) :- حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب، قالا: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش، عن (أبي صالح)، عن (أبي هريرة)، قال: قال: رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي. يقول: يا ويله.

(وفي رواية أبي كريب: يا ويلي). أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة. وأمرتُ بالسجود فأبيت فلي النار)). (4)

* * *

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (430) – (كتاب: الصلاة).

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الأعراف) الآية (206)، للإمام (ابن كثير).

(3) انظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) في سورة (الأعراف) الآية (206)، للإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (1/87)، (ح 133) – (كتاب: الإيمان)، / باب: (بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة).

قال: الشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{سورة الأعراف} الآية {206} قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ} يعني: الملائكة.

{لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ} ويُنَزِّهونه.

{وَلَهُ يَسْجُدُونَ} يخصُّونه بالعبادة، وهو تعريضٌ بمن عداهم من المكلَّفينَ، ولذلك شُرِعَ السجودُ لقراءته، وعن النبيٍّ - صلى الله عليه وسلم -: ((إذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ، اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي وَيَقُولُ: يَا وَيْلَهُ! أُمِرَ هَذَا بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَعَصَيْتُ فَلِيَ النَّارُ)).(1)

واتفق الأئمةُ على أن هذا موضعُ سجود للقارئ. وأمّا عددُ سجدات القرآن، فهي - خمسَ عشرةَ- سجدةً)(2)، أولُها خاتمةُ الأعراف، وآخرُها خاتمةُ العَلَق، منها خمسُ سجدات مختلَفٌ فيها، وهي ثانيةُ (الحجِّ) عندَ الإمام (الشّافعيِّ)، و(أحمدَ)، هي من عزائم السجود، خلافًا لـ(أبي حنيفةَ)، و(مالكٍ)، وسجدةُ {ص} عند (أبي حنيفةَ)، و(مالكٍ) خلافًا (للشافعيِّ)، و(أحمدَ)" فإنها عندَهما سجدةُ شكر تُستحبُّ في غير الصّلاة، فلو سجد بها فيها عالمًا عمداً، بطلَتْ صلاتُه عندهما، وسجداتُ المفصَّل، وهي: النجمُ، والانشقاقُ، والعلَقُ عندَ الثلاثة، خلافًا لمالكٍ، والعشرُ الباقيةُ متفقٌ عليها، وهي آخرُ {الأعراف، والرعد، والنحل، والإسراء، ومريم، والأولى في الحجِّ، والفرقان، والنمل، والم تنزيل، وحم السجدة}، ومحلُّها في حم عند (مالكٍ) عندَ قوله: {إياه تعبدون}، وعند الثلاثة عند قوله: {لا يسئمون}. وسجودُ التلاوة كالصلاة يُشترطُ له الطهارةُ، واستقبالُ القبلة بالاتفاق، ولا يُسجد له في وقتِ نهيٍ عند الثلاثة، خلافًا للشافعيِّ.

واختلفوا في حكم سجود التلاوة. فقال:

الإمام (أبو حنيفةَ):- هو واجبٌ على التالي والسامع، سواء قصدَ السماعَ أو لم يقصدْ، فإذا أرادَ السجودَ، كَبَّرَ وسجدَ بلا رفعِ يد، ثمّ كبر ورفعَ، ولا تشهُّدَ عليه ولا سلامَ، ومن تلاها في الصّلاة فلم يسجدها، سقطتْ عنه، ولو تلاها فيها، إن شاءَ ركعَ، وإن شاءَ سجدها، ثمّ قام فقرأ، وهو الأفضلُ.

وقالَ: الإمام (مالكٌ):- هو فضيلةٌ للقارئ وقاصدِ الاستماع إنْ كانَ القارئُ يصلُحُ للإمامة، ويكبرُ لخفضه ورفعه، وليس له تسليمٌ، وتُكره قراءتُها في صلاة الفرضِ جهراً أو سراً، ويسجدُ في صلاة النفل مطلقًا.

وقال: الإمام (الشّافعيُّ):- هو سنةٌ للقارئ والمستمعِ والسامع، فإن قرأ في الصّلاة، سجدَ الإمامُ والمنفردُ لقراءته فقط، والمأمومُ لسجدة إمامه، فإن سجدَ إمامُه، فتخلف أو انعكس، بطلَتْ صلاتُه، ولا تُكره قراءتُها في جهريَّةٍ ولا سرية، وإذا سجدَ خارجَ الصّلاة،

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مُسْلِمْ) في (صحيحه) برقم (481) - (كتاب: الإيمان)،/ باب: (بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصّلاة)، عن (أبي هريرة) -رضي الله عنه-.

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (206)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

نوى، وكبرَ للإحرام رافعًا يديه، ثمّ للهُويِّ بلا رفعٍ، وسجدَ كسجدة الصّلاة، ورفع مكبرًا، وسلَّم من غير تشهُّد، والاختيارُ تركُ القيام له، وإن سجدَ في الصّلاة، كبر للهُويِّ والرفع، ولا يرفعُ يديه، ولا يجلسُ للاستراحة.

وقال: الإمام (أحمدُ):- هو سنةٌ للقارئ والمستمع دونَ السامع، ويعتبر أن يكونَ القارئُ يصلحُ إمامًا، فلا يسجدُ قدامَ إمامه، ولا عن يساره مع خلوِّ يمينه، ولا رجلٌ بتلاوة امرأة وخنثى، وسجودُه عن قيام أفضلُ، ويكبر إذا سجدَ وإذا رفع، والسلامُ ركنٌ وتجزئُ واحدة بلا تشهُّد، وإن سجدَ إمامٌ في صلاة جهر أو خارجها، سُنَّ رفعُ يديه كالمنفرد مطلقًا، ويلزمُ المأمومَ متابعتُه في صلاة الجهر، فلو تركَه عمدًا، بَطَلَتْ صلاتُه، وإذا قامَ المصلِّي من سجود التلاوة، فهو مُخَيَّرٌ بينَ القراءة والركوع بدونها، ويُكره للإمام قراءةُ سجدةٍ في صلاة سرّ، والسجودُ لها، فإن فعلَ، فالمأمومُ مخيرٌ بين اتِّباعه وتركه.

واختلفوا في سجود الشكر عندَ تجدُّدِ النعم واندفاعِ النِّقَم، فقال: (أبو حنيفة)، و(مالك):- يُكره، فيقتصر على الحمد والشكر باللسان، وخالفَ أبو يوسفَ ومحمدٌ أبا حنيفةَ، فقالا: هي قُربَةٌ يثاب عليها، وقال: الإمام (الشّافعيّ)، و(أحمدُ):- يُسَنُّ، وحكمُه عندَهما كسجود التلاوة، لكنه لا يُفعل في الصّلاة، والله أعلم. (1)

* * *

﴿ مِنْ فَوَائِدِ الآيَاتِ : 196-206 ﴾

• في الآيات بشارة للمسلمين المستقيمين على صراط نبيهم - صلى الله عليه وسلم - بأن ينصرهم الله كما نصر نبيه وأولياءه.

• في الآيات جماع الأخلاق، فعلى العبد أن يعفو عمن ظلمه، ويعطي من حرمه، ويصل من قطعه.

• على العبد إذا مَسَّه سوء من الشيطان - فأذنب بفعل محرم، أو ترك واجب - أن يستغفر الله تعالى، ويستدرك ما فرط منه بالتوبة النصوح والحسنات الماحية. (2)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ ﴿ الأعراف ﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلَّه الْحَمْدُ والثَّناءِ والفَضْلِ والْمِنَّةُ والمَجدِ دائماً أبداً وإستمْرارًا كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحمْدُ للهِ الذِي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحاتُ))

والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. مِلءَ السَّموَاتِ، وَمِلءَ الأرضِ، وَمِلءَ ما بَينَهُمَا. وَمِلءَ ما فيهما.

سُبحانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أشهَدُ أن لا إله إلاّ أنتَ أستَغفِرُكَ وَأتوبُ إليك.
وَصلّى اللّهُ وَسلّمَ على نبينا مُحَمّدٍ وَعَلَى آلِه وَصَحْبِهِ أجمعين تَسلِيمًا كَثيرًا.

۞ ۞ ۞

---

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن)، في سورة (الأعراف) الآية (206)، للشيخ (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) برقم (176/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،